٩



الشّهاب

الطبعة الأولى

1421 هـ ـ 2001 م

دار الغرب الإسلامي

ص: ب. 5787 ـ 113 بيروت







أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

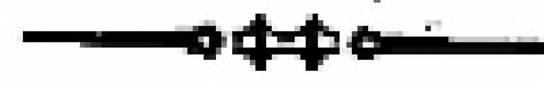
عبد الحميد بن باديس



تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد ٥ : فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :



« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »
مالك ابن انس





« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »
منشئ المجلة

المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الشهاب

أنشئت سنة 1343 هـ 1924 م

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس



المجلد السادس

السنة السادسة

1348 ـ 1349 هـ/ (1930 م)



قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة رمضان ١٣٤٨ هـ فيفري ١٩٣٠م

فاتحة المجلد السادس

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم



أحمد الله الذي امدنا بروح منه حتى قطعنا السنة الماضية ، وابقى فينا الثقة والرجاء لقطع السنة الحالية ، والسنوات التالية ، ثم نتقدم لقراء « الشهاب » ومشتركيه ومناصريه الفضلاء الاكارم بالاشادة بحسن الثناء ، والدعاء بجميل الجزاء ، واعدين حضراتهم بالمضي على ما عرفوا من خطتنا : ننشر هداية القرءان وندعو اليها . ونعتصم برابطة الاخوة ونحافظ عليها . داعين الى العلم والعمل والتقدم في نظام وسلام . قاصدين الخير وساعين فيه لصالح الجميع . ثبت الله القصد ، وايد العمل . وقرب الغاية . انه الولي النصير

مجالس التذكير

ارادة الدنيا وارادة الآخرة

(من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا.)

كل الناس في هذه الحياة حارث وهام: عامل ومريد، فسفيه ورشيد، وشقي وسعيد.

منهم من يريد باعماله هذه الدار العاجلة والحياة الدنيا، عليها قصر همه، وعلى حظوظها عقد ضميره، جعلها وجهة قصده، ونصبها غاية سعيه، لا يرجو وراءها ثوابا، ولا يخاف عقابا، فهو مقبل عليها بقلبه وقالبه، معرض عن غيرها بكليته فلا يجيب داعي الله بترغيب ولا ترهيب، ولا يتقيد في سلوكه بشرائع العدل والاحسان.

فمن كان هذه ارادته، ولهذا عمله، عجل الله له في الدنيا ما مضى في مشيئته تعالى ان يعجله له، ان كان ممن اراد التعجيل لهم، بحكم ابدال الجار والمجرور في قوله (لمن نريد) من الجار والمجرور في قوله (عجلنا له)، فالتعجيل منه تعالى لمن يريد، لا لكل مريد، والشيء المعجل — في قدره وجنسه ومدته — على ما يشاء الرب المعطي لا على ما يشاء العبد المريد. فكم من مريدي الدنيا من يقصد الشيء فلا ينال الا بعضه، فيضيع عليه شطر عمله، فلا في هذه الدار ولا في تلك الدار، وكم منهم من سعى واجتهد وانتهى بالخيبة والحرمان، فعاد — بعد النصب — ولا ثمرة حصلها عاجلا، ولا ثوابا ادخره آجلا، وذلك هو الخسران المبين

ثم اذا قدم على الله في الاخرة جعل له وحضر له جهنم دار العذاب ، واضطره الى دخولها ، فيصليها مذموما : مذكورا بقبح فعله وسوء صنيعه في قلة شكره لربه ، وعدم استعماله لما كان انعم عليه به في طاعته ، وعدم نظره لعاقبة امره . مدحورا : مبعدا فى اقصى النار مطرودا من الرحمة . حرم نفسه من استثمار رحمة الله في الدنيا بالشكر عليها ، فكان عدلا ان يحرم منها في الآخرة .

ونظير هذه الآية آية « الشورى » : (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب) عمل للدنيا فنال نصيبه منها ، ولم يعمل للاخرة فلم يكن له نصيب فيها . والتقييد بمن في قوله تعالى (منها) على ان ما يناله — سواء اكان كل ما اراد او بعضه — ما هو الا بعض من الدنيا . واذا كانت الدنيا كلها شيئا زهيدا بقلتها وفنائها ونغصها بالنسبة لأقل شيء من نعيم الآخرة — فما بالك بما هو بعض منها . فلقد خاب وخسر من استبدل بنعيم الآخرة هذا القليل الخسيس المنغص الزهيد .

ونظيرها ايضا آية « هود » : (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون . اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) نوفيهم اعمالهم : نوفيهم ثمراتها كاملة في الدنيا ، وهم فيها لا يبخسون : لا ينقصون من جزائهم عليها بتحصيل المسببات التي توسلوا اليها باسبابها . ثم في الاخرة تحبط تلك الاعمال فلا يكون عليها من جزاء ولا لها من ثمرة ، لانها كانت اعمالا باطلة لا ثبات لها ، عمل للدنيا دار الزوال فزالت بزوالها ، وبقي على عمالها اثم عدم شكرهم لربهم فيه فدخلوا به النار . وتلك عاقبة الظالمين

غير ان هاتين الايتين مطلقتان في الشيء المعطى والشخص المعطى له . وآية « الاسراء » مقيدة بمشيئة الله تعالى وارادته فيهما . والمطلق محمول على المقيد في البيان

والاحكام .

وقد افادت هذه الايات كلها ان الاسباب الكونية التي وضعها الله تعالى في هذه الحياة وسائل لمسبباتها — موصلة — باذن الله تعالى — من تمسك بها الى ما جعلت وسيلة اليه . بمقتضى امر الله وتقديره وسننه في نظام هذه الحياة والكون . ولو كان ذلك المتمسك بها لا يومن بالله ولا باليوم الآخر ولا يصدق المرسلين . ومن مقتضى هذا ان من اهمل تلك الاسباب الكونية التقديرية الالاهية ولم ياخذ بها لم ينل مسبباتها ولو كان من المومنين وهذا معلوم ومشاهد من تاريخ البشر في ماضيهم وحاضرهم . نعم لا يضيع على المومن اجر ايمانه ، ولكن جزاءه عليه في غير هاته الدار ، كما ان الآخر لم يضع عليه اخذه بالاسباب ، فنال جزاءه في دار الاسباب وليس له في الآخرة الا النار .

فالعباد — اذا — على اربعة اقسام : ١— مومن آخذ بالاسباب الدنيوية ، فهذا سعيد في الدنيا والاخرة . ٢— ودهري تارك لها ، فهذا شقي فيهما . ٣— ومومن تارك للاسباب ، فهذ شقي في الدنيا وينجو — بعد المؤاخذة على الترك — في الآخرة . ٤— ودهري آخذ بالاسباب الدنيوية ، فهذا سعيد في الدنيا ويكون في الآخرة من الهالكين .

فلا يفتتن المسلمون بعد علم هذا ما يرونه من حالهم وحال من لا يدين دينهم . فانه لم يكن تأخرهم لايمانهم ، بل بترك الاخذ بالاسباب الذي هو من ضعف ايمانهم . ولم يتقدم غيرهم بعدم ايمانهم بل باخذهم باسباب التقدم في الحياة . وقد علموا انهم مضت عليهم احقاب وهم من اهل القسم الاول بايمانهم واعمالهم . وما صاروا من اهل القسم الثالث الا لما ضعف ايمانهم وساءت اعمالهم وكثر اهمالهم . فلا لوم — اذا — الا عليهم في كل ما يصيبهم وربك يقضي بالحق وهو الفتاح العليم

(ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان

سعيهم مشكورا)

وهذا قسم آخر من الخلق ، قصد بعمله الآخرة واياها طلب ، وثوابها انتظر، يرجوان يزحزح فيها عن النار ويفوز بالجنة ويحل عليه الرضوان . فهذا كان سعيه مشكورا بثلاثة شروط : الشرط الاول ان يقصد بعمله ثواب الاخرة قصدا مخلصا . كما يفيده فعل الارادة في « ومن اراد الآخرة » ولام الاجل في : « وسعى لها » ، الشرط الثاني ان يعمل لها عملها المعروف في الشرع اللائق بها الذي لا عمل يفضي الى نيل ثوابها سواه وهو طاعة الله تعالى وتقواه بامتثال اوامره ونواهيه والوقوف عند حدوده . الشرط الثالث ان يكون مومنا موقنا بثواب الله تعالى وعظيم جزائه . فاذا توفرت هذه الشروط الثلاثة لهم « كان سعيهم مشكورا » متقبلا مثابا عليه بحسن الثناء . وجميل الجزاء . على الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة « والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » . واذا اختل واحد منها فليس العمل بمتقبل ولا بمثاب عليه بضرورة انعدام المشروط بانعدام شرطه

وفي هذه الشروط مباحث :

المبحث الاول ان قصد الثواب والجزاء على العمل لا ينافي الاخلاص فيه لله . لان الاخلاص هو ان تجعل عبادتك لله وحده . ورجاؤك الثواب وطمعك فيه . وحذرك العقاب وخوفك منه . هما مقامان عظيمان لك في جملة عبادتك . يجب عليك ان تكون فيهما ايضا مخلصا . لا ترجو الا ثوابه ، ولا تخاف الا عقابه . واذا اخلصت في رجائك وخوفك هانت عليك نفسك فبقمت في طاعته مجاهدا لا يردك معارض . ولا تاخذك في الله لومة لائم . وصغرت في نظرك العوالم كلها فنطقت بقولك « الله اكبر » نطق عالم واجد مشاهد . والمقصود ان رجاء الثواب وخوف العقاب روحهما الاخلاص فكيف ينافيانه . فالعامل الراجي

للثواب الخائف من العقاب المخلص في الجميع آت باربع عبادات : عمله ورجائه وخوفه واخلاصه وهو روح الجميع .

وقد جاء فى القرآن ثناء شيخ الانبياء ابراهيم الخليل عليه وعليهم الصلاة والسلام هكذا : « والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين » وذكر تعالى دعاء عباد الرحمن الصالحين هكذا : « ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما » وفي دعاء القنوت : (نرجو رحمتك ونخاف عذابك الجد) الى غير هذا من ادلة كثيرة تؤيد ما ذكرناه

المبحث الثاني افاد هذا الشرط ان من لم يرد الآخرة لم يكن سعيه مشكورا ، وفي هذا تفصيل ؛ لان العامل اما يكون في عبادته لم يرد بها الآخرة اصلا بل اراد بها شيئا دنيويا من محمدة الخلق او استفادة شيء او تحصيل منفعة العمل . او اراد الآخرة وشيئا مما ذكر شركة متساوية او متفاوتة . واما ان يكون في عمل عادة لم يرد بها الآخرة اصلا بل اراد الغرض الدنيوي او ارادها معا والدنيوي وسيلة للاخروي فهنالك اذاً اقسام .

القسم الاول العامل في امر تعبدي كالصلاة والصدقة والحج والعلم فهذا اذا لم يرد الآخرة اصلا فهو موزور غير مشكور . وفيه جاء حديث ابي هريرة في الصحيح قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان اول الناس يقضي يوم القيامة عليه رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جريء فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار . ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما ذا عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي فى النار . ورجل وسع

الله عليه واعطاه من اصناف المال كله فاتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ماتركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه ثم القي في النار» وهذا الذي كان من هؤلاء هو الرياء وهو ان يفعل العبادة ليقال انه مطيع . ومهما دخل الرياء في عبادة الا احبطها ولو كان قليلا لحديث ابي هريرة في الصحيح قال : «رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تبارك وتعالى انا اغني الشركاء عن شرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه» واشراك غيره معه صادق بالقليل والكثير فلا فرق بينهما في الاحباط . والعامل المرائي موزور غير مشكور

القسم الثاني العامل في العبادة الذي يقصد بها ثواب الاخرة وشيئا اخر من اعراض الدنيا «كالرجل يبتغي الجهاد وهو يريد من عرض الدنيا» وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا فقال لا أجر له رواه ابوداوود وابن حبان . وعلى وزانه نقول من قصد الهجرة والتزوج بامرأة معا ، او قصد الوضوء والتبرد ، او قصد الصوم والحمية — وان صحت عبادته . لان الصحة تتوقف على نية القصد ، والثواب يتوقف على نية الاخلاص — لا أجر له . هذا اذا سوى ما بينهما في القصد كما هو ظاهر لفظ الحديث . واما اذا كان الغالب هو قصد العبادة فالظاهر انه له من الاجر بقدر ما غلب من قصده .

القسم الثالث العامل في العبادة الذي يكون قصده الى ثواب الاخرة ، وما عداه من منافع تلك العبادة ملحوظ له على سبيل التبع لها من حيث انه مصلحة شرعية معتبرة في التشريع . والاحكام الشرعية المعللة بفوائدها في الايات والاحاديث لا تحصى كثرة ومنها في الحج : «ليشهدوا منافع لهم» ومن منافع الحج الحركة الاقتصادية لخير تلك البقاع ومصلحة اهلها وغزارة عمرانها ولذا قال تعالى

« ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم » والفضل هنا هو الاتجار في مواسم الحج . فكل منفعة تجلبها عبادة او مضرة تدفعها فملاحظتها عند قصد العبادة لا تنافي الاخلاص ولا تنقص من اجر العامل وهي مثل الثواب المرتب على العمل . هي في الدنيا وهو في الاخرة وكلاهما من رحمة الله التي نرجوها باعمالنا ويشملها لفظ دعاء القنوت : «نرجو رحمتك» اذ هو تبارك وتعالى رحمان الدنيا والاخرة ورحيمها .

القسم الرابع العامل لعمل عادى دنيوي من اكل وشرب ونوم وجماع ونحوها فهذا اذا قصد بعملها النفع الدنيوي ولا قصد له فى الثواب فهو غير ماجور ولا مأزور . وهذه هى حالة اهل الغفلة والجهل .

القسم الخامس عامل الاعمال العادية الذي يتناولها بنية كونها مباحا تناولها شرعا ويقصد بها التوسل الى ما يتوقف عليها من اعمال واجبة ومندوبة والى الانكفاف بها عن المحرمات والمكروهات . كمباضعة زوجته للقيام بواجب حقها ، وكف نفسه وكفها ، وكالنوم ليتقوى على العبادة ، والرياضة ليصح للطاعة . فهذا مثاب وسعيه مشكور . وله مازوى وبهذه السبيل يستطيع العبد الموفق ان تكون حركاته وسكناته كلها لله وفى طاعته دائم الذكر له يعبده كانه يراه . لان من كان يعبد كانه يرى مولاه ، لا يمكن ان يغفل عنه قلبه ويشتغل بسواه ، حتى اذا اشتغل بشىء كان باذنه ورضاه ، فلم يخرج في اي عن حضرة قدس الله . ومن ادلة هذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث ابي ذر رضي الله عنه عند مسلم «وفي بضع احدكم صدقة قالوا يارسول الله أياتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر ، قال ارايتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ، فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر »

المبحث الثالث من الناس من يخترع اعمالا واوضاعا من عند نفسه ويتقرب بها الى الله مثل ما اخترع المشركون عبادة الاوثان بدعائها والذبح عليها والخضوع لديها وانتظار قضاء الحوائج منها وهم يعلمون أنها مخلوقة لله مملوكة له وانها

يعبدونها — كما قالوا — لتقربهم الى الله زلفى . وكما اخترع طوائف من الهنو انواع التعذيب بقتل انفسهم واحراقها طاعة — زعموا — وتقربا ، وكما اخترع طوائف من المسلمين الرقص والزمر والطواف حول القبور والنذر لها والذبح عندها و نداء اصحابها و تقبيل احجارها و نصب التوابيت عليها وحرق البخور عندها و صب العطور عليها . فكل هذه الاختراعات فاسدة في نفسها لانها ليست من سعي الآخرة الذي كان يسعاه محمد صلى الله عليه و آله و سلم واصحابه من بعده فساعيها موزور غير مشكور .

المبحث الرابع شكر الرب لعبده هو جزاء شكر عبده له ، وانما يكون العبد شاكرا لربه اذا كان عاملا بطاعته مؤمنا به . فاذا انعدم الايمان لم يتصور شكران وهذا مستفاد من قوله تعالى ، (وهو مؤمن) وافادت الجملة الاسمية ثبوت الايمان ورسوخه حال العمل . وعلى قدر ثبوت الايمان ورسوخه يكون الثبات والدوام على الاعمال . فالمؤمن بالله يعمل موقنا برضاه ، موقنا بلقائه وعظيم جزائه فهو يعمل ولا يفشل وسواء عليه اوصل الى الغاية التي يسعى اليها ام لم يصل اليها حال بينه وبينها موانع الدنيا او مانع الموت كانت مما تجنى ثماره في حياته اولا تجنى ثماره الا بعد اجيال . فافادت الجملة المذكورة شرط القبول للعمل ، وسر الدوام عليه والمضي فيه وسروره فيه .

امكان العمل بالآية لجميع المسلمين

خاتمة ان المسلمين كلهم — والحمد لله اهل ايمان ، فليستشعروه عند جميع الاعمال ولا يخلون من عمل لمعاشهم ولمعادهم ، فليقصدوا بذلك كله وجه الله وامتثال امره وحسن جزائه . وليقتصروا في عبادتهم على ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليكونوا على يقين من موافقة رضى الله وسلوك طريق النجاة . فاذا فعلوا هذا وصمدوا اليه وجاهدوا انفسهم في حملها عليه — كانوا شاكرين مشكورين على تفاوتهم في منازل العاملين عند رب العالمين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

رسائل ومقالات

الانسانيـــة

آلامـهـا ، واستغـاثتهـا

للاستاذ البشير الابراهيمى

الانسانية تلك الام الرءوم التي لا تحابى واحدا من ابنائها دون آخر ، ولا تميز بين بار منهم وفاجر ، ولا تفرق بين مومن منهم وكافر ، تلك الام المعذبة بالويلات والمحن ، من ويلات الحروب التي اتلفت الملايين الى ويلات الامراض والطواعين الى ويلات الزلازل والبراكين . الانسانية التي لو تمثلت بشرا لتمثلت بقول الشاعر العربي :

فلو كان رمحا واحدا لاتقيته * ولكنه رمح وثان وثالث

عجيب لهذه الانسانية ! ما كفاها من مصائب الدهر تقاطع ابنائها وتدابرهم ، ونصب الحبائل وبث المكائد لبعضهم بعضا . ما كفاها من مصائب الدهر ان يكون فى ابنائها قوي يستعبد ضعيفا ، وشريف يستخدم مشروفا . ما كفاها ان تنقلب الحقائق على ابنائها المارقين العاقين ، فيركبون مطايا الخير للشر ، ويستعملون سلاح النفع للضر ، ويتوسلون بالدين لجمع الدنيا . ماكفتها هذه المصائب الجتاحة ، حتى ظاهرتها الطبيعة الجبارة على هذه الانسانيـة المسكينة . بالله ! اما كفتها مصائب الارض حتى تظاهرها مصائب السماء ؟

الا فليرحم الانسانية من في قلبه رحمة ، الا وان الانسانية تستغيث فهل من مغيث ، وتستنجد فهل من منجد ـ ؟

استغاثت الانسانية قديما بابنائها الصادقين ، على ابنائها المارقين . استغاثت من المفسدين لنظام الفطرة ، والعاملين على تفريق هذه الاسرة ، فاغاثها الانبياء والمرسلون

والعباد الصالحون . واستغاثت من عباد المادة ، الحائدين عن الجادة ، فاغاثها انصار الروح ، والمقدسون للروح ، والقائلون بخلود الروح . واستغاثت من اعداء العقل المفكر ، وعباد الحس والمحسوس ، فاغاثها الحكماء الربانيون والفلاسفة الاشراقيون . واستغاثت من طواغيت الاستبداد ، وقياصرة الاستعباد ، فاغاثها دعاة الديموقراطية وانصار المساواة والانصاف فما كاد المتنبي واضع شريعة التمايز بين السادة والعبيد يجف ثراه ، حتى قيض الله له فيلسوف المعرة ناسخا لتلك الشريعة الجائرة ، ومبشرا بشريعة الاخوة السمحاء . واستغاثت من المشعوذين المحتالين ، والمخرفين المبتدعين ، والضالين المضلين ، الذين يستغلون جهل الجهلاء ، ويمتصون دماء البسطاء ، البائعين للشفاعة ، العابدين للوهم ، المغترين بالاسماء والالقاب ، وشهرة الانساب . الوارثين لما لا يورث من التسلط على العباد . بعظمة الاباء والاجداد — فاغاثها العلماء المصلحون . وحزب الله المفلحون .

وهي الآن تستغيث من داهيتين وتستجير من غائلتين . ولا ندري متى تغاث . ولا في وقت تجاب : هي تستغيث من داهية الحرب وتحكيم السيف في مواقع الخلاف . فمتي يقف عقلاء الامم بين الصفين . موقف دعاة التحكيم يوم صفين ؟ لاندري . ولا ندري لماذا لا ندري

وهي تستغيث من غائلة الفقر وشروره وجيوشه التي يجرها من خراب العالم لتخريب معموره . فمتي يفقه اغنياء الامم هذا السر . فيعملون على اتقاء الشر ؟ لاندري ولا ندرى لماذا لا ندرى .

انما الذى ندريه . ونقوله ولا نخفيه . هو انه لو تساند اغنياء الامم ومدوا ايديهم متعاضدين . وعرفوا كيف يحاربون الفقر باستجلاب الفقير والاخذ بيده لاحسنوا لانفسهم وللعالم . ولو فعلوا ذلك لدفعوا عن العالم غارة شعواء تلتهم الاخضر واليابس . وشرا مستطيرا يستأصل . بل لو بذل اغنياء المسلمين ما اوجبه عليهم الاسلام من الزكاة . وعرف عقلاؤهم كيف يستخدمونها لقاموا ببعض من هذا الواجب الاجتماعى .

هذه نفثة مصدور . وللنفوس ثورة ثم تسكن

البشير الابراهيمي

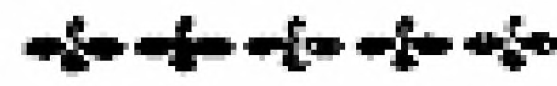
مجتنيات من الصحف والكتب

فكرة الاتحاد الاوربي

الفوضى العالمية واضطراب الافكار

— للعلامة الاستاذ غوستاف لوبون —

خير من توخذ عنه حقيقة الحالة العالمية هو هذا الفيلسوف الفرنسي الكبير فقد قضى شطرا طويلا من حياته يراقب حالة العالم وسير المجتمع مستعملا في تفهمها قواعد العلوم النفسية والاجتماعية بغاية الضبط والتدقيق . ولذا رأينا ان نفيد القراء بمقاله التالي العظيم :



التطور ناموس ثابت من نواميس الطبيعة يخضع له كل كائن من الكائنات. واذا نحن لم نلحظ بعض التطورات فليس ذلك الا لأنها بطيئة في حركتها .

وان أكبر دليل على حركة التطورات وعدم توقفها هو أننا لا نرى أيا من الكائنات في حال واحد مرتين . بل هو يتطور من سن الشباب الى الكهولة ومن ثم الى الفناء دون ما انقطاع .

وكما هو موقف الكائنات حيال هذا التطور كذلك هو موقف الشعوب . بيد أن سرعة تطور هذه تختلف باختلاف أحوالها . فاذا قامت الاضطرابات في دولة ما خف سير التطور فيها واصبح في حال خامدة تقرب من حال التوقف . وليس هذا التوقف الظاهر في الحقيقة غير دليل واضح على بلوغ الشعب أوج المجد كما كان حال اليونان فى عهد برقليس ، والامبراطورية الرومانية في عهد أوغتوس، واسبانيا في عهد فيليب الثاني ، وفرانسة في عهد لويس الرابع عشر .

وليست الفترات التي نسميها بفترات الراحة ، غير أحداث متممة للحوادث السالفة . فان دكتاتورية اوغستوس لم تتوطد إلا بعد معارك اجتماعية دامية ، كما ان مملكة لويس الرابع عشر لم تثبت الا بعد ملاحم دينية حاصدة .

وتجتاز أوربا اليوم فترة من هذه الفترات المضطربة التي ذكرها التاريخ الاوربي القديم كالاضطرابات السياسية ، والدينية ، والفكرية .

وهذه الاضطرابات هي في الواقع نتيجة اضمحلال الافكار القديمة والبحث عن الجديد منها . وقد أحدثت هذه الحركة اضطرابا في النفوس وخوفا وقلقا في الأفكار . وها هي انذارات الحروب قد بدت من هنا وهناك ولم يعد لنا ثمة من أمل في الراحة اليوم . ولاهم لرجال حكوماتنا الان سوى تطمين النفوس المضطربة والقضاء على التهديدات الخارجية ، والتخلص جهد الطاقة من الاوهام السياسية الخطيرة .

ومن جملة بواعث القلق التي تشغل أفكار رجال السياسة اليوم تناقض ميول الشعوب وسيرها في طريق متعرجة لا يوصلها الى فائدة ما . فهي تميل الى الاتحاد وتصر على انه لازم للضروريات الصناعية من جهة ، وتميل الى التفرد والتوسع على حساب الغير من جهة اخرى . وقد كان من نتيجة هذين الميلين المتناقضين ان ظهر الاختلاف والتباين في خطب رجال السياسة وأعمالهم ... فهم اذا اجتمعوا في جنيف كأعضاء لجمعية الامم تحدثوا عن السلم . بيد أن أول شيء يفعلونه عقب عودتهم الى بلادهم هو مضاعفة الاسلحة بصورة تدهش كل انسان . واكبر دليل على ذلك تلك الدارعات التي تصنعها انكلترا . فقد تبين أن انكلترا لم تصنع في زمانها عددا كبيرا من الدارعات كما تفعل اليوم في عهد المستر ماكدونلد رئيس الوزارة الانكليزية الاشتراكي . وهذا لأن روح المستر ماكدونلد الانكليزية تتغلب على روحه الاشتراكية ... وقد لخص السنيور موسوليني هذه الحقيقة الراهنة في البرلمان الايطالي اذ قال :

« تملأ الصحف من يوم الى آخر عن الغائصات والمدرعات والمعدات الحربية الجديدة . ولا يزال عدد المدافع والبندقيات في ازدياد عظيم . وهذا ما يجعلنا نحذر هذه الظاهرات التي نراها ، ولا ننخدع بحال أوربة الحقيقية ! »

والحقيقة ان الميول المتناقضة التي تقسم أوربا اليوم ، تبين لنا صورة

جديدة من صور العراك الأبدي بين العقل والشعور .

فالاتحاد الاوربي من الوجهة العقلية البحتة ضروري الى الدرجة القصوى . فهو ضروري لأمور الغذاء واللبس الخ ... وليس لشعب ، مهما كان بعيدا ، الا أن يعتمد على سواه بحكم الضرورة .

وتعلم تلك الشعوب ، حق العلم ، أن ما من فائدة ترجوها في اعلان الحرب بعد أن تأكد لديها من الحرب الاخيرة أن الحروب الحديثة تلحق أضرارها بالغالب والمغلوب على السواء !

ورغم هذه الضرورات السلمية نرى أن الانذارات الحالية بالحروب قد اصبحت عديدة الى درجة لم تعرفها العصور الحالية . فان البلقان يهدد بالحرب . كذلك ايتاليا وبولونيا وألمانيا . كما أن روسيا تصرف كل جهودها في سبيل التسليح . وقد غدت اليوم أكبر خطر على جاراتها .

والآن وقد اتضح لدينا أن تهديدات الحروب تكتنف أوربا من كل حدب وصوب وان الضرورة ماسة لتوطيد السلم ، ألا يجدر بنا ان نجد وسيلة نجتنب بها الحرب ونومن السلم ؟

ان قاعدة التحالف المعروفة قد ارتنا ضعفها في مواقف شتى . وليس في وسعنا اليوم ان نلتجيء اليها .

فان ايطاليا قد نقضت معاهدتها مع المانيا في الحرب الاخيرة وانقلبت عليها . وهكذا كان حال روسيا . فهي بعد ان كانت مرتبطة مع فرنسا ارتباطا متينا بمعاهدة تحالف هجرتها حالما وجدت ان هذا الهجر يؤمن مصلحتها .

ثم رأينا من جهة اخرى ان امريكا تتقدم للاتفاق مع فرنسا رغم انه لا وجود لمعاهدة تحالف بينهما .

وبمثل هذه الامثلة وسواها نستطيع ان نبرهن على أن قوة المصالح

الجديدة تتغلب على اتفاقات التحالف . وان العقل يحذرنا من الاعتماد على هذه الاتفاقات والركون اليها .

وفي وسعنا ان نقول الان بان دور التحالف الحقيقي هو تأمين الثقة الوهمية للشعوب وتخليصها من المخاطرات .

بيد أنه اذا كان من واجب الحكومات الاوربية ان تعرض عن المعاهدات التحالفية ، فانه ما من شيء يمنعها من التفكير في المعاهدات الاقتصادية التي تؤمن مصالحها . ولكن كيف السبيل الى هذه المعاهدات ؟

لندع الان جانبا فكرة « ولايات أوربا المتحدة » وامكان تحقيقها او استحالته ، ولننظر في فكرة سواها . فان في وسع دول اوربا ان تفكر في توسيع الاتفاقات التجارية العامة كاتفاقات البرق والبريد والتنقلات الدولية التى عقدت فيما مضى . وسيكون نفع هذه الاتفاقات بقدر السرعة التي تعقد بها .

وفي اعتقادى ان اهم الاتفاقات هو الغاء الجمارك بين الدول الاوربية . ولكنه اتفاق بعيد عن التحقق للأسف .

ثم اذا نحن تأملنا في اتحاد الدول الاوربية يجب ان ننظر أيضا في الوسائل التي تمنع بها الدول عن مقاتلة بعضها بعضا . فكيف نصل الى ذلك ؟

لقد فكرت الدول في هذا الامر واجتمع مندوبوها في محكمة دولية الفوها ودعوها « جمعية الامم » ، وجاءت نتائج اجتماعهم هذا نتائج ضئيلة لا تعد شيئا بالنسبة الى اهمية المشروع الذي يفكرون فيه . والحقيقة ان هذا المشروع الذي يفكرون فى تحقيقه بعيد عن التحقيق الى درجة عظيمة .

فقد تأكد لدينا اليوم ، بعد ان رأينا ما رأينا ، ان مشروع تخفيض السلاح مشروع وهمى نستطيع التنبؤ بسقوطه منذ اليوم . وهذا لان الدولة التي توافق على نزع مدافعها وبنادقها وذخائرها من ناحية ، وتلتفت الى صنع الغازات

السامة والمواد الكيميائية الجديدة من ناحية اخرى، لا تعد من الدول الموافقة على نزع السلاح.

وهذا لان خطر الغازات التي تنقلها الطيارات، اذا شاءت، من اقصى الدنيا الى اقصاها، اشد واعظم من اخطار الوسائل الحربية التي شاهدناها في الحرب الاخيرة. ويكفي انها تستطيع القضاء على عواصم اوربا باجمعها في بضع ساعات لأن تكون اشد خطرا من سواها.

وليس هذا رايي فقط بل راى معظم المطلعين المحنكين. فقد خطب اللورد هاسبورغ، رئيس مصلحة التهديم ابان الحرب العامة، في البرلمان الانكليزي واكد هذه النظرية تاكيدا لا يدعو الى شيء من الابهام، وهو يقول بان اربعين طنا من الغاز المسمى «ارسنيك» تكفي لان تفني سكان لندن عن آخرهم في بضع ساعات.

وقد راى ان استحالة نزع السلاح المادي لا يمنعنا من التفكير في نزع السلاح المعنوي على ان يكون اساسه الوحيد خلق القناعة السلمية في نفوس الشعوب. والعثرة الوحيدة التي تقف في سبيل هذه الفكرة هو اغراق الشعوب في الخصومات السياسية. فهل تستطيع مصالح الشعوب السلمية ان تتغلب على الاحقاد والخصومات التي تمكنت جذورها بين كل دولة واخرى من حكومات اوربا؟ هذا كل ما في فكرة نزع السلاح المعنوي من خصومات. وفي رايي ان الاحقاد الدولية ليست صعبة الحل كما يتخيل بعض الناس فان انكلترا «الغدارة»! قد اصبحت حليفة قيمة لفرنسا بعد ان كانت عدوتها اللدود في كل ميدان من ميادين الحرب وخاصة في الحروب النابولونية. وفي هذا اكبر دليل على ان هذه العثرة لا تستطيع ان تقف في سبيل السلام!

ومع هذا كله، فان الاحقاد الدولية، لا تزال كائنة حتى اليوم. فأي سبيل

لنا للقضاء عليها ؟

لقد جرب احد السياسيين الشهيرين ان يستخدم العناصر الصوفية السائدة في تاريخ العالم منذ العصور الخالية حتى اليوم ، ليشكل أسسا لدين جديد يدعوه « دين السلام » ! وابتدأ مشروعه هذا فى « لوكارنو » بمصالحته المانيا . ثم اكمله بعقد ميثاق بريان — كيلوغ ، المشترط على الدول الكبرى ان تترك الحرب لتسوية الخلافات .

ولكن ملخص هذا الميثاق هو السماح للدولة ان تدافع عن نفسها اذا هوجمت . وهذا شرط ضرورى . بيد انه يقضى على القسم الاكبر من قيمة الميثاق . وذلك لان الدولة التي ترغب في مقاتلة سواها تجد وسيلة تدعو بها جارتها الى مهاجمتها ، أو انها تتخيل هجوم الدول عليها تخيلا ، كما فعلت المانيا عام ١٩١٤ عند ما اتهمت الافرنسيين بأنهم البادئون ، وانهم ارسلوا طياراتهم لتهديم «نورمبرج» .

على انه مهما يكن من أمر هذا الميثاق وشروطه فهو حسن من جهة تأثيره المعنوى في عقليات الشعوب . وهذا ما يجعلنا نعترف لذلك السياسي المشهور الذى بذل اقصى جهوده منذ لوكارنو حتى اليوم في سبيل اقناع الشعوب وحكامها لتخفيض المعدات الحربية . وقد حلم بهذه الفكرة السلمية السامية منذ سبعة قرون مؤسس الديانة البوذية التي يدين بها اليوم ما ينيف عن اربعمائة مليون من البشر . غير ان تعاليم هذا المصلح لم تلغ الحروب الغاء تاما بل عملت على توطيد السلام زمنا طويلا فى آسيا .

وكم كان الناس يتأثرون بالافكار اكثر مما يتأثرون بالحقائق . لرى ان الواجب يدعونا الى الاعتماد على الافكار . واذا ما افلحنا في خلق العقيدة الصوفية في نفوس الرجال ، استطعنا ان نمون من يقبلها بقوة لا سبيل الى قهرها . فقد استطاع الاسلام بافكاره الصوفيـة ان يؤسس في بضعة اعوام مملكة عظيمة ويخلق حضارة

جديـدة .

وهذا هو حال البلشفية الروسية . فهي رغم أفكارها الاقتصادية العقيمة ، ورغم تعاسة القسم الاكبر من الروسيين المتدينين بها لا تزال تنتشر. وليس هذا الا لأن لها عقيدة صوفية تسندها في اندحارها وانحطاطها .

ويجب ألا ننسى على الاطلاق بأن الشعوب تقاد بالاعتقادات الصوفيـة الأصل ، التي لا يستطيع العقل خلقها او القضاء عليها ، أكثر بكثير مما تقاد بالدوافع والبواعث العقلية . فهل من سبيل لنا اليوم الى تشكيل هذه الفكرات الصوفية التي كان لها النفوذ الاكبر في حياة الشعوب المنقرضة ؟

ان القواعد التي توصلنا الى خلقها بسيطة جدا ، ما دامت تتلخص في هذه الامور الأربعة : السلطة السحرية ، والتأكيد ، والاعادة ، والسراية العقلية .

والغريب أن العقل لا يستطيع شيئا حيال هذه القواعد الاربع . فقد اثبت لنا التاريخ بأن الاعتقادات الصوفية ، كالمورمونية والاشتراكية ، لم تتأسس قط على العقل . وليس في وسع العقل ان يقضي عليها ! .

ومع ان رجال السياسة قد غدوا على وشك انهاء مشكلة السلم الصعبة ، فان القسم الاعظم من هذه المشكلة لن ينتهي ما لم يعملوا على ايجاد السلم بين طبقات الشعب المختلفة . فان الطبقات والاحزاب السياسية تفرقها اليوم أحقاد ليست الاحقاد الدولية أمامها بشيء يذكر . والحقيقة انه ما من شعب من شعوب العالم ، حتى الشعب الانكليزي المتصلب في المحافظة على تقاليده الموروثة ، الا وبلي بالنزعات والاحقاد الحزبية الداخلية . وقد نتج عن هذا النزاع فوضى لم تستطع اسبانيا وايطاليا أن تخرجا منها الا في الالتجاء الى الدكتاتوريات .

وفي اعتقادي ان الرومانيين انفسهم لو كانوا في زمننا هذا ، لما لجئوا الى غير ما لجأ اليه الايطاليون والاسبانيون ، لتوطيد النظام الداخلي الذي عكرته

الخلافات الأهلية . ولو لجأ البولونيون يوم ظهرت الاضطرابات والخلافات في ربوعهم الى الدكتاتورية ، لكان في وسعهم تجنب التجزئة التي منوا بها ولما كان في وسع الدول أن تتقاسمها ! .

وعلى هذا فان الحروب الاهلية ونتائجها المشئومة . هي التي تهدد أوربا لا الحروب الدولية ، فقد اصبحت الطبقة العامة خطرة الى حد بعيد ، بتحريض الساسة الشرهين الذين لا يفتأون يبثون أوهامهم العقيمة في نفوس هؤلاء للوصول الى السلطة التي يتوقون اليها .

فان المذابح والحرائق التي انتهى بها فوز مجلس العموم الباريزي المؤقت عام ١٨٧١ ، ليست بشيء ازاء الاضرار التي تحدثها الآلات الحربية الحديثة .

واری ان نعمل اليوم كأن عصر السلام قريب منا . فقد قال غليوم بان لا ضرورة تدعو الانسان لئلا يقوم بمشروع ما ، الا بالامل في نجاحه . وقد قادته هذه الفكرة الحكيمة الى النجاح

ومتى تم انحلال طبقات واحزاب كل شعب استطاعت البشرية ان تجتاز العقبات المختلفة التي تعتريها اليوم ولا تلبث العائلة ان تصبح قبيلة ، والقبيلة مدينة ، والمدينة دولة ، الى ان تصبح اوربة من نفسها دولا متحدة .

ولكن الحقيقة التي لا ريب فيها ان المستقبل حالك . فان رجال الحكومات الشهيرين يتنبأون لعواصم اوربا بمصير كمصير بابل بعد ان ملأت الدنيا ضجة بشهرتها .

انا نعيش اليوم في الظلمات . بيد ان هذه الظلمات لا تلبث ان تنجلي بنور الامل ، اذا ما فكرنا بتلك الشعوب التي نزلت الى الحضيض حينا وصعدت الى الذروة حينا آخر . واجمل برهان على ذلك ولايات امريكا المتحدة . فهي بعد ان قاست ما قاست في حروبها الاهلية الطويلة . وبعد ان هدم القسم الاعظم من مدنها . تقلبت بسرعة غريبة الى ولايات راقية غنية بفضل جهود رجالها وتعاون

طبقاتها ، ونجاح مصنوعاتها وطرحها النظريات الاجتماعية . وها هي ذي اليوم من أعظم قارات العالم قوة وغنى وجاها .

وتؤكد هذه الولايات الطريفة العظمة ، أن أوربا لا تلبث ان تنحط انحطاطا عظيما ، فتذهب ضحية الحروب الاهلية الحاصدة والدعايات البلشفية الهدامة . وسيكون نصيب العواصم خرابا مؤكدا تسببه الاحتماد والنزاعات الداخلية .

والحقيقة أن هذا المستقبل المشئوم ممكن اذا تسلمت الجموع الجاهلة المتباغضة زمام الامور العسكرية . ولكن فوزها المؤقت سيكون مثالا لبقية الشعوب المهددة بهذا المصير فتستعد للدفاع عن نفسها .

ان مجرد التنبؤ بالخطر يكفي لتجنبه ، ويجب ألا ننسى الخطرين العظيمين اللذين يهددان بعض الحكومات الاوربية بالخراب والدمار . وهما : الحروب الدولية والحروب الاهلية .

ونظن أن جهود جمعية الامم ورجال السياسة تكفي لتجنب الحروب الدولية . أما تجنب اخطار الحروب الاهلية فمتوقف على جهود الحكومات والطبقة المختارة من الشعب .

عن (السياسة الاسبوعية) سامي الشمعة

هي الحرب ....!

وما الحرب الا ما علمتم وذقتم ❀ وما هو عنها بالحديث المرجم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة ❀ وتضر اذا ضريتموها فتضرم

زهير

شهادات علماء الغرب المنصفين ، للاسلام والنبي (ص) والعرب والمسلمين

الشهادة السابعة

كتب الاستاذ لويجي رينالدي فى بحث « المدنية العربية في الغرب » قال : «من فضل العرب علينا انهم هم الذين عرفونا بكثير من فلاسفة اليونان ، وكانت لهم الايادي البيضاء على النهضة الفلسفية عند المسيحيين . وكان الفيلسوف ابن رشد اكبر مترجم وشارح لنظريات ارسطاطاليس ، ولذلك كان له مقام جليل عند المسلمين والمسيحيين على السواء . وقد قرأ الفيلسوف النصراني توماس نظريات ارسطاطاليس بتفسير العلامة ابن رشد ، ولا ننس ان ابن رشد هذا هو مبتدع مذهب (الفكر الحر) ، وهو الذي كان يتعشق الفلسفة ويهيم بالعلم ويدين بهما ، وكان يعلمهما لتلاميذه بشغف وولع شديدين ، وهو الذي قال عند موته كلمته المأثورة : تموت روحي بموت الفلسفة .

العرفان

عن « تاريخ فلاسفة الاسلام »

للاستاذ محمد لطفي جمعه

قواعد الصحة فى الاسلام منذ ١٣٤٨ سنة

(وقواعد الصحة في أوربا بعد ١٣٤٨ سنة)

عن « المنار » الدامي

(بقلم الدكتور زكي كرام العربي الدمشقي في برلين وتصحيح المجلة)

ذهب بعض ادعياء العلم الى ان العلة الوحيدة التي حرم الاسلام من أجلها أكل لحم الخنزير هي عدم وجود مجاهر (آلات مكبرة للاجرام) لفحص جرثومة الخنزير المسماة باللاتينية [تريخينا سبيرالي] (Trechina Spirali) وتسميها العوام على الاطلاق تريخين معناه بالعربية [الدود الشعري] وقد ادعت تلك الفئة المضللة، التي هي لكل حرام بل لكل مضر محللة، انه لو ولد عليه الصلاة والسلام في الممالك الباردة لما منع شرب الخمور، وبهذه الاضاليل والترهات يريدون ان يظلوا عباد الله، بتجرئتهم على ما حرم الله، وقبل ان نخوض في البحث العلمي نقول اذا كانت حكمة الاسلام في تحريم لحم الخنزير هي عدم وجود مجهر لفحص اللحم والتريخين من الخنزير فهذا لعمري من قول الحق (١) الذي يؤيد رسالة هذا النبي العظيم وبانه لا ينطق عن الهوى، وانما هو وحي يوحى

إنني ممن يؤيدون تلك القواعد والاوامر والنواهي السامية لا نطباقها على العلم والمنطق وعليه اقول مع ذلك انه لو كان لدى الرسول (ص) مجهر او لو كان لهذه الدودة القتالة علائم تظهر على الحيوان الموجودة فيه فيتجنبه الناس لما كان

---

(١) المنار: الحق ان علة تحريم أكل الخنزير ضرره لا عدم وجود الآلة التي يرى بها الدود الذي يتولد منه معظم الضرر الخاص به. فان هذه الآلة قد وجدت في هذا العصر في بعض بلاد الحضارة الآلية ولكن اكثر الدنيا خالية منها والتشريع العام يجب ان يكون موافقا لمصالح جميع البشر في كل مكان و كل حال ولا يجوز تقييده بحال بعض البلاد، ولا أن تتفاوت فيه الجماعات ولا الافراد، والله تعالى هو المحرم للخنزير في التوراة والقرآن، لا موسى ولا محمد عليهما الصلاة والسلام

ذلك كافيا لاباحة اكل لحم الخنزير حتى الخالي من تلك الدودة ، فثم اسباب صحية اخرى لتحريمه فقد اثبت علماء هذا الفن من اطباء العصر ان المنهمكين المواظبين على اكل لحم الخنزير يصابون بتشحم القلب والكبد وبالتشحم العام ايضا . ومرض التشحم القلبي والكبدي والتشحم العام ومضراته معلومة لدى الجميع فنضرب عن بيانه صفحا ونكتفي بما دلت عليه الاحصاءات الامريكية والاستقراءات الطبية بألمانيا من توقف حفظ الصحة على الكف عن اكل لحم الخنزير لان ذلك التشحم هو السبب لموت الكثيرين في عنفوان الحياة وسن الرجولية الحقيقة من ٤٠ — ٥٠ .

واليك ايها القاريء نسبة الوفيات التي تثبت هذا المدعى : قرر البروفسور غرافه في مستوصفه الخاص وكذا الاحصاءات الاميركية اننا لو قسمنا الذين في سن الاربعين الى سمين ونحيف لوجدنا انه لا يصل الى سن الستين من السمان اكثر من ستين في المائة ومن النحفاء اقل من تسعين . واما الذين في سن الخمسين فلا يصل من السمان منهم الى الستين اكثر من ۲۰ في المائة ويقابل ذلك ٥٠ في المائة من النحفاء ، واذا انتقلنا في هذه النسبة الى سن الثمانين نرى انه لا يصل اليها الا ۱۰ في المائة من السمان يقابلهم ۳۰ في المائة من النحفاء . فلهذا ينصح الاطباء العقلاء بالكف عن اكل لحم الخنزير الذى هو اعظم الاسباب لعلة التشحم .

الخمــور

واما الخمور فقد كتبت منذ بضع سنين شيئا فى مضارها وبما اني رايت ان الوقت بحاجة الى مواصلة البحث والتنقيب فمآ نتهز ان شاء الله كل فرصة اغتنمها من وقتي الضيق لبيان مضرات هذه الآفة وارى من الضرورى الآن ان اكتب كلمة في الموضوع الذى انا بصدده فأقول

مضرات الخمر ثبتت للعالم الفني العلمي الذى يتوسل بكل ما لديه لافهام الشعوب مضراتها ليستريح البشر مما يعانيه من تلك الآفة ، ان كثيرا من التجار الفجار ،

ومن الجواسيس المناحيس ، ومن اللصوص الافاكين ، ومن الجناة المحتالين ، لا يفتكون بحياة صيدهم أو عدوهم وهو (الفكر الصحيح) ولا يأخذون منه بحق أو باطل الا بالخمر . فالحرارة التي يحدثها الكحول المؤثر في الخمر لا تدوم الا ثواني أو دقائق يعقبها برودة لا يتحملها الجسم ، فيتطلب الحرارة مرة أخرى بالشرب ولا يلبث ان يعقبه رد الفعل ، وهكذا تكون الحرارة بين طلوع ونزول إلى أن يغمى على المدمن ولا يعرف أين هو وما تجني يداه من الآثام ، وكثيرا ما يصفون الكحول للمصابين بالحمى فيشعر المريض بعد بضع ثواني من تعاطيه بسقوط الحرارة ولكن هذا الشعور ليس ناشئا عن سقوط درجة الحرارة سقوطا حقيقيا بل هو شعور كاذب يحدثه الكحول

وأما النشوة التي يتلذذ بها المدمن فسببها طروء خلل على وظائف الخلايا ، ونتيجة الاستدامة على تعاطي تلك الآفة هي الجنون أوما دونه من اختلال العقل وكثيرا ما تحدث أمراضا تحار الاطباء في تشخيصها ، ولذا نرى أوربة اليوم تحاول اتخاذ وسائل تدريجية لانقاذ الشعب من هذه الآفة كما ان الاسلام حرم الخمر تحريما تدريجيا بقوله تعالى (لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى) وقوله فيها وفي القمار (واثمهما اكبر من نفعهما) ولما اعتاد بعض المسلمين تركها في بعض الاوقات وبعضهم تركها البتة بعد ذلك نزلت آية التحريم القطعي (فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وأوربا بدأت اليوم بمنع الخمر منعا تدريجيا [اي بعد ان منعتها الولايات المتحدة الامريكية منعا عاما قطعيا] وبصورة اختيارية مبنية على حفظ الصحة

واليك ايها القارىء نشرات صحية تصدرها جمعيات الالعاب الرياضية بأوربا : جاء في مقدمة نشرة جمعية السباحة المسماة [ويكينجربوته] ما نصه : يجب على الذي يريد ان يشترك في السباق ويكون من ابطاله ان يعتني قبل كل شيء

بصحته ويكون صحيح الجسم ولاجل ان يكون صحيح الجسم [والعقل] يجب ان يتبع النصائح الآتية :

١ـ يجب الانقطاع عن تعاطي جميع المشروبات الكحولية أيا كان جنسها [يعني الامتناع عن البيرا أيضا]

٢ـ يجب الاهتمام بترك التدخين تماما أيا كان نوعه ، وجميع المواد الناركوتيكية

٣ـ التباعد عن الزنا بكل ما يدخل في الامكان (هذا بمعنى قوله تعالى [ولا تقربوا الزنا] الآية)

ويقول في السطر ٥١ و٥٢ من تلك النشرة الصحية « احسن شيء يروي العطش وينفع الجسم هو الماء الزلال الصافي البراق غير المغلي» وفي سطر ٦٢ « يجب على كل منتسب الى الجمعية ان يكون مثال الاخلاق الحسنة بتحاميه كل شيء فيه ضرر للجسم »

وانني اطلعت على التقارير التي تنشرها البعثات للبلاد الباردة واخصها بعثات القطب الشمالي ان اكثر الذين يموتون من تأثير البرد هم الذين يدمنون الخمر ، واما الذين لا يدمنون الخمر فهم اكثر صحة و مقاومة للبرد

فهل بعد ذلك للملحدين الذين يتوسلون بالحجج الداحضة والاقوال الفارغة لتحليل ما حرم الله أن يقولوا انه لو بعث سيد الخلق في البلاد الباردة لما حرم الخمر؟ (وانما الذي حرم الخمر هو الله الذي خلق البلاد الباردة والحارة)

ام عندكم ايها الملحدون ما به تحيلون النور ظلاما والظلام نورا ؟ أم تريدون فوق كل ذلك جعل الفضيلة رذيلة والرذيلة فضيلة ؟

انما التجدد ايها الاخوان بنقل العلوم والفنون التي هي غذاء الابدان والارواح لا بتسميم الجسم والعقل والتجريد من الفضائل

(حاشية) سنأتي ان شاء الله قريبا بنبذة على التريخين

الدكتور زكي كرام

[المنار] ان قول هذه الجمعيات ان افضل ما يشرب هو الماء النقي ذكرني مالا انساه من قول المقتطف لمن سأله عما يقال فى الجعة (البيرا) من تغذية وتحليل: ان لقمة من الخبز اكثر تغذية من كوب من البيرا ، وان جرعة او كوبا من الماء احسن او أشد تحليلا من قدح من البيرا . واما شربها للذة فذلك شيء آخر . أي فلماذا يكذب عبد الشهوة على نفسه وعلى الناس كما يفعل الآن دعاة التجديد الالحادي في الترغيب في لبس البرنيطة وتهتك النساء وغير ذلك باختلاق منافع للرذائل او لمحاربة المشخصات القومية والملية التي يراد بها جعل الامم الشرقية غذاء سهل الهضم على معدة الدولة المستعمرة



تحريم الخمر في الجاهلية
صيانة وتكرما

ذكر ابو علي القالي فى كتابه « الامالي » ان رجالا في الجاهلية حرموا الخمر تكرما وصيانة لانفسهم منهم عامر بن الضرب العدواني وقال فى ذلك :

سئالة للفتي ما ليس في يده * ذهابة بعقول القوم والمال
اقسمت بالله اسقيها واشربها * حتى يفرق ترب القبر اوصالي
مورثة القوم اضغانا بلا احن * مزرية بالفتى ذى النجدة الحالي

ومنهم قيس بن عاصم المنقري وقال فى ذلك :

لعمرك ان الخمر ما دمت شاربا * لسالبة مالي ومذهبة عقلي
وتاركتي من الضعاف قواهم * ومورثتي حرب الصديق بلا نبل

المباحثة والمناظرة

يتكلمون ، بما لا يعلمون

ان الجاهل بالشيء جاهل به ولو كان من اعلم الناس بغيره ، وما علمه بما علم برافع جهله فيما جهل . ان هذه لحقيقة من الوضوح بمكان . ولكن يحتاج الى تكرار ذكرها بقدر ما يتكرر من وقوع مخالفتها . ان الناس قسمان الجاهلون بكل علم ، والعالمون وليس منهم من يعلم كل علم . ومن العجيب ان اهل الجهل اعرف بجهلهم فلا يتكلمون فيما لا يعلمون . واما اهل العلم فكثير منهم يتجاوزون حدود علمهم فيتكلمون بما لا يعلمون . فكأن الجاهلين ايسوا من العلم ولم تكن لهم شبهة فاحجموا وكأن هؤلاء اغتروا بما عندهم فقالوا فيما غاب عنهم فاقدموا وذلك هو الغرور المبين .

قد لا اكون انا كاتب هذه السطور سالما من هذا العيب ، ولكن ذلك لا يمنعني من ان اذكره لاحذره واحذر منه ، خصوصا اذا رأيت شره قد مس العزيزين علي : ديني ، ووطني . وقد رايت ذلك هذه الايام من ثلاث جهات فاردت ان اعرض لها في هذا الفصل :

الجهة الاولى

نشرت « مجلة الرابطة الشرقية » في عددها الثالث من المجلد الثاني مقالا بامضاء « علوي » عرض فيه كاتبه للخلاف الواقع بين العلويين الاشراف الحضارمة ، والارشاديين في جاوة وسنغافورة وقبل ان يدخل في موضوعه ذكر الجزائر « لينظر بها فقال :

(اليك نبأ عن الجزائر فان في ارجائها حركة نحسبها حركة نهوض لشعبها العربي الذى ...... الى صورة مشوهة من العجمة بالعسف والجهل وعدم المعونة علي سلوك سبيل الحياة .

وتدهش اذ تعلم ان الحركة الجزائرية بمظاهرها من نقاش على صفحات الصحف والمجلات هي حركة مفاضلة بين شيخين من شيوخ الطرق الصوفية هنالك ، ايهما اصح نسبا وانفذ امرا واقدر على الكرامات والخوارق)

الحقيقة التي يعلمها كل احد ان هذه الحركة الادبية ظهرت واضحة من يوم برزت جريدة (المنتقد) المعطلة بقرار وزيري ، فمن يوم ذاك عرفت الجزائر من ابنائها كتابا وشعراء ما كانت تعرفهم من قبل . ولم تكن تلك الجريدة اسست للدفاع عن احد ، وانما اسست للمبدءين اللذين لا يزالان مكتوبين على سفر هاته المجلة الى اليوم . ثم كانت مخاصمات ضرورية في مبدأ كل نهوض ثم تقررت المبادي وعرفت الخطط ورجع الجميع — في الغالب — الى العمل في دائرة الاخاء والتسامح والتفاهم بالحسنى . ولم تكن قط في الجزائر هاته الصورة التي ذكرها الكاتب من الخصومة على المفاضلة بين شيخين ولكن صاحبنا تخيل فخال . وجازف المقال . وبدل ان يقتصر في كتابته على جارته التي يعرفها — ان كان يعرفها — جاوزها الى الجزائر التي لا يعرفها فكان من الخاطئين .

الجهة الثانية

كتب الاستاذ سلامه موسى في كتاب (تاريخ الفنون واشهر الصور) في فصل (الفنون الاسلامية) يقول (وقد نزع الاسلام نزعة توحيدية وجعل للتوحيد المقام الاول في الايمان فتأثرت الفنون من هذه الناحية بحذف كل ما يختص برسم الانسان او الحيوان او نحت تماثيلهما . وذلك لان الصور والتماثيل تومئ الى الاوثان التي يخشى على التوحيد منها . ولكننا نجد امتين اسلاميتين هما : الفرس ، ومصر (مدة الفاطميين) تسامحتا بعض التسامح في الرسم والنحت حتى كانت ترى في قصور الفاطميين مناظر الرقص والصيد والغزلان ، وكانت كتب الفرس وقصورهم تزين ايضا بصور الحيوان والنبات . ولكن هذا لا يطعن فيما نثبته من معارضة

الاسلام لهذين الفنين بل هو اجدر ان يؤيد ما قلناه ، وذلك لان فارس لبست سنية وكذلك مصر ايام الفاطميين كانت شيعية . والتشيع نوع من الانشقاق عن الاسلام وخروج على جمهور المسلمين)

لا شك ان حضرة الكاتب يجهل ان جمعا كبيرا من علماء الاسلام لا يمنعون من الصور ما كان مثل رقم فى ثوب ، وانما يمنعون ما كان تمثالا تام التصوير ، وليس جهله بهذا هو الذي يدعونا الى الانكار عليه . ولكن قوله : (والتشيع نوع من الانشقاق عن الاسلام) هو الجدير بكل انكار . فقد حسب نفسه لما عرف شيئا من تاريخ الفنون انه عارف بمذاهب الاسلام فحكم على الشيعة بالانشقاق عنه . وهذا الكاتب لم يكفه ان ينفي — فى اكثر ما يكتب — عن الاسلام كل ما يحسبه فضيلة حتى جاء يحاول ان ينفي عنه أمما كاملة من ابنائه ونعوذ بالله من سوء القصد وقبح الغرور .



الجهة الثالثة

قوم من بني جلدتنا مرقوا من جنسنا — وهم احرار فيما يفعلون ، ورفضوا شريعتنا — وهم احرار فيما يفعلون . ثم نصبوا دعاية لهذا الرفض وهذا المروق يزعمون ان ما فعلوه مما لا يأباه الاسلام ، ويرمون كل من لم يوافقهم بالجمود والتعصب .

ليعلموا — اولا — ان كاتب هذه السطور وبني دينه وجلدته يحترمون جميع الاجناس البشرية ، ويقدرون الحق والعدل في جميع القوانين الاممية ، ويدعون لهؤلاء السادة وما اختاروه لانفسهم غير انهم ينكرون هذه الدعاية العريضة التي يتقولون فيها على الاسلام بغير علم ويرمى فيها علماؤه بالجهل والتعصب والجمود .

أيها السادة — مع احترامى لكم ولما اخترتموه لانفسكم — اقول لكم بغاية الصراحة : انكم تجهلون اصول الاسلام لانكم لم تتعلموها ، وانكم — بضرورة ذلك — مخطئون فيما تنسبونه اليه ، وان الناس — لعلمهم بذلك منكم — لا يغترون بشيء

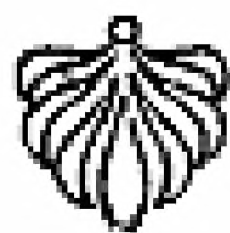
مما تقولون .

خير لكم ـ ايها السادة ـ ان تسلكوا في دعايتكم مسلك البيان للمنافع الدنيوية التي تحصل للناس بموافقتكم ـ اذا كانت ثم منافع ـ وتضربوا الامثل لذلك بما حصل لكم بالفعل من الميز إن كان قد حصل ، وتدعوا أمر الدين والفتوى لأهلها . وانتم لو سلكتم مسلك الدعاية بالدنيا لما عرضت لكم . ولكن لما اخذتم تدعون باسم الدين لم يسعني الا تنبيهكم بهذه الكلمات . وعساكم ـ لما كنتم ترغبون من علماء الدين ان يجاوبوكم ـ أن تتلقوا مني هذه الاية القرءانية الكريمة ، وهذا الحديث النبوي الشريف كتحقيق لرغبتكم واعتبار لها . وثقوا مع ذلك باحترامي لاشخاصكم ، وتقديري لما هنالك بيننا من روابط شخصية او عمومية هي غير ما نحن بصدده :

قال الله تعالى « فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » واين الرفض من هذا التسليم .

وقال سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم . «..ومن ادعى الى غير ابيه اوانتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلا ولا صرفا » رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من طريق علي بن ابي طالب كرم الله وجهه .

ثبتنا الله بالقول الثابت في الحياة وفي الاخرة انه الحليم الكريم



قصة الشهر

«فاقصص القصص لعلهم يتفكرون»

دلني على السوق

جاء الاسلام والعرب كما شاءت لهم الاهواء المتفرقة ، والنحل المختلفة ، يخبون فى بيداء الجهالة ويوضعون ، لا يعرفون من سبل العيش والارتزاق الا الاغارة والسلب والنهب ، كل يثب على جاره ويستذل القوي الضعيف . يعدون ذلك من مفاخرهم ولايتحرجون من اتيان ما هو افظع وابشع ؛ فيئدون البنات وينتفون من الاولاد ويتقاسمون النساء تقاسم الاثاث ويتوارثوهن توارث المتاع . وهم فوق ذلك سادرون في ظلام دامس من حياتهم اليومية المملوءة بشتى الجرائم ومختلف الآثام والجرائر . قد هجروا العمل واخلدوا الى البطالة والكسل والفوا النوم واستكانوا الى الراحة والدعة ، فكأنما نودي فيهم بحي على العجز والتواكل والخمول فهم لا يفكرون فى شيء ولا يعملون ، ولا يحبون كذلك من يفكر ويعمل .

فلما ناداهم المنادى واهاب بهم الداعى ان افيقوا من سباتكم العميق واهجروا هذه الحياة الدنية والعيشة الغير مرضية وهبوا الى منافسة الاحياء والعمل على صلاح المعاش والمعاد ؛ قاموا في وجهه قومة رجل واحد ينكرون عليه ما جاء به ويقولون ما سمعنا بهذا في اباءنا الاولين ، فلقي منهم جهدا فى المقاومة وعنادا في المعارضة لكنه بما أوتي من الصبر الجميل والدربة السياسية والبصر النافذ بطرق الدعوى والحجاج ومواقعها من نفوس خصومه كتب له ان ينتصر عليهم ويخرج من المعركة ظافرا

ففي اقل من القليل ، وفى سنين معدودة استطاع صلى الله عليه وسلم ان يقلب نظام الجماعة العربية رأسا على عقب ويبين للكافة مساويه العديدة حتي جعلهم يتلمسون الخلل فيه ويصرف وجهة نظرهم الى ما هو اسمى وارفع ، الى المثل الاعلى

في الحياة ، الى سبيل الذين خدموا الانسانية ومصالح البشر العامة فانتشلوهم من هوة الشقاء وانقذوهم من شفا حفرة الهلاك . وهكذا اصبح اولئك الجهلة الجفاة ، دعاة المدنية الفاضلة ومثال الاخلاق الكاملة يستشعرون معنى الواجب ويعرفون قيمة العمل ، ينصفون الناس من انفسهم ويشتغلون فيما يعود عليهم نفعه بعد ان كلوا وملوا من فوضى الاجتماع الذي عاشوا فيه دهورا طويلة .

وها أنا مورد لك حكاية عن بعضهم ، تقفك على مبلغ تأثير التعاليم الاسلامية في انفسهم ، وتريك البون الشاسع بين ما كانوا عليه قبل الاسلام مما وصفته لك وما صاروا اليه بعد مما يناقض ذلك تماما :

قدم عبد الرحمن بن عوف مهاجرا من مكة الى المدينة فآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الانصاري ، وكان سعد هذا ذا غنى وسعة فعرض على عبد الرحمن ان يناصفه اهله وما له وكان له زوجتان ، فقال له عبد الرحمن بارك الله لك في اهلك ومالك ، دلني على السوق ! فذهب وباع واشترى اياما ولم يلبث ان تزوج فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم وعليه اثر طيب فقال ما شأنك ياعبد الرحمن فقال تزوجت امرأة من الانصار قال فما سقت لها قال وزن نواة من ذهب .

فمن هذه الحكاية تتمثل النفس الابية التي لا تقيم على الهون ولا ترضى بالعيش الدون ، وافراط العفة حتى عما هو ضروري ومحبب الى كل احد خصوصا مع الفاقة والغربة وشدة الحاجة كذلك نتمثل منها شعورا كبيرا بالمسؤولية امام الضمير ، وميلا شديدا الى حب الحركة والعمل مع الرضى بالحال وعدم التشوف وتباع النفس لما هو ملك للغير ، وكل هذا مما غرسه الاسلام في قلب عبد الرحمن لما خالطته بشاشته يعاكس على خط مستقيم ما كان معهودا من حالهم في الجاهلية وحتى من زعمائهم وقادتهم بل ان لهؤلاء كان الحظ الاوفر والقدح المعلى في تلك الفعال

فما انفذ دعوة الاسلام الى القلوب واسرع الناس الى استجابتها ! وما احكم تعاليم الملة الحنيفية وابلغ تأثيرها في نفوس البشر .

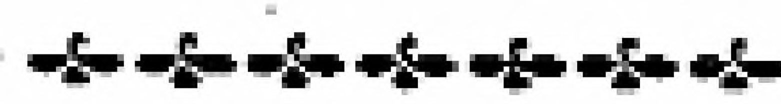
« طنجة » عبد الله جنون

في المجتمع الجزائرى

التعليم العربي الفرنسوي

ما ينجم عن نشر التعليم الحر

وما ينشأ عن اهماله بعد خمسين سنة



العقلية السائدة في الشعب الجزائرى اسلامية بحتة ، والنزعة المتفشية فيه عربية فرنسية صرفة ؛ سواء من جهة اللغة ، او العلم ، او الثقافة ؛ وشدة الجذب على هذه النزعة و تلك العقلية حقيقة وضاءة وامر واقع لا يدعو الى الاسترابة ولا يختلف فيه اثنان ولا ينتطح فيه عنزان ؛ بيد ان ما يواجهه من العراقيل والازمات تجاه هذه الظاهرة المتغلغة في نفسه ابعد متغلغل قد بعثه على التفكير فيما عسى ان يجده من الوسائل لسحق تلك العراقيل ، والحلول لتلك الازمات . وقبل ان نتصدى لبيان هذه الوسائل والحلول ينبغي ان نقف هنيهة ، وان نلم المامة صغيرة بالمدى الذى بلغه التعليم الحر في الامم التي ما برحت محتفظة بمقدراتها ، متصرفة في حظوظها ؛ ليتجلى لنا الموقف الذى تقفه الجزائر العربية الفرنسوية امام هذا الظرف الحافل بالحرجات ، وليتسنى لنا كشف القناع عما يجب ان تتخطاه ، وعما يتحتم ان تستنير به .

كل من عرف تاريخ النهضات في بدايتها ، وتمرس باحوالها ، وكان نافذ البصر بعيد النظر ادرك ان تلك النهضات وليدة جهود الشعوب الفردية والاجتماعية وليس للحكومات فيها ضلع الا ما كان من قبيل تدعيمها وتعضيدها بقوة النفوذ ؛ ان كلمة المغفور له ثروت التي لا زال صداها يرن في اجواء المعمورة ، والتي ما فاه بها الا بعد خبرة دقيقة ومران طويل ، وبعد اعتراف الساسة له بالمهارة والحنكة السياسية هي وحدها الدليل الحاسم على ان اصابة المرمى معتذرة ان لم تكن مستحيلة

على الشعب الذى يعتمد على غير جده و نشاطه واليك تلك الكلمة الغالية التي فاجأبها شعبه : « ان الحكومات في جميع البلدان لا تستطيع وحدها النهوض بالامة ؛ بل ذلك موكول الى الجمعيات ، وما على الحكومات الا تعضيدها و مساعدتها »

ونحن ندرك لأول وهلة اننا لا زلنا نمني انفسنا بالسراب من هذه الناحية ؛ واذا شئنا الانتفاع بمواهبنا فما علينا سوى الاقلاع عن هذا التمني ، والاعتماد على النفس ، وهذا أولى من التحسر على فوات الفرصة المتاحة حين كانت ميزانية الجزائر منضمة الى ميزانية فرنسا ، وحين كان الناس يتهربون بايعازات المتفيهقين من تثقيف الشباب في الكتاتيب الفرنسية ، ويناوئون كل مشروع يرمي الى تأسيس المدارس الابتدائية في البلدان والقرى ؛ بل هذا اجدى من قتل الوقت في المناقشات الجافة حول تعللات الميزانية بالعجز عن القيام بمشروعات التعليم ؛ بل هذا اجدر وانفع من تعليل النفس بقانون التعليم الاجبارى العام

ولندع هذه الناحية وما يضارعها من كل ماله مساس بالسياسة ؛ لان ذلك خير في الجملة من تحطيم اقلامنا ؛ بل فلندع مادة ---٧٠--٧١--٧٢-- القاضية باسترجاع الكنيسة قانون التعليم الحر تحت مراقبتها ، المخولة لها بتشكيل --١٣-- جمعية لذلك الغرض على ان يكون مركزها بباريس ؛ تلك المواد التي قامت لاجلها قيامة البرلمان في عهد الوزارة البونكارية ؛ بل ولندع تمتع الجاليات الاسبانية والجمعيات التبشيرية البروتستانية بالتعليم الحر بالمدن الجزائرية ؛ بل ولندع فكرة مطالبة الحكومة بتعميم القانون لاستفادة جميع العناصر منه ؛ بل حسبنا ما تعودناه وما تعوده غيرنا من تسامح الحكومة ، وترحيبها بكل فكرة ترمي الى نشر الثقافة ، او غض نظرها عن هذه الناحية بالاحرى . واذا حق لنا ان نكتفي بهذا القدر وجب ان نسترعى انتباهنا ، وان نلتزم جانب الحيطة ، وان نقاوم الاخطار التي اوشكت ان تكتسح اللغة العربية ، وتخمد عاطفة اللهفة على اللغة الفرنسية ؛ والطريق الموصل الى الهاب

عاطفة الرغبة ذيادا على حياض اللغتين معا هو تأسيس المدارس الحرة الابتدائية لاحياء الاولى ، والسمو بالثانية الى قمتها ، واذا استصغرنا الخطب ، وعكفنا على هذا القبوع والا نزواء والفشل قضينا على مقدراتنا بايدينا ، وتسببنا في السقوط الى هوة عميقة لا قرار لها ؛ وكان منتهانا الفناء بعد خمسين سنة ؛ واليك الاسباب الجوهرية المستقاة من المعلومات الدقيقة الناضجة ؛ لامن الحدس والتخمين :

ان الارقام الحاضرة تدل على ان البلاد لم تخط في هذا المدى المديد خطوة جديدة تبعث على الارتياح ؛ لان معدل عدد المتعلمين ؛ سواء التعليم الفرنسي الابتدائي او الثنوى او العالي لا يربو على اثنين في المائة ؛ وذلك لفقر البلاد من المدارس الكافية . وجمهرة المتعلمين طبعا هى من ابناء القرى والواحات والاطراف البادية ، ومن الاسر النابهة التي لا مطمح لها سوى التربع على دست الوظائف ؛ وهؤلاء المتعلمون لا ينفكون عن النزوح والهجرة الى المدن ؛ اما لاجل التخصص ، واما لاستثمار ذلك القدر التافه من المعلومات في سبيل العيش ؛ واذا ذاقوا لماظة الحياة المدنية عافوا الحياة البادية ، ثم سرعان ما ينطبعون الا القليل بطابع المقت لجنسهم والزراية به وبحياته ؛ ومن المعلوم ان ابناء هؤلاء ينزعون منزعا اكثر تطرفا ؛ وهكذا تستمر الهجرة من القرى الى الحواضر وتتغير الملكات والنزعات ؛ اذ قد اثبتت طبيعة الظرف الحاضر ان الهجرة الى المدن ليست خصيصة ببلادنا ؛ بل هى في تكاثر من جميع رقاع العالم المتمدين ؛ واذا استعرضنا سيما حياة هؤلاء المتعلمين استخرجنا صورة حية تشف على ان نزعتهم الجديدة — الا القليل — ليست على غرار غربي ولا على طراز شرقي ؛ ونحن قد لا يمكن ان نستفيد من هذه الذبذبة شيئا ، لان هذا هو ما انبأ به ماضيهم وحاضرهم ، اذ الماضى والحاضر ادل وخير من محاولة القراءة في القلوب

اما الزاهدون في التعليم ؛ او الذين استعصى عليهم سلوك طريق العلم والمعرفة لعلة من العلل المفهومة وغير المفهومة فهم ينشأون نشأة تعيسة ، ويتشربون امشاج

وسط تعيس ؛ فاذا قاربوا سن القيام بشؤونهم وجدوا جميع ابواب العيش موصدة دونهم ؛ واذا عز عليهم ايجاد منفذ وبلغت بهم الضائقة الى هذا الحد اقبلوا مرغمين على تجواب البلدان ، وريادة العيش ، والهجرة الى المدن التي تدين لليد العاملة بالولاء والتقدير . ونحن اذا تلمسنا الحقيقة من بين طيات الارقام المومي اليها تبين ان من هذه الفئات الجاهلة يتكون كل الامة تقريبا ؛ ومن الانكى ان جهل هؤلاء لا يقتادهم الا لمزاولة الاعمال الشاقة وحمل الانتقال شأن كل من ضاقت عنه السبل ، وشأن كل امة عادت لا تنشد الثراء ؛ بل مطمحها كله تجاه الفقر الجارف سد الرمق ، وهذا العراك العاصف مما يصرف بداهة عن كل واجب ؛ ويدفن الاماني في الصدور ، ومن البديهي أن اولاد هؤلاء العملة التعساء اما انهم ينشأون نشأة لا تمت بصلة ما الى تقاليد الاسلاف ومقدساتهم ، وذلك اذا تعلموا التعليم الجاف ؛ واما انهم يقتفون اثر الآباء في كل شيء ، وذلك اذا قنعوا بالحياة الموروثة او الجئوا اليها

اما غالب ابناء المدن فليس لهم من البواعث ما يشوقهم الى المعرفة التامة ؛ اذ المألوف عندهم الاكتفاء بمظهر الازياء الفاتنة ، والتشدق بنزر يسير من الالفاظ ؛ تشوبها تلك الرطانة المكتسبة من رطانات لغات العناصر المتباينة ؛ وهذا انفس تراث في نظرهم يخلفه الاسلاف ويحتفظ به الابناء والاحفاد . وهذا موقف ابناء المدن ؛ ذلك الموقف المدعم بالحقائق المشهودة التي لا تقبل المماحكات ولا تغطى بالتمويهات ؛ ولذلك فاملنا فيهم امل ضائع او قليل

اما الشبيبة المستكملة ثقافتها ومعارفها باللغة العربية على ضآلة عددها وتشتت وحدتها واختلاف منازعها فان عداء الرجعيين والظروف العتيدة لم ينشطها ؛ بل جعلها مهيضة الجناح ؛ فهجرتها ايضا الى الحواضر متوالية ، ورغم ان صبغتها العربية لا تحول فانها لا تقوى ان تطبع ابناءها بطابعها ؛ بل ربما كان الاخفاق الذي نالها وصدمها يدفع بها الى تثقيف الابناء بغير اللغة التي كانت سبب فشلها في الحياة ؛

ولا بدع اذا اعلنا بان هؤلاء الابناء لا يقلون شذوذا في التربية على فئات الشبان الاخرى . اما متخرجو المدارس الثلاث الرسمية فهم على قلتهم ايضا همهم مزاولة الوظائف الرسمية ، اما ابناؤهم فانهم بالاحرى لا يعدون منزع الآباء

واذا استوثقنا من هذه الحقائق المبنية على الخبرة والدرس والمشاهدة صح ان نتساءل ؛ الى اي مدى تنتهى اليه اللغة الفرنسية ، لغة العلوم والآداب ، واللغة العربية الملية الناهضة في هذه البلاد بعد خمسين سنة ؟

فالجواب ما ذكرناه من ان رضائنا بالموجود يجعل البلاد مقبرة من اللغة الفرنسية ، ومرزوءة في لغتها العربية القومية ، ويجعل منتهانا الفناء التام بعد خمسين سنة

واذا عرفنا الاسباب الآئلة بنا الى هذه العقبى الوخيمة ، وتأكدنا من تعرف مصدر هذه الادواء تحتم ان نستحث الهمم ، وان نستلهم الافكار ؛ عساها ان تجد حلا موافقا لهذا المشكل ، وروحا جديدة تقتادنا بوحيها الى جادة الصواب ، وتعلمنا كيفية تخطى سبل الغواية وموارد الهلكة ومصارع الفناء

والعلاج في رأينا وسيلتان لا ثالثة لهما : احداها قيام المستنيرين المتسلحين بالايمان الصادق والوطنية الصحيحة بتأسيس جمعية عامة ؛ او على الاقل تأسيس جمعية في كل عمالة من العمالات الثلاث ؛ فيدعمون تلك الجمعية أو الجمعيات ببرنامج محكم يتناول في طالعة مواده وجوب تأسيس المدارس الابتدائية في البلدان والقرى لتعميم التعليم الابتدائي الحر الفرنسي والعربى ، وانتداب المعلمين الكفاة من ابناء الجزائر المشهود لهم بالبراعة الذين بأيديهم الشهادات التى حازوها من المعاهد العلمية كالازهر والزيتونة ثم اذا شاءت وزارة المعارف ان تشرف على هذه المدارس فيجب ان لا نتحرج من ذلك . ومن جهة اخرى ان لنا في المدارس الابتدائية الحرة التى انشاها ابناء تونس اسوة حسنة ، وقد توصل هؤلاء الابناء البررة — رغم انتشار

التعليم الابتدائي العربي والفرنسي وسهولة تداوله في المدارس الرسمية — الى تأسيس ١٢٠ — مدرسة

اما المالية التي تكفي لمد هذه المدارس فينبغي ان يكونها سراتنا الاثرياء ونبهاؤنا ، بل ونواب الذين أصبحوا مزهودا في مساعيهم وعهودهم السياسية ، حيث ان الناس عادوا غير محتاجين الى تلك المساعي والعهود . ويجب من ناحية أخرى تجاه المسألة المالية المزمع على تكوينها الاستنارة بآراء العلماء والاهتداء بهديهم والاقتباس من تجاربهم ومعلوماتهم التامة الهضم

وثانيتهما : تكفل كل بلاد بمفردها بالقيام بالواجب نحو ابنائها ؛ بيد ان الأمر في هذه الحالة يتوقف على تأسيس جمعية ارشادية علمية مؤلفة من العمالات الثلاث ، وعلى كل بلاد ان تختار مندوبين اكفاء يمثلونها في كل اجتماع عام ؛ ووظيفة اولئك الممثلين اخذ الارشادات ، والتشبع بروح العمل المثمر ، وبث الدعاية في اوساطهم

والحائز للشهادة الابتدائية في اللغة الفرنسية والعربية من التلاميذ يفسح له المجال ؛ بحيث اذا كان له استعداد للفلاح وجب عليه مواصلة السعي لاتمام معلوماته في كلية من الكليات للاحراز على شهادة التخصص العليا . والذي لم يأنس من نفسه استعدادا أم المدارس الصناعية لحذق مهنة من المهن الميتالورجية مثل الكهرباء والميكانيك

وبهذا تضحى البلاد في مأمن من الخطر الداهم ، وتعيش عيشة لا بأس بها ؛ لا هي عيشة بذخ ورفاه ، ولا هي عيشة بؤس وشقاء

لكن هذه الوسائل تحتاج الى همم شماء ، والى عزائم فولاذية ، والى شجاعة ادبية صحيحة ؛ حقا ان لدينا ممن يجمع هذه الخلال فئة اذ لم تكن كثيرة العدد فهي كافية ؛ ونحن واثقون انهم عند اطلاعهم عما كتبناه يشعرون بهذا الواجب المقدس ، ويتحمسون له ؛ لكن الذي يعز وجوده هو البادي بالعمل وأين هو ؟ وان احس

احد بصفة الزعامة في نفسه فليعلن عن نفسه بصفة عملية ليرغمنا على الاعتراف بأنه البطل المغوار الذي استطاع بقوة روحه ان يبطل تحدينا

ومهما كان الأمر ؛ سواء وجدنا من ننشدهم ، او اخفقنا ، وسواء وفقنا ، او خذلنا فاننا قد قلنا كلمتنا الاخيرة ؛ وهي اننا مشرفون على الهوة ، واذا لم نتدارك الأمر فاننا سنعود بعد خمسين سنة اثرا بعد عين ؛ وان عد احد كلمتنا نظرية ؛ والنظريات تقبل البحث والتمحيص والتنقيح فنحن نعدها حقيقة واقعية او نبوءة صحيحة واذا تعذر تصديقها اليوم فسيصدقها المستقبل ، وحسبنا وحسب الذين وقفوا على اعتاب سني ان يعجب بالفراسة او النبوءة ابناء الجيل الذي سيعيش بعد خمسين سنة عند تصفحه هذا الاثر في هذه المجلة .

يوم «ديني» في بوسعادة

لقد كان الموكب عظيما ، وكان المشهد جليلا ، وكانت الرحمة قد نزلت في قلوب المؤمنين فلا ترى الا وجوها لا تخفي وراءها غير ما يبدو عليها من هيبة وخشوع ، ووقار واعتبار ،

وسار القوم بالتابوت بين التهليل والتكبير ، فكان تابوت موسى فيه هدى ورحمة ، وما من رجل هنالك او امرأة الا لكان مناه او مناها ان يجعل قبر ديني في قلبه او في قلبها . لا تحت التراب في تلك الارض الطاهرة .

وهنالك فوق ربوة عالية . احاط النخيل بجانبيها فكانت اكمامه الخضراء تختلط بزرقة السماء ، وكان الوادي يحيط بالربوة من جانبيها الآخرين . تئن مياهه انينا عذبا حنونا . كانه يبكي في خشوع ذلك الراحل الكريم الذي طالما اخترقه محبا محترما . لا يرى فيه غير الجمال . ولا ينظر فيه غير الحياة الهادئة الوديعة .

هنالك ينام ديني نومه الابدى .

وقفنا على تلك الربوة . وقلنا رحمك الله ياديني . وكررنا الترحم عليه . فقد ارانا بموته آية كبرى ماكنا لنراها لولاه ؛ رأينا في تلك الجموع الكثيرة . وتلك الآلاف من المسلمين المستقبلين القبلة . المهللين المكبرين . منظرا صغيرا من مناظريوم عرفة . وما من مسلم يومئذ الا وغبط الراحل الفقيد على حجه المبرور . وما من مسلم الاوتمنى على الله ان يمن عليه بالوقفة الكبرى . على ربي عرفات .

وتكلم الخطباء . شيخ معهد الهامل . واحمد توفيق المدني . والامين العمودي . والطيب العقبي . وترنم الشاعر مفدى زكرياء ؛ ثم خطب المتصرف والوالي . فكانت مجموعة ما قيل يومئذ صورة دقيقة تمثل الراحل الكريم كانه لايزال امامك ، باسلامه ، وباخلاصه ، وبفنه ، وباعماله ، وبجهاده القلمى في سبيل الاسلام .

رأينا ذلك المشهد . وسمعنا اولئك الخطباء . ورأينا حول التابوت وفود الجزائر العربية المسلمة . فقلنا هذه معجزة اخرى .

هذه الجزائر اجتمعت اليوم فى هذا الصعيد . اجتمعت حول فكرة لا حول جسد . اجتمعت تؤكد بلسان فصيح يفهمه كل انسان انها بعد كل شيء ورغم كل شيء . لا تزال الجزائر العربية المسلمة . لم تفقد احساسها . ولم يفارقها شعورها . ولم تنس اسلامها . ولم تترك عربيتها . ولم يتشتت لها شمل . فهي الامة الحية الخالدة . رغم تداول الدول وتقلب الاحوال .

وبعد ؛ فان ناصر الدين ديني . فقيدنا المعظم . قد خلد اسمه على صفحات التاريخ الاسلامى بآثار ثلاثة .

اولها كتابة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم . فانه قد شاهد ما كتبه رجال التعصب والكذب عن محمد بن عبد الله . وقال ان الاوروبي معذور اذا لم

يفهم حقيقة الاسلام . ما دام لا يطالع عن رسوله الاعظم الا كتب المتعصبين المتعمدين الكذب ، فعمد الى شتى المصادر العربية يجمعها ويعالجها ، والى كتب الاحاديث الصحيحة يدرسها . فكان كتاب « حياة محمد رسول الله » نتيجة ذلك العمل الجسيم . ذكر فيه حالة العالم والعرب قبل الاسلام ، وحاجة الناس يومئذ الى رسول من عند الله يفك عن الانسانية قيودها وينزع عنها اغلالها ، ويفتح في وجهها فسيحة ابواب الحرية والعدالة والمساواة ، حرية وعدالة ومساوات حقيقية واقعة لا ريب فيها ولا مين .

ثم اتى على سيرة ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، لم يترك فيها جزئية الا درسها حق الدراسة ، وتتبع رسول الله من يوم بعثته الى يوم انتقاله للرفيق الاعلا . فكانت سيرة حقيقية يقرأها المسيحي المتعصب لدينه فلا يملك نفسه عن الاعتراف بقيمة الدين الاسلامي . وبان محمد بن عبد الله البشير النذير . لم يكن كما يصوره غلاة المتعصبين . بل لم يكن الا رحمة للعالمين .

وختم كتابه النفيس بفذلكة عن الاثر الذي احدثه الدين الاسلامي في العالم ، وكيف خرجت الدنيا بواسطة الاسلام من الظلمات الى النور ، وكيف تكونت بواسطة الاسلام المدنية الحديثة التي انتقلت الى الغرب من الشرق ، والتي يتمتع العالم دائما بآثارها الخالدة .

وفي ذلك الكتاب القيم ، وضع ديني رحمه الله نحو العشرين صورة مما ابدعت ريشته رسمه ، وقل انك ان اردت ان تشاهد محمدا رسول الله فانظر الى هذه الصور التي تمثل لك مختلف المواقف الاسلامية . فالصورة الذهنية التى تتركب في مخيلتك من جملة تلك الصور ، هى صورة الاسلام الطاهر وصورة صاحب الشريعة المقدسة .

وفى تلك المجموعة الفنية النفيسة ، ترى المسلمين والمسلمات في مختلف مواقف

الحياة ، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ، وتراهم وقد احتشدوا في عرفات ينادون ربهم بصوت واحد من قلب واحد : لبيك اللهم لبيك . وتراهم يرقبون هلال رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينة ؛ وتراهم وقد خرجوا رجالا وركبانا للجهاد في سبيل الله ، ونساؤهم من حولهم منشطات ومحمسات ، وتراهم في حلقات الازهر الشريف يتلقون العلم ويكادون يهجرون الدنيا في سبيله ، وترى تلك المساجد البديعة ، وتلك البناآت الشامخة ، وتلك الطرائف الفنية التي كونتها مدنية الاسلام ، وترى جموعا عربية تخترق واديا وسط الواحة الخضراء ، جنات تجري من تحتها الانهار ، وترى الصحراء والرمال ، والاعراب فيها يرعون السائمة ، فترى عيش البداوة والسذاجة الطاهرة ، وتحب الصحراء وتحب الرمال وتحب الرعاة .

ذلك هو كتاب « حياة محمد رسول الله » الذي اوقع في عالم الغرب دويا عظيما . ونقده كتاب الغرب المسيحيون نقدا يختلف في درجة النزاهة .

وعندها قام فقيدنا الكبير بتأليف مأثرته الثانية « الشرق كما يراه الغرب » . قال في مقدمتها : لقد انتقدني كثير من كتاب الغرب ونقموا علي اغفالي ذكر مؤرخي اوروبا الذين ذكروا سيرة النبي العربي الامي ، واستنتجوا فيها عدة حقائق لم يذكرها علماء الاسلام .

يالهم من ناقدين مساكين !

يريدون مني ان اترك الحقائق الثابتة ، الحقائق التي تركها لنا العلماء المخلصون المسلمون امثال ابن هشام ، وهم اقرب الناس لعهد الرسالة ، وهم اول من استقرأ ومن كتب ، لأتبع المسالك الوعرة والمضائق التي دخل فيها من يدعون كتابة التاريخ في اوروبا .

ان مؤرخي اوروبا يريدون ان يدهشوا الناس بشيء جديد ، ولو كان

ذلك الجديد عبثا . وهكذا اندفعوا في هذا التيار، يتلو أحدهم الآخر ، ويخترع آخرهم الاكاذيب التي تركها اولهم فماكانت كتبهم التاريخية الا سلسلة مناقضات موجبة للضحك والاستهزاء . وكل رجل منهم اتي بصورة للرسول العربي مخالفة للصورة التي اتى بها غيره ، حتى انك لتنكر ان جملة اولئك الناس قد ترجموا لرجل واحد ، وما ذلك الا لانهم تركوا الحقائق وتوغلوا في الخيال .

وسرد المؤلف من ذلك مثلا غريبة ، تجعلك لا تعطى كتب اولئك المؤرخين من قيمة فوق جعلها طعما للنار في ليالي الشتاء .

ثم انتقل لنقد كبار اولئك المؤرخين ، مبتدئا بذلك الكذاب الاشر الاب لامونس ، وحلل طريقته في البحث قائلا ، يمكن لكل انسان ان يكتب التاريخ وان يجيد على طريقة ذلك الاب . فهو يأخذ كلام السيرة النبوية ، ويقلب عاليها سافلها . ويأتيك بالتاريخ الصحيح ...

مثلا : جاء في السير الاسلامية ، ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان اميا ، وكان امينا ، وكان يبيت الليالي على الطوى . وكان يقضي الليالي متهجدا . وكان كريما لينا محبوبا شجاعا .

فيقول الاب لامونس في تاريخه الصحيح مقابل ذلك : كان محمد يقرأ كتب الاقدمين ويسرق منها ويدعي الامية ؛ وكان متحيلا مثل سائر قريش لا يعرف معنى الامانة . وكان نهما اكولا شرها حتى كانت البطنة سبب وفاته . وكان كثير النوم لا يكاد يصحو منه . وكان شحيحا غليظا مبغوضا من الناس شديد الجبن . ثم قال ياليت شعري لو اناكتبنا تاريخ المسيحية بهذه الصورة فكيف كنا نجدها . وكيف يكون موقف الاب لامونس حينئذ ؟

وهكذا افضح فقيدنا العظيم طريقة ذلك المتهوس المتحمس الذي الف ضد الاسلام اكثر من عشرة كتب ، وظن انه بذلك الكذب يستطيع ان يمزق الاسلام ؛ وحبل الكذب قصير .

ثم انتقل المؤلف الى فضح غير لامونس من المؤلفين فكشف عنهم القناع ونسف اعمالهم نسفا . فكان ذلك الكتاب الصغير الحجم العظيم الفائدة آية اعجاز في هذا الموضوع . ومرجعا يرجع اليه كل من اراد ان يعرف الحقيقة عن كتب اولئك الذين دنسوا التاريخ لخدمة اغراضهم .

اما مأثرة ديني الثالثة ، فهي الكتاب الذي ستخرجه لنا المطابع آخر هذا الشهر ، والذي اسماه : الحج الى بيت الله الحرام . ولقد قرأ علي رحمه الله بعض فصوله فاعجبت بها ، وسيشاركني هذا الاعجاب كل من يطلع على الكتاب . ولقد قسم الكتاب الى ثلاثة اقسام اساسية ، اولها رحلته وتفصيلها ، وكيف كان تأثير تلك المواقف الرهيبة على قلبه الطاهر ، وكيف كان يحس ويشعر وهو على عرفات ، وحول الكعبة ، وبين الصفا والمروة ، وعلى قبر رسول الله . ثم موقفه على البراق الشريف ببيت المقدس ، الى غير ذلك من شعائر الله .

وخص قسمه الثاني بذكر امام المصلحين ، وركن الاسلام الركين ، عبد العزيز ابن السعود ، ونظمه وادارته ، والمذهب الوهابي واصوله وتاريخه ، مجردا كل ذلك من الدعايات السياسية التى حاول البعض بها تشويه سمعته .

اما قسمه الثالث ، فقد تعرض فيه لمزاعم اعداء الاسلام واعداء الحق ، وطعنهم في الصميم طعنة نجلاء ، وبين اكاذيب اولئك الذين ادعوا من المسيحيين الحج زورا ، وكتبوا عن الحج افكا وبهتانا عظيما . ففند مزاعمهم واظهر الحق جليا ، والحق يعلو ولا يعلى عليه .

على اني اعد قراء «الشهاب» ، بالعودة الى تحليل هذا الكتاب ، بعد صدوره بحول الله .

هذا ، ولا استطيع اغفال تلك المحاضرة النفيسة التى القاها في باريس ، واسماها «أشعة خاصة بنور الاسلام» ولقد اعلمني رحمه الله بان الاديب الفاضل اسعد رستم

افندي" قد عربها ، وان محب الدين الخطيب صاحب «الفتح» قد نشرها في مطبعته السلفية العاملة ، لكن الفقيد حتى مفارقته هذه الدار لم يتصل بنسخة عربية منها . ولست ادري هل تم طبعها ام لا .

موضوع تلك المحاضرة الرد على الذين يزعمون بان الاسلام ليس الا متبعا الاديان التي سبقته ، فهو لم يات بجديد ، وهو ليس الا نسخة محرفة من التورات والانجيل . فاتى ديني رحمه الله في محاضرته « بالاشعة الخالصة بنور الاسلام » وبين ان الاسلام قد جاء دينا كاملا ينظم حياة الناس في دنياهم ويسن لهم قانون عيشهم ، ويرشدهم الى العمل لاخراهم ، واتى على سائر التجديد الذى جاء به القرءان وهو ليس بموجود لا في التورات ولا في الانجيل ، بل هو خلاف ما في التورات والانجيل الموجودين لدينا . فللاسلام أشعة خاصة هي التي كونت المدنية الاسلامية ، وهي التي جعلت الاسلام دينا حيا ابد الآبدين ودهر الداهرين .

وكان ديني رحمه الله يجمع الى هذا الاسلام الصحيح ، اخلاقا فاضلة ، وتواضعا محمودا ، وغيرة عز نظيرها . شديد العناية بامور اخوانه المسلمين جليلها وصغيرها . متابعا الدرس والبحث في سبيل الله . الى آخر نفس من الحياة .

ولا استطيع ان اختم هذه الكلمة بغير ما ختمت به خطابي فوق جدثه الطاهر الكريم :

لم يكن ديني مسلما فحسب . بل كان ديني مسلما فوق كثير من المسلمين . ذلك لأنه كان مسلما لايتاتق الله ولايتاتق الناس . وكان مسلما من سلمت الناس من يده ولسانه . وكان مسلما اعتنق الاسلام بعد درس وبحث وعن بينة ويقين . ولم يرث الاسلام تقليدا عن آبائه واجداده . وكان مسلما لايكتفي بان يحشر نفسه في زمرة المسلمين . بل كان المسلم العامل بالقلم واللسان في سبيل الله والاسلام .

وكان مسلما لايغلث اسلامه ببدع وخرافات واباطيل الحقها المسلمون بالاسلام ظلما وبغيا . وكان مسلما يترفع عن الخلافات المذهبية والطرقية التى شتت بها المسلمون رابطة الاسلام المتينة . وتفرقوا فيها طرائق قددا .

كان الحاج ناصر الدين ديني ذلك المسلم الصادق الكامل . والله على ما أقول شهيد . وذلك هو الرجل الذي خسرنا حياته . وان بقيت فينا آثاره حية خالدة . فاننا لله وانا اليه راجعون .

الجزائر ٢٠ جانفي ١٩٣٠ احمد توفيق المدني

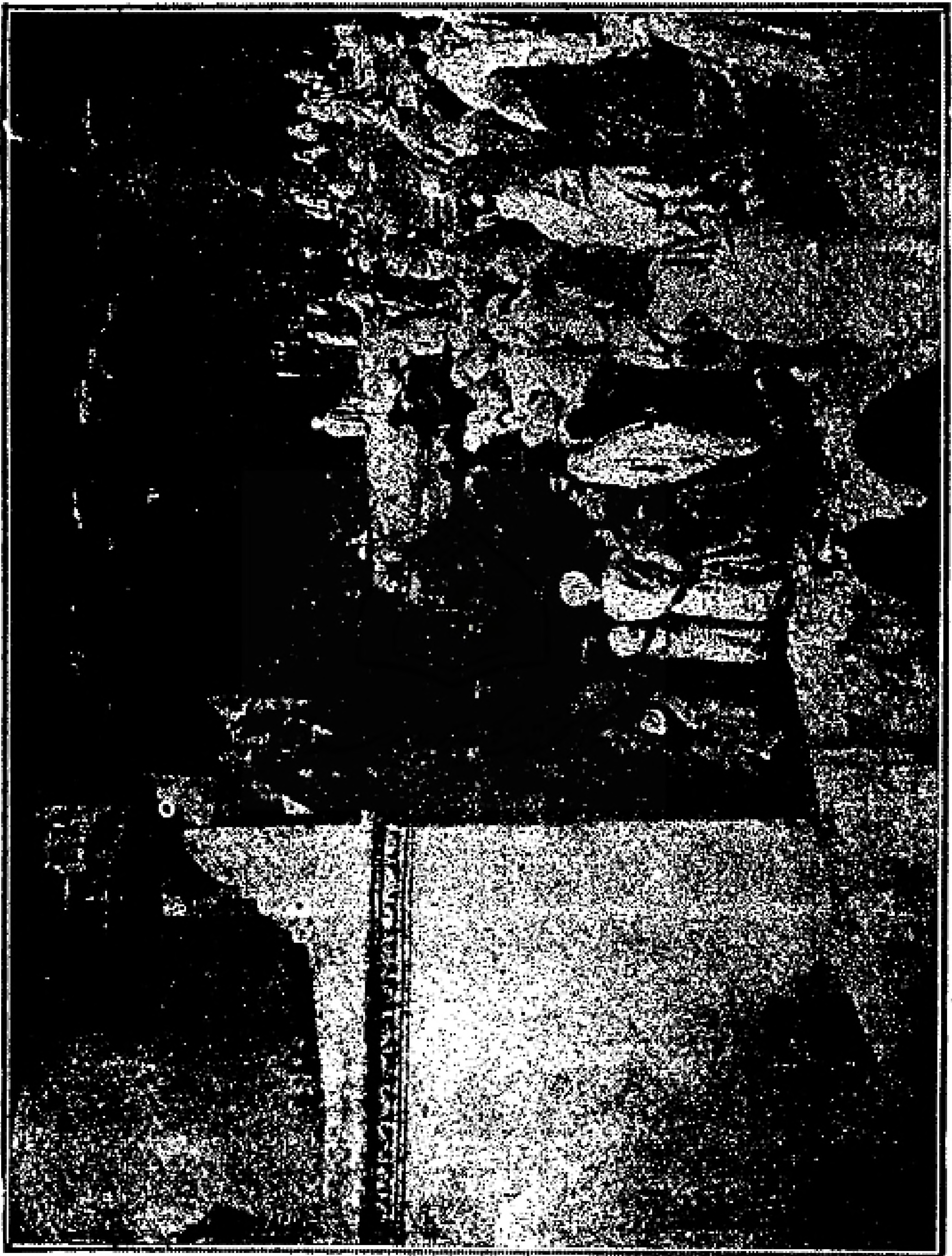
(الشهاب) يوم السبت ١١ شعبان قفلنا الى قسنطينة من حفلة افتتاح جامع رأس الوادى فلم يمكننا حضور حفلة دفن المرحوم السيد ناصر الدين ديني من غده يوم الاحد فرغبنا الى الصديق الكريم السيد احمد توفيق المدني ان يوافينا بوصف لذلك المشهد العظيم الذى حضرته قلوبنا دون اجسامنا فجاءنا منه المقال البليغ المتقدم



صورة الفقيد العظيم ناصر الدين ديني



بعض المشيعين امام دار الفقيد في بوسعادة



الى اليسار الضريح الذي بناه الفقيد السيد ديي لنفسه
وعند بابه جماعة من عرب بوسعادة .

حفلــة دينيــة

تشييد جامع ببلدة رأس الوادي

رأس الوادي قرية مستحدثة في ارض ريغة القبيلة العربية الكبرى ذات الفعال ، والخيول الطوال . (راهم ريغة ! وخيلهم طوال) وفق اهلها فاسسوا مسجدا جامعا وجاءتنا بطاقة الدعوة من السادة : الشيخ البشير الابراهيمي والشيخ السعيد ابن العيساوي والسيد صالح بن هارون والسيد السعيد بن يسعد والسيد العياشي بن مشته بالحضور لأول جمعة تقام فيه يوم الجمعة ١٠ شعبان فلبينا الدعوة .

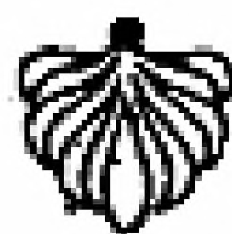
كانت القرية يوم ذاك مجتمعا عربيا اسلاميا عظيما . من رجالات ريغة ووجوهها ووفود الاعيان من جهات عديدة . وامتلأ الجامع واكتظت جميع رحابه بالمصلين من عباد الله المومنين . وانقضت الصلاة وقد تجلت روح الخشوع للخالق والاخاء والمحبة بين الناس وغشيت اهلها رحمة وسكينة تذوقتها الارواح ووجدت بردها القلوب والحمد لله رب العلمين . وجزى النبي العربي افضل ما جازى به الانبياء والمرسلين وتقبل القبول الحسن عمل المحسنين .

رأى الناس شخصي الضعيف بعد ما قضيت الصلاة فالتفوا حولي وفيهم من اهل الفتوى واهل القضاء واهل التدريس وابوا علي ان ابقى ساكتا والحوا علي في طلب درس للتذكير فما خلصني الا التصريح لهم بان الولاية العامة قد اصدرت امرا عاما لجميع البلدان والقرى والمداشر بمنعي من التدريس في المساجد واعلمتني بذلك المنع فاعظم القوم الامر واخذ منهم العجب مأخذه حتى كادوا لا يصدقون وكان في الناس من بلغه ذلك من قبل ولم يصدقه وكان منهم من يتصل بالوظيف فاكده لهم . واخذوا يسألونني عن سبب هذا المنع وهم كلهم يعلمون انني ما كنت في جميع مجالسي

الا مرشدا دينيا انشر التوحيد والاخاء والفضيلة والعدل والاحسان . وادعو الى العمل والنظام واحترام القانون وحسن الجوار — فقلت لهم ان السبب هو الدروس التي كنت القيتها في بعض البلدان في الصيف الماضي برغبة من اعيان البلدان التي حللتها وبحضور قيادها ونوابها ونشرت ملخصة في مجلة «الشباب» كما تعلمون . فقال بعضهم لعل بعض الحاضرين وشى بكم وزعم انكم خضتم في السياسة فقلت كلا ! فان دروسي كنت انشرها جهارا على صفحات المجلة لانني لا اتكتم من شيء . وما كانت دروس العلم ليتكتم بها . واما السياسة فان الحكومة تعلم يقينا انني لا اخوض فيها اصلا ولولا ذلك لكان المنع بلون آخر ولما تركت لنا رخصة الاقراء في الجامع الاخضر بقسنطينة . وحاول بعض ان القي ولو كلمات قليلة فابيت كل الاباء وقلت انني اريد ان انفذ هذا المنع بتدقيق . فانفض الجمع بادية عليه علائم الاسف والاستغراب .

ذهبنا بعد صلاة العصر الى مسرح البلدية وهنالك شاهدنا مشهدا آخر من المشاهد السارة شاهدنا اجتماع العنصرين الاوربي والجزائري للمشاركة في هذا الاحتفال الاسلامي وقديما كنت اعرف حسن العشرة والتآخي والاحترام بين هذين العنصرين في قرية رأس الوادى مما يوده العقلاء ان يكون عاما . والقى الاستاذ الابراهيمي خطابا عظيما وتلاه السيد اسماعيل مامي رئيس تحرير صحيفتنا «النجاح» الناجحة ثم قام السيد السوبريفي لتقليد الاوسمة لبعض الحاضرين من الفرنسيين وبينهم جزائري . والقى كلمات بروح ديموقراطية عالية تركت في السامعين اجمل الاثر .

لقد تم هذا الاحتفال العظيم على احسن ما يرام . وشمل فيه كرم الضيافة من القائمين به الناس كلهم من عرب وفرنسيين وقفل الوافدون وكلهم شاكرون داعون بقبول العمل وجميل الاحسان



فاجعــة قطار تونس

اصيبت الجزائر بهذه الفاجعة العظيمة التي لم يسبق لها نظير في تاريخ السكة الحديدية بالجزائر ، لا جعل الله لها بعد من نضير فبلغ عدد الموتى والجرحى بضع عشرات وكانت هذه الفاجعة بسبب خروج القاطرة عن الخط لانخفاظ يسير في القاعدة الحجرية للقنطرة وقد اظهر رجال الحكومة اعتناءا كبيرا بالحادثة وبتعزية المصابين وعائلات الموتى . ونحن نبدي وجعنا والمنا لهذه الكارثة ونقدم تعازينا للمنكوبين فيها . راجين ان لا يتكرر مثلها في سكة الحديد



ترجمان شديد . !

دعيت لاداء شهادة في مجلس شرعي ثالث جانفي المنصرم ووقفت امام المترجم م عتال اليهودي فبادرني بقوله —مع شدة— : « المفيد » وهذه هي كلمته التي يفجأ بها كل من يقف امامه . ولا شك ان عامة الناس يدهشون من هيبة الموقف ويزيدهم هذا الترجمان بشدته دهشة ويحملهم على الاختصار بقوله « المفيد » فيؤدي هذا الى الاضطراب في الشهادة وضياع بعضها . فمن واجب المترجم ان يسمع الشهادة كلها ويؤديها كما سمعها ويترك الامر للقضاة . فرب كلمة يختصرها الشاهد بضغط المترجم او يختصرها مثل هذا المترجم المحب للمفيد . يكون للقاضي بها حاجة شديدة فعسى اولياء الامور ان يلفتوا التراجمة بالمجالس الشرعية الى مثل هذا .

نظرة عالمية

العالم الاسلامى سنة ١٩٣٠

بهذا العدد تفتتح مجلة الشهاب سنتها الجديدة . وفي هذا الشهر تفتتح السياسة عامها الجديد .

اوليس من المفيد ان نلقى نظرة عامة على كل بلاد العالم الاسلامي . ونصور حالتها صورة جلية حقيقية في مفتتح هذه السنة . فيكون لنا ذلك تمهيدا لابحاثنا التي نتناولها على هذه الصفحات تباعا كل شهر ؟

على اني احفظ لنفسى الحق في جولة اخرى اجولها في العالم الغربي . واقدم لكم ما استطلعه هنالك فى الشهر القادم بحول الله .

فلنبدأ درس الحالة فى العالم الاسلامى . من اقصى مشرقه الى اقصى مغربه . ولابد لنا عندئذ ابتداء الكلام من جزيرة جاوا فنقول :

ان السياسة الهولاندية في تلك الجزيرة الاسلامية الهائلة التي يبلغ سكانها الخمسة والاربعين مليونا من المسلمين . قد اصبحت بعد الحوادث الملية السالفة . سياسة لين ومجاملة ؛ ونهض الشعب الجاوي نهضة وطنية غريبة ، واصبحت مقاليد الامور في كثير من النواحي بين يديه . وتم في السنة السالفة تأسيس الجامعة العلمية الجاوية يدرس فيها اساتذة من الهولنديين واساتذة من الجاويين . وقد تأسس في البلاد حزب ملي يقول المطلعون انه سيحكم في قريب بين يديه مستقبل الجزيرة وما يجاورها من بجزائر بلاد الملايو .

واذا اعتبرنا الهند قطعة من بلاد العالم الاسلامي — ويجب علينا ان نعتبرها كذلك لما فيها من عدد المسلمين الجسيم ، رأينا ان تلك البلاد قادمة على حوادث خطرة ، وان طريقها في سبيل استقلالها التام طريق وعر المسالك حف بالمكاره ، الا ان للشعب الراقي عزيمة راسخة تنيله مراده وتجعله يغلب العراقيل

ولقد ابتدأ المسلمون فعلا حركة المقاطعة ، وتبعهم في ذلك اخوانهم في الوطنية الهندوس ، والمقاومة السلبية اشد انواع المقاومة ، وارهب سلاح لمقارعة الانكليز المحتلين . وسيكون هذا العام الجديد عام القضية الهندية ، ولعلنا نشاهد فيه انهيار امبراطورية هي اضخم ما رأى العالم منذ خلقه الله .

ثم لنصعد قليلا نحو بلاد الافغان . هنالك نرى الشعب قد نزع السلاح ورجع الى الحراث . وقد بدل الله خوفه امنا ، فاستسلم لادارة الملك العظيم نادر خان استسلام المطمئن الواثق لا استسلام العاجز الضعيف . والملك ورجاله يسعون السعي الحكيم لرفعة ذلك الشعب ، ولادخال المدنية الحديثة اليه ، غير ماسين او متسامحين في مس مقدساته من دين ولغة وتقاليد صالحة . فبلاد الافغان تسير سيرا منتظما الى الامام . سدد الله خطاها .

ونرى دولة فارس بجانبها تسير سيرا منتظما نحو الرقي . والشاه رضا خان بهلوي يمسك بين يديه مقاليد الامور غير مغفل جليل الامر وحقيره . فهو السلطان الساهر على مصلحة الامة بعين لا يدركها المنام . ولقد انتهت ثانيا ثورة جهة تبريز ؛ تلك الثورة التي التهبت نارها لان الشاه منع زراعة الافيون في البلاد ، ولان بعض العلماء ساعدوا على ايقاد تلك النار مقاومة للسلطة الجديدة التي قضت على نفوذهم ، فاتهموها بمقاومة الدين وما هي بمقاومة له . بلاد فارس متينة في دينها صلبة في معتقداتها ، لا تدين ابد الآبدين لمن لم يحترم عقائدها . ولو ان الشاه ورجاله كانوا حقيقة ضد الدين لحطهم الشعب من عل . ولنسف سلطانهم نسفا .

وان اردت ان اريك منظرا يؤلمك صعدت بك نحو شمال تلك البلاد ، حيث يئن اخوانك المسلمون انينا يفتت الاكباد ، وهم في بخارى وسمرقند وطقشند يرضخون كرها لحكم البولشفيك ، ويشاهدون باعينهم تحطيم دينهم وخراب دنياهم ، وما وجدوا لانقاذ هذا وحفظ ذلك سبيلا ؛ ولطالما حاولوا الثورة واقدموا عليها

فى سبيل الله ، فما نجحت ثورتهم وما كانوا من الفائزين . وقضى الله عليهم بهذا الذل والرضوخ الى حين . ويالبؤس وشقاء شعب مسلم متدين اوقعه الله تحت مخالب البولشفيك ،

فاللهم خفف على عبادك ذلك الكرب العظيم .

ولندخل الآن الى تركيا ، غير خائفين من صولة مصطفى كمال . ولننظر هنالك الى شعب يقوم بخوارق العادات ؛ ولتعترف بان الشعب التركى قد اصبح غير شعب « بابالار » و « بابا عمماز » بل اصبح شعب العمل والجد المتواصل والكد الذي لا يفت له ساعد . شعب يسير في الخطة التي يرسمها له رؤساؤه غير متوان ولا متململ ، يحرم نفسه من كل الكماليات فى سبيل الاقتصاد ، ويحرم على نفسه شرب القهوة ولبس الملف الاروبي لئلا يرسل ماله للخارج ، ويؤسس برأس ماله وحده بنكا للدولة ، ويحل قيمة الليرة التركية قارة . ويجعل ميزانه الدولي متوازن الكفتين ، ويمد السكك الحديدية بماله الخاص ، ويبتني السفن ، ويعبد الطرق . ويصل في سنة واحدة الى حط درجة الامية ، من ٩٠ في المائة الى ٤٥ فى المائة . وهو مع ذلك يملك جندية يقول عنها الغربيون انها من انظم واحسن جنديات الدنيا . هذه اعمال الشعب التركي كما طلعت عليها سنة ١٩٣٠. واما من الجهة الدينية ، فقد رأينا رجوع الحكومة الى مستوى الشعب ، ولازلنا نرى تراجع تلك الموجة المتطرفة التي طغت على البلاد كما تطغى اثركل ثورة ، ثم لا يصح في البلاد الا الاصح ولا يبقى الا الابقي ، ولا يدوم الا ما يوافق عقلية الامة وهواها .

ولا اكون مسرورا اذا نزلت معك الى سوريا ، فهى الى اليوم لم تحرر دستورها ، ولم تشكل حكومتها الشعبية ، ولم تستقر الادارة فيها على قرار مكين . ولم تتمكن فرنسا والشعب السوري من وضع حد لسوء التفاهم ، وعقد معاهدة شريفة . فلعل سنة ١٩٣٠ تكون سنة حل القضية السورية .

اما في العراق فليس الحال كذلك : فالدستور مقرر ، والمجلسان يعملان بانتظام ، والملك يشرف على امور الشعب ، ويد الانكليز تكاد تكون خفية لا تنظر ، وقد عزم الانكليز على الغاء الوصاية ، والاعتراف باستقلال العراق استقلالا تاما . وطلبت الدولة الانكليزية من جمعية الامم ان تقبل العراق عضوا فيها سنة ١٩٣٢ . فشتان بين حالتي سوريا والعراق .

واما فلسطين . فالنار تشتعل فيها تحت الرماد . وقد حررت لجنة البحث تقريرها ولا ندري الى هذه الساعة ما حواه . انما المظنون ظنا انه يميل الى جانب الانصاف .

وقد تقرر في مفتتح هذه السنة امران : أولهما سفر لجنة بحث تحت اشراف جمعية الامم ، ليس لأي عربي فيها أدنى ثقة ، وثانيهما تعيين اهل فلسطين الابرار لوفد يسافر الى لندرا للدفاع عن قضية العرب والاسلام هناك . نجح الله مسعاه ، وبلغه مناه .

ولننزل الآن الى الجنوب لنشاهد خيبة اعداء الله واعداء العرب . انصار التوحش والفوضى . جموع فيصل الدويش الذين ارادوا قهر الملك المصلح الامام ابن السعود . ونشروا دعاية بواسطة الانكليز عظيمة . الا ان الله نصر عبده وايد جنده . الا ان حزب الله هم الغالبون . فانهزم الخونة الساقطون . وتشتت جمعهم . فعسى الامام ابن السعود يقضي عليهم القضاء المبرم حتى لا يعودوا لمثلها . ويكفي الله المؤمنين القتال .

وليس لنا من جديد نقوله عن الامام يحيي حميد الدين . فهو يقف تجاه الانكليز موقف هدنة ، لا موقف حرب ولا سلم . ومركز الامارات اليمانية التي يحتلها الانكليز في جهة عدن لا يزال على حاله . انما السياسة وهي غير الحق تقول ان تلك الامارات ستبقى لعدن . ولا ترجع لليمن .

وكفانا ما رأيناه في آسيا ، فلندخل الى افريقيا من حيث دخلها جند العرب الفاتح . ولنستقر قليلا حيث استقر عمرو بن العاص . هنالك نرى الحياة النيابية قد رجعت ، ومجلسا الامة قد فتحا ابوابها ، وحرية الصحافة قد عادت الى شأنها الاول ، وخطاب العرش يقول ان الحكومة الشعبية النحاسية ستسن قانونا لحماية الدستور ؛ وستباشر المفاوضات مع الانكليز لعقد المعاهدة التي تجعل مصر مستقلة بالمعنى الاتم . ولا يبعد ان يسافر الوفد المصري الى انكلترا لتلك الغاية في مستقبل قريب .

ولنقف الآن موقف اعجاب واكبار لما نرى رجال برقة وطرابلس ، لا يزالون يرفعون سلاح الدفاع في وجه ايطاليا ، ولا يزالون يحتملون بصبر وثبات عجيبين تلك الحرب العوان التي اشتعلت نارها منذ خمس القرن تقريبا . فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين . فعسى سنة ١٩٣٠ تحمل لهم حلا لقضيتهم المقدسة ، وتضع حدا لآلامهم العظيمة .

والآن لم يبق لنا من بلاد العالم الاسلامي الا قطرنا المغربي ، تونس والجزائر والمغرب الأقصى .

وادرك شهرزاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح

الاجوبة

١ـــ س : هل يجوز كراء الاسواق العامة ، واخذ ثمن الدخول على ارباب المواشي والسلع .

سائل من الميلية

ج : المعروف ان هذه الاسواق هي ملك للبلدية واذا قلنا هي ملك للبلدية فهي ملك للعامة التي تنوب عنها البلدية فللبلدية ان تبيع منفعتها بثمن معلوم الى اجل معلوم فيجوز اكتراؤها منها كذلك . ويجوز للمكترى ان يكري الانتفاع بها كذلك فيجوز له ان ياخذ على كل داخل لماشيته او سلعته اجرا في مقابلة انتفاع ذلك الداخل بالمكان الذي يحل فيه والذي هو مملوك المنفعة لصاحب السوق . ونظيره من اكترى اصطبلا ثم ياخذ على ارباب المواشي اجرة بقاء مواشيهم في اصطبله مدة محدودة

٢ـــ س : امام جمعة يسكن بقرية بعيدة عن قرية الجمعة بنحو خمسة وثلاثين كيلوا هل تصح امامته بالقرية التي يؤم بها للجمعة وهو ليس من سكانها

سائل من فج مزالة

ج : المسافر هاته المسافة لا يقصر الصلاة فاذا حل بقرية جمعة فالجمعة عليه واجبة فتصح امامته بها . والمسافر الذى لا تصح امامته للجمعة هو الذى يكون مسافرا مسافة القصر لان الجمعة حينئذ لا تجب عليه ، فامامته بها تصير صلاة اهل القرية خلفه كصلاة مفترض خلف متنفل وذلك لا يصح . ولهذا اذا نوى المسافر اقامة اربعة ايام صحاح وجبت عليه الجمعة وصحت منه الامامة



ثمار العقول والمطابع

النجاح

اول جريدة يومية بالجزائر

كما كانت هذه الزميلة اول جريدة عربية اسبوعية بالجزائر صدرت بانتظام ودامت ، كذلك كانت اول جريدة نصف اسبوعية وكذلك كانت اول جريدة يومية وكانت في ذلك كله تنمو نموا طبيعيا و تتدرج بتبصر الى الغاية التي وصلت اليها

قد برز « النجاح » اليومي بحلة جديدة وروح جديد مما يدل على ان غايته التي رمى اليها ليست هي ان يكون يوميا فحسب ، بل هي ان يكون راقيا في يوميته

فرئيسيات مدير الجامعة ومقالات الشريف المفيدة ورسالة باريس السياسية ورسالة العاصمة والاخبار التلغرافية الخاصة واخبار الداخلية العامة — كل هذه تمنح القارئ فائدة ولذة ، وتكسبه اطلاعا وخبرة ، وتحدث في اوساط الامة التي تتناول النجاح تفكيرا جديدا وثقافة خاصة ، واتجاها نحو مثل عليا في الحياة ، الى نشر العربية المعربة وتدريب على القراءة والتفكير .

اذا كانت الصحف مرءاة ، فالنجاح مرءاة لثلاثة اشياء تراها متجلية فيه :

مرءاة لحزم وعزم ونشاط واقدام وتضحية صاحبيه المجاهدين الشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي الرجل الصبور والكاتب القدير ، والشيخ سامي اسماعيل الرحالة الداهية الخبير .

ومرءاة للامة الجزائرية من وجهة عامة في عقليتها وحالتها . ومرآة للحكومة الجزائرية في مقدار الحرية المعطاة للصحافة العربية ، ذلك المقدار الذي يمكنها — ما دامت في نطاقه — ان تضمن لنفسها البقاء والحياة

وبعد فاننا نهني الزميلة الغراء باطراد تقدمها وبروز يوميتها . ونهني صديقينا الشيخين الفاضلين بنجاحهما في سعيهما وبلوغهما ما تمنياه ، راجين لهما ان لا يزالا يتقدمان بالنجاح الاغر في غايات الكمال

ثم نتقدم الى الامة جمعاء ندعوها الى تأييد النجاح وتعميم نشره والاشتراك

فيه لتكون له قوة في زيادة التقدم ، ونفوذ في مواقف الكلام .

وان خمسة وسبعين فرنكا في اشتراكه لقليل وحبذا لو كانت — مثل لاديببش الفرنسية الغنية — مائــة كاملة

ميزاب

بعــد (وادي ميزاب)

جاءنا العــدد الاول من هذه الر صيفة الخلف الطيب لسابقتها . وقد حــلي صدرها بمقال ضاف بقلم صاحبها الكاتب البارع الشيخ ابي اليقظان فعرفنا منه ما لم نكن نجهل من مقاصد الشيخ في خدمة الدين والوطن والعلم والادب

نهني زميلنا الكريم بفوزه بعد صبره على ما محص به من البلاء ونهني الصحافة بتعزيز بهذه الرصيفة الفتية الناشطة راجين لها دوام الثبات ومزيد الانتشار

القاموس الوجيز للقرءان العزيز

للامام ابن جزي كتاب في تفسير القرءان جليل اسمه (التسهيل لعلوم التنزيل) صدره بمقدمتين الاولى في مسائل عامة تتعلق بالتفسير والمقدمة الثانية في شرح الكلمات التي يكثر ذكرها في القرآن العظيم من الاسماء والافعال فاقتطف هذه المقدمة الاديب الفاضل الشيخ الحسن بن عبد العزيز القادري التلمساني وقابلها على عدة نسخ وعلق عليها عدة تعاليق ونشرها مطبوعة تحت الاسم اعلاه

الوضع جميل ، والطبع متقن . والكتاب مختصر مفيد . يجمع بين تحصيل اللغة وفهم آيات القرءان العظيم

فنشكر لناشره خدمته الشريفة النافعة ، وهديته الجليلة . ونحث جند القرآن على اقتناء هذا الكتاب المفيد .

يطلب من السيد عبدالله بن دلاه التاجر ببلاص بيجو عدد ٤٦ تلمسان . النسخة بستة فرنكات ونصف موصلة ومن يشتري عشرين نسخة يطرح له عشرون في المائة

اخبار وفوائد

اللورد هدلي والاسلام

اللورد هدلي هو ذلك العظيم الانكلزي الذي أسلم منذ ١٧ عاما وحسن اسلامه، واصبح من اكبر الدعاة للاسلام ومن اشد انصاره ومؤيديه.

وقد حج بيت الله الحرام منذ مدة. وزار مصر في الايام الأخيرة، فالتقى به احد رجال الصحافة وسأله:

ما هو أعظم أثر تركه في نفسكم درسكم للاسلام؟

فأجاب قائلا هو ما تجلى لي فيه من البساطة والحقيقة، فكان لهذين الظاهرتين اعظم وقع في نفسي.

وجدت ان الاسلام ليس فيه اثر للاحتمالات والخياليات التي لا يسع العقل التسليم بها، بل هو الدين الذي يدعو الانسان الى الثقة الكاملة بعدل الله ورحمته، والى عدم التمني للناس ما لا يتمناه لنفسه.

ولقد كانت اعظم منية لنفسي هي الوقوف على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، لذلك قمت باداء فريضة الحج سنة ١٩٢٣، لأني اجل النبي اجلالا لا يعادله الا حبي له. وقد كان منظر الحجاج الذين قدموا الى الكعبة الشريفة من جميع انحاء المعمورة من ابهج المناظر واشدها وقعا في النفوس.

وختم اللورد هدلي المسمى هداية الله حديثه قائلا:

انني اهتم الآن ببناء جامع جديد للمسلمين في بلاد الانكليز، وان نظام (سلطان) حيدر اباد في الهند قد تبرع لهذا المشروع بستين الف ليرة انكليزية.

عبد المجيد

وعلى ذكر نظام حيدر اباد، وهو من اعظم سلاطين الاسلام شأنا واوفرهم قوة واكبرهم نفوذا، واشدهم على الاسلام غيرة، كان هو الركن الوحيد الذى التجأ اليه صاحب الجلالة الخليفة عبد المجيد، عند ما نفاه رجال السلطة الكمالية من بلاد آبائه واجداده وارسلوه منفيا الى سويسرا، ولم يستطع المقام بها فالتجأ الى جهة نيس بفرنسا.

من اول يوم نفي فيه الخليفة ، كتب نظام حيدر اباد على نفسه ان يقوم بسائر شؤون ذلك الخليفة التعس ، الذى لو ساعدته الظروف واعانته المقادير لكان من اعظم خلفاء الاسلام شأنا واكثرهم اعتناء بامور المسلمين

واخذ يرسل له شهريا ، من يوم نفيه الى يومنا هذا ، سائر ما يلزمه من النفقات . ولولا هذا السلطان المسلم الكريم لكان مآل الخليفة عبد المجيد اسوأ مآل .

وقلما سمعنا بمشروع اسلامي عظيم في اى جهة من جهات الأرض ، ولم نسمع بان جلالة نظام حيدر اباد قد ضرب فيه بسهم ، وشارك فيه مشاركة فعلية .

ولنرجع الى جلالة عبد المجيد بن عبد العزيز ، فنقول انه لا يزال في نيس يتتبع احوال العالم الاسلامي ، ويدرس شتى مسائله ؛ وقد اطلعنا السيد سليمان بن ابراهيم على برقية وردت له من الخليفة ، يعزيه فيها ويعزى سائر المسلمين في رجل العلم والاسلام والفن ناصر الدين ديني رحمه الله .

الدكتور فورونوف

جرى حديث للدكتور فورونوف البلغارى الشهير مع احد رجال الصحافة ، قال فيه ان طريقتي في تلقيح الشيوخ وارجاعهم الى الصبا بواسطة خصية القردة قد نجحت نجاحا فوق النجاح الذى كنت اتمناه . انما الغاية التي اسعى اليها ليست اعادة الشيوخ الى صباهم فقط ، فذلك لا يجدى نفعا ولا يستفيد منه الا فريق خاص من الناس . فقط . بل الغاية التي اسعي اليها هى المكن من تلقيح الاولاد الذكور وهم في سن العاشرة ، حتى اذا بلغوا مبلغ الرجال وانسلوا كان نسلهم غير نسلنا الحاضر ، اذ انهم يلدون رجالا ونساء يستطيع الفرد منهم ان يعمر نحو المائة والاربعين عاما ، ويقاوم بنجاح كل الامراض التي تعترضه .

والامر الوحيد الذى يعترضني الآن في طريقي هو قلة القردة الصالحة لأعمال التلقيح . على اني افاوض البلجيك في تخصيص قطعة من مستعمرة الكونغو تكون خاصة لتربية هذا الحيوان

الذي تؤمل الانسانية منه خيرا كثيرا .

ما هو قصر يلدز ؟

هو اجمل قصر ابتناه سلاطين آل عثمان على ضفاف البوسفور . يشرف من قمة عالية وسط الهضاب الخضراء على اوروبا وآسيا معا . وتحيط به هالة من القصور البديعة . فهو بينها كالسلطان بين رعاياه . ومساحة هذا القصر الضخم وحدائقه مليون وخمسين الف مترا مربعا . ويجمع « يلدز » في الحقيقة نحو خمسمائة بناية بين قصر وجامع وحصن . يسكن تلك البنايات نحو ١٥ الفا من السكان . فقصر يلدز وحده يعتبر مدينة كبيرة منيعة . او دولة مستقلة . هكذا كان ايام عبد الحميد .

اما اليوم فهو متحف وطني .

عيد جلوس جلالة ملك نجد والحجاز

اصبح الحجاز يوم الاربعاء ثامن شعبان الماضي يموج بوفود العرب للاحتفال بعيد جلوس جلالة عبد العزيز بن سعود ملك العرب العظيم وجرت الاحتفالات الرسمية بمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف وجدة ووليجي فاطمة وحضرها ممثلو الحكومات ووفد من الصحافة المصرية . وقد كان خبر هذا العيد باعثا للفرح والسرور في قلب كل من يجري في عروقه دم العروبة او يشع قلبه بنور الاسلام

اخبار صغيرة

تونس — اصاب الله هذه الحاضرة العزيزة بمرض « الوباء الرئوي » وقد جاءت به اليها فرقة من سكان مدينة « الدويرات » بالجنوب التونسي . وتلافت البلدية الخطر سريعا . واتخذت طرق الوقاية حالا . واعانها الناس على ذلك ونفذوا بكل دقة تعليمات الاطباء . فلم تمض مدة وجيزة حتى رفع الله ذلك الباس عن العاصمة التونسية .

لاهاي — تم اجتماع مؤتمر التعويضات الثاني على احسن حالة . وقد نالت فيه كل دولة من الدول مرادها . فنجحت انكلترا في الاحراز على المقدار الذي تطلبه ، ونجحت المانيا في تخفيف الحمل عن عاتقها ، ونجحت فرنسا في الاحراز على ثلاثمائة مليون دولار حالا ، بواسطة رقاع الدين الالماني التي ستلقى حالا في سوق اميركا .

لندرا — ابتدأ المؤتمر البحرى اعماله يوم ٢١ جانفي . واجتمع في ذلك المؤتمر نواب انكلترا وامريكا واليابان وفرنسا وايطاليا . والمقصود منه ايجاد نسبة في القوات البحرية بين سائر الدول ، حتى لا تبقي المزاحمة بينها مستمرة ، وحتى لا يجرها ذلك الى الخلاف والحروب .

الهند — اعلن الهنود انهم ابتداء من يوم ٢٦ يناير يعتبرون دولتهم مستقلة عن انكلترا . وانهم ابتداء من ذلك اليوم يقاطعون الحكومة بصفة تامة ، فلا يدفعون لها الضرائب ، ولا يجلسون في مجالسها ، ولا يتقاضون امام محاكمها . واعلنوا العلم الهندى المستقل ، وفيه شريط احمر وشريط ابيض وشريط اخضر . والذى يلاحظ الى اليوم ان الاتحاد سائد بين المسلمين والهندوس . وكلهم يعترفون بزعامة ماها تاما غاندى الفعلية ، وادارة البانديت جوهر لال نهرو .

الصين — انتهى الخلاف بين الصين والروسيا ، اذ تفاهم الخصمان معا ، وخففت الصين من غلوائها وسلمت في بعض حقوقها ، وكذلك فعلت دولة روسيا ، وانتهى الحادث التي تسبب عنه اسالة كثير من الدماء وتخريب عدة مدن . ولقد اظهر ذلك الحادث ان الروسيا البولشفيكية لا تعرف للقانون الدولى معنى ولا تفقه للمعاهدات العامة مبنى اذا كان ذلك مخالفا لمصلحتها .

— مصر — يوم ١٢ جانفي فتح البرلمان المصرى بحضور جلالة الملك ، والقي النحاس باشا رئيس مجلس الوزراء خطاب العرش الذى طمن الشعب المصرى ، واعلن له ان الحكومة عازمة على حفظ الحياة النيابية من كل اعتداء .

ايطاليا — تم زواج الاميرامبرتو ولي العهد مع الاميرة مارى جوزى ابنة ملك البلجيك . وكانت الحفلة بالغة منتهى الابهة . وهتف الشعب لولى العهدوزوجه هتافا عاليا .

وتقول الدوائر السياسية ان الخلاف مستفحل بين الاميرامبرتو وبين متصرف ايطاليا موسوليني . وان الحالة قد تفاقمت الى ان اصبح مصير العرش الايطالي في خطر .

— اسبانيا — يفكر المتصرف دى ريفيرا في تغيير الدستور الاسباني القديم . وجمع مجلس تشريعي جديد يظمن له الحكم ويظمن لحزبه الاغلبية

صفحة ادب

هدايا العيد

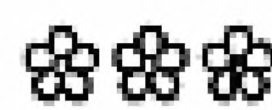
من عادات الامم الغربية المهاداة في عيد راس السنة الميلادية . و بمناسبة ذلك نشر الشاعر الكبير ايليا ابو ماضي في مجلته « السمير » التي تصدر بنيويورك هذه القصيدة من نظمه فنشرناها فيما يلي معجبين بهداياه كلها الا هديته للمومنين فنعوذ بالله منها :

خرج الناس يشترون هدايا ال عيد للاصدقاء والاحباب
فتمنيت لو تساعفني الدنـ يا فاقضي فى العيد بعض رغابي
كنت اهدي اذن من الصبر ارطا لا الى المنشئين والكتاب
والى كل نابغ عبقري امة اهلها ذوو الباب
والى كل شاعر عربي سلة من فواكه الانقاب
والى كل تاجر حرمر التو فيق زقين من عصير الكذاب
والى كل عاشق « مقلة » تبـ صر كم من ملاحة في التراب
والى الغادة الجميلة « مرآة » تريها ضمائر العزاب
والى الناشيء الغرير « مرانا » والى الشيخ «عزمة» فى الشباب
والى معشر الكسالى قصورا من لجين وعسجد في السحاب
علني استريح منهم فقد صا روا كظلي فى جيئتي وذهابي
والى ذي الغنى الذي يرهب الفقـ ر ازدياد الذى به من عذاب
كلما عد ماله مطمئنا ابصر الفقر واقفا بالباب

والى الصاحب المراوغ وجها اسودا حالكا كوجه الغراب

فاذا لاح فرت الناس ذعرا من طريق المراوغ الكذاب

والى من يسبني في غيابي « شرفا » كي يصونه من سبابي
والى المؤمنين شيئا من الشك وبعض الايمان للمرتاب
والى حاسدي عمرا طويلا ليدوم الاسى بهم مما بي



والى الحقل زهره وحلاه من ندى لامع ومن اعشاب
فقبيح ان نرتدي الحلل القشب وتبقى الربى بغير ثياب

لم يكن لي الذي اردت فحسبي انني بالمنى ملأت وطابي
ولو ان الزمان صاحب عقل كنت اهدي الى الزمان عتابي !

« السمير » — ايليا ابو ماضي —



صفحة القراء

قدوم عالم اديب

تشرفنا بالتعارف بالعالم الاديب الشيخ احمد داود الاستاذ بالمدرسة الاهلية « الحرة » بتطوان (المنطقة الاسبانية) فرأينا منه مثال الشاب الذي تنهض به امته ، والذي يكسب لها ذكرا حسنا ، واعتبارا عند من يلاقيهم

والاستاذ خفيف الروح ، ذكي الذهن ، حسن المباحثة اديب ، قوي الايمان بقوميته ودينه ، محب للرقي ، ولا يرى من صعوبة في بلوغنا الى محاسن جيراننا الاوربيين

عقد هاته الرحلة الحسنة من وطنه باقصى المغرب الى تونس ولا قصد له الا ربط او اصر التعارف مع العلماء والادباء ، والنظر والاعتبار ،

وقد ودعنا الى حاضرة تونس رافقته السلامة في الحل والترحال

قرة عين ببكر مبارك

رزق صديقنا المخلص ، الوطني المصلح السباق لتأييد كل مشروع ، السيد عبد القادر بن بهناس بمولود اسماه « محمد الصالح » فقرت به عينه بعد الانتظار وفرح به جميع اصدقائه ، فنهنيه به على صفحتنا بشهابنا الراقي العزيز وندعو الله ان يحييه لوالديه ويبقيهما له ، حتى يبلغ اشده ويصير من الرجال الذين ينفعون امتهم و وطنهم

صديق   عامين

حفلة مراكنة

وقعت مراكنة في متحف السيد مامي الطاهر على كريمة العالم الشيخ بركات آل بن عزوز الاشراف القسنطينيين لحضرة الشاب الناهض السيد سني عمار الموظف بادارة الابحاث الجزئية بتبسة

وقد وقع ذلك في جمع حافل بالافاضل من اصدقاء الطرفين فنبارك للمتراكنين راجين لهما تمام الوصلة وسعادة المستقبل .

فاجعة رصيف

قرأنا في البريد الشرقي ما يلي

« فجع رصيفنا السيد جورج حداد صاحب القلم الحديدي بنكبة شديدة تصدع القلوب وذلك ان السيدة قرينته بينما كانت تجتاز شارع فاو رتسيودي ايرو صدمتها سيارة القتها على الارض واتفق حينئذ مرور حافلة كهربائية فمرت عجلاتها فوقها واودت بحياتها . وكانت رحمها الله من فضليات النساء في اخلاقها وتربية بنيها وقد وقع هذا الخطب وقعا اليما جدا في نفوس قرينها واولادها وحماتها وسائر اسرتها الهمهم الله صبرا جميلا وتغمد الفقيدة برحمته ورضوانه »

« الشهاب » يقدم للرصيف تعازينا الخالصة ومشاركتنا له في المه

مصاب السيد ابن جيكو

اصيب كبير عائلة ابن جيكو الماجدة السيد عمر الحسن الكريم بكسر في يده اليسرى من زلق في بيت الاستحمام . اثر هذا المصاب الاليم فينا وفي احبابه . ثم تداركه الله باللطف فننشر بمزيد السرور ان عملية الجبر قد نجحت ، وهو متقدم الآن في مدارج العافية

زهرة قطفت !

قطفت يد المنون زهرة الشاب التلميذ « محمد » بن الشيخ الفقيه السيد الشريف بوطبيلة ولم يبلغ الستة عشر عاما !

كان مثال التربية الحسنة ، والاجتهاد في التعلم بين اقرانه

شيعت جنازته في حفل من العلماء والاعيان واخوانه تلاميذ المكتبين العربي والفرنسي . وسير الجميع كان بنظام يود عقلاء الناس ان يكون كذلك في جميع جنائزنا . وبعد الفراغ من الصلاة عليه برز شقيق استاذه الشيخ عبد الحفيظ الجنان والقى خطبة مؤثرة اسالت عبرات الحاضرين واثارت اعجابهم بملقيها ودعوا له .

تعازينا القلبية لابي الفقيد وعمه الفقيه السيد موسى ومربيه الاستاذ العلامة الشيخ الصالح بن العابد

تسمية

سمي الشاب الاديب السيد محمد الشريف ابن عزوز مترجما بادارة عامل العمالة فصادفت تسميته اهلا نهنيه راجين له التقدم

امساكيـة بالأوقات الشرعيـة

لشهر رمضان المعظم سنة ١٣٤٨ هـ — ١٩٣٠ م — ٥٦٩٠ ع

رمضان	جانفي	عصر	مغرب	عشاء	امساك	فجر	شروق
١	٣١	٢ ٤٨	٥ ٨	٦ ٣٥	٤ ٥٤	٥ ١٤	٦ ٥٢
٢	فقري ١	٢ ٤٩	٥ ٩	٦ ٣٦	٤ ٥٤	٥ ١٤	٦ ٥١
٣	٢	٢ ٤٩	٥ ١٠	٦ ٣٧	٤ ٥٣	٥ ١٣	٦ ٥٠
٤	٣	٢ ٥٠	٥ ١١	٦ ٣٨	٤ ٥٢	٥ ١٢	٦ ٤٩
٥	٤	٢ ٥١	٥ ١٢	٦ ٣٩	٤ ٥١	٥ ١١	٦ ٤٨
٦	٥	٢ ٥١	٥ ١٣	٦ ٤٠	٤ ٥٠	٥ ١٠	٦ ٤٧
٧	٦	٢ ٥٣	٥ ١٤	٦ ٤١	٤ ٥٠	٥ ١٠	٦ ٤٦
٨	٧	٢ ٥٤	٥ ١٥	٦ ٤٢	٤ ٤٩	٥ ٩	٦ ٤٥
٩	٨	٢ ٥٥	٥ ١٦	٦ ٤٣	٤ ٤٨	٥ ٨	٦ ٤٤
١٠	٩	٢ ٥٦	٥ ١٧	٦ ٤٤	٤ ٤٧	٥ ٧	٦ ٤٣
١١	١٠	٢ ٥٧	٥ ١٨	٦ ٤٥	٤ ٤٦	٥ ٦	٦ ٤٢
١٢	١١	٢ ٥٧	٥ ١٩	٦ ٤٥	٤ ٤٥	٥ ٥	٦ ٤١
١٣	١٢	٢ ٥٨	٥ ٢٠	٦ ٤٦	٤ ٤٥	٥ ٥	٦ ٤٠
١٤	١٣	٢ ٥٨	٥ ٢١	٦ ٤٧	٤ ٤٤	٥ ٤	٦ ٣٩
١٥	١٤	٢ ٥٩	٥ ٢٢	٦ ٤٨	٤ ٤٣	٥ ٣	٦ ٣٨

رمضان	فقري	عصر	مغرب	عشاء	امساك	فجر	شروق
١٦	١٥	٢ ٥٩	٥ ٢٤	٦ ٤٩	٤ ٤٢	٥ ٢	٦ ٣٦
١٧	١٦	٣ ٠	٥ ٢٥	٦ ٥٠	٤ ٤١	٥ ١	٦ ٣٥
١٨	١٧	٣ ١	٥ ٢٦	٦ ٥١	٤ ٤٠	٥ ٠٠	٦ ٣٤
١٩	١٨	٣ ٢	٥ ٢٧	٦ ٥٢	٤ ٣٩	٤ ٥٩	٦ ٣٣
٢٠	١٩	٣ ٣	٥ ٢٨	٦ ٥٣	٤ ٣٨	٤ ٥٨	٦ ٣٢
٢١	٢٠	٣ ٤	٥ ٢٩	٦ ٥٤	٤ ٣٧	٤ ٥٧	٦ ٣١
٢٢	٢١	٣ ٤	٥ ٣١	٦ ٥٥	٤ ٣٦	٤ ٥٦	٦ ٢٩
٢٣	٢٢	٣ ٥	٥ ٣٢	٦ ٥٦	٤ ٣٥	٤ ٥٥	٦ ٢٨
٢٤	٢٣	٣ ٦	٥ ٣٣	٦ ٥٧	٤ ٣٣	٤ ٥٣	٦ ٢٧
٢٥	٢٤	٣ ٧	٥ ٣٤	٦ ٥٨	٤ ٣٢	٤ ٥٢	٦ ٢٦
٢٦	٢٥	٣ ٨	٥ ٣٥	٦ ٥٩	٤ ٣١	٤ ٥١	٦ ٢٥
٢٧	٢٦	٣ ٩	٥ ٣٧	٧ ٠٠	٤ ٣٠	٤ ٥٠	٦ ٢٣
٢٨	٢٧	٣ ١٠	٥ ٣٨	٧ ١	٤ ٢٩	٤ ٤٩	٦ ٢٢
٢٩	٢٨	٣ ١١	٥ ٣٩	٧ ٢	٤ ٢٨	٤ ٤٨	٦ ٢١
٣٠	١	٣ ١٢	٥ ٤٠	٧ ٣	٤ ٢٧	٤ ٤٧	٦ ٢٠

صلاة عيد الفطر توافـق حيث الساعة ٦ والدقيقـة ٥٠ (٦ت ٥٠ق)

من حساب الاستاذ المولود بن الصديق الحافظي الفلكي

فهرس
الجزء الاول من المجلد السادس

نظرة عالمية

الاجوبة

ثمار العقول والمطابع

اخبار وفوائد

اخبار صغيرة

صفحة ادب

صفحة القراء







أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

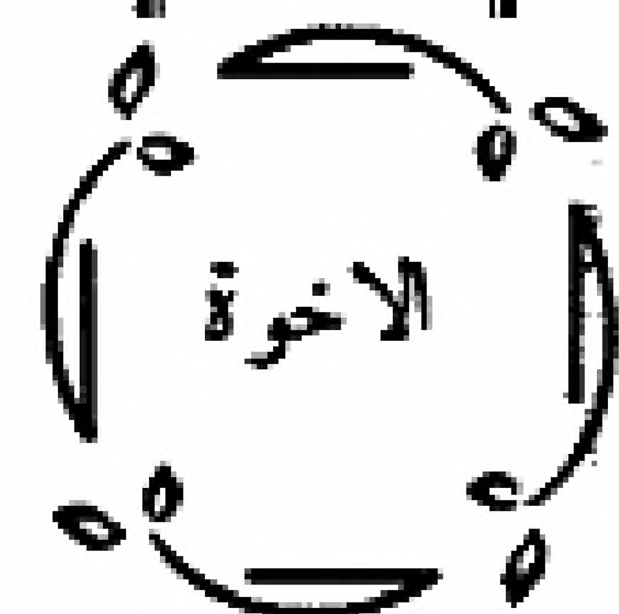


تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

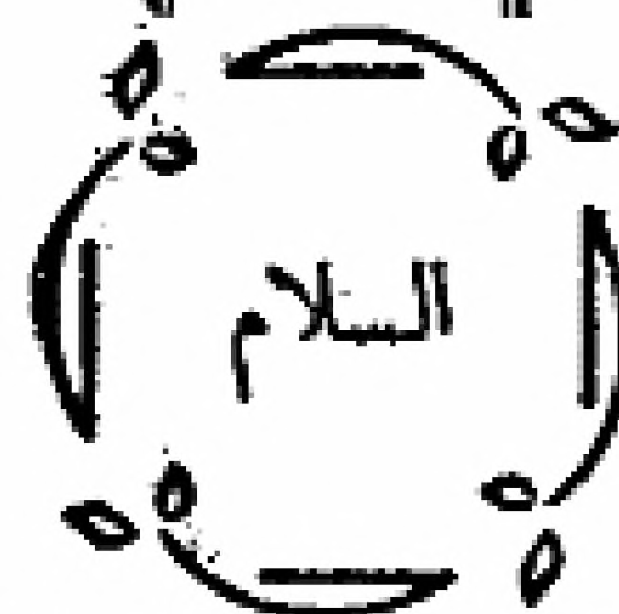
ثمن العدد : ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

«لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها»
مالك ابن انس

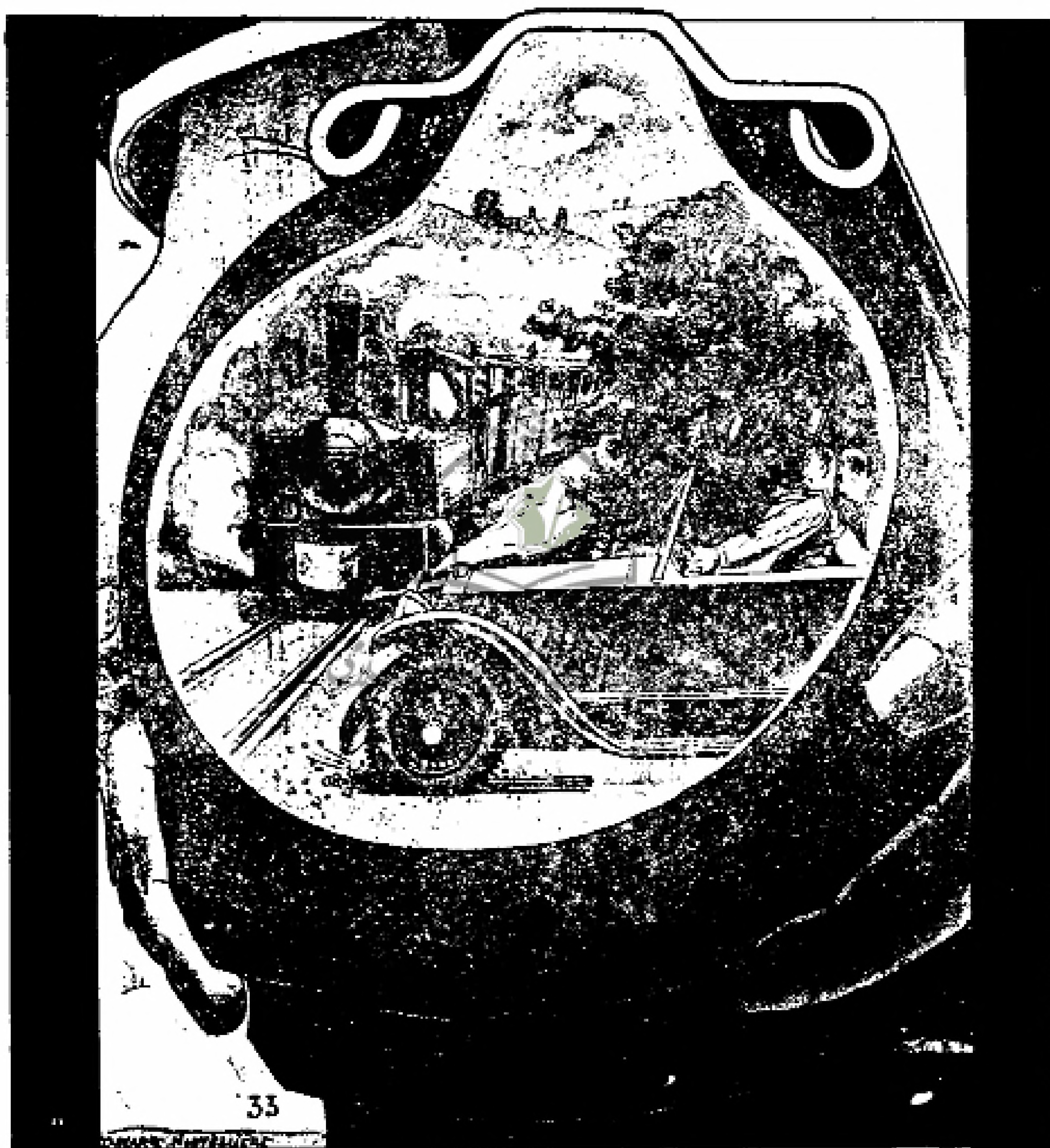


«الحق والعدل والمؤاخاة، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات»
منشئ المجلة



المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسطينة

دنــــــــلوب



DUNLOP

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسطينة غرة شوال ١٣٤٨ هـ مارس ١٩٣٠م

مجالس التذكير

عموم النوال، من الكبير المتعال

(كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك. وما كان عطاء ربك محضورا)

ان هذه الموجودات كلها علويها وسفليها مشمولة برحمة الله مغمورة بنعمته، واول تلك النعم هو وجودها وذلك الوجود من مقتضى الرحمة. ثم تتنوع تلك النعم الرحمانية بتنوع اجناس الموجودات وانواعها واصنافها وافرادها، وتتفاوت ايضا حسب ذلك. وينال كل حظه منها بتقدير الحكيم العليم. ومن مظاهر هذه الرحمة العامة ان كل موجود قد اعطى من التكوين ما يناسب وجوده وما يتوقف عليه بقاؤه او ارتقاؤه سواء كان من عالم الجماد او عالم النبات او عالم الحيوان —

وقد مضى قبل هذه الاية ذكر مريدي العاجلة الذين لا يعملون الا لها، وما اعد لهم من عذاب النار. وذكر مريدي الآخرة باعمالهم في الدنيا وما اعد لهم من حسن الجزاء. فحالتهم في الاخرة متباينة هؤلاء في النعيم المقيم واولئك في العذاب الاليم هذا في الاخرة، واما في الدنيا فانهم قد اعطوا من نعم الحياة ومكنوا من اسبابها فقد

تساووا في الخلقة البشرية ، وفى العقل المميز المفكر ، وفي الارادة الحرة ، وقد اظلتهم السماء ، واصابتهم نعمة الشمس والقمر والكواكب وما ينزل من السماء . وقد اقلتهم الارض ، وشملتهم نعمة الهواء والماء والغذاء والدواء من النبات والحيوان والجماد وكل ما يخرج من الارض . وشاهدوا كلهم ايات الله الكونية الدالة عليه وجاءتهم كلهم رسل الله بآياته السمعية داعية اليه . فاختار كل بعقله — وهو حر في ارادته حرية لا يمكن لاحد ان يكابر فيها — ما اختار لنفسه . وحجة الله بما تقدم قائمة عليه . وبقوا بعد ذلك الاختيار الذي اختلفت به منازلهم عند الله فيما اعد لهم يوم لقاه—سواء ، في تلك النعم الدنيوية والتمكن من اسباب بقائها والتقدم فيها ، لا فرق في ذلك بين بروفاجر ، ومؤمن وكافر . وهذا معنى قوله تعالى (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك) وليس تعالى مانعا كافرا لكفره او عاصيا لعصيانه من هذه الحياة واسبابها وليس احد على منع ما لم يمنعه الله بقادر . وهذا معنى قوله تعالى (وما كان عطاء ربك محظورا) والحظر المنع والمحظور الممنوع وتركيب الاية يفيد ان عطاء الرب لا يمنع ولا يجوز ان يمنع لان من مقتضى ربوبيته دوام عطائه ومدده لعموم خلقه بعلمه وحكمته .

وقدم المفعول وهو (كلا) ردا على من يعتقد ان الله تعالى يمد بعضا دون بعض . وفيه ايجاز بالحذف والاصل كلا الفريقين يعني فريق مريدى العاجلة ومريدي الاخرة و (نمد) من الامداد وهو المواصلة بالشيء وذلك الشيء يسمى مددا . واصل المد البسط للشيء فيستطيل ويتسع ومنه مديده ومد شبكته ، ومنه مد الله لك اسباب السعادة اى بسطها ووسعها ، والامداد بالشيء والمواصلة به يكون به دوام فائدته وامتداد النفع به . والخلق كلهم فى حاجة دائمة وفاقة مستمرة الى مدد الله وعطائه وانواع بره واحسانه . وهو تبارك وتعالى لا يزال يواصلهم في كل لحظة من وجودهم بما يحتاجون اليه من فيض عطائه . واضاف العطاء للرب لانه من

مقتضى ربوبيته بتكوينه للخلق وتطويرهم واعطائهم ما يحفظهم في تلك الاطوار واضاف الرب الى ضمير المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتشريفه بهذه الاضافة. ولما تشرف بهذه الاضافة الربانية ـ والرب جل جلاله قد مضى من وصفه في الاية انه عام الرحمة والنعمة والنوال ـ فمن شكر نعمة هذا الشرف ان يتخلق العبد ـ وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم ـ بما هو من مقتضى وصف ربه. هذا من فوائد هذه الاضافة في هذا المقام. وقد كان ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ رحمة للعالمين، شديد الشفقة على الخلق اجمعين، حريصا على هدايتهم الى الصراط المستقيم. حتى خاطبه ربه بقوله (لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين) اي قاتل نفسك غما لعدم ايمانهم. وكان اساس شرعه على العدل والاحسان: العدل مع كل احد، والاحسان الى كل شيء فقال تعالى (ولا يجرمنكم شنئان قوم على ان لا تعدلوا) اي لا يحملنكم بغض قوم على عدم العدل فيهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم (ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة) ولما كان هو عليه الصلاة والسلام قدوتنا فنحن مخاطبون بان نكون مثله في عموم رحمته وشفقته وعدله وبره واحسانه. نفعل الخير عاما كما تعم خيرات الله تعالى العباد، نفعله لانه خير تستطعم لذته غير منتظرين جزاءه الا من الله. لان من انتظر الجزاء من الناس وفي هذه الحياة لا بد ان يميل بخيره عن جهة الى جهة وربما يكون في ميله قد اخطأ وجه الصواب، ولا بد ايضا ان ييأس فيفتر في العمل او ينقطع عنه عند ما يرى عدم المكافاة من الناس وعدم ظهور اثر خيره في الحياة وابناء الحياة.

وقد افادت الاية ـ حسبما تقدم ـ ان اسباب الحياة والعمران والتقدم فيهما مبذولة للخلق على السواء، وان من تمسك بسبب بلغ ـ باذن الله ـ الى مسببه، سواءا كان برا او فاجرا مؤمنا او كافرا. وهذا الذى افادته الاية الكريمة مشاهد في

تاريخ المسلمين قديما وحديثا فقد تقدموا حتى سادوا العالم ورفعوا علم المدنية الحقة بالعلوم والصنائع لما اخذوا باسبابها كما يأمرهم دينهم. وقد تأخروا حتى كادوا يكونون دون الامم كلها باهمال تلك الاسباب فخسروا دنياهم وخالفوا مرضاة ربهم وعوقبوا بما هم عليهم اليوم من الذل والانحطاط، ولن يعود اليهم ما كان لهم الا اذا عادوا الى امتثال امر ربهم في الاخذ بتلك الاسباب.

فهذه الاية من انجع الدواء لفتنة المسلم المتأخر بغيره المتقدم لما فيها من بيان ان ذلك المسلم ما تأخر بسبب اسلامه وان غيره ما تقدم بعدم اسلامه. وان السبب في التقدم والتأخر هو التمسك والترك للاسباب. ولو ان المسلم تمسك بها كما يأمره الاسلام، لكان — مثل سالف ايامه — سيد الانام.



النظر

في تفاضل البشر

(انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة أكبر درجات واكبر تفضيلا)

ان من اعظم العبرة ما نشاهده في احوال الخلق امما وجماعات وافرادا من الاختلاف الشديد. فقد اختلفت بواطنهم النفسية، كما اختلفت ظواهرهم الجسدية، وانك كما تجد ابناء الامة الواحدة يتشابهون في تركيب اجسامهم ثم لا بد من فروق تتمايز بها اشخاصهم، كذلك تجدهم يتشابهون في شؤونهم النفسية مع فروق لازمة تتمايز بها شخصياتهم. ويتبع هذا الاختلاف اختلافهم في ادراكهم وتمييزهم واخلاقهم وعاداتهم، في ضلالهم وهداهم، وفي درجات الهدى ودركات الضلال. كل هذا دال، على بديع صنع الخالق القدير، وعجيب وضع العليم الحكيم. فمكنهم تعالى كلهم من الاسباب وادراك العقل وحرية الارادة، ثم فضل بينهم هذا التفضيل. فكان

منهم المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والشقي والسعيد الى تقسيم كثير. وفقه اسباب هذا التفضيل هو فقه الحياة والعمران والاجتماع، فلهذا امر تعالى بالنظر فى احوال هذا التفضيل بقوله « انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض » وكيف سؤال عن الاحوال، والنظر المامور به هو نظر القلب بالفكرة والاعتبار، والجملة في محل نصب بإلى العامل عن لفظها بكلمة الاستفهام

وكما فضل بعض خلقه علي بعض في دار الابتلاء، كذلك فضل بعضهم على بعض في دار الجزاء. لكن التفضيل هنالك اكبر، والتفاوت بين العباد اظهر. في مواقف القيامة، وفى داري الاقامة، ويا بعد ما بين من فى الجنة ومن في النار. واهل النار متفاوتون في دركاتها واهل الجنة متفاوتون فى درجاتها. روى البخاري عن أبي هريرة (ض) ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض » وروى البخاري ومسلم عن ابي سعيد الخدري (ض) ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر فى الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يارسول تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين » وقال تعالى « ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار » وهذا التفضيل الاخروي هو المراد بقوله تعالى « وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا » وفي هذا ترغيب للخلق فى تحصيل الفضل في درجات الاخرة. فانهم انما يتهالكون في الدنيا على ان يفضل بعضهم بعضا فى شيء منها وهى الدار الفانية، فلم لا يتسابقون فيما ينالون به الفضل فى الدار الباقية مع ان من عمل لنيل الفضل فى الاخرة — وما عملها الا الخير والمعروف — حاز الفضل والسعادة فيهما على افضل وجه واكمل حال. فللاخرة ونيل درجاتها فليعمل العاملون، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

خطبة جمعيــة

للاستاذ الشيخ البشير الا براهيمي

القيت هذه الخطبة والتي تليها في جامع قرية رأس الوادي في اول جمعة اقيمت فيه

الحمد لله ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره . من يضلل الله فلا هادي له ومن يهد فماله من مضل . فنسأله الهداية لاحياء السنن . والوقاية من شرور البدع . ونشكره على ان وفق لاحياء هذه الشعيرة بهذا البلد واعان على اتمام شروطها وتكميل اسبابها ونستزيده من فضله حتى تقام شعائره ، وتنفذ حدوده واوامره . فلولا توفيقه ما تم عمل . ولولا اعانته ما ظفر راغب بامل . ونشهد ان لا اله الا الله المتعالي عن هواجس الظنون ، المتفرد بالانشاء ، انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون . ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله فاك العقول من اسر اعتقالها . ومحرر الحقائق من شوائب الاوهام واكبالها .

صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم تسليما .

ايها الناس ان يومكم هذا من الايام المشهودة ، وسمه دينكم بسمة هي الغرة اللائحة في جبين الايام ، وهي هذه الشعيرة التي تقيمون اركانها ، وتجتمعون لاجلها .

فاحمدوا الله تعالى على الهداية ، واسألوه ان تكون كل ساعة تاتي بعد ساعتكم هذه خيرا مما قبلها . وان يكون اجتماعكم هذا فاتحة اجتماعات في الخير تنقضي مع العمر ، تتآمرون فيها بالمعروف وتتناهون عن المنكر ، وتتواصون بالحق وتتواصون بالصبر .

عباد الله لو كانت كلمة الحكمة توازن بالذهب ، او تقدر بالمال والنشب ، لكانت كلمة علي ابن ابي طالب هي تلك الكلمة . وفوقها قدرا وقيمة ، تلك الحكمة التي ثقفتها الفكرة العالية . ومحضتها الخبرة الراقية . وهي قوله رضي الله تعالى عنه

« قيمة كل انسان ما يحسنه »

بين انا (ض) وهو مصدر البيان ، وينبوع التبيان ، ان الأعمار هي الأعمال ، وبالاحسان فيها تتفاوت قيمة الرجال ، وان ذلك لا يرجع الى وزن بميزان ، ولا كيل بقفزان ، وانما هو عقل مفكر ، ولسان متذكر . ومن لا عمل له ، فلا عمر له . ومن لا اثر له في الدين يمتثل به امر ربه ، ولا اثر له في الدنيا تزدان به صحيفة كسبه . فوجوده عدم . وعقباه ندم . وحياته مسلوبة الاعتبار . وان شارك الاحياء في الصفة والميزات .

فاحرصوا رحمكم الله على ان تكون لحياتكم قيمه . واربأوا عن ان تكون في كفة النحس والهضيمة . واسعوا في الوصول بها الى القيم الغالية . والحصول منها على الحصص العالية .

وان الاعمال التي تجمل الحياة وتغليها . وتقف بها في مستوى الاجلال وتحييها لا تعدو نوعين : وظائف العبادات التي هي سور الوحدانية . والعنوان الصادق على الاخلاص في العبودية . وهي اخف النوعين محملا . واقربها تحصيلا وعملا لان الله لم يكلفكم من عبادته الا باليسير . وشغل بها القليل من اوقاتكم وترك لكم الكثير .

والنوع الثاني السعي فيما تقوم به هذه الحياة الدنيا من الاعمال وتتوقف عليه عمارتها وهذا يرجع الى الدين باخلاص النية . وتمحيض القصد للجرى على حكمة الله وتاييد سننه الكونية .

جعلني الله واياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه . وكشف عن قلوبنا لادراك الحقائق حجاب الغفلة والسنة . والله يقول الحق وهو يهدي السبل .

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافىء مزيده . ونشهد ان لا اله الا الله شهادة

من ءامن به واخلص توحيده . واعتمد عليه في كل اموره فرجا وعده وخاف وعيده ورفع اكف الابتهال والضراعة طالبا لطفه وتسديده . وفضله وتأييده . ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله اتماما لنصاب العقيدة . وتنويها بمزاياه الحميدة ، كما نصر الحق وأكثر عديده . وخذل الباطل وابلى جديده . وتمم مكارم الاخلاق بصفاته المجيده واقواله السديده . وبعث ءاخر الانبياء فكان لبينة التمام وروي القصيدة . صلى الله عليه وسلم

ايها الناس اتقوا الله تعالى حق التقوى ، وحافظوا على حدوده في السر والنجوى ، وامتثلوا امر ربكم الذى اكسبكم به فخرا وتعظيما وهو قوله ان الله وملائكته يصلون على النبيء يايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما . واعلموا ان يومكم هذا خصص للاجتماع والعبادة والحسنى والزيادة . فأقيموا القصد في التقرب من بعضكم . ودعوا الاحقاد والتباغض . واسبلوا على ما فرط من بعضكم للبعض اذيال الستر والعفو . والزموا خلق الرضا والصفح . فكونوا عباد الله رحماء بينكم ، واذكروا نعمت الله عليكم ، اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم ، فاصبحتم بنعمته اخوانا . وفقني الله واياكم لصالح القول والعمل ووقاني واياكم شر مزالق الزلل .

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

عباد الله ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية



رسائل ومقالات

الالقاب والرتب

من التنافس في الخلال الحميدة

للعلامة السلفي الشيخ ابي يعلى الزواوي

من غرائز الانسان حب الجاه والرفعة والعلو والظهور والقهر والغلبة الى غير ذلك من الخلال الحميدة والمذمومة ايضا ؛ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله . وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه . وروي ان عمر رضي الله عنه قال عند نزول هذه الاية « تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا » اما العلو فتريده واما الفساد فلا، وهو اول من لقب بامير المؤمنين بل تبجح بامارة المؤمنين اذ قالت له زوجه ام كلثوم بنت علي ان نسوة من اعيان الصحابة لهن كذا من اللباس والمتاع ونحو ذلك من زينة الدنيا ومتاعها الذي اخذ فيه الصحابة عند توالى الفتوح بطبيعة الحال فقال لها انت زوج امير المؤمنين ليرضيها، فذلك خير عنده من الرفه والترف الذي ينكره اشد الانكار رضي الله عنه

وقال ابو حيان عند قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب ما لفظه وما زالت الالقاب الحسنة في الامم كلها من العرب والعجم تجري في مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير نكير اه قلت وما اكثرها في العجم بالمشرق لا البربر بالمغرب فان هؤلاء بني تاشفين وبني مرين وبني باديس والموحدين المصامدة والصنهاجيين بالخصوص شديدوا الحياء ففيهم قال الشاعر

قوم لهم شرف العلى من حمير * واذا انتموا صنهاجة فهم هموا
لما حووا احراز كل فضيلة * غلب الحياء عليهم فتلثموا

وعنايتهم بالمعنى اكثر من الابهة والفخفخة العجمية المشرقية وعلى كل حال فينبغي ان يكون في الامر قصد وتفصيل ، فان عمر بن الخطاب لما ورد الشام ووجد معاوية في انتظاره اخذا في اهبه وابهة وبزة انكر ذلك عليه فاجابه انه في قوم يحتقرون المتواضع وهذا مما يؤيد ما قلنا من شأن العجم ؛ اما عمرو بن العاص في مصر فانه بقي على الحالة العربية قال العلامة ابن خلدون ولقد كان عمرو بن العاص في مصر يجلس في قصره على الارض مع العرب ويأتيه المقوقس الى قصره ومعه سريره من الذهب محمول على الايدي لجلوسه شأن الملوك فيجلس عليه وهو امامه ولا يغيرون عليه وفاء بما عقد معهم من الذمة واطراحا لابهة الملك اه قلت ولا بد من التفصيل اما الامتيازات والرتب وسائر الالقاب والاوسمة فانها اذا كانت في محلها من الاهلية واللياقة فحسنة على حسن والعكس بالعكس كما قيل

مما يزهدني في ارض اندلس * اسماء معتصم فيها ومعتضد
القاب مملكة في غير موضعها * كالهر يحكي انتفاخا صولة الاسد

وقد قيل هذا عند سقوط الاندلس وافول نجم سعده . ومما هو لازم لزوما محتما مراعاة الاصول والانساب عملا بالحقائق التي تابى القلب والابدال ، فاذا كانت كذلك مع الادب النفسي والدرسي فغاية فوق الغاية كما قال البوصيري في القرءان

(رق لفظا وراق معنى فجاءت * في حلاها وحليها الحسناء)

وهو ـ الامر والشأن ـ عند ذلك مفيد وذلك انا اذا قلنا للشريف الهاشمي انت شريف فقد الزمناه ان يكون شريفا بمعني الكلمة ليقوم حق القيام بتلك الرتبة وعليه فقد تنفعه وتضره تنفعه اذا قام بها وتضره اذا لم يقم بها وهكذا سائر الرتب والالقاب كما رأيت في مصر والشام شدة الاعتناء بهذه الامور ويعطى لقب بك (باي) والباشا من الحكومة رسميا وهكذا سائر المخاطبات من افندى مثل « سى » عندنا بالمغرب الى السلطان والخليفة وانفرد اهل الشام العرب منهم باحترام واجلال وتعظيم

لقب الامير وهناك بيوتات ذوات المجد والامارة ومن هناك بقي اسم الامير للكاتب الكبير والسياسى الخطير شكيب ارسلان الشهير حتى حوله الكتاب الى اميرالبيان لتبحره ومهارته في الكتابة وذلك انه من بيت الامارة وكذلك اشتهر وطنينا الذى نفتخر به البطل المغوار العلامة الامير عبد القادر الجزائرى واولاده فكلهم مجد ومحافظ على لقب الامير وان لم يتولوا امارة قط ولكن مراعاة لهذه المعاني التي ذكرناها من الاصل النسبي والرتبة التي ينبغي ان يحافظ عنها ويقوم بها لتنفعه ان كان رشيدا والا فبالعكس والعياذ بالله

وبالجملة ان اهل الشرق احذق في هذه الامور وفى غيرها منا اهل المغربين مثال ذلك ان اسرة بني باديس باشير ثم بقسنطينة كانوا امراء وسلاطين لهم مقامات مشهورة في السلم والحرب وكتب فيهم المؤرخون فصولا طوالا يجب اعتبارها موعظة وذكرى لاولى الالباب ويجزم الواقف على حوادث هذا الوطن كما في تاريخ ابن خلدون .

(الشهاب : نقل حضرة الكاتب بعد ما تقدم كلاما طويلا من ابن خلدون وغيره فى تاريخ ملوك بني باديس وما بلغته هذه المغارب في ايام واسطة عقدهم المعز من المدنية والعمران وما كانت عليه عاصمته القيروان من اتساع الحضارة التي لا تنقص عن اكبر عواصم العالم الاسلامي في ذلك العهد . واضيق مجال المجلة اختصرنا بحذق تلك الفصول متكفين بهذه الاشارة اليها شاكرين لحضرته تنويهه بذكر ذلك التاريخ الذي ليس هو تاريخ اسرتنا وحدها بل هو تاريخ افريقيا الاسلامية المجيد الذى يابى عليها خصوم التاريخ اليوم الاعتراف به او يحاولون ان يصوروه بغير صورته)



مجتنيات من الصحف والكتب

الاكل لحفظ الصحة والحيـاة

لاحد الاطباء الاختصاصيـين

ان افضل مرشد يهدينا الى منهاج الصواب في امر الاكل هو الشهوة (القابلية) الطبيعية للطعام الذي يجب ان نتناوله . فالحيوانات البرية تختار من الاطعمة ما هو انسب لسد حاجاتها يضافرها على ذلك انها تجد في الآجام والغابات المقدار الذى تحتاج اليه من الطعام الطبيعي .

واما البشر فاقل منها حظا من هذا القبيل لانهم قد عولوا منذ عهد بعيد على الاطعمة التي عولجت بالصناعة وفقدت خواصها الطبيعية . وعلى مرور الزمان فقدوا هم ايضا القوة الغريزية التي ترشدهم الى الطعام الطبيعي المناسب وتقاذفتهم تيارات البطنة التي تذهب بالفطنة واستسلموا الى اللذات وتاهوا في بيداء النهمة التي ادتهم — ولا سيما المتمدنين منهم — الى العلل والاوصاب كالقبض المستمر ، وسوء الهضم ، والهزال ، والبدانة ، (ضخامة الجسم) والتسمم الذاتي ، والتهاب الزائدة ، والنقرس ، والقرحة المعدية ، وسرطان المعدة والمعى الغليظ ، وما الى ذلك من الامراض التي نعد منها ولا نعدها . وكلها تنتج من سوء استعمال الطعام وجهل كمية ما يجب ان يتناول منه وكيفية تناوله . والمضغ الجيد اول شروط الاكل الصحى فيجب على الآكل ان يطيل اناته على كل لقمة في المضغ حتى تتحول في فمه الى ما يشبه الزبدة في قوامها . فان ذلك من لوازم جودة الهضم والتغذية .

ما هو الطعام

الجسم آلة . والطعام للجسم بمثابة الغاز للاوتوموبيل بل اكثر من ذلك لانه يقدم للجسم المواد اللازمة للترميم والتعويض عن الاجزاء التالفة منه .

والمقدار الاكبر من مواد الغذاء يتألف من ثلاثة اقسام (١) الادهان (٢) المواد الكربوهيدراتية (٣) البروتينات

الادهان

كلنا يعرف الادهان معرفة اختبارية . فمن منا لم ياكل الزبدة والقشدة وزيت الزيتون والشحم وقلوب بعض الثمار كالجوز واللوز الخ . والدهن الذي في الزبدة مادة مهمة جدا في الطعام . فاذا اهملت لسبب من الاسباب فالواجب ان يعوض عنها باكل الخضراوات كل يوم بكميات وافرة .

والادهان اثقل انواع الاطعمة لانها اكثفها وابطأها امتصاصا واستعمالا في الجسم

الكربوهيدرات . تشتمل هذه على انواع النشا المختلفة والسكر على اختلاف ضروبه — سكر القصب والعنب والفواكه والحليب . وأخص طعامنا الطبيعي يتألف من الكربوهيدرات ولا سيما النشأ . فما نعتمد عليه كثيرا جدا في اكلنا ، القمح والقطاني والبطاطا . واما الفواكه فتقدم لنا ما نحتاج اليه من السكر الطبيعي والحوامض المفيدة وهي لازمة للجسم لزوم النشا والسكر له

والادهان والمواد النشوية والسكرية هي التي تحترق في الجسم وتولد فيه الحرارة والقوة كما يولدها الفحم والبترول في الآلة البخارية او الغازية وقيمتها الخصوصية تقوم بارفادها الجسم بالقوة . وافضل انواع الوقود في الجسم ، النشا على اختلاف انواعه وسكر الاثمار لانها أسهل المواد استعمالا في الجسم .

البروتينات

وهذه على انواع شتى اشهرها الهبر (اللحم الاحمر) وآح البيض والجزء الجامد من اللبن (الحليب) . فهذه بروتينات حيوانية . وتوجد بروتينات نباتية ومعظم وجودها في الجوز وفستق العبيد والفول والعدس والفاصوليا وما الى ذلك من الحبوب والقطاني . وتوجد بنوع اخص في دقيق الهرطمان (اوتميل) والحنطة .

وفائدة البروتينات الخصوصية في الجسم هي تكوين انسجته والتعويض عن الداثر منها . فالطفل يستعمل البروتين لبناء العضلات والغدد والانسجة الاخرى في جسمه والبالغ لايحتاج اليه بقدر ما يحتاج اليه الطفل بل يحتاج الى كمية اقل جدا . ومعظم الكمية التي يحتاج اليها تنفق في بناء اجزاء الجسم المختلفة كالعضلات والاعصاب والغدد والدم والانسجة الحية . والقليل منه ينفق في ترميم ما تلف في الجسم ، لان الجسم كالقاطرة في قطار سكة الحديد فانه يبري ولكن بريه بطيء جدا . فالحاجة الرئيسية انما هي الى الاطعمة التي هي وقود الجسم ولا سيما النشا الذي يتحول بالهضم الى سكر . وهذا اهم مواد الوقيد المولد للحرارة في الجسم .

الا ان البروتينات ليست كلها متماثلة بل تختلف بعضها عن بعض في اهميتها ونفعها . فبروتين الحليب مثلا جيد جدا حتى ان اوقيتين منه عند كل اكلة (وقعة) مضافا اليهما شيء من الحبوب المعروفة والثمار والخضرة ، تمد ان الجسم بكل ما يفتقر اليه البالغ من البروتين ليبقى متعافيا نشيطا كما ينبغي ان يكون

الاملاح في الطعام

لا نقصد بالاملاح الملح الاعتيادي (كلوريد الصوديوم) وان كان داخلا ضمنها بل نعني بالاملاح هنا كل المواد غير الآلية المتضمنة في ما نتناوله من المآكل التي هي عناصر جوهرية في الانسجة . وبين تلك المواد غير الالية ، الحديد والكلس فالحديد لازم بنوع خصوصي للدم الذي يشتمل تقريبا على كل كمية الحديد الموجودة في الجسم مصحوبة بالهموغلوبين (المادة الحمراء الملونة في كريات الدم الحمراء) ونحن نخسر كل يوم شيئا من هذا الحديد الذي تشتمل عليه دماؤنا ، بدثور الكريات الحمراء التي يتلف منها ثمانية ملايين في الثانية الواحدة . فيلزم للجسم كل يوم ١٦ ملغراما من حديد الطعام للتعويض عن الخسارة المذكورة . ويوجد الحديد مع الطعام مصحوبا بالبروتين وخصوصا في مادة الاوراق الخضراء والعساليج (الطرابين)

الطرية ولا سيما اوراق الخس والملفوف ، والهليون . ويكثر وجود الحديد في الفول والحمص والبازلا والعدس وفى بروتين الحنطة والتين والتمر والزبيب والدبس والنخالة وسائر مستحضرات الحنطة . ويوجد ايضا في اللحوم . الا انه قد اتضح من التجارب ان افضل انواع الحديد هو الموجود في الخضراوات . فالثور يتناول دمه الاحمرالقاني من العشب . والحيوانات التي تعيش على الاعشاب لا تصاب بفقر الدم . اما التي تأكل اللحوم كالكلب مثلا فكثيرا ما تصاب به اصابات شديدة

والطعام المحتوي على الكلس لازم للعظام والعضلات والدم والقلب . والكمية اللازمة كل يوم هى غرام واحد . ولكن — لسوء الحظ — كثير من المواد الغذائية الاعتيادية تتغير طبيعتها بمعالجتنا لها حتى تقل كمية الكلس التي فيها الى نصف ما كانت . ويظهر نقصان كمية الكلس اللازمة للجسم من نخر الاسنان الذي يكاد يكون عاما بين طبقات الناس المختلفة . وكذلك يعزى الضعف العضلي والوناء العصبي الى نقصان كمية الكلس فى طعامنا

وفى عداد الاطعمة الغنية جدا بالكلس ، ان لم نقل اغناها ، الخضراوات والبازلا والفاصوليا والعدس وقلوب الاثمار واللبن (الحليب) والجبن . اما اللحوم فيقل فيها الكلس للغاية القصوى مع ان في ثلاث اواق من الحليب ، مقدارا من الكلس يكفي الجسم يوما كاملا . فاذا اردنا الحصول على هذا المقدار نفسه من اللحم ، لزم لنا نحو ثلاثة ارطال منه او اثنا عشر رغيفا من الخبز من القطع الكبير

ويقل الكلس فى البطاطا والارز ودقيق الذرة الصفراء والخبز الابيض والسكر والزبدة . ومعظم الاثمار يقل فيها الكلس جدا . اما في الحليب واللبن والنخالة فكمية الكلس كبيرة

واذ توافرت كمية الكلس والحديد في الطعام فالاملاح الاخرى كالفصفات لا تكون معدومة .

الفيتامين

الفيتامين من لوازم النمو والبقاء فى الحيوانات والنباتات . وهو يتكون بفعل النبات . فمتى اكل الحيوان النبات ذخر في الكبد والغدد الاخرى الى حين الحاجة الى استعماله . والحليب يشتمل على الفيتامين الذي يتجمع فى الحيوانات اللبونة من طعامها الذي تتناوله . ويوجد الفيتامين بنوع خصوصي في الاوراق والبراعم والعساليج وفى جراثيم حبوب القطاني وفى النخالة ايضا واما في الكستلاتة والروستو ومعظم اللحوم فكميته اقل من اللازم .

وفيتامين A موجود بكثرة فى دهن الزبدة والحليب السالم من الغش وفي القشدة والزبدة ومعدوم في دهن الحيوان وغير كاف فى الحليب الذى نزعت منه قشدته اما الخضراوات فغنية ايضا به

وما يظن انه يقوم مقام الزبدة الطبيعية كالزبدة الصناعية (المرغرين) فالارجح ان فيتامين A فيها غير كاف واذا كان غير كاف فالنمو يقف والعيون ترمد . وفيتامين B يكثر فى النخالة وفى جراثيم حبوب القطاني . فاذا حرمته الحيوانات توقف نموها والم بها اولا التهاب عام في الاعصاب واصيبت بالشلل اخيرا ثم ماتت .

وتأثير ذلك فى الانسان بالطبع مثل تأثيره في الحيوان ، ضعف والتهاب في الاعصاب وفقد شهوة الطعام وسوء تغذية . فهذه الادواء تعزى في احوال كثيرة الى قلة كمية الفيتامين في الطعام والاطعمة التي يتناولها الناس يوما بعد يوم يعوزها الكثير من هذا العنصر المهم اى فيتامين B . فالخبز الابيض وغيره من المخبوزات ومعظم ما يتناول على الفطور ، كالزبدة والسكر واللحوم والفواكه ، يعوزه جدا الفيتامين الذى من نوع B . وهذا هو الفيتامين الذى يعوز الاطعمة التي نتناولها ويعز الحصول عليه بالمقدار اللازم ، مما ادى الى الاستعانة بالحبوب الدوائية المختلفة والالتجاء الى علاجات الدجالين للتعويض عنه وعن انواع الفيتامين الاخرى . وقد

ابانت ابحاث مكلوم ان الفيتامين الداخل الى الجسم بطريق الحبوب والمركبات الملاجية ليس بنافع نفعا يذكر واذا اعطيت منه الحيوانات جرعات كبيرة تربي على الجرعة المعينة عشرين مرة فانه لا يظهر اقل منفعة فيها بل انها تموت حين تعطاهـا .

فيتامين C

وهو المضاد لداء الاسقربوط يكثر وجوده في عصارة البرتقال والليمون واحرار البقول على اختلاف اجناسها وانواعها والثمار الجنية والخضراوات . ويمكن اتلاف هذا الفيتامين منها بالحرارة والتجفيف والتمليح للتقديد استعدادا لوضعها في علب من الصفيح للحفظ والشحن . فيجب والحالة هذه ان يلجأ كل يوم الى تناول بعض المأكولات في حالتها الطبيعية دون معالجتها بالطبخ . فالحليب المعقم وسائر انواع الاطعمة المعالجة بالحرارة تنقص كمية فيتامين C منها ما عدا البندورة فان الطبخ لا يؤثر في كمية الفيتامين التي تحتوي عليها . ولذلك كانت البندورة غنية بهذا النوع من الفيتامين فضلا عن فيتامين A و B سواء كانت حديثة العهد بالقطف اوكانت موضوعة في علب صفيح للشحن . فهذه البندورة التي قلما كنا نحسب لها حسابا ونحزن اذا رأينا فقيرا يتخذها اداما يجب ان نحبها ونستعملها كثيرا في طعامنا كل يوم سواء كانت حديثة العهد بالقطف ام مقددة ، نيئة او مطبوخة

فيتامين D ، وهو المضاد للكساحة ضروري جدا لبنية العظام والاسنان ، والحاجة اليه لنمو الاطفال شديدة جدا . وهو يتكون في النبات بفعل اشعة النور التي فوق البنفسجي . الا ان الحليب يشتمل عليه اذا كانت الام تكثر من اكل الخضراوات ولكن حتى في احسن الاحوال لا يمكن ان تكون كمية الفيتامين التي يتناولها الطفل من الحليب كافية له . فيجب والحالة هذه تعريض جسمه لنور الشمس ونتيجة هذا التعريض حصول الفيتامين الذي يقي من الكساحة ويشفيها اذا كانت

موجودة . وافضل مصادر هذا النوع من الفيتامين هو زيت السمك الذي يشتمل ايضا على فيتامين A بمقادير وافرة فاذا اضيف هذا الزيت الى طعام الاطفال والاولاد الذين هم فى طور النمو ، كان ذلك بركة لهم .

فيتامين E

يجب ان يشتمل الطعام على هذا النوع من الفيتامين . والا فلا يمكن حصول التوالد او التناسل . ولحسن الحظ نجد هذا الضرب من الفيتامين موزعا توزعا موافقا جدا ولا يحصل العقم الا اذا قيدت وحصرت كمية الطعام التي يسوغ تناولها كل يوم كما يحدث في اثناء التجارب والامتحانات العلمية على الحيوانات وفي غضون المجاعات . وهذا النوع من الفيتامين يوجد في الزيت الذي تتضمنه جراثيم الحنطة وسواها من الحبوب .



الاجزاء الغليظة في الطعام

من اضر ما يرتكبه الناس في معالجة ما يأكلونه ، نزعهم الاجزاء الغليظة منه . فبينما هم يحاولون تحسين ما يأكلونه يرون انفسهم مهملين حقيقة جوهرية جدا وهى ان الطبيعة حكيمة جدا بل احكم من كل بشر فى اعداد الاطعمة لاولادها فان فى تركيبها عناصر المواد الغذائية اللازمة للجسم لمنتهى الحكمة والدراية لان مركباتها حاوية لكل الضروريات التي يفتقر اليها الجسم البشري . فاذا تناولها الانسان كما تخرج من يدها وجد الدهن والكربوهيدرات لتوليد الحرارة فى الجسم ، والبروتين لترميم ما يتلف من انسجته ، والاملاح للتعويض عن خسائره اليومية ، والفيتامين لتهييج عملية الغذاء والاحتفاظ بها ما دامت الحياة والاجزاء الغليظة لتساعد على اخراج نفايات الطعام وسائر المواد التلفانة من الجسم

ان القناة الغذائية في الانسان طويلة جدا لا يقل متوسط طولها عن ثلاثين قدما ، اى عشرة امثال طول جذع الجسد . والمواد الغليظة ، اى التي لا تهضم ،

وخصوصا السليولوس ، (المادة التي تتكون منها الخلايا) لازمة لتنبيه الامعاء الى درجة من النشاط بحيث تحمل المواد الغذائية في القناة على المعدل الواجب من السرعة وتدفع من الجسم الفضلات التي لم يبق لها نفع قبل ان يعروها الفساد والنتانة ومن المواد للقيام بهذا العمل في الجسم نخالة الحنطة . فانها لا تهيج الامعاء لكنها تنبهها بمجرد ملامستها لها كما تنتبه اللسان والخدين للعمل الى ان يزول من الفم كل ذرة مهما كانت مادتها

وللحصول على المواد الغليظة المذكورة يجب ان تؤكل حبة الحنطة بحذافيرها فالدقيق بنخالته افيد صحيا من المنخول . فيجب تناول شيء من الخبز الاسمر او الخبز الذي بقيت النخالة في الدقيق الذي صنع منه في كل وجبة (وقعة) فالخضراوات والاثمار الجنية (الطازجة) واحرار البقول (التي تؤكل نيئة)— كل هذه تشتمل على مواد غليظة لا غنى عن وجودها في الاعضاء الهاضمة . ومعظم المصادر التي تقدم للجسم هذه المواد الغليظة ، تقدم له ايضا ما يحتاج اليه من الكلس والحديد والفيتامين . ويجب ان لا يخشى احد مطلقا من ان هذه المواد الغذائية تحدث اقل تهييج حيث تحل . ولكن المصادر الحقيقية للتهييج المضر في الامعاء انما هي حواصل الفساد المسبب عن الفعل الكيماوي فانها تتلف الغشاء المخاطي وتصير علة لالتهاب الزائدة او التهاب المعي الغليظ والتقرح فضلا عن انها تحدث شللا في الامعاء

عمليات الهضم

لو اردنا ان نذكر جميع التغيرات الكيماوية التي تطرأ على ما نتناوله من الطعام في اثناء مروره بالقناة الغذائية لملأنا منها مجلدا ضخما فنقتصر حبا للايجاز على ذكر الامور الجوهرية في هذا الصدد :

يوجد — حقيقة — اربعة انواع من المواد الغذائية القابلة للهضم . النشأ والالبيومن او البروتين والدهن والسكر ويوجد ايضا خمسة معامل للطعام :

الفم والمعدة والمعى الدقيق والمعى الغليظ او القولون والكبد .

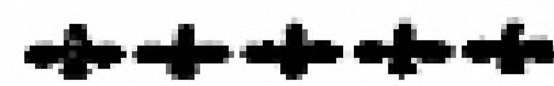
ويوجد خمسة انواع من السوائل الهاضمة هى اللعاب والعصار المعدي والصفراء والعصار البنكرياسي والعصار المعوي . فاللعاب يهضم النشا ، والعصار المعدى يهضم البروتين ، والصفراء تهضم الدهن ، والعصار البنكرياسي يهضم النشا والبروتين والدهن والعصار المعدى يهضم كل المواد الغذائية . والنشا يهضمه اللعاب والعصار البنكرياسي والعصار المعدى . والبروتين يهضمه العصار المعدى والعصار البنكرياسي والعصار المعوى . والدهن يهضمه الصفراء والعصار البنكرياسي والعصار المعدى . والسكر يهضمه العصار المعوى . والاملاح تذيبها بضعة سوائل هاضمة . معربة (للبحث صلة)

عن مجلة « الكلية »



كتاب
أشعة خاصة بنور الاسلام

نحت هذا العنوان نشرت « مجلة الرابطة الشرقية » الغراء مقالا نفيسا بقلم العلامة الاستاذ صاحب الامضاء ولما كان فيه بيان مكانة فقيدنا العظيم السيد ناصر الدين ديني بقلم عالم كبير ، مع ما فيه من تقرير حقائق عليا — نشرناه على قرائنا فيما يلي :



تأليف ناصر الدين دينيه المسلم الفرنسي والمصور الشهير وتعريب الاستاذ راشد رستم

رسالة صغيرة الحجم فيما يبدو للناظر ولكنها كبيرة الفائدة في بابها بل قد تكون عديمة النظير قدمها الي لاطلع عليها وأبدى رأيي فيها حضرة صاحب الفضيلة صديقي الاستاذ العظيم السيد على عبد الرازق رئيس تحرير مجلة الرابطة الشرقية الغراء

ولقد قرأت هذه الرسالة بامعان واعدت النظر فيها لا لأستوضح ما بها من خفاء وغموض ولا لاستجلي في نفسي ما قد تنخدع به بعض العقول من الطلام

السميك يستوقف الناظر وتفيض به اقلام المهرة من المؤلفين حين يحاولون امرا من الامور او يرمون الى غرض من الاغراض لم يكن كل هذا ولا بعضه هو الذى دعاني لمعاودة النظر في هذا الكتيب . لانه من الوضوح والجلاء وقرب معانيه من النفس بحيث لا يحتاج لاكثر من الاطلاع عليه بانصاف في غير كد وعناء . ولكن والحق يقال ما حملني على معاودة القراءة الا استشراقي لنور الايمان يفيض من قلب المؤلف بين اسطر كتابه . الا استصغارى لنفسي حيث لم أستطع خدمة ديني الحنيف بمثل ما خدمه به هذا الفرنسى الشهير وهو حديث عهد بالاسلام . والا اكبارى للمؤلف واعجابي به وبحسن اسلامه وقوة يقينه ودفاعه عن الاسلام ونبي الاسلام وكتاب الاسلام وليس وليد الاسلام ولا لغة الاسلام ولا يمت لهما الا بصلة العداوة والبغضاء من حيث الجنسية واللغة والدين القديم . نعم التجانس بين الحق الواضح والعقل القوى يحلل كل الروابط التي تقف في طريقهما وتعتدى عليهما مهما كانت الظروف والاعتبارات وان كان ذلك قد يحتاج الى معونة الهية ومدد غيبي على ان كل ما في الوجود بطبيعته يتطلع الى هذه المعونة ويطلب هذا المدد مهما توفرت الدواعى وقويت الاسباب

(افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ، فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين)

ولعل غير المنصف يراني قد بالغت او تجاوزت الحد فى المبالغة ولكن لاشأن لي مع غير المنصف كما لاشأن للحجة والعقل معه اما المنصف فما عليه الا ان يطالع الرسالة ويعرضها على عقله وفهمه واني لواثق بانه سيتبين المطلع اني لم اوف الرجل حقه من الناحية التي هى موضع اعجابي به واكباري له

فمعتنقو الاسلام من الاجانب في كل عصر كثيرون ولكن الاسلام وهو الدين الصحيح والحق فى جملته وتفصيله لا تغنيه كثرة الوافدين عليه من غير ابنائه في

ضعف انساني وفتور عقلي فهذا هو داء ابنائه العضال من عهد غير قريب . وهذا الداء وحده هو الذي اوقفهم من العالم موقف الذلة والهوان ومن العقل موقف الاستهتار والاستنكار وكلنا يعلم ان الضعيف اذا ارتكن على ضعيف مثله تفاقم الخطب وعظم البلاء كما ان القوى اذا استعان بقوي آخر ازهرت الحياة و تكاملت القوة واضحى الناس في عيش رغيد . والمؤلف فيما يظهر من كتابه لم يدخل دين الله السهل السمح الا وهو قوي الحجة قوي الايمان عظيم الثقة بالنفس في جهاده لخير الاسلام والمسلمين فالناظر في كتابه يعلم تمام العلم انه ما اعتنق الاسلام الا عن بينة وعن دراسة له طويلة ومقارنات دقيقة بين ما جاء به الاسلام وما جاءت به الديانات الاخرى من التعاليم والعمل لكمال الانسانية واسعادها كما قارن بين الاسلام الصحيح وما عليه المسلمون في كثير من العصور حتى ظهر له ان البون شاسع بين تعاليم الاسلام وما عليه المسلمون وان هذا البون الشاسع هو وحده السر فيما هم عليه من ذل وصغار . لا ما يهاتر به عند ضعف المسلمين خصوم الاسلام ومثل هذه المقارنات انما تتطلب الوقوف على حقيقة الاسلام وغيره من الشرائع وعلى ظواهر الحياة الاجتماعية في المسلمين وغير المسلمين . ولم ار المؤلف صرح في كتابه او اشار الى احترام النشاط المادى في الامم الغربية . و في هذا دليل واضح على ان الدين الحق والغاية السامية قد اخذا من نفسه مأخذا عميقا لان الشرائع السماوية كلها على اختلاف ازمنتها لا تحترم المادة ولا تدعو اليها الا اذا سار بها العقل القوى الفذ فى طريقها الصحيح . اما المادة مجردة عن حراسة هذا العقل حراسة قوية وبجانبه روح كبيرة فكلها ضلال و باطل وكلها تعاسة وشقاء وكلها شر وفساد اذ الانسان المادى ليس بانسان متداول نظرة وانما هو حيوان متمرد مفترس لايطاق شره ولا تحتمل غائلته ولا يقف تيار شرهه .

وان اليوم الذى يكون للمادة وحدها فيه السلطان القوى لهو اليوم الذى ينذر بفناء العالم وينعدم فيه نوع الانسان من الوجود ولقد

كان للمؤلف فى جهاده العظيم فضله الكبير بنشر كتابه بين قومه و بلغتهم واسلوب تخاطبهم اداء لواجب هذا الدين الحنيف اذ الاسلام خير كله وحق كله كما يعترف به كل مطلع عليه من طريقه الصحيح ولذا يجب ان يعرضه اهله وحماته على عقول العالم فى لغاتهم واساليب تخاطبهم وطرائق استدلالاتهم لان رسول الاسلام بعث رحمة للعالمين اجمعين ولان كتاب الاسلام لم يكن كتاب بيئة او عصر من العصور وانما هو كتاب الوجود كله وحجة الله القائمة على عباده شرقيهم وغربيهم الى يوم القيامة وليس محمد صلى الله عليه وسلم في مغزى رسالته ومرماها شرقيا ولا غربيا ولا القرآن في اغراضه ودعوته الى الصراط المستقيم وهدايته كذلك

لهذا كان من اوجب الواجبات الدينية ان يشعر العالم كله على اختلاف لغاته وبيئاته بجمال الاسلام وهداية القرآن . ولقد قام المسلمون فى عصور الاسلام الزاهرة بهذا الواجب العظيم حق القيام وان من العار والاثم العظيم ان يهمل المسلمون هذا الواجب في هذا العصر خصوصا الازهريين وهم فيما يقولون حماة الاسلام والدعاة اليه فعلى المسلمين بوجه عام والازهريين بوجه خاص ان يتفهموا القرآن وعلوم القرآن ويتبينوا اغراضه من الطريق الصحيحة ليواجهوا به عقول العالم لانه في الواقع وفيما يعتقدون هدى ونور وشفاء لما في الصدور والهدى والنور اذا استشعر بهما العقل هش لهما وتطاول عنقه نحوها ونشط الى التقرب منهما اذ هما من فصيلة العقل وطبيعته . والحق اذا صادفته فطرة عليلة تعارضه وتقف فى طريقه فلا بد ان يكون بجانبها فطرة سليمة قوية تصارعها وتغالبها . ويحال ان ينعقد العقل البشرى قواه كلها في اكثر بقاع الارض ولكن العقل الانساني وحده لا يهتدى الى نور الشرائع لانها غيب محض قبل بعث الانبياء وادلائهم بالحجج وليس للعقل الا ما يستظهره من دلائل الوجود واذا لا بد فى لفته الى نور الله الغيبي من دعاة ورواد ولا يمكن ان يذهب دين الله الحق أو يضعف في بقعة من بقاع الارض الا اذا ذهب او ضعف

نصراؤه وحماته . فالحق والباطل والنور والظلمة عناصر طبيعية في حياة الوجود والصراع بينهما يجب ان يكون مستمرا والكل منها عشاق وانصار وفي كل نصير عناصره الملائمة لما يحب ويميل الى نصرته وللدفاع عن كيانه وظهوره على مقابله

واول مبادئ نصرة الحق توجه النفس اليه وتعرف حقيقته وتعشق جماله وقوته ولهذا كانت الارض كلها ميدانا فسيحا للخير والشر وللهدي والنور حتى اذا قوي احدها بقوة انصاره وحماته ضعف الاخر بجانبه وهكذا تكون النسبة بينهما بمقدار ما بين انصارهما من ضعف وقوة

وليس للاسلام وفيه السعادة كلها ولا للقرآن وهو الهداية كلها من يسمى بهما ويستعرض قوتهما على العقول الانسانية الا عقل قوي بصير بهما والا قلب سليم مطمئن اليهما والا لسان ناطق يدفع بهما الى قرارات النفوس ويصورهما في اجمل صورها بجانب مستعرضات العقول ليستظهر بهما حجة الله على الناس اجمعين اما ان المسلمين يقتصرون في تعليم الدين وتعلمه على انفسهم بل في الاصح على ابناء الفقراء منهم وعلى هذا النحو السقيم العقيم فشيء لا يقبله العقل ولا يعرفه القرآن ويستنكره في جملته وتفصيله دين الاسلام

لهذا أكبرت الكتاب وصاحب الكتاب. فقد ادى واجبا دينيا عظيما لم يشعر به المسلمون في بيئاتهم العلمية ولا في اكبر معاهدهم الدينية .. واذا كان للمؤلف هذا الفضل العظيم فان فضل الاستاذ المعرب لا يقل عن فضل هذا المؤلف اذ لولا التعريب لما وقف الناطقون بالضاد على ما في هذا الكتاب من علم وحق ولا على ما لصاحبه من فضل ونبل لهذا اتقدم بالشكر الجزيل الى حضرة الاستاذ راشد افندى رستم معرب الكتاب على هذا العمل الجليل النافع ولا يفوتني ان اذكر صديقي الاستاذ رئيس تحرير مجلة الرابطة الشرقية بالخير الكثير حيث اتاح لي هذه الفرصة السعيدة لاقدم للمجلة وانا احد خدامها وخدام جمعيتها هذه الخدمة الصغيرة فقد كنت اود ان

اكون في طليعة كتابها الدائبين على خدمتها ولامشغوليتي بالدراسة الازهرية وصديق رئيس التحرير يعلم تمام العلم ان قلم المدرس في الغالب يكون بطيئا مضطربا واني اعيذ المجلة وصفحات المجلة واسطر المجلة من ان يمس اقلامها مسيس بطء او اضطراب وليتفضل صديقي الاستاذ السيد علي عبد الرازق بقبول خالص شكري راسني تحياتي . داعيا له ولمجلة الرابطة الشرقية بدوام السداد والتوفيق

علي سرور الزنكلوني

من علماء الازهر والمدرس بقسم التخصص

اليهودية

رابطة دين لا رابطة جنس

الشائع عند الناس وعند اكثر اليهود ان المتدينين باليهودية في جميع اقطار العالم كلهم من بني اسرائيل وان اليهودية دين هذا الجنس الخاص من الناس ولكن الحقيقة التاريخية خلاف ذلك فان الاسرائيليين الاولين كانوا يبشرون باليهودية وينشرونها وكان الوثنيون من الامم يتقبلونها وبذلك كان انتشارها في امم مختلفة الاجناس والاقطار . وقد وقفنا في جريدة «السائح» الراقية على مقال بقلم السيد سليم نعمه بحث في هذا الموضوع فاجتنينا منه ما يلي :

« شهادة يهودي فرنسوي »

في سنة ١٩١٩ نشر جوزيف ريناخ مقالة في المورنن بوست . وهو كاتب ومؤرخ وسياسي مشهور وهو يهودي فرنساوي قال . قال فيها —

«ان اليهود الذين من نسل فلسطيني قليلون جدا . وقد اشتهر اليهود بغيرتهم على دينهم ودعوة الناس اليه اشتهار المسيحيين والمسلمين بذلك . وما زال ذلك دأبهم

فيما بعد في اسيا وشمال افريقيا وايطاليا واسبانيا وغاليا

« وكان بين اليهود الذين نفاهم فرديناند من اسبانيا عدد غفير من الايبيريين المتهودين . فقصدوا ايطاليا وفرنسا ونزلوا فيهما . ومنهم من نزل في سلانيك وازمير

« والغالبية العظمى من يهود روسيا وبولندا وغاليسيا هي نسل الخزر . وهم امة تترية في جنوب روسيا . تهودوا جملة في عهد شرلمان »

ويختم الموسيو ريناخ مقالته بقوله — « ليس في الوجود امة يهودية او شعب يهودي بل دين يهودي »

ويرى هذا السياسي ان انشاء دولة يهودية في فلسطين يعني انشاء دولة على اساس ديني . وان ذلك مضاد لجميع مباديء العصر

« من هم الخزر »

وجاء في (دائرة المعارف الانترناسيونال) ان البحث التاريخي ازال الوهم الذي كان شائعا عن ان اليهود هم عنصر نقي لم يمتزج به سواهم . ثم ذكرت مساعيهم في نشر ديانتهم . وسمت الشعوب التي انتشرت اليهودية بينها . واهمها الخزر في روسيا الجنوبية . قالت ولهذا السبب نرى اختلافا في الهيئة بين اليهود على رغم وحدة الدين والتزاوج ما بينهم

وهذا الاختلاف هو بين السفردي (اليهودي الاسباني الاصل) والاشكنازي او السكناج (اي الروسي الاصل)

وتقول (دائرة المعارف البريطانية) ان الخزر كانوا امة متحضرة منتشرة بين بحر قزبين وشبه جزيرة القريم وكانت سلطتهم تمتد احيانا على قسم كبير من جنوبي روسيا واحيانا على بلاد القوقاس كلها . وان عددا من يهود القسطنطينية لجأوا اليهم ونشروا المذهب اليهودي بينهم . وانهم كانوا بين الدول الاسلامية من جهة وبين ملوك بيزنطية المسيحيين من جهة ثانية . ولكي يحافظوا على حيادهم اعتنق ملكهم

الديانة اليهودية . وقد استمرت دولتهم في الوجود الى اوائل القرن الحادي عشر حينما استولى عليها امراء الروس

ويقول المستر (ولز) المؤرخ الانكليزي في كتابه « خلاصة التاريخ » ان الخزر من شعوب روسيا الجنوبية الذين امتزج بهم عدد كبير من اليهود الذين طردوا من القسطنطينية وحولوا كثيرين منهم الى مذهبهم . والى هؤلاء الخزر تنسب كثرة اليهود في روسيا وبولندا

اما ارتحال القسم الاكبر منهم الى بولندا فسببه اضطهاد الروس . ويقال ان ملك بولندا كان يحب فتاة يهودية فحمى ابناء دينها اكراما لها .

« فلاديمير واليهود »

ويذكر لنا مؤرخو روسيا ان الامير فلاديمير الذي نشر الارثوذكسية فيها كان قد عزم ان يترك عبادة الاوثان فاسرع اليه ممثلو الاديان الالهية من يهود ومسلمين وارثوذكس وكاثوليك كل يدعو الى مذهبه . ويظهر ان اليهود لم يحسنوا الدعوة الى ديانتهم . فلم يكتفوا بذكر الا له الواحد القدير على كل شيء بل ذكروا له ان الله غضب عليهم فشتتهم في جميع اقطار المسكونة . فقال لهم فلاديمير — « ويحكم . اتريدون ان يغضب علي وعلى قومي كذلك ؟ اذهبوا عني »

« يهود اليمن »

ذكر (جورج سايل) في مقدمته لترجمة القرآن الانكليزية — وهي فصل طويل ذكر فيه الشيء الكثير عن العرب حين ظهور الاسلام وقبله — قال فيها ان اليهود نشروا دينهم في بلاد العرب فاعتنقه عدد من القبائل . وان ملوك اليمن الحميريين اعتنقوا اليهودية قبل الاسلام بسبعمائة سنة . واشتهر منهم الملك يوسف ذو نواس بغيرته على الدين وقساوته على الذين لم يتهودوا فكان يعذبهم ويقتلهم واحيانا يطرحهم في آتون من نار

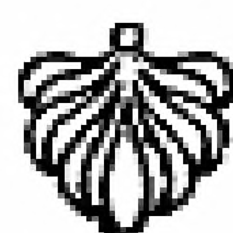
« دائرة المعارف اليهودية »

وجاء في (دائرة المعارف اليهودية) في كلامها عن المتهودين (بروسيلايت) ان اليهود لما غزوا فلسطين كانوا عاملين على استئصال اهاليها . ولم يكن لهم رغبة في قبولهم ما بينهم . وفى عهد عزرا كان فريق يرفض قبول الاجانب وفريق يرغب في انضمامهم الى اليهود وقد فاز الفريق الثاني نهائيا . فان هيرودس الملك كان ادوميا (عربيا) . وبعد سقوط اورشليم كان اليهود ينشرون دينهم بين الرومان . وذكر الكاتب عددا من النبلاء الذين اعتنقوا اليهودية . وذكر كذلك القبائل العربية فى الحجاز . وملوك حمير ورعاياهم فى اليمن . والخزر فى جنوب روسيا

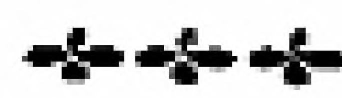
واستنتج الكاتب من تجديد امر قسطنطين في مجمع اورليان بمنع التهود . ومن شريعة الفونسو العاشر في القرن الثالث عشر التي كانت تقضي باعدام المسيحي الذي يتهود ان اليهود كانوا يعملون على نشر دينهم حتى بين المسيحيين

« الخلاصة »

وخلاصة الكلام هي كما قال ريناخ « ان اليهود الذين من نسل فلسطيني قليلون جدا » وان يهود اليمن والعراق والعجم وبخاري والحبش هم من سلالة اهالي تلك البلاد . وان يهود فرنسا وانكلترا وايطاليا وشمالي افريقيا وتركيا واليونان اكثرهم من اصل اسباني وبرتوغالي . وان اغلب يهود المانيا وروسيا من اصل خزري . وانهم جميعهم ليسوا اخواننا ولا ابناء عمنا وانه لا يجوز ان نقول ان يهود العالم من اصل عبراني أو فلسطيني الا اذا جاز ان نقول ان الاتراك والعجم والتتر وسائر المسلمين من اصل عربي حجازي



شهادات علماء الغرب المنصفين ، للاسلام والنبي (ص) والعرب والمسلمين



الشهادة الثامنة

في سنة ١٩٠٩ سال الاستاذ محمد لطفى جمعه مستر ويلفريد سكوين بلنت الانجليزي الشهير عن رأيه فى بلاد العرب فقال المستر: « انه ينتظر للجزيرة مستقبلا عظيما . ولا بد ان يتحد العرب لتأسيس دولة حرة مستقلة . وان اخلاق العرب اعظم اخلاق فى العالم . ولهذا فهو لا يخشى عليها ضياعا ولا استعمارا .. »

البلاغ الاسبوعي ١—٨—٤٨

الشهادة التاسعة

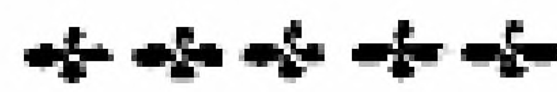
يجب ان يطرح بعد الآن ما ادعاه بعض المتفلسفين من الفرنسيين عن القرءان • فالقرءان يجب ان يتلى بتؤدة ، فليس فيه ما يتهمه به الاعداء من انه ملقن التعصب • وقال : ان الاسلام دين سماوي وهو دين حب وعاطفة وشرف وليس في الاديان دين اكثر تساهلا منه »

م جان ميليا — مجلة « المرشد » البغدادية

المباحثة والمناظرة

تأسيس المملكة الاسلامية

وتنظيره بالبلشفية



نشرنا في الجزء الماضي مقالا كبيرا في فكرة الاتحاد الاوروبي والفوضى العالمية واضطراب الافكار للاستاذ قوسطاف اوبون وقد جاء في ظمنه قوله : « فقد استطاع الاسلام بافكاره الصوفية ان يؤسس في بضعة اعوام مملكة عظيمة ويخلق حضارة جديدة . وهذا هو حال البلشفية الروسية فهي رغم افكارها الاقتصادية العقيمة ورغم تعاسة القسم الاكبر من الروسيين المتدينين بها لا تزال تنتشر وليس هذا الا لان لها عقيدة صوفية تسندها في اندحارها وانحطاطها »

فما هي الفكرة والعقيدة الصوفية في كلامه ؟ وهل عليها انبنت مملكة الاسلام ؟ وهل من الحق تنظيرها بالبلشفية ؟ هذا ما نريد ان نبحث فيه في هذا المقال

الفكرة او العقيدة الصوفية

لا نشك انه لا يقصد بالعقيدة الصوفية ما يريده منها صوفية الهند من حالة نفسية تنعم بها النفس ويعذب فيها البدن ويبلغ اليها بالانزواء عن العالم والانقطاع عن اسباب الحياة الاجتماعية والتريض على تعذيب الجسم وتحميله انواعا من الآلام . كما لا يقصد منها ما يريده منها الزهاد المسلمون من انها حالة كمال للنفس وتزكية لها بالسير على قانون الشريعة الاسلامية والاقتفاء لآثار صاحبها عليه وعلى آله الصلاة والسلام . وانما يقصد العقيدة التي ترسخ في النفس من غير طريق العقل والتفكير ، وانما تخلق فيها من طريق السلطة السحرية بالتأثير الشخصي ، والتأكيد ، والاعادة والتكرار ، والسراية والعدوى العقلية .

فهل عليها انبنت مملكة الاسلام ؟

تأثير هذه الطرق الاربع في خلق بعض العقائد وترسيخها في النفوس حتى تبعث أصحابها على أعمال غير شعورية ، وحتى تصعب مقاومتها من طريق العقل والبرهان — امر لا شك فيه . غير ان الذي لا نراه صحيحا هو دعوى ان الاسلام انبنت مملكته على عقائد من هذا القبيل . فانه لم يعرف البشر دعوة عامة للتفكير العام قبل الاسلام ولا كان في كتاب ملة من تمجيد العقل والتفكير ، والاستشهاد بهما ، والتحاكم اليهما ، ما كان في كتاب الاسلام فما ذكر حكما الا ناط به حكمته ، وما دعا الى خلق كريم الا بين ملاءمته للفطرة وتزكيته للنفس وحسن اثره في الحياة . وما قرر عقيدة الا قرن بها دليلها وحجتها ، ودحض بالبرهان كل شبهة عنها . ولا يريد من سامعيه الا اصاخة اسماعهم ، واحضار قلوبهم . والتدبر بعقل وانصاف فيما يتلى عليهم والطرح للجمود على تقليد ابائهم وكبرائهم ثم يأمر بالمحاسنة في المجادلة وينهى عن الاكراه في الدين والايات القرءانية الصريحة في هذا يضيق عن سردها المقام .

هذه — ياحضرة الاستاذ — هي الاسس التي انبنت عليها العقيدة الاسلامية التي اخذت بمجامع قلوب اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم فخرجوا من جزيرة العرب ينشرونها في الامم ، وينفذون وصاياها في العدل والاحسان بين الخلق بالقول والعمل ، ويسيرون في فتوحاتهم سير من جاء لينشر الهداية ، ويرعى الذمة ، ويفي بالعهد ، ويعدل في الحكم ، ويجتزي بالقسط المالي العادل ليدافع عن العباد والبلاد ، فنشروا الاسلام وبنوا مملكته العظيمة في اقل من ربع قرن في انحاء المعمورة ، مما لم يعرف التاريخ له من نظير .

فالحق ان المملكة الاسلامية العظيمة انبنت على تلك العقائد ذات الدلائل العقلية والشواهد الفطرية ، وعلى سلوك دعاتها الاولين وسيرهم في الناس ولا شيء ابلغ تأثيرا من قول يشهد له العقل والفطرة ، ويصدقه عمل قائله به بلا غلو ولا تقصير ،

فهل من الحق تنظيرها بالبلشفية

آ البلشفية التي جاءت بالضغط والارهاق ؟ آ البلشفية التي ما بقيت هذه البضع عشرة سنة مع ذلك الضغط والعسف الا بعود اصحابها عليها بالتهذيب والتشذيب ؟ آ لبلشفية التي يحارب اصحابها الثراء ويتمولون ، ويدعون الى التحرير ويستعبدون ؟ آ البلشفية التي هذه بعض حالها تنظر بمملكة الاسلام ؟ تلك المملكة التي شادها اولئك الرجال الذين يفعلون ما يقولون ، ولم يخرجوا عن كتاب دينهم قيد انملة فيما يحكمون . ان مملكة الاسلام دخلتها امم مختلفة في اجناسها واوطانها ولغاتها ، وكلها قد عملت لتشييدها . وتوطيد بنائها وها هي ذه البلشفية يحاربها ابناء جنس اصحابها ، ولا يزالون عاملين في عواصم الارض على هدمها . لا — والله — لا يستوى الحق والباطل ولا الواقع والخيال ولا وحي الله وآراء الرجال

وانما نظر الاستاذ في نهضة الاسلام بمملكته العظيمة نظرة اجتماعية سطحية فقال فيه ما قال ولو انه نظره نظرة فلسفية تاريخية عادلة لكان له — في ظننا — قول آخر موافق للحقيقة والصواب .

اقوال كبيرة

رب كلام اقطع من حسام

لا تدرك الراحة الى الا بالتعب

الحياء في غير موضعه ضعف

عدو الرجل حمقه وصديقه عقله

لا تستحي من اعطاء القليل ، فان الحرمان اقل منه

اغنى الناس اكثرهم احسانا

قصة الشهر

«فاقصص القصص لعلهم يتفكرون»

هذه نعلي ونعل آباءي

محافظة الرشيد على زي قومه

(القومية والشخصية لهما مقومات ومميزات . والمحافظة عليهما والاعتزاز بهما مما جبل عليه الناس كما جبلوا على حب البقاء . لكن قد يطرأ على بعضهم سوء ظن فيهما لجهل او ضعف فيتخلى عنهما فيكون ذلك التخلي نذير الفناء . وفي القصة التالية نرى اعتزاز الرشيد بقوميته ومحافظته على مميزاتها حتي في اقل الاشياء كالنعل . وكان ذلك منه على قدر ما لديه من عظمة وقوة ، وما عنده من علم بمجد قومه العرب الاكرمين .)

قال الاصمعي تصرفت بي الاسباب على باب الرشيد مؤملا الظفر به والوصول اليه حتى صرت حديثا لبعض حرسه فاني في بعض ليلة قد نثرت السعادة والتوفيق فيها الارق بين أجفان الرشيد اذ خرج أحد الخدم فقال اما بالحضرة أحد يحسن الشعر فقلت الله اكبر رب قيد مضيق قد حله التيسير . فقال لي الخادم ادخل فلعلها أن تكون ليلة في صباحها الغني ان فزت بالحظوة عند أمير المؤمنين فدخلت فواجهت الرشيد في مجلسه والفضل بن يحي الى جانبه فوقف بي الخادم حيث يسمع التسليم فسلمت فرد على السلام ثم قال ياغلام أرحه ليفرخ روعه ان كان وجد للروعة حسا . فدنوت قليلا ثم قلت يا أمير المؤمنين اضاءة مجدك وبهاء كرمك مجيران لمن نظر اليك من اعتراض اذية . فقال ادن فدنوت فقال أشاعر ام راوية فقلت راوية لكل ذي جد وهزل بعد ان يكون محسنا فقال تالله ما رأيت ادعاء أعظم من هذا فقلت انا على الميدان فاطلق من عناني يا أمير المؤمنين فقال « قد انصف القارة من راماها» ثم قال ما المعني بهذه الكلمة بديئا فقلت فيها قولان القارة هى الحرة من الارض

وزعمت الرواة ان القارة كانت رماة للتبابعة والملك اذ ذاك ابوحسان فوافق عسكره عسكر السغد فخرج فارس من السغد قد وضع سهمه في كبد قوسه فقال أين رماة العرب فقالت العرب قد انصف القارة من راماها فقال لي الرشيد اصبت ثم قال اتروى لرؤبة بن العجاج والعجاج شيأ فقلت هما شاهدان لك بالقوافي وان غيبا عن بصرك بالاشخاص فاخرج من ثني فرشه رقعة ثم قال انشدني : أرقني طارق هم أرقا . فمضيت فيها مضي الجواد في سنن ميدانه تهدر بها أشداقي فلما صرت الى مديحه لبني امية ثنيت لساني الى امتداحه لأبي العباس السفاح في قوله «قلت لزير لم تصله مريمه» فلما رآني قد عدلت من ارجوزة الى غيرها قال أعن حيرة ام عن عمد قلت عن عمد تركت كذبه الى صدقه فيما وصف به جدك من مجده فقال الفضل أحسنت بارك الله فيك مثلك يؤهل لمثل هذا المجلس فلما آتيت على آخرها قال الرشيد اتروى كلمة عدى بن الرقاع

عرف الديار توهما فاعتادها * من بعد ما شمل البلى أبلادها

قلت نعم قال هات فمضيت فيها حتى اذا صرت الى وصف الجمل قال لي الفضل ناشدتك الله أن تقطع علينا ما امتعنا به من السهر فى ليلتنا هذه بصفة جمل أجرب فقال له الرشيد اسكت فالابل هى التي اخرجتك من دارك واستلبت تاج مكلك ثم ماتت وعملت جلودها سياطا ضربت بها انت وقومك فقال الفضل عوقبت على غير ذنب فالحمد لله فقال الرشيد أخطأت الحمد لله على النعم ولو قلت أستغفر الله كنت مصيبا ثم قال لي امض في امرك فأنشدته حتى اذا بلغت الى قول عدى

تزجى أغن كأن ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

استوى جالسا ثم قال أتحفظ في هذا ذكرا قلت نعم ذكرت الرواة ان الفرزدق قال كنت في المجلس وجرير الى جانبي فلما ابتدأ عدى فى قصيدته قلت لجرير مسرا اليه نسخر من هذا الشامي فلما ذقنا كلامه يئسنا منه فلما قال تزجي أغن كأن

ابرة روقه وعدى كالمستريح قال جرير أما تراه يستلب بها مثلا فقال الفرزدق يا لكع انه يقول قلم أصاب من الدواة مدادها فقال عدى قلم اصاب من الدواة مدادها فقال جرير أ كأن سمعك مخبوءا في صدره فقال له اسكت شغلني سبك عن جيد الكلام فلما بلغ الى قوله

ولقد اراد الله اذ ولاكها * من أمة اصلاحها ورشادها

قال الرشيد ما تراه حين انشده هذا البيت قلت قال كذلك اراد الله فقال الرشيد ما كان في جلالته ليقول هذا احسبه قال ما شاء الله قلت وكذا جاءت الرواية فلما اتيت على آخرها قال اتروى لذى الرمة شيأ قلت الاكثر قال فما ذا أراد بقوله

ممرأمرت فتله اسدية * ذراعية حلالة بالمصانع

قلت وصف حمار وحش اسمنه بقل روضة تواشجت اصوله وتشابكت فروعه من مطر سحابة كانت بنوء الاسد ثم في الذراع من ذلك فقال الرشيد ارح فقد وجدناك ممتعا وعرفناك محسنا ثم قال اجد ملالة ونهض فأخذ الخادم يصلح عقب النعل في رجله وكانت عربية فقال الرشيد عقرتني ياغلام فقال الفضل قاتل الله الاعاجم اما انها لو كانت سندية لما احتاجت الى هذه الكلمة فقال الرشيد هذه نعلي ونعل آبائي كم تعارض فلا تترك من جواب محض ثم قال ياغلام يؤمر صالح الخادم بتعجيل ثلاثين الف درهم على هذا الرجل في ليلته هذه ولايحجب في المستأنف فقال الفضل لولا انه مجلس امير المؤمنين ولا يامر فيه غيره لامرت لك بمثل ما امر لك وقد امرت لك به الا الف درهم فتلق الخادم صباحا قال الاصمعي فما صليت من غد الا وفي منزلي تسعة وخمسون الف درهم اه



في المجتمع الجزائري

فقيد الادب والنهوض

السيد رمضان حمود

رحمه الله



قد كان هذا الشاب الاديب الناهض ركنا ركينا من اركان النهضة الادبية بالجزائر ولو امهلته الايام لكان نابغتها في الادب بمعناه الصحيح . وان فيما نشره له « الشهاب » في السنوات الماضية لدليلا واضحا على ما نقول . فموته مصاب قومي مؤلم ، ترك فراغا عظيما في صف العاملين للنهوض الادبي والرقي الفكري بالمجتمع الجزائري . فلذا ذكرنا لقراء « الشهاب » مختصر ترجمته في هذا القسم من مجلتهم ليكونوا — كما عرفوا فيها ادبه المنظوم والمنثور — عارفين بصورة مصغرة من ترجمة حياته .

مولده ووفاته

ولد بغرداية من ارض ميزاب في العاشر رمضان سنة ١٣٢٤ وتوفى بها ليلة الاربعاء لاربع وعشرين ليلة خلت من جمادى الثانية سنة ١٣٤٨

نسبه وبيته

هو رمضان ، حمود بن سليمان بن حمو ينتهى نسبه الى حمو بن سليمان احد رجالات ميزاب وشجعانها والابطال المشهورين فيها . وبيته بيت حسيب كريم في قومه

نشأته

نشأ في حجر ابيه سليمان فرباه تربية دينية فنقله في السادسة من عمره الى بلد غليزان لحفظ القرآن العظيم وتعلم اللغة الفرنسية ولما بلغ السادسة عشرة ارسله لتعلم العلم بتونس

تعلمه

كان من احسن واعظم ما وفق الله اهل ميزاب بسعي الشيخ ابراهيم اطفيش والشيخ محمد الثميني وغيرهما — ارسال بعثات من ابنائهم للتعلم بتونس وكان فقيدنا في طليعة تلك البعثات ومن طيب ثمارها فاقام بتونس ثلاث سنوات فقرأ العلوم العربية والتاريخ والعلوم الدينية على الشيخين المذكورين وغيرهما وقرا الانشاء على الشيخ محمد مناشو . وحصل على شهادة ابتدائية فى العربية والفرنسية وقفل — مضطرا — الى مسقط رأسه

شاعريته

كان الفقيد مشغوفا بجمال الكون يرى كل ما فيه موزونا متسقا كوزن قصائد الشعر واتساقها فكان نظره هذا الى الكون هو مصدر شاعريته ومهبط وحيها . وكان الى هذا شغوفا ببليغ الشعر العصري يحفظ كل ما يعجبه منه فكانت اساليب

الشعراء العصريين بالشرق اصل ملكة بيانه . فجاء شعره كونيا اجتماعيا سهلا في اسلوب جميل رصين . وجاء اكثر كتابته كشعر منثور .

تاليفه

« بذور الحياة » كتاب نفيس في الادب والاجتماع و « كتاب الفتى » في التربية والاخلاق .

خلفه — ان شاء الله

قد ترك الفقيد ابنا اسمه قاسم في الثالثة من عمره يتحلى بعلائم النباهة والذكاء جعله الله خلفا لابيه رحمه الله رحمة واسكنه فسيح جنانه

حول اقتراح السيد غلام الله

النائب المالي والعمالي لقسم (تيارت)

مسئولية النائب جسيمة ، والقيام بها يتطلب شروطا لا ينهض بها غير المقدام المستبسل ؛ ومن اهم الشروط للقيام بتلك المسئولية ، والنهوض بتلك الشروط التدرع بالاخلاص قبل كل شيء ، والمعرفة الكافية ، وحضور البديهة ، وقوة الحيلة ، وجعل كل الجهود وقفا على درس نفسية الناخبين ، وصهرها في بودقة الخبرة الناضجة ، وبحث ما يصبون اليه من الاماني ، وتعبير الوسط بمعايير النظر البعيد تعبيرا دقيقا ، ثم الموازنة بين ظروف هذا الوسط وذاك ؛ ثم اذا اضيف الى ذلك معرفة سبر غور لغة السياسة ومنطق الساسة استجلى ما للكل من المرامي والغايات ، وما يتفق منها وعقلية الشعب وما تلتحم عليه مطالبه .

وهذا هو الخليق بالنائب الشاعر بجسامة المسئولية ، المستوثق من انه ليس

بفرد عادي ، بل هو لسان الالوف من الناخبين والملايين من ابناء الشعب ، وان لصوته اثرا وقوة ؛ وبادنى فلتة يفلتها — يخالها الكلمة الصحيحة الحاسمة — ينهار معه الوف وملايين من النسمات في هوة لا قرار لها ؛ محفوفة بطريق عاثر مضن شاق .
اما اذا استمد التعليمات من مصادرها ، وميز ما بين اتجاهات تلك التعليمات ، وما بين منازع من تربطه بهم رابطة الزمالة من الفروق ، وما بين الصحيح والسقيم من ذلك ؛ واذا عرف كيف يستمد ، وكيف يختار ، تقديرا للمسؤولية ، واهتماما بالشرف النيابي استطاع ان يسمو بالشعب الى المستوى اللائق ؛ وان يواصل سعيه ويستحث همته مدى تربعه على كرسي النيابة ؛ مناضلا في مواطن النضال ؛ جاليا للنفع مستغلا لما يلوح له ، مؤيدا فكرة التعاليم التي يدين بها الشعب ؛ سيما تعاليم الاسلام المرتبطة بجميع فروع الحياة ارتباطا وثيقا ؛ لا ان يدمن الغطيط في اغلب مدى نيابته ؛ واذا كان في منتهى حسبانه النيابية ، واشرف على مآخر مرحيلة وثب وثبة جريئة — ربما يخشى من جرائها العطب — وراء ظرف خاص اراد استثماره استثمارا شخصيا ، ولا ان يدعه زملاؤه يعمل بمفرده ، وبدون تأييد متبادل بينهم ؛ لانه ؛ وان كان لكل واحد وجهة خاصة في السياسة ، ومطالب خاصة طبق حاجيات كل دائرة انتخابية فالنفع العام يوجب تكوينهم كتلة واحدة متضامنة ؛ لان صوت احدهم بمفرده كاف في تغيير وضعية المطالب المعروضة ، او ترجيح كفتها ؛ ولكي يتخطوا خطل الرأي ومآزق الزيغ يجب ان لا يعتبر كل نائب نفسه مستقلا عن زميله ، او يعد شئون ناخبيه بمعزل عن شئون ناخبي الآخر ؛ بل ينبغي ان يعني كل واحد بشئون سائر الدوائر عنايته بامور دائرته ، وان يمد الجميع على استغلال الظروف المواتية

وهذه هي الحقائق الوضاءة ؛ فمن شاء الاصداع بها في صراحة ، وبدون مواربة فعليه ان يتعود استساغة مرارتها ؛ لانها — رغم اقترانها في الاكثر بتلك

المرارة — مشفوعة بحلاوة العقبى وهناء الحياة العامة

ان السيد غلام الله اقام البرهان الحاسم في هذا الاقتراح على شدة عنايته بمقدسات الجزائر الملية، وعلى تشبعه بروح النصفة؛ وحسبه انه قد اجتهد، فحمد على اجتهاده، وحسب اقتراحه اهمية اهتمام جناب الوالي العام م. ببير بورد الذي يستحق الشكران بهذا المطلب الوجيه، وبغيره من المطالب التي انجزها، والتي نرجو ان يسعى ويوفق لانجازها

اننا لا نرتاب في سداد اقتراح السيد غلام الله في الجملة، ولا نضن بما يفرضه الواجب علينا — رغم الاذاعات التي لا يسلم من سمومها وآثارها من انتصب لامر خطير — من الثناء عليه؛ على ان الاذاعات التي ليس من اللياقة مما لاننا مروجيها دائما هي رغم ما يمازجها من القوارص احيانا مجدية؛ لانها تلفت الراي العام الى ناحية خليقة باثارة فكر النائب وما يصبو اليه من الاماني

نحن لا نريد بحث الاشاعات التي تتلخص في ان غاية السيد غلام الله من تقديم هذا الاقتراح بث دعاية شخصية لتدعيم مركزه في الانتخاب المقبل؛ لان مدى نيابته على وشك الانتهاء؛ ويدلي دعاة هذه الاشاعات على نصاعة ما ارتأوه بان السيد غلام الله لم يقدم ما قدمه الا في آخر الساعة؛ اذ ما منعه ان يقدم على هذا وامثاله مما تعطش اليه الشعب في المدى الذي قضاه وهو متربع على كرسي النيابة؟ ونحن نكرر باننا لا نريد البحث في هذه الناحية؛ ما دمنا نوقن ان ثمة غايات غامضة؛ قد لا يكشفها او يحققها غير الماضي والمستقبل وما يكتنفهما من اعمال مشهودة، او اقوال جوفاء؛ وما دمنا نعلم ان الاقتراح وجيه في الجملة

والخليق بنا اذا ان نولي وجه البحث شطر الاقتراح نفسه؛ وها نحن اولاء نؤمن عليه اجمالا قبل التصدي لدرس مواده وتحليلها في صراحة وحسن نية، بيد اننا بعد ان نبين نظرنا نؤمن عليه تفصيلا، ولا نخال حضرة النائب الا ان يؤمن

على تعديلنا كما امنا على نص اقتراحه اجمالا في طالعة بحثنا ، واليك ما يتضمن الاقتراح :

يشمل ثلاثة مطالب ، بيد ان النائب السيد غلام الله نسجها على منوال يراه مجديا ، اذ قد اناط بها وحدها ترضية الشعب ، ولو امعن النظر لادرك لاول وهلة ان ما تطلبه الجزائر من الترضيات كثير ، وفي مقدمتها ، مسألة التربية العملية ، وتوسيع نطاق الحرية ، والمسائل الاجتماعية ، وما اليها من المسائل الموقوفة ، لا ضير في هذا ما دمنا ندرك ان المسألة الدينية هي كل شيء بالنسبة لنفسيتنا ، وحياتنا الملية ، والاجتماعية ، والاقتصادية المرتبطة بديننا ارتباطا وثيقا ، كما المع الى ذلك حضرة النائب في اقتراحه

١ — في هذا المطلب الاول حاول النائب ان يفهم ان قانون — ١٩٠٧ — خاص بفصل السياسة عن الكنيسة التي الحقت بها البيعة الاسرائيلية لكون غشاتها فرنسيين او متفرنسين ، وحقا ما حاول ، وبودنا ان نجد ما يدعم هذا الراي ، بل بودنا ان لا يصدمنا المتشرعون بان نص القانون هو فصل الدين عن السياسة ، ايا كان الدين ، مسيحيا كان ، او اسرائيليا ، او اسلاميا ، بل بودنا ان لا تبد هنا البيعة اليهودية باننا ايضا متفرنسون بنص قانون ١٨٨٦ !!!

حقا ، ان ديننا — كما قال النائب — ينص على ان التعاليم الاسلامية لا تحوى التعبدات فحسب ، بل تتناول سائر ضروب الحياة الاجتماعية ، والاقتصادية ، فهي لذلك مناط حياة المسلم ، وقد اجاد النائب في فهم هذه الناحية التي نامل ان يدركها كل مسلم ايما اجادة

اجل ! اذا بحثنا بحث مستقل ، وحللنا ما هو وليد التجربة ، ونتيجة الظروف الواقعية الفينا ان طلب اشراف الحكومة والنيابة الحالية ، والتي لا زالت جنينا في بطن السياسة على الوظائف الدينية فكرة جميلة ، بيد ان الحكومة الان وقبل الان هي كل شيء فيما يخص الوظائف الاسلامية ، وان اشرافها

اشراف فعلي ؛ وما الجمعيات الدينية امامها الا وسيلة صورية ؛ يراد بها تسهيل العمل ، والتوقي من مصادمة القانون والاميال الاهلية ؛ وهذا هو الواقع منذ فصل الدين عن السياسة ؛ وليس في اشراف الحكومة ذلك الاشراف غضاضة ؛ لما فيه من الآثار التي من شأنها تدعيم النظام . والاجدى اذا ـ اذا شئنا التخلص من نير هذه الجمعيات الحالية ، التي اثبت الماضي عقمها وعدم قيامها بالواجب لاسباب معقولة وغير معقولة ـ هو ان نضيف الى رضانا باشراف النيابة طلب ترخيص الحكومة في استعاضة هذه الجمعيات التي لا زال الناس يجهلون صفة انتخابها بجمعيات اخرى ؛ يشارك في انتخابها انتخابا حرا كل مسلم مشهود له بحسن السلوك الشرعي والقانوني ؛ كما هو نص قانون هذه الجمعيات عند ولادتها بعد سنة ـ ١٩٠٧ ـ بشرط حرمان الساسة منها ؛ لانهم يدينون بالكلمة المشهورة : « راس الحكمة مخافة الناخب » . ثم ان هذه الجمعيات المنتخبة من جميع طبقات الامة تباشر امور الوظائف التي تضعها طبق ما وضعه السيد غلام الله ؛ ثم ان على الحكومة ان تشرف على اعمال هذه الجمعيات ، وتصادق عليها وعلى ما ترتأيه صالحا ؛ وبهذا نكون في مأمن من المخاوف التي تساورنا وتزعجنا ، والمخاطر الجمة التي ما فتئت تجرف بتيارها صرح الدين ورجالته ؛ واذا استوثقت هذه الجمعيات آنئذ من انها مسئولة ، وتحت رقابة الناخبين والحكومة والنيابة ارغمت على تخطي سبل الغواية والزيغ

ونحن بعد هذا الالماع في غنى عن بحث ناحية اخرى من نواحي الماضي ، لان ذلك لا يرضي ، ولانه مما تعاف سماعه الظروف

٢ ـ وهذا المطلب الثاني هو ثمرة المطلب الاول ، ولا نشك في وجاهته ، وقد ابدى السيد غلام الله براعة ادلى بها على مقدرته وكفاءته وسداد رأيه ، ونحن كما رحبنا بالمطلب الاول مع طلب تعديله نرحب بهذا المطلب الثاني في اقتناع صحيح وبدون استثناء . لانه يرمي الى اقامة مدرسين ، ومفات ، وائمة ، وحزابة ، وقيمين ،

كفاءة في كل قرية ، ولا يرشح الى هذه الوظائف الا من احرزوا على الشهادة من لدن لجنة من العلماء المستقلين ، وقد افاض السيد غلام الله في بيان النظم التي يجب العمل بها ، و نراه موفقا تمام التوفيق في صوغها ، وقد طبع هذا الاقتراح في كراسة وزعها على النواب والعلماء ورجال الصحافة الجزائرية ، ونشرت نصها الجريدة اليومية : « النجاح » الغراء

٣ — وهذا المطلب الثالث هو ايضا وجيه ، لأنه يعلن بوجوب احترام ١٢ يوما ، التي هى من المواسم الاسلامية ، بحيث يرخص للاهالي المستخدمين فى الادارات الحكومية ، والشرعية ، ومكاتب الشركات

واذا أمعن النظر حضرة النائب فيما ادخلناه من التنقيحات فسرعان ما يضم صوته الى صوتنا ، وانما الشيء الجدير بالعناية ، كي يحل هذا الاقتراح محل القبول هو مبادرة سائر النواب الى المصادقة على اقتراح زميلهم ، والى الوقوف موقف الشاعرين بضرورة الاتحاد امام مسالة حيوية خليقة بالتدعيم ، واذا صادقت الحكومة — ولا نخالها الا مصادقة ؛ حسبما يبدو من ارتياح الوالي العام م . بورد — فقد فزنا باول ترضية ذات فوائد جمة ؛ نسجلها لها كما نسجل ما تنجزه من الترضيات الكثيرة التي المعنا اليها ؛ واذا قدر لنا الفلاح في هذا كان ما كتبناه في العدد الفائت من مجلتنا « الشهاب » مدعما لما افلحنا فيه ، ودليلا قاطعا على صحة وجهة نظرنا

نحن نرقب ما يعمله النواب تجاه هذه المسألة ؛ وما عليهم الا ان يبرهنوا على ما يكنون من الاخلاص ، وما يضمرون من روح النعرة الدينية ؛ والاولى ان يسارعوا الى تحقيق رجاء الشعب قبل ان يقرب انتهاء مدى نيابتهم ؛ حتى لا تحوم حولهم الشكوك والظنون والاذاعات الواخزة ، ولكيلا يتهموا في كل حركة يبدونها بغرض بث الدعاية الانتخابية ؛ وان تصاموا ، ولم يأبهوا لهذا الانذار كانوا عرضة للفشل ؛ لان اغفال هذه الظاهرة الجديرة بالعناية يفتح عيون الناخبين ؛ بحيث لا مطمع في استبلاههم بعد .

نظرة عالمية

العالم الغربي سنة ١٩٣٠

واني لارجوك ان تتسامح معي قليلا فى مدلول « العالم الغربي » فلست اقصد بلاد اروبا واميركا فحسب ، بل اقصد كل البلاد التي ليست من العالم الاسلامي . وان كانت في الشرق وفي اقصى الشرق .

فلقد حدثتك في العدد السالف عن بلاد العالم الاسلامي كما هي يستقبل العام الجديد . ووعدتك بان اتناول اليوم معك اطراف الحديث عن العالم الغير الاسلامي . وعن موقفه السياسي الحاضر ؛ حتى تتكون لديك صورة مصغرة حقيقية عن الدنيا باسرها . وما يجري فيها علنا . وما يقع فيها تحت طي الخفاء .

واما وقد سمحت لي باطلاق كلمة الغرب على بعض بلاد الشرق . فلا بد أن الحديث معك عن اليابان . ولقد كذب من قال ان اليابان قد اصبحت غربية اكثر منها شرقية . كلا . فما اليابان الا دولة شرقية عميقة في الشرقية . قد اخذت كل صالح مفيد من مدنية اروبا الحديثة . واقتبست نظمها . وقلدت معاملها . وتعلمت عنها اسرار الحياة المادية الجديدة . انما بقيت اليابان مع كل ذلك محافظة المحافظة التامة المطلقة على دينها الجرسي اولا . وعلى عوائدها وتقاليدها المحلية الشرقية ثانيا ، وعلى لغتها واخلاقها ثالثا ، فهي الدولة التي اكتسبت ولم تضيع ، واخذت ولم تعط ، وتناولت ولم تتنازل . وليس لي ما احدثك عنها سوى ذلك ، غير انها تحاول اليوم — وقد تنجح هذه المحاولة — ان تكون ثالثة الدول العالمية في القوة البحرية ، بعد اميركا وانكلترا . وهى تقارع وتناضل في مؤتمر لندرة عن هذه الفكرة ، فاذا ذكرت ان اليابان لم تكن منذ خمسين عاما شيئا مذكورا ، فاذكر انها ما وصلت الى هذه الدرجة السامية الا بواسطة الاتحاد الوطني المقدس ، واخلاص الرؤساء ، وطاعة العامة والدهماء وانقيادهم ، والمحافظة على القوة الملية الوطنية والعزة التي يكسبها

الشعب المتمسك بدينه المتشبث بكيانه المستقل .

اما رجال الصين فقد كان عام ١٩٣٠ فاتحة خير لهم ، انتهت فيه فتنتهم الداخلية الدهماء ، بعد ما تمزقوا طرقا ، و تفرقوا خزقا ، و باءت الملية هنالك وانصارها بالفوز العميم والنصر الجسيم . وحسبك ان بلادا سكانها نحو الاربعمائة مليون نفس ، معدومة الطرقات ، مقطوعة المواصلات ، قد اصبحت تدين اليوم لادارة مركزية واحدة . هى ادارة نانكين الملية . وتسير تحت رعاية رئيسها البطل العظيم تشن قاي شيك في سبيل النمو والازدهار .

وقد حطمت هذه الدولة بعد ما انقذها الله على يد المليين غل الامتيازات الاجنبية الذي كان يشينها و يعوقها عن كل تقدم واستقلال . ومزقت صك عبوديتها ، وحررت رقبتها غير معتمدة في ذلك التحرير على احد وانها اليوم لتنظم داخليتها . و تصلح ما فسد من امورها .

لكن البولشفيك لا يسرهم ان تنتظم دولة . ولا يقر أعينهم اجتماع شمل حول ملية وطنية . فهم يدسون لتلك الدولة الدسائس و يريدون ان يوقدوا بها نيران الفتن البولشفيكية من جديد .

ورجال البولشفيك يسومون اليوم بلاد روسيا العذاب . وقد بوأهم الله اكنافها . فاذلوها بعد عز . وحطموها بعد رفعة . و جعلوا سافلها عاليها . فانهدت فيها اركان الحياة الاجتماعية . وحاول اولئك الزعانف ان يقيموا فيها نظاما حسبما يمليه عليهم الشر والخيال فما استطاعوا الى ذلك سبيلا . وقد كانت عملية التخريب هينة بسيطة . انما عملية البناء كانت صعبة متشعبة . وهيهات للمفسد الهادم ان يصلح وان يبني الجديد . فاكتفي البلاشفة بتهديم القديم . تاركين الشعب يئن انينه المزعج ويموت ويضمحل شيئا فشيئا .

والمجاعة تضرب اطنابها هنالك على الجهات الشاسعة . والاولاد اللقطاء يجوبون

الازقة حفاة عراة جياعا . ولم تجد حكومتهم احسن من هذه الفرصة ، فرصة الخراب والبؤس ، لكي تحاول القضاء على الدين قضاء مبرما ، فامرت باغلاق الكنائس والمساجد ، وابعاد المصلين والمبتهلين عنها ، وصيرت الاولى مراقص ومحلات خلاعة ، والثانية مخازن للبضائع ومرابط للخيل . وهكذا تفعل دولة الحرية ... حطمها الله .

لنخرج من روسيا مسرعين ، فقد كفانا ما رأيناه فيها من المناظر المحزنة المؤلمة ، ولندخل الى بولونيا . اننا نرى تلك الامة الباسلة المقدامة تعمل بجد متواصل لتأليف حكومتها القوية ، وما تزال بها الاحن القديمة وبعض الخلافات بين الاحزاب المتنافسة ، والمارشال بيلسودسكي هو المشرف الاعظم على كل الاعمال ، والمسير الحقيقي لكل دواليب الحكومة ولا بد ان يفوز الشعب البولوني بكل امانيه القومية ، فان الامة التي جاهدت الجهاد المر مدة قرون . وكافحت الاحتلال الروسي الالماني النمسوي مكافحة الابطال ، ولم يستطع ذلك الاحتلال القاسي الرهيب ان يمحو من فكرها قوميتها . ولم يقدر ان ينسيها لغتها . ولم يتمكن ان يفقدها آمالها . تلك امة حرية بان تنال كل منال عزيز . انها امة خالدة لن تموت .

ولنلق انظارنا على المانيا . هنالك نجد العمل . ونجد العمل ايضا . ونجد العمل دائما . نرى شعبا منكبا كله على الاعمال جليلها وحقيرها . ونشاهد امة باسرها نساء ورجالا وشيبا وولدانا تعمل لترميم ما افسدته الحرب . ورتق ما فتقته وقد رمت من عقليتها جانبا افكار الحرب والاخذ بالثار بقوة السلاح . واخذت تعمل العمل الجدي المتواصل لتربح الحرب الجديدة . حرب السلام والامن والفائدة . الا وهي الحرب الاقتصادية . وقد قررت المانيا ان تدفع سائر ديونها للحلفاء كما وقع التعاقد على ذلك بمؤتمري لاهاي . وانها لمنفذة وعدها بشرف وهمة . وعاملة بجد ونشاط . لا تتداخل في الامور الاوروبية الا فيما يعنيها .

واول ما نلاحظه عند ما ندرس الحالة الفرنسية هو حسن مركز الاقتصاد الوطني . اوليس من العجب ان اغلب بلاد الدنيا تشكو ازمة العاطلين من الشغل . بينما فرنسا تطلب من البلاد الاجنبية ان ترسل لها يدا عاملة ؟

وتهتم فرنسا اليوم بالمؤتمر البحري . وتعلق عليه آمالا جسيمة . لانه سيقرر مصير بحريتها الحربية . ويعطيها المركز العالمي الذي تصبو اليه . لذلك نرى وزيرها مسيو تارديو دائم التنقل بين لندرا مقر المؤتمر . وبين باريس حيث يجذا كر مجالس الامة في المسائل المالية . وحيث تدبر احزاب الشمال المكائد تلو المكائد . لاسقاط الوزارة اثناء هذه المناقشات . اما الظنون اليوم ان مركز مسيو تارديو اقوى من ان تزعزعه تلك المناورات .

وبلاد الانكليز تقاسي اليوم ازمتين عظيمتين ؛ كلاهما خطر وكلاهما مهدد لحياتها . الاولى ازمة العاطلين ؛ ولم تستطع الحكومة ان تجد لها حلا ، ولم تقدر ان تخرج من ذلك المازق الحرج . والعاطلون يطلبون شغلا ، ولا بد من ايجاد مايسد رمقهم ؛ فهذه الازمة جعلت مركز حكومة العمال في خطر عظيم . وازداد ذلك الخطر بالازمة الثانية وهي الازمة الاستعمارية . فان حركة الهند قد اصبحت خطرة مزعجة لانكلترا . وضربت مركز حكومة العمال في الصميم وطعنت انكلترا باسرها طعنة نجلاء قاسية . وضياع الهند من انكلترا ، هو ضياع الروح من الجسد . ولن تستطيع انكلترا ان تحتفظ بالهند الا كما يستطيع الرجل ان يحتفظ بالنار وهو ممسكها بيده مباشرة .

واذا نزلنا الى دول اروبا السفلي ، نرى اسبانيا قد فقدت راحتها الماضية مع بريمودي رفيرا . ولقد تأسست فيها الحكومة الجديدة فكانت حكومة ضعف ووهن ؛ لا يثق بها الشعب ؛ ولا يثق بها الجنود . وستستمر البلاد في حالة انحلال ؛ والمنتظر انها ترجع للفوضى القديمة بخطى شاسعة . اولم نر منذ

امد قريب مظاهرة عنيفة تقع على مقربة من مدريد ؛ وينادي فيها المتظاهرون بحياة الجمهورية وسقوط الملوكية ؟

اما في ايطاليا فموسوليني وطيد الاركان عزيز الجانب ؛ لا يزال في مملكته قويا متينا . وان كانت خصومه واضداده قد اكتسبوا من ضعف دكتاتورية اسبانيا وسقوطها قوة لهم ؛ فاشتدوا في مناوأة حزب الفاشيست بالنار والديناميت ؛ وهدموا كبريات صحفه ؛ وحال قلم المراقبة بيننا وبين حقيقة ما يجرى هنالك فلم ندر ماذا تم من امر هذه المعركة ؛ انما نحن نعتقد انها ستكون دامية قاسية . وان الضغط على الافكار سيشتد بسببها . انما الذي نعتقده هو ان الدوتشي موسوليني سيخرج منها كما خرج من الحملات التي قبلها ظافرا منصورا .

ولندخل بلاد البلقان . انما نرى هنالك دولة اليونان تعمل وتجد في عملها ؛ وتريد ان تسبق تركيا وتركيا تريد ان تسبقها . والعداوة القديمة لم تزل . انما الوقت ليس وقت اظهار العداوات ؛ فهما يحاولان ان يفضا ما بينهما من خلاف بواسطة المفاوضات السلمية .

اما يوغوسلافيا فهي تحت سيطرة المتصرفية . وقد اخمدت القوة صوت الكرواتيين فلم تعد تسمع لهم ركزا . وتؤمل الحكومة انها تنال بالقوة ناصية شعب لم تنلها بالاحسان . وهيهات ان تنال القوة قلبا اسيء اليه .

وبلغاريا تعمل في سبيل التجديد عملا متواصلا ؛ وقد خفت المنازعات الحزبية فيها نوعاما . واخذت الحياة الوطنية المنظمة تحل فيها محل الحياة الحزبية المتفرقة .

ورومانيا تعاني ازمة العرش ؛ والنار تشتعل فيها تحت الرماد ؛ والخلافات الداخلية والدسائس تكاد تقتلها . فهي تسير على جانب هوة سحيقة لا يعلم احد هل تنجو منها او تقع فيها ؟

وكفانا ما رأيناه الآن في اروبا ، فقد حلقنا فوقها ، ولم نغفل الا البلاد التي ليس بها جديد يستحق الذكر ، فلنخترق المحيط الاطلسي ، ولننظر الى العالم الجديد .

هذه اميركا حيث يتصاعد دخان المعامل الكثيف ، وحيث ترى الحركة بالغة اشدها . لكن نور الذهب الساطع الوهاج قد اسدل ستارا بيننا وبينها ، فلم نستطع تحقيق النظر فيما هنالك من ثروة وغني ورفاهية وعمل وكد . انما استطعنا ان نقرأ كلمة بين اشعة الذهب قد ارتسمت على طول البلاد الاميركية : من جد وجد .

انتصار دولة الحرمين الشريفين على الثائرين المخدوعين ولين قناة الانقليز لها

عند ما نذكر جلالة ابن السعود فاننا نذكر ارض الحرمين التي هي قطعة من قلب كل مسلم ايا كانت جنسيته وايا كانت بلاده . واني لا يهنأ المسلم — ايا كان — الا اذا بات على يقين من استقلالها من كل يد اجنبية . وقد حصل هذا اليقين لمعظم المسلمين لما نشر الله على الحجاز لواء الدولة السعودية . وكانت الوقائع السياسية الكثيرة تتوالى على تأييد ذلك اليقين ولكن كان الى جنبها المشوشون والشاغبون الذين انستهم دينهم مذاهبهم ينشرون كلمة السوء عن الدولة السعودية وملكها المعظم تارة بموالاته للانقليز وتارة بقيام الثورة عليه وتزعزع دعائم عرشه الى غير هذا من كل ما يمليه عليهم الحقد ويمدهم به فراغ الباطل . ولقد قامت ثورة الدويش ووجدوا منها لافكهم مصدرا عجيبا حتى جاءت الاخبار الرسمية بان جلالته قد نهد للقضاء على الثورة بجيش لجب يقوده بنفسه وانه طاردهم فولوا امامه هاربين الى العراق

والكويت واقام بجيشه على حدود هذين القطرين وان العراق والكويت قد سدا في وجوه الخوارج ابوابهما على تذبذب في الاول من الكويت المجعول تحت الحماية الانقليزية الصرفة ، وان الخوارج قد القوا بقيادهم لجلالته . ثم جاءت الاخبار بان الدويش قد القى بنفسه في احضان الانقليز وان الانقليز قد قبلوه وانهم اركبوه ومن معه باخرة حربية وانهم اعلنوا انهم عازمون — خلافا لكل قانون ومعاهدة — على عدم رده للملك هذا وهم الذين كانوا في العام الماضي ملؤوا الدنيا احتجاجا على ابن سعود في ثورة الدويش على حدود العراق . ونشرت جريدة « العراق » الغراء محادثة جرت بين بعض مكاتبيها وبين الدويش كشفت الغطاء عن دسائس الانقليز لابن سعود وخدعهم للدويش وايد تلك الحادثة الواقع المشاهد من التجائه اليهم . لما جاءت هذه الاخبار كلها على هذا الوجه من الواقع واليقين سمع الناس كلهم صوت الدنيا بملئ فيها تقول : الا ان الدولة السعودية العربية مستقلة تمام الاستقلال ! وان الحرمين الشريفين في يد اسلامية قوية ! وان انقلترا هي اخطر عدو على العرب والاسلام !

وما كان احد بعد هذا يحسب ان الانقليز يرجعون عن عزمهم في عدم تسليم الدويش مخدوعهم وانما كانوا كادوا يجمعون على انهم يمسكونه تحت ايديهم ليهددوا به الدولة السعودية حينا بعد حين . ولكن قناة جلالته كانت اصلب من قناتهم فوالى الاحتجاج والانذار مهما كلفه الامروابي ان يرحل بجيشه قبل تسليم الثائر المخدوع فجاء الامر العجب في تاريخ الصلابة والشرامة والغطرسة الانقليزية : وهو نزولهم عند ارادة جلالته ونكوصهم عن عزمهم وتسليمهم ابن الدويش فريسة خداعهم . فجاؤوا به هو واصحابه مكبلين في الحديد لمعسكر جلالته فسيقوا الى العاصمة الرياض ليجري حكم الشريعة فيهم . وهكذا كان هذا الحادث الذي ختمت به هذه الثورة بنت الدسائس والخداع تاج فخار لابن سعود ، واعظم برهان على ماله من المكانة ذات الشوكة والحرمة في العالم الدولي العتيد .

واتسق الله يرك العجائب

صفحة الادب كل كلام بليغ صور عاطفة او شعورا او شيئا او حالا فهو أدب ولذا نشرنا القصيدتين التاليتين في هذه الصفحة واولاها رثاء وثانيتها وعظ ديني

يالهـا قصة ..!

للفقيه الاديب الشيخ المختار بن احمد الشريف باش عدل محكمة الجلفة

ذاك ديني اهتدى الى خير دين ❀ ودعـا نفسه بناصر ديـن
وبروح الاسلام أشبع واستمـ ❀ ـسك من نوره بحبـل متـين
ثم حج فكان أصدق ساع ❀ صار للمعوزين خير معـين
ولـقد كان عالما فيلسوفا ❀ مستضيئا بالبحث والتبيـين
لم تمت عقله الكنيسة دهرا ❀ فسعى للهدى بنور مبين
نظر الحق واضحا واستبان الـ ❀ فرق ما بين غثها والسمـين
وكذاك الالحاد لم يسط قط ❀ عليه بكل داء دفين
فبفكر سما وعقـل تسامى ❀ واجتهاد في بحثه الميمون
قد رءا النور ياله من صباح ❀ نوره ابلج لذي عينين
يتوخى الايمان وقت ارتداد الـ ❀ ملحدين عن كل شرع ودين
ان في امره لآية زجر ❀ للشباب المغرور والمفتون
والذي باع دينه بزيوف ❀ وهو ناء بصفقة المغبون
عجبا كيف يرفض الدين وهو الـ ❀ مدعى العلم في جميع الشئون
ثم هذا الغريب يجثو خشوعا ❀ يتلـقى الاسلام بالتلقين
يالها قصة فمن حقها تكـ ❀ تب فوق الحجا بماء العيون
حسبنا الله ما لحي دوام ❀ إذ أتى نعيه باسرع حين
قد رزئنا فيه فاف لدنيا ❀ داهمتنا بكل خطب مهين

حضر المسلمون من كل حدب ❀ شايعوه بكل قلب حزين
والرئيس الوالي ثم كثير ❀ من اهالي النفوذ والتمكين
قدروا علمه وما كان من فنـ ❀ ـن وفكر بكل خير ثمين
ببلاد الاسلام قد خط قبرا ❀ وبناه وذاك منذ سنين
قبة في ابي سعادة فيها ❀ اثر الرسم منه والتحسين
حكم سطرت هناك بالوا ❀ ن قد اثبتها بخط اليمين
يا له الله من غريب شهيـد ❀ لا سوى الحق ما له من خدين
ثم واروه واسفين لما يفـ ❀ ـتك بالمكرمات ريب المنون
فابك ماشيت يا اخا الفضل فيه ❀ حسنات تجل عن تدويني
وابك فيه الاخلاص والعلم والايـ ❀ ـمان ولتبكه بدمع سخين
ذاك من بعض حقه ياصديقي ❀ واجب ينتقيه كل امين
يالقومي صبرا لحادث دهر ❀ غادر الطبع ليس بالمأمون
ان في هذه لابلغ وعظ ❀ مزعجات تهولنا كل حين
ما عسى ينفع التأسف والحز ❀ ن وطول الرثاء والتأبين
لكن الاتعاظ يجمل بالحيـ ❀ ـي لينبو عن كل فعل مشين
يارفيقي ان جبت تلك النواحي ❀ فاقصدن بلدة النخيل المزين
ثم زر قبره وبارك عليه ❀ وتذكر اعمال شهم رزين
ضع على قبره زهورا من التر ❀ تيل والدعوات والتأمين
وإذا شئت ان تؤرخ رثاءي ❀ ياحبيبي قل فاز ناصر دين
سنة ١٣٤٨ ٧١٢ ٤٣ ١٣٠ ٨٨ ٣١١ ٦٤

تـارك الصلاة

لشاعر الشباب السيد محمد العيد حمه علي

أيها التارك الصلاة أبن لي أي عذر له تركت الصلاة
اي عذر له تركت صلاة تكسب العبد خشية واناة ؟
أغرورا تركتها أم نفورا أم كفورا أم سخطة أم شماتا ؟
كل يوم تقول سوف أصلي سوف أقضي من فرضها ما فاتا
هكذا ينقضي زمانك ليلا ونهارا تؤجل الأوقاتا
بادر الفرض واستر المرض أولا فترقب من ربك الاعناتا
هذه دار كلفة لا توان فاجعل الصبر عدة والثباتا
أيها المطمئن فيها اغترارا بالأماني متى ملكت الحياة !؟
إنها ساعة تمر كأن لم تغن فيها عشية أو غداة
كم غني إذا به قيل أكدى ومعافى إذا به قيل ماتا



ثمار العقول والمطابع

الخيال الشعرى

عند العرب

للاديب الشاب السيد ابي القاسم الشابي التونسي
مطبعة (العرب) تونس ١٤١ ص في القالب الربعي

اشتمل الكتاب على سبعة فصول ١ــ الخيال ، في الفكر البشري ، ما كان يفهم منه عند الانسان الاول ، ٢ــ الخيال الشعري والاساطير العربية ٣ــ الخيال الشعري والطبيعة في رأي الادب العربي ٤ــ الخيال الشعري والمرأة فى رأي الادب العربي ٥ ــ الخيال الشعرى والقصة فى الأدب العربي . ٦ــ فكرة عامة عن الادب العربي ٧ــ الروح العربية ، طبيعتها الخاصة ، والعوامل التي كونت فيها ذلك الطبع ، والمؤثرات التي عملت على بقائه في مختلف العصور .

الغاية التي رمى اليها الكاتب هى حث شعراء العربية العصريين على توسيع دائرة شعرهم ونطاق خيالهم حتى يخوضوا في اعماق الكون ويبحثوا في اسرار الوجود وينقبوا في دقائق الحياة ويصوروا النفوس والاخلاق وشؤون العالم المختلفة في صور من الشعر الاجتماعى القصصي . والتمثيلي . ويضرب لهم الامثال من هذا بقطع من شعراء الفرنجة اختارها

حبذا ما دعا اليه مما يزيد فى ثروة العربية ويرقي بشعرها ويفتح مجال الفكر الشعرى لابنائها لولا انه سلك فى دعوته الى هذا مسلكا ظاهرا في التزهيد في الشعر العربي والحط منه حتى كاد ينفي عنه كل ميزاته مما كان فيه ابعد عن الحقيقة واقرب للخيال

ان العربي حار بطبعه فهو شديد الذكاء سريع الخاطر سريع التنقل،فانبنى شعره على الاختصار والايجاز ، ولم يكن فيه الشعر القصصي الذى لايكون الا مع تطويل .

وهو الى هذا صحيح الفطرة قوي العواطف قوي الخيال . فكان يعبر بشعره تعبيرا صادقا عن عواطفه ووجدانه واحساسته فيأتي ذلك الشعر فطريا خفيف الروح متين الاسلوب قوى التأثير على سامعيه . وينظر النظرة العقلية العميقة الصائبة فيأتيك بالحكمة البالغة والمثل الرائع في كلام قليل. وعند نظره الى ما يحيط به فيتفنن في تصويره التصوير الرائع المتين واذا لم يكن تصوره كتصور غيره ولا خياله كخياله فذلك لان طبعه ليس كطبعه ونظره للحياة والاشياء ليس كنظره واذا لم يكن في شعره الشعر القصصي الطويل فقد امتاز بالشعر الحكمي الموجز البليغ . فليس من الحق الترغيب في جميل غيره ، بالتزهيد في جميله وانما يعطى كل ذى حقه .

ثم هذا الشعر العربي هو اصل ثروتنا الادبية واصل بلاغتنا ومرجع شعرائنا في اللغة والبلاغة والاساليب العربية فدرسه والاستفادة منه امر ضروري لحفظ هذا اللسان المبين فكيف نبغي دعوتنا الى توسيع الشعر العربي بالتزهيد فيه

الحق ان اللغة والتراكيب والاساليب يجب ان تكون على الانموذج الراقي في العربية الذى يحتذى فيه القرآن العظيم والحديث الشريف وكلام البلغاء من نظم ونثر واما موضوعات الكلام فيجب ان تكون تمثل نفس الشاعر وعواطفه وافكاره وعصره وامته ووطنه عن وجدان صادق وخيال واسع ونظر عميق ولا ضير في الاقتباس من آداب الامم الحية ما يزيد في ثروة اللغة وخيال ابنائها وتفكيرهم واقتباس الالفاظ والافكار والحقائق والخيالات والعلوم والمعارف ما خلت منه امة في عصر من عصور حياتها. والجمود عن هذا الاقتباس هو علامة الموت في الامم

نحن — بعد هذا — نشكر لشابنا الاديب خدمته الادبية . واذا كانت هذه اولى ثمراته فاخلق به ان يملأ رياض المكتبة العربية في المستقبل بالجنى الطيب الكثير

مجلة « الرابطة الشرقية »

تصدرها جمعية « الرابطة الشرقية » بالقاهرة لربط اواصر القربى بين الشرقيين

و نشر الثقافة بينهم و بث روح النهوض فيهم ، بعيدة عن الدين والسياسة على عثرات قليلة كانت منها من الوجهة الدينية هي مغتفرة — اذا تجنبتها — في جانب قصدها السامي و عملها العظيم

قرأنا في عددها الرابع من سنتها الثانية الذى ظهر اخيرا ما يأتي : ١— صيحة في تونس من وراء الحجاب بحث لحالة التعليم النساوى ٢— جلاله ابن سعود ، و يده في تطور الجزيرة العربية ٣— زواج الصغار في الهند ٤— القس زويمر ٥— نظرات عامة في الحركة الوطنية في الهند واحوال نجد ولجنة التحقيق الفلسطينية ٦— الامل الراحل لشاعر العراق و فيلسوفه (و ملحده ايضا) السيد جميل صدقي الزهاوى ٧— ضمير الجرم للشاعر المطبوع احمد محرم ٨— المؤسس بمذهب الوابية — القسم الثاني من البحث للاستاذ محمد علي الحاج سالم و — خصوم الرابطة الشرقية من الشرقيين للاستاذ علي عبد الرازق ١٠— رسالة من رومانيا عن احوال البلاد ١١— اهم حوادث البلاد الشرقيه خلال الشهر المنتهى في ١٥ الجارى وغيرها من ابحاث و تعليقات مما تضمه ابواب المجلة . حرى

و تباع المجلة بالمكاتب الكبرى في مصر والخارج و في ادارة الرابطة الشرقية رقم ١٥ بشارع الدواوين ثمن العدد خمس قروش في مصر وستة في الخارج

مجلة « السمير »

يصدرها في نافيورك مرتين في الشهر شاعر المهجر الكبير الاستاذ ايليا ابو ماضي في صورة فتانة من ادبه الراقي و حلة سندسية من فنه الجميل . وقد قرأنا في العدد العشرين من سنتها الاولى ما يلي : الادب القومي والادب العام — شيء عن الالماس — مدنية الدولار — شذوذ العظماء في الصغر = قضاء وقدرا (رواية العدد) = الاخاء في مدنية العرب = التلفجن (الرؤية عن بعد) = المطر والبخار = كيف تقرأ الاسماء البولونية = اتعرف هذه الالهه ؟ (في خرافات اليونان) = قيثارة روحية تتحطم (قصيدة) = فوائد منزلية وصحية و نوادر و طرائف .

بدل الاشتراك ستة دولارات = العنوان ايليا ابو ماضي ٧٤ شارع واشنطون = نيويورك

الاسئلة والاجوبة

س-٣ : هل يجوز تولي خطة الكتابة عند القائد واخذ الاجرة عليها وهل يجوز كذلك ما في معناها من رتبة الدائرة والعساس ام لا يجوز . سائل من القرارم

ج : كل خطة من مثل ما ذكر في السؤال اذا لم يكن فيها ظلم ولا اعانة ظالم فجائز توليها واخذ الاجرة في مقابلة القيام بها

س-٤ : اذا ضرب انسان دجاجة او شاة بحجر او عمود فاصابها وبقيت تتخبط من ذلك الضرب فبادر اليها الضارب او غيره فذبحها فهل تؤكل ام لا . ـ منه ايضا

ج : اذا ادركها غير منفوذة المقاتل فانه يذكيها ويأكلها اتفاقا واذا كانت منفوذة المقاتل فالذكاة لا تفيد فيها في مشهور مذهب مالك وتفيد فيها في مذهب الشافعي وجماعة من المالكية وهي فسحة ينبغي اعتمادها

س-٥ : هل نصاب الزيت معتبر بالحب او بالزيت وما هو مقدار نصابه والقدر الذي يخرج من حبه او زيته . ـ منه ايضا

ج : النصاب معتبر بالحب وهو خمسة اوسق وفي الوسق ستون صاعا وفي الصاع اربعة امداد والمد ملء اليدين المتوسطين لا مقبوضتين ولا مبسوطتين وهذا تقريب فيه تسهيل على الناس في هذا الامر العام ليس فيه تشديد بالنقير والقطمير والحبة والقمحة فلا تكن من المتنطعين . والاخراج يكون من زيته الا ان يكون باعه حبا فيخرج من ثمنه او اهداه او كله حبا فيخرج من قيمته . والقدر المخرج هو العشر الا اذا كان سقاه بآله فنصف العشر .

س-٦ : هل يجوز للمرأة ان تستعمل دواء يمنعها من الحمل لانها ضعيفة بالمرض منه ايضا

ج-٦ : اصل هذه المسألة هو العزل اي عدم انزال الرجل المني في الفرج وهذا كرهه بعض والمشهور في المذهب جوازه باذن المرأة الحرة لحقها في الوطئ

والانزال من تمام لذتها وفي العزل منع للولادة فيقاس عليه شرب الدواء لمنع الولادة فيجوز بما لا يلحق ضررا بالجسم اذا كان باذن الزوج لان له حقا في الولد واذا كانت ضعيفة عن الولادة فلا تتوقف على اذنه

س ٧ هل يجوز للمرأة الحامل المطلقة ان تتزوج في عدتها قبل وضع حملها اذ لم تجد ما ينفق عليها سائل من جبل عباس

ج : ان المواعدة في العدة حرام وكذلك النفقة عليها لانها في حكم صريح المواعدة فكيف بالتزوج فهو حرام بلا خلاف لنص الاية .

تنبيه وقع لنا في السؤال الثاني في الجزء الماضي خطا . وصوابه ان من كان خارجا عن فرسخ من قرية الجمعة لا تصح امامته الا اذا نوى اقامة اربعة ايام صحاح سواء كان بعيدا على مسافة القصر او دونها

من «الشهاب» الى قرائه

في عيد الفطر السعيد

عيد سعادة وتكريم

من الرحمن الرحيم

لجميع المسلمين

اخبار وفوائد

الى شبابنا المسلم :

كلنا يعلم قيمة الكاتبة الكبيرة والباحثة الشهيرة الانسة ماري زيادة ، المعروفة في عالم الأدب باسم الانسة « مي » لان كتبها البديعة ، ومقالاتها الضافية ، قد انتشرت ايما انتشار في العالم العربي باسره

سالت مجلة الهلال هذه الكاتبة العظيمة عن اهم حادث اثر في مجرى حياتها ، بحيث ما كانت حياتها تكون حياة علم وادب وتاليف لو لم يقع ذلك الحادث . فكان من جملة جوابها ان قالت ما خلاصته « اجتمعت مرة بالاستاذ احمد لطفي السيد في النادي الادبي ، وكان النادي ثلة من كبار المصريين والاجانب ، فقال لي الاستاذ : « لا بد لك ايتها الانسة من دراسة القرآن الكريم كي تقتبسي من فصاحة اسلوبه وبلاغته . فقلت له : ليس عندي نسخة من القرآن ، قال انا اهدى لك نسخة منه » قالت : فابتدأت افهم اتجاه الاسلوب العربي ، وما في القرآن من روعة جذابة ساعدتني على تنسيق كتابتي

وختمت هذه الانسة المسيحية حديثها قائلة « استطيع ان اقول ان اهم الحوادث التي اثرت في مجرى حياتي الكتابية هي ثلاثة اشياء : النظر الى جمال الطبيعة . والقرآن الكريم بفصاحته وبلاغته الرائعة ، والحركة الوطنية المصرية . . . »

فكم عدد الشبان المسلمين عندنا الذين درسوا القرآن كما درسته هذه البنت المسيحية ، وكان من نتيجة دراستهم له ان صاروا يكتبون لسانهم العربي المبين كما تكتبه الانسة « مي » ؟ انما ننتظر منهم الجواب !

التعلم في اميركا

الامر المحقق هو انه لا توجد ارض من بلاد الله بلغت عنايتها بالتعليم الابتدائي ما بلغته عناية الاميركيين بتعليم اولادهم . فان ما تنفقه تلك الدولة سنويا على التعليم يبلغ :

٧٥ ، ٠٠٠ ، ٠٠٠ ، ٠٠٠ ، ٠٠٠ فرنكا . اي ٧٥ الف مليار . واذا علمنا ان سكان تلك الدولة يبلغون ١٢٥ مليونا من

الا نفس ، وجدنا ان الدولة تنفق على تعليم الولد الواحد في السنة ستمائة فرنكا . وفي بعض الولايات المتألف منها الاتحاد الاميركي ، تصرف الادارة على التعليم العمومي المجاني ٨٠ في المائة من جملة مدخولها . فتأمل !

عملة فورد

وليس هنالك بلاد في الدنيا تشمل طبقة العمال فيها بالرعاية مثل اميركا . ولنضرب مثلاً على ذلك فورد ملك السيارات :

يشتغل في معامل هذا الرجل ما يفوق النصف مليون عامل . ولقد اسس لهذا الجيش العرمرم في مصانعه : محلات للسكنى تحيط بها الحدائق ، وديارا للسينما ، ودورا للتمثيل ، واندية للالعاب الرياضية ومدارس تعلم سائر بنيهم العلوم النظرية والعلوم الصناعية ، ومن كان لديه مال موفر من العملة فانه يستطيع وضعه في شركة فورد ويتقاضى عليه فائضا سنويا قدره ١٢ في المائة . اى ثلاث اضعاف الفائض الذي يعطيه بنك من البنوك الكبيرة .

واذا اردت ان تعلم مبلغ فورد ملك السيارات من الثروة ، فاعلم انه اوقف في السنة السالفة سائر معامله لتجديد آلاتها كلها ، وضحى بعمل سنة كاملة في ذلك السبيل ، وكان جملة ما انفقه على ذلك التجديد خلال سنة : ٩ مليارات و ١٥٠ مليونا . وكفى .

مثال غريب

وان اردت ان اعطيك مثالا حقيقيا يصور لك الحركة الاميركية اجلى صورة ، ويجعلك كأنك تراها رأى العين ، ذكرت لك ان اميركا طبعت اخيرا اعظم كتاب في العالم واكثره انتشارا .

ولقد طبعت دفعة واحدة من ذلك الكتاب ١١ مليون نسخة . كل نسخة فيها ١٢٠٠ صفحة . وتوزع الكتاب كله على الناس في اسبوع .

اتعلم ما ذا يحوى هذا الكتاب ؟ هو قائمة سلع ، طبعها محل تجاري في في مدينة سيكاغو ، وصور فيه بالكتابة وبالرسم ٣٥ الف نوع من المواد التي يتاجر

فيها .

تقرير صحيح

كان الغرور والطيش قد دفعا بالدولة الايطالية في السنة السالفة الى ارسال بعثة علمية (؟) لاكتشاف القطب الشمالي، فسيرت لذلك المنطاد « ايطاليا » يقوده الجنرال الطلياني نوبيلي . وانظم الى تلك البعثة العلامة النرويجي الاستاذ مالمقرن . واصابت الثلوج ذلك المنطاد فتحطم، ومكثت البعثة الايطالية والعالم النرويجي معها على اسوأ حالة ، ولم يكن للجنرال نوبيلي من الحزم ولا من قوة النفس ما يجعله يتغلب على ذلك الضرف العصيب ، فرضي بان تنقسم جماعته قسمين ، ويحاول كل انقاذ نفسه ولقد كان الجنرال نوبيلي اول من انقذ نفسه بطيارة قدمت للبحث عنهم ، غير مفكر في رفاقه الذين عانوا آلاما هائلة . واخيرا مات العلامة مالمقرن موتا شنيعا ، وذلك بان جمد الدم في جسمه ولم يستطع على المشي قوة ، فرغب من اصحابه الايطاليين ان يتركوه يموت في الثلج ، فحفروا له حفرة فيه وتركوه يموت فيها وساروا .

وطار الرحالة الاشهر اموندسن للبحث عنهم وانقاذهم فلقي حتفه واختفي الى الابد . وقد خسر العالم فيه كثيرا ، ولم يربح شيئا حين وجد نوبيلي .

واخيرا انقذ طيار روسي سائر اعضاء البعثة وكلفت ايطاليا لجنة لتبحث في الامر ، فنشرت اللجنة هذه الايام تقريرها تقول فيه « ان هذه الرحلة قد وقع القيام بها عن غير استعداد بالمرة . والجنرال نوبيلي قائدها لا يعرف الطيران الا ساعات قليلة . والمصور الذي سافر معها لم يستعمل آلة التصوير طول حياته . ولقد كان الجنرال نوبيلي ضعيف الارادة كليا ، وغير قادر على اى ادارة ، وتسبب بذلك في هذه النكبة الكبيرة » .

وهذه اول مرة نرى فيها تقريرا رسميا يقول الحقيقة مهما كانت مرة . والجنرال نوبيلي منبوذ الآن بالعراء ، وقد فقد كل رتبه وامتيازاته .

اليد العاملة بفرنسا

بينما نرى ازمة العاطلين تهدد حياة

كثير من الامم وبينما نرى فرنسا لا تزال متمسكة بالقوانين التي تحجر على الجزائري ان يسافر لها ليعمل ويكتسب . نرى ان فرنسا تحتاج الى يد عاملة قوية . وانها ارسلت الى بولونيا تطلب منها ان ترسل لها ٨٤٠٠٠ رجلا و ١٢ الف امرأة بقصد العمل . فلم ترسل لها بولونيا الا ٦١٠٠٠ امل و ١٠٠٠ عاملة فقط . ويوجد اليوم في اميركا ٣٠٠٠٠٠٠ عامل عاطل ، وفي المانيا ٢١٤٠٠٠٠ وفي انكلترا ١٥٠٠٠٠٠

اخبار صغيرة

تركيا — امضت الجمهوريتان التركية والفرنسية في باريس معاهدة صداقة وتحكيم دائمة وقد امضاها فتحى بك نيابة عن تركيا . ومسيو بريان نيابة عن فرنسا .

المانيا — اخذ مجلس الامة ينظر في المصادقة على برنامج يونج الذى وافقت عليه المانيا في مؤتمر لاهاى الاول ، ووافقت في مؤتمر لاهاى الثاني على كيفية تنفيذه ، ورغما على ان الالمانيين يعارضون جد المعارضة في تنفيذه فالامر المحقق هو ان مجلس الريخشتاغ سيصادق عليه

فرنسا — اهم حادث هذا الشهر هو سقوط وزارة مسيو تارديو اثناء المناقشة في القوانين المالية الجديدة . ذلك لان لجنة المالية لم توافق الحكومة على سائر النفقات ، فزادت في كثير منها زيادة كثيرة ، وطلبت ان تؤخذ تلك الزيادة من المال الاحتياطي الذى للحكومة وقدره ١٨ مليارا ، فامتنع مسيو شيرون وزير المالية من الموافقة على ذلك ، وكانت النتيجة ان المجلس اقترع ضد الثقة بالوزارة فاستعفت . وبعد ايام قليلة تشكلت الوزارة الجديدة تحت رئاسة مسيو شوطان . وهذا فوز للجنة المالية البرلمانية .

مؤتمر نزع السلاح البحرى — لم يحدث في هذا المؤتمر منذ فتحه الى الآن الا الاتفاق بين اميركا وانكلترا على ان تكون القوة البحرية بينهما متساوية . اما بقية المسائل الاخرى وهي شديدة الاهمية كثيرة التشعب فلم يتم الى اليوم اى

اتفاق في شأنها . ولقد تعطلت اعمال المؤتمر اياما بسبب الازمة الوزارية الفرنسية .

الهند — اشتدت حركة المقاطعة الملية ، وهي طريقة الجهاد التي اختارها الهنود لارغام انكلترا على قبول مطاليبهم والاعتراف باستقلالهم . فقرروا مقاطعة مجالس الدولة الانكليزية ومحاكمها وبضائعها وقرروا ان لا يدفعوا اي ضريبة من الضرائب الدولية قبل ان تسلم لهم انكلترا بمطاليبهم .

مصر — قرر مجلس الامة المصري انه يأذن للوزارة المصرية الشعبية بان تتفاوض من جديد مع الدولة الانكليزية لعقد المعاهدة معها ، على اساس الاقتراحات التي كان وزير خارجية انكلترا مستر هندرسن قدمها الى الوزير المصري السابق محمد باشا محمود . والمنتظر ان تتفق الوزارة المصرية والوزارة الانكليزية قريبا على عقد تلك المعاهدة التي هي آخر حجرة في جدار الاستقلال المصري .

افغانستان — شاعت منذ ايام اخبار مغرضة تدعي ان الثورة قد اشتعلت في بلاد الافغان ضد الملك الجديد وحكومته .

لكن الانباء الصحيحة جاءت تكذب ذلك ، وتؤكد ان الافغانيين راضون تمام الرضى عن الملك محمد نادر خان ورجال دولته الجديدة . وان الملك والحكومة والشعب يعملون يدا واحدة لرفعة البلاد ورقيها ، ورتق ما فتقته الحرب الاهلية فيها خصوصا وان الملك نادر خان ورجال حكومته قد اعطوا الدين الاسلامي ورجاله العلماء المقام السامي اللائق بهم .

التمثيل العربي

جوق ناصر الدين ديني

ليلة الخميس الماضي حضرنا بالمسرح البلدي تمثيل رواية (ملك الحيرة وملك غسان) وهي رواية تمثل الحلم والوفاء العربيين . وهي اول رواية قام بتمثيلها هذا الجوق المؤلف من جماعة من شبيبتنا المسلمة الناهضة بلغتها وقوميتها . وقد ادوها بكلام معرب وتشخيص محكم دون ما لجلجة او اضطراب مما يبشر لهم بمستقبل حسن . وكان اقبال الامة عليهم عظيما مما يدل على رغبة وتقدير . ولضيق المجال نقتصر على هذه الكلمات شاكرين لهذه الجمعية الفتية سعيها راجين لها كل تقدم واقبال

صفحة القراء

في اسرة الادب

يبشر كاتب القطرين صديقنا العزيز السيد احمد توفيق المدني بغلام سعيد فاسماه «محمد السلام» حمدت آثاره في الاسلام . واقر الله به عينه ، وآنس به حياته

رزء العلم

الاستاذ جبر ضومط

من كبار رجال النهضة العلمية الحديثة في الشرق العربي . مات على سبعين سنة قضى نصف قرن منها معلما بجامعة بيروت الاميركية وتخرج عليه الوف التلامذة المنتشرين في سائر الاقطار . وكان الى هذا مؤلفا محققا وبحاثا مدققا فيما كتبه عن العربية في كتابه « خواطر في اللغة » و « الخواطر العراب في النحو والاعراب » و « المعاني الحسان في المعاني والبيان » و « فلسفة اللغة » و « فلسفة العربية وارتقاؤها » الى ابحاثه الجليلة التي كان ينشرها في المجلات . وكان الى علمه الجم وخلقه الكامل شديد التمسك بشرقيته والحرص على قوميته فرحمه الله وعزى فيه ذويه وتلاميذه العزاء الجميل

رزء الادب

الشاب فوزي المعلوف

نعت اخبار اميركا الجنوبية وفاة هذا الشاعر الشاب والاديب الفتى الذي كان يعد في طليعة شعراء العربية العصريين الذين نهضوا بالشعر العربي بروح العصر في الفن والخيال فكان نعيه مؤلما وكانت موته نكبة على الادب العربي لا تقدر . وقد كنا نشرنا في الجزء الحادي عشر من المجلد الماضي قصيدة « بكاء غرناطة » لاكبر شعراء اسبانيا فيلا سباسا بترجمة شاعرنا الفقيد وسننشر في المستقبل قصيدته « شاعر في طياره » التي ترجمت الى البرتقالية وحازت اعجاب الغربيين ليعرف قراؤنا ما ذا خسر الشعر العربي بفقده

فنتقدم بالعزاء الى العلامة ابيه الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف مشاطرين له في مصابه الجليل

فهرس

الجزء الثاني من المجلد السادس

مجالس التذكير

مسائل ومقالات

مجتنيات من الصحف والكتب

المباحثة والمناظرة

قصة الشهر

في المجتمع الجزائري

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة ذي القعدة ١٣٤٨ هـ ابريل ١٩٣٠م

مجالس التذكير

اصول الهداية

في ثمان عشرة آية

(لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا) الى (لا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا)

تمهيد

قد أوتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جوامع الكلم واختصر له الكلام اختصارا فالآية من كتاب الله والاثر من حديث رسول الله تجد فيه من اصول الهداية ودقيق العلم ولطيف الاشارة في لفظ قليل وكلام بين ما فيه الكفاية وفوق الكفاية لمن اوتي العلم ومنح التوفيق

فهذه ثمان عشرة آية من سورة الاسراء قد اتت في ايجاز ووضوح على اصول الهداية الاسلامية كلها . واحاطت باسباب السعادة في الدارين من جميع وجوهها . وهي — فوق بلاغتها التي عرف العرب اعجازها بسليقتهم وادركه علماء البيان بعلمهم ومرانهم — قد جاءت معجزة للخلق من اي جنس كانوا وباي لغة نطقوا بما جمعت

من اصول الهداية التي تدركها الفطر وتسلمها العقول . وانك لست واجدا مثلها في مقدارها واضعاف مقدارها من كلام الخلق يجمع ما جمعت من هدى وبيان .
وهذا احد وجوه اعجاز القرآن العامة التي تقوم بها حجته على الناس اجمعين

ارتباط الايات بما قبلها

موقع هذه الايات موقع البيان والتفصيل للسعي المشكور المتقدم في قوله تعالى (فاولئك كان سعيهم مشكورا) . ووقوعها بلصق قوله تعالى (وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا) اشارة الى ان التفاضل في تلك الدرجات مرتبط بالتفاضل في السلوك والسعي المشكور المستفاد من هذه الايات .

التوحيد

(لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا)

هذا هو اساس الدين كله وهو الاصل الذي لا تكون النجاة ولا تتقبل الاعمال الا به . وما ارسل الله رسولا الا داعيا اليه ومذكرا بحججه وقد كانت افضل كلمة قالها الانبياء عليهم الصلاة والسلام هي كلمة لا اله الا الله . وهي كلمته الصريحة فيه . ولا تكاد سورة من سور القرآن تخلو من ذكره والامر به والنهي عن ضده . وانت ترى ان هذه الايات الجامعة قد جعلت بين آيتين صريحتين فيه .

(لا تجعل) الجعل يكون عمليا كجعلت الماء مع اللبن في اناء واحد ، ويكون اعتقاديا كجعلت مع صديقي صديقا آخر . والجعل في الاية من هذا الثاني (مع الله) المعية هنا ايضا هي معية اعتقادية (الها آخر) الا له هو المعبود والعبادة نهاية الذل والخضوع مع الشعور بالضعف والافتقار واظهار الانقياد والامتثال ودوام التضرع والسؤال . (فتقعد) القعود ضد القيام والعرب تكنى بالقيام عن الجد في الامر والعمل فيه سواء اكان العامل قائما او جالسا فتقول قام بحاجتي اذا جد وعمل فيها ولو كان لم يمش فيها خطوة وانما قضاها بكلمة قالها او خطاب ارسله . وتكنى كذلك

بالقعود عن الترك للعمل وانحلال العزيمة وبطلان الهمة سواء اكان الشخص واقفا او جالسا فتقول قعد زيد عن نصرة قومه اذا لم يعمل في ذلك عملا ولم تكن له فيه همة ولا عزيمة ولو كان قائما يمشي على رجليه ، فالقعود في الاية بمعنى المكث كناية عن بطلان العمل وخيبة السعي وخور القلب وفراغ اليد من كل خير . (مذموما) مذكورا بالقبيح موصوفا به (مخذولا) متروكا بلا نصير مع حاجتك اليه .

فنهى الله الخلق كلهم عن ان يعتقدوا معه شريكا في الوهيته فيعبدوه معه ، ليعتقدوا انه الا له وحده فيعبدوه وحده . وبين لهم انهم ان اعتقدوا معه شريكا وعبدوه معه فان عبادتهم تكون باطلة وعملهم يكون مردودا عليهم وانهم يكونون مذمومين من خالقهم ومن كل ذي عقل سليم من الخلق ويكونون مخذولين لا ناصر لهم فاما الله فانه يتركهم وما عبدوا معه واما معبوداتهم فانها لا تنفعهم لانها عاجزة مملوكة مثلهم فما لهم — قطعا — من نصير .

والخطاب وان كان موجها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فانه عام للمكلفين وسر مثل هذا الخطاب تنبيه الخلق الى ان شرائع الله وتكاليفه عامة للرسول والمرسل اليهم وان كان هو قد عصم من المخالفة فلا يبقى بعد ذلك وجه لدعوي مدع خروج فرد من افراد الامة المكلفين عن دائرة التكليف .

(وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه) القضاء يكون بمعنى الارادة وهذا هو القضاء الكوني التقديري الذى لا يتخلف متعلقه فما قضاه الله لا بد من كونه . ويكون القضاء بمعنى الامر والحكم وهذا هو القضاء الشرعي الذى يمتثله الموفقون ويخالفه المخذولون والذى في الاية من هذا الثاني . (ربك) الرب هو الخالق المدبر المنعم المتفضل (ان) مصدرية والتقدير بالا تعبدوا الا اياه اى بعدم عبادتكم سواه بان تكون عبادتكم مقصورة عليه فالعبادة بجميع انواعها لا تكون الا له فذل القلب

وخضوعه والشعور بالضعف والافتقار والطاعة والانقياد والتضرع والسؤال هذه كلها لا تكون الا لله . فمن خضع قلبه لمخلوق على انه يملك ضره أو نفعه فقد عبده . ومن شعر بضعفه وافتقاره امام مخلوق على انه يملك اعطاءه او منعه فقد عبده ومن القى قياده بيد مخلوق يتبعه فيما يامره وينهاه غير ملتفت الى انه من عنده او من عند الله فقد عبده ومن توجه لمخلوق فدعاه ليكشف عنه السوء او يدفع عنه الضر فقد عبده . فالله تعالى يعلم الخلق كلهم فى هذه الاية بانه امرا امرا عاما وحكم حكماً جازما بان العبادة لا تكون الا له .

وجيء باسم الرب فى مقام الامر بقصر العبادة عليه تنبيها على ان الذى يستحق العبادة هو من له الربوبية بالخلق والتدبير والملك والانعام وليس ذلك الا له فلا يستحق العبادة بانواعها سواه فهو تنبيه بوحدانية الربوبية التي من مقتضاها انفراده بالخلق والامر الكوني والشرعى على وحدانية الالوهية التي من مقتضاها استحقاقه وحده عبادة جميع مخلوقاته . وكما انتضمت هذه الجملة توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية كذلك انتضمت مع الاية السابقة التوحيد العلمي والتوحيد العملي . فالاولى نهي عن ان تعتقد الالوهية لسواه ، وهو يتضمن النهي عن اعتقاد ربوبية سواه وهذا من باب العلم . والثانية امر بان تكون عبادتك مقصورة عليه لانه هو ربك وحده ، وهذا من باب العمل . فمن وحد الله جل جلاله في ربوبيته والوهيته علما وعملا فقد استكمل حظه من مقام هذا الاساس العظيم ومن اخل بشيء من ذلك كان ذلك نقصا في دينه بقدر ما اخل حتى ينتهى الامر الى خلص المشركين . نعوذ بالله من الشرك جليه وخفيه انه سميع عليم .

بيان واستدلال

يكون الذل بمعنى ضعف الحال وهذا قد يكون لاهل التوحيد والايمان كما في قوله تعالى (ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة) ويكون بمعنى اللين المشوب

بالعطف وهذا من صفات المؤمنين الممدوحة اذا وقعت في محلها كما في قوله تعالى (اذلة على المؤمنين) ويكون الذل بمعنى خنوع القلب وخضوعه وانكساره للضعف والافتقار وهذا هو الذي لا يكون من المؤمن الموحد الا لربه كما في حديث دعاء القنوت (ونخنع لك) اي نذل ونخضع لك وهذا الخنوع هو اساس العبادة القلبية فلذلك لا يكون الا لله . وان من اسرار كلمة (الله اكبر) التي ياتي بها المؤمن مرات كثيرة في صلواته وغيرها من احواله حفظ القلب من الخنوع للخلق باستشعار عظمة الخالق التي يصغر عندها كل مخلوق . فلا يزال المؤمن لهذا قوي القلب عزيز النفس بالله لا ينتظر قوة ضعفه الا به ، ولا سد مفاقره الا منه . وللقلب المؤمن الموحد امام من يحب فى الله ويعظم بتعظيم الله خضوع ايضا ولكنه خضوع هيبة وتوقير واجلال لا خضوع ذل وخنوع وضعف وافتقار اذ هذا — كما قدمنا — لا يكون إلا للغني القوي العزيز القهار .

من مظاهر هذا الخنوع الذي لا يكون الا لله الطاعة والانقياد وهي ايضا لا تكون الا له وقد قال تعالى (افريت من اتخذ الهه هواه) اى اطاعه واتبعه كما قال تعالى (واتبعوا اهواءهم) فمن تبع مخلوقا واطاعه فيما يامره وينهاه دون ان يكون في طاعته مراعيا طاعة الله فقد عبده واتخذه ربا فيما اطاعه فيه . وفى حديث عدى بن حاتم الذى رواه الترمذى وغيره لما جاء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وسمعه يتلو قوله تعالى (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) فقال عدى يارسول الله انهم لم يكونوا يعبدونهم قال اليس كانوا اذا حرموا عليهم شيئا حرموه واذا احلوا لهم شيئا احلوه قال قلت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتلك عبادتهم اياهم . فالمؤمن الموحد لا تكون طاعته الا لله او لمن طاعته طاعة لله .

ومن مظاهر ذلك الخنوع — الدعاء والسؤال والتضرع والجؤار (رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة) اليه قال تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر

فانه تجأرون) (امن يجيب المضطر اذا دعاه) (اذ تستغيثون ربكم) في آيات كثيرة . وقال صلى الله عليه وآله وسلم — من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند الترمذي — : (اذا سألت فسل الله) في احاديث كثيرة . فلا يدعو المؤمن الموحد غير الله ولا احدا مع الله اذ الدعاء عباده ، كما في حديث النعمان ابن بشير (ض) يرفعه (الدعاء هو العبادة) رواه احمد واصحاب السنن الاربعة . وكما في حديث انس (ض) يرفعه (الدعاء مخ العبادة) رواه الترمذي . وكل عبادة لا تكون الا لله فالدعاء لا يكون الا لله . وانما كان للدعاء من العبادة هاته المنزلة لان حقيقة العبادة هي التذلل والخضوع وهو حاصل في الدعاء غاية الحصول وظاهر فيه اشد الظهور .

الهمنا الله رشدنا واعاذنا من شرور انفسنا انه سميع قريب مجيب

ما يتقى من الشرك

وما يتعوذ به منه

قال ابو موسى الاشعري (ض) خطبنا رسول الله صلى الله عليه وءاله وسلم فقال يايها الناس اتقوا هذا الشرك فانه اخفى من دبيب النمل فقيل له وكيف نتقيه وهو اخفى من دبيب النمل يارسول الله قال قولوا اللهم انا نعوذ بك من ان نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه . رواه احمد والطبراني وابو يعلى من حديث حذيفة بنحوه .

من كتاب « الترغيب والترهيب »

مسائل ومقالات

الاسلام اوسع صدرا

من ان يضيق على بحوث المستنيرين

لكاتب كبير

اذا صح ان ندعى ان لدينا فئة من المجددين صح ان ندعى ان لدينا فئات من الرجعيين ؛ ولا نعني بالرجعيين اولئك المتمسكين باهداب الاسلام الصحيح ؛ بل المعنيون اولئك المتشبثون بما عليه الاشخاص المعزوون الى الاسلام بحكم الارومة والوراثة ؛ كما لا نعني بالمجددين تلك الفئة المتطرفة الدائبة على هدم الماضي — مهما كان له من شأن وروعة وخطورة — وعلى مصادمة التعاليم الاسلامية الاساسية ؛ بل الذين نعنيهم هم الذين ما برحوا يجهدون افكارهم في البحث عن عناصر واسباب نشوء العصور الاسلامية الاولى الزاهرة ، ليتوسلوا بعوامل ذلك النهوض السريع ، البعيد المدى الى اعادة ما اندثر من معالم تلك الحضارة الاسلامية الفذة

والحالة الراهنة تلهمنا الى بحث نقطة ؛ او مسافة الخلف بين المجددين المتطرفين ، وبين الرجعيين المتوغلين في الرجعية ؛ هذا من ناحية ؛ ثم بين المجددين المعتدلين ، وبين الرجعيين الذين هدفهم الذياد عن جوهر الاسلام ، وغض النظر عما سوى ذلك من القشور الاجنبية عنه

فالتنافر بين الفريقين الاولين ناجم عن اسراف كليهما في حمل الاسلام على المعنى الذي لايتدفق وما يرمي اليه ، وتحميله ما لا يطيق عليه ، واعنانه بآصار الرجعية ، واحراجه باباحية التطرف ؛ بيد ان فريق الرجعيين المتوغلين في الرجعية قد دعاهم الى ذلك ما عليه الفئة المجددة من التمرد على مداولل الاسلام على طول الخط ؛ وهذا الفريق ؛ ولئن ا' لى لشذوذه اسبابا ، كسد الذرائع فانه مأخوذ عن اخطائه ،

وعلى فرض سلامته من بعضها فان ثمة خطأ فاحشا لا محيد لصاحبه من الادانة والمآخذة القاسية ؛ الا وهو خطا حمل قسم كبير من الشباب المتبد على النفور من الاسلام فرارا مما حشي فيه من امشاج التوسعات المرهقة ؛ وعلى ان فريق المجددين المتطرفين حملهم ما عليه اقوامهم من الركود والاستسلام لكل عاطفة مدخولة على الثورة على القديم بقضه وقضيضه ، وبدون تمييز بين ماض نير ، وماض حالك ، وبين حاضر خالص ، وحاضر مشبوه ؛ وهذا الاغراق ، او هذا الاعراض عن واجب افراز الخلطاء منشأ خطلهم وخطئهم

اما التنافر بين المجددين المعتدلين ، وبين الرجعيين المعتدلين فناشيء في في الاكثر عن سوء التفاهم ؛ او ان الحوائل التي ما فتئت قائمة بينهم قبل ظهور الصحافة المعتدلة المنزع الديني قد بقي اثرها عالقا باذهان كلا الفريقين

ولاحاجة الى بحث موقف هذين الفريقين ، وتحديد مداه ؛ لانهما على وشك الاتفاق التام في اغلب نواحي النزاع . وانما نحن الآن ، وفي هذا الظرف العصيب في امس الحاجة الى بحث موقف الفريقين الاخرين المتناحرين ، حسما للنزاع ، ومنعا لنشوب حرب جديدة ؛ ان لم يكن طائل تحتها فلا اقل من ان يصبح اندلاع لهيبها خطرا اجتماعيا ، وضربة قاضية على الصلة الملية والاسلامية

فمما نخطر به كل ممعن في التجديد ؛ ان الاسلام اوسع صدرا من ان يضيق على استقصاءاتك وبحوثك ؛ اذ هو يبيح لك ؛ بل يامرك بابتكار طرق التعليل لكل ظاهرة اسلامية ؛ واذا قال ابناء جيلك المسلحون بالثقافة الجديدة ؛ « ان الحقيقة بنت البحث » تلميحا او تعريضا بدينك فقل لهم معززا مثلهم الاعلى هذا ؛ ان الاسلام سمير البحث ، وخليله ، وعماده ، وناهيك انه قد نعى على معتنقيه فكرة التقليد والجمود ؛ بل اوسع لك المجال فى الاستدلال بالكونيات وما فيها من روائع الجمال والفن والعناصر الطبيعية التي هى جهاز المدينة على المكون المبدع الحكيم ؛

الذي يزداد الايمان به بقدر ما يزداد الايمان بمبدأ البحث في الاسلام . وتعللك اذا بان الثورة على القديم بدون مراعاة ما فيه من روعة ومتعة مبدأ من مبادي كل نهضة فتية مما يشتم منه رائحة العناد والتصلب الذي لا مبرر له ؛ لأنك في وسط لا يسمح باية ثورة فكرية ؛ من حيث انك ما زلت لم تستكمل عدتك من الثقافة ؛ وما اليها ، ولان مشايعيك قليل عددهم ، وضئيلة ثقافتهم ؛ واذا ابيت الا حشرك في زمرة المجددين مأخوذا بالعدوى السارية منهم اليك فما احراك بتعرف وسطك ، والمقايسة بينه وبين الاوساط الاخرى ، التي لم تسلم من التأنيب المر على سلوكها الثوري الجارف — رغم نضوجها الجاهز التام — بل ما اجدرك بتخطي حروجة هذا الموقف الذي اقل ما فيه ؛ انك تهدم اضعاف ما تبني . وخير لك تجاه تهجمك على غير مستواك ان تعمد الى ترقيع ما مزقته الظروف والاهال ؛ بدل ان تسول لك نفسك بانك في وسط يصح لك فيه ان تهدم كل ما حولك متذرعا بانك في طالعة نهضة يجب فيها تحطيم كل ماض ؛ وذلك بينما يتاح الرجوع الى خطة الاعتدال التي تعقب دائما حرارة الثورة الفكرية الاولى ، وشدة فورانها . ومن المخجل ان تعمد في وسط مثل هذا الى الهدم وحده ؛ اذ بين ايدينا ما نشره في « الاهرام » بتاريخ ٢٢ فبراير الماضي رأس النهضة الدينية والعلمية محمد فريد وجدي ؛ وقد ادلى بما يبرر موقف تركيا الكمالية الفتاة ؛ دون ان يبرر اسراف نشأة بلاده مصر في التجدد ؛ بل جابه تلك النشأة بقوارص النقد على سلوكها — رغم ما لها من نهضة ، ونضوج ، وسيادة ، وتصرف في حظوظها ؛ ولم يمنعه صيته الذائع في الصلابة الدينية من حمله على مواطنيه حملة شعواء ، وشن الغارة عليهم ، وابدائه كثيرا من التسامح ازاء تصرف تركيا الجديدة الهادمة لكل قديم

ومما نجيب كل ممعن في الرجعية ، الذي هو في شبه غيبوبة مستمرة ؛ ان الاسلام ارفع من ان يقبل تشديدات الطقوس الكنيسية ، والخرافات المزهقة

لروح الاسلام ، وابعد من ان يابي تخليصه من براثن كل ايغال ومشبوه ، واسمى من ان يتمانع من ادخال ما يتطلبه العقل الكامل من التعليل والتحوير ، بل وابعد من ان يظل اربابه متكلين متواكلين ؛ كما هو شأن جمهرتنا في كل بلاد اسلامية ؛ وبالاخص في بلادنا . وقد قال امير البيان شكيب ارسلان في سانحة له « ان المسلمين في هذا العصر لم يعملوا شيئا ، وانتظروا كل شيء ان ينزل عليهم من السماء رأسا ، فقال لهم ربهم ، انتظروا اني معكم من المنتظرين ... »

وانجع علاج لهذه الحالة السائدة هو تأسيس حزب العلماء ؛ يتألف من خيرة المستنيرين المستقلين ، المتجددين المعتدلين ، والمحافظين المعتدلين ، ويناط بهذا الحزب تنوير طريق العمل امام الفريقين الزائغين عن جادة الاعتدال ؛ واذا وفقنا الى انجاز هذا التاسيس وفقنا الى ارجاع الطائفتين العاملتين على ابادة الملية عن غوايتهما واسفافهما ؛ وعلى الاقل نوفق الى التخفيف من غلوائهما ؛ شاءا أم ابيا ؛ لان حزب العلماء في طوق ما يعده من جبهة قوية متراصة ارغامهما على اتباع ما يرسمه لهما من الخطة المثلى ، والاسعي في تسويد سمعتهما واسقاطهما في الامة

اما اذا ظللنا نصطلى بنار هذا الظرف القاسي ، وبقينا على هذه الحالة الاسيفة فاننا نخسر سمعتنا في الشرق الاسلامي الناهض ؛ من حيث تعريض فتياننا الى التغرب الزائف الناشف ، الذي لابد من ان يجرف تياره بصفته غالبا كل ما يقابله من حشمة ولباقة اسلامية . ونخسر ايضا سمعتنا في الغرب المتجدد من حيث عكوفنا على عبادة الماضي المدخول ، واستمرارنا رازحين مدى غير قليل تحت اعباء القديم الذي لا يمت بصلة ما الى الدين الصحيح ؛ ومن حقنا تجاه هذه الخسارة ان لا نتعلل بالسراب ؛ لأن الغلبة وان كانت من حظ المحافظين المعتدلين دون من عداهم من المسرفين فى الرجعية ، او التجديد ؛ لكن بعد عراك طويل ، وحوار مديد ، بل وبعد فوات الوقت

وما علينا الا المسارعة الى حسم هذا النزاع وفض هذا المشكل بالطريقة التي المعنا اليها ، لان السرعة فى العمل اليوم جهاز الحياة ، وبنزين الرقي ؛ اما الخطوات الوئيدة المتباطئة فتعد الآن نذير الموت الزؤام

الخطابة والتمثيل

مقتطفة من خطاب للاستاذ البشير الا براهيمي



التمثيل والخطابة عند الامم الحية توأمان ، واخوان شقيقان . وان منزلتهما من دواعى التهذيب والتربية الفاضلة لأرفع منزلة ، وان مكانتهما من بين مقومات الاخلاق لمنزلة الطعام والشراب من بين المقومات الجسدية . وما بنيت نهضة من النهضات الاخلاقية في الامم الجديدة الا وللتمثيل والخطابة في بنائها القسط الاوفر والحظ الاولي

وليس موقف الممثل بينهم دون موقف الخطيب ولا موقع الرواية من نفوسهم دون موقع الخطبة . فانما الخطيب والممثل شيء واحد - الممثل خطيب اذا احسن تصوير المغزى وشخص الحقائق الغائبة للشاهدين كالحاضر المشاهد ، والبس الخيالات لباس الواقع المحسوس . والخطيب ممثل اذا عرف كيف يقص الخبر ، وكيف يستخرج العبر ، وكيف يسوق المؤثرات فيترك في نفوس سامعيه اعمق الاثر .

لغة العرب

«بحث في استبدال الحركات بالحروف ، واستعمال الحروف الكبرى (MAJUSCULE) وادخال احرف الترقيم (PONCTUATION) في القرءان؛واحرف الترقيم عند العرب»

كان العرب امة راقية (في أعصر الجاهلية) ؛ رقي العاقل في النطق بالصواب ، وفصل الخطاب ، يشهد بذلك ما نراه من دلالة الخطاب عندهم ، على المعاني بتفصيل تفنن فيه الذوق والادراك ، وتقدير اقتضته الحكمة والدراية

لقد صوروا في الجاهلية هذا الأفصاح ، بريشة المصور على القراطيس المصبرة؛ لما كتبوا (المعلقات) بماء الذهب . ! على جدار البيت

لما اختلط العرب بالأعاجم والفرنجة ، وضع العقلاء (منهم) قواعد للغة تحفظها من الاضمحلال ، واللحاق باللغات الميتة — فاصبحت علمية بعد ما كانت — طبيعية ، تلقنها الأم ابنها يوم تبتسم له هي والحياة

لم اجد في هذه القواعد ، قاعدة أخاف فيه اللحن او الغلط ؛ كتصاريف أوزان الفعل الثلاثي المجرد ، من علم الصرف ...

وعلى هذا اتساءل . ؟ هل نستعمل في موازين الفعل ؛ بدل الحركات حروفا ، تظهر حالة المتحرك (بانواعه الثلاثة) نطقا وكتابة ؛ — كما استعملت في الفرنسوية ..؟ وهذا محال ! لانه بذلك تطول الكلمات كتابة ؛ كما هي في الفرنسوية ، وتفسد — القواعد — ام نتبع مــا قالــه ابو يزيد النحوي وهو : (اذا جاوزت المشاهير من الافعال التي ياتي ماضيها على وزن فعل (بالفتح) فانت بالخيار .؟ ان شئت قلت يفعل (بالرفع) ، وان شئت قلت يفعل (بالكسر) ...)

(ان الحروف الكبرى) (MAJUSCULE) ليس فيها فائدة للغة العربية ، وان الفرنسويين لم يستعملوها الا في اوائل الاعلام لأنها تقارب

النكرة في لغتهم — اما احرف الترقيم (PONCTUATION) فاستعمالها سهل ونافع ، ولقد عثرت على مخطوط عربي كتب منذ قرن ، فيه من أحرف الترقيم هذه العلامة (؛) وبهذه فالشرف في ابتكار هاته (الاحرف) راجع على العرب

أرى ان استعمال احرف الترقيم في القرآن ينوب مناب تفسير قصير ؛ ليس بالمخل ، ولا بالممل— فهل يجز المحافظون هذا الصنع الذى يشابه عمل (الحجاج) العظيم

كانت العرب في الجاهلية والاسلام؛ تستعمل احرف الترقيم، وكان استعمالها تلك على نوعين ، حسبما تقتضيه حياة الجيلين

في الجاهلية): كانوا يستعملونها حركات بالنكتة المقصودة بالتغيير ، كعطف المرفوع على المنصوب مثلا (١) وكان التنبيه بالحركات لان الناس في امية ثم ترقي برقي العرب بالاسلام

في الاسلام): كلنا يعلم كتابة الناسخين للقرآن — البسملة ورءوس السور والكلمات المعظمة والفاظ (ثمن ؛ ربع ؛ نصف حزب ؛ حزب) بالوان تظهر لقارئ السر الكامن في الكلمة المكتوبة بماء الذهب — احيانا — فهي كانها تقول له : (انها تخالف مجاوراتها معنى — كما خالفتهم خطا

اما كتابة الباء من بسم الله مستطيلة ؛ فانها (حرف ترقيم) يشير الى انها حرف جر—كما هي ايضا حرف من (الحروف الكبرى) ليس له ثان في الخط العربى

وها نحن في هذا العصر قد استعملنا (أحرف الترقيم) اشارات ؛ هي معان لالفظ لها — كارواح بلا اشباح ، ملتحفة بالاثير

قسنطينة زهير الزاهري

---

(١) كقوله تعالى : (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى و(الصابون) ....؟)

مجتنيات من الصحف والكتب

قد عودنا قراءنا الكرام ان نجتني لهم في هذا الباب من الصحافة الشرقية . نرى من اللائق ان نعود نجتني ايضا لهم فيه من صحافتنا الجزائرية . وها نحن نقدم لهم مقالين جليلين من الصحيفتين العزيزتين (الاصلاح) و (النجاح) الغراوين

لما ذا ينشد الاهالي المكاتب الحرة

ويسعون في اشادتها ؟

سؤل عند عقلاء الامتين الراعية والمرعية هو في غاية الوضوح لا يحتاج الى ادنى شرح او بيان ما دامت اخلاق الاهالي منحطة ومعارفهم في العربية ناقصة وديانتهم متوقفة على فهم العربية وحتى تجارتهم ومعاملاتهم الدنيوية

اذا القى المفكر نظرة لاولئك الطلبة الملقنين للقرآن الشريف وحالة التلميذ عندهم

واذا التفت المتأمل لخلو المكاتب الفرنسوية من تعليم العربية والدروس الدينية والتهذيبية وضيقها وقلتها بالنسبة للسكان

واذا كانت المدارس الاسلامية ثلاثة وهي لا تضم الا عددا لا يكاد يذكر ولا يمكن ابدال برنامجها

تحقق ان الاهالي ليسوا محقين في تشييدهم المكاتب العربية الحرة فقط بل يستحقون الاعانة والتنشيط من الحكومة

انشاء الاهالي المكاتب الحرة ليست بدعة ابتدعوها وخرجوا بها عن دائرة المعقول فان المكاتب الوطنية الحرة التي يشيدها الاهالي على نفقتهم باوربا والشرق لا تقل في بعض المدن عن مدارس الحكومات

شيء واحد يطلبه الجزائري المسلم تعليم ولده لغة الدين ليتوصل بها لمعرفته

والعمل به وليكون سعيدا في حياته بين عشيرته وجيرانه

هذه الغاية الوحيدة والمقصد الشريف هو الذي دفعنا للحث ودفع غيرنا للعمل وإيجاد المدارس او المكاتب الابتدائية العربية في بعض بلاد الجزائر

ومع ان الحكومة في اكثر الاوقات برهنت على أنها تحبذ التعليم العربي فان هناك مكاتب لم يحصل اصحابها على اذن التعليم

اننا ان ذهبنا نتأمل فى اسباب هذا التعطيل لم نجد الا سببا واحدا ربما كان المانع القوى والعلة الكبرى وهو سيرة وحياة بعض المعلمين

فان كان هذا هو الحاجز الحقيقي اما كان على حكومتنا ان تصارح اولئك القائمين بذلك المكتب وتعلن لهم بذلك حتى يستبدلوا معلم مكتبهم بغيره وحتى يستقيم ذلك المعلم فى سيرة وسيرته

ان الجزائريين الذين اظهروا من شواهد الاخلاص لفرنسا ما يعجز عنه غيرهم في مواطن شتى وموجبات عديدة طالما صرحنا بانهم لا يطلبون الا ان يكونوا سعداء بدينهم وقوميتهم واخلاقهم مع فرنسا الى الابد

فلا تثريب على ام الوطن اذا راحوا يرغبون في التعليم العربي الذي به يعرفون دينهم وبه يهذبون اخلاقهم وبه يعاشرون غيرهم بالخلق الحسن والمعاملة الطيبة والعمل لرفاهية هذا القطر وسعادته

هذا ما نسطره الان في هذا الموضوع الذى لا تغمض على اولى النظر من رجال الادارة دقائقه وحقائقه انما ذكرناهم بما قدمنا حتى يعلموا ان المكاتب العربية اصبحت امرا واجب الاعتناء به ما دامت نتائجها لا تعود على الوطن وسكانه الا بالخير العميم

مامي اسماعيل

(النجاح) ١١ مارس ١٩٣٠

(« الشهاب » : يعلم قراؤنا اننا لا زلنا نصرح فى كل مناسبة ان

التعليم العربي الفرنسوي ضرورية حيوية للجزائريين وان اخذ الجزائريين منه بلازمهم هو فى صالح فرنسا ايضا ومنفعتها وشرف سمعتها ولذا ترانا دائما مؤيدين لكل دعوة اليه وسعي فيه خدمة للجانبين.)

بين الموت والحياة

بقلم «المنصور»

الخطر محدق بنا، والهوة السحيقة فاغرة فاها الابتلاعنا، وانه لخطر الاضمحلال، وانها لهوة الموت والفناء فان كان البعض منا لا يتنبهون بذلك الخطر ولا يدركون حرج الموقف، فما ذلك الا لأن الله قد اصاب بالعمى قلوبهم التي في الصدور

اننا الآن في منعطف صعب من تاريخ حياتنا القومية. وقد اصبح شعبنا فيما ارى جادا في اختيار طريقة مثلى ليسير عليها، ويجعلها المثل الاعلى الذى يريد ان يصل اليه فى اقرب وقت، ومن اقصر طريق

طريقان قد فتحا اليوم فى وجه الجزائر الفتاة؛ وعلى رأس كل من الطريقين جماعة ترغب الناس سلوك ذلك الطريق، وتعدهم الوعود وتمد لهم فى الاماني

اما الطريق الاول، فهو طريق التجنس، والتنازل عن القومية واللغة، ونبذ التاريخ والتقاليد والدخول في جنسية جديدة هى جنسية العنصر الغالب والاندماج فيها. وقبول ما يتبع ذلك التجنس والاندماج من اخلاق جديدة ولغة جديدة وعقلية جديدة. ودعاة هذا الطريق يبثون دعوتهم بجد ونشاط. يكتبون ويخطبون ويحادثون وينشرون الصحف والمجلات — باللغة الفرنسية طبعا —

ويريدون ان يؤثروا على الطبقات المتعلمة في المدارس الفرنسوية والمتشبعة بالافكار الفرنسية

واما الطريق الثاني ، فهو طريق المحافظة على الذاتية الجزائرية ، اي المحافظة على دين البلاد وعلى لغتها وعلى تقاليدها وعلى مدنيتها الخاصة ، وعلى توثيق الرابطة بين حاضرها وبين تاريخها المجيد والاخذ من ثمرات المدنية الغربية بكل نافع مفيد لا يمس العقيدة الدينية والوطنية ولا يتعدى على كرامة البلاد ، ولهذا الطريق انصاره ودعاته ؛ حتى من بين طبقة الشبيبة المتعلمة في المدارس الفرنسية

فاي الطريقين يجب ان تسلك وهي في فجر نهضتها الحديثة ؟

اقول بكل صراحة ، ولا اخشى اعتراض معترض ، ان الطريق الثاني ؛ طريق المحافظة المتينة على الذاتية الاسلامية العربية ، هو وحده الذي يمكن ان يوصل الجزائر الى غاية محمودة والى مركز شريف . اما ان هي سلكت الطريق الاول — ولن تسلكه — فلن يوصلها ذلك الا الى عكس مرغوبها ، وتكون قد تنازلت راضية عن رأسمالها في الحياة ولم تستبدل به شيئا

وهل يمكن لشعب الجزائر العربي المسلم ان يصبح شعبا فرنسيا خالصا في آدابه ولغته وتقاليده وعوائده ؛ ويتخلص ولو في عدة قرون من دمه الخاص ومن كل مميزاته ووراثته ؟

ان ذلك هو عين المستحيل ؛ ولا ريب ان انصار التجنس والاندماج يدركون جد الادراك بان الجزائر ليست باول امة قد احتلتها امة اخرى وان الاحتلال الفرنسوي ليس باول احتلال وقع على ارض الجزائر

فهل اصبحت ارلاندا انكليزية وانكلترا تحتلها منذ قرون ؟ وهل اصبحت الهند انكليزية وهي خاضعة للاسد الابريطاني قرونا عدة ، وهل اصبح البولونيون المانا ونمسويين وروسا ايام سقطوا تحت نير الاحتلال الثلاثي ؟ وهل ترك اليونانيون

قوميتهم ولغتهم ومدنيتهم لما ارضخهم الاتراك ؟

وقد دام الاحتلال الروماني في الجزائر فعليا شديدا زهاء الستة قرون ؛ فما اصبح سكان الجزائر رومانيين اثناء تلك المدة ؛ ورضخوا قرنا لسلطة الوندال فما أصبحوا وندالا ؛ واحتلهم الروم فلم يرجعوا روما ، واخيرا حكمهم الاتراك وهم ابناء دينهم زهاء ثلاثة قرون فلم يستتركوا . فكيف تريدون ان تبتدع الجزائر سنة جديدة فى سنن العمران . وتسعى لأن تندمج في امة غالبة ، متنازلة عن كل مميزاتها الخاصة ؛ وذلك ما لم تعمله الجزائر في اي دور من ادوار حياتها ؛ وذلك ما لم تقم به أية امة من امم العالم وقعت تحت الاحتلال الاجنبي

فالتجنس في المستعمرات بدعة ابتدعها الفرنسيون يقصدون بها تزكية عدد الوطنيين الفرنسيين فى البلاد المحتلة ؛ لان عدد النازحين اليها من الارض الفرنسية كان دون العدد المطلوب (١)

وقد تجنس قوم طمعا في الحصول على بعض الحقوق السياسية وعلى بعض المنافع المادية ؛ فخاب الاولون وخاب الآخرون ؛ فمن تجنس طمعا فى الانتفاع كان يرى انه لا يستطيع بتجنسه ان يبتاع قطعة ارض استعمارية ؛ لأن الاستعمار يشترط عدم بيعها للعربي ولو كان متجنسا . ومن تجنس طمعا في الحقوق السياسية كان يقول : لو اصبحت في الجزائر اغلبية متجنسة لنالت حقوقها ولتمكنت يوما ما من ادارة دفة الامور في البلاد مع الفرنسيين . وخاب هؤلاء خيبة جديدة وتلقوا درسا قاسيا مؤلما اثناء الانتخابات البلدية الاخيرة

فهناك فى مدينة « المكلا » اغلبية متجنسة دخلت الميدان الانتخابي مع الفرنسويين وفازت . فكان المجلس البلدي هنالك يشمل اغلبية مسلمة جزائرية

---

(١) قالت مجلة « كل شيء » المصرية فى الرد على سؤال ، لا يستطيع المرء ان ينال الجنسية الانكليزية الا اذا أقام ١٥ عاما بانكلترا . ويغدو عندئذ كالرقعة البالية على الثوب الجديد . . .

انتخبها الاهالي المتجنسون ، واقلية فرنسية مسيحية انتخبها الفرنسيون

فمن كان يدعى ان المتجنس ينال كل حقوقه السياسية فليستمع لهذه النتيجة : رفع امر « المكلا » الى مجلس العمالة في الجزائر ، فقرر حل المجلس البلدي لان الاغلبية جزائرية مسلمة وان كانت معتنقة للجنسية الفرنسوية ؛ وقرر الا يكون في المكلا اي مجلس بلدي منتخب

لهذا ، فسياسة التجنس والاندماج قد اخفقت تماما وافلست كل الافلاس .

وهكذا يخيب ويفلس كل امر مخالف لسنن الطبيعة وقوانين الاجتماع . فلم يتجنس المتجنس اذا ، ويقدم على تضحية دينه وقوميته؟ اللهم الا اذا كان يرى دينه منحطا فيريد ان يتبرأ منه ويرى لغته ساقطة فيريد ان يستبدلها بغيرها ؛ ويرى امته سافلة فيريد ان يعتز بامة اخرى ؛ ويرى تاريخه بشعا فيريد ان يقطع الصلة بينه وبينه ؛ فهو يصبغ نفسه صباغا خشنا ويحشر نفسه في زمرة قوم ليس منهم وليسوا منه ؛ ويغدو لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء واهل هذا الرجل قليل في الجزائر والحمد لله

***

فالطريقة التي ارى ان الجزائر الفتية المسلمة يجب ان تسير عليها ؛ هي طريقة المحافظة على الذاتية الدينية والعربية ؛ والسير في طريق النمو والرقي داخل منطقة ذاتيتها الاسلامية العربية

فالمسألة الموضوعة امامنا الآن ، هي مسألة المحافظة على الاسلام وعلى العربية ، وهذه المحافظة هي البرنامج الوحيد الذي يجب ان يكون برنامج الجزائر باسرها في حاضرها ومستقبلها

وكان الجزائر اليوم غير شاعرة بتلك الحقيقة الرهيبة القاسية التي نراها رأي العين امامنا ، كانها ليست شاعرة بان الاسلام فى الجزائر سائر في طريق الموت ، وكانها ليست شاعرة بان العربية في الجزائر سائرة نحو الاضمحلال وكانها ليست شاعرة بانها

ان فقدت اسلامها وعربيتها فقد فقدت كل شيء ولم تنل اي شيء

وكيف نريد ان يحي الاسلام وان تحيا العربية في الجزائر. اذا كان الشعب الجزائري لا يعمل العمل الجدي الصالح في سبيل تلك الحياة ؟

تظنون ان الاسلام يستطيع ان يعيش اسلاما تقليديا على مر الدهور كما هو الآن عائش في اوساطنا ؟ واذا كنا لا ندرسه ولا نبث دروسه في كل الأوساط وفي مختلف الجهات . فما ذا يبقى لنا منه بعد جيل آخر ؟

والعربية كيف تستطيع ان تعيش وان تقاوم في سبيل الحياة ، اذا نحن أهملنا دراستها إهمالا ونبذنا امرها ظهريا ؟

وعلى من تريدون ان تعتمدوا لحفظ دينكم ولغتكم ؟ تعتمدون على الحكومة ؟

ان الحكومة قد عاشت اليوم معكم مائة عام كاملة ، فما كانت نتيجة جهودها لتعليمكم الاسلام والعربية ؟

اسست ثلاث مدارس رسمية في كل الوطن الجزائري ؛ لا يتجاوز عدد طلبتها كلها خمسمائة طالب ؛ اي ١ من كل ١٠٠٠٠ من سكان الجزائر ورتبت المدرسين الرسميين في بعض مساجد المدن الجزائرية ؛ وحددت للمدرس منطقة لا يتعداها ؛ وهي اعداد الشبان وتلقينهم مبادي العربية ليتمكنوا من دخول احدى المدارس الثلاثة اما مدارس الحكومة التي اعدتها لتعليم الناشئة الجزائرية ؛ فعددها يبلغ ٦٥٢ مدرسة في سائر انحاء القطر ففيها نحو ثلاثين الف طالب يتعلمون تعليما ليس فيه للدين والعربية اى نصيب

واذا فرضنا ان شبان الجزائر الذين هم في سن التعلم يبلغون سبع السكان فقط ؛ وجدنا ان عددهم هو ٦٧٠ الف تقريبا ويتوزع هذا العدد كما يلي :

٥٠٠ يتعلمون العربية والدين في المدارس ٣٠٠٠٠ يتعلمون الفرنسوية في مدارس

الحكومة ٧٢٥،٠٠٠ مهملون لا يتلقون اى تعليم حكومي .. فاذا سألتم الحكومة عن هذا قالت : لكم نواب فى المجالس المالية ؛ يعلمون ان الميزانية لا تستطيع ان تتحمل اكثر مما تحملت

فماذا يكون موقفكم يومئذ ؟

تنتظرون الى ان تتسع الميزانية ؛ فتنشر الحكومة مدارسها ويشمل التعليم كل الصبيان ؟

اذا يلزمكم ان تنتظروا عشرين قرنا آخر اى سنة ٢٩٣٠ لكى تروا جميع شبانكم يجدون لهم مقاعد فى مدارس الحكومة . وهذا حساب صحيح مبني على تجربة قرن كامل

وعلى فرض ان هذا المستحيل قد تم ؛ فان اولئك الشبان لن يتلقوا الا التعليم اللايبكي البعيد عن الاسلام والعربية

أرى ان التعمق في مثل هذه الابحاث يعد عبثا

فان كانت الامة تريد لنفسها الحياة فى ذاتيتها فليس عليها الا ان تقوم وحدها بكل الجهود وتنتشل بايديها ابناءها من هذه الحالة البائسة ، وهذا هو وحده واجب الامة اليوم ؛ وهذا هو موقفها بين الموت والحياة

فان هي عملت عاشت ، وان هي تواكلت وتوانت سقطت في الهوة سقوطها الابدي

ولست من الذين يريدون ان يبحثوا المسائل سطحيا ، وبصورة نظرية فحسب ، بل يجب ان يشمل البحث برنامجا عمليا يمكن ان يتخذ منهاجا في العمل وان ينفذ فيأتي تنفيذه بالثمرة المطلوبة

فالبرنامج العملي الذي أراه ، هو المبادرة بتشكيل لجنة عليا للتعليم العربي الاسلامي بالجزائر تجمع نحو العشرة من اوسع مسلمي الجزائر علما واشدهم خبرة ،

وتقرر منهاجا مدرسيا مفيدا يختصر ما يحتاجه الشاب المسلم الجزائري من علوم دينه ودنياه ؛ ويقسم ذلك المنهاج على عدد قليل من الاعوام

ثم تتشكل لجنة فرعية في كل مدينة وفي كل قرية جزائرية وفي كل مضرب من مضارب الخيام ؛ تتولى اقيام بتنفيذ ذلك المنهاج وتجلب على نفقة القرية او المدينة المدرس او المدرسين الذين يقومون بذلك ؛ وتكون اماكن التعليم هي المساجد والزوايا الموجودة والحمد لله في كل مكان ويقوم اولئك المدرسون بمحاضرات ليلية في تلك المساجد والزوايا لتلقين الرجال والكهول ما يجب عليهم ان يعرفوه من امور دينهم ونظم دنياهم . فلن تمضي سنوات قلائل حتى يكون شعب الجزائر قد خرج نهائيا من سباته القديم ودخل في حياة جديدة مثمرة تكسبه الرفعة والفخار

يقول لي قائل : انك تقرر وحدك خطط التعليم كانك على رأس دولة مستقلة ، وهل تظن الحكومة تسمح بتنفيذ هذا البرنامج او ما يقاربه ؟

اجيب ان الحكومة ان فهمت حق الفهم واجبها نحو هذا الشعب الذي دان لها قرنا كاملا وبذل نفسه ونفيسه للقتال دونها والاستماتة تحت رايتها ، فعليها ان تقف تجاه هذا البرنامج موقف التنشيط والتأييد ، وان تقرر في ميزانيتها التي تخرج من جيوبنا كل عام مالا وافرا لاعانته بصفة مادية ، عليها ان تضمه تحت رعايتها لا ان تقف منه موقف الحياد

اما ان كانت تقاومه ولا تسمح بتنفيذه ، فعلينا ان نعمل اولا وان نبذل المساعي لتحقيق الغاية . فندفع معرة الاستسلام والخمول عنا . وان منعتنا الحكومة فتكون عليها وحدها المسئولية ولا نشاركها فيها اي مشاركة

فيا شعب الجزائر ؛ عربيتك ودينك في حالة تلاشي واضمحلال ، وناشئتك في جهل واهمال ، وان مستقبلك بصفتك امة اسلامية عربية لبين يديك ، فان شئت عملا صالحا فهذا اوان العمل ولا يكون العمل منتجا مثمرا الا اذا كان رائده

التضحية والاتحاد ، ونبذ كل خلاف وشقاق ، وعدم النظر الا للواجب المفروض . لسنا الآن في وقت يسمح لنا ان نتشاجر فيه وان نختلف ، بل نحن فى وقت يوجب علينا ان نوحد الجهود وان نكون صفا واحدا يعمل بعزيمة لا تلين ؛ في سبيل الله والامة والوطن .

(منصور) (الاصلاح) ٢٧ فيفري ١٩٣٠

(« الشهاب » : قد صرحنا غير ما مرة على صفحات هاته المجلة وفى مجلس رسمي بالولاية العامة ايضا ان الامة الجزائرية يجب ان تبقي على دينها ولغتها وجنسيتها وجميع مقوماتها وان ذلك لا يمنع من ان تكون مخلصة لحكومتها قائمة معها بواجباتها عاملة لنيل جميع حقوقها ، فقد برهنت الجزائر قبل الحرب وفي الحرب وبعد الحرب الى اليوم — وهى غير متجنسه — على قيامها احسن قيام بكل ما يطلب ممن تظلهم الراية الفرنسوية . وهذا برهان قاطع ودليل مشاهد على صواب ما نقول)

الاكل لحفظ الصحة والحياة

لأحد الاطباء الاختصاصيين

٢

المضم الصحي

الفم طاحون يطحن فيها ما نتناوله من الطعام طحنا تدريجيا ويمزج باللعاب مصحوبا بشيء من التغير . والمضغ عمل يشترك فيه جميع اجزاء الجهاز الهضمي . فحين

يحرك الفك تأخذ الغدد اللعابية في افراز اللعاب والغدد المعدية في افراز العصار المعدى وتشرع سائر الاجزاء الاخرى تتأهب للعمل المنوط بها القيام به . والحركة الدودية التي بها ينتقل الطعام الى المعدة حيث يستقر مدة معلومة ، لا تنتهي فيها بل تستمر الى ما وراءها حتى تبلغ الى المعى الغليظ بقوة شديدة فتدفع ما فيه الى الامام بسرعة تساوى اربعة امثال سرعته بين أكلة وأكلة .

ولا يحصل امتصاص في المعدة الا قليلا . لان الامر المهم في عملية الهضم لايتم فيها بل في المعي الدقيق الذى هو المعمل الرئيسي للهضم والامتصاص . والمعدة ليست الا بمثابة غرفة الانتظار في المنازل لا اكثر ولا اقل

الهضم المعدى

في غضون لباث الطعام في المعدة يذوب نصف كمية النشاء التي فيه ويتحول ربعها الى سكر . ويذوب ثلاثة ارباع البروتين . ولكن لايكمل هضم شيء فيها

وفي الغشاء المخاطي للمعدة غدد بعضها يفرز ببسينا وبعضها الآخر يفرز الحامض المعدى المعروف عند الكيماويين بالحامض الهيدروكلوريك وهذان اى الببسين والحامض المذكور يتعاونان على هضم ما في الطعام من البروتينات . والمنفحة (ما يعرف عند العامة بالمسوة او المجبنة) هى من محصولات المعدة ايضا . والعمل الهاضمي الذى يتم في المعدة ليس الا شيئا اوليا يراد به تنعيم الطعام الى درجة تمكن العصارات الهاضمة الاخرى التي هى اقوى من العصارة المعدية ، من تخلل كل دقيقة من دقائقه بعد انتقاله من المعدة

كمية الطعام الجائز اكلها

ان كمية الطعام التي تؤكل شيء يعود امره بالاكثر الى مسئلة الوقود . فالاوتوموبيل الكبير يستعمل من الوقيد اكثر مما يستعمل منه اتوموبيل فورد . والآلة البخارية التي تجر حملا ثقيلا تنفق من الوقود اكثر من الساكنة او التي

تجر حملا خفيفا ولكن كثيرين من الناس يتناولون من الطعام بقدر ما لهم من القابلية او حتى تكتظ معدهم ولو كانوا قائمين بلا عمل ولا يمارسون نوعا من الرياضة البدنية . وقد ابانت الابحاث الكيماوية فى المختبرات المختلفة ان الطعام اللازم لابدانيا يتعين مقداره بالنسبة الى العمل العضلي الذى يأتونه . فالعامل في الحقل يحتاج من الطعام الى ضعفي ما يحتاج اليه طالب العلم او الجالس على كرسيه كمدير البنك مثلا .

كيف تقاس قيم الاطعمة

لا يصدر من ليبرة الحطب حرارة بقدر ما يصدر من ليبرة الفحم او الزيت . فقيمة ليبرة الزيت او الفحم اعظم من قيمة الليبرة من الحطب لأن مقدار القوة الكامنة في هذه اقل من مقدارها في الزيت او الفحم . فتقاس اذن قيمة الوقود بمقدار القوة (ENERGY) الكامنة فيه وتظهر هذه القوة الكامنة في الفحم او الحطب باحراقه ومعرفة مقدار الماء الذي يسخنه فمقدار الحرارة الذى يرفع حرارة كيلو غرام من الماء درجة واحدة بمقياس سنتغراد يسمى قلورة . والطعام وقود . وتتعين كمية القوة التي فيه بنفس هذه الطريقة . وقد امتحن الكيماويون معظم انواع الاطعمة وعينوا قيمتها القلورية . فاذا اردنا معرفة قيمة اي نوع من الاطعمة بالنظر الى ما يمكنه من القوة او الى ما فيه من القوة المغذية فما علينا الا ننظر الى الجداول المدققة التي دونها الكيماويون بعد الامتحانات في مختبراتهم

الطعام اليومي (الجراية)

تتوقف كمية الطعام اللازمة للانسان كل يوم على الجنس والعمر والقامة والوزن ونوع العمل الذى يتعاطاه وفصل السنة . فالرجل الذى عمله عضلي شاق كتقطيع الحجار او تشقيق الحطب او الحدادة والمرأة التي تشتغل شغلا عضليا شاقا يحتاجان الى كمية من الطعام تزيد عما يأكله من لم يكن شغله شاقا بمقدار النصف

او اكثر . وموزع البريد يحتاج الى كمية من الطعام تساوى ثلاثة انصاف او خمسه اثلاث ما يتناوله منه ماسك الدفاتر او المختزل (STENOGRAPLER) والمرأة تنفق من القوة وهى تكنس او تمسح الغبار ضعفي ما تنفقه منها وهى تخيطه والاولاد الذين نموهم سريع بين ١٣ و ١٦ من عمرهم يحتاجون من الطعام مقدار البالغين . والحاجة الى الطعام في فصل البرد اشد منها في فصل الحر لان الطعام يدفيء الجسم كما يدفيء الحطب المنازل والبيوت حين يحرق في المواقد . والجدول الآتي يبين عدد القلورات اللازمة في اليوم لكل شخص بحسب اختلاف المهنة :

المهنة	القلورات في اليوم الواحد
الخياط	٢٤٠٠
السكاف	٢٨٠٠
النجار	٣٢٠٠
المعماري	٤٣٠٠—٤٧٠٠
النشار	٥٠٠٠—٥٤٠٠
الخياطة	٢٨٠٠—٣١٠٠
الخادم	٢٣٠٠—٢٧٠٠
الغسالة	٢٦٠٠—٣٤٠٠

ولقد أخطأ من ظن ان الولد بالنظر الى ما يحتاج اليه من الطعام لا يعد الا جزءا من البالغ . لان الطفل بين السنة الواحدة والثانية من العمر يحتاج تقريبا من ١٠٠٠—١٢٠٠ قلورة باليوم الواحد . وقدروا ان الولد بين العاشرة والثالثة عشرة من العمر يحتاج من ٢٣٠٠—٣٠٠٠ قلورة وربما اكثر من ذلك اذا كان الولد كثير الحركة وهذا هو سبب نهم الصبيان والبنات ولا سيما الصبيان . وقد أجمع علماء الفيسيولوجيا على ان الاولاد في طور النمو يحتاجون الى زيادة في معدل اكلهم

والضرورة تقضي بانتباه الوالدين والمربين الى هذه الحقيقة

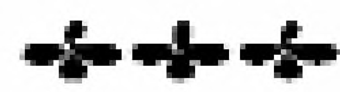
وقد اعتاد الناس في السنين المتأخرة عادة سيئة وهى ان يتناولوا اثقل الاكلات على العشاء . فان الكثير مما يقاسيه الخلق فى هذا العصر من سوء الهضم والارق ناجم عن تناول طعام ثقيل فى المساء . نعم ان الذي يحشو بطنه مساء من المآكل المتنوعة يغفو سريعا ولكنه لا يعتم ان يفيق حوالي الساعة الثالثة صباحا ويجد ان الارق مستول عليه وآخذ بخناقه . والسبب في ذلك هو ان تناول كمية كبيرة من الطعام بعد تمام عمل الهضم ينبه الدماغ والاعصاب حتى يتعذر النوم العميق ، فالاصوب ان يكون طعام الترويقة والغداء ثقيلين وطعام العشاء خفيفا بل اخف اكلات النهار . واذا ثقل الانسان العشاء فبالطبع لا تكون قابليته للترويقة قوية . وهذا مما حدا البعض على اهمال الترويقة . والافضل ان يبقى الانسان بلا عشاء بالمرة او يتناول عشاء بسيطا خفيفا واذا اقتصر في ذلك على تناول شيء من الفاكهة يكون قد نفع نفسه

واذا تناولنا طعاما قبل مرور خمس ساعات على تناول الطعام الذى قبله فمن اللازم ان يكون الطعام السابق خفيفا حتى نكون على يقين من ان المعدة كان لها وقت كاف لتفريغ ما فيها وفترة قصيرة للراحة . فانه لا يوافق ادخال طعام جديد على طعام لم يتم هضمه لئلا يحدث تشويش في عمل الهضم . وعدم الترتيب في اوقات تناول الطعام مجلبة للعلل والاسقام واذا وجد امام الانسان على المائدة بضعة الوان من المآكل فعليه ان يحكم قابليته وذوقه في المقدار الذى يفتقر اليه جسمه ويلذ له اكله لانه اذا لم ياكل ما يلذ له فلا يجيد هضمه

وقد امسينا في عصر توافرت فيه ابحاث العلماء ونشرياتهم في ما يتعلق بكمية الطعام ونوعه ليكون موافقا للصحة . فكل من اراد الوقوف على ذلك يجده مدونا في جداول مخصوصة ترشد كل من يريد الى انتقاء الطعام الصحي الحاوى لجميع المواد الغذائية التي يتطلبها الجسم

معربة (للبحث صلة) عن مجلة (الكلية)

شهادات علماء الغرب المنصفين ، للاسلام والنبي (ص) والعرب والمسلمين



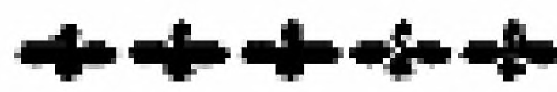
الشهادة التاسعة

قال ساندرسن فى كتابه ملخص التاريخ ج ٣ص١٦٣ : « حينما كان علماء اوربا والقسطنطينية يلقون دروسهم ويصرحون ان الارض مستوية كان العرب في اسبانيا يعلمون الجغرافيا ويستعملون (الكرة) بمدارسهم . والعرب هم اول من بني المراصد الفلكية في اوروبا . اما البرج الذى شيدوه في اشبيليا كمرصد حوله الاسبان بعد خروج العرب الى قبة للاجراس والنواقيس ، لانهم لم يجدوا به فائدة اكثر من ذلك .. وصحيح ان اوروبا بعد خلاصها من القرون المظلمة ، ومضي زمن طويل عليها فى نور المدنية ، هي للان لم تعترف اعترافا بينا صريحا بالدين الذى عليها للمسلمين الذين فتحوا اسبانيا » !!..

وقال تانشروشويل : « انه في الزمن الذي كانت فيه ممارسة الطب ممنوعة من طرق الكنيسة التي كانت تؤمل الشفاء بالقيام ببعض الطقوس الدينية كان علم الطب عند المسلمين ممارسا ومعترفا به كعلم حقيق صحيح ».

المباحثة والمناظرة

ما هكذا عهدنا ادب صروف



وقفت في جزء فبراير الماضي من مجلة « المقتطف » الكبرى على مقال من قلم محررها تحت عنوان « مفاخر اور الكلدانيين » جاء فيه قول كاتبه : « لقد جاء في بعض الخرافات العربية القديمة ان عاصفة من الرمل طمرت مدينة عاد فاصبحت بعد العاصفة ولا عين لها ولا اثر »

لا نشك ان كاتب المقال ليس مسلماً كما لا نرتاب انه لا يجهل ان قصة عاد من قصص القرآن . وتعبيره عنها بالخرافة من سوء الادب الذي ما عهدنا في المرحوم الدكتور صروف الذي كان في علمه وفلسفته وشدة تحقيقه دينا صحيح التدين محترما لكتب الاديان هذا من الوجهة الادبية . واما من الوجهة العلمية فان الحكم على قصة مشهورة متواترة عند امة بانها خرافة بدون بحث ولا تدليل ليس من شأن العلماء المحصلين .

ثم — بعد هذا — نقول في تحقيق هذه القصة القرآنية : ان القرآن العظيم كما يسلك في ادلته العقلية اقرب طريق واوضحه كذلك يسلك في تذكيره اصدق المواعظ وابلغها . وانه كان يخوف العرب ان يحل بهم ما حل بالامم قبلهم ولقد خلت قبلهم امم كثيرة جاءتهم رسلهم بالبينات فكذبوا فاخذهم الله بالعذاب الشديد ولكن القرآن كان يذكرهم ويخوفهم بمن هم اقرب الامم اليهم ممن كانوا في ارضهم العربية قد تواترت لديهم اخبارهم ، ومثلت امامهم اثارهم من قوم عاد سكان الاحقاف وقوم ثمود سكان الحجر . وقد كان للتذكير باحوال تلك الامم التي هي في ارضهم ومن جنسهم ابلغ الاثر في نفوسهم كما كان من حديث عتبة بن ربيعة الذي رواه اصحاب السير : تلى عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم حم فصلت الى قوله

صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ، فامسك عتبة بيده على فم النبي (ص) وناشده الرحم ان يكف . وما كان محمد الرجل العظيم ، والمصلح الحكيم ، والرسول الكريم ليجعل تذكيره الذي يريد التاثير به على سامعيه مما لا حقيقة له ولو انه خاطبهم بما لا يعرفونه من اخبار تلك الامم وتيقنوه لا سرعوا الى تكذيبه فيما يقول . فسكوتهم — وهم اسوع الناس الى مجادلته بالباطل — دليل قاطع على ان القصة كانت عندهم مما هو معلوم بالقطع من تواتر الخبر، ومشاهدة الاثر .

هل الاسلام مستعمر ؟

هل المسلمون هنا مستعمرون ؟

نشرت رصيفتنا الزهرة التونسية بعددها الصادر في ١٤ رمضان الماضي مقالا من خطبة مدام كامیل دروفي « مسألة الاستعمار » التي القتها تحت اشراف جمعية « ليسور » الادبية بقصر الجمعيات الفرنسية بتونس وذكرت الرصيفة من الخطباء الذين تلوا الخطيبة الاستاذ ليكا ومما قال هذا الاستاذ قوله : « وقد كان الاسلام من اعظم القوات الاستعمارية في العالم. والمسلمون هنا مستعمرون لهذا القطر البربري مثلنا »

فهل الاسلام مستعمر ؟ هل المسلمون هنا مستعمرون ؟ نريد ان نبحث في جواب هذين السؤالين .

فعند ما نرجع الى تاريخ الفاتحين الاولين من العرب المسلمين نجد الدافع الذي حفزهم من جزيرتهم الى اقطار الارض هو نشر الهداية الاسلامية لاسعاد العباد والبلاد وقد شهد المنصفون من المؤرخين الاروبيين ان العرب ارحم فاتح واعدله عرفه التاريخ : ذلك لانهم كانوا يقيمون ميزان العدل بالسواء بين المسلمين واهل ذمتهم ويتركون الارض لاهلها عن صلح او عن خراج ويأخذون الجزية للقيام بالدفاع

عن دافعيها ما داموا على دينهم فاذا اسلموا سقطت عنهم وقد كانوا احب اليهم اسلام من اسلم من جزية غيره ، وكانت الهداية احب اليهم من الجباية . وبهذا السلوك الرحيم العادل نشروا هداية الاسلام ولغته في اقل من قرن على عالم كثير بدون اكراه ولا تضييق ولا تحجير

ونعود بعد هذا الى ما يراد بلفظة الاستعمار في عرف اليوم فنرى المراد منها — كما صرحت به الخطيبة المذكورة نفسها — هو ايجاد المواد الخام الاولية اللازمة لتحضير المصنوعات وسد حاجة المعامل الميكانيكية ، وايجاد اسواق لترويج تلك المصنوعات . هذا هو المراد من اللفظة من حيث البلاد . واما من حيث العباد فالاحب منهم هو ان يعملوا لان وجود اليد العاملة ضروري لتحقيق الغرض المتقدم . ثم تختلف اساليبه باختلاف الامم والاحزاب والرجال المنفذين بين الشدة واللين وغيرها

نرى بعد هذا البيان ان الاستعمار بهذا — المعنى — بعيد عن الاسلام . اما اذا كان الاستعمار بمعنى طلب العمارة بنشر الفضيلة وقطع الرذيلة واقامة ميزان العدل ومد رواق الامن والدعوة العامة الى العلم والعمل والنظام — فالاسلام مستعمر وأي مستعمر عظيم .

احب ان يفهم من كلامي انني اعني الاسلام في مباديه الاصلية وكما نفذه اهله الاولون ولا اعني جميع الدول المنتسبة للاسلام فلقد كان في تاريخ بعضها من الظلم والاستبداد والخروج عن مبادي الاسلام ما هو مفضوح مكشوف

ولننتقل الى البحث في جواب السؤال الثاني فان م ليكا جعل هذا القطر البربري مستعمرا وجعل المسلمين مستعمرين وهذا يقتضي ان المسلمين كلهم طارئون على هذا القطر ليسوا من اهله . وهذه غفلة عظيمة من م ليكا عن تاريخ هذا القطر وعلم شعوبه ام هل قاس م ليكا العرب المسلمين الفاتحين الاولين على الانكليز السكسونيين الذين قضوا على الجلد الاحمر من سكان اميركا الشمالية ، او على الاسبانيين

المتوحشين الذين قضوا على سكان امبركا الجنوبية وقد شهد المؤرخون ان مدنية كانت زاهرة في بامبركا الجنوبية خير من حالة الاسبان في ذلك العهد ؟ كلا ! هذا قياس باطل بنصوص التاريخ عند جميع الامم .

والحق ان سكان هذا القطر بعد مجيء الاسلام هم سكانه قبل مجيئه وهم امم البربر الذي عمروه من اقدم ازمنة التاريخ الى اليوم وقد بقيت تلك الامم محافظة على كيانها رغم تعاقب المغيرين . فلما جاء الاسلام بعدله واحسانه وتسويته بين الناس دخل البربر في الاسلام وتأدبوا بآدابه ونطقوا بلغته وامتزج بهم العرب وامتزجوا هم بالعرب وكانوا كلهم سكان هذا الوطن . والعنصر الغالب هو عنصر البربر من اهل الوطن الاصليين . فالمسلمون هم ابناء العنصر الاصلي . ولا يخرجهم وجود شيء من الدم العربي في بعضهم ووجود عنصر عربي بينهم عن اصلهم وجنسهم ، فليس من الصواب بعد هذا ان يقال ان المسلمين هنا مستعمرون فهل هم مستعمرون لأنفسهم ؟! هذا غير معقول . ولا مفهوم

متى ارى الشرق ادناه وابعده

متى ارى الشرق ادناه وابعده ❀ عن مطمع الغرب فيه غير وسنان
تجري المودة في اعراقه طلقا ❀ كجرية الماء في افناء افنان
لا فرق ما بين بوذي يعيش به ❀ ومسلم ويهودي ونصراني
ما بال دنياه لما فاء وارفها ❀ عليه قد ادبرت من غير إيذان
عهد الرشيد ببغداد عفا ومضى ❀ وفي دمشق انطوى عهد ابن مروان
ولا تسل بعده عن عهد قرطبة ❀ كيف انمحى بين اسياف ونيران

حافظ بك ابراهيم

قصة الشهر

«فاقصص القصص لعلهم يتفكرون»

من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه

«انما يتقدم الناس في الدنيا والآخرة بأعمالهم لا بأنسابهم وعند ما يكون التقدم بالأنساب — كما هو الحال اليوم غالبا — يؤدي ذلك الى مفسدتين عظيمتين اتكال اصحاب الأنساب على انسابهم وتركهم للعمل، وزهد غير ذوي الأنساب فى الأعمال لأنها لا تقوم لهم مقام الأنساب فيقل العمل في الامة بقسميها وتكون امة جاهلة خاملة وما وراء الجهل والخمول الا الذل وسوء المصير. وكل هذا فينا اليوم قد كان.

ولما كان جعل التقدم بالانساب بهذه المكانة من الضرر تتابعت نصوص الكتاب والسنة على ابطاله من مثل قوله تعالى «ان اكرمكم عند الله اتقاكم» ومثل هذا الحديث الصحيح الذي جعلناه ترجمة للقصة التالية.

نعم لا ينكر ان النسب له دخل في الاعتبار ولكن بعد اعتبار الاعمال كما قال صلى الله عليه وآله وسلم «الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم فى الاسلام، اذا فقهوا».

ثم هذا الاصل الذي قرره الكتاب والسنة وهو اعتبار الاعمال قبل الأنساب كان هو المعروف في عهد السلف الصالح والخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم. وها نحن ننقل لك من كتاب الاستيعاب لابن عمر بن عبد البر القصة التالية في ذلك»:

روى ابن المبارك قال حدثنا جرير بن حازم قال سمعت الحسن (البصرى) يقول: حضر الناس باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيهم سهيل بن عمرو وابو

سفيان بن حرب واولئك الشيوخ من قريش فخرج آذنه فجعل يأذن لأهل بدر لصهيب وبلال واهل بدر كان يحبهم وكان قد اوصى بهم فقال ابو سفيان ما رأيت كاليوم قط ، انه ليؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت الينا . فقال سهيل بن عمرو — قال الحسن ويا له من رجل — ما كان اعقله — : ايها القوم اني والله قد ارى الذي في وجوهكم ، فان كنتم غضابا فاغضبوا على انفسكم . دعي القوم ودعيتم فاسرعوا وابطأتم ، اما والله لما سبقوكم به من الفضل اشد عليكم فوتا من بابكم هذا (يعني باب عمر «ض») الذى تتنافسون فيه . ثم قال ايها القوم ان هؤلاء القوم قد سبقوكم لما ترون ولا سبيل لكم والله الى ما سبقوكم اليه فانظروا هذا الجهاد فالزموه عسى الله عز وجل ان يرزقكم شهادة ثم نفض ثوبه وقام ولحق بالشام . (فما زال مرابطا به حتى مات بطاعون عمواس) قال فصدق والله لا يجعل الله عبدا له اسرع اليه كعبد ابطأ عنه . اه

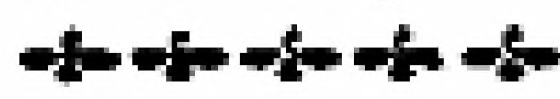
« تتمة » : سهيل هذا هو ابن عمرو القرشي العامري كان احد اشراف قريش وساداتهم في الجاهلية وكان خطيبهم غير منازع وهو الذي تولى عقد صلح الحديبية عن قريش وكان اسر ببدر فقال عمر يارسول الله انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا ابدا (وكان اعلم مشقوق الشفة العليا فاذا نزعت ثنيتاه لا يستطيع الخطابة) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فعسى ان يقوم مقاما تحمده . فلما مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وماج اهل مكة وارتد من ارتد من العرب قام سهيل فيهم بمثل ما قام به ابو بكر الصديق (ض) بالمدينة يوم الوفاة فثبت الله اهل مكة بخطبته . وكان ذلك مقامه الذى اخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم .



صفحة ادب

ازهار الربيع

للشاب الأديب صاحب الامضاء



تولى فصل الشتاء بلياليه المزعجة ، ورحل هذا الضيف الثقيل . بعد ما غادر كلوما وجراحات فى صدور البائسين المنكوبين ، . وخمدت بذهابه تلك الجذوة التي تعتلج . في ضمائر المتجعين المحرومين ..

وسكنت تلك الزفرات والأنات التي طالما تقطعت لها قلوبهم ، وتناثرت لها اكبادهم ، وتطايرت لها امعاؤهم ، فى تلك الليالي المظلمة . القاعة التي ما كنت تسمع فيها الا زفرات الرياح ترددها موسيقا الصدور بين اطواء الضلوع .



ورد الربيع ولوروده يوم مشهود !!.. تجلت الطبيعة بمظهرها الجميل الجذاب ! وكشفت اللثام عما اودع الله فيها من بدائع الكون وعجائبه .

فاقبلت باثوابها السندسية الخضراء ، تميس تيها وعزة وكبرياء . وتمايل على ذلك البساط الزهي الأنيق .. فبسط لها الربيع زرابيه المزركشة على تلك الروابي . والبطاح . ونثر عليها من فصوصها الياقوتيه . وقطعه الزبرجدية ، فاصبح ذلك النثار . عقودا مرصعة

فى وسط ذاك البساط البنفسجي ، فكان كالنجوم المتألقة في صحيفة السماء الزرقاء !!..

فما اشبه انوار الارض بانوار السماء ، وما اقرب جمال هاته لتلك ؟؟.

جاء الربيع حاملا هداياه السنية ، واضعا على نواصي الغصون اكاليلها ، وعلى هامات الفروع تيجانها

وعلى افنان الاشجار ، اوراقها وازهارها وعلى المروج ، حقولها وزروعها ،

ترى الجو باسما يترقرق في سكونه ، وهدوءه ، ترقرق الصهباء فى زجاجها البنفسجي الشفاف .!

ترى الشمس شارقة ، تخط بيراعها الكهربائي اول سطر على لوح ذلك الكون الجليل . ! وتختلس بنظراتها الساحرة من خلال ملاءتها الديباجية ، كما ترمل العروس اول لحظة حول جمعها الحاشد المحتفل .!ها هوالنسيم الفاتر يهب على النفوس المظلمة فينيرها . وعلى القلوب المحزنة ، فيطربها ، وعلى الاحساسات الميتة فينعشها كانه رسول الرحمة جاء ليملأ فضاء القلوب المنكوبة سعادة وهناء وغبطة وسرورا ،

وهاهي الطيور تهتف بافاريدها على فروع الدوح غناء وبكاء صياحا ونواحا ، وتترنم على افنان الغصون بنغماتها اللذيذة ، والحانها المطربة ، وتعزف بمزاهرها الرنانة ، الشجية . شاكرة

للربيع اياديه البيضاء الجميلة بما خولها من تلك النعم التي تكفل لها سعادتها ، وهناءها ..

وهاهي مياه الجداول العذبة تتسرب بين جروف الارض ، وتتسلسل بين اخاديدها . تسلسل دموع المشتاق بين ضفائن وجفنيه .

فما اجمل الربيع ، وما اجمل ايامه الزاهرة وما اجمل مناظره اللذيذة ، وما اجمل صباحه العذب !!!

وما احلى ان يستغرق الانسان فيه جميع مشاعره وحواسه . ويهيم في عالم من الذكريات ، فتتمثل له ساعة . من ساعات ذلك الماضي الجميل ، وصورة مصغرة تتراءى فيها ايام طفولته المرحى !! فيغتبط بذلك المرأى البهيج ؟

فيستقبله بثغر باسم ، ووجه مشرق وقلب خافق ، ونفس صقلتها الطبيعة من كل ما يشوبها من هموم واكدار ، ومتاعب واوضار . فيحن الى ذلك حنين الثكلي لفاقدها فتهيج عاطفته ، ويثير ثائره . ويلهه جمال ذلك الموقف العظيم .

ثم لا يفتأ ان يعود ادراجه . فتنقشع تلك السحابة التي غشيته منذ حين

وما ذلك الا انفعال الغبطة والسرور من مناظر الربيع !!!...

شأن النفوس الشعرية . التي لا يستهويها غير جمال الطبيعة الخلاب !..

ولا يستميلها غير التفكر العميق فى اكتناه اسرار الكون؟.
الشعراء مدينون للطبيعة . والطبيعة كفيلة بان تمدهم بخيوط من نورها الى ارجاء افكارهم المظلمة . فتبرق اشعتها في سماء خيالاتهم . وتصوراتهم فيبينون عن تلك المنح الكونية ويمثلون على مسرح بلاغتهم وبيانهم تلك الصور الخالية التى رسمتها ريشة الطبيعة على لوح افئدتهم وقلوبهم .

في استطاعتهم ان يعترفوا لها بما عليهم من المزايا الجمة . وبما اسدت اليهم من الفضائل في تثقيف عقولهم . وتنقيح افكارهم . وليس فى استطاعتهم ان يوفوها حقوقها و يمدوها يدا كما مدت اليهم اياد .

(طولقة) البشير الغلوي

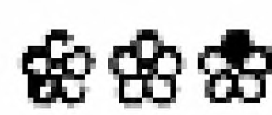
عاش «الشهاب» .!

للشاعر الاديب صاحب الامضاء

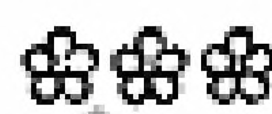
«جاءتنا هذه القصيدة البليغة فى آخر رمضان وقد تمت مواد المجلة فتأخرت الى هذا الجزء . ثم قد ترددنا كثيرا فى نشرها لما فيها من ذكر شخص صاحب هذه المجلة ولكن رأينا ان كل ما يقال فيه انما هو موجه لفكرة الاصلاح والداعين اليها والقائمين بها . وما اسمه الا رمز لذلك . ولذلك سمحنا بنشرها شاكرين لناظمها الاديب فضله وادبه» :

حي(الشهاب) وحي الشيخ(باديسا) واسئل له الله توفيقا وتأنيسا
وقل رعاك الذي أعطاك موهبة حزما وعزما وتأليفا وتدريسا
لله درك يا (عبد الحميد) لقد محوت عن ديننا المحبوب تدنيسا

نسفت بدعة قوم كان دأبهم سلبا ونهبا وتضليلا وتلبيسا
أخاصت لله في الحالين مبتغيا للشعب والدين أخلاقا وتقديسا
جوزيت أجرا وإحسانا وتكرمة وزادك الله في الأيام تنفيسا



سار (الشهاب) على رغم الحسود خطى يطوي المراحل تأويبا وتغليسا
لله أنواع أتعاب يزاولها قد تمنع المرء تهويما وتعريسا
في بحر خمسة أعوام أنار لنا روحا مكهربة اذكت فوانيسا

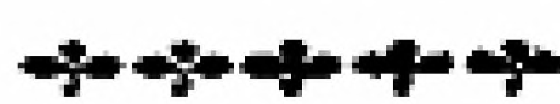


رعيا لعيدك عيد الشعب أجمعه فالشعب انت وليس الشعب (باديسا)!
فاهنأ به وبعيد الفطر زانهما عيد الربيع وشى للروض توريسا
عاش (الشهاب) وعاش المصلحون له ومات مبغضهم في الله تنكيسا

محمد بن بكر

بــلادي

للشاعر الأديب صاحب الامضاء



أحبك يابلادي في بهائك وفيما قد رأيت على وطائك
بهاؤك في الفؤاد أراه نورا تجلى للبصائر في سمائك
هواؤك مبعث الارواح فينا فروح حياة جسمي فى هوائك
ظمئت فلم أجد في الماء ريا الى ان جاءني الساقى بمائك

يذكرني جمال الغيد وجدى فابصر ذكرياتي فى روائك
وأعياني التعرف للمذاري وفاء فانتهيت الى وفائك
أداري فى الحبة مدعيها لأن مني المتيم فى خبائك
وهل تركت يد الفنان وصفا ولم تجماه عينا فى ظبائك
فكم وردا جنيت عليه شوكا ووردك فى الجوانح غير شائك
الا مسه فالمسه جمالا اصور منه مجلو السبائك
وربة مقلة عشيت بنور فلم تر ما اطالع من سنائك
واني والظلام خلي داج لاكشف فى الدياجي عن غطائك
بلادي لا تبثى الحزن غيري فداءى لو بشثتك عن دائك
أعالل بالاماني النفس صفوا وما صفو يروق بلا صفائك
علينا اليوم هذا العصر جون وبعد غد يدول على اولائك
وكل سويعة تأتي ولكن ستأتي ما تتم على رجائك
متى اليوم الذي يحلو عليه لمن انجبت موت فى فدائك ؟
وان دواء علة كل حي ابي النفس حر فى دوائك
يمينا — لست الجر فى يميني — اتربك ذا اجل من الارائك
برئت من الولاء مدى حياتي واني لست ابرأ من ولائك

(ابو الليل) وهران محمد الهادي السنوسي



في المجتمع الجزائري



السيد بيار بوردس

نكبة الطوفان

بجنوب فرنسا

قد كانت ايام الشهر الماضي ايام حزن والم بفرنسا وجميع مستعمراتها لفاجعة الطوفان الكبرى التي حلت ببضع عشرة مقاطعة من جنوبها من خيار مقاطعاتها واثراها فذهبت بالنفوس والاموال وخربت الدور والمعامل والمزارع واصبح

قسم عظيم من الامة الفرنسية في حالة تفتت الاكباد .

لقد اهتز العالم باسره لهذه الفاجعة وابدى عطفه المادي والادبي على المنكوبين ويا ما كان اشد وقعه على الجزائر الحزينة المستعدة للافراح والمهرجانات فى هذا العام. وما اصعب المصيبة تقع في ايام السرور وما اشد المها في النفوس فكانت الجزائر اعظم الاراضي الفرنسية المًا بهذا المصاب العظيم . وينبغي ان يكون ما تظهره من عطف على اولئك البؤساء المنكوبين مماثلا لمقدار المها فى العظم . فنحن ندعو الجزائريين الى المبادرة بتقديم المال لاسعاف المنكوبين اظهارا لشعورهم الانساني ، وعطفهم على الجنس الفرنسى ومشاركة لدولتهم فرنسا فى مواطن البلاء كما هى عادتهم

ثم نحن بلسان الجزائر عموما نقدم لفرنسا العظيمة وممثلها العام بالجزائر السيد بيار بورد الذي نشرنا رسمه فى هذا المقال — تعازينا الحارة وشعورنا الشديد الخالص في هذا المصاب الجليل .

بيان للحجيج

وما لهم في الحج من منافع

حسبنا ان نؤمن ايمانا صادقا ان الحج من مقدسات الاسلام ، وان نعرف مدى خطورته وعظم شأنه في الاسلام ، وان نتعرف مبادئه الرائعة على وضح تاريخ المجد الاسلامي عند ظهور الدعوة العامة ، وان نستخرج كنوز تلك المبادي من السيرة النبوية التي لم تعبث بها الاهواء ، وان نعلم ان بيت الله الحرام مهد الاسلام الاول ، وانه اول بيت طهر من معبودات الجاهلية التي كادت ان تودي بعالة الجزيرة الاجتماعية

واذا صح لنا ان نكتفي بهذا الالماع الى ما تم للاسلام من سلطان واسع ومجد رائع بواسطة هذه الشعيرة المقدسة فانه لا يصح بحال السكوت عن منافع الحج التي ذكرها الله في القرآن الشريف علة لامر المسلم باداء فريضة الحج في قوله تعالى : « واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات الخ »

واذا كان لاساطين البحث الحق في جعلهم الحج رمزا للوحدة الاسلامية التي هى من جملة تلك المنافع واجلها فلنا الحق ايضا ان نعلن عما يجيش به الفكر ؛ من ان كلمة الشهادة الجامعة كفيلة باحداث تلك الوحدة ؛ لو عرف المسلم كيفية استثمار مقدساته الحكيمة استثمارا روحيا وماديا ، وكيفية استغلال تسامح الدين بتعليل المظاهر الدينية بما يامر به الدين الذى جعل العقل اول شرط واول اداة توزن بها الاشياء وزنا دقيقا يتاتي به فرز الصحيحة من الزائفة

ورغم حصول تلك الوحدة بمدلول الشهادة فان في شعيرة الحج المقدسة ما يدعمها ؛ اذا عرف الحجيج الطريق النافذ الى وسائل التدعيم ؛ بيد لن تملك الوحدة

المنشودة هي الوحدة الدينية لاشية فيها ، ولاشائبة للسياسة فيها ؛ لاننا في ظرف ينبغي ان نتحاشى كل ما لايتفق وما نصبو اليه من وسائل التعزيز لحالتنا الدينية

وقبل بحث تلك المنافع وصوغها في شكل ترتاح له نفوس الحجيج يجب لفت انظار نوابنا الى ما هو على عهدتهم من تمهيد الطريق للحجيج ليكونوا في مأمن من العوائر العائقة لهم عن تادية فريضتهم على الوجه الاكمل ، وليمموا البيت العتيق وهم ؛ على تمام الاهبة الى تذوق حلاوة تلك المنافع وهضمها ، واهم تلك العوائر هي تلك الشروط التي ينوء بحملها الجمهور ، وتلك المعاملة القاسية التي اتيح لشركات البواخر ان تعامل بها الحجيج ؛ وبودنا ان لا نسمع من جديد ما تعودنا سماعه قبل ؛ وبالاخص في السنة السالفة التي لا زال شبح هولها ماثلا للعيان ؛ اذ قد ابيح لاصحاب الباخرة الرسمية أن يسوم الحجيج خسفا ، ويشحنهم كما تشحن اكياس البضاعة ، ويكدسهم كما يكدس السمك في اوعيته المسدودة ؛ وذلك اشباعا لنهمته ، وارواء لشرهه ، وقد تمكن فعلا من ابتزاز اموالهم في مقابل اخراج اغلبهم واعناتهم ، والقضاء على البعض الآخر ؛ بل قد ذهب من جراء ذلك الاهمال عدد عديد من النسمات البشرية ضحية تلك المعاملة الوحشية . وقد هب العموم في ذلك الحين ؛ فابدوا استياءهم بكيفية مؤثرة ، وكذلك بلغت ضجة الصحافة على اختلاف منازعها اقصى ما يتصور ؛ وقد انتهز لذلك نوابنا الفرصة ، فقدموا احتجاجهم للنيابة الجزائرية ، وطلبوا وضع حد لهذا المسلك الغير المشرف ، فعنيت النيابة بذلك الاحتجاج وهذا الطلب اشد العناية ، ورجت من النواب الاهالي ان يقدموا تقريرا للنيابة لدرسه والمصادقة عليه فانبرى احد نوابنا وتحمس وواعد باعداد التقرير وتقديمه من الغد ، فانتظر نوابنا ذلك التقرير على احر من الجمر اياما ، ولكن دون جدوى ؛ وايقنوا بعد ؛ ان ثمة اسبابا قد حملت ذلك النائب المتحمس على ان لا يبر بوعده ، وقد ذهبت الافكار والتخمينات في ذلك مذاهب شتى ؛ ورغم ما حام حول سكوت النائب من الاذاعات

الكثيرة فاننا لا زلنا لم نصحح من بينها الاذاعة الاخيرة القائلة : بان هناك من همس في اذنيه، وطمأنه بالوعد؛ بان يعهد اليه في العام المقبل اعداد باخرة باسمه، ويكون ما تدره من الارباح له ولمن يرتضى اشراكهم في هذه المهمة . نحن بصدد تحرير هذا الفصل؛ والانباء الرسمية تحمل الينا بشرى؛ فحواها ان لجنة فيها ثلاثة نواب من الاهالي تشكلت؛ ومهمتها تنظيم سفر الحجيج، واعداد ما يهمهم من المرافق؛ والضرب على الايدي الاثيمة التي اعتادت مساومة الذمم. ونأمل ان يكون من بين هؤلاء الثلاثة ذلك النائب الذى كادت ان تروج تلك الاشاعة عليه، ليبرهن بعمله، لا بقوله؛ لجمهرة الشعب على حسن نيته، وعطفه على ابناء ملته . وذلك العطف انما يكون معقولا ومقبولا اذا كان مراعى فيه المصلحة العامة اولا، ومصلحته الشخصية ثانيا؛ اذ لا يأنف احد منا يشعر بعاطفة وطنية من ان تكون المصلحة مزدوجة؛ سيما اذا كان الفائز بها والمنتفع بها جزائريا صميما . ونحن نترقب مقدار حزم اعضاء اللجنة الذين نتمنى ان يكون حضرة النائب المومى اليه ثالثهم؛ كما نتمنى ان يسفر درس اللجنة لمسالة الحج عن نتيجة مرضية

والعلة في احالة هذه المسالة على النواب الاهالي؛ لانهم المسؤولون وحدهم دون الحكومة، على ان المسالة دينية لا تهم سواهم، ولما لهم من الكلمة النافذة، ولان الامة قد أنابتهم لكي يناضلوا عنها وعن مصالحها في مثل هذا الظرف . والذي نـدلي به على وجاهة نظرنا ان الحكومة ما عتمت ان اهتمت باحتجاجهم، واحلته المحل اللائق، فعمدت من ثم الى تشكيل هذه اللجنة التى ما عهدنا قبل رفع اصواتهم بتشكيل مثلها على هذه الصفة، وما على اللجنة الآن وفي سلكها نواب ثلاثة اهليون الا ان تبدى حزمها ومهارتها تدليلا على ما يكنه النواب من اخلاص وعطف نحو منوبيهم؛ واذا وفقوا الى تقدير الثقة التى اكتسبوها من الناخبين فان هذه الثقة تنمو وتزكو، والا ابوا بخسارة الشرف النيابي،

وظلوا عرضة للعثر فى اذيال الخيبة ؛ اذ حولهم منتقدون قساة ؛ بل الناخبون عادة ينظرون دائما الى غلطات النائب البسيطة بمنظار مكبر

وقد قدمنا هذه النصائح لحضرات نوابنا عموما ، ولهذه اللجنة التى انيط بها درس مسالة الحج خصوصا ، وقد فعلنا ذلك على حسن نية ، وعساهم ان يفقهوا مغزى هذه النصائح ، وان يتمعنوا في ذلك جيدا ؛ ليهتدوا الى الطريقة المثلى ، وغير عازب عليهم ان منافع الحج التى المعنا اليها ، والتى سلم ببعضها متوقفة على وفرة الوسائل الاولى التى بها يتمكن الحاج من تادية حجه ؛ مستقصيا تلك المنافع ، آتيا بها ؛ وهو لم يبرح حافظا لتوازنه ، محتفظا بنشاطه

اما منافع الحج التي لا ينبغي ان تفوت الحجيج فلا يمكن استقصاؤها لكثرتها ؛ ومع ذلك فلا نمردون ان نعني بها لنفاستها ؛ واليك نبذة منها :

ما كان احرى الحجيج ان يستحضروا جلالة ذلك الموقف ، وروعة ذلك المكان المقدس الذى هو مهد الروح الاسلامي ، وان يستغلوا ذلك المشهد الرائع ؛ في ذلك الجو الخالي من الكلفة والتصنع ، ذلك الجو الذى يظهر فيه الشخص على حقيقته ، وتظهر فيه الانسانية في احسن بزتها ، ويستوى فيه الملك والصعلوك والحقير ؛ بحيث لا يمتاز ذاك عن هذا بمظهر الكبرياء والخيلاء ؛ بل كلهم مجردون عن الاعتبارات الشخصية والميزات الجوفاء ، فيسهل عليهم بذلك التعارف والمصافاة ، والتأثر بروح واحدة ، واكتساب المعلومات الطريفة ، والثقافة الناضجة ، وطرق العناية بالنظافة في كل شيء والاناقة فى المظهر الخارجي ، والطرق الاقتصادية الحكيمة ؛ تلك الفوائد التي قد لا يتمكنون من استيعاب درسها طوال اعمارهم ، ولا يظفرون بلماظة منها لولا هذا الاحتكاك العام ، فاذا رجعوا الى اوطانهم اذاعوا فى اوساطهم ما وعوه وتعلموه ؛ ثم عليهم ان ينقشوا على لوح ذاكراتهم تلك الذكريات الجميلة التي تمثل العاطفة الانسانية تمثيلا دقيقا اخاذا ؛ تلك الانسانية التي

شملت بعطفها حتى الحيوانات الدنيا ، والنباتات والاحجار التي لا تمت الى الحيوان الا بصلة النمو . ثم عليهم ايضا ان لا تبرح عن اذهانهم ذكرى الخونة المارقين ؛ تلك الذكرى التي تتمثل في رمي الحصى في الاماكن المعلومة ؛ ثم باحتفاظهم بتلك الذكريات وهذه ووعيها عن ظهر قلب يعودون وهم ؛ قد تشبعوا بخلق الاستقامة والنزاهة ، والعاطفة الانسانية ، والعلوم الناضجة ، والاطلاع الواسع ، والديمقراطية الاسلامية التي لا يستطيع القرن العشرون ان يحوك على منوالها

وهذه المنافع الجليلة التي جاءت علة للامر بالحج لا تصادم القول ؛ بان القيام بمثل هذا الركن من اركان الاسلام تعبدي ؛ ودليلنا ان جميع تعاليم الاسلام لا تخلو من غاية ؛ لان الله لم يحجر على المسلم تفهمها وتعقلها ، ولم يقل له ؛ بان تلاوة القرآن مثلا يراد بها الا التعبد ؛ بل جعل تعرف كل شيء ودرسه وتحليله وتعليله من جملة التعبدات ؛ لكيلا تضحى التعاليم الاسلامية بجرد رموز يحظر فكها كما هو الشأن في التعاليم الكنيسية ، وما يضاهيها من التعاليم الروحية المتفشية بكثرة في بعض الاوساط المتمدنة في هذا العصر فضلا عن غيرها

ومن فضيلة تلك المنافع الاهتداء بهدى الله ، والتباعد عما سواه من كل ما يحى الطقوس الجاهلية التي حاول زعانف العرب المشركين تبرير مسلكهم بقولهم ؛الذى جاء به القرآن الشريف تنديدا بهاهم عليه : « ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » ؛ لان المنافع التي هى من هذا القبيل غير مرغوب فيها ؛ لان الاسلام لم يات الا لمحوها ، والاجهاز عليها . ومما يدل على هذا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين اراد بدوره تقبيل الحجر الاسعد : « اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ، فلولا اني رأيت رسول الله قبلك ما قبلتك » ، وهذه الكلمة الغالية هى الدليل الحاسم على ان مبادى السلام لا تتفق وما ياتيه الاغرار البلهاء في تلك الاماكن وغيرها من تقديس الشجر والحجر والرفات . وما الى ذلك من كل ما يعيد الى الاذهان ذكريات

المعبودات الوثنية . وذلك الماضى الحالك

لكن هذه الاعمال المنافية لروح الاسلام قد اوقف تيارها ووضع لها حدا فاصلا جلالة الملك ابن السعود المصلح الكبير ، وقد اظهر بذلك السلوك الاسلام على حقيقته ، وادلى بطرق جدية انه دين المدنية . وقد استانس العالم الاسلامي بتلك الظاهرة الاصلاحية في النهاية ؛ بعد ما ابدى امتعاضه وزرايته بذلك في بداية الامر . وهذا ما يدل على ان العادة السيئة اذا رسخت فى النفوس استعصت وعز التملص منها ؛ لكن اذا تسلح الشخص بالعزيمة المتينة فسرعان ما يقضي على تلك العادة التي استحالت طبيعة ثانية . والتي اوشكت ان ترسخ رسوخ عقيدة دينية

وهذا كل ما يجب ان يتزود به الحجاج ؛ لا ان يتجشموا تلك القحم . ثم يعودون وهدفهم ؛ الاحراز على لقب « الحاج » . والشموخ بانوفهم بهذا اللقب . والتباهى به . والتبجح ؛ بان الحج مكفر لجميع الكبائر حتى التبعات . وما الى ذلك من الادعاءات الجافة المصادمة لتعاليم الاسلام الصحيحة .

اننا واثقون بان حجاج هذا العام سيؤدون واجبهم طبق تعاليم الدين . دون ان تخدعهم الاساطير الواهية . والمظاهر الزائفة . ويعودون ـ ان شاء الله تعالى ـ سالمين غانمين

حج بيت الله الحرام

جاءنا من مكتب جناب عامل العمالة ما تعريبه :

ان السيد عامل العمالة يعلم كل قاصدي بيت الله الحرام فى هذا العام ، ان عدد المواضيع المخصصة لهم في باخرة «آسيا» يكون ١٩١٤ تقريبا . ومن فائدتهم ان يبادروا بالتحصيل على اوراق السفر عند م . أماراتيني كونسطانطان والسيد روني الفضيل اللذين نالا قبول الولاية العامة لباخرتهما . وعنوانهما :

بولفار كارنو رقم ٩ الجزائر

جاءنا من ادارة السكة الحديدية الجزائرية ما تعريبه :

سكة الحديد الجزائرية

اكتتاب لاعانة ضحايا طغيان المياه
بجنوب فرنسا وجنوبها الغربي

ان م روزو مدير سكة الحديد الجزائرية — رغبة منه في تشريك قسمه في ابداء عواطف التآزر نحو منكوبي الجنوب والجنوب الغربي المحزونين بفيضان المياه الاخير — قد فتح اكتتابا بين كل طبقات مستخدميه .



النيابة عن اهالي الجزائر بالبرلمان

ان النيابة عن الجزائريين بالبرلمان امر نتحقق رغبة جميع الامة فيه غير انهم لا يرضونه ابدا اذا كان يقتضي خروجهم عن جنسيتهم ونظمهم الدينية الشخصية العائلية . وكان المعارضون لهذه النيابة من الفرنسيين يقولون انه لا يمكن ان يكون من اعضاء البرلمان — الذين يصوتون على الشريعة الفرنسية التي تجري على الفرنسيين ولا تجري عليه بمقتضى بقائه على جنسيته وكان هذا اعظم ما يقمنه في سبيل اعطاء النيابة البرلمانية للجزائريين وكان قوم آخرون يحاولون ابطال هذه المعارضة بجعل النائب عن الجزائريين متجنسا ولكن كان القسم الاكبر من الراغبين في النيابة يابون ان يكون ممثلهم الا منهم في جنسهم ودينهم ونظمهم ليمثلهم تمثيلا صحيحا حتى اذا ارادوا تقديم احد المتجنسين يكون ذلك باختيارهم لا بالضرورة التي تلجئهم .

ولم يكن مخلصا للمسألة من بين هذه المتعارضات الا جعل النواب الجزائريين قاصرين في مفاوضتهم وتصويتهم على ما يتعلق بمنويهم دون ما لا مساس له بهم.

هذا هو الرأي الذي جاء به م سوليي نائب باريس في الفصل السادس من اقتراحه المقدم لمجلس الامة في المسألة. وقد نشرت هذا الاقتراح تحت العنوان اعلاه رصيفتنا «الزهرة» فنقلناه عنها فيما يلي:

«باريس — عرض م سوليي نائب باريس على مجلس الامة لائحة قانون الغاية منها احداث نيابة لاهالي القطر الجزائري بالبرلمان الفرنسي وهذه فصول اللائحة

الفصل الاول — تكون بالقطر الجزائري هيئة انتخابية خاصة من الاهالي المنتخبين بالمجالس البلدية والمجالس العامة والجمعية المالية وحجرات التجارة والفلاحة والجماعات ومن المحرزين على وسام اللجيون دونور وميدالية الحرب والميدالية العسكرية والموظفين وقدماء الموظفين والرجال المحصلين على شهادة التعليم الابتدائي والرجال الذين يدفعون ضرائب تتجاوز ٥٠٠ فرنك

الفصل الثاني — تنتخب هاته الهيئة الانتخابية خمسة نواب يجب اخذهم من اعضائها

الفصل الثالث — النواب تنتخبهم مقاطعة الجزائر (عدا التراب الذى يرسل مندوبين قبائليين الى الجمعية المالية) ومقاطعة قسنطينة (عدا التراب الذى يرسل مندوبين قبائليين الى الجمعية المالية) ومقاطعة وهران ثم بلاد القبائل بمقاطعة الجزائر (اي التراب الذي يرسل مندوبين قبائليين الى الجمعية المالية) وكذلك بلاد القبائل بمقاطعة قسنطينة (اى التراب الذى يرسل مندوبين قبائليين الى الجمعية المالية)

الفصل الرابع — ينتخب سيناتوران اثنان يباشر انتخابهما النواب واعضاء

المجالس العامة الاهليون ونواب المنتخبين الاهليين بالمجالس البلدية طبق الاحكام والنسبات التي اقتضتها القوانين الجارية في الموضوع بتراب ام الوطن ورؤساء الجماعات في الدوائر البلدية المختلطة

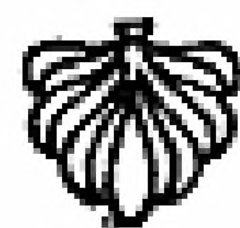
الفصل الخامس — احد السيناتورين تنتخبه الهيئة الانتخابية المحدودة بالفصل الرابع للثلاث مقاطعات الجزائرية عدا تراب بلاد القبائل المحدود بالفصل الثالث والسيناتور الثاني تنتخبه الهيئة الانتخابية المعينة بالفصل الثالث لبلاد القبائل المحدود بالفصل الرابع .

الفصل السادس — سواء بمجلس الامة او بمجلس السينات فان هؤلاء النواب وذينك السيناتورين يدعون للمفاوضة اذا كانت هناك مباحثات او قوانين تتعلق بمجموع الاملاك الفرنسية ولا يدعون للفاوضة اذا كانت المباحثات او القوانين مختصة بتراب ام الوطن بحسب المباحثات التي تتعلق بجملة الاملاك الفرنسية تجمع وتعرض للمفاوضة في جلسات خاصة

وقد اتى م سوليي في عرض اسبابه على تاريخ الاستيلاء على الجزائر بتفصيل ثم لاحظ انه يجب ان لا يكون العيد المئوي قاصرا على اجتماع مؤتمرات ووقوع افراح وقال :

« وقد اعطينا اليهود الاهليين الذين امتزجت حياتهم منذ قرون بحياة العرب امتزاجا متينا حق الانتخاب ثم منحناه لمن من المسلمين اتخذوا نظامنا العائلي وتجنسوا فصاروا بذلك فرنسيين تماما

وقد حان الوقت لان نحتفل بالذكرى العظيمة باعطاء حق الانتخاب لذوات آخرين قد تشبهوا بنا بوجه خاص واقاموا لنا الادلة البرهانية على صداقتهم »



نظرة عالمية

شهر شوال ١٣٤٨

يحق للمؤرخ الصادق ان يخص شهر شوال الذى غادرنا بالامس بتأليف ضخم، يشرح فيه حوادثه الاسلامية والشرقية عموما، ويبين فيه الاثر العظيم الذى سيكون للحوادث الواقعة فيه في مستقبل ايام الشرق والاسلام. ويحق لنا ان نسميه شهر اليقظة الشرقية والانتباه الاسلامي.

اجتماع الملكين

ولا بد ان افتح لك الحديث عما تم خلال هذا الشهر بذلك الاجتماع البسيط في ظاهره، العظيم الهائل في حقيقته، وهو اجتماع العاهلين العربيين الكريمين صاحب الجلالة عبدالعزيز بن السعود ملك نجد والحجاز، وصاحب الجلالة فيصل بن الحسين ملك العراق.

فلقد مل العرب ذلك التفرق الذى مكن من خناقهم عدوهم، وبوأه اكنافهم فاصبح فيهم السيد المطاع واصبحوا له العبيد الاذلاء، فعملوا على جمع الشمل وربط حبل الاتحاد، وفي التفرق القاضية، وانما يأكل الذئب من الغنم القاصية، وكان اجتماع فيصل وعبد العزيز اول حلقة من هذه السلسلة الذهبية التى نرجو للعروبة من وراء استحكامها خيرا كثيرا.

اجتمع الملكان فأزالا باجتماعهما تلك العداوة الشخصية التى كانت متحكمة في صدور آل الحسين وآل السعود، وتناسيا في ذلك الاجتماع كل ما مضى من حرب بينهما وعداوة، فاحكما رباط الود، واعتصما بحبل الله. وما كانت المسائل الموقوفة بين البلادين الا مسائل جزئية فى الحقيقة ليس لها من القيمة ما يجعلها تفرق بين العربي واخيه. وأهم هاتيك المسائل مسألة المخافر التى اقامتها السلطة العراقية الانكليزية في حدود نجد، خلافا للاتفاق السالف بينهما، ومسألة تسليم

المجرمين الى غير ذلك من المشاكل التي ربما قد يكون الاتفاق قد ساد بين الطرفين في شأنها بينما حضرة القارى بتصفح هذا العدد من الشهاب .

ولقد قام العراقيون بعمل مهدوا به سبيل هذه المفاوضة . وهي انهم سلموا الثائر النجدي الخوان فيصل الدويش الى سيده . ومولاه . كي يحكم الشرع في رقبته ويجازيه الجزاء الاوفى على خيانته . وما رضيت انكلترا بتسليم ذلك الذي ارادت بادئ ذي بدء ان تستعمله بين يديها سلاحا ضد ابن السعود وقت الحاجة ، الا لما علمت ان كل عمل تقوم به من ذلك القبيل أن هو الا عبث يعود عليها بسوء المغبة ، فالنهضة العربية اصبحت اليوم قوة تجاري ولا تصادم . وزادها اتحاد العرب قوة ومتانة . وان شأنها سيذكر بما يستحق من اجلال واكبار في مستقبل الأيام .



الوفد المصري

وفى العشرين من شوال غادر مرسى الاسكندرية الوفد المصري الرسمي ، مؤلفا من رئيس الوزارة مصطفي النحاس باشا ، ووزير الخارجية واصف باشا غالي ، ووزير المالية مكرم بك عبيد ، ووزير المعارف السابق علي باشا الشمسي . وسيكون ذلك الوفد في مدينة لندرة بعد ايام ، يفاوض حكومتها ووزير خارجيتها مستر هندرسن في شأن المعاهدة المصرية الانكليزية ، تلك المعاهدة التي ستسوى العلائق بين مصر وانكلترا بصفة نهائية ، وتكون الركن الاساسي فى بناء الهيكل المصري المستقل استقلالا تاما لا ريب ولا شك فيه .

وان قراء الشهاب ليذكرون حديث المعاهدة التي كان قدم مسودتها مستر هندرسن لمحمد باشا محمود ، فصادق عليها هذا ، وصادق عليها حزب الاحرار الدستوريين ، ولم يبين الوفد رأيه فيها . ان تلك المعاهدة المفيدة كل فائدة لمصر ستتخذ اساسا للمفاوضات المقبلة ، ويحاول الوفد المصرى ان يدخل عليها

بعض تنقيحات ولو بسيطة ، خصوصا فيما يتعلق بالسودان . ثم يمضيها ويرفعها الى مجلس الامة فيبرمها . وبابرامها يزول الاحتلال الانكليزي من مصر وتصبح مصر مستقلة بالمعنى الصحيح لاول مرة منذ احتلها الرومان واليونان .

انا لسنا ندرى ما تخبئه السياسة الداخلية الانكليزية من المفاجآت المقبلة . فمركز حزب العمال وحكومة العمال لم يبق كما كان سالفا . لكن مصر الغنية بحقها القوية بحجتها ليس لها ما تخشاه من تبدل وزارة او سقوط حزب

الوفد الفلسطيني

وبعد يوم من سفر الوفد المصرى ، غادر بلاد فلسطين الوفد العربي الذي سيحل بلندرة ايضا بعد ايام ، ليتولى هنالك النضال عن قضية فلسطين البائسة التي اردتها سياسة الصهيونيين ، والتي سقطت ضحية بين مخالب الذين لا يرحمون ضعيفا ولا يجيرون مستغيثا .

يتألف وفد الابرار من سعادة كاظم باشا البطل الوطني الكبير ، وسماحة الاستاذ الاكبر الشيخ الحاج امين الحسيني مفتي القدس ورئيس المجلس الاسلامي الاعلا بفلسطين ، والاستاذ جمال بك الحسيني الذى تولى منذ مدة الدفاع عن حق فلسطين المسلمة في انكلترا فاجاد الدفاع . وان قلوب المسلمين باسرها في مشارق الارض ومغاربها لتؤيد هذين الوفدين ، ولتبتهل الى الله ان يكتب لهما النجاح والفوز حتى تحرز مصر الكريمة استقلالها التام ، وحتى تنال فلسطين الدامية حقها في الحياة .

ومن غرائب الصدف ان اللورد بالفور ، صاحب وعد الوطن القومي اليهودى قدمات حتف انفه قبل سفر الوفد بيومين اثنين ، وأزاح الله ذلك العدو الاشر عن طريق وفد العروبة والاسلام . وان بلفور ليتحمل امام الله وامام التاريخ وامام كل ضمير حر في الدنيا باسرها تبعة كل الدماء التي ارهقت في فلسطين ،

وكل الانفس التي ازهقت ، وكل المعالم التي تحطمت ، فسياسته الفاسدة هي التي جلبت البلاء والخراب لاعدائه العرب ولا صدقائه اليهود ولسلطة دولته الانكليزية مع ذلك .

ولقد نشرت لجنة البحث الانكليزية تقريرها عن حوادث فلسطين ، واعترفت فيه بكثير من الحقائق الناصعة رغم محاولتها الظاهرة في الدفاع على السياسة الانكليزية . ولنا الامل ان يحرز الوفد العربي الفلسطيني على حقوق ذلك الوطن المنكود .

ايام الهند

وانه لبركان هائل انفجر في الدنيا ، فكان لانفجاره دوي هائل زعزع كل ناحية من نواحي الارض المترامية الاطراف . واصبحت الناس في كل جهة ترنو بابصارها شطر ذلك الصقع البعيد ، تستطلع ما فيه من الحوادث وتعدو ما هنالك من اهوال .

حدد الزعيم المقدس « مهاتما غاندى » يوم ١٢ من هذا الشهر للوردا يروين نائب الملك في الهند ، كي يجيبه على انذاره الاخير ، فان قبل شروطه كان السلام وكانت المفاهمة ، وان لم يقبلها كانت الحرب العنيفة السلمية التي اخترعتها فكرة غندى المتوقدة ، فكانت خير حرب اخرجت للناس . حرب العصيان المدني ، حرب المقاطعة الاقتصادية .

ولما انقضى الاجل ، وكان جواب اللورد ايروين يشعر بان انكلترا ليست بسهلة الانقياد ولا بقريبة الرضوخ ، ابتدأ غندى حملته الشهيرة ضد دفع الضرائب وحمل الناس على العصيان بدون رفع سلاح ولا اراقة دماء . فقابل الناس من سائر طبقات الشعب نداء ذلك الزعيم بكل حماس ، وابتدات حركة المقاطعة والعصيان في وسط الجذل الشعبي العظيم .

ولقد اعلن مؤتمر الهند الاعلا ، الاستقلال الوطني فى البلاد ، ونشر راية الهند المستقلة فوق الرؤوس ، واقسم الناس كافة ليهرقن الدماء وليبذلن النفس والنفيس في سبيل الكرامة الوطنية وفى سبيل ذلك اللواء الذي اصبح يمثل الوطن ويرمز الى الاستقلال .

ارادت انكلترا استعمال العنف ، فرات ان عنفها لن يعود عليها باى نفع ، وخشيت ان هى صادمت الهنود ان تشعل فى قلوبهم نيران الحماس الوطني ، وان هى قبضت على غندى وسجنته ، فانها تخشى ان تسود فكرة غيره من الزعماء الذين يرون وجوب الثورة الدموية واستعمال السلاح .

لذلك كان الموقف الانكليزى في الهند الى يومنا هذا موقفا غامضا لاجلاء فيه ولا وضوح . ولم تتبين بعد الطريقة الحقيقية التي عزمت انكلترا على اتباعها في الهند ، الا اننا نعلم ان الطوفان لا يوقف سيله الجارف بسدود من نسيج العنكبوت وان شعبا كالشعب الهندى ، يبلغ نحو الثلاثمائة والخمسين مليونا من الانفس ، اذا هاج وماج واتحد يطلب استقلاله ، فلن تستطيع انكلترا ان تمنع عنه حقه بالدعايات التي تنشرها ضده بواسطة صحفها . لهذا فلابد من وقوع تغير كبير في حالة الهند خلال الاشهر القادمة .

الوزارة الفرنسية

وان رجعنا الى العالم الغربي وجب علينا ان نبدأ بذكر الوزارة الفرنسية الثانية التي شكلها مسيو تارديو ؛ فان وزارة مسيو شوطان التي تشكلت ونحن نصدر العدد السالف لم تحكم البلاد الامدة ٢٤ ساعة فقط ، فكانت اقصر الوزارات عمرا في ايام الجمهورية الثالثة . الا ان تلك الازمة الوزارية التي كانت مخالفة لكل منطق وكل معقول قد اثرت في البلاد تاثيرا سيئا ، وناهيك بانها تسببت في تاخر فض الميزانية الى يومنا هذا . حتى اصبح مقررا ان الميزانية لن تكون جاهزة مستعدة للتنفيذ في غرة افريل المقبل الذى هو رأس السنة المالية الجديدة . وقد اخر مسيو تارديو السنة المالية ليكون واثقا بان الميزانية تكون عندئذ جاهزة ، فاذابها رغم ذلك لم تخرج الى اليوم من مكتب مجلس الشيوخ . والسبب في كل هذا هو الخلافات الحزبية ، بله الخلافات الشخصية التي تجعل الاشخاص فوق مصلحة الوطن .

اخبار وفوائد

باريس

في جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين

اجتمعت هذه الجمعية في جلسة عامة بقصر الجمعيات العلمية يوم الجمعة ٢٨ فبراير بعد مسامرة احمد بلا فريج ونظرت في مسألة قبول اهالي افريقيا الشمالية المتجنسين كاعضاء عاملين وكانت المسألة قد بحثتها لجنة خاصة فعرض تقرير اللجنة على الجمعية وبعد مناقشة طويلة وبحث عميق قررت الجمعية باغلبية ساحقة رفض المتجنسين مستندة في قرارها على هذين المبدأين

اولا — ان الجمعية تعاونية وبما ان المتجنسين صاروا افرنسيين فيمكنهم ان يستفيدوا من المؤسسات الخاصة بالفرنسويين التي لا يمكن للافرقيين ان يستفيدوا منها وليس من العدل ان نجعلهم يستفيدون من جمعيتنا ثم من الجمعيات الاخرى

ثانيا — ان جمعيتنا اسلامية قبل كل شيء ويظهر ذلك من عنوانها وبعد بحث واستشارة اهل الخبرة ثبت لدينا ان الذي ترك شريعة الاسلام وقوانينه واحكامه لا يعتبر مسلما اذ الاسلام ليس عبارة عن اعتقاد فقط بل هو دين ونظام اجتماعي. والمتجنس وان كان قد حافظ على الاعتقاد فهو قد رفض باختياره نظامنا الاجتماعي

الكاتب العام

لجنة اصلاح الرواق المغربي

اصدرت هاته اللجنة كتابا عن المظالم الجارية في الرواق المغربي

بصرف ريع حسبه حسب قانون وضع قديما مخالفا لشروط المحبسين وقد جعل ذلك القانون ريع الحبس خاصا بعدد مخصوص فئال الامر بعد طول المدة الى تقاعد اكثر ذلك العدد من العلم واصبح ياخذ من الموقف بلا استحقاق بينما الطلاب المستحقون بمزاولتهم العلم وتفرغهم لطلبه وتحصيله محرومون من ريع الوقف. فنرجو ان تحل مشيخة الازهر الجليلة هاته الشكوى محل الاعتناء والاهتمام.

طبيب امي !

ظهر بالنمسا طبيب امي يعالج المرضى بامرار زجاجة فيها اكتينيوم وراديوم على الجسم فيظهر موضع المرض فياخذ في معالجته بمهارة وقد شفي في السنة الماضية اربعة عشر الفا . والناس على اختلاف اجناسهم واديانهم يقصدونه . وقد صارت بلدته من اكبر البلدان بازدحام قاصديه فيها . ويقول هذا الطبيب انه تعلم هذا الطب من السحرة الهنود وهؤلاء الذين سمتهم الصحف سحرة هم اطباء هنود حقيقيون وانما ضاقت عقولهم او قلوبهم عن غير ما تخرجه معامل الغرب ويعالج هذا الطبيب جميع مرضاه على اختلاف طبقاتهم بثمن واحد بضع فرنكات ويقابل من مرضاه اربعين كل يوم بينما الوف تنتظر دورها . وقد قامت قيامة الاندية والمعاهد الطبية اثر ذيوع اسمه فعقدت الاجتماعات واصدرت التحذيرات ونشر وزير الصحة اعلاما عاما بانه دجال وانه يطبب خلافا للقانون وبالرغم من ذلك لا يزال هذا الطبيب مستمرا على عمله والحكومة المحلية متغافلة عنه لما جلب لها من عمارة البلدة ورواج الاحوال الاقتصادية . واخيرا مال اليه الاطباء ليستفيدوا منه واصبح انصاره منهم اكثر من مائتي طبيب نمسوي .

عن « السائح » بتلخيص

الاسلام

نشر مسيو لوكار في جريدة الطان مقالا تكلم فيه عن الجزائر واحوالها و من جملة ما قاله عن الاسلام ، « اننا نرى الحالة التي عليها مسلمو الجزائر وهي حالة غير حميدة ، فنظن ان الاسلام هو سبب ذلك ، وان هذا الظن اثم ، وان هذا القول بهتان عظيم ،

فالاسلام لا يدعو للكسل ، وانما يدعو للعمل والجد ، والاسلام لا يدعو للاستسلام ، انما يدعو للاندفاع في سبيل الحياتين بهمة ويقين ، والاسلام لا يدعو الى التعصب الاعمى ، انما هو دين التسامح الكلي الذي ما وراءه غاية ، الا انه قد مرت على المسلمين فى الجزائر قرون مظلمة ، تركوا فيه الدراسة الاسلامية ، واقبلوا على الذين يصورون لهم الدين بغير صورته الحقيقية ، فاقبلوا على تلك القشور وتركوا ذلك اللباب ، وهذا ما تركهم فى حالتهم الحاضرة . »

هذه خلاصة ما يقوله هذا الكاتب منصاعا الى الحق ، وان كان مقاله ضد مسلمي الجزائر وضد حقوق الجزائر ، فقل : والحق ما شهدت به الاعداء .

القرآن

نقلت مجلة القلم الحديدي الاميركية خطبة صاحب هذه المجلة في احدى اعدادها الاخيرة ، واعجبت باسلوبها واطرتها اطراء ، وقالت ان كتاب المسلمين لا يجيدون مثل هذه التحارير الراقية الا لانهم يدرسون القرآن الشريف ، قائلة ان المسيحيين الذين لم يتأملوا القرآن ويدرسوا اسلوبه لا يستطيعون مهما حاولوا ان يبلغوا في العربية شأو الكتاب المسلمين . ثم زاد الاستاذ جورج حداد صاحب المجلة على ذلك قوله :

تحت عنوان « القرآن ترتله بناتي » نشر المرحوم سليم سركيس ، صاحب مجلة سركيس ، واقدر « جورناليست» عربي ظهر في الشرق ، مقالة قال فيها انه يعلم بناته القرآن وحفظه غيبا ليس لانه كتاب ديني فقط ، فقد قال الرجل عن نفسه انه بروتستاني مسيحي ، بل لانه كتاب عربي مبين ، ومن حفظه غيبا

فقد انطبعت في مخيلته فصاحة اللغة العربية وجمالها الفتان . وضرب على ذلك مثلا فقال ان لغة المسلمين على الاجمال اصح من لغة أخوانهم المسيحيين العرب» .

اليكم ياشباب الجزائر العربية المسلمة اسوق الحديث .

وفات عظيمين

نعت الينا انباء الشرق سيدين من سادته في العصر الحديث ، ونابغين من نوابغه اللذين كان لهم في حياته الحديثة اكبر أثر .

او لهما الاستاذ العلامة محمد بك المويلحي ، صاحب مقامات « حديث عيسى بن هشام » ذلك الكتاب التي احدث ثورة في عالم الكتابة العربية ، حتى اصبح استاذ كل من مسك قلما وكتب ، ولا مبالغة ؛ وكان علاوة على ذلك صورة تنطق بالحق عن الحالة الحاضرة في كل بلاد العالم الاسلامي ، وان ارادة صاحبه ناصرا على مصر . فموت المويلحي رزية ادبية كبرى على عالم الادب الشرقي .

وثانيهما هو العلامة المجاهد الكبير احمد رضا بك ، صاحب جريدة مشورت في باريس التي كان يقارع بها الاستبداد ايام عبد الحميد السوداء ، واكبر اقطاب حزب الاتحاد والترقي ، ثم رئيس مجلس المبعوثان ايام الدستور العثماني ، والمجاهد بعد الحرب الكبرى وايام المحنة السوداء في سبيل تركيا خاصة والاسلام عامة ، وهو مؤلف ذلك الكتاب الشهير الخالد « الخيبة الأدبية لسياسة اروبا في الشرق » .

رحمهما الله رحمة واسعة

فورد يستريح

اراد مستر فورد المثري الاميركي الشهير ان يستريح من عناء الاعمال ، وقد بلغ من العمر عتيا ، وجمع ثروة لا تعادلها ثروة .

لكن مسيو فورد يريد ان يستريح من الأعمال التجارية والصناعية . وفي تلك الاثناء يريد ان يشتغل بما يسلي به نفسه .

فكيف يشتغل لتسلية نفسه وقتل الوقت ؟ قرر لاجل ذلك ان يخصص من ثروته مقدار عشرين مليون ليرة لينفقها

بنفسه في مشاريع البر والاحسان .

اتعرف ما معنى عشرين مليون ليرة ؟ معناها ياسيدي زوج مليارات واربعمائة مليون فرنكا .

اتريد ان اجسمها لك بالمحسوس — الغير الملموس — ؟ ان هذا المبلغ يساوى قيمة ١٢٥٠٠٠٠ كيلو من الذهب او الف ومايتين وخمسين قنطارا من الذهب . او مايتين وخمسين الف قنطارا من الفضة .

هذا فقط ، ما عزم على انفاقه مسيو فورد للتسلية . في سبيل الاحسان . زيادة على المليارات التي انفقها قبل هذا .

الفلاح

واصبحنا نعتقد ان بلادنا الجزائرية ، بعد ما هبت عليها اخيرا نسمات الحياة ، وجرى في شرايينها دم النخوة والشهامة ، مستعدة لان تبذل مثل هذا واكثر من هذا ، او كانت ثروتها ثروة اميركا ، ولو كان بين رجالها من له مال فورد ، اولم ياتك نبأ تأسيس جمعية « الفلاح » ؟

هى جمعية اسسها في عاصمة الجزائر بعض اهلها الاغنياء الابرار . ومقصدهم منها ان يكونوا ديارا للتعليم العربي الاسلامي الحر ، تكون تلك الديار ملكا للجمعية ، وهى تؤجرها بفرنك واحد في السنة لمدة ٩٩ عاما للمدرسة التى تلتزم باتباع برنامج عربي اسلامي مفيد .

وقد تأسست هذه الجمعية رسميا ، واشترت دارها الاولى — وقد تبرع بكامل ثمنها السيد محفوظ الزردك باسم الجمعية — وهذه اسماء اعضاء الجمعية ومقدار ما دفع كل احد منهم السادة :

الرئيس — الحاج ماماد المانصالي رئيس نادى الترقي	٤٠ » ٠٠٠
نائبه — رودوسى قدور سكرتير النادى	١٠ » ٠٠٠
امين المال — محفوظ الزردك امين مال النادى	٣٣٦ » ٠٠٠
نائبه — محمود بن ونيش رئيس شرف النادى	٥ » ٠٠٠
سكرتير — محمد علي دامرجى رئيس جمعية الشبيبة	١ » ٠٠٠
نائبه — الحاج محمد الزواى	١٠ » ٠٠٠
عضو — محمد علي المانصالي عضو مجلس النادى	١٠ » ٠٠٠

عضو — احمد المانصالي	٥٠٠٠٠
عضو — محمد بن الباي عضو مجلس النادى	١٠٠٠٠٠
عضو — عمر الموهوب عضو مجلس النادى	١٠٠٠٠٠
عضو — محمد الزمرلي عضو مجلس النادى	٢٠٠٠٠
عضو — محمد بن المرابط عضو مجلس النادى	٢٠٠٠٠
عضو — محمد حفاف	٤٠٠٠٠
	٤٤٧٠٠٠٠

فلم يبق لادراك النصف مليون الذي هو رأس المال الاولى الا ثلاثة آلاف فرنك . لا ريب انها قد دفعت هذه الساعة من بعض المحسنين .

لحيا الله هذه الهمم العالية . وهذا الشعور السامي. وهذا الاحساس الشريف . وعسانا نرى ابناء الجزائر الابرار وفي مقدمتهم اغنياؤهم يسارعون الى الخير في مثل هذا المضمار. والله لا يضيع اجر المحسنين .

اخبار صغيرة

فرنسا — حدث طوفان هائل بجنوب البلاد الشرقي فاهلك الحرث والنسل ، وخرب قرى عديدة ، وكانت الخسائر البشرية تفوق الآلافين ، والخسائر المادية تقدر بعشرة المليارات . والسبب في ذلك هو تهاطل الامطار بشدة وخروج الاودية من مجراها ، ولقد اصبح الخراب حالا في ذلك النواحي محل العمران القديم .

المانيا — بعد مفاوضات شديدة ومناقشات عنيفة ، قرر مجلس الريخشتاغ ابرام برنامج يونج الذي تم تحريره وتحويره في مؤتمرى لاهاى ؛ وقد عارض المليون اشد معارضة في ذلك السبيل ، وحاولوا بكل قوتهم ان يمنعوا المانيا قبول ذلك البرنامج ؛ الا ان عقلاء الالمان رأوا ان الدفع واجب عليهم ، وان برنامج يونج هذا اخف عليهم من برنامج داوس ، فامضوه وصمموا على تنفيذه ، وقال الفيلد مارشال هند نبورغ رئيس الجمهورية «انني امضي بقلب منكسر ، لكنه صابر»

انكلترا — لا يزال المؤتمر البحرى يوالى مفاوضاته في شأن تحديد السلاح البحرى بين الدول البحرية الخمسة ، لكنه رغم شهرين قضاهما فى البحث والمجادلة لم يتمكن من تحقيق اى اتفاق ، بل يمكننا القول بانه لا يزداد الا تفرقا و بعدا عن الاتفاق . وقد اصبح اليوم من المتعسر جدا ان لم نقل من المستحيل التوفيق بين فرنسا وايطاليا من جهة . و بين اميركا واليابان من جهة اخرى . ذلك لان ايطاليا تريد ان تكون لها قوة توازى قوة فرنسا . وهذا ما لا ترضاه فرنسا باي حال . ولا يسلم به اى منطق سليم . فحاجة فرنسا هى اضعاف حاجة ايطاليا .

اما اليابان فهى تريد ان تكون قوتها ٧٠ في المائة من قوة اميركا . لكن اميركا لا تريد ان تكون قوة اليابان الاعلى نسبة ٦٠ في المائة فقط من قوتها . ولن يفترق المؤتمر الاعن اخفاق او شبه اخفاق .

تركيا — قرر المجلس الوطني الكبير في احدى جلساته الاخيرة قانونا يمنح النساء التركيات المتعلمات حق الانتخاب المجالس البلدية في كل البلاد التركية . وهذا الحق لم تنله المرأة الا في اميركا وانكلترا وروسيا والمانيا وبلاد السويد والنرويج فقط .

ويقول اعضاء المجلس الوطني التركي انهم بعد قليل سيقررون اعطاء الحق للمرأة التركية لتنتخب ايضا الانتخابات التشريعية . اى انتخاب النواب للمجلس الوطني الكبير .

الصين — اصبحت الصحافة الاروبية تكرر ذكر حوادث الاعتداء على النصارى في بلاد الصين ، قائلة ان الفوضى هنالك ضاربة اطنابها وان الحكومة عاجزة عن توطيد الامن ، وان اللصوصية اصبحت صناعة شائعة هنالك . والحقيقة التي علمناها من بين الصحف النزيهة هى ان بعض الجهات الصينية قد تذمرت تذمرا كليا من الدعوة التي يقوم بها المبشرون ضد الدين الصيني و لفائد الدين المسيحي ، فهاجموا ديار تلك الارساليات و نهبوها وسجنوا الدعاة الذين بها . فالحادث خاص ضد ناس مخصوصين لا عمومي .

تحار العقول والمطابع

اتحاف أعلام الناس

بجمال اخبار حاضرة مكناس

للعلامة النبيل ابي زيد عبد الرحمن ابن زيدان نقيب الاشراف بمكناس
الرباط المطبعة الوطنية . 470 ص بنط 24 . قطع «الشهاب»

الاستاذ المؤلف من علماء المغرب المعروفين بالبحث التاريخي والجمع لمصادره والاعتناء به . وقد وضع هذا الكتاب في اربعة اجزاء واصدر منها الجزء الاول الذى بين ايدينا مطبوعا طبعا متقنا محلى بنيف وعشرين صورة مصدر بصورة جلالة سلطان المغرب مولانا محمد بن يوسف الذي اهدى المؤلف الكتاب لجلالته . ثم بكلمة تقديم بقلم المارشال ليوطي ثم بتصدير بمقال في (تواريخ المغرب) بقلم السيد عبد الكريم ابن الحسني — مختتما بفهارس جامعة في ابواب الكتاب وفصوله . وللمترجمين وللاعلام التاريخية وللاعلام الجغرافية وللاعلام الجنسية وللوثائق التاريخية وللكتب ، وللصور . وقد جعل ثمن الكتاب لمن يشترك فيه 200 فرنك وثمن هذا الجزء وحده 60 فرنكا . ويطلب من مؤلفه بمكناس .

والكتاب صفحة مهمة من تاريخ المغرب قديما وحديثا ووثيقة نفيسة من وثائقه وقد قابل مؤلفه بين المنقولات المتعارضة فنقد ورجح . واستوعب — اوكاد — المهم من كل ما قيل في مواضيع كتابه . فجدير بمحبي الاطلاع على تاريخ المغرب اقتناؤه ومراجعته . فنرجو ان يصادف ما يستحقه من رواج

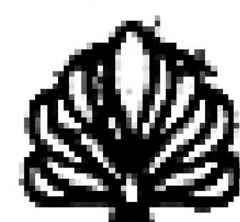
الاسـلام

جريدة اسبوعية ادبية اخلاقية علمية اجتماعية تاريخية دينية محررة بالقلم العربي وفيها صفحة بالقلم الفرنسي اسسوها ويصدرونها بباريس السادة: «عزت المصري» «محمد الحسيني السحنوني الجزائري» «عامر التريكي المنستيري التونسي» «سليمان بن محمد بن زموري من المغرب الاقصى» ويتولى ادارتها وتحريرها السيد محمود عزت المصري جاءنا العدد الاول والثاني منها فوجدناها حافلين بالمواضيع المفيدة النافعة المنطبقة على خطتها.

المسلمون — اليوم — في اشد الحاجة الى من يعرف بهم وبدينهم الامم الغربية. ولا سبيل الى ذلك الا بالصحافة التي تكتب بالالسن الفرنجية. وهذه الصحيفة من احسنها وهي تضم الى حسنتها هذه حسنة نشر الاخلاق والفضيلة بين قرائها المسلمين بديار الغربة بفرنسا وغيرها وفي هيئة تأسيسها المؤلفة من رجال يمثلون مصر وتونس والجزائر والمغرب رمز بليغ الى التآخي الاسلامي في سبيل الخير والكمال. فحق على ابناء الامم التي يمثلها هؤلاء السادة ان يوازروهم في عملهم الجليل بالاشتراك في صحيفتهم لتكون لها مكانتها اللائقة بها وتصل الى الغاية الشريفة المقصودة من تأسيسها. ومن صميم افئدتنا نعلن بشكر هؤلاء السادة راجين لهم كل نصر وتأييد ولصحيفة «الاسلام» كل تقدم ورواج

عنوانها:

8, rue Philippe-de-Champagne
PARIS (XIII^e^)



الاسئلة والاجوبة

س : رجل مستخدم في محطة قطار — الجازية — طريق تبسة وعين البيضاء يشعل كل عشية الديسك الذي يبعد عن المحطة بنحو الكيلو ميطر كان يشعله ويذهب منه الى دار الى الصباح يرجع فوجد قتيلا صباحا بضربة في نقرة دماغه فاختلف الناس في قتله فبعضهم قال انه سقط من اعلى الديسك حينما طلع ليشعله وبعضهم قال قتلته الفرقة الذين الديسك في وسطهم وادعت فرقة القتيل على الفرقة الاولى ووقعت بينهما عداوة عظيمة ولم توجد بينة للمدعين فالمرجو متكم ان تجيبونا عن حكم الشرع والنازلة

ج : كما يحتمل انه سقط من الديسك كذلك يحتمل ان شخصا من غير الفرقة الذين الديسك في وسطهم هو الذي قتله واختار قتله في ذلك المكان لتتوجه التهمة على غير فرقته . ولهذا لا تتوجه الدعوى على الذين الديسك في وسطهم ولا حق لاولياء القتيل عليهم هذا مذهب مالك رحمه الله .

لدينا مباحثات على اجوبة بعض الاسئلة الماضية سننشرها في العدد القابل . وهكذا ننشر كل بحث ياتينا فيما يتعلق بهذه الاجوبة اذا استوفي شروط البحث والنشر وعلينا عهد الله تعالى ان لا نقصر في طلب الحق وان لا نتأخر عن الرجوع اليه

صفحة القراء

تصحيح : اسم ولد صديقنا السيد احمد توفيق (محمد اسلام)

وفاتان

توفى السيد عبد القادر بن البجاوي وقد كان محببا في عشيرته عطوفا عليهم ذا احسان فيهم ، وعند جميع عارفيه كذلك . قد سلم الناس من لسانه ويده وهكذا يكون المسلم . فرحمه الله وعزى ابناءه وعشيرته فيه .

وتوفي السيد احمد الخضر بن الشيخ العلمي وقد كان من ابناء الزوايا الذين

يحبون العلم واهله . وسعى مدة في تحصيل ما استطاعه منه . ولما جاءت الحركة الاصلاحية كان ممن ينشرون فى اتباعهم حقيقة المقصود منها . وهو تطهير الدين من البدع واصلاح الزوايا لاهدمها . ونفع الله بسببه في هذا اناسا كثيرين . فرحمه الله وعزى آل الشيخ العلمى فيه وجعل منه فيهم الخلف الصالح

الحج الى بيت الله الحرام

قد اصدرت الولاية العامة امرا قاضيا بتحفيظ قيمة الضمان لهذه السنة الى الف فرنك بدلا من الخمسة عشر مائة التي كانت تطلب من الحجاج حسب الامر الصادر بتاريخ ١٠ فيفري ١٩٣٠ المشتمل على بيانات الحج .



فهرس

الجزء الثالث من المجلد السادس







أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس



تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد : ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس





« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

دنلــــــــــوب



DUNLOP

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة ذي الحجة ١٣٤٨ هـ ماي ١٩٣٠م

مجالس التذكير

بر الوالدين

(وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا)

الله هو الخالق والوالدان — بوضع الله — هما السبب المباشر فى التخليق . والله هو المبتدئ بالنعم عن غير عمل سابق وهما يبتدئان بالاحسان عن غير احسان تقدم والله يرحم ويلطف وهو الغني عن مخلوقاته وهم الفقراء اليه وهما يكنفان بالرحمة واللطف الولد وهما فى غني عنه وهو في افتقار اليهما . والله يوالى أحسانه ولا يطلب الجزاء وهما يبالغان في الاحسان دون تحصيل الجزاء . فلهذه الحالة التي خصهما الله بها واعانهما بالفطرة عليها قرن ذكرهما بذكره فلما امر بعبادته أمر بالاحسان اليهما فى هذه الاية وفي قوله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا) ولما امر بشكره امر بشكرهما فقال تعالى (ان اشكر لي ولوالديك الي المصير) وفي هذا الجمع فى القضاء والحكم بالاحسان والامر بالشكر لهما مع الله تعالى ابلغ التأكيد واعظم الترغيب ثم زاد هذا الحكم وهذا الامر تقريرا بلفظ التوصية بهما فى قوله تعالى (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) ليحفظ حكم الله وامره فيهما ولا يضيع

شيء من حقوقهما فكان حقهما بهذه الوصاية امانة خاصة ووديعة من الله عظيمة عند وليهما وكفى بهذا داعيا الى العناية بهذه الامانة وحفظها وصيانتها . وكما جاء هذا الجمع في باب الامر في القرآن كذلك جاء الجمع بينهما في باب النهي وكبر المعصية في السنة ففي الصحيح عن ابي بكرة (رض) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الا اخبركم باكبر الكبائر قلنا بلى يارسول الله قال : الاشراك بالله وعقوق الوالدين .

وتقدير نظم الاية هكذا : وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبان تحسنوا للوالدين احسانا . فحذف ان تحسنوا لوجود ما يدل عليه وهو احسانا . وفي تنكيره افادة للتعظيم فهو احسان عظيم في القول والفعل والحال . وتقول احسنت اليه واحسنت به واحسنت به ابلغ لتضمن احسنت معنى لطفت ولما في الباء من معنى اللصوق . ولهذا عدى في الاية بالباء ليفيد الامر باللطف في الاحسان والمبالغة في تمام اتصاله بهما فلا يريان ولا يسمعان ولا يجدان من ولدهما الا احسانا ولا يشعران في قلوبهما منه الا بالاحسان . ومن الاحسان ما يكون ابتداء وفضلا ومنه ما يكون جزاء وشكرا فعليه ان يعلم ان كل احسانه هو شكر لهما على سابق احسانهما الذي لا يمكنه ان يكافئه بمثله لثبوت فضيلة سبقه وفي تعليق الحكم — وهو الامر بالاحسان — بلفظ الوالدين المشتق من الولادة ايذان بعليتها في الحكم فيستحقان الاحسان بالوالدية سواء اكانا مؤمنين ام كافرين بارين او فاجرين محسنين اليه او مسيئين . وقد جاء هذا صريحا في قوله تعالى : وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا . فامر بمصاحبتهما بالمعروف على كفرهما . وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت قدمت علي امي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت قدمت علي امي وهي راغبة (اي في العطاء والاحسان)

أفاعل ، الخ قال نعم صلي امك . وهذا الاحسان الواجب لهما جانب الام آكد فيه من جانب الأب وحظها فيه اوفر من حظه ويشير الى هذا تخصيصها بذكر اتعابها في قوله تعالى : ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن (ضعفا على ضعف) وفصاله في عامين . وفي الاخرى : ووصينا الانسان بوالديه حسنا ، حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا . فذكر ما تعانيه من ألم الحمل ومشقة الوضع ومقاساة الرضاع والتربية وجاء التصريح بهذا في الحديث الصحيح فقد جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال من احق الناس بحسن صحابتي (اي صحبتي من حسن العشرة والبر والتكرمة) قال امك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال ابوك فذكر الأب في الثالث وفي طريق اخر للحديث ذكره في الرابعة . ولقد كان لها هذا بما ذكر من مزيد اتعابها وضعف جانبها ورقة عاطفتها وشدة حاجتها فكان هذا الترجيح لجانبها من عدل الحكيم العليم ، ومحاسن الشرع الكريم . ومن الاحسان اليهما طاعتهما في الامر والنهي ومن العقوق لهما مخالفتهما فيهما وانما تحل له مخالفتهما اذا منعاه من واجب عيني او امراه بمعصية لما في الصحيح من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : لاطاعة لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف . وعند الحاكم واحمد : لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق . ومن الدليل على رجحان جانبهما على الواجب الكفائي ما ثبت في الصحيح من حديث الرجل الذي اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستاذنه في الجهاد فقال أحي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد . وفي الطريق الثاني قال عبد الله بن عمر (ض) اقبل رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ابايعك على الهجرة والجهاد ابتغي الاجر من الله قال فهل من والديك احد حي قال نعم بل كلاهما قال فتبتغي الاجر من الله قال نعم قال فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما . هذا لان القيام عليهما فرض عيني والجهاد كان عليه فرض كفاية ولو تعين عليه ولم يكونا في كفاية قدم القيام عليهما وكفايتهما عليه . ومن حقوقهما عليه ان

لا يخرج الى ما فيه خوف ومخاطرة بالنفس الا باذنهما بدليل ما جاء في سنن ابي داوود ان رجلا من اهل اليمن هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل لك احد باليمن قال ابواي قال اذنا لك قال لا قال فارجع اليهما فاستاذنهما فان اذنا لك فجاهدوالا فبرهما. اما اذا اراد تعاطي ما لا خطر فيه ولا نجيعة من شؤون الحياة ووجوه التصرفات فليس عليه ان يستاذنهما وليس لهما منعه ولكن اذا منعاه من شيء امتنع لوجوب برهما. وطاعتهما — في غير المعصية — من برهما

تفصيل الاحسان اليهما في القول والعمل وتأكيده في حالة الكبر

(اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)

الامر بالاحسان اليهما عام في جميع الاحوال وخصصت حالة بلوغ احدهما او كليهما الكبر بالذكر لأنها حالة الضعف وشدة الحاجة ، ومظنة الملل والضجر منهما وضيق الصدر من تصرفاتهما . فهما في هذه الحالة قد عادا في نهايتهما الى ما كان ولدهما عليه في بدايته . وليس عنده من فطرة المحبة مثل ماعندهما فكان باشد الحاجة الى التذكير بما عليه من تمام العناية بهما ومزيد الرعاية لهما وشدة التوقي والتحفظ من كل ما يمس بسوء جانبهما في هاته الحال على الخصوص وان كان ذلك واجبا عليه في كل حال على العموم . وطول بقائهما عنده في كنفه وثقل مؤونتهما عليه ، وما يكون من ضرورات الكبر والمرض مما يستقذره في بيته ، كل هذا قد يؤديه الى الضجر والتبرم فيقول ما يدل على ضجره وتبرمه . فنهى عن التفوه باقل كلمة تدل على ذلك وهي كلمة اف بقوله تعالى : ولا تقل لهما اف . فاحرى واولى ما فوقها وهذا امر بتحمل كل ذلك منهما ونهى عن التضجر منهما . ومن

ضرورة مباينتهما لولدهما في السن وفي النشأة انهما كثيرا ما يخالفانه في آرائه وافكاره ، وقد يتناولان ما لا يحب لن تصل يدها اليه وقد يسألانه للمعرفة او للحاجة ، وكل هذا قد يؤديه الى نهرهما اي زجرهما بصياح واغلاظ او اظهار للغضب في الصوت واللفظ ، فنهي عن هذا بقوله تعالى : ولا تنهرهما . وفي هذا امر له بالتلطف معهما في الطلب والعرض والدلالة على وجه الصواب في الامر وابواب الفعل والترك ، وبحسن التلقي لكل ما يسألان ويطلبان ونهي عن اي اغلاظ في اللفظ والصوت وحالة الكلام . ولما نهاه عن القول القبيح المؤذي امره بالقول اللين السهل الحسن في لفظه وفي معناه وفي قصده وفي منشاه السالم من كل عيب ومكروه بقوله تعالى : وقل لهما قولا كريما . وفي هذا امر بان يخاطبهما بجميل القول ويؤنسهما بطيب الحديث ، ونهي عن ان يؤذيهما في قول او يوحشهما بطول السكوت فليس له ان يتركهما وشأنهما بل عليه مجالستهما ومحادثتهما وجلب الانس اليهما وادخال السرور عليهما . ثم ان القول انما هو عنوان ما في الضمير ولا يكون كريما شريفا الا اذا كان عنوانا صادقا حسن مظهره ومخبره وعذب جناه وطاب مغرسه وما ثماره الا معانيه ، وما مغرسه الا القلب الذي صدر عنه فيفيد هذا ان على الولد ان يكون معهما باللطف والعطف من صميم قلبه كما هو يعرب لهما عنهما بلسانه فيكون محسنا لهما حينئذ في ظاهره وباطنه وذلك هو تمام البر الذي امر به

(واخفض لهما جناح الذل من الرحمة)

مضى فيما تقدم ادب القول وهذا ادب الفعل وبيان الحال التي يكون عليها . فالوالدان عند ولدهما في كنفه كالفراخ الضعيفة المحتاجة للقوت والدفء والراحة وولدهما يقوم لهما بالسعي كما يسعى الطائر لفراخه ويحيطهما بحنوه وعطفه كما يحيط الطائر فراخه فشبه الولد في سعيه وحنوه وعطفه على والديه بالطائر في ذلك كله على فراخه وحذف المشبه به واشير اليه بلازمه وهو خفض الجناح لان الطائر هو

ذو الجناح وانما يخفض جناحه حنوا وعطفا وحياطة لفراخه فيكون في الكلام استعارة بالكناية واضيف الجناح الى الذل – وهو الهون واللين – اضافة موصوف الى صفة. اخفض لهما جناحك الذليل، هذا ليفيد هونه وانكساره عند حياطتهما حتى يشعر بانهما مخدومات باستحقاق لا متفضل عليهما بالاحسان. وفي ذكر هذه الصورة التي تشاهد من الطير تذكير بليغ مرقق للقلب موجب للرحمة وتنبيه للولد على حالته التي كان عليها معهما في صغره ليكون ذلك ابعث له على العمل وعلى رؤية عمله امام ما قدما اليه. ومن في قوله تعالى من الرحمة للتعليل متعلقة باخفض فتفيد مع متعلقها الامر بان يكون ذلك الخفض ناشئا عن الرحمة الثابتة في النفس لاعن مجرد استعمال ظاهر كما كان يكفلانه ويعطفان عليه عن رحمة قلبية صادقة فيكون هذا مفيدا ومؤكدا لما قدمناه من لزوم ان يطابق على الاحسان اليهما الظاهر والباطن. ليتم البرور.

(وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)

مهما اجتهد الولد في الاحسان الى ابويه فانه لا يجازي سابق احسانهما فامر بان يتوجه بسؤال الرحمة لهما من الله تعالى وهي النعمة الشاملة لخير الدنيا والاخرة اظهارا لشدة رحمته هو لهما ورغبة في وصول الخير العظيم من المولى الكريم اليهما، واعترافا بعجزه عن مجازاتهما. يدعو لهما هكذا في حياتهما وبعد مماتهما اما في حياتهما فيدعو لهما بالرحمة سواء كانا مسلمين ام كافرين ورحمة الكافرين بهدايتهما الى الاسلام واما بعد الموت فلا يسأل الرحمة لهما الا اذا ماتا مسلمين لقوله تعالى: ما كان للنبيء والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم. والكاف في قوله تعالى: كما ربياني صغيرا. للتعليل اي رب ارحمهما لتربيتهما لي وجزاء على احسانهما الي في حالة الصغر حالة الضعف والافتقار. وفي هذا اعتراف بالجميل واعلان لسابق احسانهما العظيم وتوسل الى الله تعالى في

قبول دعائه لهما بما قدما من عمل لانه وعدانه يجزى العاملين وقد كانت تربيتهما لولدهما من اجل مظاهر الرحمة وهو قد اخبر تعالى على لسان رسوله انه يرحم الراحمين . ولا ارحم — بعده تعالى — من الوالدين .

خاتمة

من بر الوالدين ان نتحفظ من كل ما يجلب لهما سوءا من غيرنا فان فاعل السبب فاعل للمسبب ومن هذا ان لا نسب الناس حتى لا يسبوا والدينا لانا اذا سببنا الناس فسبوهما كنا قد سببناهما وسبهما من اكبر الكبائر ففى الصحيح عن عبد الله بن عمرو (ض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه قيل يارسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه .

ومن برهما حفظهما بعد موتهما بالدعاء والاستغفار وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة رحمهما فقد روى ابن ماجه وابو داود وابن حبان في صحيحه عن ابي اسيد مالك بن ربيعة الساعدي البدري (ض) قال بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا جاءه رجل من بني سلمة فقال يارسول الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة (اى الدعاء) عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واكرام صديقهما .

وفى اكرام صديقهما جاء في الصحيح عن عبد الله بن عمر (ض) ان رجلا من الاعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله وحمله على حمار كان يركبه واعطاه عمامة كانت على رأسه . قال ابن دينار فقلنا له اصلحك الله انهم الاعراب وانهم يرضون باليسير فقال عبد الله ان ابا هذا كان ودا لعمر بن الخطاب واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ان ابر البر صلة الولد اهل ودابيه .

هذا وان من راض نفسه على هذه الاخلاق الكريمة والمعاملة الحسنة والاقوال الطيبة التي امر بها مع والديه — حصل له من الارتياض عليها كمال اخلاقي مع الناس اجمعين وكان ذلك من ثمرات امتثال امر الله وطاعة الوالدين . والله يوفقنا ويهدينا سواء السبيل . انه المولى الكريم رب العلمين .

مسائل ومقالات

ما اقدر شبابنا على العمل

لو لم تكن اعمالهم فوضى !

لكاتب كبير

لا نقول : ان النظام نتيجة المدنية ، بل المدنية في رأينا ام النظام وابوه ؛ لاننا بتقصي اسباب الانحطاط في العصور الاولى نجد الانسان في ذلك الحين خلوا من اي نظام ؛ سواء في حياته الخاصة ، او العامة ؛ بيد ان ما يحس به من الضرورة القصوى الى حفظ كيانه ، وما يمتاز به من مزيد الحيطة والحذر الهماه التفتيش عن انجع الوسائل التي تخوله الحياة الهنيئة ، وقد نال مبتغاه ؛ لكن بعد لاي ، وبعد عصور مرت مليئة بالكفاح ، وما عرف مداول المدنية الا بعد ما انقضت تلك العصور العصيبة التي تسودها الفوضى من جميع نواحيها ؛ على ان هذه الظاهرة التي نسميها المدنية ، او النظام لا محيد للبشر عنها . فان لم يظهروا بها عفوا ، او بعد عناء محض فلا يلبثون ان يظهروا بها قسرا ، نظرا للنظام الطبيعي الدقيق الكامن في كل ذرة ، وذلك بتقدير الحكيم العليم

ومنذ عرف الانسان ان المدنية هي النظام ، ومنذ تذوقه حلاوة النظام ؛ وهو يكدح ويقدح زناد فكره في سبيل استخراج احسن نظام واروعه للحياة ؛ وهو — رغم وصول ابتكاراته الى هذا الحد — لا يفتأ يعتصر فكره ؛ املا في الوصول الى مدى أبعد ، ولن يعوقه شيء عن بلوغ ذلك المدى ما دام واجدا في نفسه لذاذة النظام ، وواثقا بان المدنية هي النظام ، وان الامة المجهولة مثلا اعلاه للرقي في هذا العصر بالاخص هي التي بلغت من النظام في كل شيء قمته

ولا نغالي اذا اسمينا هذا العصر عصر النظام ؛ لاننا بالمامه صغهرق بسير الشعوب

ندرك مدى النظام السائد على الافكار ، الذى تتناولته جميع الطبقات ، فاخذت تتفنن في اساليبه تفننا حكيما مكنها من سن نظام خاص لكل طبقة ؛ تستغله ، وتحمى به مصالحها من غارات الطبقات الاخرى ؛ حتى اوشك لذلك كل شعب حريص على حيوية الجماعة ، عارف ما للحياة الاستقلالية من قيمة وخطورة ـ مجموعة وحدات منظمة متكاتفة ، او ولايات متحدة مصغرة ؛ ويجمعها مع ذلك — اذا حمت الحاجات — الصالح العام ، والقومية التي تعتز بها . ومما ياخذ مشاعرنا ، ويملك اعنة حواسنا ؛ ان الشعوب التي تاصل فيها النظام ، واستمرأته في غبطة وعذوبة تعتبر ان الحياة الفردية والاجتماعية بدون احاطتها بسياج من النظام ما هى الاموت ادبي وانتحار عام

ذلك هو مبلغ شعور الشعوب العميق بسخف الحياة اذا لم يحطها نظام ؛ في حين اننا لا زلنا نقف امام تلك الظاهرة الاجتماعية ، وازاء تيار الحياة الجارف موقف السائم الساهم ، وطورا موقف المتجهم الذهول ، بل لشدما يذهلنا ويكاد يطيح بالبابنا ان نجد انفسنا امام هوة سحيقة ، وما بيننا وبينها الا خطوة ثم نصل الى شفيرها ؛ وما ذلك الا لاسرافنا في الاستهانة بالتبعات الملقاة علينا

والادعى الى الدهشة ؛ ان لدينا شبابا مستنيرين ، وان لهم اعمالا ومحاولات لكن بما انها فوضى ظلت متعثرة ، وغير ناجحة ، ولا مغلة ؛ وذلك هو السبب في استحالة حياتنا حياة متشابهة مملولة ؛ من حيث انها تدور حول محور واحد ضيق لا تعدوه دورانا غير متجانس ولا متزن

اجل ؛ لدينا طبقات من الشبان الكفاة ، وان كل طبقة تحذق ناحية من نواحى اسباب الحياة ؛ لكن عدم توحيد جهودها وتفكيرها ، وعدم رسمها غاية واحدة شريفة ، وعدم انضوائها تحت لواء الصالح العام ؛ كل ذلك جعل جهودها الفردية — رغم توفرها — عائقا كبيرا عن بلوغ الغاية واصابة الهدف ؛ فمن ثم

ظلات حيرى ، ولهى ؛ لا تدري من اين تبتدئ ، ولا اين تنتهى .

واذا اجملنا القول عند الالماع الى الطبقات المسئولة فلاننا لا نعنى من بين الطبقات الكثيرة ، التي منها طبقة الاقتصاديين ، وطبقة الصناعيين ، وطبقة الفلاحين غير طبقتين ؛ لما لهما من الميزة على غيرها ؛ احدهما طبقة العلماء المستنيرين استنارة ادبية عربية ، والاخرى طبقة المتثقفين بالثقافة الفرنسية ؛ على اننا — رغم اشراك الطبقتين فى المسئولية — ننحو باللائمة على الثانية اكثر ؛ لاننا بالمقايسة بينها وبين الاولى التي قامت ببعض الفروض الوطنية نجدها لم تبد منذ ظهور تلك البارقة من بوارق النهوض اقل نأمة او حسيس ؛ بل كلما سئمنا الانتظار ، واردنا استنهاضها واستحثاثها على العمل وطرق المسائل الاجتماعية بالاحرى بادهتنا بقولها تخلصا من المازق : ان السياسة احرى بالتقديم ؛ لان الحياة العقلية والاجتماعية وليدة السياسة ، وان السياسة لها اثر عميق في كل عصر في الادب والتفكير والاجتماع ؛ ثم نقول لها بدورنا مسايرة لاهوائها : تعالى ؛ لتدلى لنا على صحة نظريتك ؛ ثم لا تلبث ان تثب وثبة حازمة ؛ ونحن ندعو الله ان يسدد خطاها ، وان يرعى الخط الجريء بعنايته الخاصة (كما هو فى الحكمة) ؛ لكن سرعان ما تفتر همتها ، ويحدث رد الفعل . وعند تقصى اسباب ذلك الفوران ، وعوامل ذلك الفتور نجد هذه الطبقة تعوزها المبادى القارة المنظمة ، والتدرع بصفات الحزم والثبات والاخلاص ، بل نجد فورتها الموقتة ناجمة عن سخطها على المسلك العدائى الذى تسلكه بعض العناصر الاخرى نحوها ، وعلى تخويل الظروف تلك العناصر امتيازات جمة دونها ، مع ان مستوى الجميع فى الرقي واحد ؛ بل ربما كان مستواها ارقي من مستوى تلك العناصر . ومما يدل على ان هذا السخط موقت ، وان الباعث عليه الدفاع عن النفع الذاتى ، لا النفع العام ؛ ان هذه الطبقة لا تلبث ان تعدل عن خطتها عند ما تلمح بعض الترضيات ، وتعاين ابتسامات الرضى تلمع من بين ثنايا تلك العناصر ؛ وهكذا

تظل متسكعة ؛ لاهي افادت المجتمع من الناحية السياسية ، او الاجتماعية ، ولا هي حازت كل ما تصبو اليه من الاماني الشخصية ، ولا هي اتعظت بمواقف الاخفاق المتكرر فاقلعت عن الروغان والمداورة ، ولا هي سئمت حياة الذبذبة فعملت على مكافحة الجوائح الاجتماعية والتوقي من كل ما يذهب به عهد الفتوة سدى . ومع هذا لا ننكر ان من بينها افرادا لهم افكار خصبة ، ونعرة ملية ، ونية صالحة ، ومكانة سامية ؛ لكن ضعف صلة الغير بهم ، وانحلال الرابطة التي تجمعهم واياهم اخمد جذوة نشاطهم ، وجعل جهودهم موزعة ، واعمالهم فردية ضئيلة ؛ بل جعل شبابهم الغض نهبا مقسما بين البطالة والكلل والاحن والياس

واذا شاءت هذه الطبقة المستنيرة ان تنهض بالشعب فما عليها الا توحيد صفوفها ، وان تعنى بالصالح العام عنايتها بصالحها الذاتي . ومن خير الوسائل للوصول الى هذه الغاية توطيد النفس على دراسة اساليب العمل ، ثم تكوين وحدة تحت اسم جمعية اونقابة او حزب ؛ واننا نكل اليها اختيار الغرض الذى تتوخاه في ذلك التأسيس ، وانما اقصى ما نمدها به من الآراء ان ما نختاره من بين نواحي الاصلاح هى ناحية التهذيب الفكري ، ورفع المستوى العلمي والاقتصادي ؛ اذ لعلها جربت كما جربنا جدوب غير هذه الناحية وافلاسها ، بل هى عدا ذلك مدعاة للتقول ؛ سيما ان حاجتنا الى تعبيد طرق الحياة الاجتماعية والذهنية والاقتصادية اوكد ، وان الهاب الادمغة بمثل هذه الافكار مما يخلق لنا انجع الوسائل لاتاحة التجانس بين الافراد والجماعات ، ولانصراف كل وحدة الى العمل داخل محيطها ، واعتبار كل منها نفسها عضوا صالحا يعمل لفائدته وفائدة المجموع معا ؛ كما هو الشأن في الامم الراقية التي ما فتئت منذ عرفت فائدة انضمام كل فرد الى طائفته تؤسس لكل مهنة نقابة تنافح عن مصالح اصحابها

هذه هى الكلمة التي نظن انها تملأ فم الحقيقة ، وتقنع طبقتنا المستنيرة ،

وتحدو بها الى العمل المنظم المنتج الذى من شأنه ان يلهم الطوائف الاخرى النسج على ذلك المنوال . اما اذا كان حظ هذه الكلمة حظ غيرها ، فبقي المحامي مثلا منعزلا عن زميله ، منضما الى الفلاح الساذج ، وهذا الى الحكيم ، وهذا الى التاجر فلا مطمع في ترقية حياة المجتمع وحياة المحيطين به من الافراد . نعم ؛ لا يفهم من هذا اننا نمقت اتصال هذه الاوساط الغير المتجانسة بعضها ببعض ، لانه غير معقول ان نغفي هذه الناحية ما دمنا نوقن ان كل ذي مهنة محتاج الى التعضيد والاقتباس واستلهام وحي الفن من لدن ارباب المهن الاخرى ؛ وانما الشيء الذى نمقته هو انصراف صاحب كل مهنة الى غير مجانسه ، فرارا من المجانس وهجرا له دون ما سبب

لسنا بهذا كنذير السوء ينعق بالشؤم ؛ بل اننا من المتفائلين بالمستقبل خيرا كلما لمحنا بصيصا ولو ضئيلا يبدو من خلال مواهب شباننا ؛ وانما الذى يضاعف بلبالنا ان تبقى تلك المواهب مدفونة في الصدور ، وبدون نضج ، وان يظل علماء الشريعة مبعثرين ؛ لا تجمعهم الوحدة الدينية ، ولا الوحدة العلمية ، ولا الاصلاحية ، ولا الادبية ، ولا تنال اصواتنا التي بحت في سبيل ايقاظهم عثر اتفاتهم ؛ مع انهم في مكنتهم — لو استشعروا عظم المسؤولية — ان يؤلفوا حزبا دينيا ؛ اقل ما فيه انه يشجع الكثير ممن يشايعون الوسط القاهر على التفكير الحر ، ويغرس ملكة الاصلاح في النفوس ؛ بل وان يهمل ارباب الصحف شأن الصحافة ؛ مع انهم في مقدورهم — لو استرعت امانة هذه المهنة الشريفة اهتمامهم ونالت تقديرهم — ان يؤسسوا نقابة تذود عن حياض الصحافة ، وتوحد الغاية المطلوبة مع تمسك كل صحيفة بمبدئها الخاص

ان باب الحياة المطلوبة مفتوح على مصراعيه ؛ فما على من لا ينوى المماطلة والتسويف ولا يضمر الاذى للمجتمع الا ولوجه ، قبل ان تفتر الهمم ، ويخبو مصباحها الوهاج بالمرة ، ويتمشى اليأس فى كيان البقية الباقية من الحصفاء . وانما الشيء الجدير

بالعناية قبل كل شيء هو تنظيم العمل . وتكافل القوى . وتوحيد الاتجاه ؛ حتى لا تكون الاعمال فوضى . وان لا تذهب الجهود ضحية النزعات المتصادمة

واخيرا نقول في صراحة : انه ليس ثمة ما يعوقنا عن انفاذ هذه الفكرة الفذة ما دمنا جد عالمين بان الاستعداد موجود . وان الغرض شريف . وان الوسائل متوفرة

العوائد المقوتة والاحكام الشرعية

للعلامة الشيخ المولود الحافظي



شرعت الاحكام الشرعية لتطهير النفوس وتزكيتها من ارجاس ما كانت عليه في الجاهلية قبل نزول هذه الاحكام التى هي للنفوس البشرية كالدواء الوحيد في شفائها من امراضها الوخيمة التى اقلها الجهل المركب واعظمها الشقاء الابدي واوسطها فقد الآداب والسيرة الحميدة

وحيث كانت وحيدة في بابها فليس من المعقول بل من المستحيل ان ينتظر علاج هذه النفوس مما علق بها والفته من الرذائل لتكون على سعادة ابدية — من طريق آخر غير طريق الاحكام الشرعية . فالذين يعتقدون ان عقولهم توصلهم بمجردها الى تلك السعادة اراهم مخطئين خطأ فاحشا لا يغتفر لان هذه العقول مهما كانت نيرة صقيلة صافيه كالمرءاة فأشعتها بسيطة جدا لا تتجاوز محيط دائرة ضيقة صغيرة فيكون ما وراء هذا المحيط الممتد الى ما لانهاية له غير منكشف بالطبع لها فكيف يسعها حينئذ ان تخوض فيما لا مطمع لها ولا هو من شأنها ؟

فكيف يسعها بربك ان تجادل بالباطل فيما جاءت به الاحكام الشرعية من

اخلاق وسعادة ان لو كانت سليمة من دخائل وسخافة وغواية وضلالة ؟

فالذين يتبجحون بملء اشداقهم ويطعنون في كثير من الاحكام الشرعية فهم يتكلمون في الحقيقة تحت تأثير السخافة والغواية والضلالة . واكبر مصيبة من هؤلاء انهم لا يشعرون بحالتهم النفسية ولا يدرون ما هم عليه من الجاهلة المركبة ولا عرفوا لعقليتهم قيمتها العلمية بصورة محصورة وحد محدود

لهذا — قصور العقول عن المدارك العالية — لم يكلف الشارع الانسان بمجرد عقليته لقوله تعالى — (وما كنا معذبين — يعني ولا مثيبين — حتى نبعث رسولا) — خلافا للمعتزلة القائلين بان العقل وحده كاف في ادراك الاصول دون الفروع

— فلم تكن الافكار العقلية المجردة الخائضة في الاحكام الشرعية بدون اهلية بقاصرة على اضراب — صاحب تلك المجلة بقسنطينة — ولا على امثال — الافوكاتو بسطيف — بل تجاوزتهم الى العامة وبعض الخاصة ممن ينتسبون الى العلم وحملة الشريعة لان السواد الاعظم من العامة قد ابتلي بتقاليد فاسدة وعوائد ممقوتة كلها ضد الشريعة وضربة قاضية على احكامها — والخاصة قد اصيبت ببعض هذه العوائد وبحب الرياسة والتظاهر اللذين يمنعانها من الوقوف عند حدود الاحكام الشرعية والخضوع لها والرجوع اليها وتحكيمها في حوادثهم كما قيل (آفة العلماء حب الرياسة وآفة الزعماء ضعف السياسة) —

فتمكن ذلك المرض الوخيم او الداء العضال من نفوس هذا الفريق حتى اماتها عن الاحساس والشعور بالنقص فضلا عن تنبه القوة الحساسة والمتصرفة الى ان الخير فيما اختاره الله وهو ما شرعه في محكم كتابه عند من رزق فهما صائبا او وفق الى ان يسأل اهل الذكر فيما لا علم له به

— فاذا كان من المستحيل — ان يستقيم الظل والعود اعوج — فمن رابع المستحيلات ان تصلح النفوس البشرية صلاحا شرعيا وهي ملابسة لهذه الادواء

والامراض . فليس لنا من سبيل الى تطهير هذه النفوس مما علق بها وتعودته من من اشكال الرذيلة والوقت . العوائد المقوتة وضروب البدع الضالة — ونحن في اخر الامم — الا ما صلح بها اولها من اتباع السنن والاداب الشرعية وسيرة السلف الصالح كما يدل عليه الاثر الصحيح : ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ))

فاذا كانت من البديهي ان المحل الواحد لا يقبل ان يقوم به ـ فضلا عن الاتصاف ـ امران متنافيان ـ والضدان لا يجتمعان ـ فبالضرورة ان تلك النفوس لا تتخلق بالاخلاق العالية الا بعد ان تنسلخ جملة وتفصيلا عن اضدادها التي هي حجب كثيفة وعلى طبقات متراكمة من شأنها تعمية البصيرة وطمس القلوب ـ ففساد الانسان منه لا من غيره فلا يلومن الا نفسه وعلاجه بيده قريب منه فلا يكلفه ثمنا ولا مشقة ان اراد ان يعيش سعيدا ويموت سعيدا ويبعث سعيدا ويحيي حياة ابدية سعيدة يوم تبيض وجوه وتسود وجوه

من الناس من يدرك هذه الحقائق الناصعة ويتيقن احقيتها ولكن يصعب على نفسيته وعقليته الخضوع والانقياد والاستسلام لاحكامها وهذا يدل على ان ذلك الادراك قاصر على شقشقة لسانية تنقضي الفاظها بمجرد النطق بها فلم يكن منبعثا بتأثير قلبي والم روحاني واحساس عقلي والهام رحماني

لهذا وذاك نريد ان نذكر بعد هذا التمهيد بعض عوائد ممقوتة في نظر الشارع وتعد بدع ضالة على فاعلها وزرها ووزر من اقتدى به الى يوم القيامة والناس مع الأسف يقدسونها ويفضلونها على الاحكام الشرعية في سائر حوادثهم التي تتجدد حينا فحينا حتى صارت عقيدة راسخة في نفوسهم لا يتحولون عنها مهما حاولت ان تفهمهم بانها مخالفة وعلى طرفي نقيض لنصوص الشارع بل قد يسري الى اذهان القاصرين المنتسبين للعلم ان الشارع يوافقها لانه يوافق العادة والعرف في كثير من الاحوال

وقد غاب عن هؤلاء المساكين ان الشارع يوافق العرف الذى لا يصادم الاحكام الشرعية والذى لا نص للشارع فيه والحوادث التي كلامنا فيها هى التي لها احكام منصوصة وعرف الناس فيها مصادم تمام المصادمة لتلك النصوص القاطعة

فلم يبق مقال لقائل سوى الاثم والعدوان والعذاب الشديد للذين يفضلون هذه العوائد المقوتة الضالة المبتدعة عن الاحكام الشرعية

الحافظي الازهري

كتاب

الى صديق

السيد مصطفى بن حلوش المستغانمي المتعلم بالزيتونة اليوم — شاب اديب ناهض ممن نعلق عليهم في خدمة الدين والوطن من ناحيته العلمية كبير الآمال . وقد كنا نشرنا له منذ مدة مقالا بليغا كان باكورة كتاباته وجاءنا اليوم منه مقال آخر مرفقا بكتاب خاص فيه بيان سبب كتابة المقال الذي هو فى الاصل كتاب الى صديق فنشرنا المقال وما يرتبط به من الكتاب الخاص فيما يلي :

من الكتاب الخاص :

(تخطر على بالنا موضوعات تختلف باختلاف ما يثيرها في انفسنا من الحوادث والظروف ونود الكتابة فيها فيصدنا عن ذلك ضيق الوقت واشتغالنا بالدراسة احيانا ؛ وتحرج صدر الظروف الحالية من التفكير الجريء ، والكتابة الصريحة ؛ احيانا اخرى .

لهذا تجدنا نغتنم فرصة مكاتبة اصدقائنا الادبا فنكتب لهم بما يمليه علينا شعورنا ، ونراه واجبا علينا ؛ نحو الوطن مرة ، والدين ثانية ، والادب ثالثة . وهلم جرا .

كل ذلك رجاء انه تتهيأ لنا تربة صالحة في المستقبل نبذر فيها بذورنا ؛ فتنبت نباتا حسنا يوتي اكله طيبا . وجداه رطبا .

وتجدون مع هذا الرقيم نص كتاب بعثها به لاحد اصدقائنا ولما رأينا ما تضمنه مم كل اديب جزائري بعثنا به اليكم لتنشروه بمجلة الشهاب الراقية عسى ان يبعث بالادباء على احتذائه في الكتابة لاصدقائهم حتى يكون ذلك عونا لنا على تمكين قضيتنا الوطنية السامية من النفوس واذاعة مباديها في عموم الشباب الجزائري .

ولكم مني وافر الشكر وفائق الاجلال والاحترام

ابنكم الروحي

مصطفى بن حلوش (الجزائري)

صديقي العزيز

كتبت الي تخبرني بوصول رسم صورتي اليكم وباختلافكم في اول يوم من رمضان فمنكم صائم . ومنكم مفطر في يوم واحد وانتم مسلمون وفي بلدة كادت ان تكون اسلامية بحتة فعجبت بل اسفت لهذا الاختلاف الشنيع الذي يبرأ منه نبي المسلمين وكتابهم الكريم اذ اين ما نحن به مأمورون من اقامة الدين وعدم الافتراق فيه وانما يوجه اللوم على رؤسائكم الذين اهملوا ما نيط بعهدتهم من الاحتفاظ بالدين وجمع العامة عليه حتى لا يكون الناس فوضى في دينهم كما كانوا فوضى في شؤونهم الاخرى فاصبحت الى غيرهم وهم لا يشعرون .

وفي اعتقادي ان الفتنة تتاصل . والخلاف يستمر . ما دامت جذور الجمود لم تستأصل . وجراثيم الفساد لم تكافح كفاحا لا يبقي منها ولا يذر . وما دام يرأسنا قوم اعتزلوا العالم باسم الدين وبما يمليه عليهم جمودهم من الاعراض عن تتبع حركات العامة لهدايتها . وتمكين الرشد منها . وعن تعرف الشؤون الاجتماعية والحوادث اليومية في الشرق والغرب ليقيسوا الامور باشباهها . ويضعوا الاشياء في محالها ء –

فلن نؤمل فلا حا . اللهم الا اذا شمرنا على ساعد الجد والنشاط واستغنينا عنهم بانفسنا في جميع شؤوننا خاصها . وعامها . اذ كيف يرجي الخير من ذى حاله .

ولو افقنا من سباتنا ، او مسحنا الغشاوة عن اعيننا ، ثم قسنا انفسنا بغيرنا ممن يجاورنا بل يساكننا من الاجانب لوجدنا النسبة بيننا وبينهم كالنسبة مما بيننا وبين العجماوات ! — ولرأينا حسن قيامهم بوضائفهم وفهمهم لشؤون امتهم وصدقهم فى خدمتها المادية والادبية ولادركنا اننا احط امة ، واقل همة ، واشد غمه واعظم بليه ، على ابنائنا الناشئين . بعد ان كانت امة مجيدة الاصل ، شريفة المحتد ، تاريخها حافل بالعظمة والسؤدد فخلق من بعدها خلق رضوا بالشضف ، بعد الترف ، والضعة ، بعد الرفعة ، والاستبذلال ، بعد الاستبسال ، وسبحانه الكبير المتعال ،

ولما سألتني عن اول يوم من رمضان تونس شككت فى انك لا تعني بالجرائد الوطنية ولا تقرأها أصلا لانها ذكرت ذلك في ابانه -- ويسوءنى — والله — جدا ان ينكمش شاب مثلك أوتي من قوة الايمان وشديد الحب لملته ولغته ما يغبط عليه —حتى عن قراءة الجرائد الوطنية وينسى الواجب الذي عليه نحوها

يايها الصديق انا وانت وسائر الاخوان من ابناء الوطن شركاء في تربته التي تنشئنا ، وارضه التي تقلنا ، وسمائه التي تظلنا ، وليس لنا فيه ما يميزنا عن سوانا الا قوميتنا التي هى عبارة عن « لغتنا وملتنا وتاريخنا الحاضروالغابر » فاذا هى ملصت من ايدينا وتقلص ظلها من بيننا فيا ويحنا في الامم الفانية ، والشعوب المتلاشية ،

فواجب من ينتمى للعربية والاسلام — اللذين هما ذاتنا الجزائرية — ويغار عليهما ان يسعى في انقاذهما مما هما يتخبطان فيه من الضعف والوهن ويقيهما سوء المصير . وليس ذلك الا بنشر العلم وبث الروح الادبية في الاوساط . حتى يكون للعربية فى وطننا العزيز شأن عظيم كما كان لها ذلك في عهد اسلافنا الصالحين . واجدادنا

العاملين المجدين . بناة مجد تلمسان وبجاية ومشيدي مدنيتها

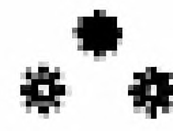
بيد ان الغاية هذه لها — ككل غاية — وسائلها واولاها ايقاظ النوم . وتحريك الهمم . بالخطب الجمعية والدروس العامة فيما اذا ادرك الخطباء والمدرسون واجبهم — وبتعميم الدعوة بواسطة الصحف والمجلات اذ هي آية من آيات العلم والثقافة الصحيحة واداة من ادوات الدعاية السريعة في هذا العصر .

وما دمنا نعمل لتدعيم لغتنا وحفظ ديننا وجب علينا ان لا نقبل تلكأ البعض بان الحكومة تابي علينا هذا وتعتبره صدمة لمباديها — لان الامر بخلاف ذلك فقد تعهدت الحكومة منذ احتلالها لبلادنا العزيزة بان تحترم ديننا ولغتنا وسائر مميزاتها .

واضحك كثيرا واتاسف اكثر من قوم منا يتلكؤون هذه التلكآت الباردة وما اراها منهم الا ضعف ايمان . وقصور همة . ولعل سبب ذلك التفرق وعدم اجتماع الكلمة على ما يهم . ويرجع ذلك لفقد المرشدين من اهل الخبرة والدراية ولو توفق شباننا الى تأسيس النوادي والمجتمعات واعتاضوا بالتسامر فيها وتبادل الافكار الحية . والطرق الادبية . — عن محلات اللهو والعبث — لكان بينهم وبين الشرق رابطة . والغرب صلة . ولكانوا على علم تام من حركة الشرق الحاضرة . واعمال الغرب المتوالية ولوقفوا اثناء ذلك على ما يأسون به امراض بلادهم المتنوعة ، كل ذلك يعلمونه بما يرد اليهم من صحف وكتب الشرق والغرب وما يطبع في بلادهم من كتب وصحف ويسهل عليهم ذلك اجتماعهم لان الانسان منفردا ؛ جبان محجام ، ومجتمعا ؛ شجاع مقدام ، يبذل المال ولا يخشى الفاقة ، ويضحى الوقت بل والنفس ولا يتحرج .

فان لم نوفق الى هذا فلا اقل من ان نلتزم بالاطلاع على ما يكتب وينشر في بلادنا من جرائد ومجلات وكتب ونعمل على ترويجها وبيان مزيتها وما ينتج

عنها من نشر العربية وربط العلائق بين الكتاب والمفكرين (والعامة ايضا) برباط ادبي متين . نفعل هذا مع كل جريدة او مجلة او كتاب بقطع النظر عن مبدئها كلها اذ للناس عقولهم متى استعملوها امكنهم تمييز الحسن من القبيح .



ومما يؤسف له انك تجد الاهلي ينفر من تعلم الفرنسية ولا يقبل على العربية وهذا وباء فتاك نزل بالاهلي فجاء على حياته المادية والادبية او كاد .

ويرجع هذا الى اغترار العامة بجماعة الذرارين (المؤدبين) وعصبة المتفقهين فالاولون يرون ان تعليمهم هو المثل الاعلى للتعليم ويغرون العامة بانهم يعلمون كتاب الله وليس فوق هذا من تعليم والاخرون يرون في غير تعليمهم زعزعة لمراكزهم ، ودهدمة لبنائهم ، فيوحون للعامة : لا تعلموا ابناءكم (كلام النصارى) بل حفظوهم القرآن وفقهوهم في الدين .

وحسن هذا لو كان بالحق تعليم الاولين مثلا أعلى لسواه وتعليم الآخرين جار على الاساليب الصحيحة ، والطرق المنتجة ولكن — للاسف — كان بعكس ذلك . ففي قطرنا عدد غير قليل من الطلبة تحفظ القرآن الكريم فهل كان لهم غير ملئى اشداقهم بآياته الكريمة دون درك لمعانيه ، وفهم لمراميه ؟ اللهم ذاك فقط ! اما انه ليس فيهم من يستطيع كتب رسالة اهلية او قراءة ورقة مطبوعة واذا عذلتهم فسرعان ما يبادرك احدهم بكلامه الجاف : « هذي سطانبه ما احناش امالقين بها »

وفي قطرنا ايضا عدة من ادعياء العلم الفقهاء سلكوا « خليلا » خمسا او ستا او ما شاء الله من السلكات ونالوا الاجازة فيه — كما يقولون — وتصدوا فيما يزعمون للافادة ، حتى اذا حلق عليهم التلامذة الاغرار البسطاء سلكوا بهم سلوكهم المعتاد بحيث يغلدون اوليات النحو والصرف وغيرها من المبادي التي شأنها ان تكون اساسا للتعليم ويعمدون الى « سيدي خليل » الذي قدر غليه من سوء بخته ، ونحس

طالعه — ان يقع بايديهم ويقولون تجب البداءة به فهو مفتاح العلوم ! وما هى الا ان يامر الشيخ الفقيه فتنقض الطلبه على كتب خليل في الالواح وحفظه حفظا كـ « الحجر »

وحينئذ لا أقول هذا التعليم سقيم او عقيم بل هو اكثر من ذلك انه جناية كبرى ومنهاة عن الصالحات لان الذى يتعلمه يخيل اليه انه اهل لان يتصدر لكل شيء يقال فيه علم فاذا ما ارشد العامة مرشد مدرك جاء هو من خلفه يضلل افكارهم ويحولها عما صارت اليه بفضل ذلك المرشد المدرك لان هذا ارشاده بالطبع يخالف مراد هذا الفقيه الجاهل واخوف ما يكون هذا من اهل العلم . وهؤلاء اشداء على امثاله . فلهذا يحاربهم عن كثب ؟

وضف الى ذلك انه يسن بين الطلبة سنة الخمول والجمود والاعراض عن تعرف الحياة وسبر اغوارها ودرك اسرارها وما ظنك بمن يناوئ تفكيره جموده ، ويمانع حركاته ركوده ، اذا افصح الناس جمجم ، واذا اقدموا احجم ، اساس الخذلان ، وثلمة البنيان ، اذا توقع انتباه الناس له ؛ توارى بالتواضع والخشوع ، واكثر من التسبيح والركوع ، ليملك الدهماء ، ويبذ العلماء ، ومن ذى حاله يقصد الى التأثير على طلبته قصدا وبالفعل يكون تأثيره عليهم الى حد بعيد سيما وان له في نفوس العامة مكانة العالم المرشد وهي غاية في السمو — فطلبته — مع ما في الانسان من ميل فطري لتقليد ذا الشأن والميزة — اميل لتقليده والاخذ في حياتهم باساليب حياته . وانا لما كنت صبيا اتعلم القرآن كل مناي ان نصير مؤدبا ، لما نرى لمؤدبي من الحول والسلطان والتجلة والاحترام !

هذا ايه الصديق هو الذي عرقل العامة عن تعليم ابنائها سواء اللغة العربية او الفرنسية فمضى على الجزائر قرن كامل — وفتاها وفتاتها يتحاكان بالفتى والفتاة الغربيين وما تحرك لهما شعور ، ولا اهتزت منهما نفس ، فكانهما لم يخلقا الا للتجهل

والقبارة ، والا ليبقوا طوع ارادة غيرها ينزلان عليها متى شاء وكيف شاء ، يسخرها بالعلم ، وينقادان له بالجهل ، ولو علما لسادا ولما كان مسودين .

فمتى تنجلي الغمرة ، وتنكسف الظلمة ، ويظهر الصبح لذي عينين ؟ فتهب الناس بابنائها للمدارس ، فاذا لم تاوهم احتجوا وتشكوا ، فاذا لم تسمع دعواهم بذلوا واسسوا ، حتى اذا ما تجهز ابناؤهم واستعدوا لتلقي العلوم العالية ؛ نفر من كل فرقة منهم طائفة الى الغرب ليتفقهوا في علومه المادية والادبية ، وطائفة الى الشرق ليتفقهوا في علومه الدينية والادبية ، ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ويل البطالة ، وسوء الخلق ، وضعف الايمان ، وشر التخاذل ؛ لعلهم يحذرون .

لا وسيلة غير هذه — في رأى — لترميم بناية عزنا ، وشامخات مجدنا ، ولاحياء ما اندثر من آدابنا ولغتنا . واذا فعلنا فما تمر بنا بضع سنوات اذا اننا امة اخرجت للناس من جديد . وليس ذلك على اولى الهمم ببعيد .

اعذرني صديق فان وقتي اضيق من ان يتسع لكتابة كل ما في نفسي الآن عن وطني العزيز وبحسبي ما كتبت وحسبك انه زفرة من زفرات الصدر وآهة من آهاته !

في ٧ شوال ١٣٤٨هـ

مصطفى بن حلوش
الجزائرى

وقع خطأ في ص ١٤١ س ٧ من الجزء الماضي صوابه : لا تكون الا له وفي ص ١٦٠ س ١٩ صوابه : الهضم الفمي

ملاحظاتي

على الاديب المفكر «الشريف» اصالة .

وعلى استاذي محمد العاصمي عرضا

في غير ما مناسبة قلنا ان الذين تعلموا بغير العربية ويجهلون العربية هم كنوز محرومة منهم امتهم ولا سبيل لخدمتهم امتهم الا اذا عرفوا لغتها وكثيرا ما اهبنا بشبابنا المتعلمين في المكاتب الفرنسية الى تدارك النقص العظيم والخسار الفادح . والشاب الاديب صاحب المقال التالي اول من رأينا من شبابنا عرف العربيـة بعد ما كان يجهلها وجاء لميدان العمل يخدمها بفكره وقلمه فنهنيه بهذه الهمة والعزيمـة ونشكر استاذه صديق الشيخ العاصمي الكاتب الشهير ونقدمه لشبابنا المكتتبين خير قدوة ينسجون على منواله ليكونوا لدينهم ووطنهم من العاملين المفيدين :

ان لموقفي هذا ناحيتين : اولاها ؛ ما تذوقته من حلاوة العربية بعد ما كنت محروما منها . وليس بعازب على فهمك ايها القارىء الكريم بان الذى ذاق مرارة الجهل بلغته جدير بان يعرف ما هى الحلاوة وما مداها . وثانيتها ؛ استرعاء اهتمام هؤلاي الذين قسوا علينا القسوة الكبرى —

ها انى بعد سعي متواصل وفقت الى استاذ عبقرى ذاع صيته من جهة حذق اساليب التعليم والكتابة الرصينة . الا وهو الاستاذ محمد العاصمي . وقد تفضل . ولب دعوتي . واحاطنى بعنايته . وسهل علي مهمة التعلم . فحزت منه كل ما ابتغيته الى درجة خولتني الآن ان اكتب بهذا الاسلوب . وقد عاني في هذا السبيل ما يستحق عليه شكرى وتقديرى بدون تحفظ —

اجل ؛ ولو انني عرفته من افراد الطبقة التي هى موضوع كلامي ما عدلت — مع هذا — عن انتقادى . وانى مسرور بسنوح الفرصة لاتمام الصفقة التي ابرمناها معا ؛ على انني احمل على هذه الطائفة — عند نضوح معلوماتى على يديه — اذا حدثته نفسه ببوارتها .

واليك السبب الذى اتاح لي الفرصة التي كنت انتظرها بصبر قليل :

قرأت مقالا للأستاذ الشريف تحت عنوان « التعارف » في جريدة النجاح الغراء بعدد ٨٩٧. فليسمح لي هذا الاستاذ ان ابدى فكرى دون ان يخيل له انى آت بحجة تدحض ما كتبه — كلا — !!

وانما اردت ان اتمم ما سها عنه او ما تساهى عليه ؛ على انه اراد ان يلقي المسؤلية على عاتق الشعب دون تخصيص طبقة . ولا اغالي اذا قلت ان هذا الابهام الذى اتى به مبتغى !!!

حقا انه دار حول المسألة دون ان يفقأ دملة آلامنا . ويكشف الستار على سلوك الطبقة المسؤلة بتثقيفنا ـ

ان هذه الفئة « سواء المتعممة منها او المتطربشة » الممتازة على لفيف الشعب بمعلوماتها هى التي تبتعد عن بقية الامة وتعيش على انفراد سيما اذا اعطى لها — على حق او غير حق — لقب « سيدى الشيخ » او « الاستاذ » وترى نفسها منحطة اذا ارغمتها الظروف على الجلوس لمن تظنه لا تبلغ به كفاءته الى تقدير كمالاتها !! اذ في الحقيقة غالب هذه الطبقة — رغم عجرفتها والعجب بنفسها — تعوزها اصول التربية الاجتماعية والديمقراطية . المتفشية عند اكبار علماء الامم الراقية .

من ذا الذى لم يتحمل منا اهانة هذه الطبقة في مجلس ما ؟ وهيهات تنوى منها اقتباس علم جديد او عبارات تسرك وقت التخاطب وتنفعك في المستقبل ؟ بل تجيبك بنفور اذا تنازلت الى اجابة اسئلتك . واذا استنشيت لبسا في تبيين ما انت معوز اليه . واردت ان تبدى رأيك بادرتك بهذه العبارة « انت متعرفش » وان ناديت معك تقول لك « انت مفهمتنش » وتفهمك طبعا بانك لجوج . ولا يسعها ان تطيل معك البحث . وناهيك ما تلقيته من اشتاذى فى غضون جولته ؛ هذا وان كان ذلك فى دعابة بريئة فهى في الحقيقة مرآة وجدان تلك الطائفة التي

اخشى ان يكون هو احد افرادها ؛ ومن جملة ماكتب الي هي هذه الجملة .... لما حدثت نفسي بالعودة الى اسئلتك المحرجة ؟

وحسبك هذه الجملة لتعطيك صورة مصغرة من دخيلة نفس طبقتنا المتنورة التي تنشد التعارف على نية ان لا يقع .

وادلى على ذلك بالمحادثة التي دارت في شأن تأسيس جمعية لاحياء اللغة العربية .... (يعنى ؟) ووقف اختيارنا لرئاسة هذه الجمعية ـ بطبيعة الحال ـ على الشخصيات البارزة من الطبقة التي نحن بصددها ، فاذا حان موعد الاجتماع لتغذية مشروعنا المبتكر برأيها السديد ، والاستمداد من نصحها الصائب ، والاهتداء بحصافة فكرها ، ودقة ملاحظاتها ، تمارض « سيدي الشيخ » وتغايب « الاستاذ » وتمطى « سيدى الفقيه » ، وتماطل « سيدى الاديب » .... ونجم عن تلددها ـ كما لا يعزب على فهمك وأد المشروع في مهده .

ولا اكون مبالغا اذا قلت ؛ ان هذه الفئة هي سبب فشل كل عزيمة واطفاء جذوة كل بديهة ، واذا رجوت بعد ما تقدم ان تكون هذه الطبقة وصلة للتعارف فقد خدعتك نفسك وكذبك حدسك ، بل المظنون انها لن توفق الى ما نصبو اليه الا اذا ضحت جزءاكبيرا من تشامخها ، واستفاقت من سكرة جلالتها الموهومة ، وفهمت ما يجب عليها من سلامة الطوية نحو الطبقة التي لا تلقب بـ « سيدي الشيخ » وبـ « الاستاذ » ـ

واخيرا اذا امعنا النظر في آخر مقال الاستاذ الشريف رأيناه يحث نهاءه كانه شعر بان علة آلامنا من ناحيتهم . وهانحن نسجل عليه هذا الاعتراف ؛ شاكرين له نصحه الذي ان لم يدع الى الاستغرابة فهو بالاحرى يدعو الى الدهشة لانه موقف شاذ لها ـ

والآن ارجو ان لا يغتاظ استاذى اذا كان في كلامي ما يجرح عواطفه ؛ بل له ان يفخر بان اسعفني بمعلومات خولتني ان اجالس تلك الطائفة ؛ راضيا بتحمل اعز ما لديها من العبارات « انت متعرفش » « انت مفهمتنش » !!!

احمد بن جمعه صاحب معمل الشاشية بالجزائر

مجتنيات من الصحف والكتب

الاكل لحفظ الصحة والحياة

لأحد الاطباء الاختصاصيين

٣

قوانين تتعلق بالاكل الصحي

لدينا ستة قوانين بسيطة بهذا الصدد يستطيع كل انسان ان يراعيها اذا شاء

(١) احترز من ان تتناول كثيرا من البروتين . ولا ضرر من تناول قليل منه . ولكن الضرر كل الضرر في الاكثار منه ولا سيما بروتين اللحم لان اللحوم مأكولات البيوميية مركزة كثيرا جدا (CONCENTRATED) وفي الغالب يعالجونها بالتوابل تطييبا لها فاذا تناول الانسان منها خشي عليه من الافراط . وليس في الامكان ان يأكل شريحة من لحم البقر او قطعة كستلاتة — مهما كان حجمها — دون ان يكون قد دخل معدته من البروتين اكثر مما يفتقر اليه جسمه لان المواد النباتية التي يتناولها كالخضراوات والقطاني ولا سيما هذه ، تقدم للجسم حاجاته من البروتينات . واذا تناول الانسان البيض مع الاكل فلا عذر له اذا تناول معه لحما وقد برهن « شرمان » ان البفتاك والروستو والكستلاتة واللحوم على اختلاف انواعها حتى البيض يمكن الاستغناء عنها اذا كان الواحد يتناول كوبتين من الحليب او اللبن الرائب كل يوم مع مقدار كاف من انواع الاطعمة الاخرى

والضرر الذي يتأتي عن اللحم ليس سببه زيادة المادة الالبيومينية فيه . ولكن البقية منه التي لم تهضم تتسرب الى المعى الغليظ ويطرأ عليها هناك الفساد وتنتقل منه المواد الفاسدة الى الدم . وبما انها سامة جدا ، ينشأ عنها الصداع والصفراء والدفر

او البخر (خبث رائحة الفم) واعراض اخرى تدل على التسمم الذاتي

(٢) كلما جلست الى الطعام فكل من الزبدة الطازجة نصيبا او اثنين (ما لم يكن وزنك فوق المعتاد) فيكون لك ما يحتاج اليه جسمك من المادة الدهنية فضلا عن نوعين من الفيتامين A و D موجودين في الزبدة . وربما كانت الادهان من المواد التي تحسب اقل لزوما للجسم من سائر المواد الغذائية الاخرى . ولا نعلم بوجه القطع أيستغني الجسم عنها ام هو لا يستغني . والذى فيه ميل الى الافراط في الاكل يستطيع أن يستغني عن الزبدة في طعامه اليومي دون ان يصاب بضرر بشرط ان ياكل كثيرا من الخضراوات

(٣) يجب ان يكون ثلاثة ارباع ما نأكله كل يوم من المواد النشوية . والسبب لذلك هو ان السكر الناتج عن هضم النشا هو مادة الوقود الرئيسية في الجسم وضروري جدا للاعمال المهمة التي يقوم بها القلب والكبد والعضلات وغيرها من اعضاء الجسم الحيوية .

ومن المهم ان نلاحظ انه متى زاد عدد القلورات في طعامنا اليومي فقلما نحتاج الى زيادة بروتين او دهن فيه . ولكننا نحتاج بالاولى الى كربوهيدرات اي الى المواد النشوية كالبطاطا والخبز والقطاني والثمار الحلوة كالتين والتمر والزبيب . فهذه يجب تناولها بكثرة . ولكن سكر القصب يجب اجتنابه ما امكن لان خواصه الطبيعية انتزعت منه بالصناعة . ودبس العنب خير منه لاشتماله على كمية تذكر من الكلس والحديد . والبطاطا من افضل المواد الكربوهيدرائية فيجب الاعتماد عليها في طعامنا بقدر اعتمادنا على الخبز والقطاني على الأقل . ولا ضرر — في الراجح — من الافراط في تناول المواد النشوية الا من جهة السمن والضخامة

(٤) ان الكثير من مواد الطعام قد انتزعت منه خواصه الطبيعية وبالتالي اصبحت ناقصة او قاصرة فيجب والحالة هذه ان تبذل جهدنا لكي يتهيأ لنا في طعامنا

المقدار الكافى من الاملاح الضرورية وخصوصا الكلس والحديد تعويضا عما ينقص طعامنا من المواد الجوهرية اللازمة لاجسادنا. وهذا النقص لايجوزان يعوض بواسطة الحبوب الدوائية او العقاقير الطبية التى نبتاعها من الصيدليات بل من الاطعمة التى نتناولها مما يتوافر فيه الكلس والحديد كالخضراوات والتمر والزبيب والتين والفاصوليا والبازلا والعدس واللوز والبندق. وفى اوقية (OUNCE) الحليب مقدار من الكلس يساوي مقدار من يساوي مقدار ما في ليبرة دهن الخنزير او البقر منه

(٥) لكي تتحقق ان طعامك يشتمل على الكميات الضرورية من الفيتامين على اختلاف انواعه، احترس حتى يكون فى طعامك اليومي علاوة على الزبدة الطازجة وكمية كافية من الحليب، نوع من الخضرة وبعض الثمار الحديثة العهد بالقطف وخصوصا البندورة وشيئا من احرار البقول كالخس والكرفس والرشاد والملفوف وبعض الاثمار الجنية

(٦) للحصول على المواد الغليظة التي يحتاج اليها كل انسان اكل الخضر والملفوف واحرار البقول كالخس والثمار التى تشتمل على بزور كالتين فان هذه كلها تفي بالمرام. ولكن معظم الناس يحتاجون علاوة على ما ذكر الى النخالة لكي يتمكنوا من تفريغ الامعاء ثلاثا كل يوم كما تقتضيه الصحة الجيدة. والمقدار اللازم من النخالة كل يوم يختلف من ملعقة واحدة الى ثنتين او ثلاث. ويزاد هذا المقدار حتى تحصل النتيجة المطلوبة. والافضل ان تؤخذ النخالة مع الشورباء او القطاني. ويجوز ان تخفف بالماء الحار وتؤخذ مع القشدة والسكر

معربة (للبحث صلة) عن مجلة (الكلية)



المباحثة والمناظرة

كراء الاسواق

من الاجارة لا من المكس

المكس في اللغة هو النقص ويطلق على ما يوخذ من بائع السلعة ظلما والمكاس هو الآخذ لذلك وجاء في شأنه من الوعيد حديث «لايدخل الجنة صاحب مكس» رواه ابو داوود وغيره . وقد كانت الاسواق ملكا مشاعا بين الناس يقفون فيها بسلعهم فكان اخذ فرد المكس منهم ظلما لهم هذه هي حالة الاسواق في العهد القديم اما اليوم فان اوضاع الاسواق صارت على شكل آخر وذلك ان العامة الذين هم ملاك الاسواق وغيرها من الاماكن العامة محتاجون فى القيام بمصالحهم المدنية من تنظيف افنية وانارة شوارع وتعبيد طرقات ونضام امن وغير ذلك من المرافق التي تتولاها المجالس البلدية فكانت البلدية تتصرف في الاسواق التي هي ملك للعامة فى مصلحة العامة وكانت العامة المالكة لتلك الاسواق قد نوبت عنها نوابا فوضت لهم ان يتصرفوا فى ممتلكاتها لاجل مصلحتها فاولئك النواب الذين هم وكلاء العامة هم اعضاء البلدية يعرض السوق للكراء بالمزاد فيكتريه زيد او عمر فهذا المكتري قد اكترى شيئا معينا بثمن معين من نواب مالكيه وهم العامة فتمد وجدت اركان عقد الاجارة كلها فكان هذا العقد لذلك صحيحا جائزا .

ثم ان هذا المكتري يقف عند باب سوقه في ايام السوق فكل من يريد الدخول لمحله — وهو السوق الذي يملك منفعته بالعقد السابق — يدفع اجرة الانتفاع بالبقعة التي يقف فيها بسلعته مدة بقاء السوق في ذلك اليوم سواء اباع تلك السلعة ام لم يبعها فهذا ايضا عقد على الانتفاع بالبقعة مدة معلومة بثمن معلوم فهو صحيح جائز .

لا يقال ان المكتري لا يلاحظ منفعة البقعة وانما يلاحظ ما ياخذه عن ثمن المبيعات لأننا نرى ان البقعة هي المقصودة لا ثمن المبيعات بدليل انه ياخذ اجرة البقعة سواء اباع ام لم يبع وسواء اباع بالقليل ام بالكثير. ولا يقال ان المكترى للسوق ياخذ عن كل ما ياتي للبلد ولو كان بعيدا عن السوق لان كلامنا فيمن ياخذ عن الموضع الذى اكتراه بحدوده واما الاخذ في غير المكان المكتري بحدوده فهو غير داخل في كلامنا. وليس الفتوى فيه. ولا يقال ان العقد الاول فيه غرر لان مكتري السوق قد تساعده الاحوال فيربح وقد تعاكسه فيخسر لاننا نقول هذا الشان في التجارة بيعا واكتراء ولا يضر هذا اذا كان ثمن البيع والكراء معلوما كما هو في موضوعنا ومثل هذا من اكترى فندقا فانه قد يربح وقد يخسر ولا يقال انه فرق بين كراء بقعة لتقف فيه الدابة حتى ياتيها صاحبها ويكون صاحب البقعة حارسا لها وبين كراء البقعة لتقف فيها الدابة لتباع وصاحبها هو حارسها لأننا نقول المقصود هو الانتفاع بالبقعة منفعة صحيحة سواء اكانت وضع سلع او وقوف دابة لاى غرض كان اذ الجميع انتفاع بالبقعة ودعوى الفرق بين ثمرات الانتفاع لاوجه لها.

من هذا البيان يعلم اننا لا نريد تحليل المكس (عياذا بالله) وانما نريد انه غير منطبق على كراء الاسواق واكتراء الانتفاع بالوقوف فيها يوم السوق، وان العقد الاول ما بين صاحب السوق ونواب العامة والثاني بين صاحب السوق ومريد الوقوف فيه بسلعته — من عقود الاجارة الصحيحة الجائزة

الدواء لمنع الحمل
والعزل

قيل لنا انكم اجزتم الدواء لمنع الحمل للمرض والضعف وعدم القدرة على الحمل قياسا على جواز العزل مع ان العلة — وهى المرض والضعف وعدم القدرة على الحمل — موجودة في المقيس دون المقيس عليه. فقلنا وجود هذه العلة في

الفرع بجعله احرى بالجواز من اصله . فسقط السؤال . ولو لم تكن هذه العلة المذكورة لماكان فرق بين العزل واستعمال الدواء للامتناع من الحمل . اللهم الا ان يكون من جهة ان الدواء قد يؤدى الى ضرر بدني او إلى منع الحمل بتاتا وحينئذ يكون منع استعمال الدواء لسبب آخر غير اصل استعماله وهذا ليس هو الواقع في السؤال الذى كان عليه الجواب

الكشف عن لفظة (هاته)

للاستاذ الفاضل صاحب الامضاء

كان في يوم ٢٦ رمضان الفارط ما بين الظهرين ختم صحيح الامام البخارى دراية بالجامع الاعظم ، وقد كنت انا المباشر لذلك

وكان من جملة ما تعرضنا له هناك في الدرس الكلام على لفظة (هاته) من الوجه اللغوى وقلنا عن استقراء ، انها لم توجد في كلام العرب ولم ينطق بها اعرابى قح ، واننا في غنى عن مثلها حيث كان في اللغة ما يجعلنا معرضين عنها ، واعنى لفظة (هذه اوذه وتا وتى) ، وليست (هاته) بافصح من هذه

ونحن عاملون بقول عبد اللطيف البغدادى في شرح الخطب النباتيـة ، ان اللغوى شأنه ان ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه ، مع اقراري لما حكاه جمهور النحاة فيا يتعلق باسم الاشارة الخاص بالمؤنث ، وكان مستندى في الكلام على (هاته) ما سطره يراع فقيد اللغة والادب العلامة ابراهيم اليازجي في رسالته الموسومة بلغة الجرائد ط مصر ١٣١٩ ص ٣٠

اذ يقول « ومن تهافتهم (يعني الكتاب) في النقل ما نولع به اكثرهم من استعمال لفظة (هاته) في مكان هذه ذهابا الى انها افصح منها . وما هي بالفصحى ولا الفصيحة .

وهذه معلقات العرب بل قصائدها التسع والاربعون وهذه شعراؤهم من مثل عنترة والنابغة وحاتم وعروة بن الورد والفرزدق وجرير وغيرهم وهذه خطاب الامام علي والمنقول عن وفود العرب كلهم بل هذا القرآن نفسه هل يجدون في ذلك كله لفظة (هاته) فلو كانت بهذه المنزلة التي يتوهمونها لم تفت اولئك كلهم على مكانهم من اللغة وتحققهم من فصيحها

ولقد قلبنا كثيرا من صحف الكتاب في كل عصر من اعصار الاسلام فلم نجد هذه اللفظة في شيء من كتب المتقدمين ، ولا نذكر اننا رأيناها قبل شيوعها بين كتابنا

الا في كلام بعض متأخري التونسيين بل لعلها لم ترد الا في كتاب خير الدين باشا المسمى باقوم المسالك فانها شائعة في الكتاب كله لا يكاد يستعمل غيرها وهو من غريب الذوق في اختيار الالفاظ » اه كلام البازجي

واذا لم تر الهلال فسلم * لأناس رأوه بالابصار

اما يكفينا هذا الاستقراء الغريب ، وهذا التتبع العجيب ، من مثل هذا العالم الكبير الذى ابتدأ بحثه من العصر الجاهلي الى سنة ١٩٠٦ مسيحية وهي سنة وفاته ،

وان مثل هذا الرجل بل سائر اسرة عياله وآله لجدير بان يقتدى بهم ، ويحتج بقولهم فانك اذا جئت تبحث عن ابيه ، تجده امام اللغة واستاذ الآداب ومن ذا الذى يجهل فضل (ناصيف اليازجي) في اللغة . او تبحث عن شقيقته فتجدها اريبة اديبة من الطبقة الاولى ، وديوانها المطبوع يشهد بذلك

ويكفي في بيان منزلة هذا الرجل العلمية تلك الكلمة التي شهد بها العلامة جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية فقال (وكان في عصره حجة اللغة وامام الانشاء) (١) وبعد هذا كله اصبح البعض ينتقد ما قلناه وينسبنا الى الجهل كما فعل ذلك الممضى — أ الاكمل بجريدة — النجاح الزاهرة عدد ٨٨٢ وقد جاء في احتجاجه انها مذكورة في القرآن الحكيم وقال (واذا طلبتي حضرتك في اظهارها فلا اجيبها الا بقوله تعالى ان انكحك احدى ابنتي هاتين ومفرد هاتين هاته) ونحن نقول له الآن قد أظهرت لكل ذي عينين انك وراء غاية العرفان !! ومنتهى الحجة والبرهان !!!

فبربك قل لي هل صححت منقولك حتى استدللت بالاية ؟؟ وهلا تفهمت المفرد والتثنية بين هاتين وهاته ؟؟

ومتى ادركت حقيقتها حتى صرت تحتج بهاتين لاثبات هاته ؟؟

او ما تعلم انه لا يثنى من الفاظ المؤنث الا . تا . فمن اين لك ان هذه التثنية لهاته ؟ او ما رأيت ما قاله العلامة ابن هشام في شرحه على متنه الشذور ج ١ بهامش ص ٩٧ ط مصر ١٣٠٣ (ان هاتين تثنية هاتا)

وقال صاحب الحاشية محمد عبادة ص ١٩٢ من الجزء نفسه (والذى ثنى من اشارة المؤنث انما هو هاتا) فاين قولك — ومفرد هاتين هاته) او لعل هاذين العالمين مخطئان ورأيك مصيب والحكم في هذا للقراء الكرام . والدليل ايضا على ان هاتين مثنى هاتا لا مثنى هاته بقاء التاء المثناة الفوقية مفتوحة والياء المثناة التحتية ساكنة سكونا حيا ،

وبعد هذا قل لي كيف اصدرت ذلك الحكم المبرم الذى لا يستطيع متبصر

---

(١) وتجد ترجمته مطولة في تراجم مشاهير الشرق لزيدان ج ٢ ص ١١٩ ط ٢ وفي تاريخ آداب اللغة العربية ج ٤ ص ٢٦٦ ط ١٩١٤ لكنها مختصرة

ان يطلقه على كل مثني من غير توقف ولا ترو حيث قلت (ومما لا شك فيه ان لكل مثني مفردا)

فهيابنا وافدنا ببيان بعض مفردات هذه الالفاظ المثنيات

الاصدغان (١) . لبيك (٢) . سعديك (٣) . حنانيك (٤) . دواليك (٥) هذاذيك (٦) . ازدريه (٧) . اسدريه . مذرويه (٨) .

فقد ترك لنا علماء اللغة رحمهم الله تعالى هذه الالفاظ ولم يبينوا عن مفرداتها اذ لعلنا نجد فيك رجلا عالما فلا يحرمنا من الفائدة .

الجزائر ١٧—١٠—١٣٤٨ عبد الرحمان الجيلالي

الاستاذ بمدرسة الشبيبة الاسلامية





(١) عرقان تحت الصدغين
(٢) يقال لب الرجل بالمكان اذا اقام
[٣] انا على طاعتك
[٤] تحنن علي
[٥] من المداولة
(٦) الهذ القطع ومعناه قطعا بعد قطع
(٧) كلمة تقال لمن كان فارغا . جاء يضرب ازدريه وكذلك اسدريه
(٨) تقال للرجل اذا تهدد وليس وراء ذلك شيء جاء يضرب مذرويه

صفحة ادب

تحيـة الربيـع

ان الزهر افواه !

حي الربيع باسرار تبوح بها هاذي الطبيعة اجلالا لمرءاه
في بنية الشجر الحساس كان مشى ريح السموم ضنى ما اعتاد بلواه !
فاقبر الداء ، لكن قد تنفس من أوراقه كمدا مما سيلقاه
فأتلف النفس المسموم خظرته وصاحب الصبر في البأساء اواه
فكان سهلا على برد الشتا ورق ذاو عليه ! وما ذا بعد يغشاه ؟
أضحى بعرى ، وامسى منه في ضما لا يشرب الماء حزنا ! عند ذكراه :
ماض جيلا ، وحليا اخضرا وكذا حياة من يشرب الصافي ، ويسقاه
داوى الربيع بنور الشمس بنيته كانما عالم بالطب داواه
وقد يرد الربيع الشيب من شجر الى شباب على الايام يهواه
والشمس كالبنت مهما قاربته هوت فأحرقته ! وان تبعد فويلاه
والاعتدال هدى هاذي الحياة وفي فصل الربيع اعتدال الكون — محياه
فكل ما في الوجود الحي ، اذ سلكت روح الحياة وتين القلب — حياه
والكون جسم به الاف افئدة وكلها راغب فيما تمناه
فليضحك الشجر الزاهي بزهرته مرحبا بك — ان الزهر افواه !
أنت الربيع أماني قلب مغترب في داره ؛ مثبت في الطرس شكواه
قد يعلم القلم المحزون وحدته فيذرف الحبر دمعا ! ساء مجراه
إن الغريب لذو قلب غدا أبدا عليه للدهر عونا — في سويداه
ما ليت تعلمه من كل مؤلمة يقول عند تواليها : — لي الله

(قسنطينة) زهير الزاهري

في المجتمع الجزائري

عاطفة الاحسان

بدأت تظهر بوادرها في بلدين :
العاصمة ، وسطيف

ما يجب لتدعيم هذه العاطفة

اذا بحثنا نواحي نهضات الشعوب الفينا شعور الموسرين يتغلغل عاطفة الاحسان في نفوسهم عمادها الذى ترتكن عليه ؛ لان النهوض باعباء المهمة التمدينية بدون مال ، وبدون شعور ذويه بعاطفة الاحسان نحو الكافة ان لم يكن ممتنع الحصول فهو شاق مضن ؛ ولن يمكن التوفيق اليه الا بعد مرورا جيال ، وبعد محاولات عنيفة ؛ لانه تكتنفه عقبات كاداء دون تذليلها خرط القتاد

ان للشعور بهذه العاطفة علامات ؛ اصدقها شعور المثرين بوخز الضمير ، وتبرمهم بحالة مجتمعهم المريرة الاليمة ثم بلوغ الحوار بينهم وبين طبقة المفكرين اقصاه من الشدة والاحتداد ؛ بحيث ان هؤلاء يحسون باقلامهم فداحة الحالة الآئلة بالشعب الى الافلاس الادبي والمادي ، وان اولئك يتذمرون آونة من وخزات هذه الاقلام الجارحة ، ويتشكون آونة اخرى من البرود الذي يحسون به من لدن زملائهم المثرين كلما التمسوا منهم المشاركة في الاحسان ؛ لاجل شق طريق النجاح امام الشعب المكدود الولهان . ثم يبقى هذا التشاد على هذا النحو مدى غير يسير ؛ وذلك ريثما تصقل التجارب والظروف هذه العاطفة الكامنة في نفوس البعض ، فتسفر عن نتيجة حتمية ؛ وهي : ان انتظار توحيد من لم يتعودوا العمل المشترك ، ولم يتذوقوا حلاوة الاحسان سير الى الوراء وبقاء وراء الورى . واذا انبرى من وصات هذه الحقيقة

الى شغاف قلبه ، متحملا مسئولية بداية العمل لم يكن بد من اتيان اولئك المترددين سراعا ، واستعاضتهم تلك الأقوال التي تحوم طبعا حول العلة في طور اشتدادها بالاعمال الجسام

ان ذلك العشاد والحوار ، وادوار تلك العلة ، وتلك النتيجة الحتمية ، كل ذلك طبيعي ، لا محيد عنه في بداية كل نهضة . ومدى اجتياز هذه الاطوار يختلف باختلاف الوسط وما يحيط به من الظروف ، بيد اننا نومن ان وطأة هذه الاطوار علينا اشد ، بل اننا من هذه الناحية في اخريات الامم ، لاننا بقينا ولا زلنا نلهو بالقشور والسفاسف طيلة عكوف غيرنا على العمل المتواصل لاجتياز تلك الاطوار بسرعة ؛ ظللنا نلهو وتسرف في اللهو فتاخرنا ، وظلوا يعملون ويبتكرون طرق العمل فتقدموا ؛ مع عدم الفارق مع ذلك ؛ اذ الشروط فينا ايضا متوافرة ؛ سواء من جهة الثراء ؛ او الوسط ، او الذكاء ؛ لاننا وان تفوق علينا البعض في الثروة فان لنا منها نسبيا ما نستطيع به الاضطلاع بالمهمة التي قاموا بها ، ولاننا في وسط لا نظن وسطا آخر سلم مما امتحن به ، ولأن لنا من القرائح الخصبة ما نبذ به او نساوي قرائح كل من يمت الى العروبة بصلة ، لو لم تبق تلك القرائح مطمورة في غياهب الاهمال الحالكة

وانما الشيء الذي يعوزنا — وقد تمرسوا عليه حتى استأثروا به — هو الشعور العام بعاطفة الاحسان ، واتباع ذلك الشعور بالعمل ؛ لان موسرينا في الاكثر ما فتئوا يعتمدون على ما يعلو وجوههم من اثر النعمة السطحية اكثر من اعتمادهم على ما بين جنوبهم من العواطف النبيلة ، ولانهم قضوا أهم شطر من الحياة وهم خلو من الصفات التي جعلت امثالهم يلقون على العالم اروع الدروس في التضحية والوطنية والمجد ، ولانهم يتضاءلون امام الطرق الشريفة النافذة الى الواجب المقدس ، ولانهم في ميعة الصبا يستغرقون اوقاتهم في الكدح المضنى حتى يفقدوا توازنهم العقلي ؛ ولاهم لهم في ذلك سوى الجمع والادخار للغد المجهول ، وفي دور الهرم عندما تنهكهم

الشيخوخة يكرسون ما بقي من الحياة في البطالة ، وفي سبيل عبادة كل دجال يسبح في بحار الخيال المتلاطمة الزاخرة الهوجاء ، واذا ندران وفق احدهم بعض التوفيق — في زعمهم — عمد الى تمضية الدورين في الاسراف في كل شيء ، مع التقتير في الواجب الاكيد ، معتقدا ان الغايه من جمع المال اشباع عاطفة الهوى الجامحة ، وحشو البطن بالمآكل والمشارب ، وقتل الوقت فيما لا طائل تحته

استمرت هذه العوامل التى هى بمثابة حشرة سامة تفتك بالمجتمع الجزائري ، وتشل مرافق العمل المشترك ، والحركة الفكرية التى ينطبق على حامليها المثل القائل : « العين بصيرة واليد قصيرة » ، وقد انهالت على الشعب مدى تـغلغل تلك السخافات الممجوجة في العقول انواع من الويلات ، تركته ينظر الى الماضى كصورة بشعاء ميتة معلقة ضمن اطار اسود قاحم ، والى الحاضر نظرة الى لوحة سوداء تنقبض لها القلوب وتقشعر النفوس ، والى المستقبل نظرة ساهمة ملؤها الدهشة والحيرة والتشاؤم

ازاء تلك العوامل التى اوشكت ان تبعث الجزائرى على اليأس والقنوط اللذين من طبيعتهما ان يدفعا الانسان الى تناسي نفسه وماضيه ، وعدم الاهتمام بما يحتاط به من المظاهر في وسط تلك العوامل ، هب نفر ممن تمكنت في نفوسهم عاطفة الاحسان ، فارادوا اقامة الدليل الحاسم على انه في مكنة الجزائري مغالبة الضعف الذى يغزو بعض النفوس ، فتقدموا الى الشعب بايد سخية واريحية حاتمية ، قصدا احياء اللغة العربية ، وبناء ما تهدم من صروح المليه بمعول الدعة والاهمال ، وترميم ما كاد منها ان يتداعى للسقوط ، وابتغاء القيام بالواجب قبل كل شيء ، والجري على خطة المنافسة الشريفة للاحياء الذين اصبحوا يعتبرون ممارسة الاحسان في دور الشيخوخة والانحلال من ضروب التسلية المحبوبة ، ويعدون اوقات الفراغ من انفس الاوقات ، لانها معوان للاثرياء وغيرهم الذين طالما اجهدوا انفسهم بالعمل المتواصل

طوال ايام التحصيل على التفكير فى الطرق النافذة الى الابداع ، والاختراع ، والتفنن فى الاحسان لفائدة الجمعية البشرية ؛ بل لأنها اثمن اوقات الحياة ، او المرحلة الاخيرة التي يجنون فيها ثمرة اعمالهم . وقد اختار اثرياؤنا هذا الضرب من التسلية ، وحق لهم ان يحذوا حذو الاحياء في اختيار ذلك النوع وتفضيله على المنافسة الغير الشريفة لاولئك الذين لا يقيمون لاوقات الفراغ وزنا ، ولا يجدون لها قيمة اكثر من ان تقتل في البطالة والدعة ، وتسخر لقضاء لبانات النفس واهوائها

وبهذا العمل المشرف للبلادين ؛ العاصمة وسطيف زالت تلك المخاوف التي كانت تساور القلوب ، واضحى الناس يتباشرون ويعدون ذلك اظهر مظاهر الوطنية ؛ بل يعدونه بداية نهضة عملية انبثق فجرها ولاحت انوارها وسطع بها نجم الجزائر

ولئن حق لنا ان نتغنى باريحية محسن الجزائر الكبير السيد المحفوظ الزدك الذى جاد بما يناهز ربع مليون فرنك ؛ ابتاع به دارا فخمة للتعليم العربي ، ولئن حق لنا ان نمجد جمعية «الفلاح» التى يرأسها حضرة السيد الحاج عماد المانصالي على ما جاد به اعضاؤها المحسنون من المبالغ الباهضة التى تربو على مائة الف فرنك في مدة وجيزة ، والتي ستعد بحول الله بالملايين ؛ ولئن كان لكل ذلك قيمته وخطورته فان ذلك لا يعادل ما لظاهرة عاطفة الاحسان من اعمق الاثر ؛ لما يترتب عليها من الآثار فى الخارج ، ولانها عنوان التربية العالية الناجحة ، ودليل تفشى روح البذل في النفوس ، وامثولة للاحتذاء

اجل ؛ وان كان ؛ «لاشكر على واجب» ، وان كانت خطة الاحسان هى التي تملى على هؤلاء المحسنين بوحي من ضمائرهم ؛ فانه لا يسعنا الا ان نعلن ؛ بان هذه المأثرة صحيفة ذات طرافة خاصة يكتبها التاريخ للسيد المحفوظ الزدك ولصحبه الابرار ؛ لانهم بذلك قد رفعوا رأس العاصمة وتوجوها بما يشرف اسمها ويخلد اسمائهم على ممر الاجيال

بينما الناس يرددون هذه البشرى التي رن صداها في جميع الاندية ؛ اذا انباء سطيف تحمل الينا ما افتر له ثغر كل جزائري عن ابتسامة السرور والنصر المبين اذ وفق سراتها الى تأسيس جمعية تحت رئاسة الحكيم السيد عبد القادر بن السماتي ؛ وغرض اعضائها البررة الذين منهم مفتي البلدة وقاضيها وبعض المحامين والنواب البلديين والنائب المالي بناء محل يخصص منه جناح لاداء فريضة الصلاة ، وآخر لتلقين البنين مبادي اللغة العربية باسلوب عصري ، وآخر كذلك للبنات ، وآخر كعيادة لمعالجة الفقراء ، وآخر للاستحمام ، وما الى ذلك من المرافق ؛ على ان الغرض الاصلي بث اللغة العربية في تلك الانحاء المتعطشة للثقافة العربية الاسلامية ؛ وانما اعلنوا عن تأسيس مسجد قصد صبغ مشروعهم بصبغة دينية ؛ لانه ادعى لقبول اللفيف واقباله . ونحن نؤمن على هذه الفكرة الفذة ؛ سيما انها ترمي الى تربية دينية وثقافة عربية اسلامية ، كما نؤمن على تلك الحركة النشيطة في المساجد في هذه السنين باغلب البلدان ، وانما الذي يجب مراعاته تخصيص جناح في هذه المنشآت الدينية لتعليم النشء مبادي اللغة العربية التي هي لسان الدين ؛ لان شعيرة الصلاة المقدسة لا تؤدى على الوجه الاكمل الا بالمعرفة الكافية ؛ وهذه المعرفة المفروضة غير ميسورة بدون الالمام بمبادى اللغة

نعم ؛ ان محسني سطيف شرعوا في اعمال البناء ؛ بعد ان جمعوا ما يربو على مائة الف فرنك ، وبعد ان استوثقوا من انهم سيجمعون اضعاف ذلك المبلغ ؛ لان المهندس وضع تصميما يكلفهم ما يناهز نصف مليون فرنك ، ومع هذا فاننا مثلهم موقنون بانجاح مسعاهم

نتذكر ان هذه المجلة كانت قد شنت الغارة منذ شهور على بلدة سطيف ، ونعت عليها خطة الدعة والاستسلام ؛ وقد استصوب تلك الحملة بعض نبهائها ، وآلمت الاخرين الذين لم يكن لهم من النصفة والصبر والجلد ما يتحملون به

مادون ذلك ؛ ومما آلمهم اكثر تنعيتنا لبلدتهم بالجحيم . اننا فعلنا ذلك استجابة لصوت الضمير ، واداء لامانة الصحافة التي يجب ان تكون مبدأ الصحافة الصادقة على قاعدة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وها نحن الآن نكيل لتلك البلدة الجميلة انواع المديح بالاوفى دون ما تحفظ ؛ لأنها بعملها الجليل العتيد استوجبت ما فوق ذلك ؛ بل انها بذلك استحالت فردوسا ارضيا ؛ لان الناس انما يتفاضلون بالاعمال ؛ وحسبنا ان ذلك النقد النزيه قد اثمر هذا الثمر الذي نحن الآن نتذوق جميعا حلاوته ، وما اجدرنا بجعل كلمة الامام محمد عبده الجامعة نصب اعيننا في مثل هذه المواقف : « ما وعظك مثل لائم ، ولا قومك مثل مقاوم » ؛ فثابروا يارجال سطيف ؛ لنقول لكم بلهجة حازمة عند اتمام مهمتكم ؛ انتم المحسنون حقا

اننا اشرنا في عنوان هذا الفصل الى ما يجب لتدعيم عاطفة الاحسان ؛ وهدفنا في ذلك الفات انظار هذه الجمعيات الى ناحية خليقة بالعناية ؛ وهي وضع برنامج محكم للتعليم ، وتشديد الرقابة في تنفيذه ، وسن قانون الامتحان ؛ لان هذه الناحية ظلت مهملة مزهودا فيها ، ولا نظن احدا تفطن الى ما ينجم عن اهمالها من العواقب الوخيمة ؛ اعظمها ؛ ذهاب عهد فتوة الناشئة سدى ، وترك فوضى الاساليب البالية ، تنخر في فلذات اكبادنا . واذا قام هؤلاء المحسنون بما فرضته عاطفة الاحسان فعليهم ان يقوموا ايضا بما توجبه الامانة من جهة التعليم ؛ والا اضعنا كل ما سخوا به على الشعب

اننا لا نعني بهذا اتهام المعلمين بالتفريط ، او بالنقص في المعلومات ؛ كما لا نعني واحدا منهم او فريقا معينا ؛ لاننا واثقون بانهم كلهم اكفاء ؛ بل منهم من يعد من خيرة الاساتذة البارعين ؛ وانما الذى نجزم به ان جدوب التعليم وانعدام النتيجة ناجمان عن تهاون المراقبين — اذا كان ثمة مراقبون — او الجمعيات نفسها ؛ ورغم ذلك نومن ان ذلك التهاون لم يكن ناشئا عن قصد ؛ وانما السبب خلوهم

من المران السابق

ومما يدلل على هذا انه قد اسست عدة مدارس ، ومنها ما عاش ما يربو على العقد من السنين ؛ ومع ذلك ما سمعنا منذ تأسيسها ان واحدة اجرت امتحانا عاما للتلاميذ ؛ كما انه لم يطرق سمعنا ان تلميذا واحدا أسفر ما قضاه من السنين فى مدرسة عن نتيجة مرضية ، او احرز على الاقل على الشهادة الابتدائية التي لا نرجو اكثر منها في مثل هذا الوقت

فاذا شئنا بناء على ذلك تخطى تلك الاخطاء السالفة فعلى هذه الجمعيات ان تستجمع قواها لوضع برنامج مفيد للتعليم والامتحان ومدى الدراسة ؛ لتستهل به هذه المدارس حياتها الدراسية ، وليتأتى لهؤلاء المحسنين ان يضربوا بهذا العمل عصفورين بحجر واحد ؛ انجح الله مسعاهم ، ومسعى كل من رام النسج على منوالهم

فقيد القومية الجزائرية

إيت قاسي ابو السعد

عند ما نقول القومية الجزائرية فاول ما نعني الاسلام ، لانه العنصر الاساسي فى مقومات هذا الشعب . ولقد كان هذا الفقيد العزيز يعتز بجزائريته واسلامه ويناضل عنهما نضال الابطال . فقد كانت مرافعاته في مجالس الحكم — عند ما تمس المناسبة — من آيات الحق والبلاغة في الدفاع عنهما . وكان له من الاحترام في رجال تلك المجالس قضاة ومحامين — لعلمه وصدقه ونزاهته واعتزازه بقوميته — ما لا يكون لينا له الامثله . فعاش محبوبا محترما ومات ماسوفا عليه من جميع بني قومه وترك في القلوب كلما يتطاول برؤه على الزمان . فللامة الجزائرية عامة ولقسم سطيف — الذي كان الفقيد بين ظهرانيهم — خاصة . ولعائلته الكريمة — نقدم تعازينا

الحزينة المخضلة بالدموع .

ترجمة الفقيد

بقلم زميله السيد الهادي مصطفاي المحامي بسطيف

« ازداد المرحوم ايت قاسي ابو السعد بالقرية المسماة ايت علي اوحرزون سنة ١٨٨٢ بلدة ميشلي المتزجة وبها رضع العلوم الابتدائية وفاز بالشهادة الابتدائية ثم عرض نفسه على امتحان البورصة فناله وانتقل الى المدرسة الثانوية (LYCÉE) بالجزائر فازداد علما وتضلعا في العلوم العمومية وتدرج من طبقة الى اخرى الى ان حصل على اجازة الباكالوريا القسم الاول والثاني منها معا ثم انخرط في كلية الحقوق بالجزائر فلم يزد فكره الا توسعا في المعارف وعقله الا مكانة في الابحاث والمجادلات ولما تخرج من الكلية نائلا لاجازة محامي ابتدأ الخطة بالجزائر بصفة كاتب للمحامي العظيم مونتيس (MONTAISSE) فمكث عنده وتحت ارشاده عامين علم فيهما من الفصاحة مفصلها ومن الخطابة مقطعها ثم انتقل الى ميشلي بصفة محامي ثم الى قرية القرقور (LAFAYETTE) وفي سنة ١٩١٦ اتت به الاقدار الى سطيف وفيها مكث الى ان ختمت انفاسه يوم ١٣ ابريل الماضي بالجزائر في مستشفى «لاميره» ظهرت منه في هذه المدة الطويلة مظاهر الاقتدار وفاز بفكره الوقاد وعلمه الواسع وخطابته المحكمة الخلابة في كثير من المجامع وكان قوي العزيمة غيورا طلابا للعدالة لابناء جنسه . كان كاتبا عاما للجمعية الدينية منذ انشائها وعضوا بالمجلس البلدى منذ ستة اعوام ومات وآماله طويله وعزيمته شديدة وترك البلدة حزينة ولمآثره ذاكرة واوصى قبل ان تختم انفاسه بدفنه في قبر ابيه بقرية ايت بوعلي اوحرزون مسقط رأسه فأتم له اصدقاؤه واقاربه مرغوبه وها هو الآن نائم نومته الاخيرة بهذه القرية القبائلية بعيدا عن غوغاء الدنيا وشواغلها تغمده الله برضوانه »

نظرة عالمية

في بـلاد الهنـد

تعنت الانكليز فاسرفوا في تعنتهم ، وحاولوا قمع حركة الامة الهندية التواقة الى الحرية الناشدة الاستقلال المستميتة في سبيل التحرير فما استطاعوا الى ذلك سبيلا،

الا ان ارادة الشعوب فوق كل ارادة ، وقوة الامم فوق كل قوة ، وعزيمة الجماهير المتحدة انما هى فولاذ متين ينكسر احيانا انما لا يلين ابدا . فالكتلة الهندية الجبارة التي وقفت امام التسلط الانكليزي شبحا هائلا ومفزعة تلقي الرعب في القلوب . ليست بالكتلة التي تقول كلمتها من وراء الحجاب حتى اذا ما سمعت زئير السلطة استكانت وتماوتت ، فلا تبصر من قائلي تلك الكلمة حركة ولا تسمع لهم ركزا .

انذرت الهند مستعبديها على لسان مهاتما غاندي ولم يتحصل انذارها على الجواب السلمي الذى يستحقه ، فاتبعت الهند اقوالها بالاعمال ، وخرجت من دور الوعيد الى دور التنفيذ ، فكان اسبوع العصيان المدني الاول اسبوعا يعتبر اسمى ما تخيله فكر بشر فى نضال امة تريد لنفسها البقاء والحياة الحرة ، وتريد ان تفك من عنقها اغلال الاستعباد ، وتنزع من ايديها قيود الذل والاستكانة . واراد غاندى ان يجسم حركة العصيان ضد القانون فجسمها وكان موفقا التوفيق كله في تجسيمها كما اراد :

انكلترا تحتكر لنفسها في الهند صنع الملح وبيعه للهنود ، ومن وجد من الهنود حاملا قبضة من الملح لم تخرج من تحت يد الانكليز عد مهربا مجرما وعومل باقصى ما يمكن ان يصب عليه من العقاب .

الا يمكن ان يعتبر هذا القانون رمزا للتسلط الانكليزي وقوانينه في الهند ؟

اذا فليكن عصيان هذا القانون ومخالفته رمزا لحملة العصيان المدني ، ومقدمة لكتاب الجهاد الاكبر الذي تريد الهند ان تتلوه على مسامع السلطة الابريطانية من باب الحرب السلمية ، الى باب الاستقلال والحرية .

جمع غاندي جموعه المتطوعة ، وقد باع كل منهم حياته في سبيل الوطن ، وسار وهو لايدري الى الموت يسير او الى الحياة ، سار كل منهم وهو يقول : ان عشت كنت من الذين اكسبوا وطني الحياة ، وان مت عاش وطني من بعدي حرا سعيدا ؛ وبهذه الفكرة ، وبهذه العزيمة ، وبهذا الجلد ، سار ذلك الجمع الرهيب راجلا ، ومهاتما غاندى يسوقه ، حتى خيموا على سباخ الملح ، والتقى هنالك الجمعان فكانت الحملة هائلة وكان الكفاح عظيما ؛ الملح هو القانون ، وجنود الانكليز الحارسة له هي السلطة ، والمتطوعون هم حملة العصيان المدني .

وقال غاندي لاتباعه وقد اغترف غرفة بيده من ملح تلك السبخة : هنا يمكننا ان نتحصل على حياة الهند ، وهنا يمكن لاعدائنا ان يقتلوا الهند ويستذلوا رقبتها نهائيا ؛ فالناجح فى هذه الحملة الاولى هو الناجح ، والخائب فيها هو الخاسر .

واخذ الناس يقدمون بجسارة كلية وحماس عظيم على استخراج الملح ، وما استطاعت قوة البوليس الانكليزى ان تحول بينهم وما يفعلون .

انما عمدت السلطة الى اعمال الزجر والتنكيل بمن تجدهم يحملون الملح خارج السباخ ، فكانت تلقي عليهم القبض وتحاكمهم وتصدر عليهم احكامها المختلفة بين السجن والتغريم . لكنها وجدت نفسها امام عقلية غريبة لم تكن تتوقع ان تجد نفسها امامها : وجدت ان الهنود اصبحوا يعتقدون ان الشرف كل الشرف والمجد كل المجد ان تقبض عليهم الحكومة وفي ايديهم الملح المنتزع خلافا للقانون ، وان تسجنهم في ذلك العمل وتغرمهم ما شاءت من الغرائم ، عندئذ ادارت وجهها ناحية الزعماء

انقبض على غاندى نفسه ؟

لا تقبض عليه ! فغاندى شخصية مقدسة في الهند كلها ، والقبض عليه يؤدي الى فتنة دموية هوجاء لا يعرف كيف يكون اولها ولا متى يكون آخرها . اذا فلتحاول ان تنال من اطراف غاندى وان تقطع عنه جمع الزعماء الملتفين حوله . فاخذت تلقى القبض على ابناء غاندى . وعلى اخيه . وعلى كبار الزعماء . واخيرا سجنت الزعيم الاكبر البانديت جواهر لال نهرو رئيس المؤتمر الهندى المعظم الذى اعلن الاستقلال ونشر راية الوطن الحر . وقرر اشهار حملة العصيان المدني . والبانديت جواهر لال نهرو شخصية عظيمة في بلاد الهند . لها في عالم الاستقلال والاستقلاليين شأن يذكر ، فالقبض عليه هو تحد رمي به الانكليزي وجه الهنود . يجب على هؤلاء ان يرفعوه كما يجب ان يرفعه من يحترم كرامته ويدافع على شرفه .

ابتداء من ذلك اليوم خرجت الحملة عن كونها سلمية بحتة ، واخذ التهيج يحتل قلوب القوم ويسير في الدماء مع كل شرايينهم ، الى ان تكهربت اجسامهم واصبحت الحملة العصيانية مستعدة لكل مقاومة ولو كانت دموية ، ولو خرجت على تعاليم غاندى الذى لا يريد ان تسفك في سبيل الاستقلال قطرة دم .

جرت المظاهرات الهائلة ، واطلق البوليس الانكليزى رصاص مسدساته على الجماهير . يقتل الشيخ والمرأة والصبي . ولقد خاب ظنه ان اعتقد ان ذلك يكبح جماح الهنود ويلين قناتهم ، فما زادتهم تلك الدماء المهراقة الا صلابة ويقينا واستماتة . ولقد قابلوا الاعتداء بمثله . ولطالما جرت المناوشات بينهم وبين رجال البوليس . وامتلأت الازقة والمستشفيات من المجروحين . ثم ذهبت عدة آلاف من احرار الهنود الى السجن الذى وضعت فيه الحكومة البانديت جواهر لال نهرو وثلة من كبار الزعماء . واقسموا بالله جهد ايمانهم لن يبرحوا مكانهم ذلك حتى تفرج السلطة عن الزعماء المعتقلين .

وقال غاندي : لقد اردت الحملة سلمية بعيدة عن كل اعمال الوحشية واهراق

الدماء ، اما وقد تحدت انكلترا رجال الشعب ، واضطرتهم مرغمين على قبول المعركة الدامية ، فان صوتي سيخفت الآن ، ولن اجد السلطة الكافية لاقناع رجالي بوجوب الابتعاد عن كل معركة بعد ان استثيروا ، ولا ريب ان زعماء الثورة العنيفة سيحلون الآن محلي ، وتلاقي انكلترا جزاء ما جنته يداها .

وهكذا انتهى الاسبوع الاول من اسابيع العصيان المدني ، بفوز الملية الهندية وانتصارها انتصارا عظيما ، وكان هذا الاسبوع مفعما بالحوادث الجسيمة التي ستبدو آثارها في مستقبل الايام ، اثناء الحملة المستمرة في سائر انحاء البلاد .

ذلك لان السلطة قد تمكنت خلال هذا الاسبوع الاول من درس عقلية الشعب التى دخل بها هذا المعترك العظيم ، وفهمت نفسيته ، وادركت استعداده ، وسبرت غور عقيدته الوطنية وايمانه القوي .

والشعب من جهته فهم خطة الحكومة وادرك نقط ضعفها وعرف برامج اعمالها ، وشاهد منها خطة المقاومة التى ارتأت ان تسلكها معه .

فالطرفان يدخلان الآن المعركة الجديدة ، ما دام غاندى يملك نفوذه السلمي ويقود حملة العصيان المدني وكل منهما على بينة من امر صاحبه ، وعلى يقين من استعداده ، لهذا فحملة العصيان المدني سيزداد خطبها ويتفاقم امرها خلال الشهر المقبل لا محالة .

اما اذا تطورت الحوادث بحيث تغلب جانب الملين الثورويين على جانب الملين السلميين الذين يقودهم غاندى فتخلى هذا عن الميدان ، يومئذ يصبح شأن النضال الانكليزى الهندى غير شأنه اليوم . ويومئذ نرى انفسنا تجاه ثورة دموية حقيقية تذهب بالاموال والانفس والثمرات . وتكون وحشية قاسية الجهة ؛ وان حوادث ثورة السيباى الهندية لا تزال عالقة باذهان الذين يتتبعون سير المسألة الشرقية .

وبعد ؛ فالى اي حد تريد ان تصل انكلترا في حربها مع الهند ؟ اتريد ان تقهر الشعب الهندي قهرا تاما وترضخه في المستقبل لارادتها كما ارضخته في الماضي ؟ ان كلمة مستحيل لا تستعمل في عالم السياسة . اما انا فابيح لنفسي في مثل هذا المقام استعمالها واقول ان ارضاخ الهند للنظام الذي كانت ولا تزال تئن تحت نيره مستحيل . وان الحركة التي وصلت الى هذا الحد يصعب التغلب عليها ومحو آثارها . اذا فالهند محرزة لامحالة على حقوقها المقدسة اما كاملة مستوفاة او شبيهة بالكاملة المستوفاة . وانكلترا تعلم هذا . والهند تعلمه اكثر منها . اذا لماذا تريد انكلترا ان تتحمل مسؤولية هذه الدماء وهذه الحوادث ؟ اليس الاوفق لها ان تبادر بالحل الذي يرضي العدل والانصاف ويرضي من بعده الهنود ؟

السعادة !

وما السعادة الا يوم تتحد الـ ❀ ألوان في (نقشة) الاوضاع والملل
ينازل الذئب فيه الشاة معتذرا ❀ عما أساء لها في الاعصر الاول
كأنها اخته وضعا وتربية ❀ كانه من قطيع الشاة والحمل
لا تمتلي بطنه والشاة جائعة ❀ ولا يعل ولم تصدر عن النهل
تربا نما اخشوشن الاخلاص بينهما ❀ الفان ما افترقا الا الى اجل
تبادلا الود من بعد الجفاء وما ❀ احلى الوداد عقيب الحقد والجدل
هذا لذي عضد تسطو بمخلبه ❀ وذي لذا تبع في الحادث الجلل
تشاطر الهم والافراح بينهما ❀ فما بكى قط وارتاحت الى الجذل

مجلة « العرفان » صالح الجعفري

قصة الشهر

«فاقصص القصص لعلهم يتفكرون»

الديموقراطية الاسلامية

لم يغرب القائلون بان الأساس الذى قامت عليه مدنية اوربا الحديثة هو الاسلام ؛ وان قوانين الاجتماع واصول السياسة و نظم الحكم لم توخذ الا عن المسلمين ، ولم يكمل تقريرها ويحكم وضعها الا في الزمن الذى كانت حكومة الخلفاء تشمل مابين القارات الثلاث : آسيا وافريقا واوربا فلا يتوء كاهلها بهذا الحمل الثقيل ولا يبدو منها عجز او اضطراب ما في تدبير هذه المملكة الشاسعة الابعاد المترامية الاطراف

فان هذا الدين الشريف ، اوهذا القانون السماوي المرفع ، هو اول من طب روح الانسانية بعد ان كانت في النزع وعرف لها حقها وايد حريتها المنتزعة منها قسرا فافاض على العالم من اشعاع نوره عناصر الحياة واصبح هذا النوع الانسانى المشرف بالعقل والبيان ، كما اراد له خالقه اول مرة نموذج الكمال المنشود ومثال القدرة الباهرة الناطق بسر الوجود

هنالك كثير من علماء الغرب ، بله الشرق من يعترف بهذه الحقيقة التاريخية الواقعية ويعضدها وينصرها في كتبه ورسائله ومحاضراته العديدة عن الحضارة الاسلامية العربية ويورد عليها آلاف الامثلة والشواهد مما لا مجال للشك فيه ولا مورد للطعن عليه ، فلسنا نجازف بالقول او نلتقي الكلام على هواهنه اذا نحن نطقنا بكلمة هى الى الاعتدال اقرب في تقدير هذه الحضارة الاسلامية العربية وما افاده منها العالم الغربي ولا يزال يفيده قديما وحديثا

بلى ! ولولا خوف السئامة والتطويل لعددنا لك من هؤلاء العلماء واسماء

مؤلفاتهم كثيرا ، بل لاوردنا نحن لك من هذه الامثلة والشواهد ما يذهب بكل شك او ريب يخالجك في صدق ما قلناه

ولما ذا نبعد كثيرا ونتحرف عن مقصودنا الاهم من هذا الفصل القصير ، وهذا نابليون بونابرت اعظم الرجال الذين انجبتهم اروبا حتى اليوم ! انما اقتبس قانونه واستقى مواده من الشرع الاسلام الشريف والقانون الروماني ؟! ... لا ، وان الروح الاسلامي متجل فيه اكثر من غيره ، واذا علمت ان هذا القانون النابليوني هو الذي درجت عليه اروبا في تخريج دساتيرها الى اليوم ، عرفت السبب وبطل العجب ؛ دع عنك فنون العلم وفروع المعارف التي لا زال البعض منها على حاله التي كان عليها في ايام العرب ، وهذا مقرر معلوم ! ...

نريد بعد هذا ان نضرب لك مثلا مما وصلت اليه الحكومة الاسلامية من العدل والتشرب بروح الديموقراطية الحقة وتقديس مبادئ الاخوة والاتحاد والمساواة في جميع الحقوق فلا تستكثر بعد ذلك ما نراه ونسمع اليوم من ماجريات احوال بعض الدول الاروبية التي تغلغل فيها ذلك الروح الى الصميم بعد ما سبق فتغلغل في نفوس اجدادك وسلفك الصالح وامتزج بلحمهم ودمهم وجرى منهم مجرى طعامهم وشرابهم فكانوا هم الذين سنوا سنته للناس وعبدوا طريقه للمارين فيه :

روى مالك في كتاب القراض من الموطأ عن زيد بن أسلم عن ابيه انه قال خرج عبد الله وعبيد الله ابنا عمر بن الخطاب في جيش الى العراق فلما قفلا مرا على ابي موسى الاشعري وهو امير البصرة فرحب بهما وسهل ثم قال لواقدر لكما على امر انفعكما به لفعلت ، ثم قال بلى ! هاهنا مال من مال الله اريد ان ابعث به الى امير المومنين فاسلفكماه فتبتاعان به متاعا من متاع العراق ، ثم تبيعانه بالمدينة فتؤديان رأس المال الى امير المومنين ويكون الربح لكما فقالا وددنا ذلك ففعل !

وكتب الى عمر بن الخطاب ان يأخذ منهما المال فلما قدما باعا فاربحا فلما دفعا ذلك الى عمر قال : أكل الجيش اسلفه مثل ما اسلفكما ؟ قالا : لا ! فقال عمر بن الخطاب : ابنا امير المومنين فاسلفكما ! اديا المال وربحه !

فاما عبد الله فسكت ، واما عبيد الله فقال ما ينبغي لك يا امير المومنين هذا ، لو نقص المال او هلك لضمناه ، فقال عمر ادياه ! فسكت عبد الله وراجعه عبيد الله فقال رجل من جلساء عمر (هو عبد الرحمن بن عوف) يا امير المومنين لو جعلته قراضا فقال عمر قد جعلته قراضا ! فاخذ عمر رأس المال ونصف ربحه واخذ عبد الله وعبيد الله ابنا عمر بن الخطاب نصف ربح المال .

هذه المساواة في الحقوق بين الامير والمأمور والرئيس والمرءوس . وهذا التصلب في الحق ، وهذه الصرامة في دين الله ، او قل في سياسة الدولة ، هي التي بنت مجد اسلافك ورفعت مقامهم على كيوان ، وبسطت يدهم على رقاب العالمين ، وجعلتهم يديرون دفة السياسة العالمية فيسكن الكون لسكونهم ويتحرك بما فيه لتحركهم ثم لما تنكبوا عن هذا الصراط السوي ، وسلكوا فجا غير هذا الفج ، ادال الدهر منهم ونكبهم النكبة التي لا قبلها ولا بعدها ، فمتى ياترى تسير انت على خطتهم الاولى وتتبع سيرتهم الناجحة ؟؟ . . . .

« طنجة » عبد الله جنون



تجار العقول والمطابع

الامـة العربيـة

LA NATION ARABE

مجلة شهرية سياسية ادبية اقتصادية اجتماعية
لسان الوفد السوري الفلسطيني لدى جمعية الأمم
تخدم مصالح البلدان العربية ومصالح الشرق
يحررها الأمير شكيب ارسلان واحسان بك الجابري
« باللسان الفرنسي »

في هذا العنوان بيان لمشرب المجلة ومقصدها وفي مكانة محرريها الدليل القاطع على بلوغها غاية الغايات من القيام باعباء مهمتها.

الامة العربية التي تعد اليوم نحو السبعين مليونا. الامة العربية التي انجبت في اقدم التاريخ مملكة اور الكلدانيين وجيرانهم الفينيقيين، والتبابعة السبائيين، واشهرهم ذا القرنين. الامة العربية التي نشرت المدنية الاسلامية في الخافقين، وحفظت تراث المدنيات القديمة على العالمين. الامة العربية التي يعتبر المنصفون من علماء الغرب انهم لها بمبدأ نهضتهم واصول مدنيتهم مدينون — هذه الامة التاريخية العظيمة مجهولة منزلتها في الماضي وحالتها في الحاضر عند عامة امم الغرب التي هى المسيطرة على امم العالم. ومجهولة حتى عند ابناء العرب الذين فتنتهم مدنية الغرب حتى انستهم انفسهم وخسرت العروبة منهم فروعا كادوا ان يخسروا منها اصلهم، الا قليلا منهم هم في شك او شبه الشك من سالف مجدهم وتعطش الى معرفته لو يجدونها باللسان الذى انساهم — ايضا — لسان قومهم.

فما احوج الامة العربية الى تعريف هذين الصنفين: الغربيين والمتغربين

بماضيها وحاضرها ليعرف الاولون قدرها لعلهم ينصفون ، ويعرف الآخرون مجدها لعلهم اليها يرجعون . واذا نصرها القريب وانصفها البعيد فقد تهيأ لها ان تستعيد مجدها وتحيا حياتها وتتبوأ بين امم العالم منزلتها .

ونعم الحق ان هذه المجلة التي يحررها اكبر كاتب سياسي في الشرق لكفيلة بتعريف الجاهلين وقمع المتجاهلين . وهذه مواضيع العدد الاول منها كدليل على ذلك : « نشأة العرب المستانفة » « حالة سورية السياسية » « السياسة الاقتصادية فى لبنان والغاء المدارس فيه » « تصريحات للسيد عبد الحميد كرامه عميد طرابلس الشام » « تذكار استقلال سوريا ٨ مارس سنة ١٩٢٠ » « تامل قليل بمناسبة نازلة الجبوب الغربي من فرنسا » « الصهيونية الى الهاوية » « ظفر ابن سعود » « التجدد التركي والمدنية العربية » « قصة عن حمراء غرناطة للكاتب الفرنسي الشهير كلود فرير »

فنرى حقا على كل من يمت الى العروبة بعرق ان يشترك فيها بنفسه ويهديها الى المتغربين من ابناء جنسه . ففي ذلك رفع لعلم العروبة العلمي واحياء لمجدها القومي وهو من اعظم ما يفعله ابناؤها المخلصون اليوم . ونحن قد بدأنا بانفسنا فاهديناها لسنة الى السيد الزبير بن باديس المحامي بقسنطينة والسيد الهادي مصطفاي المحامي بسطيف

بدل الاشتراك خمسون فرنكا ترسل بهذا العنوان :

REVUE LA NATION ARABE
16 Bld. Helvétique, GENÈVE



الحولية الخلدونية

السنة الثانية

٢٠٠ ص القالب الصغير مطبعة دار السلام بغداد

اصدرتها مجلة التربية والتعليم البغدادية وارسلتها هدية الى مشتركيها . تشتمل على ستة اقسام : معلومات تقويمية ، معلومات احصائية ، معلومات فلكية ، مشاهير علماء الفلك ومشاهير المخترعين ، معلومات تاريخية ، وقائع السنة . وعلى ٢٣ صورة لمشاهير علماء الفلك والمخترعين و ١٣ صورة لمدينة قرطبة وجامعها الكبير و ٤ الواح تصور مصرع آرخديس ، قبر امرئ القيس بانقرة ، مختبر جابر بن حيان ، تجاريب ابى بكر الرازي .

وقد تظمنت اقسامها الستة فوائد جليلة مما لا يستغنى عن معرفته . فنشكر للرصيفة الكريمة عملها وهديتها .

عمران بغداد

للسيد محمد صادق الحسيني

١١٣ ص القطع الصغير طبع مطبعة دار السلام

نشرته مجلة المرشد البغدادية وجعلته هدية لمشتركيها بحث في بغداد في اسمها ووضعها وموقعها ومبدأ تأسيسها وسبب بنائها وتاريخها في عهد بني العباس ومحلاتها في عهدهم ونظام اجتماعها وتقسيم طبقاتها وحياتها الاقتصادية والعلمية ومشاهدها وبناءاتها وتكلم على سقوطها فى يد المغول واسبابه وعواقبه وعلى حالة بغداد بعد هلاكو الى آخر العهد العثماني الى العهد الحاضر . فأعطى صورة مختصرة كافية لاحضار تاريخ تلك المدينة التاريخية العظيمة فى ذهن القارى وتنبيهه الى ما في ذلك التاريخ من العبر . فنشكر للمؤلف صنعه وللزميلة الكريمة هديتها

الدليل اللائق بالمسلمين

وضع شيخ الطريقة العليوية وترجمة و. قندوز

٢٤ ص القالب الصغير طبع المطبعة الجزائرية الفرنسية بالجزائر

رسالة باللسان الفرنسوي تشتمل على بيان مختصر للايمان والاسلام والاحسان . وقواعد الاسلام الخمس وتفسير الفاتحة واذكار الصلاة مفيدة للذين لا يقرءون العربية من المسلمين ولنشر الدعوة بين غير المسلمين واستحسنا منها تفهيم معنى الركوع والسجود وغيرهما من هيئات الصلاة بصورة شمسية لشخص في حال تأديته لها غير انه لم يحسن هيأة الركوع حيث لم يسو ظهره وعنقه ولم ينصب ركبته . كما لم يحسن السجود حيث لم يجعل بطون اصابع رجليه الى الارض ليكون مستقبلا بجميع اطرافه . وبعد هذا فاننا نشكر لحضرتي الواضع والمترجم عملهما ولرصيفتنا جريدة البلاغ الجزائري هديتها

العدل سلطان شديد القوى

اقول والظلم بآفاته
يحتث للملك مطايا الفناء
لا ييأس المكروب من فرجة
ولا عليل ابدا من شفاء
العدل سلطان شديد القوي
ينصره الله بجند القضاء
ولي الدين يكن

اخبار وفوائد

الدين وآثاره الاجتماعية

استفتى محرر مجلة الهلال ثلاثة من اقطاب رجال الدين بمصر: الاستاذ الاكبر الشيخ الظواهري الاحمدي شيخ الجامع الازهر، والانبا يوأنس بطريرك الاقباط الذي هو عندهم مثل بابا روما، وكنيسة الحبشة تابعة له. وحاخام اليهود الاكبر بالقاهرة.

فكان من جملة ما قاله شيخ الازهر الشريف:

ان الدين هو الدعامة الكبرى التي يقوم عليها اساس العائلة. فهو الذي يعزز علاقات الزوجين احدهما بالآخر، ولولاه لتفككت تلك العرى، ولاصبح الاولاد فاقدين رابطة من تلك الروابط التي تربطهم مع الابوين. وما يقال عن العائلة يقال بصفة اعم واشمل عن المجموع البشرى. وان الدول التي تسعى الآن لوقف تيار الحروب يجب الا يبرح عن بالها ان الدين وحده هو الذى يمكنه ان يقف سدا في ذلك الطريق. ان الدين مهما اختلف اسمه يحث الناس على الحب والوئام والسلام، وكل من ينشر دعوة الالحاد انما هو ينشر دعوة الفوضى، ولو زال الدين خصوصا من البلاد التي لم يبلغ فيها التعلم حدا قصيا لوجب ان نضع بجانب كل فرد رجلا من رجال البوليس ليحرسه من جهة ويراقبه من جهة اخرى يحسب الملاحدة انهم يستطيعون العيش بالعلم والمدنية فقط، ولو تدبروا لرأوا انه لا علم ولا مدنية لو لم يستمد العلم والمدنية اصولهما من الدين. ان ايطاليا قررت من جديد تدريس الدين فى كل مدارسها، فما احرانا نحن باتباعها.

وكان من جملة ما قاله بطريرك الاقباط

الالحاد كسائر انواع الشر طارئ على النفس وليس متاصلا فيها. ان المرء لا يعيش بلا دين مطلقا. والمكتشفون لم يجدوا قبيلة نائية في المجاهل لا دين لها، فالذين لم يعرفوا الله منهم صوروه حسب تخيلهم وعبدوه فالدين فطرة بشرية.

ان الالحاد قوى بكثرة بعد الحرب،

ولعل ذلك من نتائج وحشية الحرب. واعتقد ان هذه الموجة ستتلاشى شيئاً فشيئاً الى ان تضمحل.

ان الذين يقاومون الدين لا يقاومونه عن بكرة، بل يقاومونه لانه يزجرهم عن موبقات يرتكبونها وسفالات يأتونها، كالمذنب الذي يبغض القانون لانه يزجره.

ان الطبقات التي يريدون منها ان تلحد في الدين هي الطبقات التي لم يحررها الا الدين، فالدين هو الذي حرر زنوج اميركا، وهو الذي آخى بين الابيض والاحمر والاسود، وهو الذي سوى بين الغني والفقير، والدين هو الذي اوحى بتأسيس جمعيات الاسعاف والاحسان.

وليس في الدنيا من صفة نبيلة او خلة شريفة الا وهي غرس الدين، وليس فيه من رذيلة الا وهي نتيجة مخالفة الدين انظر الى الامم تر ان اسعد امة وحكومة هي اقربها الى الدين واكثرها احتراما له، واشقى امة وحكومة هي ابعدها عن الدين وعن احترامه. يجب ان تتحد الشعوب على مقاومة الالحاد، لان الذين يبثون الالحاد انما يبثون دعوى الفوضى ونسف النظم الاجتماعية من طريق الدين.

ولن يسود السلام العام الا اذا سادت العالم فكرة احترام الدين واتباعه.

ومما قال حاخام اليهود:

ان الدول قد اسست للدفاع عن مصالحها جمعية الامم، فيجب ان يؤسس رجال الاديان المختلفة «جمعية الاديان» ليدافعوا عن افكار الدين الاسلسية. ولقد خطب مرة في اميركا رجل من رجال الدين في اليابان فقال: ان الاحزاب السيلسية تتفق فيما بينها اذا هاجم البلاد عدو خارجي؛ فلماذا لا تتفق الاديان المختلفة على محاربة الالحاد، ما دام الالحاد لا يقصد دينا معينا بل يقصد الاديان جمعاء.

ان القانون لا ينفذ الا اذا قامت قوة مادية بتنفيذه وقهر الناس على قبوله. اما الدين فاوامره مطاعة وجدانا بدون زجر او اكراه والقانون لا يستطيع ان يعزى المرء في مصابه او يسليه عن احزانه او يفتح امامه باب الامل في

ساعة اليأس ؛ لكن الدين وحده هو الذي يعمل كل ذلك فيكسب المرء الهناء الداخلي والسعادة . ان الدين هو فلسفة الحياة ، وفلسفة الحياة هى الدين . وان النفس تتغذى بالدين بدون ان يشعر الانسان بتلك التغذية .

ان القانون لم يتوطد الا لان الانفس مذعنة لاحكام الدين . فلو انتفى الدين لزال كل خضوع للقانون .

مستقبل فرنسا

كانت سنة ١٩٢٩ بالنسبة لفرنسا سنة مزعجة من الجهة الاجتماعية منذرة لها بالويل والثبور .

فلقد نشر مسيو اندري فرانسوا النائب الوزيرى للاقتصاد الوطني جدولا جمع فيه مختلف الاحصاآت عن الحالة الاجتماعية العائلية عام ١٩٢٨ وعام ١٩٢٩ فوجد ان الارتباط العائلي يزداد تفككا ، والزواج ينقص ، والطلاق يكثر ، والمواليد تقل ، والوفيات تنمو . وزيادات الولادات على الوفيات اصبحت تافهة . فاذا لم يتدارك الفرنسيون انفسهم وينقذوا امتهم كان مآلهم وخيما .

واليك الارقام التي تؤيد هذا الكلام

	سنة ١٩٢٨	سنة ١٩٢٩
الزواج	٣٣٩٫٣٥٣	٣٤٣٫٤٤١
الطلاق	١٨٫٢٢٢	١٩٫٣٥٣
الولادات	٧٤٥٫٣١٥	٧٢٨٫٥٤٠
الوفيات	٦٧٥٫١١٠	٧٤١٫٠١٤
زيادة المواليد على الوفيات	٧٠٫٢٠٥	١٢٫٥٦٤

يقع هذا فى فرنسا ، بينما يقع عكسه تماما فى جارتيها الكبيرتين المانيا وايطاليا . حيث الزواج اكثر من ذى قبل ، والطلاق اقل ، والولادات تكثر ، والوفيات تقل .

في انكلترا

وبهذه المناسبة نقول ان انكلترا وهي جارة فرنسا البحرية تنمو من حيث السكان نموا مدهشا، ويزداد عدد الانكليز زيادة غريبة، فهم في ذلك على عكس الفرنسيين. ويكفيك ان تدرك مقدار هذا النمو من الجدول الآتي

سنة ١٠٦٦ كان عدد الانكليز ١،٥٠٠،٠٠٠

سنة ١٤١٥	»	»	٣،٠٠٠،٠٠٠
» ١٥٠٩	»	»	٤،٠٠٠،٠٠٠
» ١٦٠٣	»	»	٥،٠٠٠،٠٠٠
» ١٧٦٠	»	»	٧،٠٠٠،٠٠٠
» ١٨٠١	»	»	٨،٨٩٢ ٥٣٦
» ١٨٤٠	»	»	١٥،٩١٤،١٤٨
» ١٨٨١	»	»	٢٦،٠٠٠،٠٠٠
» ١٩٢١	»	»	٣٨،٠٠٠،٠٠٠

فانت ترى من هذا انهم اصبحوا يتضاعف عددهم تقريبا كل اربعين سنة ابتداء من اوائل القرن التاسع عشر.

اللغة العربية في نظر موظف سام

اقام الاساتذة التونسيون المدرسون في المدارس الحكومية العربية حفلة تكريم للاستاذ الفاضل السيد الصادق التلاتلي المتفقد العام للتعليم العربي بتونس بمناسبة احالته على التقاعد.

ولقد حضر تلك الجلسة مسيو قو المدير العام للعلوم والمعارف بتونس. والقى خطابا في ذلك المقام. رأينا ان نقتطف منه هذه الجملة المفيدة. نسوقها الى الامة الجزائرية وخصوصا الى دعاة التجنس منهم. قال هذا الموظف الفرنسي الكبير حسبما جاء في زميلتنا النهضة.

« انه يستحيل القضاء على اللغات القومية. وما تختلف الامم من عقائد

وتقاليد .

« واذا كانت بعض اللغات قد انقرضت فان ذلك لم يكن نتيجة سعي الامم المتغلبة . بل لان تلك اللغات لم يكن بها ما يظمن لها البقاء مثل اللغة السلتية بالاول « فرنسا القديمة » . ولو ركنت فرنسا حتى الى القوة لما استطاعت ان تقضى على اللغة العربية . »

فما ابدع هذه الكلمات منك يامسيو قو ، وياليت سائر الحاكمين والمحكومين يفكرون مثلك ، ويعتقدون اعتقادك .

محاربة الدين فى روسيا

الروسيا البولشفية بلاد الحرية ، اليس كذلك ؟

اعظم دليل على مقدار الحرية التي يتمتع بها الشعب الروسى البائس هو ان حكومته البولشفية الهدامة قد حرمت عليه حرية التدين .

فقد اغلقت الدولة الروسية وحطمت منذ استلامها زمام الحكم سبعين الف معبد » بين كنيسة وكنيس ومسجد .

وفي خلال هذين الشهرين الاخيرين اشتد عدوانها على الدين ورجاله فاغلقت فيهما وهدمت ٥٤٠ كنيسة للنصارى و٦٣ كنيسا لليهود و ١٨ مسجدا للمسلمين .

وهى مع ذلك تضطهد رجال الدين والمتدينين الى درجة ازعجت العالم اجمع ، حتى اصبحت اغلب دول العالم المسيحي تنادي بالاحتجاج على هذه الاعمال التي بلغت اقصى دركات التضييق الفكري ، فالمتدين يعيش الآن في روسيا ام الحرية (!) كما كان يعيش المسلم في اسبانيا بعد خروج العرب منها وانتشار محاكم التفتيش .

اخبار صغيرة

فرنسا — يوم ١٥ ابريل اتم مجلس الشيوخ النظر فى ميزانية الدولة وصادق عليها باغلبية قوية ، ولقد خابت سائر محاولات اعداء الحكومة التى راموا من ورائها اسقاط وزارة مسيو تارديو ، لا لعدم مصادقتهم على برنامجها ، بل لعداوتهم الشخصية نحو رئيسها . —

تمت في الاسبوع الثاني من ابريل عشر انتخابات لمجلس الامة الفرنسي ، فكان المنتخبون الجدد ينتمي اكثرهم الى حزب الاشتراكيين، وينتمي اقلهم الى حزب الوطنيين ؛ اما حزب الاعتدال المسمى بالحزب الراديكالي فقد خسر في هذه الانتخابات خسارة جسيمة ، لانه من بين العشرة نواب الجدد لا يوجد الا نائب واحد راديكالي ، ويتوقع الناس استمرار تدحرج هذا الحزب الى ان يضمحل

مصر — لا حديث اليوم للنوادي السياسية الا على مسألة المذاكرات المصرية الانكليزية . وهذه المفاوضات تجري الآن وتسودها روح الصفاء والوفاق . وقد نجحت مصر نجاحا عظيما في مسألة حماية الاجانب اذ اعترفت انكلترا بان الحق في حماية الاجانب بمصر اصبح خاصا بمصر . فهي المسؤولة الوحيدة عن حياة الاجانب واموالهم ببلادها . اما الامتيازات القنصلية فقد التزمت انكلترا بالغاء ما يخصها منها . والسعي لدى بقية الدول في الغائها . وهذا اكبر نجاح احرزت مصر عليه . ولقد بقيت الآن محل خلاف مسألة السودان المصري . ومسألة الحامية الانكليزية التي تقوم بحراسة خط المواصلات الانكليزي . والمظنون الآن ان حل هذين المسألتين وان كان صعبا الا انه غير بعيد التحقيق

الحبشة — ماتت فجأة الامبراطورة زوديتو ابنة منليك الكبير . واعلن شريكها في العرش الرأس طفرى انه اصبح وحده نجاشيا في البلاد . فوقعت الريبة في مسألة موت النجاشية واتهم بعض الرؤساء الرأس طفرى بتسميمها . وثارت ضده فتنة في البلاد . ربما لن تخمد نارها قريبا .

اليونان — قامت دولة اليونان في هذا الشهر باحتفالات كبيرة تذكارا لاستقلالها الذي تم رسميا عام ١٨٣٠ ، بعد مداخلة فرنسا وانكلترا وروسيا ، وتحزبها جميعا مع اليونان ضد تركيا ، واحراقها بدون مبرر وخروجا عن كل قانون الاسطول الاسلامي في ميناء نافارين وهو مؤلف

صفحة القراء

في عائلة المصلحين

رزق صديقنا الشيخ بلقاسم بن عمار الامام ببسكرة بغلام ليلة الاربعاء ١١ ذي القعدة اسماه عبد العزيز سعود تبركا به وقال: كما يسمي غيرنا عبد القاد او التجاني تبركا به. فنهنيه ونرجو ان يكون من الرجال العاملين المصلحين ويكون راو ا هذا اللقب باستحقاق

معرض الفلاحة

اقيم بساحة البودروم معرض الفلاحة فصارت الساحة بعد اقفارها عامرة باحسن المخترعات المكنيكية واحسن الحيوانات الجزائرية من اصناف الخيول والبقر والغنم وغيرها التى يقف المتفرج امامها مسبحا الله خالقها ومعجبا بتربة وطنه التى انتجتها وشاكرا لاربابها حسن تربيتهم واعتنائهم بها.

ومما يذكر باعجاب الالات المعروضة لمؤسسات لوي بيار المشهورة في الوطن

« بقية اخبار صغيرة »

من اسطول تركيا ومصر والجزائر وتونس.

مؤتمر لندرة — امكن اخيرا ان يتحرر اتفاق بين الدول الثلاثة: اميركا وانكلترا واليابان على ان تحدد قواها البحرية على قاعدة التساوى بين اميركا وانكلترا. واحراز اليابان على ٦٠ في المائة من نسبة قوة احداها، وذلك لمدة خمسة اعوام فقط. لان اليابان تلح على ان تكون نسبة قوتها ٧٠ في المائة.

اما فرنسا وايطاليا فقد امتنعتا من امضاء الاتفاق لان ايطاليا تريد التساوى مع فرنسا. وهذه لا تسلم بذلك، ولا ترضى ان تحدد قوتها ما دامت ايطاليا مالكة حرية عملها غير مقيدة.

بدقة الصنعة والمتانة . ولقد احسن مرتبوها وادلوا على ذوق جميل في وضعها وتجميل المكان ، حتى رأينا كل داخل يبدأ الفرجة بعرض مؤسسات لوى بيار ويمكث طويلا ليرى الآلات وهى فى حالة السير من ارحية ومتورات وآلة الدراس . وتراكتورات من نوع الدبابة وغيره وآلة السقى رافعة الماء من البير جاعلة له فى الصهريج تسيرهى والارحية بموتور واحد

واطلعنا على الكتلوقات وكلها بالفرنسية الا لوى بيار فقد جعل واحدا بالعربية فيه صور الآلات الفلاحية والبيانات الكافية للفلاح الاهلي (طبع المطبعة الجزائرية الاسلامية)

فلقد احسن جدا فى جعله هذا الكتلوق باللغة العربية وكان هو السابق لهذا العمل المفيد فنتمنى له الرواج والفوز



قالمة

« تصاوير جديدة وآيات قرءانية شريفة »

جرائد عربية من جميع الاقطار

يوجد بمحل السيد باكير د عبد الحق بنهج ديكاسن عدد ١٩ بقالمة «الجزائر» تصاوير لمقدسات اسلامية وآيات قرءانية شريفة بالالوان العجيبة بالايطارات وبالكرتون من غير زجاج تصلح للزينة . والبيع بالوسق لجميع الجهات ٤ ايطارات من الكبار بـ ١٠٠ فرنك ومن الصغار بـ ٧٠ فرنك و ١٢ ورقة من الكبار بـ ٩٠ فرنكا ومن الصغار ٥٤ فرنك والدفع مقدما ومن يريد الشراء بالجملة يخفض له في الاسعار .

فهرس الجزء الرابع من المجلد السادس

دسترسی به این صفحه امکان پذیر نیست

الجزء الخامس ثمن العدد : ٥ فرنكات المجلد السادس







أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري



١٣٤٩

نحي في فاتح هذه السنة الذكرى التاسعة والاربعين بعد الثلاثمائة والألف — الهجرة النبوية الشريفة التي خطا بها الاسلام خطوته الأولى نحو السيادة بالحق لهداية الخلق ونهني فيها اخواننا المسلمين







المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الاشتراكات والاعلانات

في فريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	نصف جنيه

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال

تيليفون : ١٥—٥

ACH-CHIHEB
L'ADMINISTRATEUR GÉRANT
BOUCHEMAL AHMED
CONSTANTINE

الجزء الخامس المجلد السادس

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة محرم ١٣٤٩ هـ جوان ١٩٣٠م

مجالس التذكير

صلاح النفوس واصلاحها

(ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا)

صلاح الشيء هو كونه على حالة اعتدال في ذاته وصفاته بحيث تصدر عنه او به اعماله المرادة منه على وجه الكمال . وفساده هو كونه على حالة اختلال في ذاته او في صفاته بحيث تصدر عنه او به تلك الاعمال على وجه النقصان . اعتبر هذا في البدن فان له حالتين حالة صحة وحالة مرض والاولى هي حالة صحته باعتدال مزاجه فتقوم اعضاؤه بوظائفها وينهض هو باعماله . والثانية هي حالة فساده باختلال مزاجه فتتعطل اعضاؤه او تضعف كلها او بعضها عن القيام بوظائفه ويقعد هو او يثقل عن اعماله . هذا الذى تجده في البدن هو نفسه تجده في النفس فلها صحة ولها مرض حالة صلاح وحالة فساد .

والاصلاح هو ارجاع الشيء الى حالة اعتداله بازالة ما طرأ عليه من فساد . والافساد هو اخراج الشيء عن حالة اعتداله باحداث اختلال فيه . فاصلاح البدن

بمعالجته بالحمية والدواء، واصلاح النفس بمعالجتها بالتوبة الصادقة. وافساد البدن بتناول ما يحدث به الضرر، وافساد النفس بمقارنة المعاصي والذنوب. هكذا تعتبر النفوس بالابدان في باب الصلاح والفساد. في كثير من الاحوال. غير ان الاعتناء بالنفوس اهم والزم لان خطرها اكبر واعظم.

ان المكلف المخاطب من الانسان هو نفسه وما البدن الا آلة لها ومظهر تصرفاتها وان صلاح الانسان وفساده انما يقاسان بصلاح نفسه وفسادها وانما رقيه وانحطاطه باعتبار رقي نفسه وانحطاطها وما فلاحه الا بزكائها وما خيبته الا بخبثها. فقد قال تعالى: «قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها» وفي الصحيح «الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله. الا وهي القلب» وليس المقصود من القلب مادته وصورته وانما المقصود النفس الانسانية المرتبطة به. وللنفس ارتباط بالبدن كله ولكن القلب عضو رئيسي في البدن ومبعث دورته الدموية وعلى قيامه بوظيفته تتوقف صلوحية البدن لارتباط النفس به فكان حقيقا لان يعبر به عن النفس على طريق المجاز. وصلاح القلب بمعنى النفس بالعقائد الحقة والاخلاق الفاضلة وانما يكونان بصحة العلم وصحة الإرادة فاذا صلحت النفس هذا الصلاح صلح البدن كله بجريان الاعضاء كلها في الاعمال المستقيمة واذا فسدت النفس من ناحية العقد او ناحية الخلق او ناحية العلم او ناحية الارادة فسد البدن وجرت اعمال الجوارح على غير وجه السداد. فصلاح النفس هو صلاح الفرد وصلاح الفرد هو صلاح المجموع والعناية الشرعية متوجهة كلها الى اصلاح النفوس اما مباشرة واما بواسطة فما من شيء مما شرعه الله تعالى لعباده من الحق والخير والعدل والاحسان الا وهو راجع عليها بالصلاح وما من شيء نهى الله تعالى عنه من الباطل والشر والظلم والسوء الا وهو عائد عليها بالفساد فتكميل النفس الانسانية هو اعظم المقصود من انزال الكتب وارسال الرسل وشرع الشرائع وهذه

الايات الثمان عشرة قد جمعت من اصول الهداية ما تبلغ به النفوس اذا تمسكت به غاية الكمال

قد امر تعالى في الايات المتقدمة بعبادته و توحيده والاخلاص له وامر ببر الوالدين والاحسان اليهما في الظاهر والباطن كما امر بغير ذلك في الايات اللاحقة ووضع هذه الاية اثناء ذلك وهى متعلقة بالنفس وصلاحها لينبه الخلق على اصل الصلاح الذي منه يكون ومنشاه الذى منه يبتدئ فاذا صلحت النفس قامت بالتكاليف التي تضمنتها هذه الايات الجامعة لاُصول الهداية ، وهذا هو وجه ارتباط هذه الاية بما قبلها وما بعدها الذي قد يكون قبل التدبر خفيا، ونظير هذه الاية في موقعها ودلالتها على ما به يسهل القيام باعباء التكاليف — قوله تعالى « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين » فقد جاءت اثناء آيات احكام الزوجية آمرة بالمحافظة على الصلوة تنبيها للعباد على ان المحافظة عليها على وجهها تسهل القيام باعباء تكاليف تلك الايات لانها تزكى النفس بما فيها من ذكر وخشوع وحضور وانقطاع الى الله تعالى وتوجه اليه ومناجاة له وهذا كله تعرج به النفس في درجات الكمال . والنفوس الزكية الكاملة تجد في طاعة خالقها لذة وانسا تهون معهما اعباء التكليف . ثم ان العباد بنقص الخلقة وغلبة الطبع معرضون للتقصير فى ظاهرهم وباطنهم في صور اعمالهم ودخائل انفسهم — وخصوصا فى باب الاخلاص — فذكروا بعلم ربهم في نفوسهم فى قوله تعالى « ربكم اعلم بما في نفوسكم » ليبالغوا في المراقبة فيتقنوا اعمالهم في صورها ويخلصوا بها له . وهذه المراقبة هى الاحسان الذي هو عبادتك الله كانك تراه وذكر اسم الرب لانه المناسب لاثبات صفة العلم فهو الرب الذي خلق النفوس وصورها ودبرها . ولا يكون ذلك الا بعلمه بها فى جميع تفاصيلها . وكيف يخفي عليه شيء منها وهو هو خلقها « الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » والصالحون في قوله تعالى : « ان تكونوا صالحين » هم الذين

صلحت انفسهم فصلحت اقوالهم وافعالهم واحوالهم وصلاح النفس وهو صفة لها خفي كخفائها . وكما اننا نستدل على وجود النفس وارتباطها بالبدن بظهور اعمالها في البدن كذلك نستدل على اتصافها بالصلاح وضده بما نشاهده من اعمالها . فمن شاهدنا منه الاعمال الصالحة — وهى الجارية على سنن الشرع وآثار النبي صلى الله عليه وآله وسلم — حكمنا بصلاح نفسه وانه من الصالحين . ومن شاهدنا منه خلاف ذلك حكمنا بفساد نفسه وانه ليس منهم ولا طريق لنا فى معرفة صلاح النفوس وفسادها الا هذا الطريق . وقد دلنا الله تعالى عليه في قوله تعالى : « من اهل الكتب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يومنون بالله واليوم الاخر و يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين» فذكر الاعمال ثم حكم لاهلها بانهم من الصالحين فافادنا ان الاعمال هى دلائل الصلاح وان الصلاح لا يكون الا بها ولا يستحقه الا اهلها . ثم ان العباد يتفاوتون في درجات الصلاح على حسب تفاوتهم في الاعمال . ويكون لنا ان نقضى بتفاوتهم في الظاهر بحسب ما نشاهد ولكن ليس لنا ان نقضى بين اهل الاعمال الصالحة في تفاوتهم عند الله في الباطن فندعى ان هذا أعلى درجة في صلاحه عند الله تعالى من هذا لان الاعمال قسمان : اعمال الجوارح واعمال القلوب وهذه اصل لاعمال الجوارح وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرار فمنازل الصالحين عند ربهم لا يعلمها الا الله . والاوابون فى قوله تعالى : « فانه كان للاوابين غفورا» هم الكثيرو الرجوع الى الله تعالى والاوبة في كلام العرب هى الرجوع قال عبيد :

وكل ذي غيبة يؤوب * وغائب الموت لا يؤوب

والتوبة هى الرجوع عن الذنب ولا يكون الا بالاقلاع عنه واعتبر فيها الشرع الندم على ما فات والعزم على عدم العود وتدارك ما يمكن تداركه . فيظهر ان الاوبة اعم من التوبة فتشمل من رجع الى ربه تائبا من ذنبه ومن رجع اليه يسأله ويتضرع

اليه ان يرزقه التوبة من الذنب . فنستفيد من الاية الكريمة سعة باب الرجوع الى الله تعالى . فاذا تاب العبد فذلك هو الواجب عليه والخلاص له — بفضل الله — من ذنبه . وان لم يتب فليدم الرجوع الى الله تعالى بالسؤال والتضرع والتعرض لمظان الاجابة وخصوصا في سجود الصلاة فقمن — ان شاء الله تعالى — ان يستجاب له وشر العصاة هو الذى ينهمك فى المعصية مصرا عليها غير مشمئز منها ولا سائل من ربه بصدق وعزم التوبة منها ويبقى معرضا عنه ربه كما اعرض هو عنه ويصر على الذنب حتى يموت قلبه ونعوذ بالله من موت القلب فهو الداء العضال الذى لا دواء له . وجاء لفظ الاوابين جمعا لاواب وهو فعال من امثلة المبالغة فدل على كثرة رجوعهم الى الله وافاد هذا طريقة اصلاح النفوس بدوام علاجها بالرجوع الى الله . ذلك ان النفوس — بما ركب فيها من شهوة ، وبما فطرت عليه من غفلة ، وبما عرضت له من شؤون الحياة ، وبما سلط عليها من قرناء السوء من شياطين الانس والجن — لا تزال — الا من عصم الله — في مقارفة ذنب ومواقعة معصية صغيرة او كبيرة من حيث تدري ومن حيث لا تدري وكل ذلك فساد يطرأ عليها فيجب اصلاحها بازالة نقصه وابعاد ضرره عنها وهذا الاصلاح لا يكون الا بالتوبة والرجوع الى الله تعالى . ولما كان طرو الفساد متكررا فالاصلاح بما ذكر يكون دائما متكررا . والمداومة على المبادرة الى اصلاح النفس من فسادها والقيام في ذلك والجد فيه والتصميم عليه هو من جهاد النفس الذى هو اعظم الجهاد . ومن معنى هذه الاية قوله تعالى : « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » وهم الذين كلما اذنبوا تابوا والتوبة طهارة للنفس من درن المعاصي . والغفور في قوله تعالى : « انه كان للاوابين غفورا » هو الكثير المغفرة لأنه على وزن فعول وهو من امثلة المبالغة الدالة على الكثرة . والمغفرة ستره للذنب وعدم مؤاخذته به ولما ذكر من وصف الصالحين كثرة رجوعهم اليه ذكر من اسمائه الحسنى ما يدل على كثرة مغفرته ليقع التناسب في الكثرة من الجانبين . ومغفرته اكثر . وليعلم ان كثرة الرجوع اليه يقابلها كثرة المغفرة منه فلا يفتأ العبد راجعا راجيا للمغفرة لا تقعده كثرة ما يذنب عن

تجديد الرجوع ولا يضعف رجاءه في نيل مغفرة الغفور كثرة الرجوع . وقد اكد الكلام بان لتقوية الرجاء فى المغفرة وجيء بلفظة كان لتفيدان ذلك هو شأنه مع خلقه من سابق وهذا مما يقوى الرجاء فيه في اللاحق فقد كان عباده يذنبون ويتوبون اليه ويغفر لهم ولا يزالون كذلك ولا يزال تبارك وتعالى لهم غفورا وانما احتيج الى هذا التأكيد كله فى تقوية رجاء المذنب في المغفرة ليبادر بالرجوع على كل حال لان العبد مأخوذ بامرين يضعفان رجاءه فى المغفرة احدهما كثرة ذنوبه التي يشاهدها فتحجبها كثرتها عن رؤية مغفرة الله تعالى التي هى اكبر واكبر . والاخر رؤيته لطبعه البشرى وطبع بني آدم من المنع عند كثرة السؤال كما قال شاعرهم — اي البشر لان الشاعر العربى عبر عن طبع بشرى — :

سألنا فاعطيتم وعدنا فعدتم * ومن اكثر التسئال يوما سيحرم

فيقوده القياس — وهو من طباع البشر ايضا — القياس الفاسد الى ترك الرجوع والسؤال ، من الرب الكريم العظيم النوال . فهذان الامران يقعد انه عن الرجوع والتوبة فيستمر فى حماة المعصية وذلك هو الهلاك المبين . فكان حاله مقتضيا لان يؤكد له حصول المغفرة عند رجوعه بتلك المؤكدات

وقد كان مقتضي الظاهر في تركيب الاية ان يقال : ان تكونوا صالحين فانه كان لكم غفورا لان المقام للاضمار لكنه عدل عن الضمير الى الظاهر فقيل فانه كان للاوابين غفورا لينص على شرط المغفرة وهو الاوبة والرجوع . وعلم من ذلك ان الصالح عند ماتقع منه الذنوب مطالب — كغيره — بالاوبة لتحصيل المغفرة لان فرض الاوبة الى الله من المعاصي عام على الجميع . وقد اشتملت الاية من فعل الشرط وهو ان تكونوا صالحين وجوابه وهو فانه كان للاوابين غفورا — على الحالتين اللازمتين للانسان لتكميل نفسه وهما الصلاح المستفاد من الاول والاصلاح بالاوبة المستفاد من الثاني وما دام الانسان يجاهد في تزكية نفسه بهذين الاصلين فانه بالغ — باذن الله — درجة الكمال . ثبتنا الله والمسلمين عليهما وحشرنا في زمرة الكاملين المكملين انه المولى الغفور الكريم .

مجتنبات من الصحف والكتب

مركز المـــــــرأة

في نظر أمير البيان

سألني سائل : لماذا المرأة متأخرة عندكم في الاسلام ؟

فقلت له : هذا تابع للتأخر العام الذي عليه الاسلام اليوم فاذا كان الرجل متأخرا فلا شك في ان المرأة تصير متأخرة أيضا . وقد وجدت اجيال كانت المرأة فيها ارقي من الرجل . وحدثت التواريخ عن امم لا يتولى الملك عندهم إلا امرأة . لكن هذا نادر لا يقاس عليه

قال : وهل تطمعون في ترقية المرأة في العالم الاسلامي ؟

قلت : كيف لا . وهي نصف المجتمع البشري !

قال : وكيف ترقي عندكم المرأة وانتم تمنعون اختلاط النساء مع الرجال ؟

قلت : نؤثر لنسائنا نصف ترقية مدنية على ترقية مدنية تامة بشرط ان تكون التربية الادبية كاملة

قال : ولم لا تكون التربية المدنية تامة كما في اوربه ويكون المجتمع ازهر ؟

قلت : اطماعنا في الامور الادبية تفوق اطماعنا في الامور المادية . وقد نكون في ذلك مخطئين لكن هذا هو واقع الحال

فالشريعة الاسلامية ترى فضيلة الطهر اصلا وسائر المحاسن فروعا . فاذا تعارضت المصلحة الادبية والمصلحة المادية عندنا فالاولى عندنا هي الاولى . والاسلام يحتاط لحصانة الاعراض وصدق الانساب ما لا يحتاطه تشريع في الدنيا . فمجرد خلو امرأة بغير محرم مما يثير الشبهة هو ممنوع ولو جر على المجتمع الاسلامي مائة الف جنيه . فالمائة الف جنيه لا تساوي في نظر الاسلام صيانة فرج واحد . وذلك لان الفضائل

لا تقوم بثمن. هذه هي عقليتنا وهذه هي نزعتنا. ولا اريد ان اقول ان الفروج مباحة في المجتمع الاوربي وان الفاحشة مجهولة في العالم الاسلامي! كلا. وانما نجتهد بقدر امكاننا ونأخذ بالاحوط. وعندنا الكمال مقدم على المال والمعني اسمى من المادة

قال: وكيف رأيك الخاص في ترقية المرأة؟

قلت: نشر العلم والتعليم بين الرجال والنساء بدون استثناء لكن مع تلقين العقيدة منذ الصغر. ومع منع الاختلاط المطلق الذى ليست له حدود. ومع منع مخاصرة الشبان للشابات ورقصهم معهن.

قال: ولم تمنعون رقص الشبان مع الشابات؟

قلت: لان الرقص احتكاك. ولان الاحتكاك هو اول مرحلة من مراحل الزنا

لوزان شكيب ارسلان



الاكل لحفظ الصحة والحياة

لأحد الاطباء الاختصاصيين

٤

تنبيهات لمن يروم ان يخفف وزنه

الامر الوحيد اللازم لمن يريد تخفيف ثقل جسمه انما هو تقليل مقدار ما يأكله والمسألة كلها تتعلق بحساب الداخل والخارج فاذا حسب ثقيل الجسم قلوراته يعروه الذهول حين يجد ان كمية ما يأكله تزيد كثيرا عما يتطلبه جسمه. فكثيرا ما نجد شخصا لا يحتاج الى اكثر من ٢٠٠٠ قلورة ولكنه يأكل ٣٠٠٠ قلورة او ٤٠٠٠ وربما اكثر، فالزائد يرسب في الجسم بهيئة دهن ويكون عبئا عليه. ليس ذلك فقط بل يكون نذيرا بالخطر على الصحة والحياة. ويستدل من سجلات شركات ضمان الحياة على ان ذوي الاجسام الضخمة، لا يعمرون طويلا. وان السمن المفرط يقصر اجل الحياة

كثيرا . ولسنا نعني بما قلناه آنفا بشأن التقليل ، ان يقلل الانسان حجم او جرم ما يأكله لان هذا ضروري بل المراد بذلك الاقلال من الخبز والبطاطا والحبوب (القطاني) والزبدة والقشدة والسكر والتعويض عنها بالسبانخ واللفت والخس والتفاح وما الى ذلك من الثمار ذات العصار . ومن المستحسن صحيا ان تتناول هذه المأكولات قبل كل شيء حين الجلوس الى المائدة . وفي كثير من الاحوال يستحسن ايضا الاستغناء عن السكر كانه لا يوجد وفي بعضها يجوز الاستغناء ايضا عن الزبدة والزيوت والادهان الاخرى . وفي الغالب تناول قليل من الزبدة لا يخلو من نفع . ويجب الامتناع عن اكل الملبس والحلويات و تناول كمية كافية من النخالة المعقمة (ملء ملعقتين متوسطتين او ثلاث) ومن الخس والخضراوات عند كل وجبة بحيث يحصل من ذلك كمية الكلس والحديد والفيتامين الواجب وجودها في الطعام

ويجب ان يلاحظ الوزن بدقة مرة في الاسبوع على الاقل ويقلل مقدار الطعام اذا لوحظ ان الوزن غير آخذ في النقصان ، ولكن يجب ان لا ننسى انه في باديء الامر لا بد من ان يحل الماء محل الدهن الذاهب . وهذا الماء الذي حل محل الدهن يطرد اخيرا . فاذن من المحتمل ان يكون حال السمين آخذا بالتحسن بذوبان دهنه ، دون ان يدل الميزان او القبان على ذلك

طعام النحاف كثيرون نحاف لانهم لا يأكلون المقدار الذي يجب ان يأكلوه . والبعض ينحفون لانهم يبذلون مقدارا زائدا فوق الطبيعي من قوتهم او طاقتهم ولا تعوضهم منه قوة التمثيل في الجسم

واذا اريد زيادة القلورات فيجب ان يكون ذلك بزيادة مقدار الكربوهيدرات اي النشا والمأكولات السكرية لا البروتين والدهن . اما القطاني والبطاطا والزبدة والقشدة والحليب والبيض والزبيب والتين فمن المسمنات . والفيتامينات ضرورية ايضا فلذلك يجب الاكثار من اكل الخضراوات واذا ما رام امرؤ الاسراع في زيادة

ثقل جسده فعليه بتناول الحليب بكميات كافية مع طعامه اليومي اى ليتناول كل يوم نحو ثلاث مئة درهم من الحليب الجيد

واذا كنت تشكو انحرافا طفيفا في صحتك فلا تبادر الى العقاقير والادوية . فكثيرا ما يكون سبب ذلك وقوع بعض الخطأ في اكلك فتعديل طعامك افضل من استعمال الدواء

حموضة المعدة ليعلم جميع الذين يشكون حموضة المعدة ان سبب هذه الحموضة هو زيادة العصار المعدى في معدهم . فاشخاص كهؤلاء يجب ان يتجنبوا اكل ما ينبه الغدد المعدية لافراز حامض زائد عن اللازم . واسباب زيادة العصار المذكور ما يأتي : الافراط في تناول اللحوم وخلاصاتها والمرق والقهوة والشاى والتوابل وكثرة الملح في الطعام . واشد هذه المواد فعلا في توليد حموضة المعدة ، اللحوم فيجب الاقلال منها ما امكن كما يجب الاقلال او الاقلاع عن الخردل والفلفل وغيرها من التوابل المنبهة والمهيجة ، وعن الخل حتى الاثمار الحامضة يجب الامتناع عنها في بعض الاحوال كما يجب الامتناع عن تناول الماء عند تناول الطعام الا اذا كانت كميته قليلة . والقهوة والشاى مضران بنوع خصوصي . واما قهوة الحمص والقهوة التي انتزع منها الكافيين فاقل ضررا . ويجب ان لا يفرط في المضغ لئلا يكون علة لزيادة افراز الحامض المعدى . واذا اخذ الطعام بهيئة سائل فلا يحتاج الا الى قليل من المضغ ، ويجب ان يمتنع عن الافراط في الاكل وان يؤخذ ثلاث ملاعق متوسطة من زيت الزيتون عند كل اكلة . والحليب في هذه الحال اذا اخذ بكميات قليلة قد لا يوافق ولكنه يوافق جدا اذا اخذ بكميات كبيرة لانه اذ ذاك يعدل الحامض فتحصل الراحة للمتألم من الحموضة

الصفراء سبب الصفراء سموم تنتج عن فساد فضلات الطعام في المعي الغليظ (القولون) فيجب اجتناب اللحم واستعمال القليل من ادهان الحيوانات

الاخرى . ويجب ان تتفرغ الامعاء ثلاث او اربع مرات كل يوم ولذلك وجب ان يؤخذ كميات كافية من النخالة المعقمة عند كل اكلة

القبض على المصابين بهذه العلة ان يكثروا من اكل الخضراوات والأثمار اليانعة الجنية وان يضيفوا الى ذلك ثلاث ملاعق كبار من النخالة عند كل اكلة ، وان يأكلوا قليلا قبل النوم ويشربوا يوميا مقدار رطل من الماء ويزوروا بيت الخلاء بعد كل « وقعة » وقبل النوم ايضا

ضغط الدم العالي ان الافراط في اكل اللحوم والتوابل وفي تناول الشاي والقهوة هو سبب ضغط الدم العالي فيجب الاقلاع عن اكل اللحوم والمرق بمرة والاستعاضة عن الخبز والقطاني بالبطاطا لان البطاطا والخضراوات الاخرى من خصائصها ان تقلين الدم اي تجعله قلويا وتقلل من لزوجته . وبذلك ينخفض ضغطه . ويجب الاقلاع عن تناول الشاي والقهوة وما ضارعها من المشروبات لانها من المواد التي تسبب زيادة الضغط وكذلك القهوة المصنوعة من الحمص المحمص او ما شابهه من القطاني فانها مضرة

القلب المريض والكلى الضعيفة — النقرس والروماتزم

طعام المصاب بمرض بريط (البول الزلالى) يجب ان يكون كطعام المصاب بارتفاع ضغط الدم . لأنه في الحوادث التي يكون فيها الضغط شديدا لا تكون الشرايين وحدها متأثرة بل يشاركها الكلى والقلب على تفاوت في الدرجة . ويجب حينئذ الاحتراس من القبض بتناول الاطعمة الملينة واجتناب اللحوم بالمرجة القطعية وتصلح هذه النصيحة ايضا لمن كان مصابا بالنقرس والروماتزم

امراض الكبد والمرارة لدى الاصابة بهذه الامراض يجب الامتناع بتة عن اللحوم والشاي والقهوة والتوابل وعن الافراط في تناول دهن الحيوان والامراق الشديدة الدسومة . ويجب في الوقت نفسه تناول كميات وافرة من الثمار الجنية

وعصارتها ومن الماء القراح بين اكلة واكلة

التهيج العصبي والارق تعزى هاتان العلتان في الغالب الى سوء التغذية والقبض ويمكن التخلص منهما بتعديل الطعام وترتيب اوقاته وتنظيم كمياته

كيفية تقاوم القبض لماذا تتحرك الامعاء؟ تتحرك الامعاء لتنقل فضلات الطعام التي لا نفع بها وبعض المواد التلفانة السامة وخصوصا الصفراء التي تصنع منها الكبد عشرين اوقية طبية كل يوم . وقوة الصفراء في التسميم تساوى ستة امثال قوة البول فيه ويختلف حجم فضلات الطعام في الامعاء باختلاف نوعه . واذا تركت هذه الفضلات وقتا طويلا في المعي الغليظ فاما ان يقع فيها الاختمار او يدب فيها الفساد كما لو كانت موضوعة في مكان دافئ خارج الجسم . والاختمار يحصل عنه حوامض تنبه الامعاء للعمل — التليين الطبيعي . والفساد يولد غازا وجراثيم وسموما شديدة تشل المعي الغليظ وتحدث فيه التهابا وتكون سببا لكثير من العلل الثقيلة الوطأة كالتقرح والبواسير وتشقق الاست والتهاب الزائدة والتسمم الذاتي والصداع الاليم والارق وفقدان شهوة الاكل والروماتزم والتهاب الاعصاب والشيخوخة الباكرة وغير ذلك من الامراض والافات والبلايا

كيف تفرغ الامعاء الامعاء انبوب عضلي يتحرك فيه الطعام متنقلا من اوله الى اخره . والمعدة هي مطبخ الجسم . والمعي الدقيق غرفة المائدة . والقولون او المعي الغليظ بمثابة صندوق الزبالة او البالوعة . والطبيعة بعد كل اكلة تنظف المائدة التي في غرفة الطعام . وغب مرور ثماني ساعات من وقت تناول الطعام ترسب الفضلات الغير القابلة للهضم في المعى الغليظ . لكي تظل غرفة المائدة اي المعى الدقيق نظيفة من الخشارة . وبين المعى الدقيق والغليظ مصراع يمنع المواد البرازية من العودة الى المعى الدقيق لكي يبقى البراز في السرب او « المجرور » ولا يظهر ثانية في غرفة الطعام . وتكون حركة عضلات المعى الغليظ على اشدها وقت

تناول الطعام ولذلك كان من المرجح حدوث حركة الامعاء بعد الاكل تماما

كم مرة يجب ان تتفرغ الامعاء

انه لامر طبيعي ان يتولد في الامعاء وقت الاكل دافع الى التفريغ فيجب ان يكون ذلك ثلاث مرات في اليوم الواحد . واذا اقتضى هضم الطعام وامتصاصه ونقل فضلاته الى منتصف المعي الغليظ ثماني ساعات والمسافة من المعدة اليه ٢٤ قدما فان ساعات قليلة جدا كافية لدفع تلك الفضلات الى الخارج والمسافة لا تزيد عن ثلاث اقدام

هذه هي الحال مع الانسان الذي مازال يعيش العيشة الطبيعية الفطرية . وهكذا هي الحال مع الطبقة العليا من القردة والاطفال والناس الذين يعيشون عيشة مرتبة قانونية . واذا لم تتحرك الامعاء وتتفرغ باوقات معينة كما ذكرنا فلا بد ان تكون هناك اسباب مانعة لهذا العمل الطبيعي وهذه الاسباب يعود بعضها الى ما يتناول من الاطعمة المختلفة والبعض الآخر يرجع الى الاهمال وسوء الاستعمال . فالامعاء تحتاج الى لدغ او دغدغة تستتب لها من ذرات خشنة كذرات النخالة والمواد الاخرى التي — وان كانت لا تهضم — تنبه الامعاء للحركة . فلو وجدت ذرة في الفم بين الاسنان لبقي اللسان لا يستقر ولا يفتر عن الحركة حتى تتزحزح من مكانها ويلفظها الى الخارج ويصدق ما ذكر على المعدة والقولون . والنخالة لا تحدث اول تهيج في المعدة ولكنها تدغدغ دغدغة فقط . ومن الاشياء التي تحصل عنها هذه الدغدغة غير النخالة الاثمار اليانعة والخضرة واحرار البقول والمرطبات الخشن والخبز الاسمر ولكن افضل الكل النخالة

معربة عن مجلة (الكلية)

مسائل ومقالات

« اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب »

لكاتب كبير

فهذا المثل الجاري على الالسنة — سواء كان صحيحا في مبناه ومعناه ، او كان زائفا — قد يتبين لنا ناحية من نواحي المغزى الذى هو هدف كلمتنا هذه ؛ بل نجد فيه من المثل العليا ما يدعم قصدنا ؛ سيما اذا حللنا القصد المعزو الى قائله الاول ، واتينا بحكاية ذلك المثل على علاتها ؛ محافظة على نص الرواية وامانة النقل . وليس لنا بد من المضي في ذلك السبيل اذا اردنا استخراج العظة من بين ثنايا تلك الحكاية التي يبرر مغزاها الحكيم ما يقال ؛ انها في مبناها جامدة ناشفة ؛ واليك ملخصها :

« ان حلاقا بلندن كتب على باب حانوته هذه الكلمة » : « اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب » ، وقد وفق الى اكتساب ثقة زبنائه ، لما ابداه من البراعة في مهنته ، وقد ازداد لذلك اقبال الجمهور عليه ؛ لكن ثمة ناحية من الشذوذ استرعت اهتمامهم ، ودعتهم الى الاسترابة ؛ الا وهى الكف عن الكلام ، واتمام جميع الاعمال ؛ والسكوت والسكون سائد ان داخل الحانوت ؛ واذا اراد احد هواة الفضول تبديد هذا الجو الهادىء المعكر ، وطلب من الحلاق المفاهمة في شيء ما خف الحلاق في رشاقة الغزال وخفته الى باب الحانوت ، وارشد زبونه الفضولي الى ما كتبه باحرف ذهبية ، ودأب على ذلك حتى عاد لا يجرؤ على محادثته احد من زبنائه ؛ لكن الامر لم يقف عند هذا الحد ، بل ذلك مما الهب ادمغة ارباب

الاستقصاء الى اقصى حد بالتفكير في هذه الحالة التي شذ فيها هذا الحلاق عن بقية زملائه المشهورين بالثرثرة شهرة لا يوازيهم فيها احد ؛ وقد انتهى البحث الى ان الحلاق لم يواصل صومه عن الكلام مختارا ؛ بل السبب في ذلك ؛ انه مبتور اللسان ، مثل به ذلك التمثيل الشنيع الهنود حين وقع في قبضتهم في بعض المعارك »

فهذا ما هدته اليه الفكرة ، ونراه موفقا في ذلك ؛ لأنه ليس في مسلكه ما يزرى بمكانته ، ويحط من كرامته ، بل بذلك ارغم الجمهور على اجلاله وتوقيره ، وابتعث في نفوسهم مهابته مدة بقائه مجهولا لديهم ؛ ولو لم ينح هذا النحو لارتد يجرجر اثواب الخيبة والخزي ، وليس له بد من الوصول الى هذه الغاية ؛ لان الكلام ممن يجهل اساليبه ، او يعرفها لكن الأغراض الذاتية ، او مسايرة الظروف الحتمية تجعله يتجاهلها ويغض عنها الطرف ؛ ان الكلام من هذا او ذاك خطر كبير ، ووبال للجامعة الوطنية ماحق ؛ وهذا ما ينجم في ظروف خاصة من الكلام الذي هو الى الجنون المطبق اقرب ؛ سواء كان المغزى الذي ترمي اليه الحكاية الكف عن الكلام بالمرة في تلك الظروف التي يحسن فيها السكوت ، او قلة الكلام وعدم الاسراف في الشرح والتعليق ، والذهول عن هذه النتيجة الحتمية يكشف الستار عما هنالك من معايب ومخاز ، ويبين ما يجب ان يكون مضمرا اضمارا يراد به اكتساب ثقة المجموع على الدوام ؛ تلك الثقة التي لا تخلق لها جدة ما دام الانسان المسئول بالاخص مجهولة نواحي مراميه وتفكيره . وهذا اهم صفة يجب ان يتصف بها الحصيف ، ويكيف بها حالته النفسية ؛ لان المرء — كما في الحكمة — مخبوء تحت لسانه

ان الضعيف — مهما كان له من عزم وحزم ، واخلاص وسلامة طوية — لا يختلف عن ذلك الحلاق الذي فتقت له الحاجة اروع الحيل ؛ بل حالته ادعى الى التبصر ؛ سيما اذا كان لا زال يحبو ، ولما تبلغ ساقاه درجة تمكنها من حمل الجسم

والنهوض به

دعانا الى الكلام فى هذا الظرف الذي — ان لم يدعنا الى التفاؤل فلا يدعونا الى التطير و الجزع — ، وبهذه الصفة ؛ كثرة المهازل وفشوها الى حد بعيد ، ومضي ممثليها الى نهاية الشوط ، دون ان يرسموا خطة حكيمة ، او يقدروا الظرف الحالى تقديرا يهديهم الى طرق استثماره ؛ والفرص متاحة لهم . وما كان اخلقهم باهتبال هذه الفرص ، واستغلال هذا الظرف المواتى !

وهذه المهازل — رغم كثرتها وتلونها حسب تلون ابطالها — كلها ترمي الى هدم الماضى ، والزراية بشأنه ، واظهاره في مظهر ابشع ؛ على انهم لو اعتدلوا ؛ فانصفوا الماضي ، ولم يبخسوا قيمته ، ولم يسدلوا عليه سجوفا تغطى كل ما كان له من روعة لصدقناهم في محاولة اظهار كل ما عداه في مظهر خلاب رائع ، لا يمكن لغير الخيال البعيد المدى ان يحبكه على ذلك المنوال

ومن جملة تلك المهازل ، واقربها عهدا ؛ ذلك الاجتماع الذي عقدته بالعاصمة جمعية المعلمين الاهالي بالمدارس الفرنسية ، وبودنا ان يقفوا عند حد اعجابنا بفصاحة الخطباء وذلاقة السنتهم ، وان ينسونا بذلك في مواقف اخرى لغيرهم ؛ لكن ابوا الا سحق اللبنة الاخيرة من بناء الماضى ؛ التي لم تتناولها معاول الاخرين ، اعتمادا على تفتتها وتلاشيها من تلقاء نفسها .

وما من خطيب الا وقد حاول اقناع الحضور بالتمرد من الماضى ، وما فيه من ملية وقومية ، وقد جاهروا بوجوب انسلاخ الامة من كل ذلك ، واستعاضتها ذلك بما كان — فى زعمهم — سببا في رقي الغير ، وناهيك ان حاضر الاجتماع يبقى ذاهلا مما يشاهد ويسمع ، ويدرك بعد الاستفاقة من ذهوله ؛ ان الاجتماع غريب عن تقاليده الاسلامية ، ولغة العروبة التي يعتز بها ويهيم بها هيامه باختها الفرنسية . ويدرك ايضا ؛ ان ما القي من الخطب فى ذلك الاجتماع آية الاعجاز في الفصاحة

والصراحة ، ويود لذلك ان لو استعملت تلك المعرفة فيما لا يزرى بالماضى الرائع وفيما لا يزهد في الحاضر النافع ، وذلك فى مقدورهم لو عرفوا ما لهم من النفوذ الادبي الذى حازوه بالمعرفة التي هى امضى سلاح ؛ لكن تأثير الوسط العائشين فيه يجعلهم يعاكسون مداركهم ، والسبب فى ذلك ان الضعيف يرى دائما نواحي الضعف ولو طفيفة بمنظار مكبر ، بل ربما رأي في الكمال نقصا ، فذلك ما يفضي به الى التمرد من جميع تقاليده . اننا نأسف جد الاسف من ذهاب معرفة ابناء شعبنا سدى ، وحرمان الشعب منها ، بل وجعلها معولا لهدم ما في الماضى من ملية وخصائص مشرفة ؛ لانه ليس اضر على الامة من زهو ابنائها وطفرتهم ، والتغرير بنفوسهم

ان الوطنية انما تتجلى في ميدان العمل ، او نقول ؛ ان الوطنية الصحيحة تتكلم قليلا وتعمل كثيرا ، وفخر عمل من مقاييسها وعلاماتها ،

الوطني الصميم من لا تلهيه المنافع الموقتة الزائلة عن المنافع الآجلة الباقية ، ويعزو الى ماضيه وحاضره ما لهما وما عليهما ، كما يعزو الى ماضي غيره وحاضره ما لهما وما عليهما ؛ مع تكييف فكره تكييفا مناسبا للظرف ؛ في غير تفريط ولا افراط ، وبهذا يغدو محتفظا بوطنيته ، وفي مأمن من شر العقبي . أما إذا طفر وآثر العاجلة ، ولم يقم للمستقبل وزنا . فحسبه ان يعرف جزاءه ويستخرجه من المثل العامي القائل : « طارت السكرة وحضروا المداينين »

اجل ؛ ان الحملات العنيفة على الماضى بما فيه من غث وسمين اصابت نفوس الجمهور في الصميم ، بل اصابت برشاشها حتى اقسى النفوس وابعدها جفاء ؛ لانها صادمت الشعور الملى العام على طول الخط ، ولعل بعض ابناء الشعب الذين وقفوا هذا الموقف العدائي يسترجعون وعيهم عند زوال هذه الحمى ، وعند فوات التدارك ؛ وانما من المؤلم لهم ؛ ان الشعب لا يبالهم ، بل يفزع الى الموت الادبي وينشده هربا من وطأة الاحتقار على نفسه ، بل لم تاخذه

حمى الجماهير التي يقول عنها جوستوف لبون : ان العقول تتساوى فيها ؛ ولعل هذه المرة هي احد المرات التي انعكست فيها هذه القضية

اننا اعلنا ، ولا نزال نعلن ، باننا شعب ؛ من اشد الواجبات عليه الاحتفاظ بما في الماضي من نفع ومدنية ، وعدم الزهد فيما في الحاضر من خير ومدنيات ، والاعراض عن الثرثرة بدون تفكير ولا روية ؛ في وقت يحسن فيه السكوت ؛ ويجمل فيه التتلمذ لذلك الخلاق الحكيم ؛ والا كنا عونا للظروف ولاً يدى الحربين من ابنائنا الذين نأمل — ونحن نكتب هذه الكلمة — ان يغيروا مسلكهم ، وان يختاروا من المناهج ما كان مشرفا لماضيهم ، ودعامة يقظة لحاضرهم الملىء بوسائل التمدين

نظرة في امراض التجـــارة الحاضرة

للاديب العامل صاحب الامضاء

من المحقق ان للحرب العظمى تأثيرا كبيرا على حالتنا الاجتماعية وبالاخص التجارية ؛ اذ بعثت نفوس بعض التجار على الطمع في اقصى ربح في وقت يسير .

اجل ان التجارة قبل الحرب ان لم تكن سببا للغنى كانت على كل حال مصدر عيشة رغيدة هادئة لمن يتعاطاها . لقد كان التاجر يعمل الدهر جادا ليكون نقي العرض ، صافي السريرة وقدوة لاعقابه ؛ من حيث تزويد كل فرد ممن معه سواء كان ابنا او مباشرا بمعلومات الصدق والعفة والسلوك الحسن التي تهيؤه للحياة التجارية وتدفع عنه كثيرا من اخطارها .

كم شاهدنا دكانا او معملا تداولته الاعقاب عن الاسلاف دون ان يهمس في اذنهم صوت السحت ، بل حافظوا على الامانة المتبادلة بينهم وبين عملائهم وصانوا

الثقة الممنوحة من دائنيهم .

وكان كافيا لتاجر جديد ان يمر — ومعه تاجر معروف — ليكتسب ثقة التجار ، وليعاملوه فيما بعد احسن معاملة . ومع هذا كان لا يقدم على مباشرة هذه الحرفة الشريفة الا اذا كان لديه رأس مال كاف يمهد له طريق حياته الجديدة ويجعله صابرا على مداخيله الضئيلة التي تلي ترتيب دكانه ، ومدة تكوين الزبناء ؛ وذلك كله بعد ايقانه من انه يمكنه ان يوفر على التجارة كل ما فيه من جهد وذكاء واستعداد وزدان اكثر التجار ان لم اقل جلهم كانوا يتكسبون برؤس اموالهم الخاصة حتى لا يحتاجوا الى قروض من البانكة يسددون بها ديونهم وبالاحرى كانوا بمنجاة من الرزوح تحت عبء المرابي .

تلك هى الصفة الذاتية التي كانت ترتكز عليها التجارة ؛ ولا جرم كان اذ ذاك شعار التجار : الهمة والمروءة والاخلاص

. فاتت الحرب العظمى بما فيها من شناعة ، واضرمت نار الجشع ، وحقنت بعض التجار سم الاختلاس ؛ فهب هؤلاء النهمون يحرفون البضائع وضلوا بها على الناس وأجروها مجرى الاحتكار ، واستحوذوا على السوق حتى لا تقع معاملة الا بامرهم ، وكل منهم يود ان يستأثر وحده بالتجارة فلا يدع منها كثيرا ولا قليلا لغيره من الناس ، فارتفعت الاسعار في بادىء بدء دون موجب ، بل ارى لها سببين : اولهما قطع الواردات على البحر ، وثانيهما جناية المحتكرين . ثم جاءت ازمة الصرف ولا زلنا نتذكر الايام الحرجة التي مرت بنا والهول الذي اخذ بافكارنا اذ ذاك ؛ فتداعى بهذه الاسباب كلها صرح التجارة كما تولدت منها فوضى تجارية ليس لها نظير من قبل :

لقد كانت هذه الظروف تمهيدا للحالة التي نحن نهيم فيها اليوم ؛ اذ اخرجت طائفة ليست لها من صفات التاجر الا الاسم بيد أنها سلكت سلوكا شاذا نحو التجار

ونحو التجارة نفسها . فالتاجر اليوم — ويستثنى مما سأقوله التاجر الذي ظل ثابت الجنان امام العواصف التي مرت به او من له قدرة على التجارة بالاساليب الآنف ذكرها — لا يعتمد على رأس مال ولا مهارة ليتبوأ بها منزلة مشرفة وانما يعتمد على ما يخول له القانون — نعم القانون — ليجعل رأس مال ، وربما ثروة ؛ وهو — والحالة تلك — اذا فتح دكانا اتاك ليبتاع منك نصيبا من السلعة ويخلصك فى الحال ولعله كرر هذه الكيفية مرتين او ثلاثا ليطمئن خاطرك قبل نفاد كيسه ثم يطلب منك ان تعامله معاملة مؤجلة . فاذا ظفر منك على فتورة — ويظفر عليها غالبا — ذهب بها الى اصحاب المخازن ؛ أليست فتورتك اصبحت له جوازا لدى هؤلاء التجار ؟ وكيف يترددون في منحهم له الثقة بعد ما يطلعون على هذه البراءة وانت معروف بالرصانة !

فيجهز دكانه بهذه الطريقة موقنا بعواقب الامور وعارفا بنتائجها فيعيش اذن عيشة بذخ ، لا يستطيعها من ليس له ثروة قارة . ولكن اذا حان اجل تسديد ديونه يبيع بأقل ثمن مما يشتري به على زعم ان ينقذ نفسه من المازق الذي ارتمى فيها .... بلا تفكر . هذا ما يقوله من ليس له خبرة بهذه المراوغة واما انا فاقول ؛ انه رسم سلفا خطة لنفسه وطفق ينجزها بتدقيق كما سترى !

ومهما يظهر هذا غريبا على العقل فانه يبذل جهده لتتميم الدور الاول من برنامجه ؛ الا وهو عجزه المزعوم على ايفاء ديونه ، وتهريب جزء من السلعة ، وجعله في مأمن ، ثم يستقبل رسائل الانذار رابط الجاش ، بل مستهزئا بسيل اوراق استحضاره امام المحكمة ؛ على انه بسم له ثغر الاقبال وسيحظى بثروة ، وما يقرب الى ذلك — رغم انف اولئك المهددين — الم يتذكر نجاح امثاله فى هذا السبيل ؟ ولماذا لم يحتذ حذو هؤلاء السعداء ؟ فيذهب اذن بكل ارتياح الى محكمة التجارية (Tribunal de Commerce) ويخبرها بانه عجز عن ايفاء ديونه ويعود

الى حانوته في اطمئنان تام . وسرعان ما يحوم حوله وكلاء الدعاوي المشبوهة كما تحوم الطيور حول جيفة ، فله بعد هذا ان يختار من بينهم من له اكثر ضحايا ليعبد له طريق النجاح !!!

فاسمع الآن ايها القارىء الكريم ما يقوله القانون التجاري ، ولك بعد ان تحكم علي بالمبالغة اذا شئت اذا قررت ان طائفة هؤلاء التجار هي عبارة عن جمعية .... تحت حماية منفذي القانون واليك نصوص القانون :

البند ٤٣٧ يقول « كل تاجر كف عن الدفوع يصير في حالة الافلاس »

« ٤٣٨ « كل مفلس ملزوم باعلام المحكمة التجارية في خلال الخمسة عشر يوما من انقطاعه عن الدفوع ، فاليوم الذى كف فيه عن الدفوع يكون محسوبا من الخمسة عشر يوما . »

« ٤٣٩ « ان اعلان المفلس لابد ان يكون مصحوبا ببيان ما للتاجر وما عليه » او بعبارة اوضح تسليم نسخة من الدفاتر التى اقتضاها البند (٨) من القانون التجارى وتذيل تلك النسخة قبل امضائه بتأكيد ما فيها ؛ ذلك التأكيد المعبر عنه بالفرنسي **(certifié véritable)**

« ٤٥٥ « ان الحكم الذى يبت فيه يامر بوضع خاتم على الدفاتر والرسائل ووضع المفلس في السجن او تحت مراقبة احد اعوان الحكومة »

ومنطقيا بعد تلاوتك هذه النصوص تحكم علي بالشطط ؛ ان لم تر مني صلابة على منفذى القانون ؛ ولكن لعله يتغير حكمك اذا علمت بان هذه الاحتياطات ما هي الا وهمية وعادمة التأثير فى قطرنا ؛ كما اثبته السيد الحاج عمار حمو فى مقاله المسهب الذى نشر في « الصحافة الحرة » يوم ٣٠ جوليت سنة ١٩٢٩ تحت عنوان « السرقة المنظمة » — وبلا شك انك استنتجت من هذا العنوان ما وراء رأفة المنفذين من غايات !

دعني ايها الصديق بعد هذه اللمحة ان استأنف كلامي على اعمال المفلس قانونيا ، والبريء عمليا ؛ انه يعود الى دكانه ويشرع في تجارته بكل اطمئنان كما تقدم ، بينما معتمده البارع يبدأ طوافه على الدائنين لاستجداء امضائهم على الاعتراف بالمساعدة ، فيحاولك فى بدء الامر على طريق الاقناع وبالانذار المزوج بالتهكم اذا احس بمعارضتك لمأموريته ؛ واليك ما يقوله لك تقريبا : انني يا سيدى في غنى عن امضائك ، وانما جئت اكراما لك !! ولكيلا أحيلك على مجهول الفت انظارك الى البند ٥٠٧ من القانون التجاري وابشرك باني بناء على ذلك البند ظفرت على توقيع اغلبية الدائنين ، وعلى ثلاثة ارباع من مجموع المبلغ المطلوب من موكلي

وهب اني وجدت في زملائك الصلابة التي تظاهرت بها انت ، ولم تكن هذه المساعدة ، فليس يخاف عليك بان موكلي على حسب البند ٤٧٤ من القانون التجاري يمكنه ان يأخذ سلفا له ولعائلته من جلالة (السنديك) السخية المحبوبة من مواد العيش الضرورية والكمالية بحيث لا يعوزه من ابهة الحياة شيء وذلك ريثما تنتهي هذه الدعوى ، وانه غير عازب عليك « ياعزيزي » ان منتهى هذه الدعوى تدخل في طي الرموز والعالم المجهول ، ولك = اذا شئت = ان تنتظر ما ينتظره امثالك من المثل الفرنسي « اذا اعتمدت على نعل الميت فانك تبقى حافيا » ويرفع قبعته اجلالا لا لك ! وينصرف تاركا لك المجال للتفكر - - وبديهيا تمر امام عينيك الاعباء التي تحملتها في انجاز ما طلب منك ، او المال الذي انفقته لجلب السلعة من اى مكان كان نية ان تنتفع بها ولكن ياحسرتاه ! ذلك كله ذهب ادراج الرياح بسبب انسان لا شرف فيه ولا همة — فتظل مشدوها شارد الفكر رافعا الى السماء طرفك المخضل بدموع الاسف وتطلب النجدة من الله عز وجل فلنكبح الان جماع عواطفنا ولنعد ثانية للموضوع :

اجل بعد مدة ليست قصيرة ، او قل بعد اشهر تاتيك ورقة استدعاء من

المحكمة التجارية لتحضر مشورة اتفاق لا محيد لك منه ، سواء امضيت سابقا على الورقة المقدمة من الوكيل ام لم تمض ؛ ذلك الاتفاق الذى يخول له الوصول الى غايته فتنعقد اذن جلسة تحت رئاسة قاضي **juje commissaire** بمحضر الموثق و بعد ما يدعو السنديك ان يجلس حذاءه يقول :

« ساداتي ، اننا دعوناكم طبقا للبند ٥٠٤و٥٠٥ من القانون التجارى للتشاور على اقتراح الاتفاق الذى سيقدمه لكم المفلس ، وستسمعون تلاوة تقرير السنديك فى حالة الفلس وفي الافعال الشرعية والاعمال الواقعة ، ذلك لاجراء البند ٥٠٦ من القانون التجارى ، والكلام الان للسنديك ليتلو تقريره »

وبعد تلاوة السنديك يطلب من الدائنين اذا لديهم ملاحظات ؛ ثم يعطى الكلام للمفلس ليقدم اقتراحاته وعند ذلك يلخص القاضى كلام كلا الجانبين ثم يقارن بينه وبين خلاصة تقرير السنديك ثم يقول :

« قبل ان نباشر المباحثة والتقريع سنذكركم في البنود ٥٠٨، ٥٩٢ ، ٥٩٧ و٥٩٨ من القانون التجاري واليكم نص هذه البنود :

البند ٥٠٨ « ان اصحاب الرهنية ومن لهم حق خصوصى على المدين

CRÉANCIERS HYPOTHÉCAIRES, CRÉANCIERS PRIVILÉGIÉS OU NANTIS D'UN GAGÉ

لايسوغ لهم ان يصوتوا على ذلك الاتفاق الا فيما يخص المبلغ الخارج عن الرهنية او الحق الخصوصي ، وان تصويتهم على الاتفاق يؤدى الى تنازلهم عن الحقوق الآنف ذكرها · **HYPOTHÉQUE, GAGE, OU PRIVILÉGE**

والبند ٥٩٣ « يعاقب كل واحد معاقبة المنتحل الافلاس المصطنع اذاقدم باسمه او بواسطة انسان اخر ديونا موهومة »

والبند ٥٩٧ « ان الدائن الذى اشترط على المفلس او على اى انسان ان تكون له فائدة خاصة نظر التصويت في مشورة الفلسة ، او جمله معاهدة تعود بالنفع عليه ضد

المفلس يعاقب بالسجن على مدة لا تتجاوز سنة وبدية لا تفوت ٢٠٠٠ فرنك . ومدة السجن قد تكون بعامين اذا كان الدائن سنديك الفلسة »

والبند ٥٩٨ « الصفقات التي ابرمت تكون غير صحيحة ولا مفيدة ؛ سواء للدائن او للمفلس ، ثم ان الدائن يكون ملزوما بترجيع المبلغ او السفاتج التي قبضها حسب الصفقات المفسوخة »

وحينما تنتهي المشورة فالقاضي يلخص اقتراحات المفلس ويقول للدائنين .

« بناء على ما سمعتموه فالمدين يطلب منكم اسقاط كذا ... في المائة متعهدا لكم بدفع كذا ... في المائة الباقية ، على الكيفية الآتية ... . وان الموثق سيدعو كل واحد باسمه ؛ والمرجو ان يجيب كل منكم بالرضى او برفض الاقتراحات المقدمة لكم »

ثم بعد يشرع الموثق في احصاء الاصوات ويعلم الدائنون بالنتيجة الحاصلة بالكيفية الاتية تقريبا :

« لقد تم الاتفاق نظرا لعدد الدائنين المكونة منهم الاغلبية التى يبلغ دينها ثلاثة ارباع من المبلغ المطلوب ، ذلك طبقا للفصل الخامس من الباب الخامس من القانون التجارى وعليه فاننا نعلن باتفاق المجلس على ما ذكر ، وندعو كلا الجانبين ان يمضياه في الحال »

وهذا ما يقع غالبا ، وقلما ترفض الاقتراحات ؛ لكن لنكتف اليوم بالحالة الاولى ريثما تسعنا الظروف لنطرق الحالات الاخرى . فها اني ايها القارىء اتيت بصفة اجمالية بنصوص القانون ، لا لأبهرك بمعلوماتي في هذا الموضوع ؛ وانما اردت ان احيلك على شيء تهمك معرفته اذا كنت تاجرا ، واغرس فى نفسك ملكة الاطلاع على اسرار التجارة اذا كنت غير تاجر . ثم لعلك تسأل نفسك عن الثروة او رأس المال الذى حازه المفلس كما ادعيت ذلك ؟ دعني — مع ذلك — الفت انظارك الى

اقتراحات المفلس والطريقة التى يسدد به الباقي مما تخلد بذمته اثر الاتفاق ، ذلك الاتفاق الذي قبلته مرغما ، ولكي نوضح منبع هذه الثروة نضع امامك مثالا محسوسا :

ان هذا التاجر المفلس مدين فى مبلغ فرنك ٥٠٠ ٠٠٠

ثم ان المرجود من البضائع يوم عجزه عن الدفع قيمته ٣٠٠ ٠٠٠

ثم ان الملزوم بدفعه استنادا على اقتراحه الذى قوبل بالقبول وهو ٢٠ في المائـة . ٦٠ ٠٠٠

واذا اعتبرنا ان هذا المفلس صرف لارشاء مخالفي البند ٥٩٧ ماقيمته ٧٥ ٠٠٠

فالصافي له من الارباح ١٦٥ ٠٠٠

الجملة ٣٠٠ ٠٠٠

وبعبارة اوضح ابين موقف المفلس في الباقي من الدين انه مدين لك مثلا بمبلغ ٦٠٠٠ فرنك وبت الاتفاق على دفع ٢٠ فى المائة فيكون مجموع ما يدفع اذن هو ١٢٠٠ فرنك على انه يدفع هذا المبلغ اقساطا موجلة بالكواغط . فلنفرض انه يدفع فى كل ستة اشهر ٣٠٠ فرنك ، وها نحن مثلا في ماى من سنة ١٩٣٠ فالملزوم بدفعه ٣٠٠ فرنك فى منتهى جانفي ، والقسط الثاني يدفعه في منتهى جوان ١٩٣١ والثالث يدفعه في منتهى جانفي ١٩٣٢ والرابع فى منتهى جوان ١٩٣٢ — ولعلي بهذا كله قد اجبتك عن سؤالك واريتك كيف حاز صاحبنا الثروة ، وكيف تكون رغم خسارتك ٤٨٠٠ فرنك مضطرا على صبر عامين للتخلص من هذه الورطة ، وهذا قد يتيسر تحمله لو يجدى الانتظار ، ولم يقدر الاخفاق اخيرا ؛ لكن الخطر كل الخطر ان تتحمل هذا العبء كله ثم ترجع باليد فارغة والاخرى لا شيء فيها ، وهذا ما يقع في الاغلب ؛ لانه بعد اعلانه بالافلاس ومصالحته لك ودفعه القسط الاول والثاني او احدها يبتكر حيلة شيطانية اخرى لا تخرج عن فكر استيراد السلعة من الجاهلين حالته السيئة ، وعند ما يتم له هذا كله يعلن للمرة الثانية بالافلاس ويرغمك عندئذ

على المصالحة بدفع ١٠ في المائة ، والمظنون انها صفقة رابحة لك .!! وبهذا ترجع الى سيرتك الاولى ، وذلك ان المفروض انه مدين لك بـ ٩٠٠ فرنك التى بقيت من المصالحة الاولى وعليه فالمتبوع به في المصالحة الثانية ٩٠ فرنكا . ثم لا تأسف بعد اذا لم يسدد هذا المبلغ الضئيل في مدى يتجاوز السنة او يناهزها بالاحرى .

ولا اكاتمك ياصاح انه لا زالت اعمال اخرى جديرة بالذكر ؛ واني لولا رفقي بك من قراءة الارقام لاتيت بها الواحدة تلو الاخرى ، ومن جهة اخرى الوم نفسي اذا لم انتهز هذه الفرصة لافيدك باحدها — والحالة تلك — ان بعض التجار اذا كانوا تقريبا في عجز عن دفع مبلغ البضائع التي استلموها منذ اشهر من محلات اخرى سارعوا لاستيراد السلعة منك ومن غيرك ويرضون بالاجل مهما قصر مداه بل يحدون لانفسهم اجل التسديد ليكون في آن واحد تسديد مبلغ البضائع الاخيرة والقديمة الآنف ذكرها . وقبيل حلول اجل تسديد ماهم مدينون لك به يبادرون باخطارك طالبين منك — على بناء تعذر الخلاص في الاجل المحدود — اعذارا مرفوقا بكاغط ممضى من لدنهم ؛ على ان تبادر اليهم ازاء ذلك ببعث حوالة يسددون بها الذي يحل اجله قريبا —

فتضطر تارة لاجابة ما يطلب منك ؛ ولكن عوض ان يسدد كاغطك تسدد بنقودك كواغط الغير ؛ وكاغطك يرجع دون خلاص مثقلا علاوة على ذلك بمصاريف اللويسي —

فكاني اسمعك من هنا تقول : ياله من ابله !

ولماذا عمل برأي اولئك التجار ، وما احراه لو لم يبعث لهم بشيء !! وتهمس في اذن نفسك قائلا ؛ هذه قضية بديهية لا تحتاج الى شرح وبيان . اجل لكن يلزمك ياموا طني ان تعلم اذا سلكنا هذا السلوك فذلك لسببين : اولهما ؛ نظرا للثقة التي نعلقها على التاجر لا سيما اذا توسل بصديق ؛ وثانيهما محافظتنا على امضائنا وحسن

سمعتنا نحو البانكة ؛ بيد انها اذا تكرر رجوع الكواغط دون تسديد بانها تضن علينا بالمساعدة في المستقبل ، وتجعلنا في مستوى واحد مع عملائنا المتلددين .

وها نحن اولاء — بعد الالمام باطراف الموضوع — نبين ما عن لنا اخيرا لنجمله كصورة تنعكس فيها اشعة البحث ؛ واليك فذلكة من ذلك : ان الوسيلة الوحيدة — والحالة التجارية ما ذكرنا — ان يجعل التجار المثل الفرنسي « الوقاية خير من العلاج » مثلهم الاعلى ؛ لانهم بذلك يتخطون جميع المآزق التي طالما احرجتهم ؛ وطريقة الوقاية اذن ؛ هي تاليف نقابات تجارية تمثل الراي العام التجاري بكيفية تجعل التجارة في مأمن مما كان يعوقها عن سيرها ويصادم القوانين التجارية ويحط من كرامتها ، وذلك بان تكون في كل عمالة نقابات بحسب انواع التجارة ، لتجار الاقمشة مثلا تكون لها نقابة ولتجار المأكولات نقابة وهلم جرا . ويكون لكل نقابة كونتابل (comptable) لا ليكون مختصا بخدمتهم الخاصة وانما يكون على صفة مفتش ، وحالما ، يكتشف تاجرا عن دفوعه في اية قرية من العمالة ينتدب ذلك المفتش لبحث علة عدم التسديد ، ثم يقدم تقريرا لرئيس النقابة ليعتمد عليه في الوسيلة التي تظهر له جديرة بالعمل . ولكي يكون هذا المفتش حرا في مأموريته ولا يخشى مصادمة من له فائدة في الحالة المعكرة الراهنة فكل نقابة تجعل مفتشها محلفا . ذلك ممكن لا ننا نعرف ان المعمرين يستخدمون الحراس المحلفين للذود عن صيد حقولهم ، واذا منح المعمرون هذه القوة الفعالة فلما ذا لم يمنح التجار مثلها بالاحرى ، مع ان التجارة اولى بذلك لانها عنصر من عناصر الحياة الاولية .

نحن نأمل ان يكون لبحثنا هذا صدى في الاوساط التجارية وان يضرب التجار الابرياء على الايدي الاثيمة ويكتسحوا تلك الجرائم التي هي وليدة اعمال التجار الدائبين على دوس شرف التجارة ؛ فلكي يوفق التجار الى تكوين هذه الوحدة يجب ان يفكروا قبل شيء في الكيفية التي يتوسلون بها لافضاح افلاس

التجار السخفاء بصرامة وعنف. ولا وسيلة تفضي الى ذلك الردع سوى ايقاعهم تحت طائلة مادة ٤٤٢ من القانون التجاري —

احمد بن جمعه
صاحب معمل الشاشية بالجزائر

التعلم ! التعلم !

صاحب هذا المقال من شبابنا المسلمين الذين نعلق عليهم الامال في خدمة امتهم فقد حفظ كتاب الله العزيز ودخل لمدرسة الليسي لتعلم الفرنسية والعلوم الكونية وخصص جزءاً من وقته لدراسة العربية فنشرنا له هذا المقال تنشيطاً له وتنويها بمثله من الشبان المسلمين الذين يعول عليهم في نفع امتهم بمعلوماتهم حيث كانوا يجمعون الى الفرنسية وما يقرؤنه بها لغتهم العربية التي لا تعم الفائدة منهم لقومهم الا بها . سائلين من الله تعالى ان يكثر من امثاله في شبابنا

الى متى ونحن منغمسون في انحطاطنا—؟ الى متى ونحن مختبؤون ومنغمرون في ابعاد جهلنا—؟ الى متى ونحن ثملون بخمرة المناكر والفواحش — ؟

بئس الحال كلنا بئس الحال كلنا

فنضل مشتغلين بالغلالات مجدين مبتهجين باقبح المحرمات حتى صرنا لا نعرف الحي من اللي ونتخذ كثيرا من الخزعبلات حكما — احاديث او آيات قرآنية . وصرنا نسخر من ديننا ونتخذه هزءا ولعبا

فاغنياؤنا يقضون عزيز وقتهم في الاضطراب والتجول من مكان الى آخر . وفي الغالب انه لم يمض قليل حتى يفرغ لكثير منهم ما لهم من الاموال ويصبحوا مساكين غير قادرين على نفقاتهم الخصوصية . لو كان لهم علم لجبر قلبهم الكسير وعادت اليهم ثروتهم الاولى بل ما احسن منها

فالعلم حينئذ كنز لا يفنى . وهو المنقذ الوحيد

واما فقراؤنا فلعدم معرفتهم القراءة ـ فريق منهم يجول في شوارع المدينة لاستجداء شيئا من العطاء ، وفريق مشتغل اصعب الاشغال واقلها ثمنا .

اذا ما سبب هذا الانحطاط كله ياترى ؟ ؟ فانا اصرح لكم به لاننا اميون ـــ! لاننا اغمار ـــ!! ولولا الجهل لما تجرأنا على ذلك ولا بلغنا الى مثل هذا الانخفاض فاعتبروا يا أولي الابصار هذه الحالة التي اوصلتنا اليها غباوتنا ـــ؟ـــ؟

جاء في منثور الحكم كم من عزيز اذله جهله وكم من ذليل اعزه علمه .

فانظروا الى طائفة من اهل وطننا لقد كانت ارذل منا فاجتهدت في استجلاب العلوم وفتحت بمفاتيح معرفتها منازلا قد خلتها ورفعت فيها شؤونها وصارت الآن كما نرى في ارقي درجة

فالعلم صار ضروري لابن آدم كما الملح ضروري لطعامه لانه اساس كل فضيلة كالملح اساس كل لذة فجدير وقدوة بالامة التي ضربنا لكم مثلا بها واتبعوا خطاها واستعملوا انوار العلم بدلا من ظلمات الجهل والله لتفلحون .

ايها الاباء علموا اولادكم لتصير بهم في مقام سام وعودوهم منذ حداثتهم على العلم لان الاطفال كالاشجار اذا اهمل سقيها فسد ثمرها وقلوبهم كالاراضى الخالية متى التي فيها من شيء الا وقبلته

فانتهزوا فرصة صغرهم وليس باحرازهم النصيب الاوفر من الفنون فالعلم الصحيح معرفة الانسان ما له من الحقوق وما عليه من الواجبات اما اذا استراحوا في ايام صباهم ضاعت منهم فرصة جمع العلم وصار التعلم صعبا عليهم كما انه عسير عليكم اليوم

فادعوهم الى المدارس في ربيع حياتهم لينتشلونا من هوة هذا الضلال وينقلب بهم ترحنا فرحا ولا بد ان يكونوا لنا شؤونا متى بلغوا الرجولية ويأتى الوقت الذى يقضونه فى المكاتب باحسن حاصل

فنعيش فى المستقبل بمشيئة الله في ارغد عيش وتموتون ايها الوالدون مزدهين بابنائكم قريري العيون بهم مطمئنين البال

ابن جيكو محمد الصالح ـ تلميذ بالليسي القسنطيني

العوائد الممقوتة والاحكام الشرعية

للعلامة الشيخ المولود الحافظي

= ٢ =

عادة الناس في النكاح

ولا تعزموا عقدة النكاح
حتى يبلغ الكتاب أجله
«قرآن كريم»

فالنكاح سنة شرعية قديمة موروثة عن الانبياء والمرسلين فالحكمة فيه المحافظة على النسل واستمرار العمران البشري ما دامت الارض بساط والسماء غطاء لقصد اظهار وجوده تعالى وعبادته — [خلقت الخلق لاعرف] —

(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) . وهناك منافع اخرى دنيوية مقصودة للشارع ايضا منها كف النفس عن الفاحشة لما ورد (ان من تزوج فقد عصم نصف دينه وليتق الله في النصف الاخر) ومنها تكثير السواد لما ورد (تناكحوا وتناسلوا فاني مباه بكم الامم) ومنها رجاء ولد صالح لما ورد (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له) ومنها ان الزوجة شريكة الرجل ومعوانة له وهي التي تقوم بادارة المنزل وتربية الاولاد وغير ذلك من المنافع كالاجر الذي يحصل من النفقة عليها وعلى العيال

ويقابل النكاح — تقابل الضدين — السفاح والشارع اباح الاول ونهي عن الثاني نهيا مؤكدا بوعيد فاعله دنيا واخرى لهذا كانت جميع منافع النكاح التي ذكرناها والتي لم نذكرها تنقلب الى مضار في السفاح ومع السفاح

— فمن اجل التمايز بين المأذون شرعا والمنهي عنه كذلك اعتبر الشارع شروطا ضرورية لعقدة النكاح فان توفرت هذه الشروط فالنكاح صحيح تترتب عليه

احكامه والا كان غير صحيح فيكون فاسدا بالاتفاق والاجماع تارة ومختلفا فيه تارة اخرى فيكون سفاحا في الحالة الاولى لانه لا يدرء الحد وعلى قول في الثانية لدرئه الحد عن فاعله

فمن جملة هذه الشروط ان تكون المرأة التي يراد نكاحها خالية من العدة سواء في ذلك عدة اقراء او اشهرا ووضع حمل او عدة وفاة لقوله تعالى (ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله) — ولا يخفي ان النهي يفيد الفساد وغاية هذا النهي بلوغ الكتاب اجله وهو خروج المرأة من عدتها وفراغها منها والنهي صريح في عقدة النكاح وهي الايجاب والقبول بين الزوجة والزوج بعد وجود ولي وشهود وخلو المحل من الموانع وتقرر مهر فيفيد النهي من باب اولى واحرى عن الدخول في العدة فالنهي عن العقدة بالمنطوق وعن الدخول بالمفهوم الموافق او القياس الاولوي على حد قوله تعالى (فلا تقل لهما اف الخ) كما تقرر في اصول الفقه الباحث عن ادلة الفقه الاجمالية

ولهذا قالت الفقهاء ان كل نكاح في العدة مفسوخ أبدا غير أنه ان كان الدخول في العدة ايضا فبالاتفاق وإلا فبالاختلاف بشرط تجديد عقدة اخرى بعد الفراغ من العدة من غير استناد للعقدة الاولى

وهذا هو الحكم الشرعي بالاجمال في موضوعنا قررناه ليكون القاري على ذكر منه ولنطبق احوال الناس في انكحتهم وزواجهم عليه — اعتاد اكثر الناس اليوم عوائد ممقوتة تصادم الاحكام الشرعية تمام المصادمة رأسا برأس فلا ينظرون بكل اسف في العوائد الجارية الى ما حرمه الله ولا الى ما اباحه ظنا او اعتقادا منهم بان تلك العوائد — مع مصادمتها — توافقها ظواهر الشريعة وهناك من لا يخطر بباله معني الحرمة بالمرة في تلك العوائد بل يحملها على الدوام على الاباحة كما ان هناك من يعلم الحرمة والنهي فيها ولكنه يتشبث بها ويدعي لها تأويلات بعيدة ما انزل الله بها

من سلطان مردودة عليه بحكم المعقول والمنقول

ـ وعادة الناس اليوم ـ باعتبار الغالب والكثير . فى المرأة المعتدة ان يعقد عليها في ايام عدتها وقبل الفراغ منها بل فى اوائلها من غير مبالاة ولا مراعاة للاحكام الشرعية المنوطة بها ويحتجون في صنيعهم هذا المخالف للمشروع مخالفة كلية بأنهم يبادرون الى العقد عليها خوفا من ان يسبقهم الغير اليها على فرض الانتظار الى فراغ العدة هذا غاية ما يحتجون به وانت ترى ان هذه الحجة ساقطة عن درجة الاعتبار لمصادمتها لنص الشارع وايضا ان الانسان ليس له ان يختار امرا وقد اختار الله غيره فلو جوزنا هذا الاحتجاج واعتبرناه قاعدة مطردة لتهدمت سائر الاحكام الشرعية لانه من السهل ان يدعى كل ناقص عقل ودين علة ساقطة لطرح الصلاة واخرى لترك الصيام ومثلها لاباحة الخمور وعلى هذا النحو فى سائر الاوامر والنواهي وجميع ذلك باطل بالبداهة والضرورة ويزيد بعض الناس على الحجة المذكورة انهم يجددون عقدة النكاح بعد الخروج من العدة وقبل الدخول ويزعمون انهم يلغون العقدة الاولى الواقعة فى العدة وهذا التعليل من باب التلبيس والتحيل وهو لايجديهم نفعا فى طلب الحلال والخروج من المحذور في عقدة النكاح

ـ لان العادة المقوتة الجارية هى انهم بعد الخطبة والركون من الطرفين ركونا تاما لا يبقى معه اقل احتمال يوجدون معني العقد الذي هو الايجاب من طرف ولي الزوجة والقبول من طرف الزوج بصريح العبارة دون التلويح والتعريض بحيث يتوثق كل واحد من الطرفين تمام الوثوق ولهذا يقدم الزوج بعض ملابس وشيئا من الحلي الى الزوجة لتكون على ثقة من نكاحها ومن زوجها وفي اغلب الاحوال يحضر هذه العقدة اقارب الزوجين ومن في معناهم كالاصدقاء كشهود كما انه فى بعض الاحوال قد لا يتعرضون لمسألة الصداق فيتركون الكلام عليه الى اجتماع آخر

وقد تقرر في الفقه ان الشهود شرط صحة في الدخول وكال في العقد وان المهر ان كان فمسمى والا فصداق المثل يتقرر بعد الدخول وان نكاح التعويض جائز فعقدة النكاح حينئذ ترجع الى اقل ما تتحقق به وهى الايجاب والقبول والصيغة والولي

اذا عرفت هذا فتجديد العقد بعد الفراغ من العدة لا يكون معتدا به الا اذا صار العقد الواقع في العدة ملغيا بحيث لا يستند اليه اي واحد من الطرفين وبشرط ان يسحب الزوج الملابس والحلي والهدايا التي قدمها اولا الى هذه الزوجة بنية الانفصال وعدم الاعتداد بتلك العقدة من تسمية المهر وسائر التوابع عرفا كهدايا للنكاح وبحيث ان كل واحد من الطرفين يكون على اختيار تام ان شاء قبل وان شاء امتنع من غير ان يتخذ واحد منهما العقدة الاولى حجة على صاحبه عند النزاع والخلاف

فلو كان تجديد العقد بهذا المعنى لكنا نقول بصحة النكاح على ما فيه ولكن الامر على خلاف ذلك غاية ما في الامر ان بعض الناس يجدد دون العقد صورة فقط بحيث اذا وقع اقل نزاع او انكار من احدهما فان الاخر يحتج عليه بالعقدة الاولى فيضطر صاحبه الى موافقته او يصطلحان هذا ما نشاهده جاريا بين اغلب الطبقات واعظم مصيبة ان هذه المجالس يحضرها اهل العلم والعقد يكون على ايديهم وهم الذين يوسطون بين الطرفين وهم الذين يلقنون العامة صيغة العقد من قبول وايجاب وهم الذين يتوسطون في تقدير المهر وهم الذين يفصلون في مسالة الهدايا وسائر التوابع على حسب ما جرى به عرف البلد

فلو كان هؤلاء ينصحون العامة لنهوهم عن الزواج والنكاح في العدة لأنه منكر من القول وعلى فرض انهم لا يستمعون منهم فالواجب عليهم حينئذ ان لا يحضروا معهم في هذه العقود وما اشبهها لان حضورهم المجرد يعد اقرارا لهم على باطلهم وكيف اذا كانوا واسطة في تقرير المنكر ؟

صفحة ادب

نظرة من خلال الستور

(ايتها الانسانية)

للا ديب السري صاحب الامضاء

من أي طريق اتوصل اليك . وباي لغة اكلمك ، وباي لسان اخاطبك . ؟؟.. فكانما . انت نور دقيق يشمر بك من وافاه نورك ، واضاءه شعاعك ٠٠٠ ، او انت روح من ارواح الملا الاعلى يبعثك الله في اجساد طاهرة ، وقلوب نقية ، تنيرين ظلامهم ، وتذللين كل عقبة تقف في سبيلهم ، وتبددين سحب العراقيل المتلبدة في سماء حياتهم .

احرجتنا المطالب ، واعوزتنا الوسائل ، على ان نكتنه سر ذلك المعنى الخفي ، ونستشف من وراء ذلك الستار الكثيف ما غمض من دقائق الاشياء وجليلها !!٠٠٠

جهلناك قبل ، وسنعرفك بعد . وما جهلناك الا لاننا اغفلنا

ففساد العامة في هذه الاحوال انما سرى اليهم بموافقة بعض المنتسبين للعلم لاغراضهم واذا تكرر على مشاعر العامة وبحضور الخاصة يصير الامر عندهم بمثابة المشروع لا محذور فيه وهؤلاء الخاصة في نظر العامة هم الذين يميتون السنة ويحيون البدعة ويقيمون اسواق الضلالة ويطفون انوار الهداية ويكثرون من العوائد المقوتة !

الحافظي الازهري

امرك ، واخطانا تقديرك ، وذهبنا بك مذهبا لا يقيم لك وزنا ، ولا يعادل لك رفدا ، والبسناك رداء باليا لا يلائم ذوقك . ولا يوافق طبعك ، ولا علاقة لك به ...

وما عرفناك . الا لانك نجمة آمالنا الساطعة ، ويقين احلامنا الكاذبة ، ودعامتنا القوية ، واساسنا المتين ، لنشيد عليك ما خر من سقفنا ، وانقض من صروحنا ! ظنناك — وبعض الظن اثم — انك ذلك الجسم النامى الضعيف الذى قذفته يدالقدر فى هذا العالم الحيوى مهددا بانواع المصائب والاخطار ، وهدفا لعوامل النوائب والاكدار ، كلا . ! فانت اجل من ان نعرفك بذلك ، ونجعلك عنوانا على ذلك الخيال الزائل ، والاثر الذاهب .

قد اقترفنا اثما كبيرا ، ووقفنا فى جهالة عمياء ، وضلالة ظلماء وارتكبنا افظع جريمة نستحق عليها العقاب الاكبر . والعذاب الاليم .

اليوم نخر امام عظمتك وجلالتك واجمين مستسلمين . فلا عرق ينبض ولا قلب خفاق .

ونتحفز لكل ما تلقيه علينا من ذلك الدرس العجيب ، الذي لا يفتؤ ان يحدث انزعاجا كبيرا ورجة عظمى فى قلوب من خولهم الله افكارا نيرة ، وعقولا مكهربة ، يستطيعون الخوض فى هيجاء هذا الوجود . ويصادمون جبال الموانع بعزائم ثابتة ، وقلوب غير وجلة ، مستسهلين الصعب ، متفانين فى حب ماهم بصدده ، غير هيابين ولا

ملتفتين لكل ما يلويهم و يثبط عزائمهم ، سائرين سيرا حثيثا الى الغاية التي هى بلوغ المرام،،،.

اولئك الرجال العظماء الذين حفظ لهم التاريخ تلك الاعمال الحسنة ، وخلد لهم فى صحيفته الذهبية اجمل ذكرى يزيدها مر الليالي وتعاقب الايام مكانة وشهرة .

ايتها الانسانية ! قد عرفناك وفهمنا منك كل شيئ ، وعلمنا انك نتيجة كل قول.وفضيلة كل عمل . فهل لانسعدبك ونكون من الامنين ؟!..

وما هذه الابتسامات اللطيفة . والانوار اللامعة على محياك الازهر؟ هل هى بوارق الامل . والسرور الدائم ؟! ام هى ابتسامات الياس . وبوارق الشقاء تدفعنا الى الهوة السحيقة . التي لا مناص لنا منها؟..

هاهى الاباطيل والاضاليل تنسل الينا من كل صوب وفج . وهاهى الرذيلة محلقة فى اجوائنا تملأ علينا الفضاء شرورا وآثاما . وتثير علينا عواصف الجهل والغرور . نكاد نضل ولا نهتدي سبيلا

ايتها الانسانية ! هبي علينا بريحك العطر . واشرقي في اجوائنا المربدة . وربوعنا القاتمة . ولألئي بنجومك الزاهرات . وشموسك المنيرة . وافيضي علينا من سعادة الحياة وهناءتها

فان اعوزك ذلك . فلا تضنى علينا بشعاع ضئيل نتعزى به فى هذه الحياة المريرة ، فهو خير عزاء . واحسن سلوى ...

فان لم يكن ذاك ولا هذا فاعيرينا (نظرة من خلال الستور) علنا نرى شبح القضاء النازل لنكون على بينة من امرنا .

(طولقة)
البشير العلوي

صورة مجتمع الجزائر

للشاب الشاعر صاحب الامضاء

أمل بدا لي أم هلال العيد أم فكرة الاصلاح والتجديد؟

أمل بدا لي ان أقول قصيدة تزدان بالترجيع والترديد
فترى لمجتمع الجزائرى صورة فيها من المنحوس والمسعود
بيد الشباب وريشة الادراك قد صورتها كمتمم لجهودي
وبدا الهلال كقوس نصر ناحلا من ظنة المنطاد في تسويد
(كل يقول بما يرى في كونه) وأنا أقول بما أرى في العيد؟
العيد عاد على الجزائر بالتي كنا عهدناها بعصر جدود!

إن القبائل والشعوب قد اصبحوا مستمسكين بعروة التوحيد
أما الشبيبة في الجزائر انها في يقظة لا ترتضي بجمود
تهوى حياة فى الهواء الطلق لا ترعى بخار الفحم والبارود.!
وترى محافظة الشيوخ على الذي ورثوه من نعمي حياة جدود
هو البرور بهم؛ وذلك انما تدعوه يوم الفخر بالتمجيد

هل في الشيوخ المدبرين مفكر حر الضمير مناهض التقليد؟
أم في الشيوخ جماعة تأبى لكم بؤس الحياة وعامل التهديد؟

لهم الكرامة ما أقاموا بيننا ولو انهم داموا سني التجنيد !

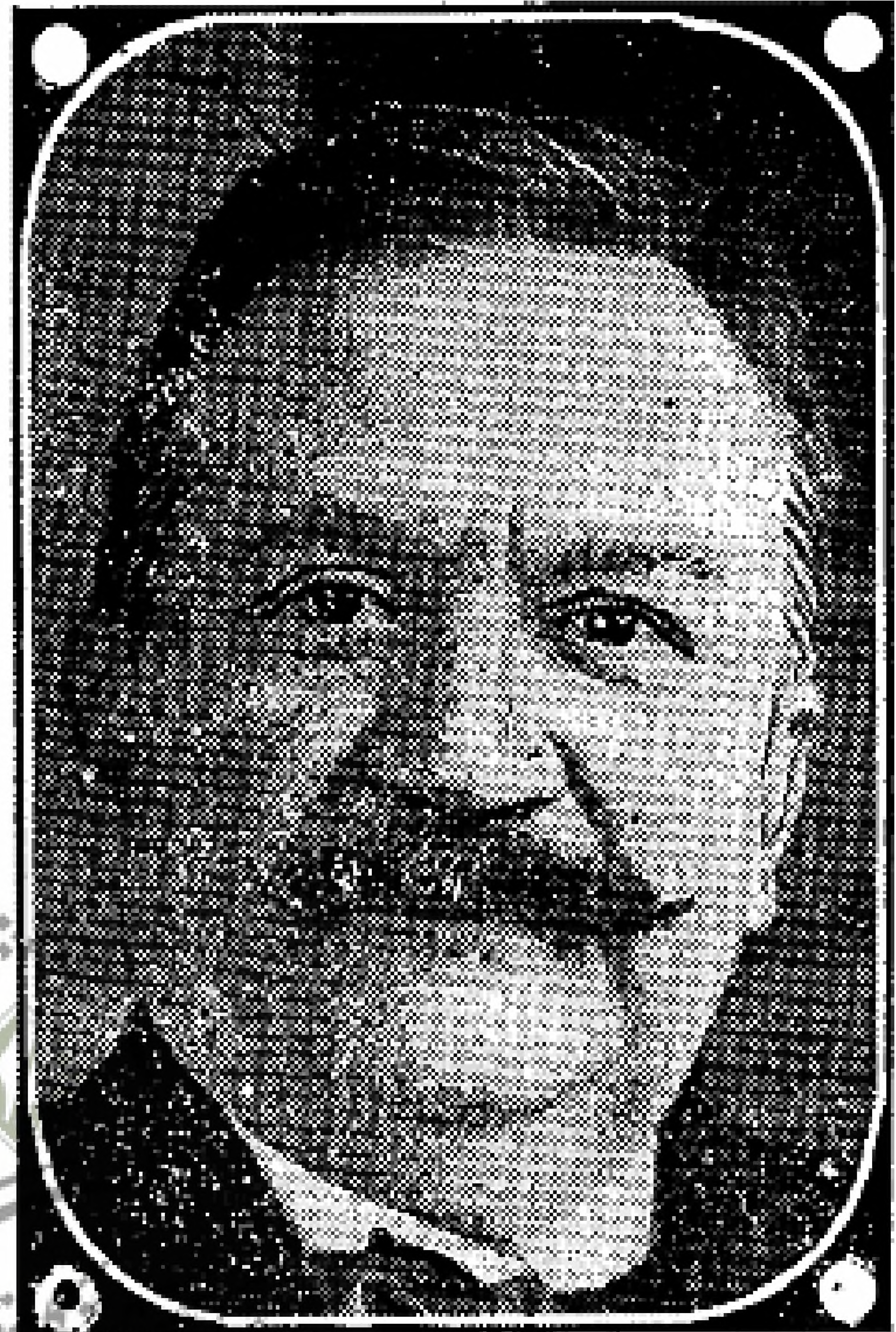
إن الحياة على الورى جندية ولنحن بالاسلام خير جنود
وشريعة الاسلام وحي منزل وأجل دستور لكل وجود
وحي بارقى لهجة عربية راقتك بالترتيل والتجويد
يتكلم الشرق العزيز بها ومن في المهجر المحبوب بالتغريد
وأجل دستور يضاف لمجلس يزهو بشورى عاقل ومجيد

شعب الجزائر مسلم وتضله بدع تصد عن الهدى بمريد !
قد نوموه بليل جهل حالك في حر فقر؛ في هوالك بيد !
ألقى زمام الأمر في يد جاهل عملا بمبدإ: سيد ومسود !
ترك اليتامى والارامل هملا فغدون للطرقات كالتعبيد
حجب الفتاة عن الهواء الطلق عن نور الزواهر في ظلام لحود !
والبنت أولى بالعلوم من الفتى؟ اذ هي مدرسة لكل وليد !
اني اريد لها الكرامة والحيا أما السفور فنية المنؤود !
ورأى التجنس كالتفرنج رفعة ان الدعاة اليه اهل كنود !

فارنوا الى التصوير والافلام في هاذي القصيدة نظرة المقصود
ولكم فؤادي ما اردتم مخلصا ولكم يميني في جميع عهودي

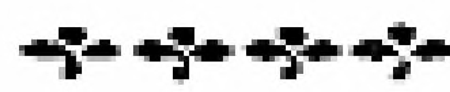
زهير الزاهري

في المجتمع الجزائري



م دوميرق

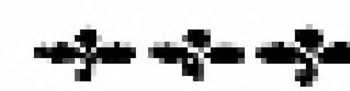
رئيس الجمهورية الفرنسية



تشرفت قسنطينة في الشهر الماضي بحلول فخامته بها ضيفا مكرما ولاقاه اهلها بما يليق بمقامه السامي من الترحيب والتعظيم . فالى هذا الرجل العظيم في نفسه و بمنصبه والممثل لفرنسا العظيمة — نقدم احترامنا وترحيبنا الخالصين آملين له سفرا طيبا واثرا محمودا

م بورد

الوالي العام للجزائر





لما شرف فخامة رئيس الجمهورية العاصمة الجزائرية قلد سمو الوالي العام وسام الاحترام من رتبة كوماندور اعترافا من فرنسا بمكانة سموه وتقديرا منها لاعماله العظيمة في اعز مستعمراتها فالى سموه نقدم تهانينا بهذا الشرف الذي هو به جدير

رقي الفرد ، ورقي الجماعة

ايهما أسبق ؟

طالما اهبنا بابناء الشعب الى تكوين وحدة دينية ، واجتماعية ، واقتصادية ؛ على ان يكونوا محتذين في ذلك حذو الشعوب الناقضة عنها غبار الخمول ، متأثرين بالروح العام والشعور العالمي ، عاملين على توحيد الغاية على الاقل ؛ ان استعصى عليهم توحيد المنازع التي شلت حركتهم وحركة كل من استشرى فيهم الداء ، وسيطرت عليهم نـزوات النفس ؛ اذ لا مبرر لهم في هذا العصر الحافل بضروب النشاط ؛ لان الحوافز التي من شأنها ان تحفزهم الى العمل بما يرقي المجتمع كثيرة ؛ واهمها — مع كثرتها — الشعور بمعول الالم اللاذع من جراء الفقر المدقع ، والجهل السائد .

وهذا ما كنا نغذي به افكار العموم في كل مناسبة ؛ مبينين لهم انجع الوسائل واشرف الطرق ، متفننين في اساليب التشويق الى الغاية ، مستخرجين لهم من تلك الاساليب بعد درسها وتمحيصها اسلوبا خليقا بالعناية ؛ وهو ؛ ان متع الحياة الفردية ميسورة لكل فرد ؛ لكن على شريطة ان يعمل الفرد ، ومثله الاعلى ؛ نفع الجماعة واسعادها ؛ لان السير على هذا المهيع مما يشعر كل فرد بالارتباط المتين العام . والى هذه الطريقة جنح افلاطون في جمهوريته ؛ معضدا بذلك معلمه سقراطا فيما ذهب اليه اذ قال ما ملخصه : « من واجب الفرد الاسمى ان يكون عاملا مخلصا للشعب ، وان يقطع على نفسه تعهدات والتزامات تنحصر كلها في ولائه الجماعة ؛ واما منافعه الشخصية ، وجر المغانم على ذاته فذلك يجب ان يكون شيئا ثانويا »

هذا هو الحق الذي لا غبار عليه ؛ لأنه من اجل المبادي الفلسفية الاجتماعية العميقة ، التي يدعمها العقل والتجربة ؛ بيد ان تطبيقها على كل امة بدون تعرف

درجة رقيها وشعورها ، وانحطاطها ، وما لها من الميزات الخاصة قد لا يجدى فتيلا ، بل نكون قد تسببنا بذلك فى زيادة سريان عوامل الاعتلال والوهن في شرايين بعض الامم التي لا تتنازل عن انانيتها بسبب ما تأصل فيها من تغلب النزعات المذهبية وما اليها ، ونكون من جهة بعض الامم المتوثبة التي لا تخشى عاقبة الطفرة كمن صب على النار زيتا فازداد اشتعالا

واذا كنا ، ولا نزال نهيب بابناء الشعب الى هذه الناحية فمرادنا ، بث الروح الاجتماعية فى الطبقة المفكرة منهم ، تمهيدا للحالة الثانوية ، لان بث تلك الروح الان بمثابة علاجات وقتية ، ووسائل اولية لدعم اسباب الرقي الاجتماعى . اما موقفنا الان امام جمهرة الشعب فيجب ان يكون غيره امام الطبقة المفكرة ، والمفهوم اذا اننا لم نعن غير جمهرة الشعب بتساؤلنا ، ايهما اسبق رقي الفرد ، اورقي الجماعة ؟ وانما على الطبقة المفكرة ازاء هذا التخصيص مهمة واحدة وهى ، ارشاد اللفيف الى الطرق التي يجب توخيها في هذا الظرف العصيب وها نحن اولاء نبين هذه الطرق ، ومناحى حياة شعبنا الراهنة ، وميزاته ، والمقايسة بينها وبين ميزات الشعوب الاخرى التي تمخض نضوجها الاجتماعى عن نضوجها الفردى :

ان تاريخ الرقي العالمى منذ القدم اثبت جدوب الفكرة الافلاطونية القائلة : ان رقي الجماعة مقدم على رقي الفرد ، ويتجلى هذا الجدوب بالاخص في الامم التي اوجبت عليها التطورات التاريخية والطوارئ المعاكسة الاعتماد على مجهوداتها الفردية . والتاريخ العلمي التجريبي اكبر شاهد على افلاس هذه الفكرة ، ونحن لذلك في غنى عن جلب الدلائل الكثيرة ، بل حسبنا — مع ذلك كله — ان رقي الجماعة منوط برقي الفرد ، ومتوقف عليه ، كتوقف حياة الحي على حيوية اعضائه ومشاعره وسلامتها من العطب ، او كتوقف صلوحية الجهاز الاتوماتيكي للعمل على جودة قطعه واتقانها . ولهذا نعلن الان ، اعتمادا على دروس الحياة التجريبية ، ان رقي

الفرد مقدم على رقي الجماعة ؛ لان شعبا كشعبنا بالاخص ما زال يحبو يجب ان تكون مشاعره التي هى عبارة عن افراده صالحة لادراك ما يجب ان يسمع ، ويبصر ، ويشم ، ويتذوق ، ويلمس ؛ وذلك بسلامة تلك المشاعر من الخلل والعاهات ؛ والا اصبح لايعى شيئا مما يغذيه به دعاة الاصلاح من التفكير البكر ؛ اذ انى لشعب ما برحت مداركه مشلولة معطلة ان يفهم اغراض الدعاة ، وقولهم لكل فرد ؛ كن اخا عاملا مكرسا حياتك لنفع الهيئة الاجتماعية !!. واعظم ما ينجم عن توسيع النطاق على كل فرد بهذه الصفة ؛ ذهاب الوقت النفيس سدى ، وسير الشعب القهقري بالنسبة لغيره من الشعوب الواسعة الخطى الى الامام ، وقد قال الكواكبي : « الواقف يتأخر بقدر ما يسير الماشي »

وشعبنا ، وكل ما كان في درجته يحتاج الى سبق مران فردى ؛ بحيث ترسم لكل فرد خطة من شانها تضييق دائرة العمل التي يستطيع ادراك مداها ؛ والاضطلاع باعبائها ؛ وعوض ان نفاجئه لاول وهلة بما لا يدركه من الحوافز لتحسين الحالة الاجتماعية نقول له : كرس حياتك لاصلاح نفسك وتقويمها ، وتثقيف ولدك وبنتك واخيك واختك ، وما اليهم ممن يتالف منهم اعضاء اسرتك ، ووقف حياتك على تنمية موارد حياة اسرتك الاقتصادية ؛ على ان لا يعدو هذا المجهود مصلحة مملكتك المصغرة في الحالة الراهنة . واذا اخذ كل فرد يرتاح الى هذا اللون من الوان الحياة ، بسبب ما نسوقه اليه من ضروب الاقناع ، وصار يدرك بداهة ان عليه واجبا واحدا وهو ؛ ترقية اسرته ماديا وادبيا ، واذا بلغ هذه المرتبة سهل علينا التدرج به فى مدارج الرقي الاجتماعى ، والفات نظره الى ناحية اخرى هى اكثر بحياة الجماعة اتصالا ، واوسع نطاقا ، وربحنا وقتا ثمينا ، وقرونا اعتاد الزعمة الذين تعوزهم الخبرة تقديمها قربانا للمشاكل السياسية والاجتماعية العامة ؛ بل لا نلبث عقدا من السنين حتى نتبوأ مكانتنا الاجتماعية ، والاقتصادية ، ويكترث بنا لامثل

الاكثرات بالاصفار على اليسار ، او الاعداد المتكررة ؛ بيد ان هذه الحالة الاجتماعية التي نعدها ثانوية لا يمكن لشعب كشعبنا التكيف بها ، وقطع ثمرتها ؛ اذا لم يتشبع كل فرد بروح الرقي الفردي ، ولم تصل تلك الروح الى درجة العقيدة الراسخة ؛ لان جميع القوانين السماوية ، والوضعية ، ومحاولة اي اصلاحات مدنية تكون عديمة الجدوي ، صعبة التنفيذ ، ولو بالقوة — ؛ بل هي على الدوام مهددة بالتداعى ؛ اذا لم تبلغ تلك الروح من نفس الامة الى موضع العقيدة السائدة . ولعله يكفى في تعليل هذه الظاهرة ، والتدليل على صحة هذه الحقيقة ضربنا امثالا ثلاثة : تركيا ، والحجاز ، والافغان ، وهي كلها ممالك اسلامية مستقلة ؛ اذ نجحت الاولى — على ما فيها — ونجحت الثانية ايضا ، واخفقت الثالثة



فعلى الجزائرى اليوم ان يعنى برقيه الفردى ؛ بان يغذى صغار اسرته بالمعرفة والثقافة العالية قبل ان يشيح عودهم ويستعصى على التقويم ، وقبل ان تفتر هممهم ويتمشى الياس فى كيانهم ؛ وبان يستشعر في ايمان صحيح ان مسؤوليته نحو اسرته تفوق مسؤوليته نحو نفسه ؛ لانه مناط حياتها اولا وحياة المجتمع اخيرا ، وهو لذلك كله فتح فكرا اوقفل بابا من الشقاء والتعاسة

واذا سلك كل فرد هذا المسلك الصالح ، ولم يحد عنه امكن ربما دون عقد من السنين تكوين المؤهلات الفعالة للانتقال الى اسمى غاية واعلى مكانة ؛ ويكون يومئذ مدركا ماله وما عليه نحو قومه وملته ؛ فيسيرون عناه سيرا حثيثا فى الاتجاه الذى توجهه نحوه طبيعة الفكرة الاجتماعية ؛ مغتبطا بطور انتقاله الاجتماعى وسعادة المحيطين به ؛ لانه اضحى قوى العاطفة ، ذكي الفؤاد ، رقيق الشعور ، شديد الاعتداد برقيه وخصائصه الذاتية ؛ ثم لا يمكن بعد ذلك ان يرتد على اعقابه ، ويخفق فيما يصبو اليه من الاماني الوطنية ، والاصلاحات الاجتماعية ،

والدينية ، والاقتصادية ؛ بل هو بمنجاة من ذلك الارتداد والاخفاق ما دام قد سبق ان عبد الطرق الموصلة الى هذه الغاية النبيلة ، وقد انجز هذا التعبيد يوم كان محتفلا برقي الفرد ، ومعتقدا اعتقادا جازما بان هذا الرقي مقدم على رقي الجماعة في بداية كل نهضة

الاغــواط

محـاضرة عمـومـيـة

يوم فاتح ماي الجاري سمع أهل الأغواط محاضرة هائلة ألقاها عليهم حضرة الاستاذ هانري غير نوت النائب بالبرلمان المحامي الشهير والكاتب العام بجمعية حقوق الانسان التي مركزها بباريس . حضر هذا الاستاذ باستدعاء من فرع الجمعية المذكورة بالاغواط ليتكلم في حقيقة الجمعية وعملها ومقاصدها .

فألقى الخطيب محاضرته امام جم غفير من اهل الاغواط وسمعوا له بكل اعتناء وانتباه .

ابدأ كلامه ببيان نشأة الجمعية المذكورة وكيف تكونت في سنة ١٨٩٨ على اثر نازلة دريفوس وكيف اجتمعت طائفة من رجال فرنسيين من ذوي العدل والانصاف واتفقوا على ان يحاربوا الجور ايما كان وكيفما جرى وعلى اى من وقع .

ثم ذكر الاستاذ غير نوت امثلا وحوادث وقعت ببر الجزائر ظلم فيها اناس فاهتمت جمعية الحقوق بأمرهم وما برحت حتى ارجعت لكل ذى حق حقه ؛ ومن تلك الحوادث مسألة السيد عباس بن حمانة حينما اتهمه حاكم بلدته ظلما وجورا ورماه في السجن فاشتغلت الجمعية بمسألته فاظهرت ظلم الحاكم وبهتانه وخلصت عباسا

من السجن .

وبعد هذا تكلم صاحب المحاضرة على مطالب مسلمي الجزائر التي تسعى الجمعية كل السعي في تحصيلها ثم ابدى نظره في مسائل الجزائر السياسية منتظرا اليوم الذي ينال فيه المسلمون كل حقوقهم السياسية وقال : اني لا أفهم الاستعمار اذا لم يكن فيه مصلحة الاهالي وتحسين حالتهم .

ثم قال الخطيب اني أرى الأمم في طريق الحياة متتابعا بعضها اثر بعض : الجاهل يتبع المتعلم فواجب على الامم المتقدمة ان تجذب اليها الأمم التي تمشي وراءها لا لتستعبدها ولا لتستخدمها ولكن لترفعها شيئا فشيئا حتى تصير مثلها من حيث الترقي والتمدن .

وواجب فرنسا اليوم أن تعطى لأولادها المسلمين الحقوق التي يتمتع بها اولادها الاروبيون المتجنسون مثل المالطيين والاسبانيين ؛ فلا ينبغي لها ان تفرق بين مسلم وأروبي في اعطاء الحقوق وهي لا تفرق بينهما في ترتيب الواجبات عليهما وقد أثبت أهالي الجزائر أنهم يحبون دولتهم ويبذلون انفسهم في سبيلها مثل ما فعلوا في الحرب الكبرى » .

وفكرة الاستاذ غيرنوت في سياسة الجزائر ان تمنح فرنسا مسلمي الجزائر الحقوق السياسية وغيرها بدون ان ترفع عليهم حالتهم الشخصية وذلك هو ما يطلبه اكثر المسلمين .

أحد الحاضرين



« جائزة تقويم المنصور »

لتنشيط حركة التأليف العربي في شمال افريقيا .

« ١٠٠٠ » فرنكا كل سنة

حركة النشر والتأليف هي عنوان رقي الامم ومقياس درجتها في العلم والتفكير وهي لا تزال في شمالنا الافريقي على اضعف ما تكون . ومن اعظم ما يقعد بحملة الاقلام عنها تقل النفقة لقلة الرواج لانتشار الامية في الناس . فهذه الجائزة السنية التى ابتكرها الآخ السيد احمد توفيق المدني كاتب القطرين — تخفف من ذلك الحمل وتدفع حملة الاقلام الى العمل . فقد ضم بها هذا الآخ العبقري الى اياديه الكثيرة في النهضة الحديثة يدا كريمة لا تنسى . والى القراء نص ما جاءنا منه تحت العنوان اعلاه ، شكر الله مسعاه :

اليوم وقد تنفس فجر نهضتنا الصادق ، واصبح شعبنا الماجد النبيل يعبد لنفسه طريق المستقبل السعيد ، بهمة عالية وعزم اكيد ؛ حق على كل من في قلبه شرف وايمان ان لا يكتفي بالسير في هذه النهضة والعمل فيها من الناحية الادبية فحسب ، بل وجب عليه ان يمد لها بانعطاف يد التأييد المادي الفعلي حسب طاقته وجهده .

واني ارى — وما زادتني تجاريب الحياة الا تأكيدا ويقينا — ان قطرنا المغربي لا يمكنه ان ينمو النمو الذي يوصله الى المقام المحمود الا اذا جعل نهضته هذه ترتكز على اسس اربعة : الاسلام الصحيح ؛ والعربية الفصحى ؛ والوطنية الصادقة ؛ والعلوم العملية الحديثة .

وهل ينشر كل ذلك غير الكتب العربية القيمة التي يخرجها للناس ابناء الامة الابرار ومفكروها الاحرار ؟ لذلك كانت حركة التأليف عندنا جديرة بالاعانة المادية والتأييد الفعلي . ومن اجل ذلك رأيت ان اقوم بواجبي المادى كما انا قائم جهد الطاقة بواجبي الادبي ، وان اقتدى برجال النهضة الاروبية الذين اسسوا جوائز سنوية تعطى للمجيد من المؤلفين خلال العام . فعزمت على تأسيس جائزة « تقويم

المنصور » ابتداء من سنة ١٣٤٩ التي نتخطى اليوم اعتابها المباركة ، وستكون كل عام الفا من الفرنكات ، يمكن ان تزيد ولا يمكن ان تنقص ، ينالها آخر كل سنة هجرية الكتاب الذي تتفق لجنة الجائزة على انه اكثر الكتب فائدة لشعب شمال افريقيا مما طبع خلال السنة ؛ بشرط ان يكون مؤلفه من شمال افريقيا ، وان يكون مطبوعا في هذه الديار . ولا يمكنه ان ينال هذه الجائزة اي كتاب يصدره صاحب التقويم . اما اللجنة فتتركب من عشرة اعضاء ، ثلاثة من تونس ، وثلاثة من الجزائر ، وثلاثة من المغرب الأقصى ؛ ويكون صاحب التقويم هو الواسطة بين افرادها . وعند ما تنتخب اللجنة الكتاب الجاز تعلن عن ذلك في سائر الصحف العربية في شمال افريقيا ، وترسل لصاحب الكتاب شعار الجائزة وقيمتها .

فارجو كل الاخوان المؤلفين في شمال افريقيا ، ان يرسلوا باسم لجنة الجائزة وبعنوان صاحب التقويم ثلاثة نسخ من كتبهم التى تطبع خلال هذه السنة ؛ حتى يتم العمل بكل نظام ، ويكون نموذجا ينسج على منواله اصحاب الهمة والشرف من سراتنا .

وحسبي من عملي هذا خدمة ديني ووطني ، والقيام بواجبي وراحة ضميري

الجزائر في غرة المحرم الحرام ١٣٤٩ أحمد توفيق المدني

1 Impasse BERBRUGGER ALGER

غرداية

= وادي ميزاب =

هذا العاجز — كما يعلم الناس كلهم — كان ولا زال من دعاة التوحيد والاتحاد . وكنت ولا زلت اقول في مجالسي ودروسي ان المذاهب الفقهية غير الاربعة

المشهورة هى كالاربعة تتفق وتختلف عن نظر واجتهاد . وكان الكلامي هذا — بحمد الله — اثره الطيب المقصود . فلما قرأ الناس فى الصحف الدورية خبر منع اخواننا الاباضية اخوانهم المالكية بغرداية من شعيرة الآذان كثر منهم من سألني : ما ذا تقول ؟ واين ما كنت تقول ؟ كأن من يدعو الى الاتحاد مسؤول عما يأتيه من يدعوا او يفعل ما يدعو الى التفريق !

لا ، انا لست مسؤولا عن هذا — وان كنت اعظم متألم منه — بل المسؤول عنه هم اولئك الاخوان المتنورون الذين اعرفهم هنا وهنالك من اهل وادي ميزاب

فاليهم يتوجه الرجاء في حسم هاته المسألة بالحق والنصفة بين اولئك الاخوان المتنازعين — ذاكرين قوله تعالى : انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون



اقوال حكيمة

القلوب التي تتألم سرا من ظلم وقع عليها من الذين كان يجب ان يكونوا ذوي عطف عليها هى اكثر من القلوب التي تتألم من مصائب اخرى

« يونغ »

ما سعادة الامم بكثرة أموالها ، ولا بقوة استحكاماتها ، ولا بجمال مبانيها ، وانما سعادتها بابنائها الذين تثقفت عقولهم ورجالها الذين حسنت تربيتهم واستنارت بصائرهم واستقامت اخلاقهم ففي هؤلاء سعادتها الحقة

« لوثر »

نظرة عالمية

سياسة الانكليز

قلب صفحات التاريخ العالمي ؛ وانظر في ذلك السجل الامين هل تجدن امة غلبت على امرها ، ونكبت بالاحتلال ، ورزئت في الاستقلال ، ثم نالت حريتها منحة من الغاصب ، وتنازلا من المستبد ، ومنة من المستعبد ؟

اللهم كلا ! فما عهدنا حرية تعطى ، انما عهدنا الحرية تؤخذ ؛ وما علمنا الاستقلال يمنح ويوهب ، انما علمنا الاستقلال ينال بالجهاد والاستماتة والتضحية.

وما رأينا التاريخ يسجل بين دفتي حوادثه خيبة للمجاهد ، انما رأيناه يسجل خيبات المستجدى .

فاذا انار التاريخ فى هذا السبيل بصائرنا ، رأينا ان اخفاق الوفد المصري فى لندرا امرا طبيعيا . وان اخفاق الوفد الفلسطيني امر محتم ؛ فكلاهما ذهب يلتمس من المستبد مرحمة . وكلاهما ذهب يفاوض الغاصب على ارجاع البعض مما اغتصب ؛

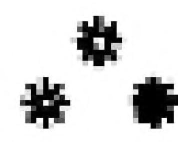
وحق لنا عندئذ الا نسمي اخفاق هذين الوفدين اندحارا وهزيمة ؛ بل وجب علينا ان نسميه درسا بليغا وتجربة غالية وحكمة سديدة .

هنالك حقيقة فى هذه الدنيا . يجب علينا ان نعترف بها علنا ولا نقبل مغالطة المنظرين الفلاسفة الذين يريدون ان يسدلوا بيننا وبين الوقائع المحسوسة ستارا كثيفا . تلك الحقيقة الثابتة هى ان الحق ان لم يعتمد على القوة المتينة فهو الباطل ؛ وان الباطل المعتمد على القوة المتينة هو الحق المبين . وان البشر منذ خلق الله ابناء آدم الى يومنا هذا والى ان يرث الله الارض ومن عليها ؛ لا يزالون ولن يزالوا حيوانات مفترسة تستخدم عقلها وذكاءها لاجادة الافتراس . وان اردت مثلا لحياة ابن آدم في هذه الدنيا فاضرب لها مثلا حياة الاسماك في بحارها . يعيش قويها

بابتلاع ضعيفها ويعيش ضعيفها بابتلاع الاضعف منه .

ان العالم يسير على دستور محكم هو المسمى بالنواميس الطبيعية ؛ وذلك الدستور يقول لك بنص صريح : ان اردت الحياة فكن قويا . وان كنت ضعيفا فمآلك الموت والفناء .

ان فهمنا هذه القواعد المحسوسة سهل علينا فهم اسرار الخيبة التي لاقتها المفاوضات المصرية الانكليزية . والمفاوضات الفلسطينية الانكليزية .



تريد مصر ان تنال استقلالها تاما مطلقا وتريد ان تملك ينبوع حياتها مع الاستقلال ؛ وما ينبوع حياتها هذا الا السودان المصرى . وتقول انكلترا . لا عترفن لمصر باستقلالها . فليس ذلك مما يحط بعظمتي او ينقص من قوتي ، انما لامسكن في منابع النيل خناقها ولا قبضن على مسكن الروح فى جسمها ؛ فلتحاول الافلات ما حاولت ، فليست بخارجة عن الجادة التي ارسمها لها ؛ ولن تسير الامنقادة للرسن الذي يلجمها والذى امسكه ابديا بين يدي . وذلك الرسن هو النيل . انما مصر اعقل من ان تنخدع لهذه الاحبولة ؛ واحكم من ان تستسلم لهذا الموت الشنيع . فمسألة السودان المصري الذى يريد الاستعمار الانكليزى ابقاءه تحت مخالبه ، وتريد الحرية المصرية ادخاله في حضيرتها ، هى المسألة التي ستعوق في مستقبل الايام كل تفاهم بين الغاصب ذى القوة وبين المظلوم الضعيف فالانكليز لن يرضوا وهم على قوتهم الحالية اخلاء السودان لمصر ، او حتى مشاركة مصر فى ادارته ؛ بل يريدون ان يستأثروا به لانفسهم وحدهم ، بعد ما فتحته لهم الصدور المصرية والدماء المصرية ، وذلك لان السودان كما قلنا منبع النيل ؛ ويستطيع الانكليز في كل وقت وحين تحويل مجارى النيل به فاذا مصر قاعا بلقعا وقد نشر الموت جناحيه فوقها وحصد ملايينها الاربعة عشر حصدا وانقلب عمرانها خرابا ، وتكونت فيها فاجعة هى

ابشع واشنع ما رواه تاريخ البشرية .

والسودان على ذلك فيه مناجم ، والسودان ينتج قطنا ناعما يغذي معامل لانكشير ، ومانشستر ، والسودان نقطة اتصال بين المستعمرات الانكليزية الفسيحة التي ازدادت بعد الحرب الكبرى اتساعا حتى وصلت من اطراف الحبشة وشرقيها الى رأس الرجاء الصالح ، اسفل نقطة في افريقيا .

فهذا التصادم العنيف بين نظريتي مصر وانكلترا هو الذي جعل المفاوضات تنقطع ، وفتح اعين المصريين امام الخطر الهائل الذي يقفون تجاهه ؛ اما دوام الحالة الحاضرة والسيطرة الانكليزية على كل البلاد ؛ واما استقلال مصر وبقاء السودان الذي هو روحها بيد الدولة الانكليزية تعبث به كما تشاء .

فكيف الخروج من هذا المأزق ؟ وكيف تعمل مصر للتخلص من هذه البراثن الفتاكة ؟ ذلك ما سيعلمنا عنه المستقبل القريب .

اما كلام انكلترا مع فلسطين فقد كان أصرح من كلامها مع مصر واقل نفاقا ؛ فهي تقول للوفد الفلسطيني . انا القوية وفلسطين الضعيفة ، انا احتلها وهي غير قادرة على الثورة . انا اريد وما عليها الا تنفيذ ارادتي ؛ اريد ان يتصرف اليهود الصهيونيون في ذاك الوطن العربي ، فما على الوطن العربي الا الرضوخ والاستكانة للصهيونيين .

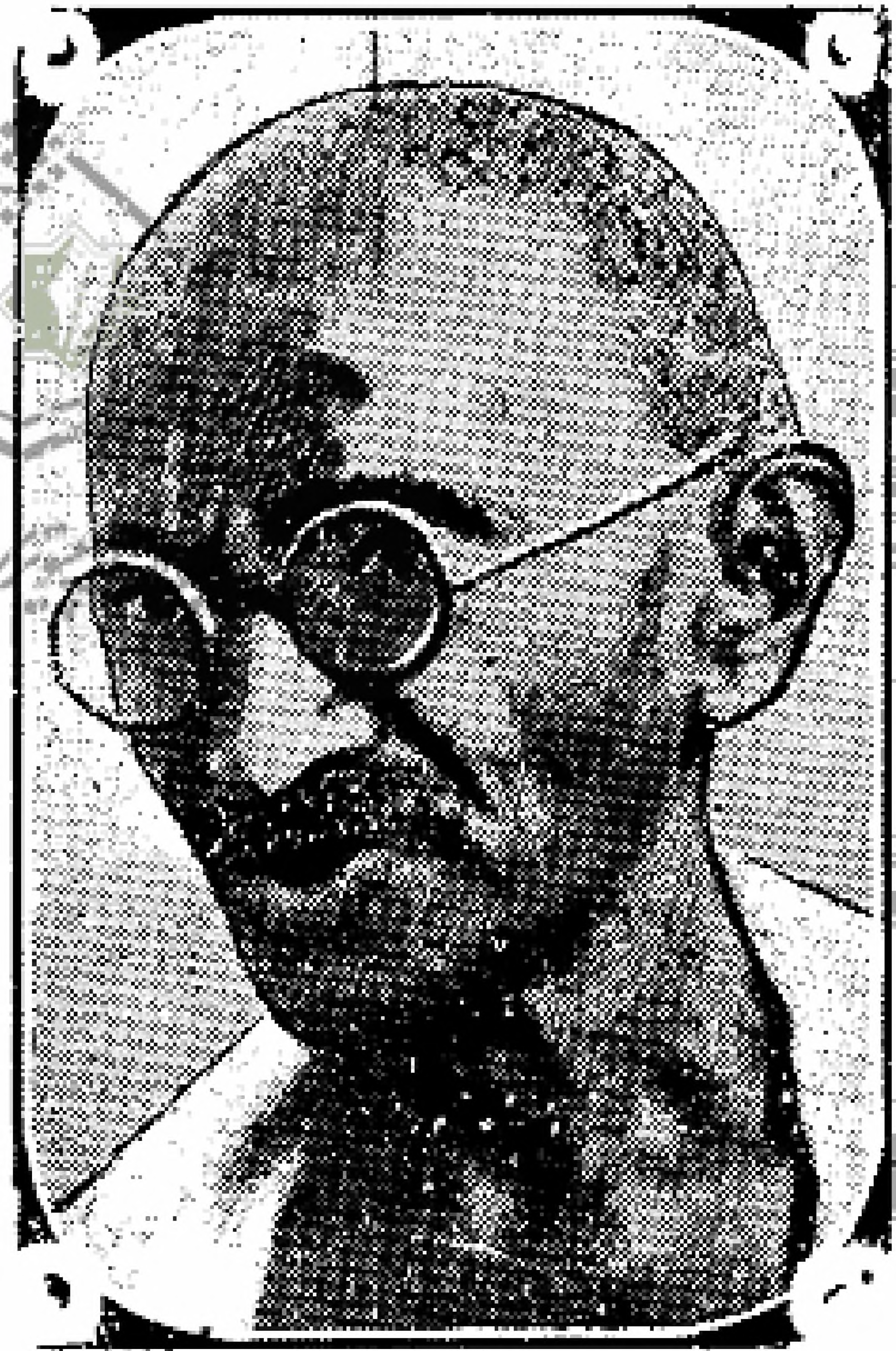
تريدون تحديد الهجرة اليهودية لفلسطين ؟ انا القوية وانتم الضعفاء ؛ لا اريد ان تحدد هجرة الصهيونين ؛ فارضخوا لذلك طوعا او ارضخوا كرها .

تريدون تاسيس حكومة وطنية لها مجلس تشريعي في فلسطين ، كلا ! انا القوية وانتم الضعفاء ؛ وانتم تريدون وتلتمسون وانا لا اريد وارفض التماسكم ؛ فاخضعوا للادارة اليهودية والارادة الانكليزية ؛ والا فدونكم وشق الجمل .

وهكذا رجع الوفد الفلسطيني العربي الى وطنه ، لكي يشاهد بعد ايام تنفيذ

حكم الاعدام على خمسة وعشرين من ابناء العرب المساكين الذين دافعوا عن كرامتهم وحريمهم وذراريهم امام اعتداء الصهيونيين وفتنتهم الهوجاء ، ولم تنفع شفاعة متشفع ، ولا وسيلة متوسل ؛ وحبال المشنقة المادية تمتد نحو تلك الرؤوس ؛ وحبال المشنقة المعنوية تمتد نحو فلسطين العربية كلها

ذهب الفلسطينيون ضعافا يستجدون قويا ، فلاقوا ما يلاقيه الضعيف من القوي . اما آن لهم ان يكونوا اقوياء ، وما اكثر وسائل القوة للشعوب ، فيملوا ارادتهم ويستمع لها من كان بالامس اصم ؟



الزعيم الهندي غاندي



الزعيمة الهندية نيدو

وهل اتاك حديث السيدة نيدو ؟

انها امراة لكنها ليست كالنساء ، انها فتاة تسوق شعبا باسره . انها انثي تنحني امامها رقاب عشرات الملايين من الرجال ؛ انها الخطيبة التي تنطق فتتجسم

فى كلمتها ارادة ثلاثماية مليون من الناس .

تلك هى المرأة التي ورثت عن غاندى وعن عباس بطالجى قيادة الثورة الهندية ؛ تلك الثورة التي يقوم بها شعب يريد ان يأخذ لنفسه الحرية ولا يريد ان يستجديها ؛ يريد ان يتكلم مع القوى المستعبد كما يتكلم القوى الجبار لا كما يتكلم المستضعف الرعديد . يريد ان يكسر بايدى ابنائه اغلال عبوديته ، ولا يريد ان يتوسل الى مستعبده لفك تلك الاغلال .

كانت الحركة حركة عصيان سلمي وهتك لحرمة القوانين ؛ ولما استفحل امرها ونطقت انكلترا بكلمة القوة ، فسجنت الزعماء ثم سجنت المهاتما غاندى ، انقلبت تلك الحركة الى ثوران قوي يديره عباس بطالجي الشيخ الوقور والزعيم الجليل ؛ وزادت انكلترا غلوا فى استعمال القوة وعنفا فى قمع الحركة ؛ وامعنت في السجن وقتل المتظاهرين ، واعتقلت الشيخ الزعيم وانصاره ؛ فزادت الهند غلوا في القوة ايضا وفي العنف ، واصبحت حركتها ثورة حقيقية تديرها المرأة التي سجلت اسمها على صفحات التاريخ : السيدة نيدو .

رأت انكلترا اليوم انها تقف امام قوي عظيم لا امام ضعيف مستكين تقف امام مريد لا امام متوسل ، ورأت ان القوة التي تستعملها لا تستفز فى الشعب خوفا وهنا انما تستثير فيه مكامن الحمية ؛ والحماس ؛ فانظرها اليوم وهى المتاسدة امام مصر المتنمرة امام فلسطين . تكاد تنقلب في الهند آخر الامر جملا وديعا ؛ تساوم غاندى وهو يرفض المساومة : حرية الهند اولا ثم المفاهمة !

فيالها من عبرة . وياله من درس حكيم .



اخبار وفوائد

الاسلام في نظر صحفي فرنسي

نشر مسيو اوجين تاندونيت صاحب جريدة « عين صفراء » التي تصدر بمدينة مستغانم فصلا عن حياة المسلم الصميم المرحوم ناصر الدين ديني ، وتكلم عن الاسلام في ذلك الفصل فقال :

ان الاديان التي يدين بها البشر كثيرة ، وان بين هاتيك الاديان خلافات كثيرة تجعل بعضها يقاوم البعض مقاومة علنية صريحة .

لكن الذي يقرأ القرآن بنزاهة وبدون تعصب لا يتمالك من الاذعان للحقيقة والاعتراف بان الاسلام دين انطوى على اسمى حكمة اخرجت للناس . »

كلمات نائب مسلم

كان النائب الجريء السيد حمدو الشكيكن النائب البلدي والعمالي بتمسان الجزائر ، قد اعد خطابا ليلقيه على مسامع رئيس الجمهورية عند ما يحل بالعاصمة الجزائرية ؛ لكن الادارة رأت ان الاوفق هو الاقتصار على خطاب واحد يلقيه السيد البشير بومدين . فنشر السيد الشكيكن خطابه على صفحات يومية فرنسية بالجزائر ؛ ونحن لا يهمنا القسم السياسي من ذلك الخطاب الذي دافع فيه بالحجج عن مسألة النيابة الاهلية بالبرلمان ؛ بل يهمنا منه كلام ذلك النائب عن الدين حيث قال في طالعة خطابه :

« ان الحكمة الالاهية ياسيدي الرئيس هي التي تقود المسلم الحقيقي التمسك حق التمسك باسلامه وايمانه . ولن يجد اي باحث في قرآننا الشريف ولا في سيرة رسولنا واقواله اية كلمة تخالف الحكمة ؛ وليس هنالك من اساس يمكن ان ترتكز عليه الاخوة العالمية الحقيقية ابديا الا الأساس الذى وضعه لنا القرآن وهو يقتضي احترام حقوق الجميع ومحبة الغير .

والاسلام هو الدين الوحيد الذى له من متانة الاسس ما يجعله يتمكن من بسط جناح السلام والوفق على العالم باسره لذلك فهو الدين الذى يسمح باتمام وتحقيق اعظم المشروعات الانسانية وابقاها .

وان التشريع الاسلامي ليس مطابقا

فحسب لكل اصول المدنية الحديثة ؛ بل هو يعتمد على اسس ومبادى اسمى من اسس ومبادى هذه المدنية الحديثة . »

دم الذبائح

هنالك مسألة جديرة بالتأمل والامعان من جهتي الدين والاقتصاد ، وهي مسألة الدماء التي تسيل يوم عيد الاضحى في موسم الحج المبارك . فان عدد الحيوانات التي تضحى ذلك اليوم يجاوز المائتي الف ؛

فهل من الممكن ان تستفيد الدولة السعودية من دماء تلك الضحايا ؛ وهل يجوز لها ذلك شرعا ؟

اما من الجهة الدينية فالكلمة لقضاة نجد وعلمائها ؛ واما من الجهة الاقتصادية فنحن نعلم علم اليقين بان تلك الدماء يمكن ان تستثمر استثمارا اقتصاديا عظيما .

فقد استعملت اميركا مذابح خاصة تجمع فيها دماء الحيوانات التي تستهلك يوميا . وتوضع تلك الدماء في براميل خاصة وتستعمل سمادا للمزروعات وتوخذ كميات اخرى من تلك الدماء فتعالج بطريقة كيماوية بسيطة فيفصل الدم الى جسمين : اولا المادة الحمراء التي هي قوام الدم ؛ تجفف فتصبح غبارا احمر يرسل الى معامل الجلد فيتكون منه صباغ بديع . وثانيا المادة الباقية تباع لمحلات صنع الادوية وتصنع منها عقاقير كثيرة .

اغرب الحوادث العلمية

الاستاذ ماركوني هو العلامة الايطالي الشهير الذي اخترع التلغراف اللاسلكي المشهور . وهو لا يزال من ذلك اليوم الذى اخترع فيه اختراعه المدهش الى يومنا هذا يوالي ابحاثه عن اللاسلكي ، ويعتقد اعتقادا جازما بانه سيتمكن من احداث انقلاب عالمي في اللاسلكي ، والتمكن من نقل القوة لاسلكيا .

ومنذ نصف شهر اجرى تجربة تعد الخطوة الاولى في سبيل نقل القوة الكهربائية لاسلكيا . وتفصيل هذه التجربة ان ماركوني كان على يخته الراسي في مدينة جنوى ، وفي تلك الباخرة الصغيرة يجري كل تجاريبه وابحاثه ، وتمكن وهو على يخته ذلك من انارة مصباح كهربائي في مدينة سيدني عاصمة

استراليا . و بين هذه المدينة ومدينة جنوى مسافة ستة ءالاف كيلو مترا على خط مستقيم .

ولقد كان المصباح الكهربائي في سيدني مجهزا بآلة لاسلكية قابلة مستعدة للحركة متى وصلتها الاشارة ؛ فلما ضغط ما ركوني على الزر الموضوع امامه صدرت الموجة الكهربائية السريعة التي سارت في سرعة البرق الخاطف فتلقتها الآلة اللاسلكية القابلة ، وادارت مغلاق المصباح الكهربائي فالتهب حالا . ويعلق ما ركوني وعلماء الكهربائية آمالا جسيمة جدا على هذا النجاح ، ويقولون انهم سيتمكنون في يوم قريب من نقل الاشارات الكهربائية التي تدير الحركات المختلفة في اى صقع من اصقاع الدنيا .

حكمة جديدة

هل بقى هنالك من لا يعتقد فى الدنيا بان الجراد انما آفة الآفات ، وهو مهلكة تنصب على البلاد كالقضاء المبرم فتترك اخضرها يابسا وتترك الضراء فيها بدل السراء .

لكن اميركا لم ترض هذا القول ، وعمدت الى الجراد .... فسحقته واستقطرته ، واذا به تستخرج منه زيتا حيوانيا ، وتقول المعامل التي استخرجته ان هذا الزيت يفوق كل زيت سواه في الطيران ، لانه لا يتجمد ابدا مهما بلغت رطوبة الطقس وبرودته

جريدة على جريدة

الا تفهم هذا اللغز ؟

ليس هو بلغز بل هو حقيقة واقعة . فكر مليا ما معناه ؟ الم تجد ؟ اذن اسمع :

اقيم اخيرا في مدينة باكو عاصمة بلاد اذربيجان التركية السوفياتية معرض للصحافة الشرقية الاسوية . فكان عدد الصحف التي عرضت في ذلك المعرض تبلغ ١٦٧ صحيفة مختلفة ، مطبوعة بلغات لا يقل عددها عن ١٤٣ لغة .

ولقد طبعت الدعوة لهذا المعرض على صفحات جريدة سيارة ، واستعملت تلك الجريدة بدل الورق جرائد كبيرة من اوراق النخيل ، فيها الكتابة وفيها الصور المتقنة ، فكانت جريدة مطبوعة فوق جريدة .



م كارل بريني قسنطينة

اقيم بدار العمالة بقسنطينة عدة مئادب لجماعات الوافدين من النواب والشيوخ وغيرهم ودعينا لبعضها من طرف م مورينو شيخ البلدة الوزير وقرينته وم كارل عامل العمالة وقرينته واخر ما حضرناه منها مادبة عشاء لجماعة الصحافة البرلمانية . وقد زادنا اجتماعنا برصفائنا الصحافيين يقينا فيما نعتقده وكنا صرحنا به وهو ان الجزائر مجهولة عند الفكر العام الفرنسوي فالذين حادثناهم من اولئك الرصفاء لم نجد عندهم معلومات كافية عن هذا القطر وغيرهم من عامة الشعب يخفى عليهم امره من باب اولى .

وقد كان المسيو كارل الرجل الفرنسوي الصميم والاداري العظيم الممتاز بين نظرائه باخلاقه وبشاشته ولطافته — يتلقى الوافدين من ضيوفه على اختلاف طبقاتهم بمزيد الحفاوة والاكرام الذي يزيدنا احتراما لشخصه وتقديرا لمنزلته

بين المسلمين في غرداية

جاء كتاب من جماعة من المالكية بغرداية يقولون فيه ما ملخصه : ان لنا مسجدين بداخل بلدة غرداية تقام فيهما الصلوات الخمس وتصلى فيهما الجمعة احدهما بحارة عرش المذابيح وثانيهما بحارة بني مرزوق وكلاهما اسس المالكية وادي ميزاب من منذ برهة زمانية وقد كان اخواننا الاباضية منعونا من الاذان بهما فوق سطحيهما فسلمنا الامر بسبب ضعفنا وصارت عادتنا فى يوم الجمعة نوذن بداخل المساجد وقت جلوس الامام على المنبر والآن قام بعض طلبتهم واهل المخزن منهم واستنصروا بحاكم الادارة علينا في ابطال الاذان حتى بداخل المساجد . وفعلا استدعانا بالحضور وامرنا في الحال بابطال الاذان من مساجدنا وتعويضه بكلمة الصلاة الصلاة لا غير وبشرط ان لا يبعد المنادي بهاته الكلمة من المحراب اكثر من ميترة واحدة وعندنا نسخة من رسالة الحاكم الموجهة الى قائد غرداية فى هذا الشان .

«ش» قد تقدمت كلمتنا على هذا الخبر فى باب المجتمع الجزائرى صفحة ٣١٦ من هذا الجزء

مثال التساهل الديني

قالت مجلة « الدائرة » الغراء تحت العنوان اعلاه :

فى بيت لحم بنسفاليا من اعمال الولايات المتحدة كنيسة كاثوليكية صغيرة مضى على بنائها ثلاث عشرة سنة وضاقت اليوم بابنائها فهب شعبها لجمع المال لبناء كنيسة اكبر تفي بحاجة الرعية

ومعلوم ان اكثر سكان تلك البلدة من البروتستانت . ومعلوم ايضا ما بين البروتيستانت والكاثوليك من العداء الكامن والتنافر . غير ان ذلك لم يثن الاهلين البروتيستانت عن مناصرة اخوانهم الكاثوليك فهبوا لعونهم وقطعوا على انفسهم عهدا ان يجمعوا خمسين الف ريال (مليون وخمسمائة الف فرنك) لبناء الكنيسة الجديدة

رزء عظيم للشرق والعرب

وفاة العلامة الكبير احمد تيمور باشا

نعت لنا انباء مصر وفاة العالم العلامة

البحاثة المحقق احمد تيمور باشا الشهير في النوادي العلمية بالشرق والغرب والمرجوع اليه من جميع المستشرقين في تحقيق اعوص المسائل في التاريخ ولغة العرب . ادركه الاجل صبيحة السبت ٢٧ ذي القعدة الماضي . فكان نبأ وفاته فاجعة عامة في اقطار الشرق واحسسنا ان ركنا من اركان النهضة العلمية الحالية قد انهد فانا لله وانا اليه راجعون

اخبار صغيرة

تونس — انعقد في هذه العاصمة الاسلامية الكبرى المؤتمر الاعظم للدين المسيحي المدعو « المؤتمر الافخارستي » وقد منحته الميزانية التونسية مليونين من الفرنكات ، ولم يسمح للنواب التونسيين في المجلس الكبير بالمناقشة فيها لانها منحت بامر من وزارة الخارجية ؛ فكاذب من يقول ان سمو الباي هو الذي اراد منح ذلك المقدار للمؤتمر ، ولقد زار العاصمة لحضور ذلك المؤتمر نائب البابا برومة ورجال الدين المسيحي من كل اقطار الدنيا ؛ ولبس الصبيان منهم لباس الصليبيين وطافوا بانحاء العاصمة التي لم تستطع حملة سان لويس الصليبية احتلالها ايام كان سلطانها المستنصر بالله الحفصي .

ولقد قام اهل تونس بعدة مظاهرات احتجاج ضد انعقاد هذا المؤتمر بارض اسلامية؛ وشارك في هذه المظاهرات طلاب المدارس الحكومية والشعبية وطلبة جامع الزيتونة وسجنت الحكومة نحو الخمسة والعشرين من المتظاهرين واستدعت رجال الحزب الحر الدستوري التونسي واعلمتهم انها تعتبرهم المسؤولين عن كل ما وقع او ما عساه ان يقع . ثم انتهى المؤتمر الذي حضره نحو المائة والخمسين الفا من كبار المسيحيين وكانت نتائجه الحقيقية :

اولا — نجاح رجال الكنيسة تحت حماية الدولة من نشر هذه الدعوى العريضة في ارض اسلامية لها ملك مسلم وادارة اسلامية .

ثانيا — تكوين شقة خلاف جديدة بين الشعب التونسي وبين ادارة الحماية .

ثالثا — وقوع سوء تفاهم كبير ان

لم نقل اكثر من ذلك بين الجالية الايطالية والسلطة الفرنسية

رابعا — خيبة تجارية كبيرة للذين كانوا يظنون ان المؤتمر سيسبب ارباحا كثيرة للتجار . فاستعد هؤلاء لكنهم اخفقوا . ولعل حوادث الافلاس ستكون كثيرة بعده . هذه خلاصة ما استفدناه من البريد التونسي عن اعمال المؤتمر ونتائجه .

باريس — يوم ١٧ ماية ارسل مسيو بريان مذكرة الى ٢٦ دولة اوروبية مشتركة في جمعية الامم يطلب اليها بيان رايها في مسالة تكوين اتحاد الدول الاوروبية ؛ ويطلب اليها ان ترسل له جوابها في ظرف شهر . وفكرة مسيو بريان الاساسية هي جمع مجلس دائم من نواب الدول الاوروبية الستة والعشرين المشتركة في جمعية الامم (يعني باستثناء دولة الروسيا) وينتخب ذلك المجلس رئيسه كل سنة . وفي هذا المجلس تتذاكر الدول الاوروبية في المسائل التي تهمها جميعا ، سواء كانت تلك المسائل سياسية او اقتصادية .

فلورنسا — القى مسيو موسوليني رجل ايطاليا اليوم خطابا حماسيا عظيما حضره عدة مئات من الالوف الايطاليين ؛ فنوه بشان قوة ايطاليا وشدتها وصلابتها في حقها ، وقال انه يعلم بوقوع مناورات ضد ايطاليا ، فايطاليا تنتظر كل من يريد بها سوءا ، وستقوم كلها كرجل واحد للذب عن حوضها . وانها ستكون دائما قوية حتى ترضخ العالم على الاعتراف بمنزلتها فقوبل خطابه ذلك بحماس عظيم .

الصين — لا تزال الحرب الاهلية هنالك قائمة على قدم وساق . وقد جمعت الحكومة جندا يبلغ نصف مليون رجل ، وجمع اضدادها الشماليون نحو سبعمائة الف رجل ، والى يومنا هذا لم تبد النتيجة الحاسمة لهذه الحرب الاخوية التي ليس لها من سبب الا المطامع الذاتية والسياسة الشخصية وتغليب مصلحة الانتفاعيين الانانيين على مصلحة الامة

الكويت — القت مدرعة انكليزية

صفحة القراء

اكرام القضاء

عرف العلامة الشيخ محمد بن دالي عمر قاضي قسنطينة بالصحة في احكامه وشدة العناية بمن تحت نظره من القاصرين وقضى امدا طويلا مضطلعا بخطة القضاء ولا زالت الحكومة تراعي له هذا كله وقد طوقته اخيرا بوسام الاحترام من رتبة كوماندور فكان جزاء صادف اهله فنهنيه بما لديه من صفاة نال بها هذا ومثله

وفاة شاب عالم

لا نعرف في شيوخ الطرق من كان حريصا على تعليم انجاله مثل المرحوم الشيخ الهاشمي شيخ الزاوية القادرية بتقرت فقد تدمهم لجامع الزيتونة حتى نالوا شهادته العالمية واشترط في رسم تحبيسه لزواياه القادرية العديدة ان لا يتولى امرها من ابنائه الامن كان محصلاشهادة العالمية من جامع الزيتونة فجعلها بهذه النظرة الحكيمة والخصلة الكريمة فيمأمن من ظلم الجهل وظلامه وحمية جاهليته فجازاه الله عن هذا خير الجزاء

في الجنوب الشرقي من جزيرة العرب نيران مدافعها على قرية بني حسن التي ارادت ان تنظم الى قوة الامام الخليلي العامل في دواخل بلاد عمان ؛ وبما ان انكلترا تحمي دولة عمان وسلطانها تيمور فقد هدمت تلك القرية العربية ولم تترك بها حجرا على حجر .

تركيا — لا تزال الازمة المالية شديدة الوطأة ؛ وتقول الدوائر الخبيرة ان الدولة التركية ستمتنع عن دفع اقساط دينها في السنة القادمة ، بعد اطلاع حملة سندات الدين على الحالة .

وكان من ابنائه المحصلين على شهادة العالمية من جامع الزيتونة المعمور المذكورين بالفضل والنباهة الشيخ السيد الطيب بن الشيخ الهاشمي الذى روعنا بنبا موته فى الشهر الماضي فثلم بموته جانب العلم وخسرت الطريقة القادرية احد رجالها المختارين فرحمه الله رحمة واسعة وجعل من آله الخلف الصالح وعوضهم الصبر الجميل والاجر الجزيل

الثناء الحسن

ذهب في هذا الربيع جماعات من قسنطينة الى حمام عزابه وجاءوا كلهم يثنون الثناء الطيب على السيد حمو بن شعلال على صرامته في الحق وحسن قيامه بهم واعتنائه بجميع قاصدي الحمام الذى هو في يده ونحن يسرنا عن تسمع ذلك الصديق الكريم هذا الثناء الجميل

تحار العقول والمطابع

المغرب جريدة عربية اسبوعية تصدر يوم الخميس بالجزائر العاصمة لمديرها وصاحب امتيازها زعموت عيسى بن يحي جاءنا العدد الأول منها مشتملا على مواضيع ادبية واقتصادية مفيدة فنرجو لها الرواج والتقدم

السائح دخلت جريدة السايح الراقية اتي تصدر بنيويورك سنتها التاسعة عشرة بعد ما تحولت من جريدة يومية الى مجلة اسبوعية تحولا كان انسب بروحها فنهنيها برقيها الذي لم يفارقها في كل حال

العالم مجلة شهرية جامعة ـ مديرها السيد محمد فخري ومحررة بقلم صديقنا السيد مصطفى بن شعبان وكتاب مفكرين . جاءنا الجزء الثالث منها فالفيناه طافحا بالمقالات المفيدة في الادب والاجتماع واهم انباء الشرق . فنرجو لها تذليل الصعوبات والثبات والانتشار

فهرس

الجزء الخامس من المجلد السادس

مجالس التذكير

مجتنيات من الصحف والكتب

رسائل ومقالات

صفحة ادب

في المجتمع الجزائري









أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري



ثمن العدد ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة





المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة صفر ١٣٤٩ هـ جوليت ١٩٣٠م

مجالس التذكير

ايتاء الحقوق لاربابها

(وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل)

الناس كلهم في حاجة مشتركة الى بعضهم . وما من احد الا وله حقوق على غيره ولغيره حقوق عليه . ولهذه الحاجة المشتركة والحقوق الممتزجة كان الاجتماع والتعاون ضروريين لحياة المجتمع البشري واطراد نظامه . وقيام كل واحد من افراد المجتمع بما عليه من حقوق نحو غيره هو الذي يسد تلك الحاجة المشتركة بين الناس . وعند ما يؤدى كل واحد حق غيره فليست خدمته له وحده بل هي خدمة للمجتمع كله . وبالاخرة هي خدمة له هو في نفسه لانه جزء من المجتمع وما يصيب الكل يعود على جزئه . فاذا تواردت افراد المجتمع على هذه التادية سعدت وسعد مجتمعها بنيله حاجيات الحياة ولوازم البقاء والتقدم في العمران . اما اذا توانى الافراد في القيام بالحقوق وقصروا في تأديتها الى بعضهم فان الحاجة المشتركة من العلم والثقافة وحفظ الصحة والاخلاق وانواع الصناعة — تتعطل وبتعطلها يختل نظام الاجتماع ويعود الى الانحلال والتقهقر وينحط بافراده الى اسفل الدركات . فلهذا

بعد ما امر الله تعالى بايتاء حقه — وهو توحيده في عبادته — امر بايتاء حقوق العباد القريب منهم والبعيد .

حق القريب

« وآت ذا القربى حقه »

ابتدأ بحق القريب لوجوه الاول انه هو مقتضى طبيعة الترتيب الثاني تأكيد حق القريب الثالث ان من حكمة التربية ان يبدأ من الاوامر بما تعين فطرة النفوس الانسانية على قبوله ببداهة الفكرة او بشعور العاطفة . وكلتا هاتين يحبب للنفس ايتاء حق القريب فابتدى به في الامر ليكون تقبلها له اسهل ومبادرتها للامتثال اسرع فاذا سخت النفوس بايتاء حق القريب ومرنت عليه اعتادت الايتاء وصار من ملكاتها فسهل عليها ايتاء كل حق ولو كان لأبعد الناس . وشيء آخر ، وهو ان الأقارب قد تكون بينهم المنافسات والمنازعات لقرب المنازل او تصادم المنافع او التشاح على المواريث ما لا يكون بين الاباعد فيقطعوا حق القرابة ويهدموا بناء الاسرة ويعود ذلك عليهم اولا بالوبال ويرجع ثانيا على مجتمعهم — والمجتمع مؤلف من الاسر — بالتضعضع فكان هذا من جملة ما يقتضى الابتداء بحقهم الى المقتضيات المتقدمة الاخرى

وقوله تعالى (ذا القربى) عام يشمل الاصل — وهو الابوان — وما يتصل بالمرء من ناحيتهما من اصولهما وفصولهما ويشمل الفصل — وهو الابناء والبنات — ويتصل به منهما من فصول . غير ان الوالدين لمزيد العناية بهما خصصا بالذكر فى الايات المتقدمة وان كانا داخلين في هذا العموم .

والحق في قوله تعالى (حقه) هو الثابت له شرعا المبين فى ايات من الكتاب من صلة رحم ونصيب ارث ونفقة فرض وندب واحسان بالقول والفعل ومواساة عن محبة وعطف .

حق المسكين

«والمسكين»

قد ذكر فى آية الزكاة الفقير والمسكين . والحق انهما متغايران والراجح ان الفقير من له بلغة لا تكفيه والمسكين من لا شيء له فهو اشد حالا من الفقير ولذا لما اريد هنا ذكر احدها اقتصر عليه تنبيها بالاعلى فى الفقر على الادنى فالمراد اهل الفقر والحاجة كلهم .

وحق المساكين ما ثبت لهم من الزكاة وكذلك ما تدعو اليه الحاجة من تعليمهم وايوائهم وطبهم وتجهيز موتاهم مما تقوم به الجمعيات الخيرية في هذا العصر فكل هذا مما تصرف اليه الزكاة ويجب القيام به عند عدم الزكاة او فنائها او قصورها عنه ويجب القيام به واجبا موزعا على كل واحد ما استطاع فاذا لم يقم به المجتمع عاد الاثم على جميع الافراد كل بقدر ما قصر فيما استطاع . ثم ما الى هذا من عموم الصدقة والاحسان .

حق ابن السبيل

«وابن السبيل»

السبيل هى الطريق وابنها هو المسافر لانه منها اتى كما اتى الابن من امه . وحقه هو الثابت له في الزكاة يأخذ منها اذا قطع به ولم يكن معه ما يبلغه ولو كان غنيا فى بلده وعلى جماعة المسلمين تبليغه اذا لم تكن ثم زكاة . ومن حقه ضيافته حسب السنة . وارشاده ودلالته على ما يريد معرفته من طريقه او مرافقها .

وبذكر ابن السبيل والمسكين مع ذي القربى جمعت الاية القريب والبعيد من ذوى الحقوق . وبذكر ابن السبيل والمسكين جمعت ذا الحاجة الثابتة وهو المسكين والحاجة العارضة وهو ابن السبيل وقدم الاول لاصالة حاجته وفي ذكرها أيضا جمع ما بين القريب الدار والبعيد الدار والمسافر . كل هذا ليعلم ان ذا الحق

يعطى حقه على كل حال و بقطع النظر عن اي اعتبار . وسمى هؤلاء الثلاثة باسمائهم المذكورة لانها ترقق عليهم القلوب من القرابة والمسكنة وغربة الطريق . وسمى ماينالونه حقا ليشعر المكلف بتاكده . ويحذر المعطى من المن به ولاينكسر قلب آخذه

الانفاق فى غير وجه شرعى

(ولا تبذر تبذيرا)

المال قوام الاعمال . واداة الاحسان وبه يمكن القيام بالحقوق ، فصاحبه هو مالكه ولكن الحقوق فيه تشاركه ولا يقوم له بوجوه الحق الا اذا امسكه عن وجوه الباطل ثم لا يقوم له بجميع تلك الوجوه الا اذا احسن التدبير في التفريق واصاب الحكمة فى التوزيع . فلذا بعد ما امر الله تعالى باعطاء الحقوق لاربابها نهي عن تبذير المال الذى هو اصلها وبه يمكن اعطاؤها .

والتبذير هو التفريق للمال في غير وجه شرعى اوفي وجه شرعي دون تقدير فيضر بوجه آخر . فالانفاق في المنهيات تبذير وان كان قليلا . والانفاق في المطلوبات ليس بتبذير ولو كان كثيرا . الا اذا انفق فى مطلوب دون تقدير فاضر بمطلوب آخر كمن اعطى قريبا واضاع قريبا آخر او انفق فى وجوه البر وترك اهله يتضورون بالجوع . وقد نبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على هذا بقوله : وابدأ بمن تعول . والانفاق في المباحات اذا لم يضيع مطلوبا ولم يؤد الى ضياع رأس المال بحيث كان ينفق فى المباح من فائدته ليس بتبذير فاذا توسع في المباحات وقعد عن المطلوبات او اداه الى افناء ماله فهو تبذير مذموم

وافادت النكرة وهى قوله (تبذيرا) بوقوعه بعد النهي - العموم . فهو نهي عن كل نوع من انواع التبذير القليل منه والكثير حتى لا يستخف بالقليل لان من تساهل فى القليل وصلت به العادة الى الكثير .

اخوان الشياطين

(ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا)

ان الشيطان يعمل واعماله كلها في الضلال والاضلال . فقد ضيع اعماله في الباطل وقد كان يمكنه ان يجعلها في الخير . وهو جاد في ذلك ضار عليه لرسوخه في نفسه . والمبذر يضيع امواله في الباطل وقد كان يمكنه ان يجعلها في الخير . وقد اخذت عادة التبذير بخناقه واستولت عليه . فهو اخو الشيطان لمشاركته له في وصفه كمشاركة الاخ لاخيه . وهو اخوه بامتثاله لامره وصحبته له في الحال وفي المآل وفي سوء العاقبة في العاجل والآجل .

المال كما هو اداة لكل خير كذلك هو اداة لكل شر فالمبذر المفرق لماله في وجوه الباطل بالغ - لا محالة - بماله الى شر كثير وفساد كبير ولذلك وصف بانه اخ الشيطان الذي هو اصل الشر والفساد ووصف تعالى الشيطان بقوله (ان الشيطان لربه كفورا) لأنه انعم عليه بنعمة فبدلا من ان يستعملها في طاعته في الخير قصرها على المعصية والشر . وذكر هذا من وصف الشيطان بعد ما تقدم يفيد انه من وصف المبذر ايضا . فالمبذر اخو الشيطان والشيطان كان لربه كفورا ، فالمبذر كان لربه كفورا ذلك لان الله تعالى انعم عليه بالمال الذي هو اداة لكل خير وعون عظيم على الطاعة فجعله اداة في الشر واستعان به على المعصية . ومكنه بالمال من نعمة القدرة على القيام بالحقوق فضيعها وقام بالشرور والمفاسد . وهذا من اقبح الكفر لنعمة ربه الذي كان به مضارعها للشيطان اخيه . والعياذ بالله

حسن المقال ، عند العجز عن النوال

« واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا »

للمرء حالتان حالة وجد وحالة عوز . فلما علمنا الله تعالى ما نصنع في حالة

الوجد من الايتاء لذوي القربى واليتامى والمساكين — علمنا ما نصنع في حالة العوز من الرد الجميل والقول اللين الحسن .

وقوله تعالى (تعرضن) من الاعراض وهو الانصراف عن الشيء وهو هنا كناية عن عدم العطاء لان من يابى ان يعطي يعرض بوجهه ولو اعراضا قليلا . ولما كان الاعراض كناية عن عدم العطاء فانه يشمل عدم العطاء عند السؤال الذي قد يكون معه الاعراض بالفعل ولو قليلا ويشمل عدم العطاء لمن هو اهل لان يعطى مع عدم وجود السؤال

وقوله تعالى (ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) الابتغاء هو الطلب باجتهاد وذلك بالاخذ في الاسباب والاعتماد على مسببها وهو الله تعالى ورحمة الرب هنا رزقه. ورجاؤها هو انتظارها مع الاخذ في اسبابها بالقلب والعمل. وابتغاء رحمة الرب ورجاؤها كناية عن حالة العوز والاعسار لان شان المعوز المؤمن ان يكون كذلك

وقوله تعالى (فقل لهم قولا ميسورا) تقول يسرت له القول ، اذا لينته له . فالقول الميسور هو القول الملين .

وحاصل المعنى: ان اعرضت عنهم فلم تعطهم لانك لم تجد ما تعطيهم — وهي الحالة التي تكون فيها تطلب رحمة من ربك راجيا رزقه — فقل لهم قولا لينا سهلا فتواسيهم بالقول عند عدم السؤال ولا تتركهم في ساحة الاهمال ، وتردهم الرد الجميل عند السؤال فتقول لهم يرزق الله ونحوه من لين الكلام

وفي الاية تعليم وتربية للمعسر من ناحيتين الاولى معاملته لذوي القربى واليتامى والمساكين عند السؤال وعدمه . وعرف من الاية انه مطالب بحسن المقال بدلا مما يعجز عنه من النوال والثانية ادبه هو في نفسه والحالة التي ينبغي له ان يكون عليها . فان حالة العسر حالة شدة وبلاء يحتاج المكلف اشد الحاجة ان

يعرف دواءه فيها لسيرته العملية ، وحالته النفسية . فاعطته هذه الاية الكريمة الدواء لهما . فاما في سيرته العملية فعليه ان يكون ساعيا في الاسباب حسب جهده وذلك هو ما يفيده قوله (ابتغاء رحمة من ربك) وان يكون مطمئن القلب بالله معتمدا عليه فوق الثقة فيه . وذلك هو ما يفيده قوله (ترجوها)

وقد ذكر برحمة الرب — جل جلاله — لوجوه الاول تقوية رجائه فانه يعلم سعة رحمة الله وغمره بها في كل حين . ومن ذا الذى لم يجد نفحات الرحمات في اكثر الاوقات في احرج الساعات . الثاني بعثه على الصبر والتسليم وعدم الضجر والسأم من الطلب والانتظار فانها رحمة الرب ومن مقتضى ربوبيته تدبيره للخلق بحكمته فما جاء منه كيف جاء وفي اي وقت جاء ابطا ام تاخر — هو مقبول منه محمود منا عليه . الثالث بعث عاطفة الرحمة على غيره فان من كان يرجو رحمة ربه جدير بان يكون رحيما بعباده . ورحمته بعباد الله تعينه على القيام بما امر به من حسن المقال عند العسر وجميل النوال عند اليسر . وتكون سببا له في رحمة الله اياه . والراحمون يرحمهم الرحمن وانما يرحم الله من عباده الرحماء

العدل في الانفاق

« ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا »

لما امرنا تعالى بالانفاق علمنا كيف ننفق وبين لنا ادب الانفاق في هذه الكلمات .

شبهت حالة وهيئة البخيل المسيك الذي لا يكاد يرشح بشيء ولا يقدر لبخله على اخراج شيء من ماله بحالة وهيئة الذي جعل يده مغلولة مجموعة بغل الى عنقه . فذاك لا تتوجه نفسه للبذل ولا تمتد يده للعطاء وهذا لا تمتد يده للتصرف . ونقل الكلام المركب الدال على المشبه به فاستعمل في المشبه على طريق الاستعارة

التمثيلية لتقبيح حالة البخيل .

والمعنى لا تبخل بالنفقة في حقوق الله ولا تمسك امساك المغلولة يده الذي لا يقدر على الاخذ بها والاعطاء

وشبهت حالة المسرف الذي لا يبقي على شيء بحالة الشخص الباسط لكفيه فلا يمسكان عليه من شيء فذاك يملك المال ولكنه بسرفه لا يبقى له منه شيء وهذا قد يمر الشيء على يده ولكنه لا يبقي فيها شيء ونقل المركب الدال على المشبه به الى المشبه استعارة تمثيلية ايضا

والمعنى ولا تخرج جميع ما تملك مع حاجتك اليه ولا تنفق جميع مالك . وبهذا يعلم ان كل البسط المنهي عنه هنا غير التبذير المنهي عنه في الاية المتقدمة ذاك توزيع المال وتبديده في غير وجوهه ، وهذا التجاوز في الانفاق المطلوب والتوسع في الانفاق المأذون حتى يبقى بلا شيء .

نهى تعالى بهذه الاية عن طرفي الافراط والتفريط وهما الاسراف والتقتير . فالمامور به هو العدل الوسط فعلى ذي المال ان ياخذ في انفاقه بهذا الميزان ليكون انفاقه محمودا . فلا يمسك عما يستطيع ، ولا يتجاوزه الى مالا يستطيع او الى ما يوقعه في عسر وضرر

وكان النهي عن كل البسط لانه هو الذي فيه اسراف واما اصل البسط الذي هو توسعة بحكمة فغير منهى عنه لانه لاضرر فيه

وحذر تعالى من سوء عاقبة الاسراف والتقتير بقوله (فتقعد ملوما محسورا) فالبخيل المسك ملوم من الله تعالى ومن العباد اذا لم تلمه نفسه الخبيثة لموت قلبه ، على انه سيلوم هو نفسه بعد الموت . والمسرف ملوم من الجميع ومن نفسه بعد ضياع ما في يده . والمحسور المتعب المضني الذى انكشفت عنه القوة ولم تبق به قدرة على شيء . تقول العرب حسرت البعير اي انضيته واتعبته بالسير حتي لم تبق

به قدرة عليه . والجمل لا يقطع الطريق ويصل الى الغاية الا اذا حافظ صاحبه على ما فيه من قوة فسار به سيرا وسطا . اما اذا اجهده واستنزف قوته فانه يسقط كليلا محسورا فلا قطع طريقه ولا وصل منزله ولا ابقى جمله . فكذلك الانسان في طريق هذه الحياة محتاج الى قوة المال فاذا انفقه بحكمة نفع به وانتفع وبلغ غاية حياته هادئا رضيا واذا بسط يده فيه كل البسط اتى عليه فانقطع النفع والانتفاع ولم يبلغ غاية حياته الا باتعاب ومشاق .

وعلم من هذا ان قوله (ملوما) يرجع للمقتر والمسرف وقوله (محسورا) يرجع للمسرف فقط . ولكن لما كان المحسور هو الذي ذهبت قوته فلا قدرة له على شيء فقد نقول ان البخيل ايضا مبغوض من الناس مخذول منهم فلا يجد في الماته معينا ولا في نوائبه معزيا فهو ايضا ضعيف الجانب لا قوة له . فالمسرف ضيع المال . والبخيل ضيع الاخوان فكلاهما مكسور الظهر عديم الظهير

والمخاطب بهذا الخطاب اما مفرد غير معين فيشمل جميع المكلفين غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه كان يأخذ لعياله قوت سنتهم حين افاء الله عليه النضير وفدك وخيبر ثم يصرف ما بقي في الحاجات حتى يأتي اثناء الحول وليس عنده شيء وما كان ملوما ولا محسورا بل كان على ذلك صبارا شكورا — واما هو النبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته وعادة العرب ان تخاطب سيد القوم تريد القوم وتعبر بالمتبوع عن اتباعه ونظير هذه الاية في ذلك (فان كنت في شك مما انزلنا اليك) (لئن اشركت ليحبطن عملك) فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم غير داخل في هذا الخطاب باجماع . وقد تقدم قوله تعالى (واما يبلغن عندك الكبر) يعني الوالدين وكان والداه عليهما الرحمة قد توفيا فلم يدخل في الخطاب قطعا فكذلك هنا .

قال الامام ابن العربي — في تعليل عدم دخوله (ص) في هذا الخطاب — :

لما هو عليه من الخلال والجلال ، وشرف المنزلة ، وقوة النفس على الوظائف

وعظيم العزم على المقاصد . فاما سائر الناس فالخطاب عليهم وارد والامر والنهى — كما تقدم — اليهم متوجه . الا افرادا خرجوا من ذلك بكمال صفاتهم وعظيم انفسهم منهم ابو بكر الصديق خرج عن جميع ماله للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقبله منه الله سبحنه ، واشار على ابي لبابة وكعب بالثلث من جميع مالهم لنقصهم عن هذه المرتبة فى احوالهم . واعيان من الصحابة كانوا على هذا فاجراهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وائتمروا بامر الله واصطبروا على بلائه ولم تتعلق قلوبهم بدنيا ولا ارتبطت ابدانهم بمال منها وذلك لثقتهم بموعود الله في الرزق وغروب انفسهم عن التعلق بغضارة الدنيا . وقد كان من اشياخى من ارتقى الى هذه المنزلة فما ادخر قط شيئا لغد ، ولا نظر بمؤخر عينه الى احد ، ولا ربط على الدنيا بيد »

فهينا ثلاثة اصناف من الخلق الاعم الاكثر وهم اهل الحظوظ البشرية والقليل وهم الذين ضعفت فيهم حظوظهم والاقل الاندر وهم الذي زالت منهم تلك الحظوظ . وقد افادتنا السنة العملية المتقدمة فى كلام الامام ابن العربي ان لاهل الصنف الثاني ان يخرجوا عن كثير من اموالهم على مقدار مابقي من حظوظهم وان لاهل الصنف الثالث ان يخرجوا منها كلها واما اهل الصنف الأول فلا يخرجون عن الوسط الذي بينته الاية .

وقد جاءت الاية الكريمة على مقتضى حال الاعم الاكثر لانها قاعدة عامة فى سياسة الانفاق وشأن القواعد العامة ان يعتبر فيها جانب الاعم الغالب ولا يلتفت للنادر . وقد وكل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بيانه لجاه مبينا فيما تقدم من سنته . وتقررت القاعدة واستناؤها من الكتاب والسنة وهما مصدر التشريع

تفاوت الارزاق . من حكمة الخلاق

(ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا)

لما ارشدنا تعالى الى السلوك الاقوم في العمل في باب الانفاق ارشدنا الى العقد الصحيح فى مسألة تفاوت الارزاق وفي ذلك تمام الهداية الى الاستقامة في الظاهر والباطن .

وان احوال العباد في الغنى والفقر والسعة والضيق وتعاقبها عليهم بسرعة وبمهل ، وتفاوتهم فيها لما يخفي ولما يظهر من العلل — لامر عجب عجاب يحير الالباب . فعلمنا الله تعالى في هذه الاية ان الرب — وهو الذي يربي المربوب في احواله واطواره بمقتضى الصلاح والصواب — هو الذي يبسط ويوسع على من يشاء — ولا يشاء الا ما هو حق وعدل وصواب وان خفي علينا وجهه — ويقدر اي يضيق على من يشاء وكل احد هو حقيق بالحال الذى هو فيه . وانه كان بعباده خبيرا مطلعا على دواخل امورهم وبواطن اسرارهم من انفسهم ومما يرتبط بهم ومن سوابقهم ومصائرهم ، بصيرا منكشفة له جميع امورهم .

وكما انه بالعمل بهاية الانفاق ينتظم امر العباد في معاشهم كذلك بالايمان بهذه العقيدة تزول حيرتهم وتطمئن قلوبهم فيما يرونه من احوال الرزق في انفسهم وفي غيرهم . والله يبصر القلوب ويقوم الاعمال انه سميع مجيب



رسائل ومقالات

الاصلاح المنشود

وأساليب الدعوة اليه

للشاب الأديب صاحب الامضاء

يلتفت النابه المفكر، فاذا هو منبغت مندهش؛ واذا هو راث مشفق؛ واذا هو امام واجب ماله منه بد؛ هو واجب الاسعاف والمواساة؛ واجب الدأب والسعي المتواصل. لماذا هذا؟

لانه يرى هيكلا ضخما انهكت قواه صروف الزمان، ومزقت اوصاله طوارق الحدثان، فراح يئن انين المكلوم، ويتحسر تحسر المهموم، وقد ادركه الهرم في الشباب؛ ووقف له شبح الموت المريع بالباب، فصاح: الغوث! الغوث! فما أغيث. النجدة! النجدة! فما انجد.

ذلك الهيكل الضخم، وتلك الذات المتألمة، والنفس التواقة للبقاء والحياة الحقة، بقاء في ضلال الحرية، وحياة في كنف العدل، (وتحت الراية المثلثة طبعا وبمساعدة فرنسا الديموقراطية) هو هيكل الوطن الجزائري الجميل وذاته النضرة ونفسه الكبيرة، هو الوطن الجزائري الفسيح الارجاء، الجميل الموقع، النقي الهواء هو الوطن الجزائري الكثير الخيرات، العظيم الانتاج، الخصيب القرائح، الذكي القلوب، هو الوطن الجزائري الذى جفاه اهله؛ فعظم خطبه وعداه وبله، فكثر جدبه، افلا تكون حالته داعية للاشفاق منه والتخفيف عليه؟

صوت من اعماق الشعب لفت انظار ثلة من الفضلاء واسترعى قلوبهم الحية، وضمائرهم الطاهرة، ونفوسهم المطمئنة بالايمان، فابتدؤا العمل وواصلوه الى اليوم فوجب لهم فضل السابق، والشكر من اللاحق،

فلننظر اذن فيما عملوا والى اين وصلوا واين يتجهون واى سبيل ينهجون ، : كل عمل هؤلاء انشاء صحف عاشت ما شاء الله لها ان تعيش بين الضغط على حريتها وجهل العامة بقيمتها وباكورة هذه الصحف صحيفة المنتقد «الشهيدة» وكانت تعمل لغايتين كبيرتين احداها دينية واخراها سياسية الا ان عنايتها بالاخيرة كانت اقل من عنايتها بالاولى .

والكيس اللبيب يسهل عليه ان يعلل هذا السلوك ولكنه مع تعليله له لا يبرره لان الاسباب والعلل التي ينتهي اليها بعد النظر يجدها ملازمة لكل عمل اجتماعي وغاية اجتماعية خصوصا في ضروف كالضروف التي يجتازها المجتمع الجزائري وفي جو حالك متعكر كجوه

لنمسك القلم الى حين عن الاصلاح السياسي ولنثن عنانه نحو الاصلاح الديني .

اني مع تسليمي بان الثورات الادبية تحول وجه الشعب تحويلا كليا وتنقل من اسرافه في شيء وتاهمه للاخذ من شيء آخر ، اقول بان ثورتنا الادبية الدينية لم تنفعنا الا نفعا لا يكاد يذكر وستقف عند هذا الحد الذى وصلت اليه مع الاسف !
ولم ذلك ؟ افلا يعلم من شاء ان يعلم ان تنبيه الامة الخاملة واستنهاضها هو من جهة دينها وشعائرها اقرب منه من جهة اخرى ؟ اولم ياتك نبأ ابن تومرت وكيف انه بدعايته الدينية هيأ كامل شمال افريقيا لوحدة سياسية نادرة المثال تمت بمساعي تلميذه عبد المؤمن ؟ بل لماذا اذهب بك بعيدا ولا ارجع بك خطوات إلى الماضي القريب فتبصر بالسيد جمال الدين المصلح العظيم — الذي قال فيه الفيلسوف الفرنسي رينان الشهير : كنت اقرأ كثيرا عن محمد ولا اعرفه فلما عرفت السيد جمال الدين عرفت من هو محمد » او ما في معنى ذلك — خارجا من بلاد الافغان الجبلية كانه اسد يزأر زئيرا ارعب الشرق وانذره الخطر فانتبه خاملوه ، ونشط متكاسلوه ، او كانه اسرافيل ينفخ في الصور فاذا ابناء الشرق قيام ينظرون واذاهم الى الخيرات

يتسابقون ، و بالحرية والعدل يطالبون ، وما هو الا زئير القرآن في الغافلين ، وروح القرآن تنفخ في المائتين !

نعم نعم هذا حق واقع فللدين سلطان على النفوس وقوة على قيادة الشعوب وان كانت عوامل اخرى غير الدين تقتاد الشعوب نحو البوار احيانا فان الدين لا يقتادها الا نحو السعادة والحياة الهنيئة الا اذا عسف بها اهله واحالوا بينها وبين ثورة ولكن من لنا بهمة ابن تومرت وصبره الجميل على الشدائد ، واستسهاله الصعاب ، واقتحامه المشاق ، في سبيل مهمته ؟ ومن لنا بجبروت نفس عبد المومن ودهائه السياسي وبلائه في سبيل الله والوطن ؟ ومن لنا بعصامية جمال الدين وكبر عقله ، وقوة نفسه ، وعظيم آماله ، وجليل اعماله ،

كاني بك تطالبني تعليل وقوف حركتنا الاصلاحية وكانك تريد ان تناقشني الحساب فيما اقول وان لا تقبل مني ما ارى وذلك كله من حقوقك المحترمة ولكني واثق بانك لا تكابر في الحجة المعقولة ، والواقع المشاهد ، وعلى هذه الثقة اعتمد وابين لك الاسباب والعلل كما ياتي :

١ = عدم تكوين حزب اصلاحي ديني له برنامج خاص يسير على مقتضاه كل من يريد الانضمام لهذا الحزب

٢ = موت اكثر الصحف الاصلاحية واستنكاف بعضها — التطرف (١) الذي يجب ان يكون بقدر الرجعية المتغلغلة في الشعب حتى يحصل التوازن بين قوة الرجعية وقوة التطرف فيجيء الاعتدال .

٣ = اختلاف الاصلاحيين في اساليب الاصلاح ووسائله مع اتفاقهم على وجوبه

٤ = تفرق المصلحين مع قلتهم في انحاء القطر وهذا لا يضر لو كانت لهم

(١) نعني مجابهة الناس بالحقائق لا الخروج عن دائرة المعقول

بنقطة مركزية يشخصون اليها باقدامهم او برسائلهم

٥ = عمل الاصلاحيين على بث دعوتهم في العامة البلهاء — واغفالهم الشباب المتعلم

افلا يكفي هذا برهانا على وقوف حركة الاصلاح بالجزائر وانها لم تاتنا بالنتيجة المطلوبة ولن تاتينا بها ما دامت سالكة مسلكها هذا ؟ لا اظن احدا يرى خلاف هذا الراى فان اجتماع الدعاة وتقرير برنامج الدعوة يجب ان يكون قبل الشروع فيها واذا كان راي الفرد اصوب من راي الجماعة وعقله اكبر من عقلها ومداركه اوسع من مداركها فلن يكون يوما من الايام اقوى منها واقدم ، واشجع واحزم ، واقدر على تنفيذ ما يسنه كقدرتها .

واذا اردنا ان نعلل موت الصحف واحجام بعضها عن الضرب على الوتر الحساس ومس العرق النابض من الامة فاول ما يبدو هنا من العلل : « التفرق » فان ما انشئ من صحف في البلاد انما كان انشاء فرديا والعمل الفردى ما يبتدئ حتى يخفق ؛ فاما لانه يعوزه المال ، او الادب ، او همة العمل والكد ، او كل ذلك . واحد هاته الاسباب نشأ عنه تعطيل صحيفة : « الجزائر » و« البرق » و« صدى الصحراء » و« وادي ميزاب » و« ميزاب » و« الاصلاح » وغيرها .

ولقائل ان يقول ان احد هذه الاسباب لم يكن هو الموقف لاحدى هذه الصحف وانما الذى اوقفها هي الحكومة الجمهورية التي ويا للاسف لا تعترف بحق الصحف العربية ولا تمنحها حريتها المشروعة كما منحتها لاختها الفرنسية . فلا يعسر على جوابه بان لاعتاب على الحكومة اذ هي بعملها هذا تعلمنا كيف نستعد وكيف ناخذ الحيطة لمؤسساتنا حتى لا يمسها احد بسوء . واذن فلولا فقدان ما ذكرنا من وسائل وأسباب ما كان شيء من ذلك ولو كانت متوفرة لبدلت الجزائر باقسيوم او مزغناي (١) ولبدل « البرق » بالرعد القاصف او الريح السموم ....

(١) اقسيوم . ومزغناي . اسمان قديمان للعاصمة اليوم

ومن مثل هذا الضعف ومظاهره تتخلق مكروبات الرجعية في الناس وعدم الثقة بمشروعات المفكرين والآن يتنازل الصحافي مضطرا عن اريكته الصحفية ويعبث بالامانة المنوطة بعهدته ويحجم الساعى للارشاد عن السعي او يقلل منه لانهما لا يجدان آذانا صاغية وقلوبا واعية ونفوسا مؤمنة بما يقولون وما اليه يتوقون

ويتجلى هذا الضعف فى اختلاف الاصلاحيين فى وسائل الاصلاح واساليبه مع قلتهم وتفرقهم — التفرق الذي هو داء كل حركة وعلة كل إخفاق — حتى ليكاد كل فرد منهم يكون مستقلا فى اسلوبه ووسائله عن غيره واني وان كنت نومن بان الاختلاف فى الوسائل غير مضر مهما اتفق في الغرض وانه طبيعي ولا بد منه في كل الاعمال الاجتماعية الا انني لا اراه ينفع الا اذا كان بين الجموع لا بين الافراد وقد قدمت لك ان الفرد لا يملك ان ينفذ ما يقرر فهو محق متعطل حقه في آن واحد وبخلافه الجماعة فانها قادرة على الكفاح وما لكة ان تنال المرغوب

الا تولى وجهك معى شطر الحزب الاصلاحي الذى طالما نوهت بوجودة الجرائد وتستعمل ان شئت الميكرسكوب للتفتيش عليه علك تعثرني على ما يمكن ان يسمى حزبا اصلاحيا ؟ اني اربأ بنفسي ان تتقيد بالوهم ، او تهيم مع الخيال ! فليس هناك حزب اصلاحى اوعمل جدى او سعى تترقب من ورائه النتائج الحسنة . وانما هناك الدعة والسكون ، والياس والقنوط ، والتواكل والجبن المقوت ، وانما هناك الفوضى في الاعمال ، والاضطراب في الاقوال ، والغفلة عن تحسين المآل ، وابتياع الضمائر بالاموال . وفي رجالنا من شعر بالواجب وادرك عظم التبعة الملقاة على كاهله لو فى للشعب بمنيته ، وقاده الى بغيته ، فيما بين عشية وضحاها .

ان ابناء الجزائر ما زال يحتل رؤسهم كاكثر الشرقيين جراثيم الاوهام ، وجنود الضلال ، ويحسر ابصارهم ظلام الباطل عن نور الحق ؛ فيذوا عقولهم فماتت

قلوبهم وقعدت بهم هممهم فعتموا وهم في بيداء الظلال يعمهون ، وفي مهمه من الجهالة يهيمون ، ذلك هو ما ليس شان اقل القليل منهم ولكن اكثرهم به متصفون .

العامة بلهاء ، والشباب مغفل ، والمصلحون عنه غافلون ، وللعامة مقسورون ، ولسلطان العوائد والتقاليد مقهورون ، ومن العوائد ما يجب ان يحطم ، والتقاليد ما يلزم ان يهدم ؛ فان توقف السير في الحياة والبقاء على حالة واحدة لهو الموت بعينه .

يحاول المصلحون الحصول على ثقة العامة بالوقوف على ارادتها فيتزيون بما يروق في عينها ، ويجالسون من له شان في نفسها ، ويتحدثون لها لا لسواها ، ويطلبون عندها الالقاب والتفخيمات ولو ادركوا انها سريعة التاثر سهلة الانقياد اقل مبذول عندها تلقيب من يؤثر عليها ويقودها وان اللقب الذى ياخذونه منها عند هيجانها واستفزاز مشاعرها وبعث كوامنها ؛ اعظم منه عند سكونها وهدوها واستقرار مكونات نفسها — لا خروا هذا الطلب الى وقته ، واشتغلوا عنه الى ابانه ، ولوجهوا كامل عنايتهم للشباب الذى هو محط الامال ؛ ورجاء الوطن والدين ؛ والذى هو احرى بان يوعظ وينبه . ويربى ويهذب ؛ والذى هو اقرب للتفهيم . واطوع توجها لطلب الحياة وورود مناهل السعادة .

ويحاول المصلحون ايضا : ان يقنعوا العامة بالحجة والبرهان واحقق لهم ان العامة لا تعقل الحجة ولا تعترف بالبرهان . ولو تنبه احدهم خلل الدرس يلقيه عليها لرآها تموج موجا وتضطرب اضطرابا . وتشرئب اشرئبابا لما يقوله ؛ حتى ليخيل اليه انها آمنت به وستشرع منذ الآن فى تنفيذه . وما يروعه الا انها تسكن بسكونه . وتتحول عن قوله بسكوته . لانه ليس من طبعها ان تبقى مذعنة للبرهان اكثر من وقت اقامته .

من هنا تعلم ان الذى ياتي الاصلاح بانواعه من جهة العامة مخطئ الخطأ كله . ولا

نريد ان تغفل العامة من كل ارشاد وتهذيب . لا بل الذى نريد ان لا نصرف لها من العناية الا قليلا بالنسبة لما نصرفه منها للشباب اذ يمكن ان يكون هو وسيلة لتهذيبها وترشيدها ولا يمكن العكس .

فالشباب الشباب ! الحرص على تهذيبه وتوحيده قبل كل شيء وأوكد من كل شيء فعلى سواعده قامت نهضات الامم وفي احضانه حطت رحال آمالها .

هذا خلاصة ما يقال فى حركة الاصلاح عندنا وفيه مع ذلك شيء غير قليل من الاجمال ربما نعود له في غير هذه المرة بالتفصيل . ولكن علي ان لا امر بك دون ان ابين لك السبيل الاقوم «كما اراه» للاصلاح والذى لا يمكن بدونه ان نصل (في رأيي) لما ننشده من اصلاح اجتماعى وتهذيب ديني عام .

واليك خلاصته :

يجب تأسيس حزب اصلاحى ديني يكون مركزه «العاصمة» وله فرعان احدهما بقسنطينة والاخر بوهران . شعاره الدعوة الى الدين الاسلامي الصحيح ونشر اللغة العربية التي هى الوسيلة الوحيدة لفهم الدين والغرف من كوثر القرآن ويستند هذا الحزب على عزيمة الشباب المفكر وبذل الامة الجزائرية الكريمة .

يجب ان لا يستصعب احد هذا المشروع سيما اذا كان من اولى العزم والحزم والفكر الوقاد والرأي السديد . فالامة سخية بذالة في سبيل الدين ؛ والحكومة لا دينية لا تعارض ولا تتداخل في الشؤون الدينية بطبيعة مباديها الديموقراطية

فما بقى لنا الا جهد المفكرين وجد المصلحين .

اللهم اجمع كلمة قومي وهيئ لهم من امرهم رشدا

٣ محرم ١٣٤٩ مصطفى بن حلوش الجزائري

(ش : ان الشعب الذي لا زال لم تتكون فيه الروح الاجتماعية لا يسهل او لا يمكن تكوين الجماعات فيه ، ويندر ان ينجح فيه مشروع مستند الى جماعة ، سواء في شؤونه الاقتصادية او الادبية او غيرها ولكن هذا لا يقتضي ترك المحاولة المتكررة في نواحيه كلها وان قرنت بالفشل مرارا حتى تتكون تلك الروح)

تعليق لا بـد منه

على كلمة الشهاب في حادث غرداية

لكاتب كبير

قرأنا كلمة « الشهاب » الزاهرة لصاحبها الاستاذ في حادث غرداية ؛ ولم نشأ ان تغفلت هذه الفرصة ؛ لان لبحث المسألة اهمية ؛ بيد ان اهميتها متوقفة على العمل الذي ننجزه لاستئصال جذور سوء التفاهم في تفه المسائل ، واستلال السخائم من النفوس في قضية ؛ هي اكثر اتصالا بالعرف والتقاليد التي كثيرا ما تبدل النعيم بالجحيم ، وتحيل الحب بغضا وكراهية ، وتجرح عزة الدين وكرامته

ما كان قصدنا اهتبال الفرصة لتشجيع الفريق المتطرف على ايغاله ، ولا اثارة ثائرة الفريق المعتدل الحق ، ولا نصرة على هذا ذاك ؛ لان بت الحكم في مثل هذه المسائل البسيطة موكول الى بداهة البسطاء ؛ لانها لا تحتاج الى اعمال فكر ، وانما قصدنا استثمار هذه الفرصة ؛ بحيث توسع لنا مجال التمهيد للتقارب المنشود ، الذي تزهر به بذور الحب ، وتينع به ازهار التكافل والوحدة ؛ هذا من ناحية . ومن ناحية اخرى ان قصدنا الفات انظار مثل الاستاذ الى دعوته المتكررة لنا — معشر الشباب — في كل مناسبة الى ترك قشور التفرنج ، والى مشاركة امثاله في التفكير ، والنهوض باعباء الملية والقومية ، وانه ينعى علينا في دعوته عزلتنا ؛ حتى انه فتح لنا باب المجلة على مصراعيه لندلى بآرائنا الطريفة

طالما حاول من هو على غراركم في الاصلاح — ايها الاستاذ — تحليل نفسيتنا ، وتعليل عزلتنا وازورارنا عن مشاركتهم فى انهاض الشعب ؛ وكم ارتابوا في منازعنا ، وكم عالجوا اقناعنا بان الاسلام دين يوافق ما يصبو اليه العالم من الرقي والحضارة ، ولا يصادمه ؛ بل ان الاسلام حسب تحليلا تهم وطبق ما نعلم ؛ دين وجنسية ؛

وانه عقيدة متينة مازجت هواتها ومعتنقيها ومزجتهم؛ حتى استطاعت ان تمحو من بينهم فوارق الجنسيات، وحدود الاوطان؛ بل ذهبت الى ما هو ابعد؛ اذ نفخت فيهم روح الوحدة الاسلامية. فعادوا اخوة سواسية كالبنيان المرصوص. وان مثلهم؛ «مثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» وانه؛ «لافضل لعربي على عجمي الا بالتقوى» كما في الحديث

وكم ذهبتم انتم في تعليل ثورتكم الاولى على التقاليد الخرافية الى القول بانكم تريدون بذلك تقريبنا — معشر الشباب — واقناعنا باغراض الاسلام السامية؛ حتى لا نستمر على تمردنا من الماضي، اذا تساهلتم في ابقاء ما فيه من اخطاء عالقا به، وحتى لا يجرفنا تيار ثقافتنا الجديدة، اذا تهاونتم في ابقاء ما ادخل في الاسلام من خلافات وتضارب وسخافات

وكم تفاءلنا، وتفاءل الحصفاء بالشبيبة المستنيرة. وتباهينا. وتباهوا بها. وعلقنا وعلقوا الآمال المعسولة على استنارتها بالمعارف الطريفة. التي من طبيعتها كبح جماع الخلافات المذهبية. او تخفيف وطاتها على الاقل. وتوحيد جهود تلك الشبيبة. وتكوين تواد متبادل لا يعكره هراء المتحذلقين

استعرضنا امامكم هذه الحقائق. او الآمال؛ لكيلا تمتعضوا الان من تساؤلنا؛ «ما ذا تقول؟ واين ما كنت تقول؟»

انكم حقا ادركتم من اول وهلة ما ينجم عن التوحيد والاتحاد من انبل الغايات واجل المنافع؛ ولعل التجارب العملية تثبت لكم اليوم مدى ما ينجم ايضا عن التخاذل والانشقاق في ابسط مسألة؛ وها هي الحوادث تترى تعزز قولكم. واننا لا ننسى ولن ننسى تلك الكلمة الذهبية. التي كثيرا ما سمعها منكم صحبكم؛ وهي؛ انكم تتعجبون تعجبا ممزوجا بالالم اللاذع من تجافي ابناء ملة واحدة وتتساءلون؛ لما ذا لا يتبادل ابناء الملة الواحدة غشيان بيوت الله التي هي ملك

مشاع بينهم . وتادية المكتوبة فيها بدون تفريق بين ما هو معزو الى هذه الطائفة او تلك ؟

ان ما في كلمتكم الجامعة المعنونة بـ « غرداية » وادي ميزاب » هو فصل الخطاب ؛ وذلك ما يوجبه تبحركم في الفقه الاسلامي . وتعمقكم في المباحث الاجتماعية . وشدة تمسكم بعوامل الاتحاد والتوحيد . اللذين بهما تعزيز شأن الاسلام ؛ وقد نالت هذه الكلمة تقدير الجمهور . ولا يهمنا اعرف الشواذ قيمتها الجلي ام غمطوها ؟ ونحن نضيف اليها ؛ ان قولكم : « ان المذاهب الفقهية غير الاربعة المشهورة كالاربعة تفق وتختلف عن نظر واجتهاد » وجيه ومعقول ؛ لكننا — معشر الشباب — لنا في ذلك رأى تبرر اصالته ما ربما فيه من شذوذ وتطرف ؛ وهو ؛ انه يجب على المذاهب الفقهية غير الاربعة المشهورة ، ونفس الاربعة ان تتفق فقط في هذا الظرف عن نظر واجتهاد ؛ لان سلاح الشعوب القوية في هذا العصر توحيد المنازع من اي نوع كانت ؛ واننا بالاخص في وسط لا يزال اثر الكراهية باديا بين ارباب المذاهب ، ولا يزال الجمهور منهم لم يتعرف ما هى حرية الفكر ، او الاجتهاد والنظر الناشئة عنها الخلافات الفقهية ، ولم يفرق ما بين تلك الخلافات وبين العداوة ؛ بل كل فريق نزع منزعا خاصا وقلد اماما من ائمة الفقه يعد عدوا في نظر الفريق الذي نزع منزعا آخر ، وقلد اماما آخر ؛ لان ما يتبادر الى ذهنه هو ؛ ان كل من يخالفه في الرأي والفكر والمذهب عدو ؛ وما ذلك الا لان جمهرة المتمذهبين تجهل ، او تتجاهل اسباب هذه الخلافات الفرعية ، والداعى للائمة المجتهدين الى ذلك ؛ على انها لو بحثت فى ذلك ، او انصفت من نفسها لنفسها لاقتنعت بان المذاهب الفقهية ما تفرعت واختلفت فيما يخص احكام المعاملات الا تبعا لاختلاف البيآت والمصالح ، وان كل امام لم يخرج عن القرآن والسنة الصحيحة ؛ بل اخذ يقيس ما لم يجد له نصا على ما يقتبس منهما ؛ ليكون ما يقيس وما يقتبس اشد التحاما بمصالح الوطن

الذي هو فيـه

واذا كانت عقلية التحيز الغير المرتكزة على اساس الشرع هى السائدة فى وسط مثل وسطنا فلنا الحق ان نطالب المتنورين من اي نحلة كانوا بالقضاء على هذه الفوارق اليسيرة المشتتة للوحدة ، او بتركها جانبا ، وبث الدعاية للاتفاق فيما هواهم على الاقل ؛ لاننا في وقت جمعت فيه المصلحة العامة حتى بين ارباب الاديان المتباينة التي طالما شبت نار الفتنة بينها في الاعصر المظلمة

كان الواجب ان لا تخون الشجاعة الادبية اولئك الذين ما زلنا نتباهى باستنارتهم ، وان لا تغلبهم اية عاطفة عن الاصداع بالحق ، وان لا يخضعوا الدين للعرف ، ولا الضمير لاعتبارات اخرى مهما كان لها من شأن وخطورة ؛ بل من اوكد الراجبات استفتاء الدين وحده في مثل شعيرة الاذان ؛ هل هى مخالفة للدين ؟

ان سكان وادي ميزاب كلهم ابناء ملة واحدة ؛ تجمعهم بله ذلك عدة مصالح حيوية ؛ سواء بتلك الواحات ، او بالتلول الجزائرية التي هى مصدر حياتهم الاقتصادية ؛ بل اكثر الاسر التي تتكون منها اهالي وادي ميزاب ما هى الا اسر جزائرية عربية ؛ بعضها منحدر من ارومة اولاد نايل ، وبعضها من اولاد زيان قطان واحات الاغواط

نحن نكتب هذه الكلمة ، التي سداها النزاهة ولحمتها الاخوة الاسلامية ؛ وجريدة « المغرب » الفتية تحمل بين اعمدتها غصن الزيتون ، وقد ايدت بذلك نظريتنا وتفاءلنا بتلك الشبيبة المتنورة ، وطمنت الخواطر بانها ؛ « تبل ان تقول كلمتها في هذا الحادث الاليم في العدد الآتي تتمنى ان يكون هذا الخلاف قد ازيل من جذوره ورجعت المياه الى مجاريها حسبما يقتضيه الشرع والعدل والانصاف »

اننا نأمل ازاء هذه التصريحات ان يكون فض هذا الخلاف على صورة ترضى الشرع الشريف بدون تحويل ولا تاويل ، وما ذلك على عارفي الحق بعزيز مادام حسن النية ملهمهم ، واللهجة الحازمة رائدهم

احاديث مجتمعاتنا

ومبلغ تفاؤلها او ... عند بدو ظاهرة جديدة

لـ بلا ديب العامل صاحب الامضاء

التقيت صدفة باحد ادبائنا فاطراني على مقالي الاول في مجلة « الشهاب » ولولا اني تذكرت هذا البيت :

ان التمدح من عجب ومن اشر * والمرء في العجب ممقوت وفي الاشر

لصار لي ما صار لضفدع « لفونتين » .... وانا لا زلت محتاجا الى متعة هذه الحياة ! فافرط هذا الصديق في الاهتمام بالعبارات اللائقة الى ان ذهب في اطرائه مذهب الاشتقاقيين في تصريف مادة عصم فختم شبه درسه بقوله انت عصامي ، واحثك على الاستمرار ، وانت ذو اهلية ، ولعلك تصبح في قطرنا «الدرة اليتيمة» التي ينشدها بصبر قليل وانت ... وانت ... فقاطعته خشية ان يصفني بفضائل — ان توجد — اعظم مما تفوه به ، قائلا له كلا «ياسيدي الشيخ» لست لي هذه الجدارة التي تفضلتم بها علي وما انا الا عصيمي . فادهشه هذا الجواب البديهي واطرق قليلا كما لو كان جوابي قد ازاح ما تنكر به ، على انه لم يلبث ان قال لي بلهجة تنم على الارتياب :

ان بعضهم — كانه اراد ان يبرر موقفه من هذه المثلبة — استعظم مقالك سيما بعد تصريحك بانك لم تقرأ في مدرسة حكومية ما !! وليس لديك « ديبلوم » من مدرسة معزوة الى جمعية ما !! وبودي لو تركت قراءك يفهمون انك متخرج من احد كتاتيبنا !!! حتى لا يدور بخلدهم انك اعرت امضاءك .

فاجبته اني اعرفكم « ياسيدي الشيخ » من انصار العمل والنشاط و..... الصراحة ولذا لا أرتاب بانكم توليتم طبعا !! الدفاع عني لدى هؤلاء النقدة الاذكياء وكاني اتخيل مرافعتكم على الصورة الاتية : ايها السادة ، من واجبكم ان تكونوا

مسرورين ببروز هذا الكاتب الجديد لميدان الكتابة في حين ان المكترثين باللغة العربية الآن يعدون على الاصابع وكادت هذه اللغة العزيزة تصبح في خبر كان واخالكم لاحظتم ابناء جلدتكم كيف يصرفون الكلمات الاجنبية على صيغة الماضي والمضارع والامر بدقة يعجز علماء الصرف عن تلك الاجادة في فنهم ، ولا شك انكم سمعتم هؤلاء البؤساء يقولون ان لم يكترثوا لشيء « ما برتنيش فيه » واذا نعتوا انسانا بالسرقة قالوا هذا « شبردونار » واذا وصفوا هيجان البحر قالوا اليوم « المالوا » واذا عبروا على ممر الرتل في الطريق قالوا « بساج على نيفوا » واذا اربد الجو قالوا تذهب لناتي « بالوردسون » وما الى ذلك من العبارات التي لا يحملها قاموس من اية لغة بين دفتيه وكانني ارى ايضا قد استمررت على مرافعتك حتى قلت لاولئك النقدة

بناء على ما تقدم لا اكون مبالغا اذا قلت ان الاهلي اليوم اصبح كالخفاش لا اخذ من الفرنسية ما يكفيه ليشارك الهيئة النيابية في التفكير بفصاحة ولا مكث محافظا على عروبته . انكم — والحالة تلك — قرأتم على صفحات الجرائد الخطب التي القيت على مسامع رئيس الجمهورية فلو علمتم ابناءكم تاريخ امتها ولغتها لاحسن بعضهم موقفهم في هذا الظرف ، واندرعوا بالهمة حتى اذا لم يمجدوا اباءهم واجدادهم فلا يحطون من كرامتهم على الاقل — واني شاكر من صميم فؤادي رئيس الجمهورية فيما اظهره من نبل وعلو همة في تصوير ابائنا واجدادنا بصورتهم الحقيقية لا كما اراد بعض الخطباء ان تكون ودونكم ما قاله في اسلافنا بعد التنويه بالجنود والقواد الفرنسيين : « لنوجه في آن واحد تذكارنا لهؤلاء الذين كانوا اعداءهم في اثناء القتال وحتى بعد المعارك التي تتابعت بعد احتلال الجزائر . واذا اجبرونا على ان نكون معجبين بهمتهم وشجاعتهم امكننا بهذه الصفات نفسها ان نربح اعتبارهم » وكاني اراك تقول لهم ايضا :

فاذا لم يكن لى بد من المدح فانى اهنيء السيد ابن باديس مصطفي على خطابه البليغ ، فيلذ لى — وان كنتم قرأتموه — ان اذكر لكم هذه الفقرة « أليس لفرنسا فخر عظيم بان ترى ابناء شهدائنا في سبيل هذا الوطن الذي لاينقص محبتنا فيه اهماله اذ ذاك ، مشتركين بعاطفة المؤازرة في هذا المهرجان مع اعقاب هؤلاء الذين احتلوه ببسالة تساوى بسالة اعدائهم ليجملوه خصيبا » واليكم ما اجاب رئيس الجمهورية :

« وللسيد ابن باديس الحق ان يشارك في هذه المظاهر السارة أعقاب هؤلاء الذين كانوا فيما سلف على ارض الجزائر اعداءا ذوي صولة وبسالة . ان فرنسا لم تتذكر منذ زمان بانه وجد هنا في سنة ١٨٣٠ والسنين التي تلتها غالب ومغلوب وانها ارادت بعد منتهى المعارك ان تكون منصفة ، عطوفة ، وان تجعل نفسها مفهومة ومحبوبة ، ملهمة في مسلكها الى المثل الاعلى الذي تلقنه ، دائبة على خدمته » وهنا قلت لاولئك النقدة :

اني زودتكم بهذه الترجمة لتعتدوا في كلمات رئيس الجمهورية الغالية لتروا من خلال تلك العاطفة الانسانية نحوكم مبلغ مكانتكم وعزكم حتى لا تجهلوا ما خوله لكم تاريخكم الزاهر . وانما ظللتم منغمسين فى سباتكم العميق متواكلين ، ذلك التواكل الذى اشار اليه امير البيان « شكيب ارسلان » الا وهو : « المسلمون في هذا العصر لم يعملوا شيئا وانتظروا كل شيء ان ينزل عليهم من السماء رأسا ، فقال ربهم : انتظروا انى معكم من المنتظرين ؟؟ » .

وذلك كله رغم الوسائل التي مدتكم بها فرنسا لاسترداد المجد الذى كللت به هامات اسلافكم . حقا ، الم تمنحكم التمثيل لدى الهيئات النيابية وان كان عدد نوابكم يقل على النواب الاخرين بثلاثة ارباع .

الم تفتح لكم ابواب الوظائف ؟ الم نشاهد منكم قضاة ومفاتيا وبوليسا وحتى رجال المطافىء ؟ الم تأسس لكم مدرسة فى كل عمالة تدرس فيها العربية والفرنسية

معا ؟ الم تلغ الاحكام الزجرية (REPRESSIF) ؟ وهل ضنت عليكم بالمداليات من وسام الاحترام الى نشان الفلاحي ، نشان « الكراث » كما يسميه البعض ، وذلك استفزازا لهمتكم وتنشيطا لكم مقابلة للفائدة التي جلبتموها للامة بصرف النظر عن الجنس ، او للحكومة وحدها ، ام للامة والحكومة معا . وأعظم من ذا وذاك الم تشيد في ظرف قرن ١٥١ كتابا تغشاها ٦٣٠٠٠ تلميذا من الاهالي وهذه منحة جزيلة اذا اعتبرنا ان التعليم اجباري - واني ازعج من سماع ما يقول البعض باستهزاء ؛ ان بعض هذه الكتاتيب عبارة عن اكول قربي « ÉCOLES GOURBIS » ، نعم ما قيمة قرن في نهضة شعب كما قيل ؟

واضفت « ياسيدي الشيخ » لمرافعتك هذه الملاحظة ؛ اعلي اقنعتكم بان لا تؤاخذوا أحدا على حالة جهلكم الراهنة الا نفسكم ، كانك اردت ان تكون هذه الجملة خلاصة ما تقدم . ثم ختمت مرافعتك لاجلي على هذه الصفة :

ما ذنب المتهم احمد بن جمعة ؟ اهو ذلك التقريظ المعكوس لذلك الاستاذ الذى عاني فى سبيل تعليمه ، ما عانى ، او ذلك التحامل المفهوم من عنوان المقال المنشور في « الشهاب : « ملاحظاتى على الاديب المفكر » الشريف » اصالة وعلى استاذى محمد العاصمي عرضا » فاعترف لكم ان هذا ذنب لا يغتفر ويستوجب طبعا التقريع والتأنيب ، ولكن ما لدينا اذا اعتبرنا ان استاذه محمد العاصمي قابل هذا النقد والجحود بصدر رحب ، على ان الغاية التي جعلها نصب عينيه هي خدمة العربية بصرف النظر على تنويه المداجين او ما يلحقه من الاذى من ناكرى الجميل ؟ وكاني ايها السادة اجهد — بكلامي هذا — في اقناع المقنع ؛ اذ تعرفون ان محمد العاصمي يجتوي حب التظاهر و « الفخفخة » كما تعرفونه ايضا لا يكترث بالمنجي ولا بتوجده ، عاملا بالمثال الفرنسي « التباهي للمعجب بنفسه والتشكي للابله » وبناء على ذلك لا اكون مخطئا اذا قلت لكم ان شعاره ، هو « اعمل ما عليك ولا

تكثرث بكلام الناس » . واما قولكم ان المتهم انتحل انشاء استاذه فهذا ليس بغريب ، وان كانت تهمتكم اياه لحد الآن افتراضية ، على ان مقال المتهم فاجاكم وما كنتم تظنون انه قد استقى معلوماته من ذلك « الكاتب الكبير والبحاثة المدقق » كما نعته صاحب تقويم المنصور — ودعوني الآن ايها الاخوان ان اقول لكم اهمسوا ما بينكم ما شئتم في هذا السبيل ولكن اياكم ثم اياكم ان تدعوا هذا الحبر يعدو دائرة الهمس ؛ لأنه رغم ما يريد محمد العاصمي شهرة فانه يقنع المرتاب والمتردد ان اسلوب تعليمه ناجعة لامحالة ، ويخرج لنا كتابا ومفكرين آخرين تزدان بهم المجلات والجرائد ونصبح نحن اذ ذاك من الاثار القديمة « انتيكني » الموضوعة في متحف لاقيمة لنا الا ما بذاذه لاحياء لغتنا ، والله اعلم بما كابدناه في هذا السبيل !!!

اليس قد دافعتم عني بهذه الطريقة « ياسيدي الشيخ » ؟ . . . اذن اسمحوا لي ان اشكركم على هذا العمل المحتسب واصارحكم بان استهجانكم سلوكي — ان كان موجودا فيما كتبته داع للاستهجان — نحو استاذي اكد لي ان لابد من اضمحلال التقاليد القديمة ، على ان التلميذ لا يجرأ على جدال استاذه لئلا يغضبه ويحرمه هذا الاخير من « البركة ودعوة الخير » ، كان نجاح التلميذ منوط بهذه « البركة » لا بالحزم . والعمل وفكري ان يكون الاستاذ رفيقا لتلميذه مشجعا له على المضي في سبيل تحرير الفكر من الجمود ، لا شبحا له مع احترام الاخير للاول فحسب وان واجب الاستاذ تكييف تلميذه بخلق الهمة والانسانية حتى لا يفضي بالتلميذ — مما اتفقنا ان نسميه الحياء — الى التملق واحيانا الى النفاق متى عاد رجلا .

ونحن منهمكون في درس هذا الموضوع الذي اظنه طريفا وتستسيغه افكار . . . فاذا بجرس ساعة الزوال يدق اثنتى عشرة دقة ، فمدالي يده لا صافحه وقال لي في دعابة : « أذهب للدار لا تفقد ان لم تقع الطباخة في « المربطة » اشارة لما احس به من الجوع ، والماعا الى نضج محادثتنا في فكره . . . .

احمد بن جمعه صاحب معمل الشاشية بالجزائر

مجتنبات من الصحف والكتب

مناظرة

فى مساواة المرأة للرجل فى الحقوق والواجبات
(فى كلية الحقوق من الجامعة المصرية)

عن «المنار» بقلم صاحبه حجة الاسلام محمد رشيد رضا

وقعت هذه المناظرة بالصفة المبينة فى المقالة الأولى من المقالات الآتية فكان لها تأثير عظيم فى جميع الطبقات المصرية فى العاصمة وسائر البلاد وظهر لنا من هذا التأثير بما رأيناه منه وماسمعناه عنه وما قرأناه بشأنه فى الصحف — أن ماكان يذيعه دعاة الالحاد من انتشار الحادم فى النابتة العصرية المتعلمة حتى كاد يكون عاما فيهم كذب وبهتان ، بل السواد الاعظم من شبابنا سليم العقيدة يؤمن بالله وبكتابه العزيز المعجز للبشر الى آخر الدهر ، ورسوله محمد خاتم النبيين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين ويغارون على الاسلام ويؤيدون من يدافع عنه ، على ضعف تعليم الدين فى المدارس كلها . واهمال تربيته الصحيحة فيها وفى اكثر البيوت ايضا ، وعلى مافى هذه البلاد ولا سيما عاصمتها من حرية الفكر والفسق

واننا ننشر هذه المقالات التي كتبناها ونشرناها فى جريدة كوكب الشرق الشهيرة إجابة لاقتراح بعض طلاب الجامعة الغيورين ، وسننشر بعدها بعض مانشر فى الجرائد فى موضعها وما كان من تأثيرها

المقالة الاولى فى صفة المناظرة

كان بعض طلبة كلية الحقوق من الجامعة المصرية زارونى في مكتبي وأخبرونى أن لجنة الخطابة والمناظرات للجامعة تختارنى لمناظرة الاستاذ عبد الوهاب عزام فى موضوع « حرية المرأة كالرجل » اذا كنت اقبل ان اكون المعارض له فيه ، فقلت لا مانع لدي من القبول

ثم زارنى اثنان آخران بعد المغرب من يوم الثلاثاء (سابع شعبان و يناير معا) وألقيا الى طائفة من رقاع الدعوة من تلك اللاجنة (لحضور مناظرتها الاولى التي تقام الساعة الخامسة بعد ظهر يوم الاربعاء ٨ ينايرسنة ١٩٣٠ بكلية الحقوق بحدائق الاورمان بالجيزة برياسة النائب المحترم محمد توفيق دياب موضوعها (يجب مساواة المرأة بالرجل) (١)

(وسيؤيد الرأى الدكتور محمود عزمي والآنسة هانم محمد الطالبة بكلية العلوم — وسيعارض الرأى حضرة صاحب الفضيلة السيد محمد رشيد رضا و محمد افندى شوكت التونى الطالب بكلية الحقوق) هذا نص الدعوة

فلم اجد بدا من قبول الدعوة مع العتاب على ترك استشارتى في الأمر قبل يومين او ثلاثة ايام ، لعلمى(٢)انها مناظرة بين الدين والالحاد — وقد ذهبت قبيل الموعد ولما دخلنا حجرة المناظرة الفينا مدارجها مكتظة بطلبة كليات الجامعة وغيرها من المدارس وبعض مجاورى الازهر الشريف وفي ادناها كثير من كبار الفضلاء والاستاذين كان تجاهي منهم صديقنا احمد شفيق باشا من عشاق العلم والعمل ، ثم اشتد الزحام حتى كثر الواقفون في اثناء المدارج وجوانبها واعلاها وفي طرقتها ايضا

(١) وضع هذا العنوان خطأ من لجنة المناظرة لانه حكم بالباطل في موضوع تطلب المناظرة فيه (٢) هذا تعليل لقبول الدعوة على شذوذها وعدم لياقة المناظرة بى ، ووجهه انني اريد اظهار ضلال هذه الآراء في المدرسة الجامعة

وقدرهم الرئيس بالف نسمة او اكثر

وما زال الناس يهرعون حتى غص بهم المكان وصاروا يتدافعون فى الابواب وكاد يتعذر حفظ النظام ، ولكن الرئيس الموكول اليه ذلك تمكن بحزمه وفصاحته وصوته الجهورى من تسكين المتحركين ، وتسكيت المتكلمين ، ثم من كف تصدية المصفقين ، وافتتح الكلام ببيان موضوع المناظرة والتعريف بالمتناظرين : الموجب منهم للموضوع ، والسالب المعارض له ، والمؤيد لكل منهما ، وما للسامعين من حق ابداء الرأى بالكلام في كل من جانبي السلب والايجاب ، وبيان الوقت المحدد لكل متكلم — وهو عشرون دقيقة لكل من الاولين ، وخمس عشرة دقيقة لكل من الرديفين ، وخمس دقائق لمن يريد تأييد احد الجانبين

ثم طريقة اخذ الاصوات وهي ان يخرج الذين يرون عدم المساواة من الباب الايمن ، ويخرج الذين يرون وجوب المساواة من الباب الايسر ، فيجد كل منهم صندوقا خارج الباب يضعون فيها البطائق المطبوعة التي وزعت عليهم بعد ان يكتب كل منهم فيها اسم من يؤيده ويرى رايه واعطاه هو . ثم على لجنة المناظرات ان تحصي بطاقات اصحاب اليمين واصحاب الشمال وتعلن النتيجة لمن شاء الانتظار ، ومن لم يشأ قرأها في الصحف غدا — ثم اذن للدكتور محمود عزمي بالكلام

خطاب محمود عزمي

كان هذا الخطاب مكتوبا بالاسلوب الخطابي الذي يقصد به التأثير بخلابة القول وما يزينها من المعاني الشعرية ، ولعله ينشره في بعض الجرائد اليومية التي يبث فيها دعايته وآراءه (١) وقد بدأه بقضايا ظن انها كليات لاشكال منطقية يلزم من تسليمها النتيجة المطلوبة ، والحق انها في عرف المنطق الصحيح إما شخصية وإما جزئية لايصح تأليف الاشكال المنتجة منها ، وان ما قد يضاف اليها من الكليات لايمكن ان يكون مسلما فيحتج بنتيجتها ، وقد سماها منطقية وهي تسمية مردودة

(١) كنت ظننت انه ينشره ولعله لم يفعل لما ظهر من قوة حجتنا على بطلانه

عند من له المام بعلم المنطق ، وما في باب الحجة والقياس من الشروط في تأليف الاشكال المنتجة للبرهان

ذلك انه ذكر اسماء بعض النساء في اوربة وفي الشرق من معاصرات وغابرات (كمدام كوري) وملكة هولندة واميرة (لوكسمبرج) وخالدة اديب والاميرة نازلي هانم وهدى هانم ومي و (سيزا نبراوي) واحسان احمد وام المحسنين وام المصريين من المعاصرات ، وكسارة وهاجر ومريم وفاطمة وعائشة وكليوبترة وشجرة الدر وغيرهن من نساء التاريخ

فالقضايا التي تتركب من هذه الاسماء تسمى في المنطق قضايا شخصية لا يصح ان يتألف منها منفردة ولا مجتمعة قياس برهاني على وجوب مساواة النساء للرجال في جميع الحقوق والواجبات ، وذكر ايضا بعض اعمال النساء العامة في اوربة وما كان من جهودهن في ابان الحرب العظمى وهؤلاء وان كن كثيرات لا يصح الاحتجاج بهن على المطلوب ، لأنها جزئيات لم تصل الى حد الأستقراء التام الذي يفيد البرهان اليقيني ، ولا الاستقراء الناقص المنطقي الذي يفيد الظن دون اليقين

فالاستقراء عند المنطقيين : قول مؤلف من قضايا ناطقة بالحكم على الجزئيات لاثبات الحكم الكلي ، فان كان الحكم فيها على جميع الجزئيات سمي استقراء تاما كقولنا كل جسم متحرك بالقوة او بالفعل ، وان كان الحكم فيه على اكثر الجزئيات سمي استقراء ناقصا ومثلوا له بقولهم : كل حيوان يحرك فكه الاسفل عند المضغ ، بناء على ان اكثر ما عرف من انواع الحيوان كذلك لا كلها

وقد قال موجب المساواة بعد ذكر ما تقدم انه يدل عليها دلالة منطقية ولهذا ذكرنا الاصطلاح المنطقي في ابطال قوله وان المنطق لا يدل على ذلك دلالة يقينية ولا ظنية ، واما اسلوبه الخطابي او الشعري في منطقه هذا فهو انه قال : ما كنت احسب وقد ملأت الدنيا انباء الفضليات من النساء اللاتي يضربن الآن بسهم في

مختلف نواحي النشاط البشرى الراقي وفي الملك الدستوري النابه (؟) وفي ادارة شؤون الدول وفي كذا وكذا — ماكنت احسب ولا يزال يطن في آذاننا جميعا دوى تلك الجهود الهائلة التي قام بها النساء خلال الحرب الكبرى وقد استحلن عمالا خشنين (؟) يبرزن (؟) على الرجال في المعامل والمصانع المدنية منها والعسكرية وفي كذا وكذا — ماكنت احسب وتعاليم التاريخ العام والخاص منشرة بينكم فتعرفون منها ما كان على البشرية من فضل لسارة وهاجر وام هارون ومريم وفاطمة وعائشة الخ — ماكنت احسب وانتم تتبعون اثر الاميرة نازلي واجتماعات قصرها في تكييف ملكة التفكير العام عند من تدينون له بالزعامة فيما شهدت منكم من حركة قوميتنا الخ

وما زال يقول « ماكنت احسب » ويذكر جملا حالية معروفة حتى جاء بانمام الجملة فقال : ماكنت احسب وكل هذه الظروف تكتنفنا ان وجوب تسوية المراة بالرجل في الحقوق والواجبات يمكن ان يكون محل مناظرة — لانها في رأيه كما نقل عن الاستاذ (لالند) قد « كانت يوم قال بها (المفتون الاول) خيالا من الخيالات ، ولانها اصبحت اليوم بدهية من البدهيات ، وحقيقة من الحقائق العلمية التي لايماري فيها انسان »

ولعمري ان هذا قول لا يقوله انسان يفهم معنى البداهة ومعنى الحقيقة العلمية الا على سبيل الخلابة ، اذ ليست المسألة من البديهيات ولا من الحقائق العلمية في عرف هذا العصر ، فالبديهي في عرف اهل المنطق ما لا يتوقف حصوله على نظر ولا كسب كتصور الحرارة والبرودة والتصديق بان النقيضين لايجتمعان ولا يرتفعان ، ولو كانت كذلك لما احتيج الى المناظرة فيها كما قال ، ولما كانت نتيجة التصويب فيها تأييد المعارضة ونبذ بدعة المساواة المطلقة بالاكثرية الساحقة الماحقة ، بل لما كانت هذه النظرية من البدع العصرية التي نجم قرنها في هذا القرن المضطرب ،

الذي لم يستقر بعد على حال من القلق

بعد القاء الدكتور عزمي لهذه المقدمات العقيمة ، التي لا تنتج على تقدير تسليمها و ما هي على علات بعضها بسلمة ، شرع في بيان الحقوق فقال ان اولها حق الوجود واستنشاق الهواء كالرجل لانها كائن موجود مثله سواء ، وان النتيجة المنطقية لذلك هي تمزيق الحجاب و هتك الستر والاختلاط مع الرجال في كل مجال .

فهو القاعدة الاولى لحق الوجود . واوض في مدح هذا الاختلاط وعده من مهذبات الرجل في ملبسه وزينته وكلامه وتفكيره ، واستشهد على ذلك برحلته الاخيرة الى فرنسة فذكر انه كان يحلق دقنه كل يوم مرة او مرتين لاجل الاجتماع بالنساء ! ؟

وذكر ايضا من مزايا هذا الاجتماع بين التفكير الطاهر البريء !! (سبحان الله وبحمده) ثم ثنى بذكر حق تعلم المرأة لأجل التثقف وتهذيب نفسها وغيرها كالرجل

وانتقل منه الى حق الحياة في المجتمع ، ومنه ان يكون لها حق اختيار الزوج وحق الطلاق ، واتقاء ما يهدد حياتها من عواصف تعدد الزوجات

وقفي عليه بحق الاشتراك مع الرجل في تربية الاولاد وتوجيه انفسهم الى الاعمال

وعطف على هذا حق الامتلاك بالارث والكسب ، فارتطم ههنا في حمأة مصادمة الشرع ، اذ زعم انه يجب مساواة الانثى للذكر في الارث ، فكان كعاصفة على البحر ، اضطرب جمهور الموجودين لها كاضطراب الموج ، واصطخبوا كاصطخابه عندما يتكسر على الصخر ، وارادوا منعه من الكلام ، فقام الرئيس ورفع عقيرته بالتضرع اليهم ان يحفظوا النظام ، ولما امكن اتمام القول لجأ الى التاويل ، فزعم ان مسألة الارث عند كثير من علماء الشرع ليست كمسائل العبادات التي تجب المحافظة

عليها والجمود على نصوصها بل هي من مسائل المعاملات المالية التي يجوز تعديلها وتغييرها بحسب تطور الزمان والمكان (!!)

قال : واذا تعنت معنا أصحاب الجمود على الآراء الدينية فلما ذا لا يتعنتون في تعديل قواعد الحدود الشرعية كرجم الزاني والزانية وقطع يد السارق ورجله من خلاف (او قال ايدي وارجل وفيه ما فيه على كل حال) فان الحدود قد عطلت وهم ساكتون فليسكتوا اذا على تغيير احكام الميراث . والدليل على ان هذه الاحكام لا يمكن الاستمرار عليها ان المسلمين انفسهم قد شعروا بذلك فرأوا الخروج من هذا الجمود بالوقف الذي هو عبارة عن حيلة يجيزها الاسلام الصحيح للخروج من الشيء الى ما هو اوسع منه . وقد جزم الحكم بان ابناءنا سيرون هذا التغيير ان لم نره نحن !!

وختم هذه الحقوق بالحق السياسي وهو انه لما كانت المرأة عنده كالرجل من كل وجه وجب ان يكون لها الحق في جميع اعمال الحكومة ووظائفها والانتخاب لمجالسها . وقد حال انتهاء مدة كلامه بيان افاضته فيها ، فسكت مسخوطا عليه من الكثيرين ، وصفق له الاقلون ، وقد علمت بعد الخروج ان اكثرهم من غير المسلمين واقلهم من ملاحدتهم ، وقد عبر عن ذلك من نقل اخبار المناظرة لجريدة الاهرام (احمد الصاوي) بغير تدقيق بقوله « الى هنا هتف الشباب لحامي الشباب » وما كان ثمة من هتاف ، ولولا راوية الاهرام لم نذكر هذه المسألة

ردنا الاجمالي

ما كان الوقت الذى وقت لنا بالذي يتسع للرد التفصيلي وبيان ما في هذه المسائل من حق وباطل ، ولا بالرد الاجمالي المفيد على كل منها . فاكتفيت بتفنيد مقدماتها في فاتحة الكلام . وارجيء الرد التفصيلي الى المقالات التالية التي اقترحها علي الكثيرون من اولئك الطلاب النجباء . واذكر اولا ملخص الرد الاجمالي الذي

المباحثة والمناظرة

(هاتــه)

رد على رد

الكاتب الأديب صاحب الامضاء

كنت كتبت فصلا بجريدة (النجاح) الغراء في عدد ٨٨٢ ملاحظا فيه على ذلك الذى انكر انكارا باتا وجود لفظة (هاته) في اللغة العربية في اثناء اقرائه او مباشرته ختم البخارى بالجامع الاعظم في الجزائر ؛ ذلك الختم الذى جرت العادة منذ تغلب طبيعة الاهال ان يكون هو اول درس وءاخره في ذلك الصحيح الذى ليس على اديم الارض — بعد القرآن — اصح منه كما قالوا ؛ ولاحظت تلك الملاحظة النزيهة خدمة للغة العربية والادب وايقافا للمنكر الادب العربى عند حده؛ سيما لم يكن هذا اول انكار للمعلوم من اللغة بالضرورة لكنه ابى الا ان يتمادى على ذلك السلوك فعاد الى ما ازاح النقاب عن مواضع ضعفه ؛ بان كتب فى جزء ذى الحجة من مجلة (الشهاب) الغراء

وقد كان علينا فى ما كتبنا اولا قصد النزاهة ان نقول ان الاستاذ ؟

القيته في مجلس المناظرة . مع شرح قليل اميزه عنه لتعميم الفائدة

قمت باذن الرئيس فقوبلت بتصفيق قوي شديد من جميع الجوانب طال امده ، حتى تعبت مع حضرة الرئيس في التوسل الى الجمهور بالكف عنه ، وقد سكت عن ذكر هذا راوية الاهرام ، وما قاله عن بعضه غير صحيح ، وبعضه غير دقيق ، كما يعلم من بياني الآتى له

لها بقيـة

تصدى لانكار وجود لفظة « هاته » في اثناء اعرابه لفظ « باب » وانه خبر لمبتدا محذوف تقديره هذا باب الخ .. لا في اثناء درس الحقائق واستيعاب المعاني

اننا لا نواخذه على دعوى الاستقراء والاحاطة بكلام العرب حيث قال : (وقلنا عن استقراء انها « هاته » لم توجد في كلام العرب ولم ينطق بها اعرابي قح ، واننا في غني عن مثلها حيث كان في اللغة ما يجعلنا معرضين عنها) لان مثل هذه الدعوى شنشنة من احس بالنقص فاراد ان يكمل نفسه بها ؛ وانما نواخذه على ما هو اهم من هذا :

اولا — انكاره الصريح في الدرس وجود لفظة « هاته » في اللغة العربية ثم يعود في مقاله الى القول بان « هاته » ليست بافصح من « هذه » وهذه محاولة جديدة اراد بها تبرير غلطه الاول ؛ فما احسنها خط رجعة لو احسن طرق التمهيد لها بان لم ينكر بالمرة في درسه وجود لفظة تعرض لها اساطين العربية تصريحا وقياسا في مصنفاتهم المتداولة

وثانيا — تعمده المغالطة التي تظهر من خلال قوله : (نحن عاملون بقول عبد اللطيف البغدادي في شرح الخطب النباتية ان اللغوى شانه ان ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه مع اقراري لما حكاه جمهور النحاة فيما يتعلق باسم الاشارة الخاص بالمؤنث) ولعلك لا تنكر ان بين قولك في الدرس الذى كنت انت المباشر له ان (هاته) ليست من اللغة العربية في شيء . وبين قولك انك في غني عن مثل (هاته) اعتمادا على انها لم توجد في كلام العرب ولا نطق بها اعرابي قح الخ .... وبين قولك هنا [مع اقراري لما حكاه الخ ..] مناقضة . وسواء اعتبرنا هذا انابة او خط رجعة ؛ فانك مؤاخذ حقا على اهمالك التمهيد لخط الرجعة اول مرة

وثالثا — جعلك اليازجي الذى جعلته مستندك الوحيد كما قات حجة على جمهور النحاة المتقدمين والمتأخرين الذين تقرر من جهة اخرى ما حكوه وذلك

عوض ان يكونوا حجة على من جعلته مستندك القوى الذى لم يسلم من الطعن في شذوذه

انني قبل ان اتصدى لبيان ما عليه جمهور النحاة الذين تقرر انت يااستاذ ما حكوه اقول لك ولكل من يذهب مذهبك : ان هذا التضييق هو السبب في بقاء اللغة العربية قرونا اداة جامدة ، ولولا ان قيض الله رجالا قصدهم توسيع دائرتها لذهبت البقية الباقية ضحية جمود امثالك !

نعم ان جمهور النحاة لم يجمدوا جمودك ولم يقفوا موقف البغدادى واليازجي بل تصرفوا وحوروا مواد اللغة على حسب ما يقتضيه مرافق عصورهم واضافوا الى تلك المواد كل ماله اصل في اللغة مما حوته دواوين العرب وما لم تحوها ، ولا احد يسلم لك اولغيرك بان دواوين العرب على قلتها تحوى جميع الفاظ اللغة العربية الواسعة ، او بان اللغة بحذافيرها هي الموجودة في تلك الدواوين التي اخذ بعض العلماء في هذا العصر من كنوز مصادرها وان كنا لا نتفق معهم في الشك في رجالها المنسوبة اليهم ؛ واذا كان افراد لا يتجاوزون عددا نامل اليد يسلمون بذلك فليسوا بحجة على الجمهور ؛ اما انت فلا يصح ان تكون من ضمن اولئك الأفراد اذ ما انت الا مقلد صرف تقفو اثر الشاذين لا الجمهور ؟

الان اذكر لك كلام جمهور النحاة الذين اعترفت بانك تقرر ما حكوه في اسم الاشارة بعد انكارك ومغالطتك وتناقض كلامك واستنادك على العلامة اليازجي الذى لم يجرأ على نفيها بالمرة كما فعلت انت ؟

واليك كلام جمهور النحاة في اثبات ان « هاته » كلمة عربية وهذا ما يجب ان نقنعك به قبل كل شيء : مما علقه العلامة الاشموني على قول المتن « بذي وذه » قوله عاطفا ما تقدم : « وته بسكون الهاء وبكسرها ايضا باشباع و باختلاس فيهما » الى ان قال : « تنبيه افهم كلامه ان ها التنبيه تدخل على المجرد من الكاف » وانت

خبير بان (ها) التنبيه اذا دخلت على (ته) بصفة كونها مجردة من الكاف صارت (هاته)

ومما علقه العلامة العدوى الذى نقلت منه ما يتفق مع غرضك وعلمت عليه بقلم الرصاص ! في حاشيته على شذور الذهب لابن هشام على قول المتن : « وذى وتي وتا وتان في التأنيث » عاطفا على ما تقدم : « اى وته » واذا ادخلت ها التنبيه على ته صارت (هاته)

هذا كلام عظيمين من النحاة ؛ واليك ايضا ما قاله النحاة المتأخرون وفيهم المعاصرون الذين قررت وزارة المعارف تدريس كتبهم في المدارس الرسمية ؛

مما قاله المعلم رشيد الشرتوني في مبادى العربية : « كثيرا ما تدخل ها التنبيه على المشار اليه القريب مطلقا اى مفردا او مثنى او مجموعا فيقال هذا وهذان وهاته وهاتان وهؤلاء » الى ان قال في تدريب الحاق الاشارة بمشار اليه يوافق المقام :

« هذه المرأة وهاته الكتابة . هاتان الرسالتان »

ومما ذكر في سفينة النحاة تأليف لفيف من الاساتذة في الجزء الرابع (والفاظه ذا للواحد وتي وته وذى وذه للواحدة الخ ... وكثيرا ما تسبقها ها التنبيه نحو هذا وهاتي وهلم جرا ...)

واما تشبثك بان هاتين تثنية هاتا ، فلا ينفعك ولا يغنيك فتيلا يا استاذ ؟ اذا اتينا لك بقياس نحوى معروف وهو : ان ذان وذين وهذان وهذين وتان وتين وهاتان وهاتين كلها الفاظ جاءت على صورة المثنى وليست بمثنيات حقيقة لان اسماء الاشارة مبنية والمبني لا يثنى !

وهذه قاعدة نحوية ثابتة . ولا اخا لك تجرؤ على نقضها ايضا وانت تعترف بانك تقرر كل ما حكاه جمهور النحاة . على ان الاولى بك ان تخرج من هذه الورطة والحيرة والذبذبة حيث انك احيانا تقول انك لا تقرر الا ما نطق به

العرب الا نحاح وما فى دواوينهم واحيانا تقول انك لا تقرر الا ما حكاه جمهور النحاة !

ومما يؤسف له ايضا قولك : (والدليل ايضا ان هاتين مثنى هاتا لا مثنى هاته بقاء التاء المثناة الفوقية مفتوحة والياء التحتية ساكنة سكونا حيا) وهذا مما يدل على جهلك قاعدة نحوية بسيطة يعرفها صغار المكاتب اثناء اعرابهم المثنى بانه منصوب على سبيل النيابة بالياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها ، وهذا ليس من خصوصيات هاتين ، اذ على مقتضى كلامك بقاء ماقبل ياء المثنى على حاله فى الافراد ويكون ما قبل ياء اللذين مثلا مثني الذي باقيا على كسره

والمؤسف له اكثر جعلك قولى : « ان لكل مثنى مفراد » ذريعة للهمز . وانخدعت بظاهر اللفظ وفاتك ان قول القائل لكل مثنى مفرد اير اد به الجري على الاغلب ؛ وماذا تقول ايضا اذا قال لك قائل ان لكل مفرد جمعا ؛ هل تحمل عليه وتذكر الفاظا لا جمع لها من بعضها وانما لها جمع من معناها ؟

وها اني استفتح لك بالمرء والمرأة اللذين لا جمع لهما من لفظهما ؛ وفتش بامعان في زوايا فكرك يا شيخ عن الفاظ لا جمع لها كي تظهر لنا اتساع دائرة معارفك كما فعلت اول مرة وتشدد النكير على القائل من جديد

والانكى انك من شدة شغفك بلفظ هذه ـ ولك العذر ـ لان من احب شيئا اكثر من ذكره ، قلت دون وعي ولا استقراء : (وهذه معلقات العرب بل قصائدها التسع والاربعون «وهذه» شعراؤهم الخ) حيث اخبرت بجمع التكسير عن « هذه » المفرد

نتمنى ان تكون هذه المناقشة النزيهة درسا لك في المستقبل وان تجعل ممالمتنا لك منحة منا اليك . والى اللقاء ان اردت ؟

(الجزائر) احمد بن يحيي الاكحل

(ش : قد نشرنا مقالتي هذين الكاتبين الفاضلين بعد حذف ما ينبغي ان تنزه عنه المناظرات العلمية ونرجو من كل كاتب في هذا الباب ان يراعي هذا حتى لا نحتاج الى حذف وتنقيح)

قصة الشهر

شاعر عربي اندلسي كان سفيرا في بلاد الافرنج

قصيدته في ملكة اسويج ونرويج

« في هذه القصة التي نشرتها « السائح » الغراء صفحة من تاريخ مملكة العرب و بعد صيتها وامتداد روابطها السياسية . وفيها تمسك المسلم بدينه واعتزازه به حتى في ابعد اماكن الغربة و بين ابعد الأجانب عنه دون ان يعد ذلك او يعد عليه جمودا وتأخرا ... »

اسفير وشاعر ؟ ان هذا لما يدعو الى العجب . وانه لأمر يكاد لا يختلف فيه اثنان ان السياسة والشعر امران متباينان لا يجتمعان في شخص واحد . لذلك شد ما كانت دهشة الناس يوم راوا — والعهد ليس ببعيد — فرنسا تعين سفيرا لها في الولايات المتحدة الشاعر المشهور بول كلاوديل . وهو لا يزال سفيرها الى اليوم . ولا يزال شاعرا الى اليوم وقد نظم في الزمن الاخير رواية شعرية غنائية اخرجت المرة الاولى في اوائل هذا الاسبوع على مسرح في برلين

لا يدهشك ذلك ايها القارئ العربي ولا يفوتنك ان تعلم ان ملوك العرب وامراءهم كانوا السابقين الى ارسال الشعراء في سفارات سياسية . والسفارات تحتاج الى حكمة ونظر ثاقب وهذا قد لا يتفق اتفاقا بينا مع الاية القائلة « والشعراء يتبعهم الغاوون . في كل واد يهيمون ... »

من « السفراء الشعراء » المشهورين في التاريخ العربي الشاعر الاندلسي المعروف بالغزال

اشتهر الشاعر « الغزال » في عصره بتوقد الذهن والظرف والدراية . وله ملح ونوادر مشهورة جعلته محببا الى القلوب . واسمه الحقيقي يحيي بن حكم البكري ولقب بالغزال لجماله . ذكر بعض المؤرخين انه كان حكيما شاعرا عرافا . وقال

آخر انه كان آية في الظرف وخفة الروح . نبغ في المائة الثالثة بعد الهجرة وكان جليل القدر مقربا من امراء الاندلس وملوكها فكانوا كثيرا ما يرسلونه في سفارات الى ملوك الافرنج فيقوم بها حق القيام على ما تقتضيه سياسة تلك الايام

وجهه الامير عبدالله بن الحكم المرواني الى ملك الروم (اي ملوكهم ؟ لا ندري) فاعجبه حديثه وخف على قلبه وطلب منه ان ينادمه فتابى ذلك واعتذر عنه بتحريم الخمر . وكان يجالسه يوما واذا بزوجة الملك قد خرجت وعليها زينتها وهي كالشمس الطالعة حسنا . فجعل الغزال لا يميل طرفه عنها . وجعل الملك يحدثه وهو لاه عن حديثه فانكر ذلك عليه وامر الترجمان بسؤاله . فقال له — « عرفه اني قد بهرني من حسن الملكة ما قطعني عن حديثه . فاني لم ار قط مثلها » ثم وصفها بكلام بليغ متعجبا من جمالها مصرحا انها شوقته الى الحور العين . فذكر الترجمان ذلك للملك فسر من صراحته وتزايدت حظوته عنده وسرت الملكة بقوله . وكانت بينهما مداعبة لا محل لذكرها هنا

ومن نوادره انه ارسل مرة سفيرا الى بلاد المجوس (اسوج ونروج) . وكان قد قارب الخمسين ووخطه الشيب الا انه كان مجتمع الاشد . فسالته زوجة الملك يوما عن سنه فقال مدعبا

عشرون

فقالت — وما هذا الشيب ؟

فقال وما تنكرين من هذا . الم ترى قط مهرا يسبق وهو اشهب ؟

فاعجبت بقوله . وفي ذاك يقول — واسم الملكة تود —

كلفت يا قلبي هوى متعبا ... غالبت منه الضيغم الاغلبا
اني تعلقت مجوسية ... تابى لشمس الحسن ان تغربا
اقصى بلاد الله في حيث لا ... يلفي اليه ذاهب مذهبا

يا تود يا ورد الشباب الذی تطلع من ازرارها الكوكبا
يا بابی الشخص الذی لا اری احلی علی قلبی ولا اعذبا
قالت اری فوديه قد نورا دعابة توجب ان ادعبا
قلت لها ما بالہ انه قد ينتج المهر كذا اشهبا
فاستضحكت عجبا بقولی لها وانما قلت لكی تعجبا

ولما نقل اليها الترجمان شعر الغزال ضحكت وامرته بالخضاب . فغدا عليها وقد اختضب وقال —

بكرت تحسن لي سواد خضابي فكان ذلك اعادنی اشبابی
ما الشيب عندی والخضاب لواصف الا كشمس جللت بضباب
تخفي قليلا ثم يقشعها الصبا فيصير ما استترت به لذهاب
لا تنكري وضح المشيب فانما هو زهرة الافهام والالباب
فلدي ما تهوين من زهر الصبا وطلاوة الاخلاق والآداب

وقد عاش هذا السفير الشاعر نحو ٩٢ عاما . ولو كان في هذه الايام لدون مذكراته السياسية فكان لها رواج وضجة غير انه لم يترك بعده سوى ديوان شعر ضاع اكثره الا مختارات منه متفرقة فی كتب الادب



صفحة ادب

وما العلم الا مشاع .!

متى فكر الناس واتحدوا فمدوا على النفس واعتمدوا
وضموا الى العلم حسن الرجاء وزال التخاذل والحسد
يحقق ربك أبدع ما رجوه ويخلق ما قصدوا
فما نيرات النجوم بشيء بعيد المنال اذا اجتهدوا
وما راسيات الجبال بشغل عسير الزوال ان اعتضدوا
فكم مستحيل على العقل قد أتاه بنوا العلم اذ رشدوا !
وكم اوضح الله احجية ! أتوها ومن جهدوا وجدوا

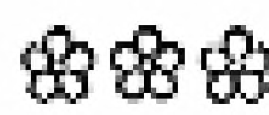
❀❀❀

وهل تشرف النفس الا بعلم والا فما الروح والجسد ؟
وما العلم الا مشاع فسل عن العرب لما به انفردوا !
فكانوا ملوكا وكان لهم مقام ! . به الغير قد شهدوا
وكانوا .. ولا زالت آثارهم تمثل عصرا ! به سعدوا
وما مات من عاش ذكرهم ! وان كان ابناؤهم جمدوا

❀❀❀

ومن يعش عن ذكر خالقه يحيط به الويل والنكد
نسينا الاله وحكمته .... وصار لنا (الغوث) معتقد

فقالوا لنا الكون فى يدكم ! به السوق يعمر والبلـد
يقرر مـا قـد يكون ولو على الشاة ياكلها الا سد !
يملك من شاء تمليكهم ومن شاء اخراجهم طردوا
ومادخـل الغير الا به ولكن يشاع لهم أمد
فعشنا اتكالا على زعمهم نعد الليالى متى الامد !؟



فداء الخرافات داء عضال ونار التجـدد تـتقد
فان امن الشعب شرهما نجا واستبان له الرشد

محمد بن بسكر

في العلم

فتى العلم انك نفح الشرف * سرى — من جنى الامة المقتطف —
بباقة زهر تجلى بها * علي هلال الصبا المنعطف
فأنت رواية أهل الهدى * وأنت حديث رجال الصحف

حقيق علي احترامك من * بين أناس عبيد الأكف
على انك الحر في نظر * وفي فكرة ؛ بابن الحرف
هما رؤية الراد يوم الحشا * وسابرة الغور ما يرتشف

واني اثني عليك لكي * تقلد صدري (وسام الشرف)

بلدة الهواء زهير الزاهري

في المجتمع الجزائرى

التعليم العربي بالاغواط

والاستاذ مبارك الميلي ، وانصاره

الاغواط من الواحات التي قلما يتفلت قلب نزيلها من جاذبية جمالها ، الذى يزيده روعة دماثة أخلاق ابنائها البررة ، ونشاطهم المتجدد ، وذكاؤهم المفرط ، ونزوعهم الى استدرار افاويق اللذة المعنوية ، وتفانيهم في البحث عن مناحى الحياة المستجدة ؛ ليشاركوا هواتها في استنشاق نسيمها ؛ شأن من يهوون بافئدتهم الى الحياة وكل ما فيها من طريف

وتراهم الى جانب تلك الخصائص اشد المحافظين العاملين على صيانة التقاليد العربية من شمم وايباء ، الذائدين على التعاليم الاسلامية الصحيحة ؛ مع اتخاذ التسامح شعارهم فيما يدعم هذه وتلك ، ويطبعها بطابع الجديد الصالح ؛ وان واجههم — رغم ذلك الاعتدال — ما يواجه امثالهم طبعا في كل بلاد هي تحت نير العادات الرثة من المصاعب والقحم والمعاكسة في طريق العلم والنهوض لا يحجمون عن التضحية مهما غلا ثمنها ، ومهما كان فيها من حروجة ومضض . ولا بدع اذا قلنا اذا ؛ ان من الميزات التي يمتازون بها ؛ الجرأة في سبيل الواجب ، والمرونة والتكيف حسب الظروف العصيبة في غير هوادة ولا مماكسة ؛ اذا كان الواجب قد قضي بذلك ، والتحايل على اخضاع تلك الظروف الجامحة ما وجدوا الى ذلك سبيلا ؛ على ان وجود هذه الصفات في بلاد هي اغنى بلاد الجزائر بالاكفاء ليس فيه مما يدعو الى الدهشة

وغير خفي ؛ ان التعليم على الاساليب العصرية ان لم يقاومه جهارا حديثو عهد بالنهضة الحديثة في كل بلاد مستسلمة للعادة ، وجامحة الى الاثرة والانانية فان افكارهم

الراكدة تنبو لانحالة عنه ، وتبقى دائمة الحذر ، لما يساورها من المخاوف منه ، والتصورات والاخيلة في شانه ، ثم لا تفتأ من ثم تحبك من وراء ستار حبائلها حوله ؛ وهكذا يغلب اصحاب هذه الافكار الادعياء ودعاة الانقسام مصالحهم واطماعهم على المصلحة العامة ، ويستمرون لذلك على المناهضة ، وهكذا يكونون معوانا للظروف القاسية ، والبا على اخوانهم دعاة الانتقال الى اساليب التعليم المثمرة ؛ على ان الجانحين الى الانانية اقل عددا وافظع جرما من المستسلمين للعادة ؛ لان دعاة الانانية . او عبيد الشهوات يعرفون انهم اقلية ، ويعلمون ما ينجم عن رجعيتهم وصفاقتهم من اخطاء فادحة ونقائص مخجلة ؛ لكنهم يكابرون ويعاندون ؛ هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى يتوسلون بكل وسيلة اصبغ العادة التي الفها السواد بصبغة دينية ؛ تلبيسا وتضليلا للافكار . ومن اقوى البواعث على هذه الرعونة التي ركبتهم الاحتفاظ على مراكزهم التي بنوها على سذاجة الضعيف ، وغفلته ؛ لانهم ان لم يتذرعوا بمثل هذه الذرائع لاحباط مساعي الشباب ، ومنع سريان روح الحماس في نفوس من حوله كانت تلك المراكز في زعمهم عرضة للتضعضع والتفكك ، فيصبحون بذلك منبوذين ؛ لا من يقدس اعمالهم ، ولا من يحقق مطامعهم ، ولا من يفهم اللغة التي تواءم منطقهم ، ولا من يدرك مراميهم الغامضة

وهذا الكفاح بين الفكرة المتوغلة في الرجعية ، وبين الفكرة المتحمسة للجديد النافع ، المحافظة على القديم الصالح هو الواقع في جميع الاوساط الدئمة ؛ بل ما من نهضة الا ولا بد من اجتيازها هذا الدور العصيب المحرج ، وتشخيص هذه المنزلة المؤسية امام انظار القائمين بتلك النهضة . ومن بين هذا الصدام والعراك القوي يبرز طبعا من يحسم هذا الخلاف ؛ بحيث يزعزع اركان الرجعية ، ويقضى على مساويها ، ويسعى دون ان ينى له عزم او يضعف له ايمان في خلق وسط ملائم ، واتجاه جديد يحمده في النهاية حتى المناهضون الامس

لكن الاغواط لم تصل الى الحد الذى ياخذ فيه السبات العميق بمعاقد اجفانها؛ لانها لم تخل فى وقت من الاوقات من رجال اكفاء؛ يعرفون بما اوتوا من الحكمة والدربة عليها كيف يسيرون دفة امور الحياة، وكيف يبيدون عناصر الجفاء، وكيف ينالون تقدير الشواذ، وكيف يجعلون النجاح حليفهم، وهم موفقون دائما بفضل حصافتهم وتبصرهم. وما يبدو عليهم من اثر السكون والهدو احيانا. وفي وقت اثارة بعض الرجعيين عاصفة المناوشات لا يفهم منه استسلام، او خور، او غطيط، بل هو تناوم، وانتظار للفرص، واعداد للقوة التي تعقبها وثبة جريئة؛ ولهذا قلما يخطئون الهدف

وهذه المزات، وكلمة فيكتور هيجوا الخالدة؛ «كلما فتحت مدرسة اقفلت سجنا» كلتاهما؛ قد الهمتهم التفكير فى تاسيس مشروع التعليم العربي، فاخذوا في تدريس المشروع وتقليبه من جميع نواحيه؛ ولما شعروا بروح العزيمة والنصرة تسري فى نفوس الافراد، واستوثقوا من التعضيد هبوا الى العمل، فاسسوا كتابا عصريا منذ ثلاث سنوات، وجهزوه بكل ما تتطلبه نظم الكتاتيب الحديثة، وانتدبوا له استاذا بارعا معدودا من افذاذ الجزائر ونبغائها وخيرة اساتذتها وعباقرها التى انجبتهم، الا؛ وهو الشيخ مبارك الميلي

وبقى منذ ذلك العهد ارباب البحث والاستقصاء يترقبون النتيجة التى تسفر عنها اعمال المدرسة، ومعارف استاذها مدى هذه السنوات الثلاث، وانتظروا وبرح بهم الانتظار. وساورهم القلق؛ سيما انه لم تظهر هذه المدرسة ولو مرة بالمظاهر التى ظهرت بها اخواتها في انحاء الجزائر في بعض المواسم والمناسبات. ولم يكن ثم ما يردد صدى اعمالها؛ حتى خشوا ان يكون مصير تفاؤلهم بها مثل مصير تفاؤلهم باخواتها التي ساخ بعضها عقدا ونيفا من السنين دون انجاب واحد من التلامذة، ودون ابداء ما هواظهر من تلك المظاهر السطحية التي ظهروا بها،

والتي لا تعدو دائرة الدعاية المزخرفة ؛ وان كنا نعتقد باننا لا نعدم لهذه الكتاتيب مبررا ؛ اذا علمنا بانها في دور التجربة الذى يحتاج الى تضحية وقت ومال وراحة

لكن هذا القلق ما عتم ان زال ؛ عند ما اتيح لنا ان نزور الاغواط ، البلدة المحبوبة التي يحفظ لها عارفوها اجمل الذكريات ؛ وكان من بين برنامج الزيارة ؛ مقابلة الاصدقاء والاخوان الذين كانوا شرفونا بالمشاركة في العمل لتغذية مشروعهم في عهده الاول ، وغشيان المدرسة ، ومقابلة استاذها الشيخ مبارك الميلي ؛ والغاية من ذلك كله سبر غور التعليم ، وما له من اثر في عقول التلامذة ، والالمام بحياة المدرسة ، ودرس كل ما يمت الى ذلك بصلة عن كثب ، فاخذت في تنفيذ برنامج الزيارة بتدقيق ، وكلما امعنت في البحث عن سير المدرسة ، وموقف استاذها الحازم ، وما احرز عليه التلامذة من المعلومات الابتدائية وجدت ما يبهج . وفوق ما كنت اقدر ؛ بحيث ان المدرسة تامة المرافق ، ومجهزة بجميع الادوات . وان التلامذة من ناحيتهم قد بدأوا في هذا المدى اليسير يتذوقون حلاوة العلم والمعرفة . وان منهم بالاخص عشرة ونيفاقد حصلت لهم ملكة التفكير والبحث . وظهرت عليهم مخايل النبوغ ؛ وما عليهم اذا الا المثابرة على الدروس . وكثرة المطالعة . وطول المران لارساخ معلوماتهم وتوسيع نطاقها . واما الاستاذ من ناحيته فحسبه ؛ انه مكون هذا الوسط المبهج . ومغذى هذه الروح الوثابة . ومنجد هذه البلاد العزيزة . وملهم هذه الافكار النيرة ، وناشر الوية هذه المعارف الغضة ، وغارس التعاليم الاسلامية الصحيحة في النفوس ، ومبيد كل ما لا يتفق والشرع الشريف ، ومروض العقول على كيفية احترام الوازع الديني . ويظهر — مع ذلك — انه يطمح الى ما هو ابعد من ذلك ؛ ويدل على هذا انني سالته في اثناء محادثتنا عن مبلغ ارتياحه لهذه النتيجة المحسوسة ، فاجابني بقوله « ان هذه النتيجة ما هي في نظري الا نزر

يسير مما كنت اؤمل واقدر » والمع الى ما المع اليه «الشهاب» في بعض اعداده ؛ بان من امانيه توحيد من يهمهم امر التعليم برنامج التعليم الذى يجب عليه السير فى جميع الكتاتيب الجزائرية ؛ ثم رحت استجلي المهم والغامض من زهده في تلك النتيجة ؛ ومن هذه التصريحات التي يتبادر منها ؛ ان ثمة عراقيل عاقته عن بلوغ الشأو الذى قدره ، فاجابني عما يجيش فى نفسي بعد التردد بقوله ؛ «ان لدي فيما يخص حياة المدرسة وسيرة المشروع . وما انتاب تلك الحياة وذلك السير من العراقيل مذكرات ؛ ربما استفاد منها الجمهور حينما يتاح لى نشرها . ويحين الموعد المحدد لذلك » . فلم اشأ ان اضايقه وحولت مجرى الحديث الى ناحية اخرى لها صلة بمبلغ الجهود التي بذلها ابناء الاغواط في هذا السبيل ؛ فادركت لاول وهلة ؛ ان ما بذلوه من المجهودات خليق بان يسدى تضحيات . وانهم قد انجزوا ما انجزوا . ولا يزالون جادين . وواثقين ان وصلهم الى الغاية امر لا ريب فيه . وقد تملكتني عاطفة السرور حين ايقنت ؛ ان عائلة محمد بن الطيب الماجدة في طالعة العائلات التي عطفت على الاستاذ مبارك الميلى . واكرمت مثواه . ودانت له بالولاء والتقدير اللذين هما خليقان بامثاله . وان هذا الصنيع هو واجب مثل هذه العائلة التي دأبها ارتياد المجد . واحلال الشيء محله . والمنافسة في اعمال البر . والتباهي بالاعمال الجدية المغلة التي هي غير الاقوال . والترحيب بكل جديد نافع

هذه هي الاشواط التي قطعتها هذه المدرسة في سني حياتها الثلاث ، وهذا مدى النجاح الذي احرز عليه بنو الاغواط الحصفاء . وهذا مبلغ تأثير الاسر الشهيرة في المشاريع العامة . وهذا بعض مطامح ذلك الاستاذ الذي اصبح بفضل زكانته النافذة وعزمته التي لا يعتورها خور مضرب الامثال فى خلق اتجاه للاصلاح والتعليم حري بالاهتمام . وفي مروره باللغو مر الكرام . وفي نظراته الصائبة التي تخترق من السجوف المسدولة على الحقائق الفلسفية ما لا تخترقه عين الصقر من اجواء الفضاء . وفي تضحية

نظرة عالمية

السياسة الفرنسية .

لولا منازعات شخصية تفرق بين زعيم وزعيم . فتؤول الى خلاف بين الاحزاب والى شحناء بين الفرق ؛ ولولا غلو هذا وتغالى ذلك في حب النفس ، وتغليب مصلحة الفرقة على مصلحة المجموع ، ومحاولة ارضاء الشهوة الحزبية ولو ادت الى خراب وطني ؛ لولا هذه العوامل المتكونة اليوم في السياسة الداخلية الفرنسية . لامكننا ان نقول بان فرنسا لم تجتز منذ انتهاء الحرب مدة كانت سياستها فيها اكثر اطمئنانا . وحكومتها فيها اكثر ثباتا . واعمالها فيها اشد نفعا واعظم اثرا .

ان نظرنا السياسة الفرنسية اليوم من جهتها الداخلية . رأينا حكومة مسيو تارديو الرئيس العتيد راسخة القدم في الميدان الحكمي ؛ وقد التأمت حولها اغلبية طيبة في البرلمان تؤيدها وتنفذ برنامجها وتتبعها في كل طريق تسير فيه .

ولقد رأينا احزاب المعارضة تتهيج احيانا ضد الحكومة وتبذل ما أوتيت من حول وطول للايقاع بها وبث العراقيل في طريقها ، لكنها كانت محاولات خائبة لا يجنى منها القائمون بها غير الخيبة والفشل .

ولقد تفككت اوصال الرابطة التي كانت تجمع فيما مضى بين الاشتراكيين

انفس ما لديه في سبيل انهاض الشعب وخدمة البلاد من الناحية العلمية والاصلاحية ؛ رغم زحمة العمل الذي يباشره منذ سنين لانجاز كتابه القيم « تاريخ الجزائر »

سر في طريقك — ايها الاستاذ — وكن مباركا ؛ فها هو قد لاح لك الحظ ضاحكا . ولاح لك الفلاح باسما ؛ وان حمدنا ما فعلت فلكي نزيد في اذكاء عاطفة الوطنية التي ما فتئت تشتعل بين جوانحك ؛ لانه لا شكر على واجب

والراديكاليين ؛ فاضمحل الان من الافق السياسي الفرنسي شبح عصبة اليسار التى كانت تهدد فرنسا بالانقضاض عليها كلما حدثت ازمة حكومية ؛ وعصبة اليسار هذه قد تركت فى البلاد الفرنسية اثرا لا يمحى ؛ وعلى يديها كادت فرنسا تتدهور في الهاوية السحيقة التي لا قرار لها ، لولا ان تداركتها الاقدار فانقذها بوانكاري من سقوطها وانتشلها من وهدتها .

وكان من آثار ذلك التفكك بين حزبي الاشتراكيين والراديكاليين ؛ ان الخلاف ساد بينهما في هذه الآونة الاخيرة ، ولم تبق بينهما نقطة اتصال الا في مسألة واحدة : هي معارضة الحكومة . والاشتراكى يقاومها لانها حكومة رأسمالية ؛ والراديكالي يقاومها لان رئيسها لا يروق فى عينيه ...

ولقد اخذ الراديكاليون يجسون النبض الحكومي فى هذه المدة الاخيرة ، واشرأبت اعناقهم الى كراسى الوزارة ؛ وصبت انفسهم الى تبوّئ بعض مقاعدها ؛ فاخذت دوائرهم وصحفهم الشبيهة بالرسمية تردد القول زاعمة ان مسيو تارديو قد اعتزم ترك الرئاسة لكي يسمح لن يخلفه بتأليف الاتحاد الجمهورى الذى يجمع بين سائر الاحزاب التي لا تتطرف ذات اليمين وذات الشمال ؛ ومعنى هذا باللغة الفصحى هو ادخال الحزب الراديكالي في بوتقة الاغلبية الحكومية ؛ بان ينال بعض افراده الوزارات التي تصبو اليها انفسهم واهمها وزارة الداخلية ؛ والحزب الراديكالي يرى ان هذه الوزارة وقفا عليه وحبسا لا يجوز تعديه .

لكن مسيو تارديو بدد بخطبة منه القاها فى ديجون هذه الآمال ؛ كما يتلف الرجل بنفخة من فمه النور الضئيل المنبعث من شمعة صغيرة .

قال لهم تارديو وهو مشمخر الانف :

ان اردتم الدخول فى حظيرتنا الحكومية فادخلوها بدون قيد ولا شرط ؛ وان اعجبكم سلوك الحكومة فامنحوها ثقتكم في البرلمان وتخلوا عن المعارضة التي لا

تجديكم نفعا . اما انا فاني باق في مركزي المتين ؛ ولا يزال ورائي من الاعمال ما يستدعي وقوفي عليه بشدة وحزم . فمن شاء وكان معنا قبلناه ، ومن شاء وكان ضدنا قهرناه .

انكمش الراديكاليون اثر هذا الخطاب وحاولوا ان يجيبوا عليه فما استطاعوا لذلك سبيلا . وادارو وجههم شطر الحزب الاشتراكي الذى بدت البغضاء من افواه رجاله نحوهم ، وما تخفي صدورهم اكبر ، فاجتمع هذا في بوردو ، وقرر انه ياسف لوقوع حوادث الشقاق بين الحزبين ، الا انه لا يثق بالحزب الراديكالي فهو عنده حزب راسمالي ؛ انما هو اهون خطبا عنده من الاحزاب الراسمالية الاخرى . والحزب الراديكالي فى نظر الحزب الاشتراكي سيموت عن قريب ، واكفانه مجهزة وقبره مفتوح ؛ الا ان مصلحة الاشتراكيين هي ان يموت هذا الحزب حتف انفه ؛ وان يطول امد احتضاره ، حتى يكون آلة يستخدمها الاشتراكيون اثناء الانتخابات المقبلة عام ١٩٣٢ ، حيث يقبل الحزب الاشتراكي على الانتخاب ضد كل انسان .

فان اخفق المترشح الاشتراكي في منطقة وكان الراديكالي اقرب الناجحين فيها ؛ سلم له الاشتراكي فى الدور الثاني ، والعكس بالعكس ؛ وعلى هذا فالموقف الحزبي سيبقي كما هو الى ان يجئ وقت الانتخابات المقبلة . هذا ؛ ولا بد لنا من الاحتراز ، فنقول ان البرلمان الفرنسي عودنا بوقوع العواصف الهائلة في الوقت الذى يكون فيه الطقس السياسي شديد الاعتدال . فمن الممكن ان تحدث زوبعة فجئية ، وتنجح مؤامرة خفية ، فتنقلب الوضعية السياسية رأسا على عقب . انما نقول انه لا يوجد الآن ما يدل اصلا على حدوث ذلك .

في السياسة الخارجية

اما الموقف السياسي الخارجي من الناحية الفرنسية فهو في غاية الجلاء والوضوح . وليس لفرنسا اليوم من الجهة الخارجية اي كدر ، الا مسألة التهديد

الايطالي .

ذلك ان موسوليني خطب ، وخطب ، ايضا ، فكان شانه في خطابه شان الذى يقف على قارعة الطريق صارخا صاخبا مهددا متوعدا ، ثم يلتفت الى اصحابه ويقول : امسكوني والا فاني ساحدث فاجعة !

وموسوليني يقصد بخطبته فرنسا ويوغوسلافيا معا . ولقد ذهبت الافكار في تاويل خطبه تلك مذاهب شتى ؛ وقال البعض ان هنالك من الدول من تدفع ايطاليا سرا الى خوض غمرات الحرب مع فرنسا ؛ لكن كل حديث من هذا القبيل ليس الا حديث خرافة ، وهيهات لايطاليا ان تقدم على محاربة دولتين مثل فرنسا ويوغو سلافيا ؛ وكلنا يعلم حقيقة الحالة الايطالية من الجهة المالية ، وعجزها النهائى .

انما الامر الذى لا ريب فيه ان موسوليني يكون بخطبه تلك وباعماله حالة تهيج فكرى في الشعب الايطالي ضد الدولتين المتقدمتي الذكر ، ويجعل بين الشعب الايطالي وبين الشعبين الاخرين جفاء وبغضا ربما ينفجر في يوم من الايام البعيدة .

ولقد حدث فعلا ما يؤذن بذلك . وما وقائع بارى الا مقدمة فى هذا الموضوع ، فقد تظاهر في تلك المدينة الايطالية جمهور من الطلبة المتحمسين وارادوا مهاجمة واهانة قنصلية فرنسا وقنصلية يوغوسلافيا ؛ ولولا تدخل القوة العامة في الامر لنتج عنه ما لا يحمد عقباه .

وموسوليني محتاج لتهييج شعبه بين آن وآخر ، لانه لا يستطيع ان يحكم شعبه الا اذا هيجه هيجانا . لكني لست ادري هل بلغ موسوليني المثل القائل « من بذر الريح حصد الزوابع ؟ »

بلاد الرين

لكن مقابل ذلك قد تمت راحة فرنسا نهائيا في جهة الرين ، وقد حلت تلك المسالة بصفة تامة بين رجال فرنسا ورجال المانيا ، فلم يبق هنالك اى مشكل

سياسي ؛ اللهم الا مسالة وادى السار الالماني الذى لا تزال فرنسا تحتله ؛ و المفاوضة في شانه قريبة النجاح .

ولقد اوفت المانيا بعهودها . وسلمت للبنك الدولى العام سندات دين الحرب التي ستصرف في السوق الاميركي ، وستنال فرنسا منها سلفا ثلاث مليارات فى هذا الشهر والذى يليه .

لذلك ابتدات فرنسا تخلي بلاد الرين الالماني حيث لم تبق في حاجة الى توثقة بعد ما دفعت المانيا ذلك . ولن ياتي يوم آخر جوان الحالى حتى يكون التراب الالماني المحتل قد رجع الى حجر الامبراطورية ؛ وسيزوره الرئيس الاكبر الفيلد مارشال هندنبورغ في اوائل جويلية ؛ وهنالك ستجرى احتفالات الخلاص بكيفية ربما لم يسبق لها فى التاريخ نظير .

وهذه النبذة تريك حقيقة الموقف الخارجى للسياسة الفرنسية ؛ بعد ما علمت حقيقة الموقف الداخلي . فالموقف العام اذا فى هذه الاونة هو موقف مفيد لفرنسا في جملته داخليا وخارجيا .



اخبار صغيرة

سوريا — يوم ٢٢ من شهر ماية اعلن مسيو بونسو المندوب السامي الفرنسي الدستور السوري ؛ وذلك الدستور هو الذى كانت اجتمعت الجمعية التأسيسية لتحريره ؛ فلما اتمت عملها وقدمته لادارة المندوب السامي اخطرها بانه يرى في ذلك الدستور ستة من المواد لا يمكن ان تتفق مع تعهدات فرنسا . وآل الامر الى تعطيل الجمعية التأسيسية . ولما لم يستطع الفريقان حل المسألة بصفة ودادية تولى مسيو بونسو وحده نشر الدستور بعد ما احدث فيه ثلاث تغييرات اساسية :

الاولى — حذف المواد الست المذكورة .

الثانية — عدم الاعتراف بالوحدة السورية

الثالثة — اضافة المادة ١١٦ التى تجعل الدستور مقيدا بتعهدات الاحتلال .

ولم يقع اى حادث في سوريا عند نشر هذا الدستور ، انما انتقدته الصحف فقط .

تركيا — في منتصف شهر جوان ام عاصمة تركيا الجنرال غورو الفرنسى الذى كان يقود الجيش الفرنسى المقاتل في الدردانيل ايام كان مصطفي كمال باشا يقود الجند التركى هنالك . وقد صحب الجنرال غورو جمع كبير من قدماء المحاربين الفرنسيين وبعد ان ادى الجنرال غورو التحية لمصطفي كمال في انكرة عاصمة تركيا الجديدة . (ولا يقال الان انقرة) ذهب ومعه قدماء الجنود الى مقبرة الفرنسيين بالدردانيل حيث وقع تدشين نصب تذكاري .

فلسطين — لا تزل احكام الاعدام تصدر متوالية على العرب الذين ارغموا على الفتنة ارغاما ؛ وقد اصدر المندوب السامى امره بابدال الاعدام على ٢٧ منهم بالاشغال الشاقة المؤبدة ؛ الا انه يوم ١٦ جوان وقع اعدام ثلاثة من المسلمين بتهمة المشاركة في المذابح . وهذا اقل نتائج الصيهيونية لحاها الله .

انكلترا — كانت حكومة العمال مهددة بالسقوط ، اذا تفق ضدها حزبا

المحافظين والاحرار في مسألة الفحم ، وهما يمثلان الاغلبية في مجلس الامة . لكن صادف ان كان يوم المفاوضة في قانون الفحم (روح انكلترا) هو يوم سباق الخيل الاكبر في لندرا . فذهب اكثر النواب الانكليز من المحافظين الى السباق ، وبذلك نجت الحكومة ونالت الاغلبية بثلاثين صوتا ، بعد ما كان متوقعا لها السقوط تحت اغلبية ذات ثلاثين صوتا .

اليونان — قررت البلاد الفرنسوية عدم قبول الخمور الاجنبية في بلادها ؛ لانها تنتج كثيرا من الخمر ولا تجد لها مصرفا .

وبما ان اليونان كانت ترسل كميات كبيرة من الخمر الى فرنسا فقد استاءت جدا لهذا القرار المنافي لمصالحها ، واجتمع تجار سلانيك فقرروا مقاطعة البضائع الفرنسية انتقاما

الهند — لا تزال الثورة مندلعة اللهيب ، وقد اضطر الانكليز الى جمع قوات كبرى في تلك البلاد . واخذت طياراتهم تلقي آلاف القنابل المفرقعة على القرى الثائرة لكن بدون جدوى . وان لم تقرر الحكومة قرارا حاسما يرضي الهنود فان امر الثورة سيتفاقم كثيرا .

رومانيا — كان الامير كارول ولي العهد الشرعي بعيدا عن بلاده مسلما في حقه اثر دسائس عديدة قام بها اضداده ؛ ولما مات ابوه اولى الرومانيون الصبي ميشال ولا يتجاوز سنه ستة اعوام ملكا وجعلوا له مجلس وصاية . الا ان حالة البلاد قد ساءت جدا ؛ وبرهن مجلس الوصاية على عجزه وضعفه ، واخذت الاحزاب المختلفة تتناجز الحرب بصفة عنيفة . فلم ير المخلصون بدا من استدعاء كارول فقدم بلاده في طيارة من فرنسا .

ولم يكد يصل بلاد رومانيا حتى هتف باسمه الجميع ، وقبله رجال السياسة والجيش على الرحب والسعة ، واجتمع المجلس الوطني فنادى به ملكا على رومانيا بثلاثمائة صوت ضد صوت واحد . واتفقت كلمة كل الاحزاب على اختلاف نزعاتها بان رجوع كارول الذي سمي الملك شارل الثاني سيعيد الهدو

الى رومانيا

مصر — تفاقم امر الخلاف الحزبي بين حزب الاحرار الدستوريين وحزب الوفد ؛ واخذت تلك الخلافات تتخذ صورة مزعجة ؛ ولم يقف حزب الاحرار عند حد المعارضة بل اخذ ينادي بوجوب اعلان الثورة ضد الوفد شفى الله مصر من هذا الداء . وقد جاءنا في هذه الساعة ان الوزارة المصرية التي يرأسها النحاس باشا قد استقالت من خطتها لان الملك ابى ان يصادق على قانون حماية الدستور ، وهو قانون سنته الوزارة وصادق عليه مجلس الامة ، ومضمونه ان كل وزير مصرى يجرأ على تعطيل الدستور او بعض فصوله يتهم بتهمة الخيانة العظمى ويحكم عليه بالاشغال الشاقة .

وبهذا الحادث وقعت مصر في ازمة حكومية صعبة الحل . واصبح البرلمان في خطر .



اخبار وفوائد

النظر البعيد

لا نقصد به طول البصر ؛ ولا نريد به النظر بواسطة الزجاجات البسيطة او المركبة ، كلا ؛ بل نقصد بالنظر البعيد الى ابعد من ذلك ، نقصد به مسألة نقل المناظر الطبيعية بحركاتها وسكناتها الى الاماكن الشاسعة بواسطة الامواج الكهربائية ؛ كما ينقل الموحى لنا الآن الاصوات التي تنبعث بواسطة الاشعة من اقصى نواحي المعمور .

لقد اكتشفوا حقا هذا الامر الخارق للعادة؛ واطلقوا عليه اسم **TÉLÉVISION** اي النظر البعيد . وطبقوا هذا الاكتشاف اولا على التلفون السلكي ، وكثر استعماله في اميركا وفي بلاد انكلترا . فاصبحت آلة التلفون مجهزة بآلة صغرى بجانبها كانها مرآة ؛ فاذا سمعت كلمة اللو ، اللو ، بعد رنين الجرس ، اخذت تكلم مخاطبك وكنت في ذلك الحين ترى صورته وهو يخاطبك ويشير اليك فوق تلك المرآة : بينما يكون هو بنفسه من الجهة الاخرى

يراك كذلك ويسمعك .

ولم تقف مسالة النظر البعيد عند هذا الحد ؛ بل اخذت ايضا تستولى على التلفون اللاسلكى . وتمكن رجال الاختراع فعلا من نقل الصور لاسلكيا بواسطة الامواج الكهربائية كما تمكنوا من نقل الصوت قبل ذلك .

وقد كان نقل الصور لاسلكيا يشمل الصور الجامدة فقط ؛ اى صورة انسان او حادث او مكتوب او غير ذلك .

وكانت وقعت تجربة منذ عدة اشهر فنشرت مراكز اللاسلكى المصدرة في اميركا صورة الرئيس هوفير عند استلامه مهام خطته العالية ، فكانت تلك الصورة منشورة لاسلكيا في كل اصقاع الدنيا بعد ٣ ثانيات من ارسالها .

اما التجربة العظمى تقع الآن لنقل صور الحوادث المتحركة والوقائع سواء كانت فى محل خاص او عام . وقد لاقت هذه التجربة نجاحا عظيما في لندرا . ورأينا على صفحات مجلة انكليزية صورة لذلك تدل على مقدار النجاح الذى تحصلت عليه هذه التجربة .

تمثل تلك الصورة بيتا يبعد عن او برا لندرا ١٢ كيلو مترا . وقد وضع في غرفة من ذلك البيت جهاز قابل لاسلكى لاسماع الاصوات ونقل الصور ؛ وعلى جدار من جدران ذلك البيت وضع اطار من القماش الابيض ، جلس حوله جماعة من العلماء ؛ وبينما كانت الاوبرا تمثل رواياتها على المسرح ، كان المجتمعون فى ذلك البيت على بعد ١٢ كيلو مترا منها يستمعون نغماتها والحانها لاسلكيا . ويشاهدون بالعين الباصرة مناظرها المسرحية فوق الاطار ، لاسلكيا كذلك . . . .

وهكذا تتقدم العلوم في الغرب

كيف تتغير عناصر الجسم ؟

لا ريب ان جسم الانسان المتركب من مواد عديدة وخليات كثيرة ، يتغير تغييرا محسوسا مستمرا ؛ ويطرأ ذلك التغيير على الجسم بتبدل خلياته التي تدعى «LES CELLULES» وكانت الافكار مختلفة في بيان المدة التي تقضيها الخلية

العنصرية سليمة قبلما يطرأ عليها التغيير والفساد فتنعدم وتحل محلها خلية اخرى.

ولقد درس العلامة المدرس ادولف ، استاذ العلوم الكيمائية بجامعة رود شاستر بامريكا هذا الموضوع درسا مدققا ، وتبين له علميا وقامت لديه الادلة الكافية على ان عناصر الجسم المختلفة تتحول حسب الآجال الآتية :

الماء	يتغير	في الجسم بعد		٢١ يوما
الملح	«		«	٢٢ يوما
مادة البوتاصيوم	«		«	٧٢ «
« المانيزيوم	«		«	١٠٣ ايام
« النتروجين	«		«	٢٩٠ يوما
المواد الحديدية				٣٠٠ «
« الفسفورية	«		«	٨٠٠ «
« الكلسية (الجيرية)	«		«	٢٣٠٠ «

اما الخلايا التي يتألف منها مخ الانسان فانها لا تتغير ابدا طول الحياة ؛ ولذلك يعتريها الضعف والوهن احيانا عند ما يبلغ الانسان ارذل العمر.

مكتبة صغيرة

مات جسد العلامة الاكبر الاستاذ احمد تيمور باشا ، ولا نقول مات احمد باشا تيمور لان من ترك مثل تلك الآثار لا يموت . وسيدوم ذكره خالدا ما دام العالم العربي يستعمل « لسان العرب » .

ولقد قام احمد تيمور بعد موت جسده بعمل عظيم سيذكر له بمداد الفجر والشرف في حياته الروحية الثانية . ذلك ان هذا الرجل العامل الكبير والعلامة الشهير ، ترك مكتبة فنية ربما كانت اليوم اعظم مكتبة فنية في بلاد الشرق باسره ، وتشمل زهاء ٣٥ الفا من الكتب اغلبها مخطوط غير مطبوع . وقد اوصى ان تكون مكتبته تلك حبسا على الامة المصرية ، وان ينتفع بها الجموع الطالب الاستفادة .

خلد الله ذكراك يا احمد تيمور ، واكثر في بلاد الاسلام من امثالك ، فهم اقل من القليل .

من خطبة للملك ابن سعود

في دار امانة العاصمة بمكة

« ... يقولون (الحرية) ويدعى البعض انها من اوضاع الاوربيين ، والحقيقة ان القرآن الكريم قد جاء بالحرية التامة الكافلة لحقوق الناس جميعا ، و جاء بالاخاء والمساواة المطلقة التي لم تحلم بها امة من الامم ، فآخى بين الصغير والكبير ، والقوى والضعيف ، والغني والفقير ، وساوى بينهم

ويقولون (التمدن) وأن المدنية الاوربية هي الغاية القصوى . وهذا وهم باطل ، فان الله جعل من كل شيء أفضله مباحا لنا . واحب شيء الينا هو العمل الخالص ، والنية الحسنة فالاخلاص في العمل هو اكبر سلاح لنا فيجب ان نعمل على طاعة الله بالاخلاص

لست ممن يفخرون بالقاب الملك ولا بأبهته . ولست ممن يولعون بالالقاب ويركضون وراءها . وانما نحن نفتخر بالدين الاسلامي ونفتخر باننا دعاة لتوحيد الله مبشرون بنشر دينه ، واحب الاعمال الينا هو العمل في هذا السبيل وكلما قمنا بشيء من هذا القبيل ولو بسيط شعرنا براحة واطمئنان ، شعرنا بانه نلنا فخرا يزيد عن فخر الملك وابهته . اجل نحن دعاة الى التمسك بالدين الخالي من كل بدعة ؛ نحن دعاة الى العروة الوثقى التي لا انفصام لها

ان الله امرنا أن ننظر في كل امر من امورنا ، وان لا ندخر جهدا في المحافظة على كياننا . قال الله تعالى « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » . والدنيا درجات فاذا درسنا حالة الاوربيين وجدنا انهم يعتصمون بالحديد والكهرباء وماشاكلهما .

اما نحن فاننا نعتصم بحبل الله تعالى ، ومن اعتصم بالله فهو حسبه . نحن دعاة الى الايمان بالله تعالى وبرسول الله وبكتاب الله وبسنة نبيه نحن ندعو الى ذلك بجهد طاقتنا ، في السر والعلن . وليس في ذلك من غش وتدليس

من غريب امر الصحفيين انهم اذا دخلوا في جدل مع الاوربيين جادلوهم

بالتي هي احسن والانوالهم القول وانتقدوهم بهوادة واين، ولكنهم — اي رجال الصحافة — اذا ارادوا الدخول في جدل مع المسلمين انقلبت الآية وجادلوا المسلمين جدلا ملؤه الكذب والبهتان وحشوه الاقذاع والطعن، والهجر الشديد، وانتقدوهم انتقادا مرا، بعيدا عن آداب الجدل والبحث

أجل هذه حقيقة مؤلمة مرة يجب ان نعترف بها وان نقر باننا نحن المسلمين لا يحب بعضنا بعضا، بل يكيد بعضنا لبعض حتى عند الاعداء ولا نجد في ذلك غضاضة في انفسنا. انك لا تجد رابطة بين المسلمين تشد ازرجامعتهم ولا الفة تدفع عنهم العاديات، فالملك عدو للملك والتاجر عدو للتاجر وهلم جرا

انا ترعرعت في البادية، فلا أعرف آداب الكلام وتزويقه ولكن اعرف الحقيقة عارية عن كل تزويق. ان فخرنا وعزنا بالاسلام. والله لا يهمني لامسال قارون ولا غيره وكل همي هو موجه لاعلاء كلمة الدين واعزاز المسلمين. سنبقى مثابرين على هذه الخطة انا واسرتي الى ما شاء الله، ولن نحيد عنها قيد شعرة بحول الله وقوته ومن الله نسأل التوفيق والهداية

مسلمو يوغوسلافيا

بلغراد «يوغوسلافيا» — لما تفككت عرى الامبراطورية النمساوية — او ستريا هنغاريا — بعد الحرب الكونية اختار نحو مئة وخمسين الف مسلم الجنسية التركية حسب شروط معاهدات بعد الحرب وقد بذلت تركيا غاية جهدها في مساعدة هؤلاء اللاجئين على مقدار ما تسمح هنا ميزانيتها واقطعتهم الاراضي للسكنى والفلاحة على ان كثيرين منهم رأوا انهم عاجزون عن احتمال قساوة الطقس في المناطق التي خصصت لهم ورأوا انهم امام عقبة ثانية هي اختلاف اللغة فانهم لا يعرفون غير اللغة السربية ويكاد يستحيل عليهم تعلم اللغة التركية

وزاد الطين بلة عند كثيرين منهم شروع مصطفى كمال في «اصلاحاته» الغربية وهم شديدو المحافظة على التقاليد الاسلامية ولذلك شعروا بياس والم عند ما شاهدوا حجاب النساء وطربوش الرجال يلقى به جانبا — وبلغ امرهم الى السفير السربي في انقرة نعسى لهم لدى الحكومة التركية وحصل على رخصة بعودتهم الى يوغوسلافيا الى اوطانهم في البوسنه والهرسك!

صفحة القراء

الاستاذ النفاع الشيخ مبارك الميلي

المدرس بالاغواط

هذا العلامة الجليل من ابناء الجزائر الخادمين لامتهم ودينهم باخلاص تشرفنا بقدومه ، بعد التشوق اليه ، واستفدنا من محادثته ان مدرسة الاغواط في تقدم ، فحمدنا الله واثنينا على مناصريه ثم سألناه على الجزء الثاني من كتابه النفيس « تاريخ الجزائر » فقص علينا مما قاساه من الصعوبات لجمع مواده ما ادهشنا وذلك ليكون تاريخ الجزائر على الطريقة التي اختارها مدعما بالعبر تاركا في نفس قارئه احسن الاثر

ومن حزمه انه اغتنم ايام عطلة الدروس وقضى مدة منها في العاصمة لتتميم ابحاثه وتنقيباته في المكاتب حتى حصل على اللازم وهكذا يكون من نصب نفسه لخدمة امته ينصب ويشقى في سبيلها غير متأثر من معاكسات المماكسين ولا مستسلم لعرقلة المعرقلين .

انجح الله سعيه وادام النفع به واكثر في مجتمعنا من امثاله

الى السادة المشتركين

ترجو الادارة من السادة المتاخرين ان يبادروا بارسال ما بذمتهم لمجلتهم وان يريحوها بذلك من تضييع الوقت في مكاتبتهم بدل صرفه في العناية بشؤون المجلة ، وان يوفروا عليها ثمن الورق وطوابع البريد التي تنقص كلها من بدل الاشتراك الزهيد .

والكريم من حقق الرجاء الكريم

فهرس

الجزء السادس من المجلد السادس

مجالس التذكير

مسائل ومقالات

مجتنيات من الصحف والكتب

المباحثة والمناظرة

قصة الشهر

صفحة ادب

في المجتمع الجزائرى

نظرة عالمية

اخبار صغيرة

اخبار وفوائد

صفحة القراء







أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »
مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »
منشئ المجلة





المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

دنـــــــلوب



DUNLOP

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة ربيع الاول ١٣٤٩ ﻫ اوت ١٩٣٠م

ذكرى المولد النبوي الشريف

على صاحبه وءاله الصلاة والسلام

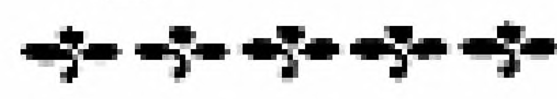
في هذا الشهر الكريم يهتز العالم الاسلامي في مشارق الارض ومغاربها فرحا وسرورا، وتتعدد احتفالاته وتتنوع ولائمه طربا وحبورا . ذلك لاحياء ذكرى مولد النبي الاعظم والرسول الاكرم سيدنا ومولانا محمد عليه وءاله الصلاة والسلام .

فالشهاب يقدم لهذا العالم العظيم ولقرائه الكرام تهنئة الاخ الصادق والخادم المخلص ، سائلا من الله تعالى ان يعيد عليهم امثال هذه الذكرى الطيبة بالخيرات والبركات ، وان يفقههم لما فيها من الايات البينات والعبر والعظات ، حتى تستنير عقولنا وتزكو نفوسنا وتستقيم اعمالنا كما امتلات بمحبة نبينا — صلى الله عليه وآله وسلم — قلوبنا

مجالس التذكير

حفظ النفوس

بحفظ النسل، وحفظ الفرج، وعدم العدوان



(ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق، نحن نرزقهم واياكم، ان قتلهم كان خطئا كبيرا. ولا تقربوا الزنى انه كان فحشة ومقتا وساء سبيلا. ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق، ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل. انه كان منصورا.)

ان الارواح الانسانية كريمة الجوهر لانها من عالم النور فقد خلقت من نفخ الملك كما في حديث ابن مسعود (ض) الثابت في الصحيح (ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح الخ) والملائكة — كما في الصحيح — خلقوا من النور. وانها كريمة الخلقة ايضا لانها فطرت على الكمال ولذا اضافها الله تعالى الى نفسه في معرض الامتنان في قوله (ثم سواه ونفخ فيه من روحه) دع ما يطرأ عليها بعد اتصالها بالبدن من تزكية ترقي بها في معارج الكمال او تدسية تنحط بها الى اسفل سافلين. وبعد ارتباطها بالبدن يتكون منهما المخلوق العظيم العجيب المسمى بالانسان الذي جعله الله تعالى خليفة في الارض ليعمرها ويستثمرها. ويعبرها الى دار الكمال الحق والحياة الدائمة الابدية.

هذه النفوس البشرية جاءت الشرائع السماوية كلها بايجاب حفظها فكان حفظها اصلا قطعيا وكلية عامة في الدين وجاءت هذه الايات في تقرير هذا الحفظ من وجوه ثلاثة سنتكلم عليها واحدا واحدا:

(١)

حفظ النسل

(ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم، ان قتلهم كان خطئا كبيرا.)

العرب في زمان البعثة هم المخاطبون قبل الناس بالقرآن، وهم المأمورون اول الناس — لعموم الرسالة — بالبلاغ، وعلى اهتدائهم كان يتوقف اهتداء غيرهم فمن الحكمة توجه القصد الى تطهيرهم من مفاسدهم. وقد كانوا في الجاهلية منهم من يقتل البنات خشية الفقر وليوفر ماينفق عليهن لينفقه على نفسه وبيته وبنيه ويرى النفقة عليهن ضائعة لانه لا ينتظر منهن سعيا للكسب ولا نصرة على العدو. وهذه هي الموءودة المذكورة في قوله تعالى (واذا الموءودة سئلت باي ذنب قتلت) على انه قد كان من ساداتهم من يحي الموءودة فيشتريها من عند ابيها وينجيها من القتل. كزيد بن نفيل القرشي ابي سعيد بن زيد احد العشرة المبشرين رضى الله عنهم، وصعصعة ابن ناجيه التميمى الصحابي جد الفرزدق الشاعر المشهور. وقد كان قتل البنات شائعا فيهم مستفيضا ومنهم — كما في « لسان العرب » — من كان يئد البنين عند المجاعة. فجاء النهي عن القتل في الاية متعلقا بلفظ الولد شاملا للبنات والبنين ومعه السبب الذي كان يحملهم على القتل وهو خشية الاملاق اي خوف الفقر والاقتار والملق هو الذى خرج ماله من يده فلم يبق بها شيء ومن مادته الملقة وهى الصفاة الملساء. فنهوا عن هذا القتل الفضيع مع ذكر سببه لتصوير حالتهم بوجه تام وليتخلص من ذكر السبب الى ابطاله ورده.

معالجة هذه الرذيلة

بابطال سببها، وعظيم قبحها، وسوء عاقبتها

ابطل تعالى خوفهم من الفقر بقوله: (نحن نرزقهم واياكم) فاخبر ان رزق الجميع عليه وانه متكفل برزق خلقه بما يسر لهم من اسباب جلية او خفية لا فرق في ذلك

بين الذكر والانثى والكبير والصغير . كما انه تعالى هو يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر كما في الاية السابقة فهما مرتبطتان بهذه المناسبة . ومن ضلالهم انهم نظروا الى قوة الكبير فحسبوه مرزوقا من نفسه فهداهم بقوله (واياكم) الى ان الكبار مرزوقون من الله بتقديره وتيسيره . ولما كان لا فرق بين الكبير والصغير فى الحاجة الى لطف الله وضمان الرزق من الله فلاوجه لخوف الفقر من وجود الاولاد وكثرتهم لانه ما من واحد منهم الاورزقه مضمون من خالقه جل بجلاله .

وبين تعالى فضاعة هذا القتل بقوله (اولادكم) باضافة الاولاد اليهم فان الاولاد افلاذ الاكباد ، وبضعة من لحم المرء ودمه ونسخة من ذاته فمحبتهم فطرة ، والعطف التام عليهم خلقة ، فكيف يكون قبح وفضاعة فعل من بلغ بهم القتل . واي خير يرجى من قاتل ولده لغيره من الناس بعد ما جنى افضع الجنايات على الصق الناس به .

وبين تعالى سوء العاقبة لهذه القتل بقوله (ان قتلهم كان خطئا كبيرا) اي اثما كبيرا لما فيه من قتل النفس وقطع النسل وهلاك الجنس وخراب العمران وسوء الظن بالله وعدم خشيته وعدم الشفقة على خلقه . يقال خطىء يخطا خطئا اذا قصد الفعل القبيح ففعله . واخطا يخطى خطئا اذ قصد شيئا فاصاب غيره . ومن مثل وعيد الاية ما ثبت في الصحيح عن ابن مسعود (ض) ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك . قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك .

عموم حكم الآية وترغيبها

العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والحكم يعم بعموم اللفظ كما ان ذكر سبب القتل في الآية لا يقتضي التخصيص لانه ذكر لتصوير الحال الذي كانوا

عليه فالقتل حرام لاي سبب كان

وهذا الفعل الذي كان في الجاهلية على الوجه المتقدم وهو فعل مؤد الى قطع النسل وخراب العمران — لاتسلم منه الامم الاخرى في مختلف الازمنة والبلدان اما بالقتل بعد الولادة واما بافساد الحمل بعد التخليق. وهو حرام باتفاق وقد يكون بالامتناع من التزوج او بعدم الانزال في الفرج وهو العزل. والآية كما نهت عن القتل قد رغبت في النسل بذكر ضمان الرزق فعلى المؤمن ان يسعى لذلك من طريقه المشروع وان يتلقى ما يعطيه الله من نسل ابن او بنت بفرح لنعمة الله وثقة برزق الله وايمان بوعده.

(٢)

حفظ الفرج

(ولا تقربوا الزنى انه كان فحشة وساء سبيلا)

في الزنا اراقة للنطفة وسفح لها في غير محلها فلو كان منها ولد لكان مقطوع النسب مقطوع الصلة ساقط الحق. فمن تسبب في وجوده على هذه الحالة فكانه قتله. ولهذا بعد ما نهى عن قتل الاولاد نهى عن الزنا الذي هو كقتلهم لانه سبب لوجودهم غير مشروع

قال الجوهري: «قربته اقربه قربانا اي دنوت منه» فقوله تعالى (ولا تقربوا الزنى) ابلغ في النهي من ولا تزنوا لانه بمعنى ولا تدنوا من الزنا وافاد هذا تحريم الزنا وتحريم الدنو منه لا بالقلب ولا بالجوارح فقد جاء في الصحيح: «كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا فهو مدرك ذلك لامحاله. العينان زناها النظر والاذنان زناها الاستماع واللسان زناه الكلام واليدان زناهما البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى. ويصدق ذلك الفرج او يكذبه» فزنا هذه الجوارح دنو من الزنا الحقيقي ومود اليه وقد حمى الشرع الشريف العباد من هذه الفاحشة بما فرض

من الحجاب الشرعى . وهو ستر الحرة ما عدا وجهها وكفيها وجمع ثيابها عند الخروج بالتجليب وبما حرم من تطيب المرأة وقعقعة حليها عند الخروج وخلوتها بالاجنبي واختلاط النساء بالرجال . فتضافر النهي والتشريع على ابعاد الخلق عن هذه الرذيلة . والمسلم المسلم من تحرى مقتضى هذا النهي وهذا التشريع في الترك والابتعاد .

معالجة هذه الرذيلة

بتقبيحها ، وسوء عاقبتها

بين تعالى قبحها بقوله (انه كان فاحشة) والفاحشة هي الرذيلة التي تجاوزت الحد في القبح وعظم قبح الزنا مركوز في العقول من اصل الفطرة كان ولم يزل كذلك معروفا . ومن رحمة الله تعالى بخلقه ان ركز فى فطرهم ادراك اصول القبائح والمحاسن ليسهل انقيادهم للشرع عند ما تدعوهم الرسل الى فعل المحاسن وترك القبائح وتاتيهم بما هو معروف في الحسن او القبح لهم فتبين لهم حكم الله فيه وما لهم من الثواب او العقاب عليه .

وبين تعالى سوء عاقبة الزنا بقوله (وساء سبيلا) اي بئس طريقا طريقه . طريق مؤد الى شرور ومفاسد كثيرة فى الدنيا ، وعذاب عظيم في الاخرى فهو طريق الى هلاك الابدان وفساد الاعراض وضياع الاموال وخراب البيوت وانقطاع الانساب وفساد المجتمع وانقراضه زيادة على ما فيه من معنى القتل للنفوس الذي تقدم في صدر الكلام . فعلى المومن اذا وسوس له الشيطان بهذه الرذيلة ان يتعوذ بالله منه ويستحضر قبحها والمفاسد التي تجر اليها والاثم الكبير الذى يعقبها ، وقبل ذلك كله حرمة النهي الشرعى عنها فيكون ذلك له — باذن الله — وقاية منها .

(٣)

عدم العدوان

(ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ، ومن قتل مظلوما فقد جعلنا

لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا)

جاء اسلوب هذه الايات تدرجا من الخاص الى العام فقتل الاولاد قتل للنفس التي حرم الله والزنا كالقتل للنفس كما قدمناه وجيء هنا بالنهي الصريح عن قتل النفس واكد مقتضى النهي بوصف النفس بقوله (التي حرم الله) والتحريم هو المنع فحرم الله معناه منع الله والتقدير حرم الله قتلها فحذف لدلالة (لا تقتلوا) عليه فالمنهي عنه هو القتل والمحرم هو القتل فتاكد المنع بالنهي والتحريم وفي اسناد التحريم الى الله بعث للنفوس على الخشية من الاقدام على المخالفة وتنبيه لها على ما يكفها عن الاقدام وهو استشعار عظمة الله

القتل المحرم

وبين تعالى بقوله (الا بالحق) ان القتل المحرم هو القتل بالباطل وان القتل بالحق ليس بمنهي عنه وبين الحق في الحديث الصحيح بقوله — صلى الله عليه وآله وسلم — (« لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الزاني الثيب ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » في غير هذه الثلاث مما جاء في بيانات اخرى عند بعض الائمة ويرجع الى احدى هذه الثلاث او يقال بتقدم هذا الحصر في الورود عليها ، وهذا القتل الحق لا يتولاه افراد الناس في بعضهم وانما يتولاه الامام الذى اليه القيام بتنفيذ الاحكام وفصل الحقوق .

الردع عن العدوان بشرع القصاص

القتل وسفك الدم عمل قديم في البشر فلهم — على الجملة — ضراوة عليه والف به . واعظم ما يكف الشخص عن نفس اخيه خوفه على نفسه فلذلك شرع الله تعالى القصاص بين النفوس وبين تعالى ذلك بقوله (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) المظلوم من قتل عمدا عدوانا والولي هو القريب والسلطان

هو التسلط والمعنى ومن قتل عمدا عدوانا فقد جعلنا لقريبه تسلطا بتمكينه من القصاص

لا يحفظ النفوس الا العدل

كفاء النفس نفس فلا يقتل الا القاتل بما قتل دون غيره ودون تمثيل به وبين تعالى هذا بقوله (فلا يسرف في القتل) اي لا يتجاوز القصاص المشروع ، لان الاسراف ظلم ومثير للحفائظ فيتسلسل الشر

تسكين نفس الموتور

الموتور هو من قتل قريبه ولفقد القريب لوعة ربما تذهب بالنفس الى شر غاية فذكر بقوله تعالى (انه كان منصورا) فان قريب المقتول قد نصره الله بما جعل له من القصاص فاذا لم يستوف له في الدنيا استوفى له في الاخرى . والمومن بيقينه لا يرى يوم القيامة الا قريبا . وكفي بالله حسيبا .



رسائل ومقالات

ايهما يخلق الآخر

الوسط ؛ ام الرجال ؟

لكاتب كبير

هذا سؤال القاه في مجلس حافل احد الزملاء من شبابنا الوثاب ؛ وهو سؤال طالما جاشت به انفس الشاعرين بضرورة التفكير في الوسائل الممكنة لتلافي الخطر الداهم ، والخروج من جروجة الموقف الراهن ، واجتياز مفاوز الحيرة الحاضرة

وهذا السؤال يشف على ان ثمة روحا من سمو الهمة كامنة ، وشعورا في النفوس عاما ، وتفاعلا في الافكار متاججا جمره في الصدور ؛ تلك ظاهرة قلما يتخلف ظهورها في بداية كل نهضة ؛ لانها في طبيعة النهوض اول مرتبة من مراتب اليقظة ، كما ان الشك او الحيرة في الفلسفة النظرية اول مرتبة من مراتب اليقين ، وتلك الظاهرة — رغم ما فيها من بوادر اليقظة المطمئنة للنفوس نوعا ما — تجعل جاهل اتجاهها وكيفية تسييرها في ارتباك وحيرة ؛ ربما كانا معا سببا لليأس والقنوط والزراية باحلام الشعب الذى هو عايش فيه ، والتبرم بالمجتمع ، والسخط على افراده

ان كل من يتغلغل في مختلف الاوساط الجزائرية ؛ قصد دراسة نفسيتها يجد هذه الظاهرة موشكة ان تكون عامة ؛ ثم سرعان ما يكون ذلك باعثا له على التفاؤل ؛ اذا كان له المام بعلم الاجتماع ، الكثير الاصول والفروع والدعائم ، ومن اهم ذلك ؛ ان كل امة بدات تشعر بالامراض الاجتماعية السامة ، وراحت تتوسل بمختلف الوسائل لمكافحة تلك الامراض فهي موفقة عاجلا او آجلا ، وحركتها — ولو كانت غير منتظمة — مباركة آئلة بها الى اسمى الغايات وانبلها

اما الجواب عن هذا السؤال ؛ ايهما يخلق الآخر الخ ؟ فهو يختلف باختلاف الاوساط ومواهب رجالها ؛ ولذلك فهو في نظرى على كل حال حسب تجارب البحثة

الاجتماعيين ، وتجاربي الخاصة ؛ ان الرجال هم الذين يخلقون الوسط ، او ان الوسط هو الذي يخلق الرجال ؛ وليس في هذا الجواب غموض وابهام اذا عرفنا ؛ ان الوسط المتدلى الذى يحتاج الى تحويره وسطا صالحا لابد من رجال يخلقونه ، وذلك في مستطاعهم ؛ سيما اذا كانت الطوارئ هي التي صيرته قاحلا ، وان الوسط الراقي لا يخلق الرجال ويطبعهم بطابعه فحسب ؛ بل يولد العبقرية ؛ ويغذيها ، وينميها الى ان تبلغ اشدها وتوتي اكلها

بيد ان هؤلاء الرجال المنشودين ليس في مكنتهم خلق الوسط بدون ان تكون لهم صفات خاصة يكتسبون بها ثقة الشعب وعطفه ، وتؤهلهم لأن يتبوأوا — متى دعت الحاجة — ما يتبوأ الفدائيون الذين لا يرتبكون عند الطوارئ ، وتخولهم طبيعة المرونة السياسية — اذا كان هناك داع لمسايرة الظروف — لكن بدون مساومة في المبدأ ، ولامهاودة في الغاية وتلك الصفات المطلوبة هي غير العلم الغزير ؛ لان العلم مساعد فقط ، وفي الدرجة الثانية بالنسبة لتلك الصفات ؛ على انه بمفرده لا يعصم صاحبه من الخطل ؛ بل ربما كان بمفرده في بعض الاحيان ، اكبر معول من معاول الهدم . اما هذا الوسط المراد خلقه فلا يتطلب شرطا ؛ وانما قصاراه ان خلقه يكون اهون واسهل اذا اثبت تاريخه ان فيه طبيعة خصب المواهب ، وانه ما اختل الا بسبب طغيان الظروف ، والانقلابات الطارئة التي لا محيد عنها

وهل انبرى واحد في هذه البلاد له ؛ تلك الصفات ، فحاول خلق وسط صالح ، فابت الامة قيادته ، فيعذر ، ويعزى اليه الفضل دونها ؟

اننا نجيب سلبيا ؛ لأن الجزائر وسط من اخصب الأوساط ؛ يدل على ذلك ظهور نبوغ ابنائها بمجرد ما يستنشقون في وسط راق آخر طبيعة وسطهم الموروثة ؛ بل يدل على ذلك تاريخها المليء بعظائم الامور ؛ وانما جمود القرائح اخيرا جعلها اقفر

بلاد من الرجال الذين لهم تلك الصفات ؛ حتى راح كل فرد يتعثر في اذيال الحيرة متسائلا ؛ ايهما يخلق الاخر ؛ الوسط ام الرجال ؟ ، ويبحث عمن عداه من الرجال ليخلقوا له وسطا ، يرتاح له ، ويعيش في كنفه ، ويرتع في بحبوحة نعيمه ؛ شأن من تغلبت عليه قوة الخيال ، فاخذ يصور المستحيل بصورة الممكن من غير « رتوش » ولا تكلف

ومما يؤيد هذا ؛ ان طائفة من الشبان الحرزين على شهادة الدبلوم في هذه السنة ضمني واياهم مجلس ، فتجاذبنا اطراف الحديث ، فاخذت احتال في تحويل مجرى الحديث الى الناحية التي اريد بها الاطلاع على دخائل نفوسهم وحركاتها ، فقلت : ما السبب في ركود قرائحكم بعد ما نالت حظها من النضج العلمي ، وفي احجامكم في مواطن العمل للصالح العام ، وعددكم ينمو ؛ ومعلوماتكم تتجدد في كل سنة ، وفيكم من احرز على صفات تؤهله لقيادة الافكار ، وفيكم من يحذق اللغتين ، العربية ، والفرنسية ، وفيكم من نال مقدرة على التفكير البكر ؟

وهل وجد فيكم من ألهم في مدى الدراسة المديد الى جعل رابطة ادبية بينكم تبقي صلة للتعارف بعد افتراقكم ، وتقلد زمام اعمالكم ؟ ، فاردفت قولي ؛ فليكن الجواب بوضوح وجلاء دون تعمية ولا ابهام ؛ فاجاب اصرحهم وانجبهم : ان الاسباب في جمودنا ، واحجامنا . وتناكرنا بمجرد انتهاء سني الدراسة كثيرة ؛ اهمها ؛ ان منا من رزئ بضعف الثقة بنفسه ومعلوماته . وان منا من يركن الى الدعة واطاعة كابوس الكسل . وان منا من تخلق في نفسه ظروف الوظيف خلق الجبن . وان منا من استولت عليه الهواجس والوساوس فصار على حذر دائم من ظله . بل لا يفكر في شيء الا وتجسم له المخاوف ان في ذلك ما يؤاخذ عليه سياسيا ؛ هذه لمحة مما تجيش به نفوس الشبان الذين نعلق على مستقبلهم الامل

باقوم ؛ ان الظروف الحاضرة بالاخص لا بد من ارغامها للامم على الانتباه

شاءت ام ابت . والوسط المطلوب ان لم يكن اذا وليد مواهب الرجال فلزام ان يكون وليد الظروف ؛ وخير لكم ان تسبقوا الظروف قبل ان تسبقكم . والاولى ان تضطروا الاجيال المقبلة على تمجيد الرجال ؛ لاعلى تمجيد الظروف . والحري بكم ان تنشدوا هذا الانتباه قبل ان تساقوا اليه قهرا ؛ اذ ان اساليب المعيشة تبدلت وتشعبت . حتى اصبح لها اليوم ارتباط واتصال بالحركة الاجتماعية والاقتصادية وما الى ذلك ؛ وبعبارة اوضح ؛ انه ما من حركة من هذه الحركات الا وهي ملتحمة التحاما متينا بالحركة الاقتصادية ، على ان امتكم كسائر الامم مرغمة على التكيف بالحياة الحاضرة . فان لم تجد منفذا . وفت في ساعدها بسبب تقاعسكم اختطت بعد انفجارها طريقة للوصول الى تلك الحياة الاجتماعية والاقتصادية ؛ لكن هذه الطريقة ان لم تكن منتظمة — ولا اخالها الا كذلك لخلوها من عقول كبيرة تسعفها بغذاء لائق — فانها تنتج عكس المرغوب . الذي هو نتيجة رد الفعل . او تظهر مبتورة على كل حال

ايها الشبان ؛ اخلقوا وسطا اجتماعيا ملائما ما دامت الفرصة متاحة ؛ والوسائل جاهزة . ومبادى الديموقراطية ملك مشاع بين ابناء العناصر المنضوية تحت لواء واحد ؛ والا فالتاريخ يحاسبكم حسابا شديدا . وضمائركم تكدر صفو عيشكم مهما كان لكم من علم ووفر . فتداركوا ما فات حتى لا يتحول امركم من سيئ الى اسوأ . وليدأب كل واحد بالاحرى على خلق وسط صالح لاسرته المحبوبة . وليحرص على ان يجعل حياتها لا كحياة الدمى



نظرة في كتاب

للشاب الأديب صاحب الامضاء

١

مقدمة مقحمة — بيت القصيد — ضلال رواد السعادة .

مقدمة مقحمة

كثيرا ما يمسك الواحد منا القلم ليكتب ، وما هي الا ان يتخلص من جيش خواطر لا تلتئم في سلك يفجؤه ، وخميس (١) مواضيع لا تجتمع تحت عنوان يهاجمه ، ويجد له من بين الجيشين مخرجا ، ويستطيع امام جدارة كل موضوع بالتقدم تحكما سائقا ، حتى يجد نفسه تجاه امر مهم ومهم (من الاهمية والهم) يجب ان لا يغفل عنه ويعطيه كل ما يملك من اعتبار وتفكير ، والا ذهبت اعماله سبهللا وطارت مطار الرياح ، ورفضت كتابته وان ابدع في التحرير ، واتى بما يعجز عن شأوه الكاتب القدير ... ذلك هو مشرب صاحب المجلة ، او الجريدة ، اذ للسادة ارباب الصحف اذواق لا مندوحة عن النزول عند حكمها (٢) ، ودوائر ضيقة محظور الخروج من محيطها ... ولو كان لنا من الصحف عدد غفير لما عدمنا من خلال تقارب آرائها واختلاف مشاربها وتباين نزعاتها منفذا بل مهيعا لاحبا (٣) . ولكن انى وكيف ؟ وليس لنا الا جريدة ومجلة !!

عقبة كؤود . ونقطة سوداء . لا يسع الكاتب الحر حين يصلها الا ان يضع

(١) الخميس : الجيش (٢) مهيع لاحب : طريق واضح ، فاعل بمعنى مفعول .
(٣) ش : كما ان لبعض الكتاب اذواقا لا سبيل الى نشرها ومشاطرتهم المسؤولية باذاعتها . وليس الحكيم من يقدر على ان يقول ولكن من يقدر ما يقول وحال وزمان ومكان من له سياق القول .

القلم من حيث اخذه ويعيد الدواة والقرطاس الى امكنتها . حانقا . ساخطا . منمنما بكلمات تليق بالمقام ..

ذلك ما يقع لنا ويقف حجر عثرة في وجه اعمالنا ويحول دون تبليغ «الامانة» ويكاد يلصق بنا ادران «الخيانة» ذلك ما آدنى ثقله . وحملته مغلوبا مقهورا زمنا طويلا ... وما كنت اريد اذا عته ونشره حتى تبرأ ذمتي . واعذر لدى امتي . ولم اجد له الا اليوم سبيلا

نعم اليوم — وما اسعدني اليوم — وجدت خيطا استمسك به وبابا ألج منه الى الحمى المنيع ! وما الخيط والباب ، الا : نظرة في كتاب فانا زيادة على ما قلت سأقول وسأقول . ولا قول صاحب «يقولون واقول (*)» من غير ان اخشى لقولى رتضا وردا . واتوقع من صاحب الشهاب — المحترم اعراضا وصدا ...

وما ذا عساه ينقم علي . وانا لم ازد علي ان سددت نظرا . واعملت فكرا ؟...

الى هنا اراني مضطرا ان اقطع حبل هذه المقدمة اللذيذة . والتي قد تبدو لمن لا يومن بان الاناء يرشح بما فيه : مقحمة لا محل لها من الذكر . واستعين الله في الشروع والدخول على الموضوع .

***

بيت القصيد

كلكم عرف للاستاذ احمد توفيق اياديه البيضاء على العربية والعرب . على المسلمين والاسلام وما انا بسارد اعماله ومعدد خصاله فذلك ما لا يفي مجلد بحصره واستيعابه . وما لا اجدنى قادرا عليه ومرتاضا على تعاطيه ...

انما اريد ان انظر نظرة فى تقويمه الاخير واول تلك النظرة فى كلامه على

(*) مقال طويل للاستاذ الطيب العقبي نشر(الشهاب) .

السعادة .

ضلال رواد السعادة

نحب السعادة ونتفانى في سبيل الحصول عليها . وكثير منا لا يحجم عن تقديم دنياه واخراه قربانا لها . ولكن قلما ضفر بها طالب ، وفاز بنيلها راغب . ولطالما راينا رجالا يظنون : انهم توسطوا ساحتها وتوسدوا ساعدها . تنكشف لهم حقيقة امرهم على : وهم وضلال وقصور خيال مشادة فوق آل ... يعيدون الكرة وتعاودهم الخيبة ، الى ان ينفد مدد الحياة ويفنى العمر ، بدون ان يقفوا للسعادة المنشودة على اثر . ولسان حالهم ينشد :

اري كدرا عم الموارد كلها * فمت او تجرع من خبيث الموارد !

وهذا الجهاد المستمر والخيبة المتواترة هما السبب في اعتقاد جم غفير : بان لا سعادة في ام دفر : دار البلاء والابتلاء ، دار الشقاء الدائم والعناء الملازم ، دار الاوصاب والانصاب ... دار واشأم بها من دار ، لا يستقر لابن آدم فيها قرار ...

وهما الذان لقنا الشاعر ان يقول :

خسست ياامنا الدنيا ! فاف لنا * بنوا الخسيسة اوباش اخساء !

وضيقا عليه ملك الله بما وسع ورحب ، فانشد :

وهل يابق الانسان من ملك ربه * فيخرج من ارض له وسماء ؟ !

وقبحا له المقام في كل بلد ومصر . فتمثل :

كل البلاد ذميم لا مقام به * وان حلت ديار الوبل والرهم (١)
ان الحجاز عن الخيرات : منحجز * وما تهامة الا : معدن التهم
والشام : شؤم . وليس اليمن في يمن * ويثرب الان : تثريب على الفهم

وزينا لضعاف العقول والايمان . مافوني الراي عديمى العزيمة : الاستئناس

(١) الرهم المطر الضعيف الدائم

بالموت والخلود الى الانتحار ، فرارا من عذاب هذه الدار ولعذاب الاخرى اشد وابقى لو كانوا يعلمون !

ليس الذنب ذنب الدار ولكن ذنب من فيها ..

جهلوا السعادة فانكروها . وغابت عنهم فنفوها ؛ وأحرى بمن لا يتعاطى الاسباب ان يحرم المسببات ، اجل ، تنكب القوم جادتها ، وحادوا عن طريقها ، فضلوا الصراط السوي ؛ اذ السعادة ليست — كما حسبوا — دورا تبتنى ، واملا كا تبتنى ، لا ولا اكلا شهيا ، وفراشا طريا ، ولباسا حريريا ، وسيارات فخمة تنتهب الارض نهبا ، كلا ولا معاقرة كاس ، ومنادمة جلاس ، ومواصلة ظبي كناس ... الخ تلك الاشياء واللذائذ التي يمكن الانسان ان يفوز بها وتصير منه قيد التناول حتى يسأمها ويملها ، وتصبح في نظره كالشيء العادى المالوف .

ليست السعادة هى هذه الاشياء الفانية واللذائذ الزائلة . بل السعادة انبل شانا ، وارفع مقاما ، واجل منزلة ، واكثر ثباتا ودواما !

السعادة الحقيقية هى تلك السعادة التي تداب المرء في سفره وحضره . وتلازمه في الشدة والرخاء . ولا تنفك عنه في الحياة والموت في الدنيا والآخرة » ويشعر معها بكل ما في الحياة من غبطة وانشراح فيبسم في وجه الدنيا جذلا ويراها مبتسمة في وجهه . واذا ما دعاه ربه الى جواره رجعت نفسه المطمئنة الى ربها راضية مرضية . »

هذه هى السعادة التي يصبو لها ابن آدم بطبيعته ويحن لها بجبلته . والتي لا يفتأ يبحث عنها ولا يعييه في سبيلها الطلب وان تشعبت عليه مسالكها وتنكرت له معالمها ...

هي نفسها التي عقد لبيانها والدلالة عليها احمد توفيق مقاما ضافيا في القسم المخصص من تقويمه « لحديث السنة » بعنوان : اتريد السعادة ؟ والتي نعد القاريء — الكريم — بحثا فيها شيقا مفيدا سيرونه بالعدد المقابل وما يليه من اعداد الشهاب الاغر ان شاء الله .

محمد العزوزي حوحو العقبي

الفتح الاسلامي

في نظر عالم فرنسي عظيم

للفاضل الغيور صاحب الامضاء

واليك ما ابداه الحر البليغ والمستشرق الاستاذ « سنيبط (١) SEIGNETTE في مقدمته المحررة بالقلم الفرنسوي على ترجمته مختصر الشيخ خليل بعبارة صريحة واقوال واضحة في رواية حقيقة العرب والمسلمين الذين فتحوا العالم في اقل من قرن من غير شك ولا تخمين ... وما ذاك الا بتأثير العدل والاخوة والبساطة والصفح لا عن جبر ولا استبداد كما يزعمه اعداء الانسانية من المغرضين

« وهاك مضمون ديباجة الاستاذ المشار اليه » قال :

فما كاديتم قرن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم الا واقدام المملكة الاسلامية قد ارتسخت على خرابات الممالك الرومية ولو احصى الفاتحون من الجنس العربي ازاء المغلوبين لكان عددهم بمناسبة الواحد في الالف لقد خرج مائتان الف مقاتل من جزيرة العرب في اوقات متفاوتة فاخضعوا شعوبا ينيف سكانها عن المائتين مليونا ... وما كانت فتحته رومة في عشرة قرون بملايين من الجيوش فتحه محمد صلى الله عليه وسلم في عصر واحد بملء كف من الرجال وفكر (سديد) اذ كان اناس ذلك العصر متهيئين ومتوقدين لاقتناء ذلك الفكر المستنير ... وما سقط الدين المسيحي في الخمول الابدي ان ملوكه ودواعي اساقفته وتعصبهم

---

(١) سنيبط « SEIGNETTE » هو ترجمان عسكري وصاحب الامتياز في الفقه مترجم مختصر خليل للفرانسوية طبعة اقوسطان AUGUSTIN CHALAMEL زقاق جاكوب عدد ١٧ للمكتبة هارطيم باريز EDITEUR RUE JACOB 17 LIBRAIRIE MARITIME ET COLONIALE - 1911 PARIS

التافة واستهتارهم الباطل واضطهادانهم وهذا ما اوهن طوائف ذلك الدين حتى صار يلوح ان المسيح عليه السلام جاوز ميدان المظلومين الى ميدان الظالمين

ولا يخفي ان انتصارات جيوش المسلمين في اول الامر اتت بدخول افواج المغلوبين في دين الاسلام وهؤلاء حديثو الاسلام اصبحوا جيوشا اخرى مع جيوش العربان فابدوا اعظم الفتوحات وكم عم الزعم في عامة اروبا وانتشر بها اعتقاد من ان المسلمين الفاتحين ادخلوا من سواهم في دينهم بالسيف ... (جبرا) ولكن اذا عبرنا من ان انتصارات المسلمين الحربية لم تخل من الانتشار السريع لدينهم كلا فما اخطأنا ... واذا قلنا عكس ذلك من ان الفاتحين من المسلمين اجبروا من سواهم على الدخول في دينهم فان التاريخ يفند هذا الحديث تفنيدا كليا ... « اسلموا أو اطيعوا » هذا هو الانذار الذي كان يتقدم جنود المسلمين ولكن لا يجبر الدخول في الاسلام قهرا فحاشاهم من هذا القبيل فان الفاتحين اصحاب عهود ومواثيق فهم بعد الظفر والنصر لا يحيدون على ما فرضه لهم القرآن العظيم يحترمون الاديان والشرائع والاشخاص واموال اهل الذمة — وهكذا دخل في عالم الحياة تحت ظل الاسلام «راية الهلال» حرية الضمير والصفح (١) في الدين مبادي لم يحلم بها من قبل المسيحيون من الروم واليونان ... ولقد سمحت عناية الفاتحين لكل شخص ان يعبد الهه في الامن والعافية بشرط واحد وهو اداء الجزية ... بحيث ان الخليفة المبند عمرو (ض)

---

(١) لقد تكرر القول شططا بان القرآن لا يعلم الا التسليم للقضاء والمذهب الموهن الذي يجعل الحوادث من حيث هي بين يدى الله ويعفو عن الانسان من كل مشيئة وما للانسان الا الاتكال المطلق للقضاء فان القرآن يدعو المؤمنين لا محالة ان يستسلموا للقضاء استسلاما كليا وهذا الاستسلام نفسه يدعو اليه كل ذي عقل ثقيب وكل ذي رياضة كما امر به القرآن وهذا ما اهل للمسلمين الاسم المنسوب اليهم والذى يفتخرون به ولكن لم يوجد ابدا في حكم النبي صلى الله عليه وسلم ولا في شريعته تقاعد وتنازل النفوس العالية — فان الاتكال على ما يتصورونه ما هو الا عجز راسخ وغباوة نشأ عن الدعاوى والفسوق وهاته استحالة طبيعية من ان تؤثر احرى من ان تكون مذهبا دينيا على كل حال فليس القرآن هو السامح بذلك

(١) بعد فتحه اورشليم اتى بشخصه الكريم زائرا ضريح المسيح عليه السلام وامر باحترامه واحترام القدس الشريف وسائر الكنائس اليسوعية حتى ان هاته الاوامر اصبحت من بعده قوانين الخلافة التي عمل بها الى عهد الحروب الصليبية نعم هذا هو الاحترام رغما عن اقوال المذيعين من ذوي الاغراض في تهييج الامم الغربية على الامم الشرقية

ويكفي برهانا بوجود كنائس واسقفية حتى الى القرن الثاني عشر في مملكة تلمسان، حيث كانت ايضا من عهد طويل جنود مؤلفة من عساكر مسيحيين وطنيين — ولو اقتصر الفاتحون على الاتيان بحرية الضمير فقط للمغلوبين ما كان يكون تقدمهم الى هذا الحد ... ولكنهم اتوا مع ذلك تحت طيات رايتهم بالعدل الذى امنحوه لكل من اراد قبوله وهذا هو الداعي لفوزهم ونصرهم الباهر اجل فان القرءان العظيم فرض العدل في الدين والتمدن والسياسة بين طبقات المسلمين من غير تمييز للاصل ولا للجنسية — لان الاسلام توخى ان يكون الدين الفريد في العالم كما توخى اهله ان يدرسوا سائر ثغور الامم بفتح سائر الدنيا اذ كانت صفوفهم مفتحة للمغلوبين متآخون مع كل من اراد ان يكون اخالهم ونظيرهم

(١) فاحتل عمرو اورشاليم بل مدينة اورشاليم التي كان المسلمون يحترمونها لما يرون انها مدينة مقدسة ولقد سمحوا للمسيحيين ان يعملوا بدينهم واذ كان عمرو يوما زائرا مع بطريق بيت القدس الشريف اذن للصلاة فخرج السيد عمرو حينا واستقام على درج الكنيسة خارجا ولوجه القبلة وقضي صلاته فاستعجب البطريق من ذلك وسأله انك الغالب وذو السطوة العظيمة ولم تصل داخل الكنيسة نفسها فاجابه السيد عمرو قائلا — « ايه النصراني كيف لعساكري ان يحترموا قدسكم ان لم اكن احترمه انا نفسي »

وهل من البديهي ان ابناء الروم الذين لم يكن لهم الا الاسم فى المسيحية ما رغبوا يوما في الحصول علي مجد الاستشهاد PALME DE MARTYRE الذي قط ما سمح لهم به ابدا—فالاغلبية منهم اذا استسلمت افواجا افواجا اذ ما كان المسيحي يؤدى الجزية صار ياخذها—بقي النزر القليل على ضعفه وعلى حالة سافلة يتردد متحافظا على شريعة ابائه مدة مديدة — ولنعتبر بان ذلك النزر القليل الذى تمادى على دين ابائه اينما كان سواء باندلوسيا او جزيرة صقلية وفى العهد الاخير بافريقية او تحت الممالك التركية تحت عناية ملوكه ولوكان يرى حقا بعين الاحتقار ه والاسلام يابي الاحتقار) فهو لم يلحق به البتة اضطهاد بحيث ان تلك القلة بلغت يوما بسالها من الحرية والسعادة الى ازعاج ملوكها وارتجاع استقلالاتها — ماترى الدولة التركية اليوم — في هذا الموضوع — واما العدد الوافر من الروم فمآل أسلامه وبعبارة عصرية مآل تجنسه هو اختلاط امم ذات عمران وتمدن رفيع بعنصر جديد حالا فابتلعت تلك الامم ذلك العنصر وردت اليه شبابه

هاته الدولة العربية بل الخلافة العربية قد تألفت ولكن ليسوغ لها ان تقيم عالما حادثا مع بقية الاقوام القديمة التي لا زالتا اذ ذاك تتنعش بسعادتها السابقة ما كان يسوغ لها ابدا حرق خزائن كتب(١) الاسكندرية ولا غلق ابواب المدارس ولا انساخ القوانين القديمة وبالاختصار ما كان لامة ان تهدم لان تبني —

---

(١) والحال ان لا حجة انت بثبوت الرواية المنسوبة للسيد عمرو بن العاص المعتمد عليها من عهد طويل في حريق خزانة الكتب الجزيلة الفضل والنفيسة المقدار بمدينة الاسكندرية عاصمة العلوم الشرقية من القديم فان التاريخ ارانا ان عمرو رجل اديب محب للعلم والادب

PAGES 61-63 - ET 64 'G. DUCADRAY . HISTOIRE GÉNÉRALE IMPRIMERIE HACHETTE 1886

محادثة تيلفونية !!

للاديب العامل صاحب الامضاء

الو ! الو ! !

الو !

١١ — ١٣ ؟

نعم !

أانت السيد احمد بن جمعة ؟

نعم انا بنفسي ، من انت ؟ وما تريد ؟

انا فلان ، عم صباحا ياصديقي

انعم الله صباحك « ياسيدي الشيخ » كيف حالك ؟ وما السبب الذي احظاني ان اسمعك اليوم ؟

شكرا ياصديقي على لطافتك ، دعني ان اسالك هل تقرأ الجرائد و . . . .

نعم ، « ياسيدي الشيخ » اني اقرأ الجرائد والمجلات بقدر ماتسمح لي اشغالي كما تعلم ، ولكن اعترف لك بان الجرائد العربية بكثرتها في الجزائر — ارغمتني مع الاسف على اهمال البعض منها ، وانما اذا لم اقرأ هذا البعض تماما فاني اتصفحه على كل حال واقرأ منه المقال الذي يسترعي اهتمامي ، أهذا يقنعك ؟

جيدا يا صديق ، وبناء على هذا اخالك اطلعت على ما جرى في غرداية بين السنيين والاباضيين وانك بصفتك عربيا صميما — اهممت بالمسالة ! حقا « ياسيدي الشيخ » قرأت ذلك ، وقرأت ايضا النداء القيم لصديقي الشيخ احمد المدني ، ولكن في نظري هذا حادث تافه ، محلي ، ولا يستوجب اهمية كبرى ، ومع هذا فان القبطان حاكم البلدة فض المشكل استينادا على الصفقة التي ابرمت بين الطرفين يوم ١٢ افريل سنة ١٨٦٩ و...

كلا ! كلا ! ليس لهذا الحديث مصدر ؛ بل قيل ان هذه الصفقة لم تحدث اصلا ، ويجدر بنا ان نفكر في ذريعة ترضي الطرفين قبل ان يتفاقم الامر بينهما ، هل لك فكرة في هذا الموضوع ؟

اني لم اشاطرك « يا سيدي الشيخ » في خوضك بميدان المقالات العديدة في « الاتحاد » و « الاخاء » التي تنشرها الجرائد والمجلات في كل عدد تقريبا قد فعلت فعلها في نفوس بني جلدتنا ولذا لم اتخيل ان تقع في غرداية مذبحة « سان بارتيلمي »

ـفي ...

عفوا عفوا ، ياصديقي اذا قاطعتك ، ماذا تعني بمذبحة سان .. سان ... سان « ما نعرف » ؟ اني لست ملما بهذه القضية أهي حدثت في قطرنا ؟ و في اى تاريخ ؟ هدئ روعك « يا سيدى الشيخ » ان هذه القضية وقعت في فرنسا في عهد شارل التاسع وامه كاترين دى ميدسيس يوم ٢٤ اوط سنة ١٥٧٢ ولا فائدة .... كلا ! بل ارجوك يا صديقي ان تقص علي هذا الحادث عسى ان اجد فيه الوسيلة المنتظرة لفض المشكل الذى نحن بصدده ،

بودي « يا سيدي الشيخ » اقص عليك هذه الواقعة التاريخية ، ولكن فاين انا من دروس التاريخ التي القيت علي في صغرى ، وستكلفني بارهاق ذاكرتي بلا جدوى سيما من جهة ، بعد التناسب بين الحالتين واني .... لا باس . لا باس . يا صديقي ايت بما لا زلت متذكرا به وان خدعتك ذاكرتك في البعض من القضية فمسموح لك على ...

اهذه ارادتك ياسيدى الشيخ ؟

نعم .

اذا اسمع ، ولكن قبل ان انكلم على القضية نفسها دعني اقدم لك بصفة وجيزة اهم الاشخاص الذين لعبوا دورا في هذه القصة ، ذلك لئلا تقلق مدموازيل التيليفون بطول محادثتنا ، وهم : اولا ، كاترين دى ميدسيس . ثانيا شارل التاسع نجل كاترين وهنرى الثانى . ثالثا هنرى دى نفار او هنرى الرابع فيما بعد .

واما كاترين فانها اقترنت بهنري سنة ١٥٣٣ وتولى زوجها الملك سنة ١٥٤٧ بلقب هنري الثاني ، ورزقا ثلاثة ذكور منهم شارل التاسع والبنت مرغيت دي فالوا . وان كاترين هى التي فاهت لاول مرة بالحكمة الخالدة التي استثمرتها دهاة الامم بعد كل استيلاء على وطن وخاصة فى عصرنا ؛ الا وهي « فرق تسد » وبناء على شعارها كانت تترجح في سياستها تارة للحزب الكاتوليكى وطورا للحزب البروتستاني .

واما شارل التاسع اخلف اخاه فرانسوا الثاني سنة ١٥٦٠ ، وكان ذا ثقافة

عالية وعلوم صافية وهو الذي بت في جعل اول جانفي بداية العام الفرنجي وذلك في سنة ١٥٦٤ ولكن ما عتمت امه ان افسدت ثقافته لكي تستبقي الحكم لنفسها ،

واما هنرى دى نفار هو نجل جان دلبريت ملكة « النفار » التي هي اذ ذاك مملكة منفصلة عن بقية فرنسا ، وكان الملك يرجع بالطبع الى هنرى دى نفار حيث فرنسوا الثاني توفى دون اعقاب ، وانما كاترين غمطت حقه لفائدة ابنها شارل التاسع وحبا في الانتقام من هنرى الآنف ذكره ، لانه كان من احد زعماء البروتستان ومن الواجب ، . . .

الو ! سيدي الشيخ ؟

نعم .!

فها اني انتهيت من تقديم مثلي واليك القصة نفسها . . .

نعم . نعم . لكن ارجوك ياصديقي ان توجزها ما استطعت لأنه طال بنا الحديث ؛ ولا يغيب عن فكرك المثال الانجليزى « الوقت من الذهب »

نعم ما قلته « ياسيدى الشيخ » واني سأقتدى بنصحك ، وخذ الواقعة موجزة . ان كاترين انتهزت فرصة اقتران هنرى دى نفار ببنتها مرغيت دى فالوا لتنفذ وعدها الذي كان لا يقل عن ابادة محق البروتستان ، ولكن قبل تنفيذ غرضها بزمان اخذت تفيض عليهم بالاحسان لكي تبدد حذرهم ، وبناء على ذلك اقيم احتفال الزواج يوم ١٨ اوط ١٥٧٢ ودعيت اليه اشراف البروتستان ، وانما اصيب بيو من قبل اعلان المذبحة لاميرال كوليني زعيم البروتستان بسهم ، فتظاهرت كاترين بالاستهجان لهذه الجناية المقترفة بامرها . وفي ليلة ٢٣ اوت اوعزت كاترين لمجلس الشورى بان البروتستان متهيؤون للثورة والاحسن ان يتم امرهم بمذبحة ما دام رؤساؤهم تحت اليد ، ولكن شارل التاسع ملك فرنسا اذ ذاك ابى ان ياذن بذلك في بدىء الامر ، ولكن كاترين لا تزال به حثا وترغيبا تارة ووعيدا واغراء تارة اخرى الى ان ظفرت بالاذن وبالطبع اوعزت

صدره على البروتستان حتى صار اشد عنادا من مستشاريه في هذه المعركة الدموية .

وفي فجر يوم ٢٤ اوت دقت اجراس الكنائس ، وكان ذلك اعلان بداية المذبحة ، فهجم الكاثوليك على البروتستان في القطر الفرنسي اجمع تقريبا حسب الاوامر المعطاة والايام المحددة اي من ٢٤ اوت الى ٢ سبتمبر ، ويقول بعض المؤرخين بان عدد القتلى البروتستانيين يتراوح بين ٢٠ الفا وبين ١٠٠ الف والله ...

الو . سيد احمد ؟

نعم .

اني تتبعت سياق القصة ولكن لم الاحظ ما ذا جرى لهنري دى نفار مع انك ...

ان هنرى دى نفار « ياسيد الشيخ » اتى به امام شارل التاسع فقال له هذا الاخير « اني اريد دينا واحدا في مملكتي ولك ان تختار بين الصلاة في الكنيسة او الموت » فاختار هنرى الصلاة في الكنيسة ومكث في باريس ثلاث سنين حتى اضل مراقبة كاترين وفر ثم لحق بالبروتستان وظل يحارب اعداءه ؛ وسمي هنري الرابع بعد وفاة هنري الثالث سنة ١٥٨٩ ، ولكن لم يدخل باريس الى بعد ارعوائه عن المذهب البروتستاني ، والسبب في ارتدائه هو وزيره سولي الذى اقنعه بهذه الفكرة ، ولربما كان هنرى الرابع يسعى من جهته لاطفاء جذوة الفتنة التى طالما سفكت فيها دماء بني جلدته ، وكيفما كانت الحال فانه اجاب وزيره يوم كان الح عليه نعم « ان باريس تستوجب على كل حال صلاة في الكنيسة » ثم دخل باريس يوم ٢٢ مارس سنة ١٥٩٤.

ولعلك « ياسيد الشيخ » فهمت من خلال هذه القصة باني اعفيتك من تفصيل الوقائع الثانوية التي لا طائل تحتها للقصة نفسها ،

نعم يا صديقي اني فهمت ذلك جزاك الله عني خيرا ، وان كانت هذه القضية لا تنطبق — كما قلت في بداية محادثتنا — على الحالة التي نحن بصددها ، فاني على كل حال اتمسك بما فاه به هنري الرابع

وسابذل جهدي لكي اجد في المتقطعين من الطرفين من ذا الذي يكون منهم هنري الرابع ... العربي وياتي بفتوى لفض هذا المشكل الذي ....

ابذل جهدك « ياسيدي الشيخ » وفتش على من شئت وافتكر ما اردت واخترع ما هويت واما انا فاقول لك اني اتيت بهذه القصة لا لأن اهميتها تضارع اهمية حادث غرداية الذي سبق ان قلت؛ ان هذا في نظري حادث تافه محلي لا يستوجب اهمية كبرى ولا لاشارك هؤلاء المهيجين الزائفين الذين يزمرون ويطبلون لغير راقص؛ وانما اتيت بها قمعا لهؤلاء الذين يضحكون على اذقان البسطاء على غير غرض سوى تصنع تهييج الافكار، وناهيك ان زوبعة الضحك والسخسخة تعصف بي في اثناء سرد هذه القصة، ولعلك تظنني بهذا اعزف على الوتر الذي يعزف عليه القداس عزافا محزنا او الذي شنته ... امام الجنازة . هل فهمت « ياسيدي الشيخ »؟ وهل تسمح لي ان امثل هذه المرة القداس — وانا مسلم صميم — في ترتيل ادعية الحزن على هذه الامة التي تقتل وقتها في التوافه وتنصرف على الاهم !! وتالله لو ...

مه ! مه ! ياصديقي ان جملتك الاخيرة تشف على اضطراب عميق في نفسك، ان لم اقل انه اولهك جمود هذه الامة، كانك انت المسؤول بنهضتها، دع عنك هذه الهموم والمباحث الاجتماعية لافلاطون وتورقوا وهردار وسبينوزة وسبنسر وغيرهم من امثالنا !!! كما تدع نفس هذه المباحث الاجتماعية لامثال ابن رشد وابن سينا وابن خلدون والزهراوي وغيرهم من امتهم !! واما الان افتكر معي كيف يهتدى السني والاباضي لاداء صلاتهما بلا خصام ولا شجار ...

اكرر لك « ياسيدى الشيخ » للمرة الثالثة اني لم ار فائدة في ارهاق ام دماغي في هذا الموضوع، وزد فان اخواننا الذين نتكلم عليهم بتصالحوف يعدونك فضوليا وانا معك ولهذا لا يمك ...

كلا . كلا . بل ياصديقي او اخترعت شيئا يرضى الطرفين لاتفق السيدان

اللذان تكلمت عليهما « الصحافة الحرة » في عددها ٩٦١ وشيدا لك تمثالا في قرى ميزاب السبع وفي « ابي هروة » . . .

و اصارحك باني لست ابله مثلك لاترك هذه الفرصة ـ ولعلها الوحيدة ـ دون ان استثمرها لتخليد ذكرى ، وبناء على ذلك فانصت ان اهمس في اذنك ما عن لي في هذا السبيل ، وارجوك ان لا تبوح به قبل تحصيلي بالامتياز ، حتى اذا كذبني حدسى في معرفة جميل الطرفين في تشييد تمثالي كنت على كل حال ظفرت على ما يكفل لي اجر اتعابي ، ولم تذهب جهودى سدى والارجـ . . .

لله درك « ياسيدى الشيخ » لو سلك كل منا في حياتـه بهذه الحذاقة لكانت حالتنا الاقتصادية في . . . .

صه ! صه ! يا صديقي ، ولا تعد لفلسفتك الجوفاء ودعني ان اتمم لك فكرى فيما كنت ابديـته قبل مقاطعتمك اياي ، الا وهو الالتماس من عضو مالي ما — لان اقتراحي يقتضى بعض مصاريف — في تجهيز منار جامع العاصمة الكبير بآلة تسمى بالفرنسي POSTE EMETTEUR وفي تجهيز منارات جوامع ميزاب ايضا بآلة اخرى تدعى HAUT-PARLEUR واسمح لي أن اسمي هذه الاخيرة « المسمع » ، والحالة تلك، فلنبعث الاذان من الآلة الاولى الى « المسمع » بالاسلكي كلما اذن مؤذن العاصمة ولهذ الاقتراح مزيتان : اولهما ، ان لا يتنازل السني للاباضي ، ولا عكس بالعكس ويظل كل فريق منهما محافظا على . . . . تعصبه . وثانيهما استثمار مدهشات المخترعين ـ بكل راحة ـ اولئك المخترعين الذين ارهقوا ادمغتهم في سبيل العلوم والرقي ، لا في سبيل المناقشات الجوفاء كمنع الكنيسة مثلا ان لاتكون لها اجراس حيث المعبد البروتستاني خلو منها ، او كالزام خادم الانجيل البروتستاني ان يبقي عزبا لان الراهب الكاثوليكي مفروض عليه ان يظل اعزب ولا . . . .

ولكن « ياسيدى الشيخ » ماذا يكون

مذهب المؤذن امالكي ؟ او حنفي ؟ ام اباضي ؟ او ....

نعم . نعم . اني انتبهت لهذا المشكل العظيم . وفككته بالكيفية الآتية التي اظنها ترضي الجميع الا وهي : ان يتداول المؤذنون من كل مذهب هذه المهمة وذلك بان يقوم كل مؤذن بدوره اسبوعا بسنة الاذان على هذه الطريقة اللاسلكية الوحيدة ، وذلك طبقا للديمقراطية التي هي من مبادئ الاسلام التي تشبع بها اسلافنا حتى تخمروا بقدر ما حرم منها الاخلاف الذين نحن من برزتهم الفجة هذا من جهة ، و من جهة اخرى فالمتنطعون من الفريقين يمكنهم ان يجعلوا « مسمعا » في مخدعهم حتى يتوهم كل فرد منهم ان العالم اجمع متقمص في شخصيته وان سنة الاذان لا تتم الا لجلالته وانه ...

الو . الو . « سيدي الشيخ » ؟

نعم .

لماذا سكت فجاة ؟

صه . يا صديقي ، ان سلك تيليفوننا قد اشتبك بسلك المشتركين الاخرين ، ولاول مرة في حياتي اريد ان اكون فضوليا اذا انصت لما سيقال ؟ الو . مسيو كوهين ؟

نعم .

انا مردخاي ، امين صندوق الجمعية التي قد شرفتني بان اقدم لك شكرها الحار على المبلغ الذي تكرمت به ، واني ساضيفه للمبالغ التي اتتني من كل فج عقب مسامرات مدموازيل ... التي القتها في بعض مدن الجزائر وسابعث بالجميع الى فلسطين — « مرسي انفينيمان » ؟

يامردخاي .

نعم .

المرجو منك ان تنبه الجمعية لكي تختار مندوبا من خيرة رجالنا يمثلنا فى مؤتمر برلين الذي سيعقد في ظرف هذا الشهر تحت رئاسة مسيو أنشتين الاستاذ العظيم في علوم الرياضية واريد ايضا ان لا يفوتن المندوب الموفد بالتعبير لذلك العالم عن احساساتنا العميقة نحوه مع ابلاغ العالم اجمع في شكل خاص بان هذا العالم المحترم هو فخر ابناء جلدته ... الاسرائيليين ، شكرا .

الو . « سيدي الشيخ » ؟ نعم .

افهمت الآن معنى الاتحاد ؟

وانت هل فهمت كيف يصرفون اوقاتهم واموالهم في سبيل العلوم ؟

١٧ محرم ١٣٤٩ احمد بن جمعه

صاحب معمل الشاشية بالجزائر

مجتنيات من الصحف والكتب

كيف تربى الشعوب

لا طفرة

ملخص من مقال الشيخ محمد عبده رحمة الله عليه

على من يريد كال امة بتمامها ، ان يقيس ذلك بكمال كل فرد منها ، ويسلك في تكميل العموم عين الطريق التي يسلكها لتكميل الواحد

هل يسهل على صاحب الفكر الرفيع ان يودع في عقل الطفل الرضيع او الصبي ـ قبل رشده وقبل ان يتعلم شيئا من مباديء العلوم ـ تلك الافكار العالية التي نالها بالجد والاجتهاد وكثرة المطالعات ؟ كلا .

ولو انه اراد تحويل افكار شخص واحد وهو في سن الرجولية ، هل يمكنه ان يبدلها بغيرها بمجرد القاء القول عليه ؟ كلا .

ان كان هذا حال شخص واحد اذا اردنا اصلاح شأنه في صغره او كبره ، مع انه يسهل ضبط اعماله واحواله والوقوف على درجات تقدمه في المقصود وتاخره فيه ، فما ظنك بحال امة من الامم تختلف عناصرها وتتباين شعوبها فمن الخطأ ، بل من الجهالة ان تكلف الامة بالسير على ما لا تعرف له حقيقة ، او يطالب منها ما هو بعيد عن مداركها . انما الحكمة ان تحفظ لها عوائدها الكلية المقررة في عقول افرادها ، ثم تطلب بعض تحسينات فيها لا تبعد منها بالمرة ، فاذا اعتادوها طلب منهم ما هو أرقي بالتدريج ، حتى لا يمضي زمن طويل الا وقد انخلعوا عن عاداتهم وافكارهم المنحطة الى ما هو أرقي وأعلى من حيث لا يشعرون

عن الزهراء

مناظرة

في مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات

(في كلية الحقوق من الجامعة المصرية)

عن «المنار» بقلم صاحبه حجة الاسلام محمد رشيد رضا

٢

شهادة راوية الاهرام

أراد راوية الاهرام (احمد الصاوى) ان ينصر ما خذل الله والمؤمنون من دعاية الالحاد ، ويخذل ما ايد الله والمؤمنون من حق الدين واصلاح الاسلام ، فسمى الداعى الى ترك القرآن ونبذ الاسلام « محامي الشباب » وزعم ان الشباب هتفوا له ، وهذا يتضمن الشهادة على جميع اولئك الشبان بالالحاد ، وهي من شهادة الزور التي يسجلها عليه الدكتور عزمي نفسه ويبرىء منها ذلك الاجماع ، فقد قال لي الدكتور عزمي على مسمع من الناس : انك غلبتني وان الذين اعطونى اصواتهم ٢٦١ وليس لي غيرهم ، وان الذين أعطوك أصواتهم ٣٦٣ وان الاكثرين خرجوا من غير ان يعطوا اصواتهم (اذ لم يكن معهم بطائق التصويت) ولو اعطوها لكانوا كلهم معك ولعلهم ٧٠٠ او يزيدون . وهذا من حرية عزمى وصراحته النادرة

ثم قال راوية الاهرام : وقام الاستاذ صاحب الفضيلة الشيخ رشيد رضا فكان من اللباقة بحيث لا يصطدم بالصخر مغمض العينين فاعتذر بأنه لم يحضر الموضوع وانه لم يسمع به الا يوم امس ، وما كان له نصف ساعة يستجمع فيها ما هو بحاجة اليه من وثائق الدفع » الخ

واقول ما كان له لولا ما ذكرت من نزعته وشهادته ان يسمى دفاعى بالحجة والبرهان ، عن الحق الذى انزله الله تعالى في القرآن ، اصطداما بالصخر الجلمود ، ويزعم انني اعتذرت عن ضعفى بعدم الاستعداد لهذا اليوم الموعود ،

فو الحق الذى قام به الوجود ، ما كان صخرة عندي الا زبدا او غثاء سيل ، او ضغثا جمعه حاطب ليل ، وما ذكرت ما تقدم شرحه في صدر المقال الاول الا بيانا للواقع ومخالفته للمعتاد . وليعلم انني قبلت لانني لا اراني في حاجة الى الاستعداد ، ويشهد لي طلبة الحقوق الذين كلموني في اول مرة انني اشترطت عليهم أن اتكلم بالارتجال ، وذلك ان هذه المسائل قد قتلناها بحثا بالقول والكتابة ، والدرس والخطابة ، ومن فروعها مسالة الجمع بين الذكران والاناث في المدارس الثانوية والعالية ، وكانت الجامعة المصرية قد جعلتها موضوع مناظرة بيني وبين الدكتور محمود عزمي نفسه في السنة الماضية ، ثم امرت الحكومة بمنعها قبل موعدها بساعة او نصف ساعة ، وكتبت رأيي في مقال المنار ، وجعلته قبل نشره موضوع محاضرة القيتها في جمعية الشبان المسلمين ، فعسى ان تنشرها جريدة كوكب الشرق بعد انتهاء هذه المقالات

قاعدتان اساسيتان للرد

ذكرت قاعدتين اساسيتين لمعارضة الخصم (احداهما) الحاجة الى الدين وفائدته في الامم وبيان نصوص الاسلام القطعية الدائمة التي لا يجوز فيه لاحد نقضها ولا تغييرها ولا التبديل لاحكامها ، والنصوص التي يجوز الاجتهاد فيها ، ومن النوع الاول آيات المواريث وبنؤها على كون الانثى ترث نصف ما يرث الذكر خلافا لما زعمه الخصم من جواز تعديلها . وذكرت في هذا البحث حكمة وجود احكام ثابتة في الشرع وفائدته في ثبات الامة ، كما بينت فيه حكم الضرورة التي تبيح المحرم لذاته كاكل الميتة ، والحاجة التي تبيح المحرم لسد الذريعة كرؤية الطبيب لبدن المرأة وعورة الرجل

(الثانية) معنى الحق والواجب ، ومن يجعل الحق حقا على الناس والواجب واجبا ؟ أأفراد الناس من الخطباء وغيرهم كمحمد رشيد ومحمود عزمي ؟ ام رب الناس وخالقهم؟ ومن شرع لوم الرب هذا الحق من اهل الحل والعقد الذين يمثلون الامة في

سياستها و معاملاتها الاجتهادية . وزاوية الاهرام لم يفهم ما قلناه في هاتين القاعدتين ولم يذكره كما قيل ،

كلامنا الوجيز في الحقوق السبعة

قلت فيما ذكره الخصم في المقدمات من نابغات النساء : ان المرأة انسان فلا يستنكر أن يظهر في بعض النسوة عالمات فاضلات ومهذبات نابغات الخ أشرت بهذا اشارة يفهمها الذكي الى ان وجود من ذكرهن ليس دليلا على مساواتهن للنابغين من الرجال على قلة اولئك وكثرة هؤلاء ، أعني ان قداسة مريم أم عيسى وفاطمة بنت محمد عليهما السلام هي دون قداسة عيسى ومحمد عليهما صلوات الله وسلامه وان فقه عائشة رضي الله عنها لا يساوي فقه الخلفاء والعبادلة (ض) وان سياسة الاميرة نازلي لا تسمو فتصل الى سياسة سعد باشا وان زعم انــ اجتماعات قصرها كانت هي العاملة في « تكييف ملكات التفكير العام عنده » واني اعرف تلك الاجتماعات وقد حضرت بعضها مع سعد واستاذه واستاذنا الامام (رحمهم الله اجمعين) وانما الفضل الأول لتكوين ملكات التفكير في عقل سعد هو الاستاذ الامام وكان سعد يعترف بهذا قولا وكتابة ، وقد نشرنا بعض مكتوباته له في المنار ، ونقلها عنا كوكب الشرق المنير ، وعلى هذا يقاس سائر النابغات في الشرق والغرب

بطلان كلامه في السفور والمخالطة

ثم قلت فيما سماه « حق الوجود واستنشاق الهواء » انه ثابت بنفسه في الواقع وخلق الخالق . فالكلام فيه من تحصيل الحاصل . فلا يحتاج وجود النساء الى اثبات الخطيب لحقيته بالدلائل . فالنساء موجودات بدون حاجة اليه . وانما الباطل هو استدلاله به على وجوب تمزيق المراة للحجاب والستور . الذي يعبرون عنه بالسفور . واختلاط الناس بالرجال الذي ذقنا مرارته وتجرعنا غصصه بخروجهن كاسيات عاريات يسبحن مع الرجل على شواطئ البحار . ويرقصن معهم في مواخير

الفساد . وكان من سوء تأثيره ما تردد الجرائد الشكوى منه من اعراض الشبان عن الزواج . وان عقلاء اوربا يشكون منه كما يشكو عقلاؤنا وفضلاؤنا . ويخافون ان يقضي على تكوين الاسرة (العائلة) الذي يفضي الى القضاء على الامة . ولا منجاة من هذا الخطر الا باحكام الاسلام وآدبه في الستر والصيانة كما سنبينه في التفصيل الآتي

حق المرأة في التعلم

وأما حق المرأة في التعلم فقد قلت فيه ان الله تعالى فرض طلب العلم على النساء كما فرضه على الرجال — فهو واجب عليهن فى الدين ، وحق لهن على الوالدين والاولياء ، ومن العلم ما هو واجب عيني على الصنفين . وما هو واجب كفائى . ومنه ما هو واجب عيني على احدهما دون الآخر كالاحكام الخاصة بالنساء فيما هو خاص بطبيعتهن كبعض احكام الطهارة المعروفة وما يحرم عليهن في تلك الاحوال . فهى احكام تجب على كل امرأة ولا تجب الا على بعض الرجال حفظا للعلم الخ

فكل علم تنتفع به المرأة في تهذيب نفسها وتربية اولادها وتدبير منزلها فهو حق مشروع وقد جعل الشرع لها حق حضانة الاطفال دون الرجل ولا يمكنها القيام بها كما يجب الا بمعلومات كثيرة تدخل في عدة علوم من اهمها علم الصحة ولها ان تتعلم كل علم نافع للبشر وان لم يكن مفروضا عليها اذا كان لا يشغلها عن المفروض من علم وعمل

قلت وما ظلم النساء من ظلمهن من الرجال إلا بسبب امتهان الاقوياء غير المهذبين بتهذيب الدين للضعفاء وذلك شأن كل قوي غير مهذب من ذكر وانثى مع من هو أضعف منه حتى الوالدين مع الاولاد . والعلم قوة يحترم المتسلح بها بالطبع . فتعلم النساء العلم الصحيح النافع يثمر لهن احترام ازواجهن وغير ازواجهن لهن ، كما يحترم الوالدان الولد المتعلم المهذب ويحتقران اخاه الجاهل الفاسد الاخلاق

ومما ازيده على ذلك الاجمال في المناظرة انني قد بينت هذا الموضوع احسن البيان في مواضع من المنار أعمها ما قلته وما نقلته عن الاستاذ الامام فى تفسير قوله تعالى (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة) في الجزء الثاني من تفسير المنار وساذكر بعضه فى هذه المقالات

واما حق الحياة فى المجتمع فقد بينت حكم الشرع فيما ذكره منه وهو حق اختيار الزوج وحق الطلاق كالرجل وحق صيانة نفسها من ضر تعدد الزوجات

قلت ان الرضى بالزوج حق شرعى قررته السنة الصحيحة للمرأة وان من قال من الفقهاء بجواز اجبار الاب لبنته البكر على الزواج قد اشترطوا له شروطا ولصحته شروطا منها الكفاءة وعدم العداوة الظاهرة بينها وبين الولي ، وعدم العداوة الظاهرة او الباطنة بينها وبين الرجل الذى يراد تزويجها به . وقرأت ابياتا فقهية في هذه الشروط

واما الطلاق فلو جعل حقا مطلقا للنساء كالرجال لفسدت البيوت وانقطع سلك نظام (العائلات) بالافراط فيه كما تحدثنا الصحف عن اعظم امم الغرب مدنية ولا سيما الاميركان على ان للمرأة ان تشترط في عقد النكاح ان يكون امرها بيدها وهذا الشرط يعطيها حق تطليق نفسها ، وقد فعل هذا كثيرات . ومن الفقهاء من اباح للزوجة ان تشترط على الزوج ان لا يضارها بزوج اخرى ، وسنبين هذا في مقال آخر ان شاء الله تعالى

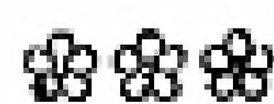
واما حق الامتلاك للنساء كالرجال فالشرع الاسلامي فيه اوسع الشرائع وارحمها ومن رحمته وحكمته احكام الارث وقد تكلمت في ذلك حتى اسكتني الرئيس بانتهاء الوقت فلا اذكر مما قلته شيئا في هذا الاجمال ، بل ادعه للتفصيل تفاديا من التكرار وكذلك الحق السياسي . وحسبنا ما كتبناه اليوم

صفحة ادب

وقفة على بحر « الجزائر »

لشاعر الشباب

وقفت على بحر الجزائر ليلة ... وناجيته لو كان يسمعني البحر
فقلت له يابحر مالك هائجا ... على البر مغتاظا ولم يذنب البر
وما لك لا تألوه دفعا وضجة ... وصفعا بايدي الموج رق له الصخر
لعلك مغتاظ عليه لانه ... كثير الرضى في النائبات اه صبر
تقول لماذا يمسك البر حاملا ... عليه هنات لا ينهنهها زجر
تروح عليه الشائنات وتغتدي ... تباعا ولا نهي عليه ولا امر
وتفشو من العاثين في جنباته ... امور لها وجه الشريعة يحمر
ويذهب سعي الناس فيه مذاهبا ... لكل ابى انثى منهم فوقه امر
كسرب من الاغنام اخطأت الحمى ... فضلت سواء القصد والجو مغبر
ويأتون افعالا عليه ذميمة ... مخالفة فيها المضرة والوزر
كتجرهم بالغش فى البيع والربا ... وما كان مسموحا لهم بهما التجر
وزرعهم للتبغ وهو لهم اذى ... وعصرهم للكرم وهو لهم خمر
فيوسعهم في كل ذلك بسطة ... وتشملهم منه الكرامة والبر
وأعجب من هذا وذلك أنه ... لأحيائهم مهد واموا تهم قبر



رويدك قد انديت يابحر وجهه ... بتقريعه فارفق به ولك الشكر

كاني بـ (رأس المول) جاءك باسطا له العذرلو يفضي الى سمعك العذر
يناديك كن يابحر بالبر مشفقا رحيما لعل البر بالخلق مغتر
عساه رأى خيرا لهم فاقلهم لذاك واي الخير فارقه الشر
فقد قيل ان الخير ما زال جاريا على ارضه منهم ولو انه نزر
وقد قيل قامت فيه للعلم دعوة تطوف بها للنشر طائفة غر
تسير على القرءان فهو لها هدى وتعتز بالايمان فهو لها ذخر
على ان هذا البر ما كان ساكنا لما فيه من نكر وان عمه النكر
فكم ثار بركان وخرت بناية واطبق زلزال بـه وطغى نهر
نداء احتجاج منه للخلق بالغ يعاد على الاسماع لكن بها وقر
ومنذر سوء بالحقيقة صادع ينادي: على الانسان قدكتب الخسر
حوادث تستدعى من الفكر لفتة اليها فيستعصي لدعوتها الفكر
ويخبط في بحر من الوهم غائصا مجدا وبحر الوهم ليس له قعر
فيمكث بين البؤس واليأس حائرا كمستعصم بالسحر قد خانه السحر
ومستنكر نطق الجمادات قال لي رويت حديثا لم يعد مثله الدهر
يخالف اجماع الورى ولعله اليك من العقل الخيالي منجر
فما حركات البر الا تصادم بماء ونار منهما البرد والحر
وما حركات البحر الا تموج على سطحه يقضي به المد والجزر
فصدقته فيها وقلت له اخترق ظواهرها بالرأي يظهر لك السر
وأرع لسان الحال سمعك منصتا فان لسان الحال يعوزه الجهر
هناك ترى ما لم تكن قبل رائيا وتسمع ما للعقل في ذكره ذكر

بواهر آيات من الغيب فصلت … على الكون لم يجمع حقا ئقها سفر

مجددة بالكون في كل لحظة … فماذا عسى تحصى اليراعة والحبر ؟

تعاصي عن الافواه نشر عظاتها … على امم الدنيا فمنها لها النشر

برئت من الايغال في العد راجعا … الى الله مشدوها يحيط بي الذعر

ألا ان هذا الكون اصدق شاهد … بان كمال الله ليس له حصر

محمد العيد

الى رئيس جمعية النواب المسلمين

بعمالة قسنطينة

ارسل السيد محمد الشريف سيسبان رئيس النيابة المالية نداء الى طبقات نواب عمالة قسنطينة لتأسيس جمعية منهم فلبوا طلبه و تاسست الجمعية برياسته وقد علمت تفاصيل ذلك رصيفتنا « النجاح » اليومية . وقد نشرت هذه الرصيفة القصيدة التالية بامضاء « مستبشر » ولحسن بلاغتها واخلاص نصحها نشرناها لقرائنا . ثم من هذا « المستبشر » الذي يتستر بهذا النصح الخالص ؟ اما نحن فقد كاد يفصح لنا عنه اسلوبه المعروف . قال — لا فض فوه — :

اجابك الشعب لما صحت منتدبا … واهتز منتخبا « فتحا » ومنتخبا

سرى النداء الى نوابه فاتوا … لا بل اتى الشعب بالنواب مصطحبا

هل كان صوتك مغناطيسه فمتى … ارسلت صوتك لبى الشعب منجذبا

لباك الفا كريم منه عن عجل … كالبرق مؤتلقا والسيل منكسبا

سرى نداؤك فيهم مثل عافية … سرت باسقم من جرائها وثبا

واوفوا قسنطينة من كل ناحية … وبادلوك بها الآراء والخطبا

شدوا مواثقهم مستعصمين بها … وشاكرين لمن في جمعهم رغبا

الله اكبر هذا مشهد عجب … فكيف هيأت هذا المشهد العجبا

اني هتفت بشعري اليوم مبتهجا وكم هتفت به بالامس منتحبا
الشعب اكرم مما كنت مفتكرا فيه واعظم مما كنت مرتقبا
وفي مفاهمة النواب بارقة تنبي بان نجاح الشعب قد قربا
فقل لهم يرفعوا البنيان مرتكزا وقل لهم يتركوا التشويش والصخبا
وقل لهم يستمروا في تفاهمهم ويلزموا ما استطاعوا السعي والدأبا
وقل لهم يبسطوا بالرفق مطالبهم فالرفق احسن شيء يصحب الطلبا
وقل لهم يشملوا بالحزم سعيهم فحازم الناس او في الناس مكتسبا
وقل لهم يتجافوا في المجالس عن احقادهم ويخلوا عنهم الريبا
وقل لهم قدموا الاكفاء عن ثقة فهم يكونوا لكم في ليلكم شهبا
وقل لهم لا تخافوا من حكومتكم حيفا فان زمان الحيف قد ذهبا
وقل لهم ذكروها ما به وعدت ابناء كم يوم جد الخطب واضطربا
وقل لهم أشعروها في ملاطفة فان انجازها للوعد قد وجبا
انتم بنوها الالى كنتم لها وزرا وذدتم عن حماها الويل والحربا
وسعتموها باحسان تقر به ولا يسوء اخو الاحسان منقلبا
وفي تلغراف (طارديو) مجاملة كدنا نطير بها في افقنا طربا
ياقوم ! للشعب في توحيدكم ارب واليوم ءان له ان يدرك الاربا
ياقوم لا تهملوا الشورى وان ثقلت في النفس فهي جلاء الغم ان حزبا
لا زال مجتمع النواب متحدا لكم ودام لادراك العلى سببا
فامضوا به غير هيابين واعتصموا بالاتحاد يسهل منه ما صعبا

(مستبشر)

قصة الشهر

«فاقصص القصص لعلهم يتفكرون»

الديموقراطية عند العرب

بمناسبة ما نشرناه في باب المجتمع الجزائري مما قصه الحجاج عما شاهدوه من سيرة الامام ابن سعود وامتزاجه بالامة — نشرنا القصة التالية نقلا عن «القلم الحديدي» الاغر ليطالع القراء في هذا الجزء ديمو قراطية العرب قديما وحديثا

يتبجح الاوربيون الجمهوريون والامريكيون الديموقراطيون بانهم هم الذين وضعوا اسس الديموقراطية والمساواة وانهم على جانب عظيم من خفض الجناح والاصغاء للعامة وسماع مطاليب الشعب لا فرق بين الكبير والصغير والغني والفقير ومع ما في بعض هذا القول من الصواب فان الديموقراطية الحقيقية غير موجودة عندهم ولاهم يعرفونها الا بالاسم لانك لا تقدر ان تقابل اى رئيس جمهورية او ولاية ما لم تجز الف حجاب ومئة حارس يحولون بينك وبينه فاين هذه الديموقراطية من ديموقراطية العرب ونعني بهم الخلفاء الذين كان الواحد منهم يحكم في تلك الايام نصف العالم المعروف وهو الخليفة العظيم ذو الحول والطول وبين شفتيه الموت والحياة ودونك هذه القصة شاهدا على صدق قولنا هذا وهي ان الديموقراطية الحقيقية عند العرب لا في غرب القرن العشرين .....

فقد حكى ابو الفداء في تاريخه عن الخليفة المنصور ما يدهش حقيقة ويدل على اتضاع هذا الخليفة العظيم واصغائه لرعاياه وهو الملك القادر ذو الحول والطول فقد كان هذا الخليفة عادلا كريما لطيفا مهذبا رغما عن قوته وسلطانه قال ابو الفداء —

« بينا الخليفة المنصور يطوف بالكعبة ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع . فخرج

المنصور الى ناحية من المسجد ودعا القائل وساله عن قوله فقال له يا امير المؤمنين ان امنتني انباتك بالامور على جليتها واصولها فامنه فقال ان الذى دخله الطمع حتى حال بين الحق واهله هو انت يا امير المؤمنين فقال المنصور ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندي . فقال الرجل لان الله استرعاك المسلمين واموالهم فجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وابوابا من الحديد وحجابا معهم الاسلحة وامرتهم ان لا يدخل عليك الافلان وفلان ولم تامر بايصال المظلوم والملهوف ولا الجائع والعارى ولا الضعيف والفقير وما احد الا وله من هذا الامر حق فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك تجبي الاموال فلا تعطيها وتجمعها ولا تقسمها قالوا هذا قد خان الله تعالى فما لنا لا نخونه وقد سخر لنا نفسه فاتفقوا على ان لا يصل اليك من اخبار الناس الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف امرهم الا اقصوه ونفوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره . فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم فكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا ليتقووا بهم على ظلم رعيتك . ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا به ظلم من دونهم . فامتلأت بلاد الله بالطمع ظلما وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وانت غافل . فان جاء متظلم حيل بينه وبين الدخول اليك فان اراد رفع قصة اليك وجدك قد منعت من ذلك وجعلت رجلا ينظر في المظالم فلا يزال المظلوم يختلف اليه وهو يدافعه خوفا من بطانتك فاذا صرخ بين يديك ضرب ضربا شديدا ليكون نكالا لغيره وانت تنظر ولا تنكر فما بقاء الاسلام على هذا . فان قلت انما تجمع المال لولدك فقد اراك الله في الطفل يسقط من بطن امه وما له في الارض مال وما من مال الا ودونه يد شحيحة فما يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى يعظم رغبة الناس اليه . ولست الذى يعطي وانما الله عز وجل يعطي من يشاء بغير حساب . وان قلت انما اجمع المال لتسديد الملك

وتقويته فقد اراك الله في بني امية ما اغني عنهم ماجمعوه من الذهب والفضة وما اعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين اراد الله ما اراد. وان قلت انها اجمعه لطلب غاية هى اجسم من الغاية التي انت فيها فو الله مـا فوق الذى انت فيه منزلة الا منـزلة ما تنال الا بخلاف ما انت عليه »

هذا ما ذكره ابو الفداء فمن لنا في هذه الايام بملك او رئيس جمهورية يصغى لمثل هذا الرجل وهو يكلمه بهذا الكلام ويخاطبه بمثل هذا الخطاب القاسي. بل لنتحول عن الملوك ورؤساء الجمهوريات الذين ربما الرسميات تقتضي الحؤول بينهم وبين الشعب الى اوردات انكليترا واصحاب الملايين في اميركا فان من المستحيل على اى رجل من العامة مخاطبتهم واذا فعل فربما يشكونه الى البوليس لانه يعرفهم انى امرا فريا . بل نتجاوز هؤلاء الى حديثي النعمة الذين هم فى هذا المهجر فقط ابصروا للدينار شكلا ولونا فان مخاطبتهم صارت تعد ضربا من المحال وما هذا الا لكونهم « تجار .. » واشغالهم كثيرة اى تفاليس بتفاليس وخراب بيوت الناس وتسبيب انتحار للآخرين .. دراهم وسخة وحياة سيئة مملوءة بالاثام ومع ذلك فلكي يظهروا بمظهر العظماء يترفعون عن مخاطبة الناس قائلين ان اشغالنا لا تسمح لنا بمخاطبة احد او مطالعة جرائد اوكتب عربية وهم يعيشون من العرب ويبيعون بضائعهم للعرب هذا اذا لم يسرقوهم « بكمبيالات » هوائية وطوابق شيطانية تتقزز نفس الابي لدى الافتكار بها وبالاموال الوسخة التى تاتى بواسطتها

وياليت شعرى لو كان احدهؤلاء الصعاليك الصعافيق خليفة كالمنصور ماذا كان يفعل او في اي سماء كان يجلس ؟ فالعظيم من كان مهذبا اديبا متواضعا لطيفا برا بلغته ووطنيته منشطا للصحف والادب والعلم لا من ملأ بطنه من الطعام وصناديقه من مال السحت « وكمبيات الهواء » يصرف عمره وهو يشتغل كالالة ثم يصير الى التراب حيث لا يعرف له قبر ولا يحي له ذكر

في المجتمع الجزائري

القاء نظرة

على عودة الحجيج من مكة المكرمة

كنا كتبنا عند ذهاب الحجيج لاداء شعيرة الحج المقدسة فصلا ؛ وكان لزاما علينا ان نكتبه بتلك اللهجة ؛ اطاعة للعاطفة الملية ، وتلبية لصوت الواجب ولذلك ؛ لم ندخر ، وسعا في ابداعه نصائح للحجيج ينتصحون بها ويستضيئون بنورها في اثناء السفر ، وعند تادية تلك الفريضة المقدسة ، وعند اجتماعهم بوفود العالم الاسلامي في تلك البقعة الطاهرة ؛ مبعث تلك الذكريات التي لم تخلق لها جدة مدى اربعة عشر قرنا ، وان قضى على الفوارق الجنسية تحت تأثير سلطان الاسلام وروعة تعاليمه ؛ كما اننا لم نأل جهدا في تنبيه اللجنة الحكومية الى ما يجب ايضا من توفير اسباب الراحة للحجاج ، واهبنا بالنواب الاهالي عموما ، وبمن كان منهم بالاخص ضمن اعضاء اللجنة الى العمل على ما فيه الصالح العام ، والفتنا انظار الجميع الى ان الرأي العام يشاطرنا في النظرية القائلة ؛ باشراكهم في المسؤولية . هذا ملخص اللهجة التي استعملناها في ذلك الفصل ، وهكذا احتطنا دون تهويل ولا تأويل ؛ وذلك كله حتى لا تتجدد ماساة العام الفائت المروعة التي لا يزال شبح هولها ماثلا للعيان ، والتي شاهدنا فيها مرة في الحياة كيف يمثل ببني الانسان بوسقهم وسق الخراف

ابحر الحجيج على الباخرة « آسيا » الفرنسية بعد ما اسفر تحقيق اللجنة وهوى المستاجرين عن اختيار هذه الباخرة من بين البواخر الماخرة في البحر المتوسط والبحر الاطلانتيكي ؛ فالمستاجرون واعضاء اللجنة اجمعوا على ان الباخرة قد توفرت فيها جميع الشروط ؛ سواء من جهة المرافق ، او الاتساع ، او المتانة ، او النظافة ، بل ذهب كل واحد الى حد الاغراق في تقريظ الباخرة والتسبيح بحمدها ؛ حتى ارتاب

الذين يعرفون قيمة الاسراف في مدح شيء او ذمه في ذلك الاستحسان الذي لم يقتصر فيه على بث دعاية بريئة للباخرة ومستاجريها . وامن على ذلك الذين حضروا حفلة السرور والتعييد التى اقامها لهم — وهم في جوف الباخرة — مستاجروها الذين من بينهم حضرة النائب المحترم السيد روني الفضيل

اذ ذاك قلنا : ما شاء الله ، وهللنا وكبرنا ؛ فاخذت عاطفة السرور تاخذ بمجامع القلوب ؛ بل تضاعف سرورنا ؛ بان شاهدنا في تاريخ حياة الجزائر جزائريا استاجر باخرة تنقل اخوانه الى اقدس تربة ، وينالون بذلك تقدير مواطن لهم هم اشد شوقا الى عطفه وتقديره ، ويكتسب هو بدوره رضاهم ، ويحرز على اجر مادي علاوة على ذلك ، وهو ربح مزدوج كنا تمنيناه في كتابتنا الاولى لجزائري صميم ، وقد حقق الله الرجاء ؛ واضف الى تلك الظاهرة التاثير العميق الذى تملك القلوب بتعيين الطهاة والطبيب من ابناء الجزائر ، وباسناد المراقبة الى م . جورج المتصرف الذي اشتهر بالعطف على الاهالي ، ومعرفة ميولهم واذواقهم

سافر الحجيج ؛ والاخبار تترى ؛ بانهم مغتبطون بسفرتهم ؛ لانهم وفقوا فيها تمام التوفيق لتوفر اسباب الراحة والهناء ، الى ان رست الباخرة « آسيا » بميناء جدة ، وزاد بذلك تفاؤلنا ؛ لولا ان فاجأنا نبأ الكارثة ؛ نبا شبوب النار في الباخرة المعمدة ، والتهام السنة النيران لمن عليها من اخواننا اليمانيين ، وتالمنا لهذا الحادث المريع ، وذرفنا الدموع السخينة على اولئك الذين تسابق على نهب جثثهم الماء والحوت والنار . . . وعند انتهاء تمثيل هذه المأساة الجديدة اخذت الصحف في تفسيرها ؛ وكل صحيفة تلم بغير الناحية التي المت بها الاخرى ؛ ولا ندري هل الحقيقة فى جانب واحدة فحسب ؛ او انها هى مجموع تلك الروايات ؛ واليك ملخص ذلك :

من الروايات ما ذهبت الى ان الباخرة «آسيا» نمساوية ابتاعتها شركة فرنسية بعد ما بلغت من الكبر عتيا ، وهى لذلك من البواخر التى اكل عليها الدهر وشرب

بدليل ان حكومة اميركا رفضت ان تقل هذه الباخرة رعاياها . ومنها ان الشركة الفرنسية ازمعت على ترميم « آسيا » بمجرد عودتها ، وان هذه السفرة هي آخر سفرة لها على تلك الحالة ، وقد اذاعت الشركة هذا العزم دون ان ترى اية غضاضة في الاعتراف بذلك . ومنها ان العهدة في توسيع الخرق على ربان الباخرة وبحارتها الذين هم لحد الان في غيابات السجن ، ورهن التحقيق ، وانه قد ظهر من بوادر التحقيق الذي اجرته حكومة جلالة الملك ابن السعود ؛ ان الربان والبحارة قد اعملوا في الحجيج ساعة الكارثة نار المسدسات ؛ منعا للحجيج من النجاة في الزوارق قبل عائلة « آسيا » المحترمة ، وقد جندلوا كثيرا من اولئك المسلمين الابرياء بتلك العملية الوحشية ليستاثروا بزوارق الباخرة الهرمة

وهذا بعض تلك الروايات اوردناها دون تحوير او تاويل ، والعهدة على اصحابها ومن بينها الرواية التي نشرها السيد روحي الفضيل ؛ لكن اقتصر فيها على وصف الحادث وهوله وكيفية نجاته ؛ دون ان يلم او تلم الروايات الاخرى ولو المامة صغيرة بالسبب الاصلي في اندلاع لهيب النار في الباخرة ؛ هل عن عمد ؟ او بقضاء وقدر ؟ او لامر مدبر لفائدة الشركة ؟

هذا كله مما يهمنا ؛ لكن الاهم الان ان نحاول استخراج الحقيقة بحذافيرها من بين مطاوي هذه الروايات ، ومن استطلاع آراء الحجيج في ذهابهم وهم ؛ على الباخرة « آسيا » وايابهم وهم ؛ على الباخرة « شنيك » التي هي في حوزة شركة خديوية ؛ ولقد حادثنا الكثير من عارفيهم في هذا الصدد ، وادلوا بآرائهم التي استخلصنا منها هذه المعلومات :

ان جميع ما اتصلنا به من العناية بهم في ذهابهم صحيح ؛ بل هو قليل من كثير ، سوى ما عانوه من الالم بسبب هياج البحر عند مبارحة مرسى عنابة ، وذلك من المفاجآت الطبيعية التي ليست في مقدور الباخرة وربانها ؛ لكن هذا العارض ما

عنهم ان زال ، ورجع اليهم وعيهم ؛ فاخذوا من ثم في دراسة الاستعدادات التي يجب العناية بها للاتيان بمناسك الحج غير مبتورة ؛ اما في ايابهم فقد تشكوا وتذمروا من المعاملة السيئة التى عوملوا بها ؛ لان الباخرة « شنيك » وريثة « آسيا » قد حملوها مالا تطيق — رغم صغرها وضئولتها ، وذلك ؛ عوض ان تحمل نصابها المفروض ، وهو حجاج المغرب الذين يناهزون ٧٣٠ حاجا — وذلك اقصى حمولتها حملت ايضا حجاج الشام من جدة الى بيروت وعددهم ٧٨٠ ، وقد كدسوا لذلك — وهم من الفصيلة البشرية — تكديس السمك في علبه ، وقد تجرعوا الغصص من جراء تلك المعاملة علاوة على قذارة الباخرة . ومن الانكى ؛ انهم ظلوا ياكلون الخبز المحمول من بيروت الى ان وصلوا الجزائر ، وهى مسافة ثمانية ايام مع وجود الفرن بالباخرة على ما قيل ، وقد ارغموا على اكل ذلك الخبز الذي علته طبقة من الصدإ السام . اما الطبخ فقد قام به طهاة الباخرة الذين راحوا يناولون الحجيج كل ما سمج مطعمه ، واستحال مظهره ، ويبيعون اللذيذ المغذي لمن يرضى باداء اثمان باهضة ؛ ومن الادعى للدهشة ؛ ان ما الفوه من عطف هيئة الرقابة الموفدة معهم قد ذهب — على ما يروى — مع ذهاب « آسيا » ؛ اذ من ذلك انها لا تسمح لهم بالمرور من اقرب طريق الى اخذ الماء ؛ معاكسة لهم واعناتا

وعلينا بعد سرد هذه المعلومات ان نحللها لنستخلص منها ملاحظات واعظة تضاف الى ما سبقها ؛ علها تكون درسا لمن يهمهم امر هذا الشعب ؛ كما علينا بعد كل ذلك ان نلم بالاثر الذي تركه حج هذا العام في نفوس الحجيج ؛ واليك لمحات من ذلك :

١ — ان ما يبدو لاول وهلة ؛ ان اللجنة لم تود ماموريتها ؛ لانها لواستقصت البحث بالنزاهة التي لا زلنا نعزوها اليها لما توقفت في رفض « آسيا » ؛ لان من الدلائل التي تنهض بحجة رفضها ؛ ان الشركة نفسها صممت على ان تكون هذه

السفرة آخر سفرة لآسيا على تلك الحالة ؛ لكونها متهدمة متداعية ؛ لاعلاج لها سوى زجها في حوض الترميم ، او استغلال اعوادها في الوقود ؛ وما هي قيمة مأمورية اللجنة وبحثها اذا لم تتفطن الى مثل ذلك ؟ وما الداعي للسيد روبي الفضيل وشركائه ان ينتخبوا « آسيا » ويعدلوا عما هو احسن منها ، ؟ هل رخص « آسيا » ؟ او العطف على الشركة ، واتاحة الفرصة لها لتغريم شركة الضمان ما ترمم به « آسيا » العجوز ؟ وهل استساغوا جعل الحجاج المسلمين سلما الى هذا الربح ؟ وما المانع من احتراقها بحجيجنا لوعادوا عليها اذا كان ثمة قصد ما دى خفي ، اوادبي ....

٢ — انه لو تمعن اولياء الامر ما افتكروا في عودة الحجيج على الباخرة « شنك » التي هي اشبه بزورق ، وفي ارهاق حجاج المغرب بحجاج الشام في باخرة لا تسع غير احد الفريقين ؛ وهل وقع ذلك ارضاء للشركة ؟ . اما هيئة المراقبة فما احراها لو استمرت على عطفها الذي حمدة لها الحجاج في ذهابهم ....

٣ — ان الاثر الذي تركه حج هذا العام في نفوس الحجيج عميق جدا ، وقد استدلوا بالاخص بالامن السائد على ربوع الحجاز على صلوحية التعاليم الاسلامية للنظم المدنية ؛ ومن نماذج ذلك ؛ ان اصحاب المصارف بشوارع مكة يدعون مصارفهم عند ما تحين مواقيت الصلاة في الحرم دون ايصاد الابواب ، ومن غير ان يحدثوا انفسهم بخفرها ، ويعودون دون ان يفقد احدهم ولو سحتوتا . ومما اعجبوا به اعجابهم بغيره ؛ تقلص ظل الخرافات التي كانت سائدة هناك . ومن امثلة ذلك ؛ ان لا احد يجرأ على تقديس ما الف تقديسه من الاحجار والاشجار لان الخفراء لا يدعون احدا ينتهك حرمة الدين ؛ وناهيك ؛ ان بيد كل خفير بالحرمين قضيبا ينتهر به من رام التمسح بنحو قبر او تابوت ؛ مشفعا انتهاره بقوله ؛ ان ذلك حجر ، او عود لا حول له ولا قوة ، فينصاع لارادته . اما المساواة الاسلامية فقد تجلت لهم في ديمقراطية جلالة الملك ابن السعود في تأديته الصلوات الخمس في الحرم كفرد عادي ، ومقابلته

اللطيفة لوفود العالم الاسلامي ، وقد قابل اثنا عشر مندوبا من الجزائريين بدورهم جلالة الملك بدعوة خاصة منه ، ورحب بهم ، وتلطف اليهم ، وغدا يحادثهم ، ويؤاسهم ومن النكت الفكهة ، ان احد متطربشينا حاول ان يصف لنا هذه الديمقراطية فقال : ان جلالة الملك يضارع في معاملته « الكومنيست » ، وسرعان ما نبهناه الى انه اساء التعبير ، وقلنا له : لعلك تريد ان جلالة الملك : « ديمكراط » فقال : نعم : ذاك ما اردته ، وانما ذلك ناجم عن جهلي تطبيق الالفاظ الفرنسية على الالفاظ العربية التي تكاد ان تكون اجنبية عني ؛ وعلمنا له ذلك ؛ بان الشيوعية الملعونة ضد الاسلام الصحيح الذى درج عليه جلالة الملك

هذا مما يدل دلالة واضحة على ان جلالة الملك ابن السعود هو العاهل العربي الوحيد الحريص على اتباع سيرة السلف الصالح التي كلها بساطة . ومما تاثر به حجيجنا . واجمعوا عليه او كادوا ؛ سريان روح السلفية في جميع رقاع الجزيرة . ونفس كل حاج يحذق تغيير الامور بمعيار الدين الحق . ومما حدثونا به في هذا الصدد . ان شيخا من انبه مشائخ بلادهم واحذقهم قال في صراحة ودون مواربة . ان الاسلام هو ما عليه جلالة الملك ابن السعود وافراد مملكته ؛ وانما اقصى ما يمكن ان اتملل به . او يتعلل به شيخ غيري في عدم طبع بلادنا بهذا الطابع الصحيح . ان العقلية السائدة في بلادنا لا تتحمل هذا الاصلاح دفعة واحدة . بل تلجئنا الى مسايرتها على ما تعودت رغم ارادتنا . ونحن نقول ؛ متى نستضيء بنور الاسلام الصحيح ، اذا بقينا نتوكا على مثل هذه الاعذار الباردة . عاكفين على مسايرة الاهواء العالقة باذهان العامة علوق مجنون بليلاه ؟



جولـة صحافيـــة

عقدنا رحلة بالشهر الماضي الى الناحية الغربية من العمالة لخدمة المجلة وكانت الرحلة على هذا الترتيب : سطيف . البرج . تازمالت . آقبو . زاوية سيدى عبد الرحمن اليلولي بسيدى عيش بجاية . عزازقة . تيزيوزو . دلس . تاقزيريت . آزفون . فورناسيونال . (الاربعاء) ميشلي (عين الحمام) الى تازمـالت . محطة القطار الى قسنطينة . ولقد لقينا في كل محل دخلناه ما عرف به شعبنا الجزائري العظيم من كرم واريحية . وخصوصا من اهل سيدى عيش بني وغليس الاكارم ومن اهل آقبو . ومن اهل دلس . فلهم شكرنا وجميل دعائنا دعاء المؤمن لاخيه .

وما كان اشد اسف الناس في جميع هاته البلدان لما كنت ارد طلبهم من القاء بعض الدروس الدينية معتذرا بالمنع الحكومي الذى كنا نشرناه وقد كنا بالسنة الماضية ننشر ما نلقيه من الدروس على صفحات المجلة تعميما للفائدة وليكون ما نقول معلوما عند الحكام اما هذه المرة فلم ننشر شيئا لاننا لم نقل شيئا وهذا هو جوابنا لبعض المحبين الذى رغبوا مني ان ننشر لهم مثل السنة الماضية ، وقد شرف الادارة عدد الافاضل في ايام غيبتي فاسفت لعدم الاجتماع بهم منهم الشيخ محمد الثميني ومنهم السيد مدير رصيفتنا جريدة البلاغ الجزائرى الغراء وتاخرنا عن رد مكاتبات واجابة اسئلة بسبب هذه الغيبة فنعتذر لاصحابها

نظرة عالمية

الازمـــة المصريـــة

اسبابها ونتائجها

١

والشعب يزأرا عزا * لا الظلم كالاسد المصور

ما كان شعب مصر ذليلا ولا كان شعب مصر حقيرا ـ وان على ارض الكنانة. وحوالي وادي النيل . امة نبيلة تلتمس الحياة من بين ثنايا الموت ، وتنتزع السعادة من بين براثن الشقاء امة تسعى لكسر اغلالها ، اغلال العبودية ، وفك قيودها ، قيود الاحتلال ، امة تريد ان تعيش حرة في ارضها ، متصرفة في حياتها . كما تعيش بقية امم الدنيا التي لم ينكبها الله في اعز نعمة من نعم الشعوب .

جاهدت مصر نصف قرن جاهدت باموالها وبانفس بنيها . وتوارث الخلف فيها راية الجهاد عن السلف . فمن احمد عرابي . الى مصطفى كامل . الى محمد فريد . الى سعد زغلول . الى مصطفى النحاس . الى ان نالت مصر دستورها وان كان دون ما تصبو اليه . فكان ذلك الدستور عصارة مهجة الامة : والنتيجة الطبيعية للتضحيات المتوالية التي اقدمت عليها راضية مختارة . والامة التي لا تضحى زهرة ابنائها راضية مختارة . ليست بالامة التي تستحق الحياة في هذه الدنيا التي هي دار جهاد .

ذلك الدستور المصري يعتبر حجرة الاساس في بناء القومية المصرية الجديدة . وانه هو الركن الركين الذي تعتمد عليه الامة للتحصيل على سائر حقوقها كاملة مستوفاة .

٢

تريد الامة ان تصون من العبث هذا الدستور . تريد ان تكف عنه ايدي

الرجعيين ، وايدي العابثين ، وايدي المعتدين . اصبح الدستور هو حياتها ، فهى تريد ان تدافع على هذه الحياة ، كما يدافع كل شعب حر على حياته .

ولقد جربت الامة التجربات المرة ؛ وصودمت في دستورها المصادمات العنيفة القاسية ؛ ومنيت بدكتاتورية زيوار باشا ؛ ثم ابتليت بدكتاتورية محمد باشا محمود ؛ وفقدت مع كليهما كل ما تحصلت عليه من ضمانات الدستور . فانقلبت الامة شر منقلب علي العابثين ؛ وللدستور المصري الذى هو مظهر حياة الامة طول البقاء .

فلما عادت ارادة الامة فوق كل ارادة ؛ وانتخب الشعب مجلسه الجديد فما ارسل اليه الا رجال الوفد الذين درهمهم فوجدهم اقوى شكيمة واصلب عودا ؛ قررت الوزارة وادخلت في خطاب العرش الذى تلاه الملك مسألة حماية الدستور . ووعدت بانها ستسن قوانين جديدة حسبما نص عليه الدستور نفسه ؛ لتجعل ذلك الدستور المقدس في حمى منيع ، وتصد عنه الايدي التي يوسوس اليها شيطان الهوى ان تمتد له بسوء

٣

من هو مصدر السلطة فى الامة ؟

يقول الدستور المصري ؛ كما تقول كل دساتير الامم ؛ ان الامة هى مصدر السلط كلها ؛ وان التشريع هو حق الامة المقدس ؛ وان مجلس النواب هو مظهر ارادة الامة يشرع باسمها ما يشرع ، فيكون تشريعه هو القانون النافذ

لكن على رأس مصر ملك ابي ان يفهم وظيفه الملوكي ؛ ملك لا تزال نفسه متشبعة بروحية الملوك فى الاعصر القديمة ؛ فهو ملك يريد ان ينازع الشعب سلطته ؛ ويريد ان يحتفظ لنفسه بقوة تجعل قوة الشعب هباء منثورا فالملك الدستوري في كل امة يملك ولا يحكم ، اما الملك احمد فؤاد فهو يريد ان يملك وان يحكم ايضا ، ويريد فوق ذلك ان تكون ارادته فوق ارادة الامة ، وسلطانه فوق سلطانها ؛

وقوانينه فوق قوانينها . وان كان الملك يريد ان يحكم بهذه الصفة في بلاد دستورية ، فويل للدستور منه ، وويل له من الدستور .

فلن يزال في نزاع عنيف مع الدستور مظهر ارادة الامة الى ان تكون النتيجة انخذال احدهما . وما حفظ التاريخ لنا اي مثال الدستور انخذل امام رغبة الملوك ؛ انما حفظ لنا التاريخ مثل ملوك سقطت تيجانهم وهوت رؤوسهم امام الدستور المنتصر

لقد حاول شارل الاول الانكليزي العبث بالدستور ، فكان اول ملك شنق في بلاد الانكليز ؛ وحاول لويس السادس عشر العبث بارادة الامة فكان اول ملك اعدم على المقصلة في فرنسا .

وحاول عبد الحميد العبث بالدستور فقضى بقية ايامه سجونا في سلانيك ؛ وحاول محمد علي شاه العبث بالدستور فلفظته بلاد فارس لفظ النواة . وكم من مثل اخرى لو اوردناها لك كلها لضاقت علينا صفحات المجلة بما رحبت . الا ان ارادة الامة هي العليا . فمن غالبها فهو المغلوب ؛ ومن ناوأها فهو المقهور ، وان تمتع بنصر قليل

حررت الوزارة النحاسية مشروع قانون يقتضي ان كل وزير مصري يحاول ان يبطل العمل بالدستور ، او يجعل بعض احكامه معطلة ؛ او يحكم البلاد بعد تعطيل الدستور كله او بعضه ؛ او يغير قانون الدولة او نظمها ، كل من يعمل ذلك توجه ضده تهمة « الخيانة الكبرى » او « الغدر » ويحكم عليه بالاشغال الشاقة والتغريم الباهض .

هذا هو القانون المشهور باسم قانون محاكمة الوزراء ، الذي قررته الوزارة وفقا لارادة الامة ، وقدمته للملك كي يصادق عليه قبل عرضه على البرلمان .
فاذا بالملك يعبث بارادة الامة وبمشروع الوزارة ؛ ويرفض رفضا باتا وضع امضائه على ذلك القانون .

٤

هل كان الملك فؤاد يعلم ما هى النتيجة التي ستنجم عن عمله هذا ؟ وهل كان يظن ان الامة ستخضع امامه خضوع النعاج امام القصابين ؟

انخدع الملك برهط زينوا له الايقاع بالامة ، ومضادة ارادتها ؛ فانخدع لهم وعمل على نكاية الامة ؛ ودبر الامر بليل بين ذلك الرهط وذلك الملك ؛ وتمت بينهما المؤامرة على محاولة جديدة ، عساها بذلك يتخلصان من سلطة الامة التي جعلت كلمة الوفد المصرى هى العليا .

استقالت وزارة النحاس ؛ وكان من واجبها الحتمي ان تستقيل ؛ لانها اذا كانت وهى وزارة الاغلبية الدستورية لا تستطيع ان تحرر القوانين لحماية الدستور وعرضها على مجلس الامة ، فخير لها ان تسلم الامر ، وان تترك مسؤولية الحكم للملك .

واستدعى الملك اسماعيل صدقي باشا ، وهو من حزب الاحرار الدستوريين الذين دبروا المؤامرة ، وكلفه بتشكيل الوزارة فشكلها من حزبي الاحرار والاتحاديين ، اى من الحزبين الذين لا تعترف الامة لهما بالوجود ؛ وهكذا اصبحت مصر مظهرا لحدث غريب : برلمان كله وفدى ؛ ومجلس شيوخ اعيد انتخاب نصفه ، فاذا بحزب الوفد يفوز بذلك النصف كله ما عدى كرسى واحد ووزارة حائزة على الثقة بالاجماع من مجلسي الامة تستقيل ؛ ووزارة تتشكل وليس لها اى احد يؤيدها في مجلسي الامـة .

وهذا من اغرب ما يحدث من المشاكل الدستوية

٥

كان من البديهى ان هذه الوزارة لا تستطيع ان تحكم مع البرلمان . لذلك فهى وزارة غير دستورية مهما ادعى اصحابها انها تعمل بالدستور اسما . وان وزارة لا تجرأ على الوقوف امام مجلسي الامة لانها تعتقد انها لن تجد فيهما نصيرا ؛ لوزارة

ضد ارادة الامة وضد رغبتها ؛ كان البرلمان المصرى قد اجتمع الى ذلك اليوم ، يوم ٢١ جوان خمسة اشهر ؛ ويجب ان يمكث عاملا شهرا آخر ليتم دورته القانونية التى هي ستة اشهر . فاستصدرت الوزارة من الملك امرا بتعطيل البرلمان شهرا ، وصدر امر الملك بذلك يوم الجمعة . وكان البرلمان قد قرر الاجتماع من قبل يوم الاثنين . فكيف يقع التوفيق بين ارادة البرلمان الذى قرر ان يجتمع ، وبين ارادة الملك الذى قرر تعطيل الجلسات شهرا ؟ قرر اعضاء المجلس ، ان يجتمعوا رغم ذلك في اليوم المعين . وطلبت الوزارة من رئيس مجلس الامة ان يتعهد لها بعدم مناقشة امر التعطيل فقال الرئيس لا فض فوه ان مجلس النواب حر فى جلساته ؛ وانه لا توجد سلطة فوق سلطة الامة تستطيع تقييد حريتها . هنالك عزمت الوزارة على المقاومة فامرت بايصاد ابواب البرلمان ووضعت عليها السلاسل والاقفال . ووضعت الجند حوالى بناية مجلس الامة الذى اسس ليكون مظهر سلطتها ، فاذا بالملك يريد منه ان يكون مظهر عجزها وخنوعها .

جاء النواب والشيوخ في موعد الجلسة ؛ فكانت الابواب موصدة فى وجوههم ؛ والجند محدق بهم ؛ وتقدم فى وسط ذلك الجمع الحافل، بطل مصر الكبير ويصا بك واصف القبطي ، رئيس مجلس النواب وصاح باعلا صوته مناديا ضابط البوليس البرلماني الذى بقى داخل النيابة . وقال له :

انا رئيس مجلس الامة ، آمرك ان تاتى حالا برجالك ، وتكسروا الابواب وتفتحوا لنا طريق المرور . فكان البوليس البرلمانى سريع التنفيذ ، وتغلبت ارادة الامة ، ففتحت الابواب ، ودخل الشيوخ والنواب الى مجالسهم ، وهنالك انعقدت جلستان تاريخيتان . تذكران بالفخر والتمجيد لرجال مصر الابرار ومجاهديها الاحرار .

٦

هبت يومئذ على المجلسين نسمة من نسمات الثورة الفرنسية الكبرى . وكنت

اقرأ ما دار فيها ، وان اتمثل في مخيلتي شبح ميرابو العظيم . يقف وحوله نواب الفرنسيس الذين فضلوا الموت على المذلة . يقول صارخا فى وجه نواب الملك الذى امر بحل المجلس : اذهب وقل للذين ارسلوك اننا اجتمعنا هنا بارادة الامة ، واننا لن نخرج الا على اسنة الحراب » !

تلى رئيس الوزارة بيان استقالته باختصار ؛ وتلى رئيس المجلس قرار تعطيل المجلس شهرا . ثم اخذ الخطباء يتداولون المنصة ؛ وانى لذاكر لك فيما يلي نقلا حرفيا ، بعض ما فاه به اولئك النواب ، لتدرك منه النفسية التي انطوت عليها تلك الجلسة .

قال الصوفاني بك « اذا كان هنالك من تصور لهم نفوسهم العبث بالمصلحة العامة ، والاعتداء المتكرر على حقوق البلاد ذلك الاعتداء الذى سئمته الامة ، وجب علينا ان نعلن على الملا انه ليس هنالك في الامة فرد واحد تحدثه نفسه ان يعضد من يساعد على اغتصاب حقوق تلك البلاد . يجب ان يعلم الجميع اننا متضامنون الى اقصى حد التضامن ومستعدون للتضحية الى اقصى حدود التضحية في سبيل المحافظة على حق البلاد الذى اؤتمنا عليه ، ولن نفرط فيه ما دام فينا عرق ينبض » .

وقال الكاتب القدير والشاعر الكبير عباس محمود العقاد « لقد كان في مصر وزارة مجرمة طاغية وقد طلبت تلك الحكومة حماية حكمها المجرم فاجيبت الى طلبها ، وها هي وزارة الشعب تريد حماية الدستور فتجد امامها الموانع والعقبات والحشرات التي لا تعيش الا من دماء الامة . فماذا ننتظر بعد هذا ؟ هل هنالك شك في انه يجب ان يصان الدستور ؟ لا ! ان البلاد جميعها على اتم استعداد لمواجهة جميع الظروف وملاقاة الصعاب ولا نريد ان تعترضنا الا لاعيب والصغائر في كل خطوة من خطواتنا . وليس الدستور هو الذى يلعب به لان الامة قد جاهدت في سبيل الحصول عليه ستين عاما وضحت لاجله الارواح الغالية والاموال الطائلة فليس من

اللائق بنا ان يظل في كل آن عرضة للعابثين »

وقال محمد بك عز العرب « اننا هنا حراس الدستور وحماته ؛ ولذا نعلن اننا قد وقفنا انفسنا وارواحنا واموالنا على حماية الدستور والذود عنه ؛ فليسمع من شاء أن يسمع ان نواب البلاد وشيوخها ان يسمحوا بان يظل الدستور لعبة لاعب . فاما دستور مقدس عزيز الجانب ، والا فليذهب هذا الدستور المهين الى جهنم »

واخيرا وقف الاعضاء كلهم في المجلسين ؛ واقسموا كلهم اليمين على الدفاع دفاع المستميت عن الدستور والتضحية النهائية لحمايته من كل اعتداء

٧

لم تكتف الوزارة المستبدة بالحكم حكما طغيانيا لا وجود لارادة الامة فيه ؛ بل ارادت فوق ذلك ان تمنع الامة من رفع صوتها وبيان ارادتها . فاخذت تمنع كل اجتماع وفدي . وقد عزم النحاس وحزبه على ان يزوروا كل جهات القطر المصري ؛ وان يخطبوا في جموعه ؛ وان يقسم الناس امامهم يمين الولاء للدستور والتضحية في سبيله ، ومقاطعة الحكومة وسلوك سياسة عدم التعاون معها اذا ما هي عبثت بالدستور نهائيا ولم تقف امام المجلسين يوم ٢٢ جليت . فكانت حكومة اسماعيل صدقي تبذل كل قوتها كي تمنع كل اجتماع .

انما ظلت كلمة الامة هي العليا . وتم للوفد ما اراد فعقد اجتماعاته في الزقازيق بدون معارض ، وتعرضت له الحكومة في بلبيس فجرح من جرح وقتل من قتل ، وانعقد الاجتماع على كل حال . انما في مدينة المنصورة جهزت الحكومة كل رجالها ؛ وتعرضت بكل قوتها لاجتماع النحاس بالناس . وتلاقى الجمعان ، جمع الامة من جهة ، وجمع القوة من اخرى ؛ وتلك القوة تستمد سلطتها من الوزارة ؛ وهذه تستمد سلطتها من الملك ؛ وهذا يستمد سلطته من حراب الانكليز ؛ اقولها بكل صراحه !

هنالك سالت الدماء انهارا ؛ وهنالك قتل ثلاثة وجرح كثيرون . وكاد

جندى ان يقتل النحاس لولا ان نائبا قبطيا تحمل الضربة عنه اذ حال بينها وبينه . وابتدأ الهرج الكبير . وتهيجت الانفس الى اقصى درجات التهيج .

٨

عبث اسماعيل صدقي ومولاه نهائيا بارادة الامة . واصدرا امرا بانتهاء دورة البرلمان . بحيث لن يجتمع رسميا الاخلال شهر نوفمبر . وبذلك ضمنت السلطة المستبدة لنفسها الحياة بعيدة عن مراقبة الامة اشهرا معلومة . انما الامة لم تزدد اثناء ذلك الا تهيجا واستماتة في سبيل دستورها .

وقد اخذ اسماعيل صدقى يهدد ويتوعد . وقال المطلعون انه بادر باغلاق البرلمان حتي يمكنه ان يأتي القبض على النواب الوفديين الذين لايتمعتون اثناء العطلة بالحصانة البرلمانية ، وقال في تصريح له انه سيستعمل اقصى الشدة لمقاومة « العصابة المهيجة » يقصد بها حزب الوفد صاحب الاجماع في مجلس الامة ومجلس النواب المنتخب ! فما زادت تصريحاته تلك الا اشتعالا في النار واضراما في الافكار . وكانت نتيجتها الحادث الرهيب .

٩

اراد اهل الاسكندرية ، وهم مايون صميمون ، ان يعلنوا الاعتصاب ساعتين انتصارا للوفد ، واحتجاجا على الحكومة وعلى حوادث بلبيس والمنصورة ، فاذا بجند الحكومة يتداخل ظلما وعدوانا ضد المتظاهرين ؛ واذا بالمظاهرة تنقلب معركة حقيقية ؛ واذا بالرعاء يهاجمون بعض الاروبيين . واذا بالمعركة تسفر عن نتيجتين فادحتين ...

النتيجة الاولى المادية هي موت اروبي وموت ١٣ من المصريين ؛ وجرح ٨

اروبيين و ١١٣ من المصريين و ٤٩ من الجنود ؛ والقاء القبض على ١٤٧ من رجال الوفد فيهم اثنان من النواب ، وتعطيل ثلاث صحف وفدية .

والنتيجة الثانية الادبية هي التي نجمت عن قتل وجرح الاروبيين ؛ وانكلترا لا تزال محتفظة بحمايتهم ؛ ومن هنا ادخلت اصبعها في القضية ، وارسلت تستجلب بارجتين لميناء الاسكندرية بدعوى حماية الاقليات .

١٠

الى هذا الحد المزعج وصلت حوادث مصر الى يوم ٢٠ جويلية . ولسنا ندري ما ذا قرر حزب الوفد في مسألة اجتماع البرلمان ، ولعل ذلك سيحدث حوادث اخرى .

ان كل ما ذكرناه انما هو بداية نضال عنيف بين سلطتي الشعب والملك ، وان ذلك النضال سيشتد امره ويتفاقم خطبه في مستقبل الايام . وستلد لنا حوادث مصر مفاجآت كبيرة ، لان المعركة ليست بالهينة ولا بالبسيطة . وكلا الفريقين يبذل جهد المستميت : الامة دفاعا عن دستورها ، والملك دفاعا عن نفوذه . انما القول الفصل سيكون للامة لامحالة ، طال الامر او قصر . وارادة الامة هي ارادة الله . وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

شهداء فلسطين الدامية

ما كان يوم ٢١ المحرم يوم موت ، انما كان يوم حياة وخلود ؛ وما كان يوم حزن وكدر ؛ انما كان يوم الفاتحة الرهيبة ، فاتحة النضال العنيف فاتحة الاستشهاد والتضحية والتحرير ؛ .

كانت فلسطين مجاهدة ؛ الا انها لم تقدم في جهادها ضحايا وشهداء ؛ وكل جهاد

خلا عن الضحايا وعن الشهداء يعد جهادا عقيما . فكان يوم ٢١ المحرم تتويج الجهاد الوطني الفلسطيني بتاج التضحية والاستشهاد واصبح لعرب فلسطين — وكلهم في الحقيقة ضحية مستشهد — ضحايا وشهداء . تصممت انكلترا عن سماع تلك التوسلات التي ارتفعت نحوها من سائر اصقاع العالم الاسلامي والعربي ؛ وابت الا الاصرار على عنادها وكبريائها ، فنفذت حكم الاعدام في ثلاثة من فتيان العرب الامجاد ؛ وهم الشهداء :

فؤاد حجازي — عطا الزير — محمد جمجوم . اعدمتهم بتهمة المشاركة في حركات الدفاع ضد تهجمات الصهيونيين

ماتوا رحمهم الله ، وفي موتهم حياة لفلسطين وللعالم العربي

ماتوا رحمهم الله ، فخلدوا ذكرى الجهاد والتضحية ، واناروا بموتهم في وجه الشعب الفلسطيني سبل الحياة ، ومسالك النجاة .

وكان يوم اعدامهم في قلعة عكا ، يوما لم تر بلاد العرب اشد منه رهبة واكثر منه سوادا .

وكان الجلادون كلما وضعوا حبل المشنقة في رقبة شهيد من الشهداء ، ترتفع اصوات المؤذنين من المنارات ، وترتفع اصوات الاجراس من الكنائس ؛ اشعارا بان تلك الروح الزكية قد فاضت الى خالقها تطلب عدله وانتقامه

وقد قال ضابط الجند الانكليزي الذي باشر تلك المهمة السوداء : لم ار في حياتي اشد ثباتا واكثر قوة نفسية من هؤلاء الشبان الثلاثة :

ولقد قابل الناس جموعا هؤلاء الشهداء لما استقر رأي السلطة على ازهاق ارواحهم ، فكانوا وهم يرتدون لباس الموت الاحمر يتقبلون الزائرين بثغور باسمة وجبين وضاء ؛ ولا يتلقون عبارات التشجيع من الزائرين ؛ انما كانوا يزودون زائريهم بكلمات الوطنية التي كانت تخرج من افواههم نارا حامية تكوي القلوب فتترك عليها طابعا ابديا لا يغلل صاحبه ولا يشقى .

ولقد دون احد الفضلاء كلمات اولئك الشهداء : فمما قاله الشهيد محمد جمجوم :

« نحمد الله على اننا نحن الذين لا اهمية لنا نذهب فداء الامة ، لا اولئك الرجال الذين يستفيد الوطن من جهودهم وخدماتهم واذا كان اعدامنا نحن الثلاثة يزعزع شيئا من كابوس الانكليز عن الامة فليحل الاعدام في عشرات الالوف مثالكي يزول هذا الكابوس عنا تماما . »

وطلب جمجوم والزير حناء لكي يخضبا ايديهما ، كما يفعل الناس هنالك ليلة الزفاف .

ومما قاله فؤاد حجازي ، وهو شاب متعلم ، دون العشرين من عمره « يجب ان لا تكون شغلكم الشاغل ، نحن لسنا بحاجة للتشجيع والتطمين ، وكل ما نحن بحاجة اليه ان نسمع قبل ان يفرق الموت بيننا وبين الحياة وقبل ان نعلق على اعواد المشنقة ، انكم امة تستحق الحياة » .

وقال لاخيه الصغير بعد ان اوصاه بوالدته خيرا « اياك اياك ان تغتفر للباغي ذلته . وان تنسى قرة عينك شقيقك فؤاد ، الذي يموت على مرأي منك . وكل ما استطيع ان اوصيك به هوان تصيح باعلى صوتك قائلا للاجيال : ان اخي مات ظلما . »

وكان يوم دفن الشهداء يوما تجلت فيه حياة الامة باجلى مظاهرها ؛ وارغم الشعب الحكومة على تسليم الجثث الخالدة اليه فسلمتها مكرهة ، ومشت في ماتمهم الامة كلها ، وتبعهم الى مرقدهم الاخير هلالها وصليبها .

لم تدفن فى تلك القبور الثلاثة جثث الابطال الشهداء الخالدين ؛ كلا ، لقد دفن اولئك في القلوب العربية الدامية ؛ انما الذي دفن في تلك القبور ابديا هو سياسة حسن الظن في الانكليز ؛ واعتماد الضعيف على القوى لاحراز حقه ؛ سياسة التكفف والاستجداء والابتذال . لقد حال الموت الزؤام بين الانكليز ورجال العرب ، فلن يكون بينهما في مستقبل الايام الا الموت الزؤام .

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا ، بل احياء عند ربهم يرزقون .

اخبار صغيرة

المانيا يوم ٣٠ جوان خرج من بلاد الرين آخر جندى فرنسى من جنود الاحتلال فانتهى بذلك احتلال المتحزبين لتلك البلاد الالمانية

ولقد قابل الالمانيون هذا الانجلاء بمظاهرات سرور عظيمة تجلت فيها افراح الشعب .

واغتنمت الامة تلك الفرصة فانتقمت شر انتقام من الالمانين الريتانيين الذين حاولوا مدة الاحتلال خدمة المصلحة الفرنسية ، وارادوا ان يفصلوا بلاد الرين عن المانيا ؛ فهاجمهم رجال الملية الالمانية، واحرقوا ديارهم ونهبوا متاعهم الكثير .

تركيا — كانت عصابات كردية تسكن بلاد فارس وتغير على القرى التركية في جهة الحدود فتنهبها نهبا ثم تعود الى بلاد فارس ؛ وتبعتها بعض قبائل كردية في التراب التركى ؛ فجهزت الجمهورية ضد تلك العصابات قوة عسكرية جسيمة وهاجمتهم بها واستعملت ضدهم الطيارات العسكرية فشتتت شملهم نهائيا وقضت عليهم القضاء الاخير .

اطاليا — تفاقم امر الخلاف الاطالى الفرنسى حتى كاد يؤول الى ما لا تحمد عقباه ، وازداد الخرق اتساعا بخطب موسو لينى المتوالية المتهيجة

لكن مسيو بريان سعى في تقريب التفاهم بين الجانبين ؛ واقترح ان تكف كل من اطاليا وفرنسا عن التسليح البحرى الى ان يمكن وصول الطرفين الى وفاق فيما يخص مسالة المساوات البحرية ، ومسالة المطامع الترابية الاطالية في جنوب طرابلس وبين الحدود التونسية .

العراق — تمت المفاوضة بين وزارة العراق والسلطة الانكليزية ، وتحررت معاهدة بين الجانبين . لاترضى كل مصالح العراق ؛ ويحيط بها ابهام شديد . وقد امرت الوزارة بحل مجلس الامة العراقى وامرت باجراء انتخابات جديدة على قاعدة المعاهدة الجديدة فان قبلتها الامة ارسلت لمجلس الامة نوابا يؤيدونها ، وان رفضتها ارسلت للمجلس نوابا يسقطون الوزارة وهذه خطة حكيمة .



آثار العقول والمطابع

نـور الاسلام

مجلة دينية علمية اخلاقية تاريخية حكمية

تصدرها مشيخة الازهر الشريف

اول كل شهر عربي

مدير ادارة المجلة : عبد العزيز محمد من اعضاء مجلس الازهر الاعلى

رئيس التحرير : السيد محمد الخضر حسين من علماء الازهر

هذا ما كانت تتشوف اليه نفوس دعاة الاصلاح الديني منذ زمان . فلقد كان من اكبر شبه الدجالين والخرافيين واتباعهم الجاهلين سكوت علماء الازهر وعلماء الزيتونة من العلماء الرسميين . فاليوم — نحمد الله — قد تعزز حزب الاصلاح بهذه المجلة من اعظم كلية اسلامية (١) « رفع بها الازهر صوته عاليا بالدعاية للدين والهداية الى سبيل الرشاد » فاخرج هذه المجلة (٢) « تعمل على نشر آدب الاسلام واظهار حقائقه نقية من كل لبس ، وتكشف عما الصق بالدين من بدع ومحدثات ، وتنبه على ما دس في السنة من احاديث موضوعة وتدفع الشبه التي يحوم بها مرضى القلوب على اصل من اصول الشريعة » وهذه هي اصول الاصلاح الديني التي جاهد فيها دعاته ولا زالوا يجاهدون فعسى ان تعطيها ادارة المجلة مزيد عناية عسى ان يكون من ذلك هداية لقوم يعقلون

(٣) والعلامة النحرير والكاتب الكبير السيد الخضر بن الحسين الجزائري

---

(١) من كتاب نشرته ادارة المجلة (٢) من خطبتها الافتتاحية

(٣) هو احد شيوخنا ايام الطلب بجامع الزيتونة عمره الله فقد قرات عليه النصف الاخير من التهذيب في علم المنطق . وحضرت عليه في داره بضع دروس من اول تفسير البيضاوي ،

اصلا والتونسي منشئا خبير جد خبير بامراض المسلمين الاجتماعية وخاصة من الناحية الدينية فسنرى — ان شاء الله تعالى — من قلمه واقلام معاونيه ما يشخص الداء ويحضر الدواء وينيل — باذن الله — الشفاء

قيمة الاشتراك خارج القطر المصري ٥٠ غرشا

العنوان : الادارة العامة للمعاهد الدينية ، شارع فهمى ١٩ مصر

الجامعة الاسلامية

صحيفة اسلامية : علم . اخلاق . ادب . تاريخ

تصدر مرتين في الشهر موقتا

مديرها ورئيس تحريرها : الاستاذ محمد علي الكحال

قضت هذه الصحيفة الراقية سنتها الاولى عاملة مجاهدة في تحقيق غرضها وهو خدمة الجامعة الاسلامية من الوجهة العلمية والاخلاقية والادبية والتاريخية ودخلت في سنتها الثانية مفتتحة عددها الاول منها بمقال جليل عنوانه : الاسلام ديننا والعروبة قوميتنا ، وسوريا المحبوبة العزيزة وطننا المفدي .

فنهني الرصيفة بتقدمها وجهادها راجين لها دوام التقدم والانتصار .

وينبغي ان يعلم ان المراد بالجامعة الاسلامية هو جمع قلوب المسلمين على المحبة والخير لانفسهم وللناس اجمعين دون قصد ايصال الشر باحد وانما كانت خدمة هذه الجامعة متحتمة لان عالما عظيما كالعالم الاسلامى لا يرجى منه نفع لنفسه ولا لغيره ما دامت قلوب اهله متفرقة .

الاشتراك ٤٠ قرشا في خارج سوريا

العنوان . باسم صاحب الجريدة الجلوم شارع الشيخ عبد الله رقم ٦ حلب

الهدايـــة

صحيفـة اسبوعيــة

تصدرها جمعية الهداية الاسلامية ببغداد

جاءتنا اعداد من هاته الصحيفة فالفيناها مجلة دينية راقية تشتمل على فصول مفيدة مبنية على ما يستفاد من هداية القرآن في آياته الكريمة ثبتها الله ونشر بها لواء الهداية على ارض الرافدين

الاشتراك نصف جنيه خارج العراق

العنوان باسم رئيس التحرير : كمال الدين الطائي بغداد

الاخـــاء

مجـلة علميـة تـاريخية ادبية روائية مصورة

صاحبها ورئيس تحريرها : الاستاذ سليم قبعين

جاءنا العدد الرابع من سنتها السابعة حافلا بالمقالات المفيدة والنبذ المستملحة والروايات المختارة : الاختراعات المدهشة ، ملعب البراغيث ، افضل ما قرأت ، وثائق الادب العربي ، لولا المال (رواية) ، جورش وآثارها ، اجدادنا الاقدمون ، ملح وفكاهات ، تسلسل الانسان .

لها تمنياتنا الخالصة بالتقدم والانتشار . الاشتراك في الشمال الافريقي ١٠٠ فرنك

العنوان : صندوق البوسطة ١٩٤٩ مصر

التقوى

جريدة ادبية وعظية اسلامية شهرية
تصدرها جماعة الوعظ الاسلامي

جاءتنا اعداد من هذه المجلة مشتملة على قسم من تفسير سورة النبا وشرح حديث نبوي واثر عن بعض السلف وخطبة دينية ومسئلة فقهية وفصول من انباء العالم الاسلامي وكلها باسلوب سهل محقق قريب . نفع الله المسلمين بما فيه وعظ وتذكير

عنوان المراسلات : جماعة الوعظ الاسلامي وجريدة التقوى بيروت البسيطة

اقرأ وفكر

٢٧٢ص قطع صغير مطبعة العرب مصر

بقلم الارشمندريت انطونيوس بشير عني بنشره وتصحيحه الشيخ يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب .

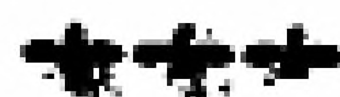
صاحب الكتاب اديب مشهور راقي الفكرة سهل الاسلوب فى عذوبة والكتاب مجموع مقالات مفيدة منها ما هو مترجم ومنها ما هو من وضع المؤلف بناء على افكار قرأها وكان لها مكان من نفسه

يطلب الكتاب من مكتبة العرب بالفجالة بمصر

مكتبة العرب

لصاحبها الشيخ يوسف توما البستانى

بشارع الفجالة ٤٩ مصر



اهدتنا قائمتها الحافلة باسماء الكتب في جميع العلوم والفنون مع الاسعار المعتدلة والمعاملة الجميلة التى عرفناها بها . فنشكر لها هديتها

فهرس الجزء السابع من المجلد السادس

ذكرى المولد النبوى الشريف

مجالس التذكير

رسائل ومقالات

مجتنيات من الصحف والكتب

صفحة ادب

قصة الشهر

فى المجتمع الجزائرى

نظرة عالمية

اخبار صغيرة







أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة





المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

دنـــــــــــلوب



DUNLOP

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة ربيع الثاني ١٣٤٩ هـ سبتمبر ١٩٣٠م

مجالس التذكير

حفظ الاموال

باحترام الملكية

(ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده)

مال الشخص هو ما كان ملكا له ، واليتيم هو من عدم اباه . من اليتم بمعنى الانفراد ، ومنه الدرة اليتيمة . ومن عدم اباه فقد عدم ناصره . فاذا بلغ النكاح فقد بلغ القوة فاستغنى عن الناصر فلا يقال فيه يتيم في اللغة . واعتبر الشرع الشريف وجود قوة العقل فمنع استقلاله ودفع ماله اليه بعد البلوغ حتى يؤنس منه الرشد . والتي هي احسن ، الفعلة والخصلة التي هي انفع . والبلوغ الى الشيء الوصول والانتهاء اليه . والاشد . جمع شدة كانعم جمع نعمة . فالاشد هو القوي وبلوغ الاشد هو بلوغ القوى والوصول الى الحالة التي تحصل فيها القوى للانسان : القوى البدنية والقوى العقلية . ولا يقال في الشخص قد بلغ اشده الا اذا حصل على قواه من الجهتين . فاما القوى البدنية فعلامة حصولها هو البلوغ . واما القوى العقلية فعلامة حصولها هو الرشد الذى يظهر في حسن التصرف وقد جمع العلامتين قوله تعالى في سورة النساء وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم .

فابتداء الاشد من البلوغ اذا كان معه رشد ، ولا يزال يتدرج حتى يستكمل في الاربعين . كما قال تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة . فالاربعون هي سن الاستكمال والاستواء والتمام في القوى ، وهي السن التي بعث الله فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم للعالمين بشيرا ونذيرا ولا يزال الانسان في قوته — ما لم تعرض الطوارىء — الى الخميس قال الشاعر :

اخو خميس مجتمع اشدى * ونجذني مدارة الشؤون

ثم ياخذ في التراجع .

مال المرء كقطعة من بدنه ويدافع عنه كما يدافع عن نفسه . وبه قوام اعماله فى حياته . فالاموال مقرونة بالنفوس فى الاعتبار فقرنت في النظم اية حفظ الاموال بآيات حفظ النفوس كما قرن بينهما النبى صلى الله عليه وآله وسلم في قوله : فان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام .

نهي تعالى عن قربان مال اليتيم الا بالوجه الذى هو انفع فلا بد لكافل اليتيم من النظر والتحرى عند التصرف فى ماله حتى يعرف ما هو ضار وما هو نافع وما هو ضار ولا نافع وما هو انفع فلا يتصرف الا بما هو نافع فاذا تعارض وجهان نافعان تحرى انفعهما لليتيم ، وفى هذا النهى — بطريق الاحرى — تحريم اخذ مال اليتيم بالباطل والتعدى عليه ظلما . ومثل اليتيم في وجهي النهي المتقدمين غيره . فكل ذى ولاية او امانة على مال غيره يجب عليه ان يتحرى التحرير المذكور . كما يحرم على كل احد ان يتعدى على مال غيره . وانما خص اليتيم بالذكر لانه ضعيف لا ناصر له ، والنفوس اشد طمعا فى مال الضعيف فالعناية به اوكد والعقوبة عليه اشد . ومن تادب بادب الاية فى مال الضعيف كاليتيم كان حقيقا ان يتادب بادبها في مال غيره . ومن بليغ اعجاز القرآن في بيانه انه يذكر الشيء ليدل به على نظيره

او الذي هو احرى بالحكم منه او لكون امتثال الحكم الشرعي فيه داعيا الى امتثاله في غيره بالمساواة او الاحروية .

واجاز تعالى لولي اليتيم ان يتصرف في ماله بالاستثناء في قوله الا بالتي هي احسن فيجوز له تنميته لليتيم بوجوه التجارة .

الولاية ، والاستقلال

الولاية على اليتيم واستقلاله حالتان كلتاهما حق وخير اذا كانت كل واحدة منها في وقتها المناسب لها . وكل واحدة منهما تكون ظلما وشرا اذا كانت في غير وقتها فلذا بين تعالى الحالتين ووقتهما بما قبل (حتى) وما بعدها . فوقت عدم بلوغ الاشد هو وقت الولاية ، فمن الفروض الكفائية على الامة ان يكون ايتامها مكفولين غير مهملين . ووقت بلوغ الاشد — ببلوغ الحلم والرشد — هو وقت استقلال من كان يتيما ووقت دفع ماله اليه فلا يجوز حينئذ الاستيلاء على ماله والسيطرة عليه .

الوفاء بالعهد

(واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا)

اوفى بعهده اذا اتى بما التزم تاما وافيا . والعهد من عهد اليه بالشيء اذا اعلمه به قال تعالى وعهدنا الى آدم من قبل فنسي اى اعلمناه . فالعهد هو الاعلام بالالتزام او الاعلام بما يلتزم . فمن الأول عاهدت زيدا على كذا اى اعلمته بالتزامي له ، وتعاهد القوم على الموت اى اعلم بعضهم بعضا بالتزامه . ومن الثاني عهد الله الى العباد اى اعلامهم بما عليهم ان يلتزموه ، وقول عبد الله ابن عمر (ض) الدينار بالدينار والدرهم بالدرهم لافضل بينهما ، هذا عهد نبينا الينا وعهدنا اليكم . اى اعلامه لنا واعلامنا لكم بما يلتزم . والمسؤول من سأل . وسأل بمعني طلب : اما طلب علما واما طلب شيئا فان كانت الاولي تعدي الفعل الى المفعول الثاني بعن تقول سألته عن

كذا فاجابنى وان كانت الثانية تعدى الفعل اليه بنفسه تقول سألته ثوبا فاعطانيه . فقوله تعالى ان العهد كان مسؤولا اذا كان من الاولى فالاصل مسؤولا عنه فحذف إيجازا لظهور المراد . واذا كان من الثاني فلا حذف ومعنى حينئذ مطلوب اى مطلوب الوفاء به .

الوفاء بالعهد

شرط ضروري لحصول السعادتين

عهد الله تعالى لعباده هو ما شرعه لهم من دينه فوفاؤهم بعهده قيام باعباء ذلك الدين الكريم . وانتظام شؤونهم في هذه الحياة ـ افرادا وجماعات وامما ـ متوقف على الوفاء من بعضهم لبعض بما بينهم من عهود ، فالوفاء ضرورى لنجاة العباد مع خالقهم ولسلامتهم من الشرور والفوضى والفتن . وضروري — اذا — لتحصيل سعادة الدنيا وسعادة الآخرة .

ولمكانة هذا الاصل وضرورته تكرر في الكتاب والسنة الامر به على وجه عام بين الافراد والامم بلا فرق بين الاجناس والملل . وجاء هنا في آية الوصاية باليتيم وهى آية حفظ الاموال باحترام الملكية ـ لوجهين : الاول ان الكافل لليتيم قد اعلن بكفالته — بلسان حاله — انه ملتزم لحفظه في بدنه وما له فهذا عهد منه يطالب بالوفاء به ويسأل عن ذلك الوفاء ، الثاني ان الاية في حفظ الاموال وعدم التعدى على ملك احد ، والناس يتعاملون بحكم الضرورة ويبنون تعاملهم على تبادل الثقة والعهود المبذولة من بعضهم لبعض بلسان المقال او بلسان الحال فامروا بالوفاء بالعهد الذي هو اساس للتعامل وفي ذلك سلامة مال كل احد من التعدى عليه .

ولابينا في هذا عموم اللفظ الذى يقتضي الامر بالوفاء عاما لانه باق على عمومه

وانما يدخل فيه هذان الوجهان المذكوران في ارتباط النظم دخولا اوليا .
ومن بديع اعجاز القرءان في نظم الايات ان يؤتي باللفظ مفيدا للعام ومقويا للخاص .

الترغيب في الوفاء . والترهيب من الخيانة

(ان العهد كان مسؤولا)

اذ كان مسؤول بمعني مطلوب اي مطلوب الوفاء به فانه مطلوب في الفطرة وفي الشريعة فالعباد فطروا على استحسان الوفاء ومطالبة بعضهم بعضا به والشرع طالبهم بالوفاء وشرعه لهم ووعدهم الثواب عليه . ففي قوله ان العهد كان مسؤولا ترغيب لهم في الوفاء بحسنه ومشروعيته وحسن الجزاء عليه . ويتضمن هذا الترغيب بالتخويف من ترك المطلوب . واذا كان مسؤول بمعنى مسؤول عنه فان المعنى ان الله تعالى يسأل العباد يوم القيامة عن عهودهم هل اوفوا بها ليجازيهم على الوفاء بحسن الجزاء ، وعلى الخيانة بالعذاب والاهانة ، فينصب لكل غادر لواء يوم القيامة ويقال هذه غدرة فلان كما جاء في الصحيح . ففي الاية على هذا ايضا ترغيب وترهيب .

ايفاء الحقوق

عند التعامل

(واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم . ذلك خير واحسن تاويلا)

ايفاء الكيل اتمامه ، والقسطاس هو الآلة التي يحصل بها الايفاء من المكيال والميزان على تعدد انواعهما . والمستقيم الصحيح الذى لاعيب فيه مما يجعله غير صالح للوفاء بالعدل ككسره او اعوجاجه او اي خلل في تركيبه . والخير النافع والتاويل مصدر اول بمعني رجع من آل يؤل اولا بمعنى رجع وهو هنا بمعنى

المرجع والمئال اي العاقبة

الامر بايفاء الكيل من موضوع ما قبله في الامر بحفظ الاموال واحترام الملكية . والمكيلات والموزونات مورد عظيم للتعامل ومعرضة تعريضا كبيرا للبخس من تطفيف واخذ مال الناس بالزيادة او بالتنقيص اما بفعل الشخص واما بفساد الآلة . فامر تعالى بايفاء الكيل وامر باختيار الالة الصالحة لذلك ، وبين ان الوفاء يكون عند الكيل بقوله (اذا كلتم) على سبيل التأكيد حتى لا يتاخر الوفاء عن الكيل بان يكمل ما نقص او يرد ما زاد فان الذي يفصل الحق ويطيب النفوس هو الوفاء وقت الكيل .

الترغيب في ايفاء الكيل

(ذلك خير واحسن تاويلا)

رغب تعالى في الايفاء بوجهين : الاول : انه خير . فيفيد العدل والحق واكل الحلال وراحة البال ، وفيه حصول الثقة التي هي رأس مال التاجر ، وفيه حفظ نظام التعامل الذي هو ضروري للحياة . وهذه كلها وجوه نفع وخير . الثاني انه احسن عاقبة عاجلا في نفس الشخص واخلاقه وفي عرضه وسمعته وفي سلامته من المطالبات والمنازعات . وآجلا بحسن جزائه عند الله بما اعد للموفين من الاجر العظيم

تركيب على هذا الترغيب

هذان الوجهان اللذان رغب الله تعالى بهما في الوفاء - ينبغي للعاقل ان يجعلهما نصب عينيه في كل ما يتناوله ويعمله فيقتصر على ما هو خير ينفعه في الحال ، وحسن العاقبة بنفعه وعدم ضرره في المئال . والله يوفقنا الى خير الاقوال والاعمال انه الكريم الواسع النوال

مسائل ومقالات

درة غالية

من دور امير البيان ونصير الاسلام
الأمير شكيب آرسلان

جاءنا كتاب خاص من عطوفته ذكر فيه اتصاله بالجزء الاول من تاريخ الجزائر للاخ العلامة مبارك الميلي ، وباعداد من الشهاب وبعد ما اثنى عليها واعجب بهما وقال فيهما ما املاه عليه علمه وفضله قال وهو يتحدث عن نهضتنا الادبية بالجزائر —:

... وان هذا النهوض لن يعدو الاسلام ، ولن يكون الا ضمن دائرة الايمان . اذ لارقي بدون اخلاق ، ولا اخلاق بدون مدنية روحية تكون فيها الروح محركا والمادة آلة . ومتى كانت المادة هي الاول والاخر فالمئال الى الخراب ولو تاخر الى حين . وان الامة التي تريد ان ترقي بنبذ عقائدها وتقاليدها وان تجعل قديمها فداء لجديدها لهي امة مستعفية من الوجود راضية بان تكون لغيرها غذاء وان تدخل في تركيب الامم الاخرى وتضمحل هويتها كما تلاشت امم

بائدة كثيرة فعفا رسمها وتنوسى حتى اسمها ، وصارت المعلومات عنها افتراضات ، والآراء في شأنها تخرصات . ولن ترضى بذلك امة تفقه معنى الحياة ، فكيف ترضاه الاقوام التي دليلها القرءان ، ومعبودها الرحمن ، وعقيدتها منزهة عن المحالات ، ولغتها العربية من اكمل اللغات . والله ياخذ بيدكم ويفتح عليكم ويجعلكم علما منيرا ، ويهدي بكم كثيرا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اخوكم

شكيب ارسلان

الدين !

فما لك ايها الشرقي رضى ❀ بما يأباه اسلاف كرام
فلا والله ما في الدين الا ❀ فضائل كلها غرر جسام
ولا والله ما بالدين نقص ❀ ونبذ الدين نقص واجترام
اقد عز الدواء وليس يرجى ❀ بغير الدين برء أو قيام
وهل يرجى بغير الدين عز ❀ سلام ايها الماضي سلام

(الشيخ صالح الشهابي)

نحن والاعتماد على النفس

لكاتب كبير

ليس الغرض الان من هذا البحث عرض مبدأ الاعتماد على النفس كحقيقة جديدة ، ولا الظهور بمظهر التفوق في تدعيم هذا المبدأ من جديد ؛ وانما الغرض كله عرض تجربة قاسية ؛ الا وهي ؛ الاعتماد على غير النفس ولا لوم على الباحث في الاقدام على تجرع كأس هذه التجربة المريرة ؛ لانه ليس اهون عليه من المغامرة بالنفس والنفيس في سبيل اثبات حقيقة اجتماعية ؛ لان الذي يوقف حياته على البحوث الاجتماعية ، قصد استخراج نتيجة صالحة للافراد والجماعات — وخاصة معشر الشباب منهم — ليس له بد من توطين النفس اولا على ما سيناله من القوارص ؛ لانه على الدوام عرضة للخسارة المادية ، والادبية ، او هما معا ، فهو لذلك ؛ لا يفتأ — رغم استيثاقه بالخيبة له في النهاية واستغلال الغير تلك النتيجة الصالحة — يقدم تضحيات ؛ الواحدة تلوى الاخرى ؛ مستعذبا كل ما يصادفه من الوان العذابات والمضض

هذا ما يجب على الباحث ان يوطن النفس عليه ؛ لان الاكتشافات العلمية ، والآراء الفلسفية المتصلة بالاخلاق بالاخص ما تزال تحدثنا عن تاريخ حياة اربابها ، ومصائرهم ، ومآسيهم المروعة ، ومصارعهم التي لم يصلوا اليها الا من طريق نبوغهم ، وتفانيهم في خدمة الحقيقة والمجتمع

هكذا كان شأن العباقرة في غير اوساطنا ؛ لكن تولت الان عصور الجحود تلك ، وحل محلها عصر المنافسة النزيهة ، التي كلها اعتماد على النفس ، وايمان بقيمة جهود الغير ؛ وعاد المكتشف المغامر ، والكيماوي الذي يفنى فكره ويبدد ثروته لا يفارقان هذه الحياة الا بعد استغلال نتيجة كدها ومعرفتها ، اما وسطنا ، او

الشرق فهو؛ هو، ولا يزال يتسكع، ويعيش في العصور المظلمة البائدة

بعثني حب الاستطلاع على ان امثل الشرقي في جميع منازعه؛ لا لانني غير شرقي، بل لا مثله بصفة عملية؛ شئت ان اتكيف كذلك؛ وانا واثق بخيبة المسعى اخيرا، وخسارة كل ما املك من قوة وامل، وشئت في هذه المرة ان اعتمد على النفس في بحث مبدأ الاعتماد على غير النفس، وتلمس مساويه؛ فاخذت في درسه من جميع نواحيه، وجعلت نفسي وكل ما في جوزتي موضوع هذا الدرس القاسي، وهدف هذه التجربة المؤلمة، وبدأت من ثم بتقديم تضحيات، والقاء حظوظي بين احضان الصدف، وكلما سخوت بتضحية ذات بال لحت شبح الصدمة يدنو مني؛ ذلك الشبح الذي سرعان ما يستحيل خطرا ملموسا من ذلك النوع الذي يهدم الآمال ويسخر بالاحلام

عكفت على درس خلق الاعتماد على غير النفس، فشاهدت من ضروب الاخفاق شيئا كثيرا؛ لا يمكن الا تدوينه كمذكرات تنشر بعد مفارقة الحياة؛ لان في تلك المذكرات من دخائل النفوس ما لا يتاتى اذاعته؛ ما دامت الحياة تعتبر حاجزا، وما دام البوح بمثل ذلك عسيرا، وغير مرغوب فيه. ورأيت الان من الافيد ان الم بذلك الالمامة صغيرة؛ وان اقتصر على نتيجة التجربة:

صممت على مجاراة هوايتي لهذا الضرب من المقامرة، فجعلت ارتاد مواطن الصدق، والوفاء، والشرف، وما الى ذلك من الخلال العالية التي اصبحت اليوم من اساليب الترويج للبضائع المعرضة طبعا في مثل هذا الوطن للكساد، وما برقت لي بارقة من ذلك الاهلت وكبرت، وسلمت كل ما لدي من قوة وموهبة لتلك البارقة؛ ومناي كله — رغم تكهني بفشل جميع المحاولات — ان اجد ما عساه يبرر صفات التواكل الشرقية المتوارثة؛ لا من الاسلام، الذي من مباديه، اعتبار الاعتماد على النفس اثرا من آثار الاعتماد على الله، بل متوارثة ـ على ما اتيقن ـ

من العناصر ، والطقوس الدخيلة في الاسلام

قضيت في هذه التجربة بضع سنين ، او ربع قرن تقريبا ؛ فكان نصيبي فى ذلك المدى خسارة الدعوى ، وافلاس المحاولة . ثم وليت وجهي شطر الاعتماد على النفس ؛ فكان النجاح يرتادني قبل ان ارتاده ، والحظ يمد الي راحته صاغرا ، دون ان يماطل ويسوف

يا قوم ، ياشباب العصر ، ان الاعتماد على النفس هو كل شيء ، وان اعتماد الفرد على الفرد ، والجماعة على الجماعة عجز وغرور . واذا اردتم المقايسة بين هذا وذاك فدونكم الاسلام . والسيرة النبوية ، وتاريخ السلف الصالح ؛ وفي ذلك ما يؤيد ؛ ان الاعتماد على النفس آية من آيات الله التي لا تعارض ولا تغلب ، ودونكم قوله تعالى : « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » ، وقول الشاعر العربي :

وانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول في الدنيا على رجل

سيما اننا في عصر سادت فيه المادة ، وفي ظرف يوجب علينا الاعتداد — ولو على سبيل المجاراة — بالمادة بعد الايمان الصادق بخالق المادة

اننا لا ندعو بهذا الى التجرد عن خلق حسن الظن ، وكل خلق كريم ، بل ندعو الى الاعتماد على النفس ؛ لان ذلك يعصم المعتمد على نفسه وقواه ومواهبه من الزلل ، ويجعله في ما من من التبرم اخيرا بجميع الخلق ، وقطع الصلة بينه وبينهم ، والزراية بهم زراية الفلاسفة بالمجتمع ؛ تلك الزراية التي هى عين المقاطعة السلبية ، ونفس الاسباب في خراب المجتمع البشري ؛ بل ندعو الى محاذاة هذا العصر ، الذي هو عصر المنافسة النزيهة تقريبا . والى اكتساب الانسان مقدراته بمحض جهوده الشخصية . ومواهبه الخاصة والايمان بمبدإ الاعتماد على النفس على تلك الصورة اولى لك من جمل الحياة والحظ تحت رحمة الغير . وعطفه الذي ربما ينقضي بانقضاء المنفعة . وارتفاع الستار . واولى لك من العيش بالاماني الفاتنة . والاستدراج ذي

الطلاء البراق ، فاذا شئت ان تضحى حياتك . وتتجرع كأس الاخفاق . وتخسر مالك في المجتمع من اعتبار . وصحب واخوان . وتتجهم لك الوجوه التي عهدتها ضاحكة باسمة . ويتنكر لك معارفك . ويتنمر لك الاصفياء فاعتمد على غير النفس

يا قوم ، ان الاعتماد على النفس بمثابة صديق صريح لا يخفى النيات المشبوهة تحت ستار الالفاظ الخلابة . ولا تنظروا — كما في المثل — الى الزجاجة انما انظروا لما تحتوي اما الاعتماد على غير النفس فيصور الاصدقاء الحميمين عند ختام الرواية اعداء الداء . لان ما لقيته من الفشل المتكرر . والاخفاق النهائى يصورهم لك كذلك وفي أبشع صورة . ولو كانوا انزه اصدقائك واوفاهم ، وبذلك تخسرهم راغما ، الا اذا تدرعت — كما فعلت انا — بخلق الصبر المتين . وضحيت اليوم في سبيل حفظ الوداد اضعاف ما ضحيت بالامس

هذه تجربتي ونصيحتي قدمتها لشبابنا الوثاب ، يتقى بهما شر الاعتماد على غير النفس حينما يجيء دوره لتحمل المسؤولية

من اقوال الحكماء

ليس الجهل عارا ولكن العار فى رفض تحصيل العلم

الغنى الحقيقي هو العمل فان خسرته خسرت كل شيء

خير لنا ان نظهر فى ثوبنا الحقيقي من ان نتبختر في حلة مستعارة

لا توجد تسلية ارخص من المطالعة ولا لذة تدوم اكثر منها

عن (الاخلاق)

العوائد الممقوتة والاحكام الشرعية

(٣)

عادة الناس في الوليمة

اولم ولو بشاة
« حديث شريف »

هذا المقال الثالث من سلسلة مقالات في هذا الباب ننشره مبتهجين بعافية محرره صديقنا العلامة الشيخ المولود الحافظي ومهنئين حضرته بنجاح العملية الجراحية راجين له الشفاء التام ليستفيد القراء من علمه و بيانه

الوليمة طعام النكاح وقد جرى العرف باستعماله بعد الدخول ولا دليل على ذلك بل يجوز استعماله قبل الدخول والامر هين والغرض منه اشهار النكاح واظهاره بين عامة الناس وسائر طبقاتهم حتى يكون حديث الجماعة في المجتمعات ويكون هذا الطعام عونا وسببا على جمع الناس على التحدث بالنكاح والعروسين وفي ذلك من الاشتهار المطلوب للشارع ما لا يخفى

ومتى انتشر امره واستفاض ثبت النكاح الشرعي على وجه يفيد اليقين فترتفع حينئذ شبهة النكاح واجتماع العروسين على السفاح المحرم في سائر الشرائع الذى من اجله شرعت الوليمة والشهود والعقدة حتى يقع التمايز بينهما غاية التمايز

ولهذا السبب بعينه انكر الشارع نكاح السر الذى لا شهود معه تؤيده ولا وليمة تشهده فكان سفاحا في صورة دعوة النكاح حيث يقول :- [امرت بالظواهر والله يتولى السرائر]—

والظواهر في موضوعنا هى الشهود والوليمة على اننا لو جوزنا نكاح السر لادعى المتسافحون والزناة انهم على زواج شرعي فتكثر الفاحشة وترتفع الحدود ويلتبس المحضور من غيره

ـ ومع ذلك فحكم الشارع في الوليمة هو الندب ليس الا فليست بواجبة لان

ثبوت النكاح انما هو واقع باركانه المعتبرة في صحته وقد عرفتها ومن جملتها الشهود واما الوليمة فغاية ما في الامر انها تزيده قوة الفشو والاشتهار وكما تزيده في الوقت نفسه بعدا عن شبهة السفاح

- فاذا كان حكمها هو الندب فينبغي ان يكون طعامها قصدا اى لا تبذير ولا اسراف كل واحد من الناس على قدر حاله و بحسب وجده كما يجب ان يكون لنية حسنة كان يقصد صاحبها فشو النكاح والتوسعة على ذوى القربى والفقراء والمساكين واهل الفضل ومن ترجى بركاتهم فيكون هذا الطعام في آن واحد صدقة على الفقراء ومن فى معناهم ومهاداة او هدية للاغنياء وفي ذلك من التوادد والتحابب وتقارب القلوب والتألف والمروءة ومكارم الاخلاق ما لا يخفى

واقرب ما تكون التوسعة في الوليمة لنية حسنة ان تكون قصدا من غير تكليف ولا تبذير مراعى فيها وجه الله وان تكون طبعا خالية من المنهى عنه شرعا كاجتماع النساء والرجال وسماع اصواتهن ولو من وراء الحجاب

وقد روى ان عبد الرحمان بن عوف (ض) تزوج فقال له عليه الصلاة والسلام — اولم ولو بشاة — وهذا — وان لم يكن مبالغة في القلة — ولكنه صريح في قلة طعام الوليمة الامر الذى يدل على الاقتصاد فيها دون الاكثار المستتبع للرياء والسمعة والتباهي والتفاخر

وقد روى ثابت ذكر تزويج زينب بنت جحش عند أنس فقال : —[ما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم اولم على احد من نسائه ما اولم عليها اولم بشاة] — وقد روى ايضا —[انه اولم على بعض نسائه بمدين من شعير]—

وهذا يدل صراحة على القدر الذى يرتفع اليه طعام الوليمة والقدر الذى ارتفع اليه وانتهى عنده بالفعل فى زمن صاحب الشريعة « صلعم » — نعم وان كانت هذه الآثار لا تدل على النهى عن الزيادة على ذلك الى الحد الوسط بحسب الشخص ان

حسنت النية الا انه فيه مخالفة ظاهرة لسنة الرسول وءادابه فى الوليمة قال تعالى ـ (ولكم في رسول الله اسوة حسنة) ـ اي اقتداء حسن وهذا لفظ عام يستغرق الصالح له من الواجبات والمندوبات وسائر الفضائل من غير حصر ولا مخصص وقد بين الرسول المقدار المطلوب في الوليمة فلا مقتضى للعدول عنه كما لا موجب للتأويل والخروج عن الظاهر ويدل على ذلك ايضا قوله تعالى :

ـ (وما اتاكم الرسول فخذوه) ـ

فقد اتانا عليه الصلاة والسلام بالقصد في طعام الوليمة وفى غيرها من غير اسراف ولا تبذير بل بالقليل منه لقربه من القصد الحسن وقرب الكثير عادة من المباهات والسمعة فينبغى لنا ـ ونحن مطلوبون بالاقتداء ـ ان ناخذ بما اتانا به الشارع وان لا نستظهر عليه وان لا نستحسن بعقولنا الزيادة المسكوت عنها لان صاحب الشريعة ارحم بنا واحرص علينا من انفسنا وادرى بمصالح الدين والدنيا على ان تضييع الاموال واسرافها فى الولائم والافراح يفضى بالانسان اخيرا الى الخروج من امواله ويبقى بعد ذلك صفر اليدين فيموت هما وغما وحزنا ويكون في الوقت نفسه اوقع اولاده فى الضر والبؤس ويعيشون بسوء صنع ابيهم معيشة ضنكة ولايترحمون عليه بل ربما ذكروه بسوء والعياذ بالله

ـ تلك هى الاداب الشرعية في الوليمة وعلى مثلها ومنهجها سواء بسواء جميع النفقات والاطعمة المندوبة كالعقيقة والختان والنفاس وقدوم سفر كالحاج وسائر الافراح الشرعية والمواسم الدينية كالتوسعة المطلوبة بعاشوراء وما يجرى مجراها من المندوبات والفضائل

ويدل على الحالة الوسطى فيما ذكر ايضا بوجه اعم قوله تعالى :

ـ (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) ـ

والمراد بالقوام الاعتدال والحد الوسط ومعلوم ان كل شخص له حد وسط يناسبه

بقدر وسعه فلا يصح قياس نفر على ءاخر وهما مختلفان قوة وضعفا من الوجهة المالية

— والذى يظهر ان خير ما يفسر به الحد الوسط في هذه النفقات المندوبة هو فعل الرسول صلى الله عليه وسلم لانه بيان للمجمل من محكم آيات الكتاب — قال تعالى —

ـ(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم)ـ وقد بين ذلك في موضوعنا في الوليمة كما عرفته وليطلب الحد الوسط في غيره لمن اراد الوقوف عند حد الآثار والسنن حتى يجتنب الابتداع والعادات الممقوتة

عادة الناس فى الولائم والافراح

ـ فكان حقا ايها القاري الكريم ان لا يخرج الناس والمتدينون عن الآداب الشرعية في هذه الولائم وفي سائر نفقاتهم المندوبة ، ولكن العوائد الممقوتة التى سنها مبتدعوها من الاباء المتقدمين عليهم وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة) ـ هى التي اعمت البصائر وحاربت السنن والآثار واستولت بعد رسوخها بتحسين محبذيها على العقائد فاصبحت كعقيدة في نظر العامة لهذا تمسك بها المتاخرون وقدسوها وزادوا عليها وتفننوا فيها وتنافسوا — والعياذ بالله ـ في التغالى والاسراف فيها وفى ما ماثلها حتى صارت جل النفقات ـ ان لم اقل كلها ـ فى هذا السبيل لنية سيئة كقصد المباهات والسمعة والتظاهر على الغير فيها خضوعا منهم لتلك العوائد واتباعا لها ولو فيها خراب بيوتهم وذهاب اموالهم وثقل كواهلهم بالديون ولا طاقة لهم بها فضلا عن بيع امتعتهم ورهن ادوات منازلهم

فهم ان بكوا بعد ان يستيقظوا من سكرتهم انما يبكون عن ضياع اموالهم وخراب جيوبهم وفوات املاكهم ولاكنهم لا يبكون ابدا عن عصيانهم لله في تلك النفقات من انهم الزموا انفسهم ما لا يلزمهم وخرجوا من الحد الوسط الذي لا ضرر معه الى التبذير وهو عين الضرر

ـ فهم بهذا الاعتبار لا يتوبون لان الندم عن فوات المال الهام عن الندم عن العصيان ويدل على انهم مسؤلون عما اتلفوه وضيعوه من المال فيما لا يعني قوله عليه الصلاة والسلام ـ (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه فيما عمل به وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه)

من الناس من يذهب به حب التظاهر والتفاخر في هذه الولائم الى الافراط في الاسراف فيكلف وليمة بخمسين الفا من الفرنكات وكان يكفيه الفان وطاقته لا تتحمل اكثر من ذلك ومن الناس من يحكم عليه سلطان العوائد الممقوتة فيكلف تهنئة بنته مثلا من نفاسها بعشرين الى ثلاثين او اكثر الف من الفرنكات وكان يكفيه مائتان من الفرنكات

ومن الفقراء من لا يستطيع اكثر من مائة فرنك في وليمة وعشرين في تهنئة ولكنه لا يرضى باقل من الفين في الاولى والف في الثانية فيضطر الى بيع متاعه وحيواناته وزروعه ورهن ما عز عليه حتى يسجل على نفسه طول حياته الفقر مضاعفا ومزدوجا واهانة وشماتة وبؤسا وشقاء

ونحن نقول لهؤلاء المبذرين اخوان الشياطين المحبذين لعوائد ممقوتة التاركين للآثار والسنن ـ اعملوا ماشئتم فسيرى الله اعمالكم] ـ [يوم تشهد عليكم السنتكم وايديكم وارجلكم بما كنتم تعملون] ـ [ومن يعمل مثقال ذرة شرا يراه] ـ ـ وللنساء في هذا الميدان تحكمات على الرجال وهن اللاتي يدبرن الامور تفصيلا

وهن اللاتي يحسن ما شئن من عوائد ممقوتة ويقبحن ـ وهن القبيحات والناقصات عقلا ودينا ـ الآثار والعوائد الشرعية ، وهن اللاتي يصرفن عقول الرجال الى عقولهن بسحر الكلام ومكائد شيطانية ويفعلن بهم ما اردن واشتهين من فساد وافساد وفتنة وتفريق وتحريم وتبذير . للنساء سلطة مؤثرة على رجال هذا الزمان واغلب

العوائد الممقوتة اليوم تجري بارادة النساء والرجال تفعلها طوعا لمن لا رغبة فيها اذ لو تركوا وشأنهم ما فعلوها

وانقياد الرجال للنساء وتسليم الامر اليهن عادة ممقوتة ايضا لما ورد من الاثر الصحيح —[اذا كانت اموركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها]—

قاتل الله هذه العوائد وقاتل هؤلاء الرجال الذين لا يعقلون ولا يفقهون ولا يسمعون والذين رضوا ان يكونوا نساء مأمورات وازواجهم رجالا آمرين قاهرين غالبين وهذه النساء هن اللاتي يحملن ازواجهن ديونا متتابعة فلا يرضين باقامة ولائمهن وافراحهن بالقدر المستطاع فحسب لانهن ينظرن الى غيرهن ممن هو فوقهن في المال او مثلهن مغلوبا على امره مبذرا

لذلك تراه لا ينجو من ديون وليمة حتى يقع في ديون تهنئة ابنته — اخته عمته — خالته — صهرته — اخت امرأته — وهلم جرا ثم يعود الدور من جديد ،
هكذا تجري العوائد الممقوتة قابضة على رقاب الرجال بارادة النساء مدفوعين باهوائهن وما اكثر تلك الاهواء فلا تقف عند حد والنساء نساء تموت الرجال وتموت النساء والعوائد الممقوتة حية لا تموت بل هي في نمو وازدياد وضعفاء الارادة تؤيدها والجهل المركب يقويها في اذهان العامة والعلم النافع مفقود وفي ضعف مستمر واهل العلم على قلتهم يتفرجون واكثرهم منغمس في حماة هذه العوائد يمثلها بحالة شنيعة وصفة ذميمة قاتلكم الله ايها المفتونون

المولود بن الصديق
الحافظي الأزهري



المجامـلات ومغزاهـا

في نظرنـا ونظرهم

اجرب هذه المرة مجاملات بعض الطبقات على اختلاف نزعاتها ، بيد اني اجاملها تارة متوخيا مغزى المجاملة الناشفة ، او ذات الغرض والانانية ، اوكما هو في نظرنا على طريقة « الصورة » طبق الاصل . وتارة اخرى متوخيا مغزى المجاملة النزيهة ، او ذات النكتة المستظرفة كما هو في نظرهم .

وقبل مباشرة تجربتي القاسية والوديعة في آن واحد اقول : ان من آداب السلوك مجاملة الناس في غير اسفاف وحطيطة ولا نفاق ولا مداراة ، ولا تسميم جو الصفاء والمعاشرة . ولاهمية المجاملة لا نرى مدرسة او جامعة في الاوطان الحية خالية من تدريس آداب السلوك العامة والخاصة .

وها اني اقتصر اليوم على حديث دار بين صديق لي وشاب من الشبان الناشئين واليك نتفا من ذلك الحديث :

دعاني الصديق المذكور ان ناخذ نصيبنا من الاستراحة فذهبنا الى حديقة باب عزون ، فبينما نحن نستنشق النسيم العليل الآتي من ناحية البحر اذ مر على بعد منا شاب ممشوق القوام حسن الهندام ، متأنق مفتر الثغر عن ابتسامة لطيفة يزينها الذاب الذهبي المتالق ، وعلى رأسه قبعة لاشك انها « بورسولنو » او « انتيكة كازة » اي القبعة المشهورة التي لا ينقص ثمنها عن ٢٥٠ فرنكا ، وهو يتمايل تمايل الخيزران اذا هب عليه نسيم الصباح ، والمظنون انه غدا — مع هذا — من المفتونين بالمودة . على انني القيته حليق الشارب مرتديا بنطلون « شارلسطون » ، وحاملا قفازا من الجلد الابيض . فقلت في نفسي : اما ان يكون هذا « المستر » ... العربي زعيم الامة وارغمته الظروف على الغاء التقاليد الرثة في نظره ، وعلى التظاهر باقصى ما يمكن

من التفرنج ؛ ولعل علة ظهوره بهذا المظهر الخلاب — في زعمه — اجتذاب الانظار اليه حالما يدلي بتعاليمه السياسية او ما اليها ؛ وشاء ان يبرهن على انه اذا غاندى الفت انظار العالم وهو في لباس الطبيعة تقريبا امكنه هو ان يلفت انظار مواطنيه وهو مرتد احدث لباس . واما ان يكون استاذا في الكلية فاراد ان يبدو كذلك حتى لا يكون هدف زراية العناصر الاخرى .

بينما انا مستغرق في هذا التفكير اذ نهض رفيقي وحيا هذا الشاب الانيق وقال لي : اقدم لك سيدي « الطويل العمر » المتوظف في شركة حمل الموتى فصافحته قائلا له : انشرف ياسيدي بمعرفتك ، فاجابني « مرسي بوكو »

فقال له رفيق ان هذا السيد — مشيرا الي بيده — لا يحسن اللغة الفرنسية وارجوك ان تكلمه بالعربية ، فاجابه « سي دوماج » ؛ لاني تركت منذ زمان العناية باللغة العربية لانها لا تفيدني في اندية الرقص التي اغشاها تقريبا في كل ليلة ، ألا استطيع ياسيدي اغراءك على القدوم معي هذه الليلة ؟

فقال له صاحبي : كلا ، لا اظن ! انها بلاهة مني ولكن لا زلت محافظا على التقاليد القديمة ، ولباسي العربي قد يكون لي ولك هدف انظار هؤلاء الذين يظنونك اروبيا واكون بذلك سببا في ازالة احترامهم لك ! وما ذا يكون موقفك اذا ازدرى احدهم بشرفي ، هل تكشف عن جنسيتك اذ ذاك وتتحمل الدفاع عني او تنضم اليه وتكون اشد منه في اهانتي كما شاهدته للغير في اماكن اخرى ؟

فاجاب الشاب قائلا : انكم انتم « الفيوطوربان » مصابون بنوع من الخبل والجنون يسمى بالفرنسي « MONMANIE » ؛ اذ ترون انفسكم مهانين من العناصر الاخرى ، وتغلبت عليكم هذه الفكرة فحرمتكم من ملاذ الحياة ومتعها ومخالطة صحبنا الاعزاء الذين لهم الفضل في ثقافتنا الجديدة وفي العناية بدرسنا ادوار رقص « الطانقو » « وفوكس طروط » ؛ تلك الادوار المكهربة

التي تنتج ما لم ينتج ازواءكم في مدى قرن كامل ، اذ ظللتم لم تجرؤوا على خرق التقاليد القديمة . وعكفتم على لبس العمامة واعفاء الشارب والتمسك بالسبح تمسك الغريق باللوحة التي تطفو به على سطح الماء منتظرا من ينقذه من حروجة موقفه ، فها نحن ضحينا في سبيلكم وقدا ثمينا لتكون وصلة بين حالتكم الراهنة وبين اقصى مدى مدنيتهم ، بل ما اخذنا في هجران الكتاتيب ومحاكاة العناصر الاخرى في الازياء لحسب الالنحصل على التسوية في مثل هذه الاندية الفاتنة ، واردنا ان نكون منقذي الشبيبة الناشئة من مخالب المحافظين ونصيرها نحذو حذوه البروقريسيست » الذي نحن من انصارهم .

نعم ! يا سيدي « الطويل العمر » لكن قد اخطأت في آرائك لاننا طالما انتظرنا ان تاخذوا بزمام هذه الامة وترفعوها الى مستوى الامم الراقية وتجعلوها حظية في عين الام الحنون ! لكن خابت آمالنا فيكم اذ ما افلحت الا المودة ، واحمد الله على انها جعلت هواها وقفا على حلق الشارب دون حلق الاهداب والحواجب ، اذلو وفقت الى هذا ايضا اصرتم اشبه « براس الخروف المشوط » اي « البوزلوف » الشهي ، ودعني ان اقول بانكم انتم هواة « الشارب الحليق » ما اخذتم من المدنية الا ناحية السخرية على ان هذه الناحية في رايكم نفس المدنية ! فجعلتم انفسكم بهذه الطريقة موضع اشمئزاز بني جلدتكم ومحل احتقار الذين حاولتم تقليدهم ؛ ففي ختام هذه الجملة نهض الشاب فقال لرفيقي « اجما ذفو عليكم » وذهب لداره ليتناول وجبة العشاء التي قد لا تزيد على صحيفة من « السردين » ؛ ذلك ليوفر لنفسه النقود الازمة ليشرب بها نخب صحبه ومدنيته المزعومة .

احمد بن جمعه :

صاحب معمل الشاشية بالجزائر

درة أخرى

من درر امير البيان

« سافر الامير هذه الايام الاخيرة الى الاندلس واقفا على آثار العرب منقبا عن مآثرهم وقد وعد عطوفته ان يقيد ما يستفيده من رحلته في كتاب اسماه « الحلل السندسية في الرحلة الاندلسية » وسيكون هذا الكتاب من انفس وامتع ما الف عن ذلك التاريخ المجيد والفردوس المفقود . وقد جاءنا كتاب خاص من عطوفته اردنا نشره لتعميم فائدته على القراء وليكون لهم مشوقا الى ذلك القطر والى كتاب الامير الذي وعد به كتب الله لعطوفته السلامة في حله وترحاله ونفع المسلمين بدرر بيانه » قال :

وجدت آثار العرب في الاندلس فوق ما كنت اتصور . جامع قرطبة معجزة في عظمته . منار اشبيلية تحفة لا نظير لها . اما كل شيء فهو من دون غرناطة . هذه لا تمكن بها الاحاطة . وان قلمي ليقف عاجزا عن الجولان في موضوعها فليس من البيان ما يفي هنا باقل درجات العيان . حتى العيان نفسه لا تكفيه الايام القلائل بل لو اقام الانسان هنا اشهرا ودخل الحمراء كل يوم لرأى كل دخلة يدخلها عجبا ولقد تحققت بالعيان فضلا عن التاريخ ان هذه البلدة بموقعها الطبيعي واتصالها بالجبال العالية من خلفها وبالمروج من بين يديها وتحدر ثلاثة انهر في جوانبها وكثرة خيراتها وانها كانت مع مرجها العظيم تحوى نحو مليون نسمة هذه لا يمكن ان تؤخذ عنوة اصلا وانها لم تؤخذ الا بالانشقاق الذى بقي بين اهلها الى آخر ساعة وايضا بالتعلل بالآمال الفارغة التي جعلت اولئك الجماعة يعقدون معاهدة مع فرديناد وايزابلا ويعتقدون انها ينفذانها فما مضى عليها ايام حتى نقضت عروة عروة وحملوا على النصرانية بالسيف

ما استطيع ان اقول بعد الذى رأيته الا ما قاله العدو نفسه شرلكان عند ما رأى الحمراء : « شقي جدا من ذهب من يده كل هذا » فاذا كان هذا كلام الآخذ فكيف كلام المأخوذ منه

نعم قد اثل المسلمون هنا مدنية هى من اعلى ما عرف التاريخ لكنهم اضاعوها واضاعوا نواميسهم واعراضهم واموالهم وعروضهم ودماءهم وارواحهم وكل مادي وادبي لهم باستيلاء المنافسات على نفوسهم وغرامهم بالاختلاف . ووقعة الاندلس هى كما قال أبو البقاء الرندى

تلك المصيبة انست ما تقدمها * وما لها مع طول الدهر نسيان

اوقوله

وللحوادث سلوان يسهلها * وما لما حل بالاسلام سلوان

فعسى ان يستفيد الاسلام من هذه المصيبة عظة وان كنت اراه قل ما يستفيد عظات وكانت على قلوب اقفالها

فلا نيأس من الانتعاظ فان اليأس هو السقوط الحقيقي وما دام الامل موجودا فالحياة موجودة والسلام



مجتنبات من الصحف والكتب

مناظرة

في مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات
(فى كلية الحقوق من الجامعة المصرية)

عن « المنار » بقلم صاحبه حجة الاسلام محمد رشيد رضا

٣

رأي الآنسة هانم محمد

نهضت الآنسة هانم محمد الطالبة في كلية العلوم لتأييد الاستاذ محمود عزمي في وجوب المساوات * فصفق لها الجمهور تصفيق الترحيب والتكريم فشرعت فى قول كان مكتوبا واضطرت الى الخروج عنه أو الزيادة فيه للرد علي ، فكانت مظهر الانوثة المهذبة في خشوع الصوت ولين القول وضعف الحجة ، وحكاية الاقوال المشهورة في الموضوع كقولهم : ان النساء نصف الامة فاذا منعن من العلم والعمل ، كالرجال كان هذا المنع قضاء على نصف الامة بالشلل ، وحينئذ يستعذر عليها العمل وضربت مثلا قول الغربي للشرقي « محال ياصاحبي ان تلحقني وأنا اسير الى المحطة متكئا على ذراع زوجتى وانت تسير حاملا زوجتك على ظهرك »

واحتجت أيضا بمساواة النساء الفلاحين لرجالهم في جميع الاعمال الزراعية ، ومثل هذا وذلك ليس في شيء من وجوب المساواة التى هى موضوع المناظرة وان أخذ على ما صورته به فجعل من القضايا المسلمة ، فالآنسة كانت بحالها ومقالها وجدالها آية بينة على تفاوت استعدادي الذكر الانثى وعدم جواز تساويهما في جميع الحقوق والواجبات

وأحسن ما قالته بداهة ، وألطفه في الجدال موقعا ، وأدله على ثبات الجأش

وتعود محاورة الرجال ، كلمة لها ازالت بها سوء تأثير كلمة قبلها استنكرها السامعون منها فابتدروها يتنادرون عليها ، فصاح بهم رئيس الجلسة صيحة منكرة ورفع عقيرته بعذلهم والتثريب عليهم ، واننا نشير الى هفوتها ألطف اشارة ، ليدرك القاريء حسن موقع تلك العبارة

ذلك انها ارادت ان تحتج على وجوب المساواة في الحقوق والواجبات بالمساواة في القوى والحواس والملكات ، فذكرت المساواة في الاعضاء بعبارة ساذجة تسيغها غرارة العذراء ، دون ابناء البلد من الادباء ، الا ان تكون بحضرة النساء ، وكأن الذين اضطربوا لها ، وتهامسوا يتنادرون عليها ، قد راعوا عقيدتها ومذهبها في مساواتهم ، فجملوها كواحد منهم ، ولكن رئيس الجلسة خالفهم في ذلك واشتد في الانكار عليهم كما تقدم ، وهذا دليل على انه لا يرى وجوب المساواة المطلقة ولا جوازها

وبعد ان سكنت الزعازع ، وسكت المنازع ، جهرت الفتاة بكلمتها ملقية إياها بهدوء وسكينة وهي «لو كنتم معتادين على الاختلاط لما حدث مثل هذا الضجيج ، وانما يصح هذا القول في الرجال الذين اعتادوا مخالطة النساء وهم يعتقدون ان ما بينهم وبينهن من الفرق بل الفروق في المدارك والعواطف وغيرها لا يبيح لهم من الحرية في حضرتهن ما يستبيحونه عادة فيما بينهم ، ولعمري ان الرجل الذي يتفق له حضور مجالسهن وهو غير معتاد له لأجدر بالادب والحياء فيه من غيره ، وانما ترجل المرأة ومزاحمتها للرجل فيما يعده من خصائص الرجال هو الذي يذهب بكرامتها النسائية من نفسه حتى يظهر ذلك في معاملته لها . وقد حدثونا ان ظهور هذه المعاملة نهن في اوربة في هذا العهد الذي قوين فيه على مباراة الرجال في الكسب وزاحمنهم بالمناكب بما

استدراك عند هاته العلامة (*) في صفحة ٤٨٥ هذا التعليق :

(*) يجب ان تعلم هذه الفتاة هي واهلها انها اذا كانت تعتقد ما يعتقده عزمي في هذه المساواة وتنكر حقية ما قرره الاسلام وحسنه فهي مرتدة لا يجوز لمسلم أن يتزوجها ولا ترث المسلمين ولا يرثونها

اضطرتهم اليه ضرورات الحرب وللضرورات احكام تقدر بقدرها ، ولا يجوز ان تتجاوزها فتجعل اصلا دائما

كتب بعضهم مقالا في استقلال المرأة الغربية الاقتصادي الذى انتزعت به حق الاستقلال السياسي فصارت ترى نفسها مساوية للرجل في كل شيء قال فيه « يدهش الرجل الشرقى منا اذا زار اوربة وكان يسمع ان المراة عندهم محل كل تبجيل واحترام — يدهش اذ يرى فى قطار مزدحم امراة تفتش عن محل خال ، فلا تراه ، والرجال من دونها قعود لا يخلون لها محالهم » اى خلافا للمعهود معهن من قبل ولا يزال معهودا عندنا من ايثار الرجل المراة على نفسه فى مكان جلوسه

ثم ان الآنسة طفقت ترد علي حتى في انكار سباحة النساء مع الرجال ورقصهن معهم ، وكان خيرا لها لو لم تفعل بل كان خيرا لها واليق بها ان تقول ان هذا اسراف من الفريقين في الشر ، ونحن انما نريد المساواة في العلم الصحيح والعمل النافع للامة ، وان اطلقته وجعلته عاما

واما الطلاق فقد ذكرت فى الرد علي ان الرجل كثيرا ما يرسل الى المراة كتاب طلاقها وهى لا تدرى له سببا ، وانا لا انكر وقوع هذا وقبحه ولكني اقول لو اعطيت المراة حق الطلاق ايضا وهى اكثر من الرجل انفعالا ، واسرع هربا مما يسوءها اذا استطاعت اليه سبيلا ، فان هذا الطلاق القبيح الضار يتضاعف اضعافا ، وهو مخرب البيوت ، ومقطع سلك النظام

رد شوكت افندي التوني

ولما انتهى وقت الآنسة هانم محمد نهض الشاب الاديب شوكت افندى الطالب في كلية الحقوق فاستقبله الشبان بتصدية الفتوة والقوة لانه من افصحهم لسانا ، واقواهم جنانا ، فاستهل رده عليها باسجاع فصيحة بدأها بذكر ما كان من عاداته وآدابه في تكريم النساء ومقابلته لمن تلقاه منهن بالاحترام والود ، ونشره بين يديها

زهر النرجس وورق الورد ، (وكانه ذكر ورقه دون زهره اجتنابا لشوكه وان كان هو نفسه شوكة وردية) وانه لما رآهن قد شببن عن طوقهن ، وخرجن من قرارة ضعفهن وضؤولتهن ، اضطر ان يصارحهن بحقيقة حالهن

وما كاد ينطق بهذه الالفاظ حتى استشاط الرئيس غضبا ، والقى عليه من سماء الرياسة شهبا ، وحرم عليه ان ينطق بمثل هذه الالفاظ التي تخدش منهن ملمس الكرامة ، فاعترض عليه كثير من الشبان ، وعدوا هذا المنع تحكما منافيا لحرية الكلام ! فاجاب بانه يحترم الحرية كل الاحترام . بشرط ان لا تمس الكرامة ، وتعد من الاهانة .

ثم عاد الخطيب الى سياق دفاعه ، مصرحا بطاعته لحضرة الرئيس في اسلوبه مع اصراره على رايه ، وطفق يرد على الدكتور عزمي اولا فبين ان العلماء والاطباء متفقون على ان المراة اضعف من الرجل جسما وعقلا واعجز عن اتقان الاعمال ولا سيما الشاقة . وان النابغات منهن لا يبلغن شاو النابغين من الرجال ولا يقربن منهم . ولما شرع في التفصيل بدأ بذكر من تولين الملك والحكم فعارضه الرئيس بما بدا به من وصف مذموم لهن . راى انه لا يليق ذكره في ذلك المجلس الذى يحضره جماعة العقائل والاوانس . و هذا مبني على عدم جواز المساواة بين الرجال والنساء . فهو يتضمن ترجيحه لرأينا . وان استنبط بعض الحاضرين من جملة مسلكه انه كان علينا لا على الحياد . وقد كلمني بعضهم في ذلك فلم اوافقه عليه . فانا موافق للرئيس شعورا ووجدانا على تقييد حرية اللسان في مجالس النساء . بحيث لا يذكر فيه كل ما يذكر عادة في مجالس الرجال . وان كان النساء يقبلن مثله واكثر منه في مجالسهن الخاصة .

وأرى مع هذا الشعور الذى مكنته في نفسي التربية والعادات ان النساء اللواتي يدعين مساواة الرجال ويناظرنهم في ذلك ويزاحمنهم بالمناكب . لا يكرهن ان يقال على مسامعهن كل ما يقال على مسامعهم . وان من تكره منهن ذلك او ترى

فيه امتهانا لها لا ينبغي لها ان تكون مترجلة ولا طالبة مساواة . ولا تعذر في مطالبة الرجل بهذا الادب معها . ولا في لومه على تركه وحسبانه اهانة لها .

وجملة القول ان شوكت افندي ما جاء شيئا فريا في مناظرته . ولاخرج عن حد المعقول في نظريته . ولا تعدى قوانين علمه (الحقوق) في مرافعته . وانما خالف فيها شعور الذين يبالغون في التفرقة بين الرجال والنساء . ومذهب الذين يحرمون تمزيق الحجاب بينهما ولا يبيحون المخالطة المطلقة حتى في الرقص والسباحة والسياحة والخلوة عملا بحكم الدين فيهن وصيانة لامزجتهن الرقيقة وعواطفهن الدقيقة عن مهاب الاهواء التي يخشى عليهن من عواقبها ما هو شر وادهى وأمر مما يخشى على الرجال ، وانما خالف هذا الشعور وهو من اهله ، وخرج عن جادة هذا المذهب وهو مذهبه ليقنع طوالب المساواة المطلقة وانصارهن ، أنها شر لاخير لهن ، وان أنصارهن لايطيقون احتمال عواقبها فضلا عنهن ، والا فلماذا أنكروا على جمهور الشبان انتقاد هفوة الفتاة وهم يعترفون بانها هفوة ولم يعذروا الفتى فيما اداه اليه اجتهاده من جفوة ؟

وأختم هذا الوصف الاجمالي للمناظرة بانتقاد لجنة المناظرات في الجامعة على تقصير وقت المتناظرين في الموضوعات الكبيرة ، ذات القضايا الكثيرة ، مع عدم حصر الموضوع وبيانه لكل منهما قبل الدخول فيها . وقد اضطر الرئيس الحافظ للنظام في مناظرتنا الى منع السامعين من بيان آرائهم في تاييد كل منا لضيق الوقت ، وضياع طائفة كبيرة منه في الاخلال بالنظام . وسأتكلم في سائر فصول هذا المقال في تفصيل ما أجملت من المسائل كما وعدت .

(٤)

تأثير المناظرة والآراء فيها

لخصت في مقالاتي الثلاث الاولى مادار في مجلس المناظرة ثم عرض لي من

الشواغل ماصرفني عن الشروع في التحقيق التفصيلي الذى اقترحه علي بعض طلاب الجامعة النجباء ولاسيما طلاب كلية الحقوق منهم . وقد زارني في هذه الايام بعض الافاضل من استاذي المدارس الثانوية والعالية وغيرهم شاكرين ومهنئين بالفلج والظفر في نصر الحق على الباطل . والدين على الالحاد ومستحسنين لنشر الموضوع في جريدة كوكب الشرق . ومقترحين انشره في المنار أيضا . وجاءتني مكتوبات وبرقيات وذلك في بعضها اطراء لي واغراق في الطعن والزراية على مناظري . ورايت من المتكلمين معي في ذلك من يعتقدون ان هذه المناظرة كانت ممالأة مدبرة من دعاة الالحاد والاباحة على الدين ورجاله أعدوا لها عدتهم . ولم يخبروني بها قبل موعدها بيوم واحد الا لاخذي على غرة . حتى لا أجد وقتا للاستعداد . ولا للاستشارة . ولا لدعوة من اعلم انهم على عقيدتي ورأيي ، وهذا خلاف المعروف والمألوف وللادب أيضا ، وانه لولا « طيبة القلب » لما قبلت ، وانه كان ينبغي لي ان ادعو اخواني وتلاميذي لحضور المناظرة لتكثير الانصار وان كان الوقت الذى اعطي لي قصيرا لا يتسع لرؤية كثير منهم أو مخاطبتهم بالتيلفون — وان اشترط اخراج الفتاة من المناظرة الخ

قلت لاخلص اصدقائي من هؤلاء الذين كلموني في مكتبي : اما إجابة الدعوة بالقبول فلم يكن منه بد ولاعنه مندوحة بعد طبع اللجنة لرقاع الدعوة ونشر خبرها في الصحف ، لما يتوقع لردها من سوء التأويل ، وكثرة القال والقيل

واما ما ذكرتم من التدبير والسعي من جماعة الملاحدة فمعقول ، ومن دلائله ما علمته علم اليقين من توزيع بعض اركانهم لرقاع الدعوة على من يختارون قبل ان اراها وان اعلم بموضوعها وموعدها ، ومن براهينه ما صرح به مناظري بعد انتهاء المناظرة لبعض اصحابه من ان فلانا من غلاة دعاتهم الى ترك الشريعة الاسلامية هو الذي لقنه ما قاله في مجلس المناظرة من ان بعض علماء الاسلام — ويعني نفسه —

يقولون انــ جميع احكام المعاملات الشرعية يجوز للمسلمين تركها اذا رأوا ذلك من مقتضيات الزمان والمكان، واما الذى لا بد منه في الاسلام فهو العبادات فقط. ولا يبعد ان يكون من آيات ذلك انهم لم يرسلوا لي الاعشر رقاع من رقاع الدعوة، بناء على ان حضور المناظرة مباح لا يتوقف على حملها . وقد اعطيت بعضها لبعض من قبل من اعضاء مجلس ادارة الرابطة الشرقية عند ما القيت الي (وعلمت انــ بعضهم كانــ يحمل طائفة منها !!) وبقى سائرها عندى الى الآنــ

هذا وانني بعد ان عدت من نادى الرابطة الشرقية الى الدار رأيت فيها ورقة من بعض طلبة الاقسام العالية في الازهر الشريف يطلبون مني ان اضع لهم في مكتبة المنار طائفة كبيرة من تلك الرقاع ليحضروا المناظرة مؤيدين لي لعلمهم بانني انصر الدين وما شرعه الله تعالى للناس — وكانوا قد ارسلوا الى المكتبة بعض اخوانهم لطلب الرقاع قبل ان اعلم بخبرها، على انني لم اترك اهم شيئا من القليل الذي بقي معي

ولعل من آيات ذلك التدبير ما ظهر عند اخذ بطاقات التصويت ممن حضر المناظرة من الازهريين على قلتهم وغيرهم ان اكثرهم لم يعطوا عنها شيئا، ويمكن الرد على هذا الاحتمال بان رئيس الجلسة خاطب جمهور الحاضرين على مسمع منا بان من لم يكن اخذ منها قبل المناظرة يمكنه ان ياخذ بعدها، ولكن تبين ان هذا لم يكن ممكنا

واما طعن من ذكرت آنفا على محمود عزمى افندي نفسه بالالحاد وسوء النية فقد شاركهم فيه كثيرون من طلبة الجامعة الذين مشوا معي بعد الخروج من مجلس المناظرة وطعنوا في استاذ آخر من اخوانه ومدرسي الجامعة وناقشهم في ذلك بعض الطلبة من القبط وانكروا عليهم رميهم للاستاذين بسوء النية وكونهما يتقاضيان على الطعن في الاسلام اجرا، فرد عليهم الطلبة المسلمون بقولهم: وماذا يعنيكم منا في دفاعنا عن ديننا وانتم اقباط لا علاقة لكم بذلك ؟

مع هذا كله ومع العلم بان بعض الجرائد الافرنجية انتصرت للاستاذ محمود عزمي افندي علي وطعنت على الجمهور الذين ايدوني بما يطعن به الافرنج على كل مسلم معتصم بدينه - مع هذا وذاك - لا ازال مصرا على ما كتبته من الاعجاب بجرية الرجل وصراحته وانصافه فيما صرح به امامي وامام غيري من الثناء علي والاعجاب بما قلت في الرد عليه، ومنه قوله لي على مسمع من صاحب جريدة كوكب الشرق وعبد الخالق باشا مدكور وعبد الله بك البشري في ادارة الكوكب : اننا نبالغ فيما نطلب للنساء من الحقوق في مقابلة ما نعلم من مبالغة رجال الدين في هضم حقوقهن لنصل الى الاعتدال الذي يقول به مثلك .. او نحن نعلم انه لا سبيل الى اجابتنا الى كل ما نطلب لانه من المحال - وما هذا مؤداه

نعم لقد أكبرت من انصافه في هذا المقال. وزاد اعجابي به ما علمته من انه قال هذا او ما يقرب منه في مجالس اخرى. ومنه ما كتبه عنه صديقه صاحب جريدة الشورى الغراء فقد كتب في العدد الذي صدر في ١٥ شعبان (و يناير) خبر المناظرة وكان من حاضريها ثم قال في آخر ما كتبه :

« وجاء الاستاذ عزمي ثاني يوم الاجتماع الى ادارة الشورى مسرورا مبتهجا فقلنا وكيف تسر وقد انتصر عليك السيد رشيد بالامس؟ فقال انني لم استغرب هذا وكنت اتوقعه . ولكنني طلبت للمرأة كل شيء ليصرح رجال الدين الاسلامي للمرأة ولو ببعض الشيء . وقد رأيت ان السيد رشيد كان عظيما جدا في رده علي اذانه اجاد واحسن . وكان مثلا لمشايخ المسلمين . ولولا الضجة التي قامت في النهاية لالقيت كلمة في الثناء عليه » اه فانا اثني على نيته هذه كما اثنيت على كلماته المنصفة. وما رايت له شبها في دعاة الالحاد الا زعيمهم السابق الدكتور شبلي شميل فقد كان يعترف بما يظهر له من الحق في المسائل ولو كان مخالفا لرايه . واما الالحاد فهو مجاهر بشر انواعه وهو التعطيل المطلق لا نبذ الشرائع الالهية فقط . ويروى انه لما ساله رجال

الاحصاء عن دينه قال اكتبوا «لاديني» ويقال ان زوجه اليهودية الاصل مثله .

وقد كثر كلام الناس في رئيس الجلسة النائب المحترم توفيق أفندي دياب ايضا فانتقدوا شدته وحدته في الانكار . وضعفه في حفظ النظام . ويرموه بالمحاباة للفريق الموجب لمساواة النساء بالرجال بما حباه من عطف ، على الفريق السالب بما قابله به وقابل مظهري الميل له من عنف .

فاما الشدة والحدة . فقد اعتذر هو عن بوادرها في الجلسة . واما الضعف في حفظ النظام الذي أثار الشدة والحدة فسببه شذوذ كثير من حاضري المناظرة في اظهار ما استحسنوا وما استهجنوا بما لايبيحه النظام في اثناء المناظرة . وعدم طاعتهم له بما به أمر من معروف . وما نهي عنه من منكر . فمن لم يسمع منهم نغم جرس المدرسة الصغير الذي كان يدقه بيده ، فقد صخ سمعه جرس صوته الخارج من حنجرته ، وانما سبب هذا الشذوذ كثرتهم وقلة حضور بعضهم لامثال هذه المناظرات في مثل هذا المكان ، وعدم تعود ما يلزم فيها من نظام .

واما المحاباة لخصمنا علينا واظهار ضلعه معه فلا اوافق لامزيه بتوخيه له ، وانما كان الذي اظهره علنا هو ما بينته من قبل من استنكاره الشديد لاى مغمز او ملمز للنساء جنسهن . افرادهن كاللائى وابن امر الملك في غابر التاريخ فيما حظره على شوكت افندي حظرا بانا لاهوادة فيه ، وهذا ادل على انكار فطرته وذوقه لمساواة النساء بالرجال منه على وجوب المساواة المطلق كما بينته في المقالة الثالثة . وكنت اريد الاقتصار على ما تقدم في شأن المناظرة ورئيسها وخصمي فيها بيد ان كثرة كلام الناس فيها وكتاباتهم ايضا اوجبا علي هذا البيان وساشرع غدا في التحقيق التفصيلي في الموضوع ان شاء الله تعالى



الاسلام والمسلمون

كل من اطلع على الدين الاسلامي حق الاطلاع وامعن النظر فيه حق الامعان بشرط ان يتجرد اولا عن العصبية لأحد الاديان وثانيا عن النظر في الذين انتحلوه وليسوا منه فى شيء حتي كانوا وبالا عليه اكثر مما نفعوه: ان قلنا بانهم نفعوه: — يرى أنه أحسن دين نزل الى الارض وذلك لموافقته مدنية كل عصر ولذا امتدحه فريق ليسوا بالقليل من كبار علماء وفلاسفة الغرب ممن يضيق المقام عن ايراد كلماتهم وآرائهم فيه ولكن نورد من ذلك كلمتين هما اكبر شاهد على ما قلناه: قال المسترولز: — ونعم ما قال — «كل دين لا يسير مع المدنية في كل طور من اطوارها فاضرب به عرض الحائط ولا تبال به لأن الدين الذى لا يسير مع المدنية جنبا الى جنب لهو شر مستطير يجر اهله الى الهلاك، وان الديانة التي وجدتها تسير مع المدنية اني سارت لهي الديانة الاسلامية، ومن اراد ان يتحقق ذلك بنفسه فليتصفح القرآن وما فيه من نظريات علمية وقوانين وانظمة لربط المجتمع، فهو كتاب علمي ديني اجتماعي تهذيبي خلقي تاريخي، واكثر نظمه وقوانينه نستعملها في وقتنا الحالي وستبقى مستعملة حتى قيام الساعة. ولو طلب مني احد القراء تحديد الاسلام فاني احدده له بالعبارة الآتية: «الاسلام هو المدنية» وهل باستطاعة اي انسان ان يأتيني بدور من الادوار كان الاسلام مغايرا فيه للمدنية والتقدم». وقال مسيو هانوتو: ان التمدن الاوربي يجد في افريقيا لا سيما في شمالها ذلك الدين القويم العظيم الذى هو دين الاسلام وهو الذى في هذه الجهات — شمالي افريقيا — اكثر نشاطا منه فى غيرها، وهذا الدين يدعو الى إله واحد ويجعل الايمان بالتوحيد مصدرا لكل الفضائل الذاتية والاجتماعية ويستولي على المؤمن استيلاء شديدا فلا يعود يقدر على التفلت منه، فمن المفروض علينا التساهل في هذا الشأن، وليس التساهل وحده بكاف فمن الواجب

ان ندرس هذا الدين ونبذل جهدنا في فهمه ، وعلينا ان نتخذ الكلمة الاسلامية (لا اكراه في الدين) شعارا لا نخرج عن حدود معناها وان نحترم الدين الاسلامي ونحميه من كل طاريء سوء » فبعد شهادات هؤلاء الفطاحل لا نعبأ بما يتقوله على الاسلام جهلاء الغربيين الذين هم لا يعرفون من الملة الاسلامية الا اسمها ، بل وكثير من المسلمين يجهلون دينهم ايضا و هذا هو الداء العضال الذي جعل اكثر ابنائه يرمونه بالجمود وعدم سيره مع مدنية هذا العصر ومع ذلك فهو ارفع واسمى من ان تضره هذه السفاسف بعد ما شهد له كبار الفلاسفة من سائر الاديان . والذي أخر المسلمين في هذا العصر ليس هو الا الجهل وعدم اتحاد الكلمة التي جعلها الاسلام احد شروطه اذ قال الله تعالى : انما المؤمنون اخوة ، وقال : ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ، وقال : واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وقال : ولا تنازعوا فتفشلوا الى غير ذلك من الآيات ، هذا بقطع النظر عما ورد عن النبي (ص) والائمة (ع) وكبار الصحابة رضوان الله عليهم من الاحاديث والاخبار التي لا يمكن احصاؤها ونحن نكتفي عن ذلك كله بكلمة وردت عن الامام موسى الكاظم عليه السلام وهي : المؤمن اخو المؤمن لأبيه وأمه ، ملعون ملعون من اتهم أخاه ، ملعون ملعون من غش اخاه . ملعون ملعون من لم ينصح اخاه . ملعون ملعون من استأثر على اخيه . ملعون ملعون من احتجب عن اخيه . ملعون ملعون من اغتاب اخاه ، فانظر رعاك الله الى هذه الكلمة التي جمعت التعاليم الاسلامية فاوعت نظرا دقيقا و تامل فيها جيدا وتجول معي لنرى ما حل بالاسلام من اهله اذ نرى ان بعضهم يكفر بعضا و بعضهم يرمي بعضا بالفسق والزندقة والالحاد زورا وبهتانا على لا شيء وهنا يحق لي ان اقول : (الاسلام نعم الدين واهله بئس الاهل) اذ هم السبب الوحيد في تاخره في هذا الزمان فانهم حرفوا احاديثه وابتدعوا اشياء ما انزل الله بها من سلطان يسيرون بها امام اغراضهم

الشخصية فيجعلون الحق باطلا والباطل حقا ...

فاين المسلمون عن هذه البدع والاضاليل يردونها ولا يخافون لومة لائم فقد نهض الناس ونحن نائمون وتقدموا ونحن متاخرون . واتحدوا ونحن مختلفون . واخترعوا الاعاجيب ونحن في غفلة معرضون !!

وزيادة على هذا ان كثيرا من علمائنا حفظهم الله يستنكفون عن دعوة الناس الى الالتئام والاتحاد بان يكتب واحدهم مقالة في احدى المجلات او الجرائد بل يرى اكثرهم ان من يطالع الصحف هو فاسق

بالامس قام بعض المسلمين يكتب وبعضهم انشأ مجلة ولكن لما نالهم مانالهم من السنة الناس سكت بعضهم وتوفى البعض ولم يخلفهم من يقوم مقامهم

ولو نظرنا الى الحقيقة لرأينا ان تقدم الغربيين كان بسبب كتبنا وعلومنا التي هجرناها وتمسكوا بها فهم يدرسون قرآننا ويعملون بما فيه من وصايا وحكم ونحن هاجروه وكذلك نهج البلاغة واكثر الكتب العلمية والاخلاقية والفلسفية والادبية والتاريخية وغيرها حتى صاروا اعلم منا بتفسير قرآننا وباحاديثنا وبسيرة نبينا وبكتبنا وباسرار شريعتنا وقد توصل كبارهم وعلماؤهم بسبب البحث والتدقيق الى تحريم الخمر والزنا وكثير من امثال هاتين الفاحشتين التي نهى عنها الاسلام

وقد شهد للعرب والاسلام كثير من الغربيين ايضا من جهة العلوم والصناعات والمدنية التي لم يبق لنا منها شيء في عصرنا هذا ونحن نثبت منها ههنا بعض كلمات ،

قال المستر ولز : قد اندفع العرب الى ابراز مواهبهم الكامنة فبهروا العالم بما اورثوه من معجزات العلم واصبحوا السابقين بعد اليونان في اوج عزهم فنفخوا في العلوم التى احياها اليونان ثم اندرت حياة جديدة ملؤها القوة والنشاط ولم يجدوا فراغا في سلسلة العلوم بل جعلوها متصلة الحلقات متممة الصنع فان كان اليونانيون آباء لطرق الابحاث العلمية المقرونة بالصراحة والوضوح والامانة في نقل الاخبار

والانتقاد الصحيح — فالعرب مربوها . . ونور العلم والمدنية اتيانا من طريق العرب لا من طريق اللاتين . وقال ديلامبر . اذا عددت في اليونانيين اثنين او ثلاثة من الراصدين امكنك ان تعد في العرب عددا كبيرا غير محصور .

وقال آخر : ان العلوم التي تلقاها العرب عن اليونانيين وغيرهم وكانت ميتة ، بين دفاة الدفاتر مقبورة بين جدران المكاتب او مخزونة في بعض الرؤوس كانها احجار ثمينة في بعض الخزائن لاحظ للانسانية منها سوى النظر اليها — صارت عند العرب حياة الآداب ، وغذاء الارواح . وروح الثروة ، وقوام الصنعة ومهازا للقوى البشرية يسوقها الى كمالها الذي اعدت له ، وليس في الاوروبيين من درس التاريخ وحكم العقل ثم ينكر ان الفضل في اخراج اوربا من ظلمة الجهل الى ضياء العلم وفي تعليمها كيف تنظر وكيف تتفكر ، وفي معرفتها ان التجربة والمشاهدة هما الاصلان اللذان يبتنى عليهما العلم — انما هو للمسلمين وآدابهم التي حملوها اليهم ودخلوها في اسبانيا وجنوب ايطاليا وفرنسا عليهم . .

وقال غوستاف لوبون : ان العرب اول من علم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين . وقال دروي : بينما اهل اوربا تائهون في دجى الجهالة لا يرون الضوء الا من سم الخياط اذ سطع نور قوي من جانب الملة الاسلامية من علوم وادب وفلسفة وصناعات واعمال يد بحيث كانت بغداد والبصرة وسمرقند ودمشق والقيروان ومصر وغرناطة وقرطبة مراكز عظيمة لدائرة المعارف ومنها انتشرت في الامم واغتنم منها اهل اوربا في القرون المتوسطة مكتشفات وصناعات وفنونا عظيمة

قد اطلنا الكلام على القاري ولكن المقام يقتضي ذلك وقد بقي هناك كلمات اخرى تشهد لهم بطول الباع منعنا من ذكرها طولها وخوفنا ان يمل القاريء

نعم للغربيين ان يهزأوا بنا ما دمنا مثابرين على خطتنا هذه وهي الاختلاف

القا ثم بيننا على قدم وساق حتى افترق المسلمون الى نيف وسبعين فرقة مع ان نبينا واحد وكتابنا واحد وشريعتنا واحدة سوى بعض امور اجتهادية لا تقتضي هذا الاختلاف والتشتت العظيم وهي ليست من اصول الدين في شيء اذ ان اصوله عند الجميع(١) خمسة : التوحيد ، والعدل ، والنبوة ، والامامة ، والمعاد ، والجميع متفقون على الجميع اللهم إلا مسالة الامامة فانهم متفقون جميعا على اصل وجوب نصب الامام ولكنهم مختلفون في تعيينه لا غير ، وهذا المقدار لا يستدعي تفريق كلمتهم مع ما ورد من الآيات والاحاديث التي تامر بالاتحاد وتنهى عن التفريق

فمتى ننبذ هذا الاختلاف ؟ ومتى نتحد يدا واحدة على من سوانا ؟ ومتى نطرح التعصب الذميم وراء ظهورنا ؟ ومتى نترك استهزاء بعضنا ببعض ؟ اليس بيننا رابطة دينية ان لم تكن وطنية او جنسية ؟ ومتى نسير مجدين في نشر العلوم والآداب والفلسفة والاختراعات والاكتشافات ؟ ومتى نعيش بعقول جديدة غير تلك العقول القديمة الجامدة فالعقل زينة الانسان وهو افضل مخلوق وجد على سطح البسيطة وبه لا بغيره توصل الغربيون الى علومهم الجديدة واختراعاتهم العظيمة المفيدة ، ومتى ندخل — على الاقل — علم النفس والكيميا والهيئة والهندسة والجغرافيا والحساب وغيرها وبعض اللغات الاجنبية بين علومنا وفي مدارسنا ولا نكفر من يقرأها منا ، ومتى نسعى الى العمل فليست الكتابات وحدها بكافية وانما هي نفثة ينفثها قلم من يجيش في صدره عامل الاصلاح فما يلبث ان يقوم في وجهه المعارضون فيقوم ناقضا ذيله مبرأ نفسه مما كتب عاضا انامله نادما على ما فعل فلا حول ولا قوة الا بالله

جبل عامل — البياض ابراهيم سليمان « العرفان »

---

(١) لا يقول جميع المسلمين بان العدل والامامة من اصول الدين كما لا يخفى العرفان

الشهاب : اصول الاسلام القطعية التي لا يخالف فيها مسلم من جميع المذاهب . ومن انكر واحدا منها خرج عن الاسلام باتفاق المسلمين ـ هي الايمان بالله ، وملئكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الاخر . والشهادتان ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت على المستطيع .

قصة الشهر

« فاقصص القصص لعلهم يتفكرون »

قــص الاثر

ميزة من مـيزات العرب

« الذكاء فطري في الامة العربية وعريق فيها ثابت عنها في بيئاتها المتبدية كما هو ثابت في بيئاتها المتحضرة ومن مظاهر ذلك فيهم الخرص في الثمار والقافة في الانساب وقص الاثر في اقتفاء الاثر ومعرفة صاحبه من انسان وحيوان . وقص الاثر يعرف عندنا بقص الجرة واصحابه كثيرون عند العرب بالقطر الجزائري وخصوصا عند اهل الجنوب ولهم في ذلك نوادر وعجائب

وقد اطلعنا في مجلة «مصر الحديثة المصورة» على قصة لاخواننا عرب الجزيرة في قص الاثر غريبة في بابها روتها عن احد القادمين من نجد ونقلناها فيما يلي ليعلم قراؤنا الكرام ان العرب في ميزاتهم وذكائهم الفطري هم هم هنا وهنالك »

في شهر ايلول سنة ١٩٢٩ ذهبت بمهمة الى الحسا ونزلت ضيفا على الامير ابن جلوي وفي اليوم التالي لوصولي دخل اعرابي على الامير وهو في مجلس يضمني وكثيرين من الشيوخ ورؤساء القبائل وكانت دلائل القلق والغضب والاضطراب بادية على محيا الاعرابي فسلم وقال اذا لم تنصفني في الحال قصدت الى الشيوخ (يعني الملك ابن السعود) راسا وانت تعلم ماذا يكون

— ماهي قصتك وممن تريد ان ننصفك ؟

— لا ادري ولكني اريد ابنتي عليا فقد خرجت ترعى الابل في الاسبوع الماضي على ان تعود امس الاول والى الآن لم تعد وقد رجعت الابل وحدها اليوم وبينها الناقة التي كانت تركبها عليا

— ماذا تفكر بهذا الموضوع وهل لك عدو ، وهل تعتقد ان ابنتك . . .

— لا افكر في شيء ولا اريد ان اعتقد شيئا ولا أعرف لي عدوا ولكني اريد ابنتي!

فدعا الامير اعرابيين كانا واقفين امام الباب وامرهما بالبحث عن الفتاة ومختطفيها واكتشافهم واحضارهم اليه في الحال

وكان هذان الاعربيان من قبيلة المرة وتقطن على حدود الربع الخالي وقد اشتهر رجالها بالمقدرة على قص الاثر واكتشاف السرقات والجنايات . ولذلك يندر ان تجد حاكما اواميرا في نجد لايعتمد على ثلاثة او اربعة اشخاص من رجال هذه القبيلة في مثل هذه الشؤون .

خرج الاعرابيان من سراديق الأمير الى حيث كانت ابل الشيخ والد الفتاة ، فدققا النظر في اثر كل منهما وتعرف آثار الناقة التي كانت تركبها عليا ثم ذهبا متجهين شرقا ومتبعين الطريق التي مرت بها هذه الابل في عودتها

وواصلا السير على هذه الطريق مسافة ثلاثين ميلا فبلغا مكانا عرفا من تفرق آثار الابل انها كانت ترعى فيه فاخذا يبحثان عن آثار ناقة عليا الى ان اكتشفاها فوق رابية مطلة على المرعى . وقد وجدا الى جانبها اثر ناقة غريبة فتعقبا هذا الاثر مسافة ميلين الى الجنوب ثم عادا مهتديين به نحو المكان الذى كانت فيه عليا . وقد اتضح لهما ان هذه الناقة ظلت تسير شمالا بشرق الى ان رأى صاحبها الفتاة . فعدل سيره حينئذ متجها الى الشمال الغربي واخذ هذا الاتجاه ينحرف نحو الغرب كلما اقترب الى الرابية حتى اذا ماوصلت الناقة الغريبة اليها وحاذت ناقة عليا شوهد من آثار اخفاف الناقتين مايدل على ان الفتاة حاولت الابتعاد معتمدة على سرعة ناقتها وان الفتى امسك بها وانزلها بالقوة الى الارض ورأى الاعرابيان ان آثار الناقة الغريبة اصبحت اكثر وضوحا بعد هذه الحادثة مما كانت قبلا ، فاستدلا من ذلك ان صاحبها اردف الفتاة وراءه وسار نحو الشرق فاتبعا آثر هذا السير وظلا يومين كاملين على هذا الحال الى ان بلغا منزل قبيلة من عتيبة كانت على وشك الانتقال الى حدود الكويت

وقد ظلا يقتفيان اثر هذه الناقة الى ان بلغا اليها وعرفاها . فسألا عن صاحبها فقيل انها لشيخ القبيلة . فذهبا حينئذ الى الشيخ وطلبا منه البدوي الذى كان يركب الناقة قبل ثلاثة ايام ومر بها في مكان كذا ،

ولم يسع الشيخ رفض طلبهما بعد ما عرف انهما من رجال الامير فدعا اليه هذا البدوى وسلمه اليهما

وقد تظاهر البدوي بالدهشة والاغتراب في اول الامر ولكن الاعرابيين ذكرا له كل مافعله في الطريق بدقة مدهشة كأنهما كانا معه . ثم امراه بان يدلهما على مقر الفتاة فامتثل ووجدا الفتاة في مكان بعيد عن مركز القبيلة وقد كتفت وتركت بحراسة عدد من النساء قريبات البدوى

وعاد الاعرابيان ومعهما الفتاة والبدوي مكتوف اليدين الى مركز ابن جلوى وقصا عليه القصة كما وقعت بتفصيل ايدته الفتاة ولم يسع الفتي انكار شيء منه فامر بمعاقبة البدوي عقابا صار ما كان عبرة له ولغيره

على ان مهمة الاعرابيين لم تنته عند هذا الحد بل جاءا الى الامير في اليوم التالي واخبراه ان الناقة التي كان يركبها البدوى هي فصيلة ناقة من نوقه سرقت في اثناء حرب الحجاز ولما سألهما عما يثبت قولهما اظهرا له بادلة قاطعة شدة التشابه بين آثار الناقتين فأخذ في تحقيق المسألة الى ان ثبت له صحتها باعتراف السارق الذى كان شقيق البدوي خاطف الفتاة .



صفحة ادب

نظرة فى جمال الكون !

(النفس الشاعرة)

للكاتب الفنان صاحب الامضاء

ان للناس في هذا الوجود ميولا وغرائز ، وكل تذهب نفسه . الى ما قدر لها في هذا الكون الى غاية لا تدرك ، وتسير بفطرتها طبق النواميس الطبيعية ، بؤسا وشقاء ، سعادة وهناء

هذه مادية — لا ترى لذة العيش الناضر والسعادة الحقة الا فيما تحصل عليه من اثاث ورياش ، وما تنطوى عليه من الزخرفة الواسعة والترف المتناهى .

وتلك (شاعرة) نورانية . قد انضاها التفكر ، وانحلها النظر ، فكانت كاريشة في مهاب الرياح العاصفة . تقذفها عوامل الوجدانات في اجواء الخيال الرائع فتغدوا فى رياضه البديعة ، وتتغلغل بين ازهاره وجداوله طربا ومرحا فترجع وهي بحلة ارجوانية ، وغلالة بنفسجية يتألق بجانبها وسام ورسم . يأخذ نوره بالابصار

هذه النفس اللطيفة — وان ارسلت نحوها الايام نظرة شزراء ، وسدد اليها الدهر سهامه — فلا تبرح تفسح لها . صدرا رحبا . وتستقبل وجه العبوس بثغر باسم ، وقلب هادئ ، لا تضعضعه طوارق الدهر ، ولا تفله عوامل الايام

وان اعظم وسيلة تمت بها الى قلبها . ان ترى منظرا طبيعيا تتلألأ ازهاره ، وتندفق انهاره ، وتصدح حمائمه على اعواد الزنبق ، فتحدث انغاما بديعة ، والحانا مطربة ، تتردد نبراتها فى آذان المستهام فيتخيلها زفرات الفراق المتصاعدة ، او عبرات الاشواق المتبادلة

ثم يندفع بها النظر . فترى الشمس تنحدر رويدا رويدا الى الغروب . حيث هي مكتسية ثوبها الاخير ، ومختفية تحت ردائها العسجدى . كانما شعرت بطلائع الليل قد اقبلت ، ومواكب الظلام جاءت يتلوا بعضها بعضا

وترى الاصيل يرسل اشعته العقيقية على قمم الجبال الشماء . كانها بنود الافواح الخافقة على قرون المنشآت ، ويمد آخر خيوط منه على سطح ماء النهر الرجراج كأن الطبيعة آخذة في تحليل اجزاء كيماوية لترسم على صفحات الكون منظرا شعريا ، وتذكارا جميلا

ثم تاخذ تلك الاشعة الساطعة تتكسر شيئا فشيئا وتضمحل قليلا قليلا ، ريثما تبيت طلعة الشمس المشرقة رهينة عينها الحمئة

فعندئذ يسود السكون فيصبح الجو قاتما ، والطبيعة مكفهرة ، والليل سادلا حجبه الفدافية على جنبات الفضاء كانما يحمل بين اطوائه سرا مكنونا لا تدركه الابصار ، ولا تحيط به الانظار

فكانت تلك النفس حينما تمر عليها مثل هذه المناظر الطبيعية ، والمآثر الكونية ، تظهر بوارق السرور تلمع على محياها ، وياخذ شعاع الامل يتسرب الى قلبها . فيملأ فضاءه نورا ، ووحشته انسا ، وهمومه افراحا

ويهيجها مرمى البحر . فتضطرب لاصطخاب الامواج الثائرة ، وحفيف الاشجار الملتفة ، وتناثر الاوراق من اغصانها ، فترى في ذلك حكمة بديعة ، ومعنى دقيقا تتوقف عن معرفة كنهه العقول .

وكثيرا ما يخف قلبها ، وتخفق مشاعرها بمرور النسيم العليل . فتستنشق في اريجه . نفحات الغرام فتخاله . بريد المحبوب يحمل رسائل الاشواق .

فهنيئا لك ايتها النفس الشاعرة ، والروح النورانية الطاهرة . ومريئا لك هذا الحب الشريف . الذي اشرق في قلبك ، وتغلغل في احشائك

فسيري في كل ارض، وطيري في كل سماء، وحلقي في كل جو، وغردي على افنان الجمال حينما طاب لك التغريد، فكفاك بالطبيعة حسنا، وبالحب شرفا، وبالجمال عزاء.

واسلكي ذلك السبيل البين: سبيل السعادة الحقة، والحياة الخالدة، سبيل الحب والغرام.

وتفيئ ضلاله، وعيشي في كنفه. فهو الذي يرتقي بصاحبه الى درجات الكمال، ويعلو به اسمى مراتب الانسانية

واسألي ربك، وارفعي اليه اكف الدعاء. عسى ان يبدلنا من هذه المشاعر الحساسة، والقلوب الخفاقة، افكارا جامدة، وآذانا صماء. نستطيع بها العيش في هذا العالم المظلم. الذي عمت فيه المفاسد والشرور، والرذائل. والآثام. او يرسل السماء. فتسقط علينا حجارة. فاننا في حاجة الى النعيم المقيم. او العذاب الأليم

(طولقة). البشير العلوي.

مطار الشعور

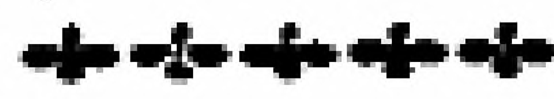
للشاعر الناشئ صاحب الامضاء

أهيب بابناء البلاد بما املي * علي الضمير الحر والملأ الاعلى
فياليته يتلى على الناهضين كي * يبين سها الآمال والشرعة المثلى
وياليته يتلى على منبر ابى * رواية «فرجيني و بولس» ان تتلى
على انه — وهو الشعور — مطارة * على المطمح الاقصى على المثل الاعلى

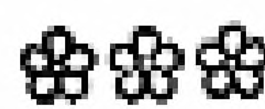
(بلدة الهواء) زهير الزاهري

ابحث عن الحرية

للشاعر الحساس صاحب الامضاء

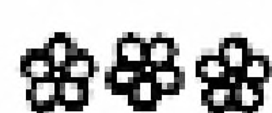


سلي موطنا جم المهازل . ما الحال ؟ وهل هو فى نعمى حياة كما قالوا
سليه وهيا خبرينا فاننا بما مثلت فيه الحوادث جهال
ولا تسألي من قبل ان تتعرفي إليه فلا يجديك من قبل تسئال
لقد باعدت مابيننا فيه فترة هموم دياجيها الا ثيمة تنهال
وأنفه مافيها من الهم والا سى عليه تهى قوى وتنهد أجبال
فما بين جنبيه امرؤ متعرف اليه ، بما فيه المروؤة تختال
بلي قدعرفناه بما شان وجهه ! وترويه عن سفر الفضائح اجيال
لذلك قد بانت علينا سعوده كما بان عن رهط السفاهة مفضال



الا « يابنة القانى الجميل » تحدثي الي بما افضى اليك به الحال
لقد ضاق ذرعى بالحياة وانما يروح عن الضيق قيلك والقال
حديثك لا اسلو حديثك ثاويا ولا حينما يحتثني عنك ترحال
لقد جئت مثوى العاشقين فلم اجد لذكراك فيهم ما به ينعم البال
وحثت مطاف الشاربين عشية فالفيتهم عن خمر ثغرك قدمالوا

ووافيت أرباب المتاجر خلسة فالفيت ذكر التاجرين هو المال
فوليت وجهي للعامل علني اراك اذا ما العبد اعيته اعمال
فما ابصرت عيناى الا شقاوة وما ذا عسى ان يبلغوا منك عمال
فأدبرت اسعى للحقول وللاسى بجنبي آلام . وللنفس آمال
فلم ار فيها غير من ضل سعيه وقوما طغاما في جهالتهم غالوا
وبينا انا اعتام في كل موطن مناي وقد جدت بخطوى آصال
اذا بفتى قد عن يندب حظه عليه من الاتعاب والفقر سربال
فقلت له ما آدمن جاء راجلا ؟ فقال : حياة الفقر آدت وأوحال
فقلت له ما الفقر دام ولا الغنى ارى المال قد يعطاه في الناس محتال
لعلك بين الناس يوما بحيلة تنال من الاموال فوق الذى نالوا
فهلا قضيت العمر فيما قضيته ؟ وفى مطلب من دون مأتاه آجال



فقال : انا ياصحبي اليوم ضاعن وفى الارض من دون الشبيبة جوال
أفتش عن « حمراء » طفلا عشقتها وفى البحث عنها ماسئمت ولم آل
وقد خبروني انها بنت ضيغم وان بنيها فى « المغارب » اشبال
وان الذي منها يفوز بنظرة من الناس طرا انما هو رئبال
وان امرأ لم يجعل الموت شطره اذا ماطلاب عز ـ غالته اغوال
وانى لأسعى ما استطعت لبغيتى وان غالني فيما احاول مغتال

(ابو الليل) محمد الهادي السنوسي الزاهري

في المجتمع الجزائري

قيام كل بلاد بمشاريعها

ان تصوير انماط الحياة التي تحياها كل امة يتطلب سبق بحث مسهب ؛ لتشعب نواحي تلك الحياة تبعا لتشعب الحالات الاقتصادية والاجتماعية والتقاليد الوراثية ؛ واذا كان من الصعب استيعاب بحث تلك النواحي في فصل واحد فالحري الان الالمام باطراف الموضوع :

ان كل بلاد عليها واجبات نحو نفسها ؛ لا ينبغي غض الطرف عنها ؛ وانما الملحوظ قبل كل شيء في القيام بها توحيد الجهود ؛ بل ذلك هو الشرط الاساسي . الذي بدونه تشهد الآمال والاماني تنهار حجرا حجرا كما شهدتها تبنى حجرا حجرا . واذا كان على كل بلاد ايضا واجبات اخرى نحو غيرها لرابطة ما . او عاطفة ما فينبغي ان تكون ثانوية ؛ ولا نغالي اذا قلنا ؛ ان هذه الواجبات الثانوية ادبية اكثر منها مادية ؛ لان الرابطة العاطفية لا تعدو في الاغلب حد الادبيات

واذا كان على كل بلاد ان تحذو حذو هذه المثل العليا فعلى بلاد كالجزائر -- وهي في فجر نهضتها -- ان لا تحيد عنها قيد شعرة ؛ لان شدة افتقارها الى انشاء مشاريع . وتدعيمها من موجبات توحيد جهودها ماديا وادبيا ؛ وهي لذلك كلما قوي شعورها بتلك الواجبات نحو نفسها غلبت العقل على العاطفة . والصراحة على المواربة . والجد المر على المجاملة المنمقة الظاهر ؛ هذا كل ما لها وما عليها ؛ بل على جاراتها الشقيقة ان لا تضن عليها بكل مساعدة ؛ ان لم تكن مادية فادبية علي الاقل ؛ لان من حق الجوار وما اليه من كل صلة اسعاف الناهض للعاجز عن القيام على اقدامه بمفرده

ويكفي في التدليل علي وجوب توفير كل بلاد جهودها ؛ للاضطلاع

باعباء مشاريعها ومصالحها ايجاد نظم الولايات والبلديات فى كل امة منذ عهد النهوض الحديث ، ولذلك ، قلما تجد تلك الولايات في مستوى واحد ، بل هى — رغم انها تتفيأ ظلال راية واحدة — متفاوتة في كل شيء حسب تفاوتها في الغنى والفقر ؛ فبينا تشاهد مظاهر البذخ والعظمة في البنايات والحدائق والساحات والشوارع العمومية في ولاية تشاهد اختها المجاورة لها خلوا من كل ذلك . هذا امر معقول اقتضاه ناموس تنازع البقاء ، بل حسبنا ان نقول ؛ ان من القوانين الفقهية لدينا ؛ حظر اخراج الصدقة مع عدم اكتفاء العيال وعدم اعطاء الزكاة لمن كان خارج مسافة القصر من محلها

وعلى ضوء الحقائق الواقعية قرار باب الاستقصاء بان الثروة بالجزائر غير موزعة توزيعا ملائما ، بل ربما تلفيها في ايدى اسر لا تعدو عقدا من المآت ؛ في حين ان خمسة ملايين نسمة لا يملكون شروى نقير ، ومع ذلك ليس من بين تلك الاسر الجزائرية المثرية رونشيلد ، ولا روكفلير ، ولا فورد ؛ حتى يمكن ان تضيق الجزائر بثروة تلك الاسر كما ضاقت اميركا مثلا بثروة روكفليرها وفوردها ، فتاخذ كما اخذ هذان فى تأسيس مشاريع احسانية في بلدان اجنبية قاصية دون اعتبار المنازع السياسية ونحوها

دعانا الى طرق هذا الموضوع . الذي يودنا السكوت عنه تطاول الأيدي الى هذا الوطن الذى هو احوج الاوطان الى ترميم صروحه الاقتصادية المتداعية . وتغذية مشاريعه وتنميتها . وتدعيم ما فيه من نشريات دينية وعلمية . واستجماع قواه في ذلك السبيل ريثما يعود بالاحرى استساغة خلق البذل . وتلك الايدى — لا نقول ، الايدى الاجنبية ما دمنا نقدس الصلة التي تربطنا بها — ما برحت تغزو هذا الوطن الوديع . وتتدلل عليه . وتبالغ في الالحاح عليه ؛ لتعزيز ما فى بلدانها من المشاريع التي لا تنتفع بها الجزائر ولا يصيبها منها ادنى رشاش الا ما كان من

قبيل ارتياح الضمير باداء الواجب العام

اطلقنا في القول ؛ بان هذه البلاد لم تتعود بعد . استساغة خلق البذل فى المشاريع العامة ؛ لانها حديثة عهد بالمشاريع ؛ ومع ذلك — اذا دققنا النظر — نجد من تعود ذلك وتذوق حلاوته . بيد انهم طبقة ممتازة ؛ هى اقلة عددها . وكونها كالضوء المنبعث من الحباحب في دياجير الليل البهيم لايكاد احد من الرواد يجهلها ؛ فتجد لذلك جميع المروجين لصحفهم او مشاريعهم يقصدونها دون سواها . ويضايقونها اشد المضايقة . ولا ينصرفون عنها دون اداء الاتاوة . وطالما سمعنا تذمراتها وتشكياتها من هذا التهافت والاحراج دون ان يعفوها او يعذروها ان حاولت التنصل . ونحن نوقن ان ثروتها وميزانيتها لا تتحمل الاشتراك فى كل مشروع يستشرفي غير بلادها اولا الحياء وما احرى ذوى العواطف الرقيقة باعفاء هذه الطبقة المسكينة خصوصا . وهذا الوطن المفتقر الى انسانيتهم عموما

واليك حكاية مؤسية ؛ تفهم بها ما بلغ اليه تذمر هذه الطبقة :

اننا طلبنا الى احد المثريين المحسنين ان يناولنا رسمه وترجمته لنشرها ؛ اعترافا بفضله . وليكون مثالا لاحتذاء الغير به . فابى واصر على ابايته ؛ مدليا بان من اعذاره توق الشهرة التى من طبيعتها الفات انظار الرواد الابعدين . لانه سئم مضايقتهم التى لاتعرف التعفف . وهو ؛ اذا ؛ يخشى هجماتهم المتوالية عليه بمجرد نشر رسمه واسمه واذاعة اعماله

ان الجزائر امة كريمة . فهى لذلك ؛ لا تالو جهدا فى مقابلة ضيوفها بما يليق . وما يطاق . وما لايطاق ؛ سيما اذا كان الطارق يمت اليها بصلة ما . اجل ؛ انها تبالغ فى الترحيب به . والعناية بشخصه . بل وبمطامعه كيفما كانت مشطة . وتغض طرفها — لما جبلت عليه من الاحسان الغير المعلل — عن كل مالايتفق والصفة الدينية التى يجب ان يتزيا بها ضيفها المحبوب

وقد غضضنا النظر . وسكتنا . وتحملنا . و قلنا ؛ لعل الطارئين والاجوار يجازون هذه البلاد السخية ولو جزاء ادبيا مما يرفع سمعتها في الخارج ؛ لكن جربنا وجرب الباذلون ، فما وجدنا و ما وجدوا من سخا عليها — الا القليل — ولو بكلمة تشجيع وتنشيط تسمو بها الى المستوى اللائق بها ، بل ان لم يتجاهلوها بالمرة — وهذا هو الواقع حتى راح جمهور الشرقيين يعدونها في عداد الاموات — فهم يسلقونها اذا عادوا الى اوطانهم غانمين بالسنة حداد ، ويرمونها في الصميم ، ويلحقون بها كل وصمة ؛ ياتون كل ذلك وضمائرهم غير مشايعة لاقلامهم ؛ لما لاقوه من التقدير او قادتهم ؛ وانما المنافع الذاتية مرغمة لهم على معاكسة ضمائرهم ؛ ارضاء لظروف خاصة ، ومجاراة لروح المقت المتفشية في بلادهم لألوان السياسة العتيدة الطارئة

اندفعنا الى الكتابة بهذا الاسلوب النزيه مرغمين ، وبحكم ضرورة الدفاع عن مصالحنا ؛ مع تقديرنا للكثير من الرواد الذين توسمنا فيهم الاخلاص والشهامة والانسانية ؛ وهدفنا في ذلك اشعار الجزائر وطبقتها الممتازة بالاخص بان الوطن في امس الحاجة الى تأسيس المشاريع ، واسعاف الموجود منها ؛ لان ذلك اولى بالعناية ؛ واشعار اخواننا الضيوف بالواجب عليهم نحو هذه البلاد السخية ، ومن اوكد الواجبات اشفاقهم وعطفهم عليها ، وعملهم بالمثل المشهور « اعفاء الكريم صدقة » . وليس فيما يتبادر الى الاذهان من هذا الاشعار اننا ؛ نريد قطع الصلة بهم ؛ بل كل ما نروم ان يعذروا اخوانهم ، وان يبرهنوا — اذا شاءوا تطمين الخواطر — على حسن نيتهم ، وذلك ؛ بمقابلة سخاء هذا الوطن بمثله بان يسخوا ايضا عليه في مشاريعه وصحافته ، وان يتمرنوا على قول كلمة طيبة ولو من باب جبر الخاطر ؛ ترضى قطان البلاد التي اجزلت لهم النعم والعطاء ورحبت بهم ، لا ان تجارى ما في اوطانهم من روح المقت لكل ما هو اجنبي عنهم

نحن ننتظر ان تتسع صدور اخواننا لهذه الكلية التي سداها الانصاف ولحمتها مبادلة العاطفة بطريقة عملية . كما ننتظر اقامة الدليل على الشعور بواجب التعاون . وذلك ؛ بالاشتراك في نشرياتنا . التي اقل ما فيها — اذا كان ثم اصرار على الزراية بها — !! الاطلاع على نفسيتنا ومدى نهضتنا . كما كنا ولا نزال نرحب بنشرياتهم ونشترك فيها للاطلاع والاستفادة . وبعبارة اوضح ؛ نتمنى اجابة تعزيزنا لمشاريعهم بتعزيزهم لمشاريعنا .

وهذا ما يفرضه التعاون والاخوة اللذان هما بمعزل عن كل تضليل سببه سوء النية واملاه تعمد الخداع وبث روح التحيز السيء ؛ اما اذا كان احد الجانبين هو الذي يتحمل هذه الاعباء بمفرده دون ما جدوى فهم اعقل من ان يؤاخذوا احدا جاهر بكلمة الحق . او يلوموا امة تفطنت وازمعت على توفير جهودها وتسييرها في اتجاه واحد لربح الوقت والمال .

رفع التباس

عن كتابتي في مسألة الاذان

« جاءتنا هذه الرسالة بعد طبع باب الرسائل فنشرناها في باب المجتمع لانها من متعلقاته »

كتبت لمجلة الشهاب في غرة ربيع الاول فصلا بعنوان « محادثة تيلفونية » وقد توخيت النزاهة في دعوة الفريقين اخواننا الاباضية والمالكية . وقصدي الوحيد في كتابة الفصل بذلك الاسلوب إقناع الفريقين بان نزاعهما في مسألة الاذان لا يستحق هذه الاهمية هذا من جهة . ومن جهة اخرى أن قصدي بذلك تحذير الفريقين اللذين تربطني بهما رابطة الاسلام الوثيقة مما ربما يعتران بالدعاية التبشرية ان

صح ما قيل فيهما

وادل من هذا على حسن نيتي وقصدي الحسن ما ذكرته في فصلي الومي اليه . والى اخواننا نتفة منه تدل على ان المسالة تافهة ليس من شانها ان تكدر صفو عنصرين اسلاميين متجاورين متحابين مدة قرون : « ان هذا في نظري حادث تافه محلي لا يستوجب اهمية كبرى ولا لا شارك هؤلاء المهيجين الزائفين الذين يزمرون ويطبلون لغير راقص ، وانما اتيت بها قمعا لهؤلاء الذين يضحكون على اذقان البسطاء على غير غرض سوى تصنع تهييج الافكار ... ... الى ان قلت : وانا مسلم صميم — في ترتيل ادعية الحزن على هذه الامة التي تقتل وقتها في التوافه وتنصرف على الاهم » —

ورجائي ان يمعن الفريقان في فصلي وبذلك يرتفع بلا ريب الالتباس عما فهمه البعض مما لم اقصده

احمد بن جمعه
صاحب معمل الشاشية بالجزائر

الوفاق !

ان الوفاق لقوة في امة
لو كان يفتح للوفق طريق
ما من سلاح قاتل لشعورها
كسياسية من شأنها التفريق

الزهاوي

نظرة عالمية

الحق فوق القوة

ان للباطل صولة يصولها ؛ وجولة يجولها ؛ ثم هو لامحالة منكسر وان طال عليه الامد ؛ والكلمة الاخيرة لا تكون الا للحق ؛ والحق يعلو ولا يعلى عليه .

كان النزاع بين الحق والباطل فى مصر عنيفا ؛ وكان النضال بين الحزبين ، حزب الامة وحزب الملك ، قاسيا شديدا ؛ وكانت القوة ، تلك الآلة الصالحة في موضع الصلاح ؛ السافلة فى موضع السفالة ، تخضع هذه المرة للباطل ولا تخضع للحق ؛ فكان الجند والقواد والموظفون والمديرون كل اولئك البا على الوفد وحربا على حزب الامة ؛ وكلهم من الامة نشأ وفى حجر الامة تربي وفي مدارس الامة تثقف وتعلم ، وفي خدمة الامة شب واكتهل ؛ فلما دارت الدائرة على الامة ؛ وعبس لها وجه الحوادث واكفهر ؛ عبست معه واكفهرت وجوه اولئك القوم ؛ وكانوا على الامة مع ظالميها .

لا نريد ان نقول ان الخلاف يقع اليوم بين حزب الوفد وبين وزارة صدقي ؛ فما صدقي وما وزارته وما كل حزب ينصره وينصرها ، الا من قبيل الستار يحتجب وراءه شخص فؤاد الاول ، وهو لا يحتمل ان يرى الى جانب سلطته الملوكية سلطة امة تعود ان لا يراها الاخاضعة مطيعة ، خصوصا وسلطة تلك الامة قد تجسمت فى رجال من الامة نفسها ، من الشعب نشأوا وفي اوساط الشعب شبوا وباسم الشعب فيما بعد عملوا العمل الصالح ؛ وجاهدوا الجهاد المثمر ؛ وضحوا التضحيات الغالية . فالملك لا يحتمل وجود رجال الشعب الى جانبه امثال مصطفى النحاس ، ومكرم عبيد ، وويصا واصف ، وبهي الدين بركات . وهم كلهم من ابناء الفلاحين ؛ بل يريد ان يجعل حوله رجال الارستوقراطية الكاذبة ، ابناء الاعيان كما يسمونهم ، واحفاد الجراكسة والاتراك الذين كانوا يستأثرون بسلطة مصر حتى

ثار عليهم احمد باشا عرابي ؛ وكان ذلك السبب الظاهري في تدخل الانكليز وانتصاب حرابه بالبلاد الى يومنا هذا والى ما شاء الله .

فالملك وحده هو سبب الازمة لنفوره من وزارة النحاس وعدم ميله لمؤازرتها ، والسعي في ايجاد الفرص لحملها على التنازل اولاً قالتها كما فعل اول مرة . فقانون محاكمة الوزراء الذي عرضته الوزارة ورفضه المالك انما هو الصورة الظاهرية لهذه الازمة ؛ امـا الصورة الحقيقية فهي ان الملك اصر كل اصرار على التخلص من النحاس باشا ووزارته ومجلس الامـة الوفدي ، ومن قـانون الانتخاب المـباشر ايضا . لان هذا الـقانون لا يمكنه ان يجعل مجلس الامـة الا شعبيا وفديـا ؛ بينما تغيير القانون الانتخابي وتضييق حرية الانتخاب يمكن بواسطتهما فتح باب مجلس الامة امام رجال الملك المختارين واصفيائه الممتازين .

هذه هي اسباب الازمة الحقيقية : نضال عنيف بين ارستـقراطية وملك من جهة وبين سلطة شعبية من جهة اخرى .

لقد سالت الدماء كما بينا في المقال السالف ؛ وكانت المظاهرات دامية عنيفة ؛ الى ان ذلك لم يكن ليشفي غلة الملك واثرته او ليردهما عن عزمهما ، بل اصرا كل اصرار على شربِ هذه الكأس حتى الثمالة ، وعلى دوس كل حق دستوري مهما كان مقدسا .

ولم يقف الوفد مكتوف الايدي تجاه هذه الأعمال ؛ فكان قائـما على جهاده الدستوري واقفا وراء حقه ؛ ولقد اوصدت السلطة في وجهه ابواب مجلس الامة يوم ٢١ جوليت ، واحتلت عسكريا ذلك المجلس والقت القبض على جنوده الذين ابوا ان يستسلموا لامر الحكومة . فما كان ذلك حائلا دون نواب الامة والاجتماع . واراد النواب ان يتحدوا السلطة من جديد فارسلوا عريضة الى الملك تعتمد على الفصل ٤٠ من الدستور وقد امضاها ثلثا اعضاء المجلس ، وهذا النص من الدستور صريح في

ان الملك يجب عليه ان يعقد جلسة فوق العادة لمجلس النواب اذا طلب منه ثلثا الاعضاء ذلك ، الا ان الملك استتر ايضا هذه المرة وراء حجاب ، فاصدر رئيس الوزراء منشورا يقول فيه انه لا ينصح الملك باستدعاء المجلس وتلبية صوت الامة ؛ وان الوزارة متحملة تبعة هذا المنع .

هل ترضخ الامة الحرة للقوة ؟

هل تنهزم ارادة الامة امام ارادة الظالمين ؟

هل تكون الكلمة الاخيرة للقوة دون الحق ؟

هل تتغلب سلطة الفرد على سلطة الجماعة ؟

لا ! لن ترضخ الامة الحرة ؛ ولن تنهزم امام الظالمين ؛ ولن تكون الكلمة الاخيرة الا للحق ؛ ولن تتغلب سلطة الفرد على سلطة الجماعة . اجتمع مجلس النواب المصرى الحر رغم انف الحكومة والملك . وعقد اجتماعه الرسمى في النادى السعدى بدل دار البرلمان المحتلة ظلما وخلافا للدستور . وقرر المجلس عدم ثقته بالوزارة ، وقرر انه لايعاونها ولايعترف بها ، ولا يدفع لها مالا ولاضريبة ، مادامت غير معترفة بسلطة الشعب وغير واقفة امام مجلس النواب اخذت الحكومة تلج في طغيانها ؛ وعملت كل ما في وسعها لخنق هذا الصوت الصارخ صوت الامة ؛ فحجرت على كل الصحف نشر ما قرره الوفد من خطة المقاومة السلبية . واجرت التفتيش في نفس النادى السعدى علها تضبط المنشورات التي طبعها الوفد ووزعها على الشعب فما ظفرت بطائل .

واخذ الوفد من جهته ينفذ خطة عدم التعاون ، وبالامس جاءتنا انباء مصر مخبرة بان عبد السلام فهمى وكيل مجلس النواب ، وحسن كامل نائب طنطا قد امتنعا من دفع الضرائب للحكومة ، فصادرت الحكومة املاكهما وباعتها بالمزاد العلني . ولا تزال الحملة مستمرة بدون انقطاع . انما قبض الحكومة على ناصية

الصحف حتى الأجنبية منها جعل اخبار مصر لا تتسرب الا من خلال المراقبة ؛ والحكومة تعمل اليوم على خرق الدستور من جديد ؛ وانها بلا ريب — ان لم تصادفها الظروف — ستعلن حل مجلس النواب ، وستغير قانون الانتخاب وتضيقه حتى لا ينتخب الا انصارها ورجالها ؛ وعبثاً تحاول الوزارة ؛ فالقول الفصل سيكون للامة وحدها ؛ ولن تؤيد الامة الاحقها ؛ ولن ترضى عن الظالمين .

خطة خرقاء

عقدت الحكومة العراقية معاهدتها مع الدولة الانكليزية ؛ وهذه الحكومة العراقية التي عقدت المعاهدة ، ليست حكومة الامة ، بل حكومة الملك ؛ وهي مؤلفة من رجال كانوا اثناء الحرب الكبرى فروا من الجند العثماني وانظموا الى فيصل والانكليز وعملوا على تحطيم القوات التركية في الشام وبلاد العرب . وقد قال فيصل لما اولى رئاسة الوزارة نوري باشا السعيد « اليوم علمت اني املك واني مطاع » وتقول الدوائر الخبيرة العراقية ان الملك فيصل هو الذي تفاوض بنفسه مع رجال الانكليز وانه هو الذى عقد المعاهدة معهم وانه كان لا يستعمل وزارته الا ليعمل باسمها لان الدستور لا يبيح له العمل بنفسه .

ولقد نشرت هذه المعاهدة ، فاذا بها تثير بنشرها ضجة هائلة في العراق ؛ واذا بالحكومة تلتجي لوسائل الضغط كي تخنق صوت الامة ؛ فعطلت كل الصحف المعارضة ؛ ومنعت الاجتماعات والمظاهرات . فلم تترك حرية الكلام الا لانصارها ؛ لكن الصحافة التي بقيت لها الحياة رغم ذلك اصرت على استهجان المعاهدة وعلى استنكارها ؛ حتى يمكننا ان نقول بان العراق كله يرفض هذه المعاهدة الجديدة ؛ الا انصار الحكومة ؛ ورجال الانتفاع موجودون في كل بلاد .

في المعاهدة حسنات وفيها سيئات . الا اننا اذا سبرناها بمسبار العقل الراجح رأينا كفة حسناتها اقل وزنا واصغر حجما من كفة سيئاتها .

فالمعاهدة تعترف باستقلال العراق ؛ وتعترف بوجوب قبوله عضوا في جمعية الامم سنة ١٩٣٢ ؛ وتعترف بوحدة العراق .

ثم ان المعاهدة تجعل العراق مرتبطا عسكريا مع انكلترا . وتجعل كل اتفاقاتها لا تنفذ الا عند قبول العراق بجمعية الامم ؛ بحيث ان لم يمكن ذلك سنة ١٩٣٢ لا تنفذ المعاهدة . وتجعل في العراق ثلاث مطارات انكليزية دائمة حفظا لخط المواصلات الانكليزية ؛ وتجعل ميناء البصرة فعلا تحت سلطة الانكليز ؛ وتجعل بعض بقاع الارض العراقية محتلة بالجند الانكليز الى ما بعد خمسة اعوام من تنفيذ المعاهدة .

لهذا كانت نقمة الوطنيين على هذه الاتفاقية شديدة . ولقد اتيحت لهم فرصة ثمينة لنفسها او لمباشرة تحويرها ؛ لكنهم لم يريدوا اهتبال تلك الفرصة ؛ وكانهم سيتركونها تضيع وعندئذ يندمون ندامة الكسعي لما رات عيناه ماصنعت يداه . ذلك ان الوزارة ، اعتمادا على انصارها وعلى رجال السلطة ؛ وثقة منها انها تنجح بواسطة الضغط ؛ امرت بحل مجلس النواب ؛ واجراء انتخابات جديدة على قاعدة المعاهدة ؛ فان كانت اغلبية الامة تؤيدها انتخبت رجالا من صف الحكومة ؛ وان كانت تعارض في ابرامها انتخبت رجال المعارضة

لكن رجال المعارضة هؤلاء سلكوا فيما نعلم سلوكا اخرق ؛ فقرروا مقاطعة الانتخابات ، وكانوا بذلك مثل النعامة التي اذا داهمها خطب اغمضت عينيها، ظنا منها انها تنجو بذلك من الملمات .

ستكون نتيجة هذه المقاطعة سلبية بحتة ، وسيكون الذين يقاطعون الانتخاب جناة على الوطن — في نظري — وسيكون عملهم سبة وعارا في جبين العراق ، وسيدل على خور في الرأي ووهن في العزيمة من جانبهم .

ذلك لان الحكومة لن تقف مكتوفة الايدي اذا قاطع الوطنيون الانتخاب ، بل ستقدم على الحملة الانتخابية بكل شدة يؤيدها سلطانها واعوانها ،

وسترشح رجالها وانصارها ، وستجد من طبقات الشعب من ينتخب لها من تريد . فتكون النتيجة ان المجلس الجديد سيكون كله من انصار المعاهدة رغم انف الشعب والوطنيين ، وسيبرمها وتكون نافذة قانونا .

فان كان الوطنيون يتحققون ان اغلبية الامة معهم ، وان الشعب مثلهم ناقم على هذه المعاهدة ، فلم لا يقدمون على الانتخاب رغم تدخل الحكومة فيه ، وهم اقوياء بحقهم ، اقوياء بامانة الامة التي يحملونها ، اقوياء بالحملة الوطنية الصادقة التي يحملونها ، ويومئذ يمكنهم ان ينالوا النصر فينقذوا العراق . او يكونوا اقلية فيسمعوا اصواتهم ويقوموا بواجبهم .

فلعل رجال العراق الاحرار يعدلون عن هذه الخطة الهوجاء — الا اذا قاطعت الامة بصفة جدية فعالة الانتخابات ، فلم يعط اي احد صوته لاي مرشح — فيقدموا على الحملة بقلوب جريئة وانفس مفعمة بالايمان واليقين .

ولقد دس الانكليز دسيسة للعراق لا ندري كيف تكون عقباها ، ذلك ان رجال المراقبة الانكليزية القوا في روع الاكراد الذين يسكنون جهات الشمال العراق انهم يجبروا ان يتمتعوا في بلادهم بميزات ادارية خاصة ، وذلك طبقا لما في دستور العراق ، ولقرار عصبة الامم . فهم يريدون ان يشكلوا حكومة محلية على مبدإ — اللامركزية — واشتد صخبهم في هذا الصدد حتى اقض مضجع العراق واصبح الخطر الكردي على وحدته خطرا عظيما . ولا ندري كيف تكون النهاية .

الاكراد

والحق الذي لا ريب فيه ان الأكراد اصبحوا اليوم معولا هداما يستخدمه رجال الاستعمار الانكليزي متى شاؤا وانى ارادوا .

فلقد رأيناهم كيف استخدموا هذا العنصر ضد وحدة العراق . ورأينا الاكراد قبل ذلك وبعده كيف وقفوا وقفة العدو اللدود في وجه تركيا وفارس معا ؛

حتى كادوا يصلون بهذين الدولتين الاسلاميتين الى ما لا تحمد عقباه ولا تحسن اولاه .

بلاد الاكراد مقسمة الى ثلاث مناطق الاولى داخل بلاد تركيا ؛ والثانية داخل بلاد فارس ؛ والثالثة داخل بلاد العراق .

والكردى رجل قوي الشكيمة ؛ شديد البله ؛ سريع الانقياد لرئيسه ؛ وعرف رجال الانكليز كيف يشترون اولئك الرؤساء فاصبح العنصر الكردى العوبة بين يدى الانكليز ، كما كان العنصر الارمني قبل الحرب الكبرى واثناءها العوبة بين يدى الروسيين .

ما كاد الاتراك ينهون مسألة الثورة الكردية الاولى التي اعترف اثناءها الشيخ سعيد بانه يستمد سلاحه من رجال الانكليز ؛ وما كانت بلاد كردستان التركية تتمتع بالراحة بعد ذلك العناء الطويل ؛ حتى هاجمتها عصابات مسلحة من الاكراد الذين يسكنون فارس او الذين التجأوا اليها اثر الثورة الاولى ؛ وكانوا مجهزين اتم تجهيز ومسلحين باحدث طراز من البنادق الانكليزية ففاجأوا فرق الحرس التركي وتوغلوا في البلاد ؛ فاذا بالثورة يندلع لهيبها من جديد . واذا بتركيا تضطر ان ترسل على الاكراد لاخماد حركتهم في مهدها زهاء الثلاثين الف جندي و ١٠٠ طيارة . واتضح ان بعض ضباط الجيش العثماني الاقدمين مثل احسان باشا ورفعت باشا قد تولوا ادارة حركات الاكراد لجعلها نواة لحركة رجعية ضد الجمهورية . تمكنت تركيا من قطع دابر الاكراد داخل بلادها ؛ وشتتهم شر مشتت ؛ ودمرت نحو المائة والخمسين من قراهم ؛ فذاقوا عقبى الفتنة وجنوا منها نكالا .

الا ان فلولهم كانت كلما ضيق عليها الترك الخناق التجأت الى تراب فارس ؛ فراسلت تركيا هذه الدولة تطالبها بارضاخ قبائلها الكردية وكف اذاها عنها ؛ واصمدت فارس خمسة آلاف جندي للحدود ، فنكلت ببعض الاكراد ، وقتلت

زعيمهم الاكبر قاطع الطريق اسماعيل اغا سيمكتو ، الا انها لم تنجح في صدهم عن اجتياز الحدود التركية ؛ لذلك وقعت بين الدولتين مناقشة حادة ؛ وقالت تركيا انها ستأمر جندها باجتياز حدود فارس وتتبع الاكراد فيها الى ان تامن غائلة رجوعهم وتخمد شوكتهم . وابت عليها فارس ذلك لانها لا ترضى ان يعتدى معتد على حدودها الوطنية .

وقد جاءتنا الانباء الاخيرة بخبرين متناقضين ، يقول الاول منهما ان تركيا امرت جندها بتتبع فلول الاكراد في فارس داخل الحدود الفارسية ، رغم اعتراض دولة فارس ؛ ويقول الثاني ان الاتفاق تم بين الدولتين على ان تغلق فارس حدودها وتتعهد بانها لن تترك كرديا واحدا يمر منها الى تركيا ومنها الى ايران .

فمتى يفهم الشعب الكردى ان الذين يلعبون به هذه الالاعيب الخطرة انما هم يسلكون معه مسلك القرد الذى يجذب من النار اللحم الناضج مستعملا في ذلك يد القط ؟

ان دام الحال هكذا فسيكون مصير الشعب الكردى كمصير الشعب الارمني ، وعلى نفسها جنت براقش .

في تركيا

وفي هذه الاثناء وقع حدث جديد في السياسة التركية ؛ وهو ان ابراهيم فتحي بك ، بطل حرب طرابلس الشهير وسفير تركيا في باريس ، استقال من سفارته ، وقدم الى تركيا كي يؤسس فيها حزبا سياسيا جديدا مقاوما لحزب الشعب ولوزارة عصمت باشا . ولقد تقبل الشعب هذا العمل قبولا حسنا . ونظر الى فتحي كما ينظر الى المنقذ ، لان وزارة عصمت باشا وان عملت اعمالا مادية باهرة ، الا انها لم تستطع انقاذ البلاد من الازمة الاقتصادية الهائلة . فاشتد الضيق بالشعب بصفة كبيرة .

والذي نعتقده ان مصطفي كمال نفسه هو الذي اوعز الى صديقه الروحي فتحي

بك القيام بهذه الحركة كي يوجد في البلاد حزب معارضة معتدل لايكون متطرفا في معارضته ، اذ ايقن الغازى انهلا يمكن الحكم بواسطة حزب واحد و مجلس مؤلف من حزب واحد يقول نعم كلما قالت الوزارة اريد !

ولا ريب ان الغازى بوده الآن تجريب وزارة اخرى غير وزارة عصمت رغم ارتباطه الودى العميق بها . وتغيير وزارة عصمت غير ممكن مادامت البلاد لاتملك حزبا غير حزب الشعب . فتاسيس حزب المعارضة الفتحية التى نالت رضى الغازى — ان لم تكن كا قلنا محركة بيده — انما هو تمهيد لاستقالة وزارة عصمت وقيام وزارة فتحى . وفي هذا العمل مافيه من اخماد حركة المعارضة وتحويل مجراها والتغلب على تيارها الذى اصبح قويا في البلاد .

اخبار صغيرة

الهند — ذهب السرتاج بهادر ومعه وطني هندى آخر الى السجن ، ففاوضا غاندى وموتيلال نهرو وجواهر لال نهرو في شأن الكف عن حملة العصيان المدني ، والمشاركة في المؤتمر الذي سينعقد في انكلترا في ٢١ اكتوبر لدرس قضية الهند ، الا ان الزعماء الثلاثة رفضوا رفضا باتا كل مفاوضة وكل اتفاق الا على اساسين : الاول ان يكون المؤتمر الهندى العام هو الذي يعقد الاتفاق ، والثاني ان يصدر قبل انعقاد مؤتمر لندرة تصريح رسمى بان قصد هذا المؤتمر انما هو الاعتراف باستقلال الهند .

ولاتزال حملة العصيان المدني متلهبة .

وقد اعترفت الحكومة في تصريح رسمى لها ان هذه الحملة قد كلفت الخزينة الهندية نقصا في المداخيل مقداره ٤٥ مليون فرنكا ، علاوة على النفقات الطائلة التي اقتضتها حملة العصيان المدني .

ولقد القت السلطة القبض على الزعيم باتال رئيس المؤتمر . فعهد هذا بالزعامة من بعده وقيادة حركة المقاومة الى مولانا عبد الكلام زاهده . وهو من اكبر علماء المسلمين في الهند ومن رجال الاجتهاد .

المانيا — عطل الرئيس هندنبورغ الدستور الالماني موقتا وحل مجلس الامة مستعملا في ذلك حقه الدستوري حيث لم يمكن اصلا التوفيق بين مجلس الريخشتاغ والحكومات التي وقفت امامه. واستمر هندنبورغ يحكم البلاد حكما ديكتاتوريا الى ان يقع انتخاب المجلس الجديد يوم ١٤ سبتامبر.

ولقد القى الوزير الالماني تريفيرانوس خطابا انتخابيا شديد اللهجة ضد المعاهدات الموجودة، وقال انه يستحيل ان يستتب السلام ما دامت معاهدة فرساي على حالها لم تتغير، وما دامت بولونيا تحتل سيليزيا. وما دام مرسى دانتزيغ ومعبره خارجين عن المانيا. وما دامت البلجيك تحتل ميل وما ليدي. فالقى خطابه هذا رعا شديدا في الدوائر السياسية لم يخف الى الآن.

ايطاليا — اصاب ايطاليا زلزال عنيف في جهة نابولي اهلك فيها الحرث والنسل، وخرب الديار تخريبا هائلا؛ وكان عدد الاموات والمجروحين نحو السبعة آلاف وخمسمائة نسمة.

ولقد اعلن موسوليني ان ايطاليا ستقوم وحدها بترميم خراباتها ولا تقبل اعانات عامة.

وبادرت جمعية الهلال الاحمر التركي بارسال اعانة للمجروحين قدرها ٣٠،٠٠٠ ليرة ايطالية.

الصين — بينما الحرب تجري بشدة وعنف بين رجال الصين الذين فرقتهم المصالح الشخصية والمآرب الخاصة؛ اذ بالشيوعيين يغتنمون تلك الفرصة فينظمون حملة تخريب وسفك وقتل كانت ولا تزال على الصين بلاء عظيما وكربا جسيما. وهذه عاقبة كل امة تنشق على نفسها وتجعل الصالح الخاص فوق الصالح العام.

رومانيا — لا تزال العلاقات متوترة بين الملك الجديد كارول اوشارل الثاني وبين زوجه الاميرة هيلانة؛ ولم يقع الى اليوم الغاء الطلاق الذي كان حكم به عليهما. وقد رجع التنافس الحزبي بصفة شديدة، ويفكر الملك كارول في

صفحة القراء

وفـاة عالـم مصلح

بلغنا بمزيد الاسف نبأ وفاة العالم الخير الشيخ عبد الرحيم الزاهرى المدرس بجامع «سيدى بركات» في بسكرة المتيقة عن سن يناهز الستين سنة. فراعنا فقد هذا الاستاذ المصلح من امة هى احوج ما تكون الى امثاله وذهب بنا الحزن عليه مذهبا بعيدا.

كان الفقيد رحمه الله على جانب عظيم من دماثة الخلق وطهارة الضمير له دراية بفنون

الاقتداء بصنيع جاره الملك اسكندر اليوغوسلافي وتعطيل الدستور وحل مجلس النواب.

تونس — رجع صاحب السمو الملوكي احمد باشا باي تونس من رحلته في البلاد الفرنسية، وقد كان الاحتفال به في باريس وغيرها بالغا اشد مظاهر التكريم؛ والذي يلاحظ بصفة خاصة في هذه الزيارة ان سمو الباى هو الذى كان اول من تكلم بصفة رسمية على احتفالات العيد الخمسيني الذى سيقع بتونس في العام المقبل. احتفالا بمرور خمسين سنة على نصب الحماية الفرنسية على البلاد.

وكان تكلم سمو الباى عن ذلك بأن استدعى رئيس الجمهورية رسميا للقدوم الى البلاد التونسية بمناسبة ذلك؛ ومن البديهى ان الرئيس قد تقبل تلك الدعوة بكل سرور؛ ووعد ان يزورها — او خلفه — مع كل افراد الحكومة الفرنسية ورجال البرلمان.

وهكذا ستنال الشقيقة تونس المحبوبة حظها بالاحتفال الخمسيني، كما نالت شقيقتها الكبرى الجزائر حظها بالاحتفال المئيني. وتلك الايام نداولها بين الناس.

يعتذر الاستاذ عن اجابة سائليه في هذه المدة لغيبته عن قسنطينة في الراحة الصيفية. «الادارة»

الفقه والتوحيد والميراث والفلك والنحو وغيرها . نشأ ببلدته « ليانة » من قرى الزاب الشرق وفيها قرأ العلم وأقرأ ناشئين كثيرين فانبتهم نباتا حسنا بعلومه النافعة واخلاقه المرضية ، ومما امتاز به الفقيد رحمه الله في اسلوب تعليمه انه كان يشرك المتعلمين في دروسه بفتح باب الكلام لهم متى شاءوا وانى ارادوا . فكان ذلك سببا في اقبال الكثيرين من الطلبة على دروسه وارتياحهم لها .

ومنذ ثلاث سنين هبط بسكرة فرغب اليه وكلاء جامع سيدي بركات أن يكون مدرسا به فاجابهم لذلك وكان رغم تقدمه في السن والعلم لا يستنكف ان يجلس الى العلماء ويتطلب الوقوف على ما عندهم من معلومات في تواضع خالص ولين ما عليه من مزيد .

واتصل بالاستاذ الجليل الشيخ الطيب العقبي وآزره في دعوته الاصلاحية وكان لا يبرح دروس التفسير التي كان يلقيها الاستاذ في « جامع بكار »

اما تمسكه بدينه وانتصاره لملته فهذا ما يحدث به الكثيرون من العارفين له في مقره الاول والثاني

هذا ما وصل الى علمنا من ترجمة هذا الراجل الكريم المحنا اليه راجين ان يخلف الله علينا بمن يسد ثلمة فقده . ويخفف عنا ما وجدنا في مصابه الاليم من بث وحزن .

واخيرا نزف تعازينا الحارة فيه الى ابنائه وذوي قرباه وتلاميذه جميعا راجين لهم الصبر والسلوان . وللفقيد الرحمة والغفران

ارزاء متوالية

فان لله وانا اليه راجعون

ما انتهينا من وفاة الشيخ عبد الرحيم حتى جاءنا نبأ وفاة الشيخ محمد بن عبد القادر المهاجي وتلاه النبا المحزن بوفاة الشيخ محمد العلمي ما اعظم مصيبة الامة بفقد علمائها وادبائها ، فرحمكم الله ايها الراحلون واثابكم الثواب الجزيل على اعمالكم والهم الصبر ذويكم واحبابكم

فهرس الجزء الثامن من المجلد السادس

مجالس التذكير

مسائل ومقالات

مجتنيات من الصحف والكتب

قصة الشهر

صفحة ادب

في المجتمع الجزائري

نظرة عالمية







أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

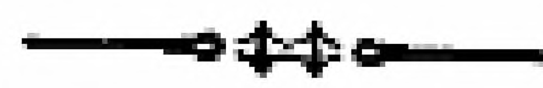
عبد الحميد بن باديس



تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد : ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :



« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »
مالك ابن انس



« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »
منشئ المجلة



المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية عن سنة خمسون فرنكا

في سائر الاقطار = نصف جنيه

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال

تيليفون : ١٥-٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

CONSTANTINE



قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة جمادى الاولى ١٣٤٩ هـ اكتوبر ١٩٣٠ م

مجالس التذكير

العلم والاخلاق

(ولا تقف ما ليس لك به علم ، ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا . ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا)

المناسبة : العلم الصحيح والخلق المتين هما الاصلان اللذان ينبني عليهما كمال الانسان ، وبهما يضطلع باعباء ما تضمنته الآيات المتقدمة من اصول التكليف فهما اعظم مما تقدمهما من حيث توقفه عليهما ، فجيء بهما بعده ليكون الاسلوب من باب الترقي من الادنى الى الاعلى . ولما كان العلم اساس الاخلاق قدمت آيته على آيتها تقديم الاصل على الفرع .

اية العلم

المفردات والتراكيب : القفو اتباع الاثر تقول قفوته اقفوه اذا اتبعت اثره . والمتبع لاثر شخص موال في سيره لناحية قفاه . فهو يتبعه دون علم بوجهة

ذهابه ولا نهاية سيره . فالقفو اتباع عن غير علم فهو اخص من مطلق الاتباع ، ولذلك اختيرت مادته هنا . ولكونه اتباعا بغير علم جاء في كلام العرب بمعنى قول الباطل قال جرير :

وطال حذاري خيفة البين والنوى * واحدوثة من كاشح متقوف

اي متقول بالباطل .

والعلم ادراك جازم مطابق للواقع عن بينة . سواء اكانت تلك البينة حسا ومشاهدة او كانت برهانا عقليا كدلالة الاثر على المؤثر والصنعة على الصانع فاذا لم تبلغ البينة بالادراك رتبة الجزم فهو ظن . هذا هو الاصل ، ويطلق العلم ايضا على ما يكاد يقارب الجزم ويضعف فيه احتمال النقيض جدا . كما قال تعالى عن اخوة يوسف عليه السلام : وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين فسمى القرآن ادراكهم لما شاهدوا — علما . لانه ادراك كاد يبلغ الجزم لانبنائه على ظاهر الحال وان كان ثم احتمال خلافه في الباطن لانه احتمال ضعيف بالنسبة لما شاهدوه .

والسمع القوة التي تدرك بها الاصوات بآلة الاذن . والبصر القوة التي تدرك بها الاشخاص والالوان بآلة العين . وقدم السمع على البصر لان به ادراك العلوم وتعلم النطق فلا يقرأ ولا يكتب الا من كان ذا سمع وقتا من حياته . والفؤاد القلب . والمراد به هنا العقل من حيث اعتقاده لشيء ما . واطلاق لفظ الفؤاد والقلب على العقل مجاز مشهور . وكان تفيد ثبوت خبرها لاسمها وكونها على صورة الماضي انما يدل على انقضاء ذلك الارتباط . ومثل هذا التركيب يفيد في الاستعمال استحقاق الاسم للخبر فالجوارح مستحقة للسؤال ويكون ذلك بالفعل يوم القيامة . والمسؤول الموجه اليه السؤال ليجيب .

واولئك اشارة الى هذه الثلاثة وضمير كان عائد على كل وضمير عنه عائد على ما وضمير مسؤولا عائد على ما عاد عليه ضمير كان . والتقدير : كل واحد من هذه الثلاثة السمع والبصر والفؤاد كان مسؤولا عما ليس لك به علم .

العقل

ميزة الانسان واداة علمه

يمتاز الحيوان عن الجماد بالادراك ويمتاز الانسان عن سائر الحيوان بالعقل وعقله هو القوة الروحية التي يكون بها التفكير . وتفكيره هو نظره في معلوماته التي ادرك حقائقها ، وادرك نسب بعضها لبعض ايجابا وسلبا وارتباط بعضها ببعض نفيا وثبوتا ، وترتيب تلك المعلومات بمقتضى ذلك الارتباط على صورة مخصوصة ليتوصل بها الى ادراك امر مجهول . فالتفكير اكتشاف المجهولات من طريق المعلومات والمفكر مكتشف ما دام مفكرا .

ولما امتاز الانسان عن سائر الحيوان بالعقل والتفكير — امتاز عنه بالتنقل والتحول في اطوار حياته ونظم معيشته بمكتشفاته ومستنبطاته . فمن المشي على الاقدام الى التحليق في الجو ، مثلا . وبقي سائر الحيوان على الحال التي خلق عليها دون اي انتقال .

وبقدر ما تكثر معلومات الانسان ويصح ادراكه لحقائقها ولنسبها ويستقيم تنظيمه لها — تكثر اكتشافاته واستنباطاته في عالمي المحسوس والمعقول وقسمي العلوم والآداب . وهذا كما كان العرب والمسلمون ايام بل قرون مدنيتهم . عربوا كتب الامم الى ما عندهم ونظروا وصححوا واستدركوا واكتشفوا . فاحيوا عصور علم من كانوا قبلهم وانارو بالعلم عصرهم ومهدوا الطريق ووضعوا الاسس لما جاء بعدهم . فادوا لنوع الانسان بالعلم والمدنية اعظم خدمة تؤديها له امة في حالها وماضيها ومستقبلها . وكما نرى الغرب في مدنيته اليوم . ترجم كتب المسلمين فعرف علوم الامم الخالية التي حفظتها العربية وادتها بامانة وعرف علوم المسلمين ومكتشفاتهم فجاء هو ايضا بمكتشفاته العجيبة التي هي ثمرة علوم الانسانية من ايامها الاولى الى عهده وثمرة تفكيره ونظره فيها . وقد كانت مكتشفاته اكثر من مكتشفات جميع من

تقدمه — كما كانت مكتشفات صدر هذا القرن اكثر من مكتشفات عجز القرن الماضي — اتكاثر المعلومات. فان المكتشفات تضم الى المعلومات فتكثر المعلومات فيكثر ما يعقبها من المكتشفات على نسبة كثرتها. وهكذا يكون كل قرن — ما دام التفكير عاملا — اكثر معلومات ومكتشفات من الذي قبله

فاذا قلت معلوماته قلت اكتشافاته. وهذا كان النوع الانساني في اطواره الاولى

واذا كثرت معلوماته واهمل النظر فيها بقي حيث هو جامدا، ثم لا يلبث ان تتلاشى من ذهنه تلك المعلومات المهملة حتى تقل او تضمحل. لان المعلومات اذا لم تتعاهد بالنظر زالت من الحافظة شيئا فشيئا. وهذا هو طور الجمود الذي يصيب الامم المتعلمة في اياما الاخيرة، عندما تتوافر الاسباب العمرانية القاضية — بسنة الله — بسقوطها

واذا لم يصح ادراكه للحقائق او لنسبها او لم يستقم تنظيمه لها — كان ما يتوصل اليه بنظره خطئا في خطإ وفسادا في فساد. ولا ينشأ عن هذين الا الضرر في المحسوس والضلال في المعقول. وفي هذين هلاك الفرد والنوع جزئيا وكليا من قريب او من بعيد. وهذا هو طور انحطاط الامم الانحطاط التام وذلك عند ما يرتفع منها العلم ويفشو الجهل وتنتشر فيها الفوضى بانواعها فتتخذ رؤوسا جهالا لامور دينها وامور دنياها فيقودونها بغير علم فيضلون ويضلون ويهلكون ويهلكون ويفسدون ولا يصلحون. وما اكثر هذا — على اخذه في الزوال باذن الله — في امم الشرق والاسلام اليوم.

العلم

هو وحده الامام المتبع في الحياة في الاقوال والافعال والاعتقادات

سلوك الانسان في الحياة مرتبط بتفكيره ارتباطا وثيقا ، يستقيم استقامته ويعوج باعوجاجه ، ويثمر باثماره ويعقم بعقمه . لان افعاله ناشئة عن اعتقاداته ، واقواله اعراب عن تلك الاعتقادات ، واعتقاداته ثمرة ادراكه الحاصل عن تفكيره ونظره .

وهذه الادراكات الحاصلة عن التفكير والنظر ليست على درجة واحدة في القوة والضعف فمنها ما هو قوي معتبر ، ومنها ما هو ضعيف ساقط عن الاعتبار ، فالاول — العلم وهو ادراك امر على وجه لا يحتمل ان يكون ذلك الامر على وجه من الوجوه سواه وهو عام الاعتبار . ويليه الظن وهو ادراك لامر على وجه هو ارجح الوجوه المحتملة وهو معتبر عند ما تتبين قوة رجحانه فيما لا يمكن فيه الا ذاك وهذه هي الحالة التي يطلق عليه فيها لفظ العلم مجازا . والثاني — الوهم وهو ادراك لامر على الوجه المرجوح . والشك وهو ادراك لامر على وجهين او وجوه متساوية في الاحتمال وكلا هذين لا يعول عليه .

ولما كان الانسان — بما فطر عليه من الضعف والاستعجال — كثيرا ما يبني اقواله وافعاله واعتقاداته على شكوكه واوهامه وعلى ظنونه حيث لا يتفكى بالظن ، وفي هذا البناء الضرر والضلال — بين الله تعالى لعباده في محكم كتابه انه لا يجوز لهم ولا يصح منهم البناء لاقوالهم واعمالهم واعتقاداتهم الا على ادراك واحد وهو العلم ، فقال تعالى « ولا تقف ما ليس لك به علم » اي لا تتبع ما لا علم لك به فلا يكن منك اتباع بالقول او بالفعل او بالقلب لما لا تعلم . فنهانا عن ان نعتقد الا عن علم او نفعل الا عن علم او نقول الا عن علم . فما كل ما نسمعه وما كل ما نراه نطوي عليه عقد قلوبنا ، بل

علينا ان ننظر فيه و نفكر فاذا عرفناه عن بينة اعتقدناه والا تركناه حيث هو في دائرة الشكوك والاوهام او الظنون التي لا تعتبر . ولا كل ما نسمعه او نراه او نتخيله نقوله فكفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع كما جاء في الصحيح بل علينا ان نعرضه على محك الفكر فان صرنا منه على علم قلناه — مراعين فيه آداب القول الشرعية ومقتضيات الزمان والمكان والحال فقد امرنا ان نحدث الناس بما يفهمون ، وما حدث قوم بحديث لا تبلغه عقولهم الا كان عليهم فتنة — والا طرحناه . ولا كل فعل ظهر لنا نفعله ، بل حتى نعلم حكم الله تعالى فيه لنكون على بينة من خيره وشره ، ونفعه وضره ، فما امر تعالى الا بما هو خير وصلاح لعباده ، وما نهى تعالى الا عما هو شر وفساد لهم او مؤد الى ذلك . واذا كان من المباحات نظرنا في نتائجه وعواقبه ووازنا بينها . فاذا علمنا بعد هذا كله من امر ذلك الفعل ما يقتضي فعله فعلناه والا تركناه . فلا تكون عقائدنا — اذا تمسكنا بهذا الاصل الاسلامي العظيم — الا حقا ، ولا تكون اقوالنا الا صدقا ، ولا تكون افعالنا الا سدادا . ولعمر الله انه ما دخل الضلال في عقائد الناس ولا جرى الباطل والزور على السنتهم ولا كان الفساد والشر في افعالهم الا باهمالهم او تساهلهم في هذا الاصل العظيم .

تفصيل

نهينا عن ان نتبع ما ليس لنا به علم ، فالذي نتبعه هو ما لنا به علم اي لنا علم يقتضي اتباعه بان يكون من عقائد الحق واقوال الصدق واعمال السداد . فاما ما كان من عقائد الحق — في امر الدين او في امر الدنيا فلا حضر في اعتقاد شيء منه . واما ما كان من افعال السداد فكذلك ، واما ما كان من اقوال الصدق ففيه تفصيل اذ ليس كل قول صادق يقال فالنقائص الشخصية في الانسان لا تقال في غيبته لانها غيبة محرمة ولا يجابه بها في حضوره لانها اذاية ، الا اذا ووجه بها في وجه النصيحة بشروطها المعتبرة التي من اولها ان لا تكون في الملا . وهكذا

يجب فی مثل هذه الاصول الكلية عند ما يتفقه فيها ان ينظر فيما جاء من الايات والاحاديث مما في البيان لها والتفصيل في مفاهيمها

تفريع

القرع الاول - من اتبع ما ليس له به علم فاعتقد الباطل فی أمر الدين او فی حق الناس او قال الباطل كذلك فيهما، او فعل المحضور فهو آثم من جهتين: اتباعه ما ليس له به علم، واعتقاده او قوله للباطل وفعله للمحضور. ومن اعتقد حقا عن غير علم او قال فی الناس صدقا عن غير علم او فعل غير محضور عن غير علم فانه - مع ذلك - آثم من جهة واحدة وهی اتباعه ما ليس له به علم ومخالفته لمقتضی هذا النهي.

الفرع الثاني: المقلد فی العقائد الذی لا دليل عنده اصلا وانما يقول سمعت الناس يقولون فقلت - هذا آثم لاتباعه ما ليس له به علم. فاما اذا كان عنده دليل اجمالي كاستدلاله بوجود المخلوق على وجود خالقه فقد خرج من الاثم لتحصيل هذا الاستدلال له العلم. والمقلد في الفروع دون علم بادلتها متبع لمفتيه فيها يصدق عليه باعتبار الادلة التي يجهلها انه متبع ما ليس له به علم. ولكنه له علم من ناحية اخرى وهي علمه بان التقليد هو حكم الله تعالى في حق مثله من العوام بما امر تعالى من سؤال اهل العلم وما رفع عن العاجز من الاصر وهو من العامة العاجزين عن درك ادلة الاحكام.

نصيحة على هذا الفرع

ادلة العقائد مبسوطة كلها في القرءان العظيم بغاية البيان ونهاية التيسير. وادلة الاحكام اصولها مذكورة كلها فيه، وبيانها وتفاصيلها في سنة النبی صلی الله عليه وآله وسلم الذی ارسل ليبين للناس ما نزل اليهم. فحق على اهل العلم ان يقوموا بتعليم العامة لعقائدها الدينية وادلة تلك العقائد من القرءان العظيم. اذ يجب على كل مكلف ان

يكون في كل عقيدة من عقائده الدينية على علم . ولن يجد العامي الادلة لعقائده سهلة قريبة الا في كتاب الله فهو الذى يجب على اهل العلم ان يرجعوا في تعليم العقائد للمسلمين اليه . اما الاعراض عن ادلة القرءان والذهاب مع ادلة المتكلمين الصعبة ذات العبارات الاصطلاحية فانه من الهجر لكتاب الله ، و تصعيب طريق العلم الى عباده وهم في اشد الحاجة اليه . وقد كان من نتيجة هذا ما نراه اليوم في عامة المسلمين من الجهل بعقائد الاسلام وحقائقه

ومما ينبغى لاهل العلم ايضا — اذا افتوا او ارشدوا — ان يذكروا ادلة القرءان والسنة لفتاويهم ومواعظهم ليقربوا المسلمين الى اصل دينهم ، ويذيقوهم حلاوته ، ويعرفوهم منزلته ، ويجعلوه منهم دائما على ذكر ، وينيلوهم العلم والحكمة من قريب ، ويكون لفتاواهم ومواعظهم رسوخ في القلوب واثر في النفوس . فالى القرءان والسنة — ايها العلماء — ان كنتم للخير تريدون .

الفرع الثالث : المجتهد اذا افتى مستندا الى ما يفيد الظن من اخبار الاحاد او الاقيسة او النصوص الاخرى الظنية الدلالة — هل هو متبع لغير العلم . والجواب لا . بل هو متبع للعلم وذلك من ثلاث وجوه . الاول ان كل دليل يكون ظنيا بمفرده — يصير يقينيا اذا عرض على كليات الشرع ومقاصده وشهدت له بالصواب . وهذا هو شان المجتهدين في الادلة الفردية . الوجه الثانى ان المجتهد يعتمد في الاخذ بالادلة الظنية لما له من العلم بالادلة الشرعية الدالة على اعتبارها . الوجه الثالث ان تلك الادلة بمفرها تفيد الظن القوي الذى يكون جزما ويسمى — كما تقدم علما . فما اتبع المجتهد الا العلم .

الفرع الرابع : لا نعتمد في اثبات العقائد والاحكام على ما ينسب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من الحديث الضعيف لانه ليس لنا به علم . فاذا كان الحكم ثابتا بالحديث الصحيح مثل قيام الليل ثم وجدنا حديثا في فضل قيام الليل يذكر ثواب عليه

مما يرغب فيه ـ جاز عند الاكثر ان تذكره مع التنبيه على ضعفه الذى لم يكن شديدا على وجه الترغيب. ولو لم يكن الحكم قد ثبت لما جاز الالتفات اليه وهذا هو معنى قولهم: « الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال » اي في ذكر فضائلها المرغبة فيها لا في اصل ثبوتها.

فما لم يثبت بالدليل الصحيح في نفسه لا يثبت بما جاء من الحديث الضعيف في ذكر فضائله باتفاق من اهل العلم اجمعين.

الفرع الخامس: احوال ما بعد الموت كلها من الغيب فلا نقول فيها الا ما كان لنا به علم بما جاء في القرآن العظيم او ثبت في الحديث الصحيح. وقد كثرت في تفاصيلها الاخبار من الروايات مما ليس بثابت فلا يجوز الالتفات الى شيء من ذلك. ومثل هذا كل ما كان من عالم الغيب مثل الملائكة والجن والعرش والكرسي واللوح والقلم واشراط الساعة وما لم يصل اليه علم البشر.

سؤال الجوارح

يوم الهول الاكبر

(ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا)

من قال ما لم يسمع سئل يوم القيامة سمعه فشهد عليه. ومن قال رأيت ولم ير سئل بصره فشهد عليه ومن قال عرفت ولم يعرف او اعتقد ما لم يعلم. سئل فؤاده فشهد عليه. لانه في هذه الاحوال الثلاثة قد اتبع ما ليس له به علم. وهذه الشهادة كما قال تعالى « يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون »

هذه الثلاثة تسئل على وجوه منها ما تقدم وهو الذي يرتبط به هذا الكلام بما تقدم من النهي. ومنها سؤال السمع لم سمع ما لا يحل ولم لم يسمع ما يجب وسؤال البصر لم رأى ما لا يحل وعن جميع اعمال البصر من نظر البغض والاحتقار ونحو ذلك. وسؤال الفؤاد عما اعتقد وعما قصد وجميع اعمال القلوب.

فوائد ختام الآية

فختام هذه الاية تأكيد للنهي السابق وتفصيل لطرق العلم وتنبيه على لزوم حفظها واحدة واحدة وترهيب للانسان من اتباع ما لا يعلم بما يؤول اليه امره من فضيحة يوم القيامة وخزي بشهادة جوارحه عليه .

فالله نسأل ان يجعلنا متبعين للعلم في جميع ما نعمل ، ويثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة . انه يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

تبليـغ الرسالـة

تلخيص المحاضرة التي القاها صاحب هذه المجلة بنادي الترقي بالعاصمة في حفلة المولد الشريف

مقدمة

يايها النبيء انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكفرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا .

ايها السادة الحياة ماض ومستقبل وحال . وما اقل حظنا من الحياة لو حظنا منها هو الحال خاصة .. ذلك الجزء اليسير من الزمن الذى ما يجيء حتى يذهب ، ولا يثبت حتى يزول . ولكن حظنا من الحياة كان عظيما بالماضى المديد ، والمستقبل البعيد . بالماضى اذا كانت لنا ذكريات نشعر بها ، وبالمستقبل اذا كانت لنا آمال نتوق الى تحقيقها ، وانه لتتسع حياة الشخص الماضية بقدر ما تمتد ذكرياته في سوالف الازمان وتمتد آماله في غابرها . حتى يكون كانه — وهو شخص واحد — قد عاش اعمار الاجيال والامم من السابقين واللاحقين . فالذكريات والآمال — ايها السادة — هي مقياس الاعمار .

ذكريات الشخص وآماله فى حياته الخاصة لا تجعله يتجاوز نطاق ما قدر

له ان يعيش من امد محدود قصير جدا جدا بالنسبة الى عمر التاريخ الطويل . ولكن الذكريات والآمال الخارجة عن حياته الشخصية هي التي تجعله كانه قد عاش الدهور الطوال .

فنحن في حفلنا هذا بذكرى المولد النبوي الكريم التي هي الثانية بعد الاربعمائة والالف من ولادة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم — نشعر بالحياة الاسلامية في هذه القرون كلها حتى كاننا عشناها . فعلا .

ونريد ان نحلي شعورنا بهذه الذكرى بذكر ناحية من نواحي حياة هذا النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ، ليبعث فينا العلم بتلك الناحية آمالا عظيمة في المستقبل الاسلامي القريب والبعيد ، ويدفعنا الى تحقيق تلك الامال بما استطعنا . فنكون كاننا نعيش مع الاجيال الاتية من ابناء الاسلام

المقصد

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم جاء بالرسالة من الحق ، لهداية الخلق . فكيف بلغ هاته الرسالة . هاته هي الناحية التي نريد الكلام عليها .

فصل علمي

قد بلغ صلى الله عليه وآله وسلم رسالة ربه بالقول والعمل الى آخر رمق من حياته ، وكان تبليغه كما امره ربه على درجات حسب التدريج الذى هو من سنة الله في خلقه وفي شرعه .

الدرجة الاولى الامر بالتبليغ المطلق

بدئ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الوحي بالرؤيا الصادقة التي هي تلقى الروح من عالم الملائكة عند تخليها بعض التخلي عن الجسد في حالة النوم فكان لايرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح . ثم جاءه الملك بالوحي . فكان اول مانزل من القرءان قوله تعالى اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الإ نسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم انسان ما لم يعلم ولم يكن

في هذا امر بالتبليغ لغيره . فرجع الى بيته فاعلم زوجه خديجة رضوان الله عليها تصدقته . وقوته بذكر صفاته العالية واخلاقه الكريمة الطيبة التي لا يجازى الله صاحبها الا بالكريم الطيب وهل جزاء الاحسان الا الاحسان فقالت له فوالله لا يخزيك الله ابدا فوالله انك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق . فكانت هى اول مصدق له . ثم فتر الوحي ، ثم راى الملك المرة الثانية ولم يكن قد اعتادت بشريته رؤية الملئكة ، فرجع الى اهله يقول لهم دثروني دثروني فدثروه اى غطوه بثياب فانزل عليه قوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر . فكان هذا اول امر بالتبليغ والانذار فكان تبليغه لزوجته وهى مصدقة له وكان يبلغ الفرد والفردين وكان ابو بكر الصديق اول من آمن من الناس . وكان علي كرم الله وجهه في كفالته مستمسكا باذياله ماعرف الا باتباعه فكان من اول من آمن به

الدرجة الثانية الامر بتبليغ العشيرة

ثم امر بانذار قومه قريش بقوله تعالى (وانذر عشيرتك الاقربين) فخرج حتى صعد الى الصفا ثم نادى ياصباحاه وكانت العرب اذا دعا الرجل بياصباحاه اجتمعت اليه عشيرته . فاجتمعت اليه قريش عن بكرة ابيها . فقال لهم ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل ، وان العدو مصبحكم او ممسيكم . اكنتم مصدقين . قالوا ما جربنا عليك كذبا . قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد . ثم قال يآل كعب بن لؤى يآل مرة بن لؤى يآل قصي يآل عبد شمس يآل عبد مناف يآل هاشم يآل عبد المطلب ياصفية ام الزبير — وهى عمته — يافاطمة بنت محمد . انقذوا انفسكم من النار انى لا املك لكم من الله شيئا . فكانت هذه دعوته العامة لقومه من قريش

الدرجة الثالثة الامر بتبليغ العرب حوالي مكة

ثم كان امره بان ينذر العرب خارج مكة بمثل قوله تعالى : وكذلك اوحينا اليك قرءانا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها . فكان يعرض نفسه على قبائل العرب فى مواسم الحج الى ان كانت بيعة العقبة وايمان الانصار .

الدرجة الرابعة الامر بالتبليغ العام لمن في عصره ولمن بعدهم

ثم امر بالتبليغ العام بمثل قوله تعالى : قل يايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا . فكاتب الملوك خارج جزيرة العرب كسرى وقيصر والمقوقس وغيرهم . وقد بلغ من جاء بعده من الامم بما ترك لهم من كتاب الله لقوله تعالى : (لأنذركم به ومن بلغ) اي لانذركم بالقرءان وانذر من بلغ القرآن فعم ذلك كل من بلغه .

فصل عملي

كل من آمن بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فهو مأمور بتبليغ رسالته على الخصوص والعموم . لمقتضى ما نطالب به من التأسى والاقتداء به صلى الله عليه وءاله وسلم ولقوله تعالى : (قل هذه سبيلي : ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) فجعل من اتبعه داعيا معه الى الله على بصيرة .

ولقد عرف السلف هذا فكانوا دعاة الى الله باقوالهم واعمالهم المطابقة لها ، حتى انتشر الاسلام في اقل من ربع قرن في المعمور . اما نحن فقد قصرنا في هذا الواجب غاية التقصير . فتركنا تبليغ الدين الى الامم حتى لنخشى ان يكون من اوزارنا بقاء الامم الضالة على ضلالها لتقصيرنا في التبليغ اليها ، واكبر من هذا تقصيرنا في تبليغ الدين الى انفسنا باهمالنا جانب التعليم الديني والوعظ والارشاد .

واليوم وقد عرفنا كيف بلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم رسالة ربه — فلنعقد العزم على الاجتهاد في التبليغ ، ولنبدأ باهلينا ومن الينا . ولنفكر ثم لنعمل في تبليغ الدين كما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى أمة الاجابة وامة الدعوة . وليكن تفكيرنا في هذا واهتمامنا به ثمرة احيائنا لهذه الذكرى الكريمة ، وعلمنا

بهذا النزر اليسير من حياة ذلك النبي الكريم ، ولنا بعد عون الله تعالى — من الايمان به والمحبة فيه ما يعيننا على ذلك ويقوى املنا فيه ويبلغنا اليه .

الخاتمة

ايها السادة قد عدنا من هذه الذكرى بمسألة تبليغ الرسالة ، وعدنا بامل تبليغ الهداية . وقد انبثق من هذه الذكرى في صدورنا نور ، وجددت منها فى قلوبنا قوة . ولن تستطيع ظلمات ظلم الحياة وان كثفت ان تطفيء ذلك النور ، ولن تستطيع نكبات الزمان وان جلت ان تبطل تلك القوة . ابداننا للايام فلا بد لها من تصرفاتها . اما قلوبنا فهى لنا ، لنا مؤمنة مطمئنة بدين الله ومحبة محمد صلى الله عليه وآله وسلم . وان قلوبا وضعنا فيها اسم الله واسم محمد لهى بمأمن من عمل الظالمين ، وكيد الخائنين . فجددوا نورها وقوتها بمثل هذه الذكرى ، واعملوا لتحقيق ما تحييه فيكم الذكريات من امل ورجاء ، واقصروا اعمالكم وجملوها بالاحسان والتقوى . ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

ام



رسائل ومقالات

الى التعاون في مضمار الحياة

لسعادة الجزائر

الكاتب كبير

ان الدعوة التى توجبها الحاجة اعمق اثرا في النفوس، واجلى فائدة للبلاد؛ وما ذلك الا لانها لم تكن موضعا للريب، ومثارا للشكوك؛ اما التدليل على ان هذه الدعوة قد اوحتها الحاجة فحسبنا ان نقول، ان بلاد الجزآئر سيما في الوقت الحاضر من احوج البلدان التى طال احتكاكها بمدنية الغرب الى الوئام، وبث روح التعاون في النفوس، والتضامن بين العناصر المتساكنة؛ اذ انها بذلك تتوحد جهود افرادها، فيتكون لها من ثم اتجاه واحد نحو الغرض الاسمى الذى به تعيش العيشة الرغيدة دون ان تخشى محاولة المنافس التفوق عليها فى ناحية من نواحى الحياة

اننا نعني بالعناصر سكان الجزآئر من غير نظر الى مايحمله كل عنصر من الاسماء وما اليها، او الى الفوارق الجنسية التي كثيرا ما تقضى على المصلحة العامة، وهذا؛ ما نرمي اليه؛ بل ذلك هو الفكرة التي ينبغى تدعيمها وتركيزها في الفكر العام من لدن الحكومة الساهرة على مصالح البلاد؛ ومن المفكرين الذين دأبهم ارتياد المصلحة المشتركة . هذا ما اعلنا به، وما نعلن به على الدوام ما دمنا نشعر ان هدف البلاد تحقيق نزعة الرقى الجديدة علميا، وصناعيا، واقتصاديا؛ وما دمنا ايضا نوقن ان الحكومة من ناحيتها ما برحت تستحث الهمم على تبادل الثقة بين العناصر المتآخية، والتعاون المنتج؛ مدفوعة الى ذلك بحكم عوامل طبيعية كثيرة منها؛ ان قوتها متوقفة على قوة الشعب الادبية، وتكافل ما في الشعب من العناصر، وتعاونها

اننا لا نرى باسا في القاء بعض النور على غرضنا من هذه الدعوة التي ربما يغمض

على البعض شانها ؛ وحسبنا في ذلك ان نلقي نظرة عجلى على ممالك العالم ، وعلى اسباب رفاهتها واستبحار عمرانها ، وخصب قرائحها ؛ فاننا لانلبث بمجرد تلك النظرة ان نبت الحكم فى ان اقوى الاسباب في نمو موارد تلك الحياة تضامن العناصر ، وتعاونها فيما يعلي شانها ويقوى مركزها ماديا ؛ اذ من المعلوم ان المادة الان من اكبر العوامل فى تزكية العاطفة ، وتوثيق عرى الرابطة الادبية ؛ وقد تأثرت المالك الراقية بهذا العامل القوى ايما تأثير ، واعتبرته بعد تجارب عديدة احكم صلة تؤلف بها بين العناصر ذات التقاليد الولائية المتبادلة ، فعملت على مقتضاه وعلى ذلك النحو فافلحت كل الفلاح

والجزآئر بصفتها بلادا تضم عناصر ذات تقاليد متباينة فى امس الحاجة الى اختيار رباط قوي عام ؛ لامحيد لعنصر من العناصر عن الاعتصام به بحكم الضرورة الطبيعية ؛ سيما انها فى جميع الظروف مثل جميع الشعوب الشاعرة بوجودها ، ومنافسات غيرها مفتقرة الى عاطفة قوية تضم اشتات افرادها ؛ وان خير المصادر التى تستمد منها هذه العاطفة التى طالما وشجت آصرة اقوام ظلوا فريسة العادات العنصرية هو ما يعد الان جهاز الحياة العام ، الا وهو ؛ العلوم ، والصنائع ، والاقتصاد ، اذ هذا بصفته ملكا مشاعا بين سائر الشعوب من طبيعته ان يبث روح التعاون فى العناصر الجزآئرية ، ويفضي الى انبل الغايات ، ويحميها من عدوان من يندسون بين الكتل والاحزاب ، ويعيذها من شر السياسة الحزبية الهوجاء ، ويبعدها من رعونة هواة التراشق با لكلام لغير غاية سوى اذكاء نار العداء الذى تضيع بين شرره المتطاير المصلحة المشتركة والفائدة العامة هذا ما ندعو اليه العناصر بالجزآئر وما نؤمل ان توفق اليه ؛ لان ذلك هو مارايناه اجدى واكثر عائدة عليها . ومع ذلك فاننا ندعو من ناحية اخرى كل عنصر الى الاحتفاظ بعقليته ، وتقاليده الخاصة . وتعاليمه الدينية الصحيحة . ونزعاته الوراثية الحرة ؛ لاننا نجزم بان الاحتفاظ بمثل هذا كله لا يضر بالرباط الحيوى العام . لذى ندبنا جميع العناصر الى التمسك به ، وذلك ؛ مادمنا نعلم ان الاسلام والقانون

الدولي . كلاهما قد خول كل شخص حرية العمل فيما يخص معتقده . وعقليته . وما الى ذلك من كل مايعد من قبيل الاعمال الداخلة في دائرة الحياة الشخصية . اذ من البديهي ان كل شخص حر في ذلك . مثلما هو حر في ان يتنفس . ويأخذ من الهواء الكمية التي تحفظ له حيويته . ومما يدل على ان الاسلام اول من خول كل من انضوى تحت لوائه حرية التفكير والاعتقاد . مع دعوته الجميع الى التعاون فيما يخص الرقي الذهني والعلمي ، والاقتصادى تشجيع ملوك الاسلام في الشرق ، والاندلس بالغرب في عهد ازدهار مدنيتهما رعاياهم من مختلف العناصر على ذلك ، تنشيطا للحركة العلمية ، مع الدعوة بطرق عملية الى تبادل الصنائع الحية ، واقتباس كل ما يرقيها من غير نظر الى مصدرها المعزوة اليه

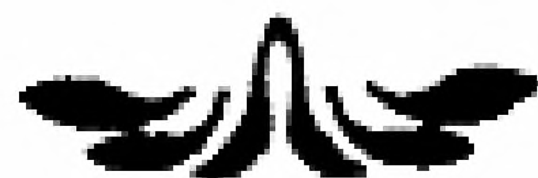
ولئن اعتمدنا المبدا ، مبدأ تعلق كل عنصر بمميزاته فاننا لا نابى من جهة اخرى اخذ كل عنصر من عنصر آخر ما آخ له مايتفق ونفسيته ، وبعبارة اوضح ، مايتفق والخلق الكريم الذي لا يشذ شعب ينشد التربية العالية عن النزوع اليه ، اذ التخلق بالخلق الكريم هو خلاصة ما دعت اليه الاديان السماوية ، والاصول المدنية الصحيحة ؛ فالحري بالمتمسك بتقاليده الضنين بها ان يجعلها رسول سلام ، واول اداة لحياطة سلوكه نحو معاشريه بسياج من خلق الحياء مثلا ، الذى من شانه ان يعصمه من الخطا ، وفي المثل ؛ « من يخجل بسهولة لا يخطئ بسهولة »

هذا الموقف المشرف هو ما يجب ان يقفه كل جزائري يرى ان واجبه يقضي عليه ان يقف عليه كذلك متحمسا لا متململا ، وان يعطف على مواطنه للترفيه عنه وارضائه ، وان لا يضمر له سوءا ، وان لا يحمل له حقدا ولا وجدا ، وان ليس في نيته ان يمثل جبروت القوي الذى من اعظم امانيه التهام الضعيف بحجة انه غيره فكرا ، ونفسية ، وتقاليد

اننا في ظرف يجب علينا فيه ان نتخطى الاخطاء التي اكتوى بنارها كثير

من العناصر ، فارتدت خائبة محسورة حسبما يحدثنا التاريخ ، وان لا نتورط في مشاكل عديدة ياخذ بعضها باذيال بعض ، اذ مثل ذلك التورط بعد عوجا ن طريق المعاشرة الطبيعي القويم ، وحيدة عن صراطها المستقيم يؤديان الى نتائج عظيمة الضرر شديدة الخطر ؛ اجل ؛ من الواجب ان نتوقع ويتوقع مواطنونا الوقوع فى مثل تلك الاخطاء ، وان نعمل و يعملوا على تحاشيها ، لأنهم بلا ريب قد علمتهم الحوادث التاريخية كيف يرون التدابير ، ويرون الفخ والطعم ، وكان من المحتمل ان تقع الفريسة فى يد الصياد لو تقترب من شباكه

اننا دائما في امس الحاجة الى شباب ذى زكانة نافذة ابيع صداقة كاذبة ، غير ما سوف عليها ، واستعاضتها بصداقة متينة ، بل و لخلق جو ملئ بالصفاء والاخاء البعيدين عن التطرية والتصنع ، مشرب بروح التعاون فيما يرقى المدارك علميا ، وصناعيا ، واقتصاديا . هذه هي اهم الاغراض التي يجمل بنا العناية بها ؛ لان منها ننفذ الى انبل الغايات المرجوة ، لا من محاولة التوفيق بين العناصر حتى فيما يدور حول حياتها الشخصية ؛ لانه من المستحيل الوصول الى التوفيق بين امزجة الافراد والجماعات ، وانما الميسور هو ؛ اننا اذا لم نستطع الى ذلك سبيلا ففي مكنتنا الوصول الى الحياة السعيدة من طريق التعاون والتضامن على اعزاز شان الوطن بترقية مستواه العلمي ، والصناعى ، والاقتصادى ، وهذا بمفرده كاف فى تكوين وحدة جزائرية تزيد عاطفة الود متانة ، وتجعل التقرب بين العناصر سهلا ميسورا



نظرة في ميزانية تجارية

يقال انها مصطنعة

بعد ما كنت قررت لنفسي على ان اكتب في مجلة الشهاب فصولا فكاهية واجعل لهذا الفن — اذا صح هذا التعبير — مقاما مسليا لافكار القراء بعد اطلاعهم على الفصول الرصينة وتكون بذلك مجلتنا العزيزة شاملة لما يرضي القراء على اختلاف اذواقهم ولكن رأيت ان اعمل على هذه الخطة ريثما تنضج بعض العقول و تستسيغ المداعبة البريئة دون ان ترى نفسها مقصودة بسوء او مقصودة بحسب اجل ، ها اني اليوم عربت لقراء الشهاب مقالا انتقاديا لمسيو روبلين « الكنطابل » الجريء على فلسة يقول انها مصطنعة .

وقبل ان اشرع في المقال نفسه فلا بد لي من تعريب العبارات الاصطلاحية الفرنسية الى اللغة العربية الا وهي : BILAN ميزانه

ACTIF (ما لتاجر) ونحن نسميه المستحق بكسر الحاء PASSIF (ما على التاجر) ونحن نسميه المطلوب

PERTES & PROFITS (ما يربح ويخسر في التجارة) ونحن مضطرون لابقاء هذه العبارة على حالها لعدم وجود مرادف لها في العربية . واليك مقال الكاتب :

«كنت اشرت في مقالي يوم ٦ جوليت الى فلسة — هي الآن في دور التحوير — تجمعت فيها جميع عناصر الفلسة المصطنعة كما كنت الفت انظار م . انجيل السنديك بمكتوب مفتوح يوم ١٢ جوليت اثر تقريره للفرع السادس من النقابة التجارية . وظننت ان هذا الحادث الاستثنائي الذى نحن بصدده قد استرعى اهتمام السنديك ، وتخيلت ان العدالة المبعوث اليها بشكايات عديدة ضد بطل هذه الرواية الخصوصية في هذا المشروع الخطر لم تقصر في انتهاز الفرصة لتجعله عبرة لمن يعتبر

ولكن هيهات ! .. وعدد المحتالين ، يمكنه ان ينمو بلاانقطاع وفي وسع النقابات التجارية ان تعلن — ولكن بلا جدوى — فضائح واخطار هذه المشاريع الخارجة عن القانون . وفي وسع الامة نفسها ان تلتمس من العدالة — ولكن دون رجاء — الوسائل الصارمة لكبح هذه السرقات الرائجة تحت مظاهر التجارة . العدالة ظلت صماء والسنديك اصيب بعمى لايشفى والقانون غدا ليس قانونا و « تيمس » (الاهة العدل عند الوثنيين) تحتظر بل ماتت !

وها نصب عيني حجتان دامغتان في الفلسة التي اتكلم عليها وهما ميزانيتان اولاهما محررة يوم ٢٨ جانفي الماضي وثانيتهما في ٣٠ افريل التالي ، واذا كانت الميزانية الاولى سحبت من المحكمة التجارية فلا بد لنا من اعتبارها حجة حسابية لمقارنة حالة المفلس في المدة التي تفصلها فترة ثلاثة اشهر . ومع ذلك اظن ان السنديك علم بهاتين الحجتين . وعلاوة على ذلك فهاانى انقلهما هنا برمتهما ذلك لافادة السنديك وافادة الذين تهمهم هذه المسألة :

ميزانية ٢٨ جانفي ١٩٣٠

المستحق		المطلوب	
بضاعة	١١٨،٦١١٠	دائنون مختلفون	٩٩٠،٦١٥
الجهاز التجاري (١)	١٠،٠٠٠	الزبائن	٢١٤،٠٠٠
المحل التجاري	١٠٠،٠٠٠		١٢٠٤،٦١٥
املاك	١٢٥،٠٠٠	ضرائب واتاوات	١،٢٦٨
الضمان القار في البنك (٢)	٢٦١،٠٠٠	احتياطي ١٥ ٪ من مجموع الحوالات الكنبيالات المحولة	١٨٠،٠٠٠
حوالات مستحقة	٢٥،٠٠٠		
جملة المستحق	٦٣٩،٦١١		
خسائر	٧٤٦،٢٧٢		
المجموع	١،٣٨٥،٨٨٣	المجموع	٣٨٥،٨٨٣و ١

(١) العتبة او المفتاح كما هو معروف بين العموم .

(٢) مقدار يوضع في البنك دائما لتسديد ما عسى ان يرجع من الحوالات دون خلاص

ميزانية ٣٠ افريل ١٩٣٠

المستحق		المطلوب	
بضاعة	٣٣،٩٢٨ ٧٥	دائنون مختلفون :	
الجهاز التجاري	٢٠،٠٠٠٠٠٠	في الجزائر	٧٨٥،٦٥٩٠٣٠
نقود	٨١٢٠٩٥	في فرانسا	٢٥٦،٩٨٢٠١٥
الضمان القار في البنك	٢٨٢،١١٣٠٨٥		١،٠٤٢،٦٤١٠٤٥
املاك	١٢٥،٠٠٠٠٠٠	ضرائب واتاوات	١،٢٦٨٠٠٠
مدينون مختلفون	١٥،٨٧٧٠٤٥	بقية عمولة فلان	٤،٥٠٠٠٠٠
مدينون مشكوك في تسديدهم (على نسبة ١٥ ٪ من مجموع ١٧٩٠٠٥٠٦٥	٢٦،٩٤٩٠٨٠		
المحل التجاري	١٠٠،٠٠٠٠٠٠		
جملة المستحق	٥٩٣،٦٨٢٠٨٠		
خسائر	٤٥٤،٧٢٦٠٦٥		
المجموع	١،٠٤٨،٤٠٩٠٤٥	المجموع	١،٠٤٨،٤٠٩٠٤٥

فلنتكلم اولا اذا شئتم على مبلغ ديون المفلس ؛ « انه يوم ٢٨ جانفي كان مدينا الا في .. » ١،٢٠٤،٦١٥ فرنكا لدائنين مختلفين وفي ٣ افريل لم يبق مدينا لهم الا ف ٤٥ « ١٠٤٢ . ٦٤١ . اذا فالديون هبطت ب ٥٥ « ٩٧٣ ، ١٦١ فيظهر هذا لاول وهلة نقصا صحيحا ولكن اذا درسنا الارقام وجدناه غير صحيح . حقا ان المذكور في ميزانية ٢٨ جانفي هو ان المفلس مدين لزبائنه ب .. ٢١٤ وهذا الدين ليس له وجود بيد ان الزبائن وهذه الحالة لا يكونون دائنين الا بتصريف كمبيالات وهمية باسمهم والمظنون ان المفلس — مابين غرة جانفي و ٣ افريل — اسرع بصفة

خطيرة فى خلاص العدد المومى اليه اخيرا . وبناء على هذا ارتفع الدين الحقيق وهو ٩٩٠،٦١٥،٠٠ الى ١٠٤٢،٦٤١،١٥ ، وذلك بزيادة ٥٢،٠٢٦،٤٥.

وهنا نكتتان حصلنا عليهما : اولا تسديد الكنبيالات المحولة على الزبائن بغير حق وذلك ممنوع قانونيا — ثانيا نمو « المطلوب» نموا محسوسا لاينكر — فلنلاحظ بان ١٨٠،٠٠٠ فرنكا المعجلة في الميزانية الاولى حذفت من الثانية ولكن هذا ليس ارباحا ما ومع هذا فحذفها او ابقاؤها لا يغير حالة المفلس الحقيقية ، وان هذا المبلغ لا شك حول الى فصله « PROFITS ET PERTES » وانما ترى في الميزانية الثانية ٤٥٠٠ فرنك بقية عمولة احد ممثلة فى بيع البضائع وهذا المبلغ لم يكن مدونا في الميزانية الاولى .

والخلاصة ان الديون ارتفعت ب ٥٢،٠٢٦،٤٥ و ب ٤٥٠٠ والجملة ٥٦،٥٢٦،٤٥ فلنمعن الان في فحص المستحق فصلا فصلا فنجد اولا : ان مبلغ البضائع الموجودة في الدكان يوم ٢٨ جانفي كان ١١٨،٦١١،٠٠ وها هو هبط الى ٢٢،٩٨٧،٧٥ بعد مدة ثلاثة اشهر ! اذا هناك فرق في النقص ب ٩٥،٦٨٢،٢٥ وهذا لا يستهان به ، وفي الحقيقة ليس هذا كل شيء بل حدثت حركة على حساب البضائع ما بين التاريخين المذكورين (اى بين ٢٨ جانفي و ٣٠ افريل) وانما دخلت سلع اخرى وكم كانت كميتها ؟ واين اصبحت ؟ وهذا هو الذى يلزم بحثه لتعرف حقيقة الفرق المقرر بين تقدير السلع في الميزانيتين .

ثانيا : مبلغ الجهاز التجاري في المتجر ارتفع من ١٠،٠٠٠ الى ٢٠،٠٠٠ فهذه اذا زيادة مضاعفة ، وعلى كل حال فهذا ربح زائد للدائنين !!!

ثالثا : مبلغ الضمان القار في البنك ارتفع من ٢٦١،٠٠٠ الى ٢٨٢،١١٣،٨٥ وتضخم ب ٢١،١١٣،٨٥ وتلك الزيادة ناجمة عن تصريف عدد الكنبيالات فوق اللازم . وفى الحقيقة لان الضمان القار فى البنك ما هو الا مبلغ يوضع فى البنك

دائما لتسديد ما عسى ان يرجع من الحوالات دون خلاص اذا ما هى الكنبيالات التي حولت من اول فيفرى الى ٣٠ افريل ؟ ما هو عددها ؟ ولاي سبب جعلت ؟

وما ذا يصلح هذا المستحق حين يراد جعله نقودا ؟ هو اقل من صفر بلا ريب ولا يخلو ذلك من احد الامرين اما ان يرجع اصحاب البنوك هذا المبلغ للدائنين حالا واما ان يحذف هذا المبلغ نفسه من الميزانيتين لاسباب تستوجب البحث و اما فيما يتعلق بالمحل التجارى فما هو مصدر هذا التسجيل ؟

وما هي المصاريف الحقيقية التي تماثل مبلغ ١٠٠،٠٠٠ اليس هذا مبلغا مموها فحسب ؟ وهذا ظاهر الامر ، ولكن هذا يزيد المستحق اناقة ويأخذ بالابصار — وانما ما ذا تكون قيمة هذا المحل التجارى لو اريد بيعه ؛ وهذا معنى ثان ؟

فلنقبل الجدال في ارقام المستحق حسبما هي محررة فى الميزانيتين ، فالاولى تعلن ان مبلغ المستحق هو ٦٣٩،١١١ وهذا المستحق نفسه هبط الى ٥٩٣،٦٨٢،٨٠ في الميزانية الثانية ، ورغم الحيل التي استعملت لتقوية هذا المستحق نقص ب ٤٥،٩٢٨،٢٠ بينما المطلوب في الوقت ذاته نما ب ٥٦،٥٢٦،٤٥ —

اني استميح العفو من القراء فيما اتيت به من الارقام ، ولكن كانت ضرورية لخلاصة هذا البحث . ومن شرح هذا التحقيق المزعج يظهر جليا بان ميزانية ٢٨ جانفي وميزانية ٣٠ افريل ليستا حقيقيتين وان من اللازم اعادة حسابات (COMPTABILITÉ) المفلس من اولها والبحث فيها بكل تدقيق وهذه العملية لا تذهب نتيجتها سدى بل تكشف على ما لا يخطر ببال .

اجل ، كيف ابتلع مبلغ ٢١٤،٠٠٠ وهو مذكور في الميزانية الاولى دينا للزبائن ؟ اليس هذا مشكلا يجب حله ؟ ثم ما بين ٢٨ جانفي و ٣٠ افريل سددت ديون بعض الدائنين وما هم هؤلاء الدائنون ؟ وما هى اهمية المبالغ التي دفعت لهم ضد فائدة دائنين آخرين . وهذا لابد من الاطلاع عليه . وانه فى ظرف المدة المرمي

اليها دخلت سلع وخرجت اخرى وما ذا كان عددها ؟ وبأى صفة وقع تسجيلها سواء في دخولها للدكان او خروجها منه ؟ ولاى سبب وقع التصرف فيها ؟ وهذا يجب ان يعرف. نعم حررت كمبيالات وحولت ولاى سبب حولت ؟ وعلى اسم من حولت ؟ وعند من حولت ؟ هذا الذي يجب فيه النظر بالمرآة المكبرة !

واخيرا فلا ننس ان شكايات في اختلاس البضائع قد بعث بها ضد المفلس وان الشاكين يعرفون اين وضعت هذه البضائع وقد برهنوا على ذلك ، ولنتذكر ايضا ان عددا كبيرا من الدائنين يطلبون ارجاع ما دفع لدائنين آخرين بوجه غير قانوني ايه ؛ ياحضرة السنديك اننا نرجو ان تستعمل بداهتك في توقيف هذه الاعمال الشائنة وذلك مما يزيد لوظيفك فخرا وانك ياحضرة السنديك لحامي الدائنين لا محامي المفلس والسلطة التي منحت لك ترغمك على احترام القانون وانك ستتفق مع العدالة لحل هذه الدعوى حسبما تتطلبه هذه الحالة وذلك ادعانا لضميرك ولواجب وظيفك .

هذا ما قاله م. رولين صاحب المقال المعرب ، واني سابذل جهدي في اخراج خلاصة لقراء الشهاب من فوضى هذه الارقام . واني — والحالة تلك — لست متفقا مع م. رولين فيما قاله في مبلغ ١٨٠٠٠٠ فرنكا على ان حذفه او ابقاءه لا يغير حالة الفلسة ، بل اقول ان هذا المبلغ — في نظري — له شان عظيم في ترتيب هذه الفلسة اذ من المبادىء الاساسية في التجارة تقييد الحساب المقبوض بالحساب المعطى ، وبعبارة اوضح تقييد الدخل بالخرج والعكس بالعكس ، ولتبيين هذه القاعدة فلنفرض انه امامنا دفتران اولهما : الدفتر المحتوي على جميع حسابات المحل التجاري ، الدفتر المعبر عنه بالفرنسي ب « القران ليفر » وثانيهما : دفتر الدخل والخرج اليومي المعبر عنه بالفرنسي ب (ليفركيس) ولنفرض ايضا ان زبونا سبقت معاملة بينه وبين محل تجاري قد دفع مبلغا ما ؛ فنجد في صفحة القران ليفر المختصة

هذا الزبون ان «لكيس» مدين له بالقدر الذي دفعه ، هذا من جهة ؛ ومن جهة اخرى اذا اخذ هذا الزبون بضائع اخرى فنجد في القران ليفر ان الزبون مدين للبضائع بالقدر الذى اشتراه فلنضرب مثلا اخر ؛ اذا صرف صاحب محل كنبيالات في بنك ما وجدنا القدر المقبوض مدونا في الكيس اليومي ووجدنا في صفحة القران ليفر المختصة بالبنك ان لكيس مدين للبنك بالقدر المقبوض وفي نفس هذا القران ليفر نجد في صفحة كل زبون المحول باسمه كبيال ما ان البضائع مدينة اليه بقدر الكبيال المحول وهكذا تندمج الحسابات كلها حتى يمكن التاجر ان يحرر ميزانيته كل يوم اذا شاء .

وعلاوة على ذلك ان المفلس الذى نحن نتكلم عليه سجل فى ميزانيته الاولى ان مبلغ ١٨٠،٠٠٠ المذكور هو احتياطي ، واذا اعطينا لمعنى هذه العبارة حقها وجدنا ان الاحتياط فى هذه الحالة هو ان يكون التاجر على حذر دائم من امره خشية من عجزه على ايفاء ديونه ، وبناء على هذا فاقول ان هذا الاحتياط تكون من دخل ما ؟ وان لا بد منه ان يكون مدونا فى عمود المستحق بدلا من ان يكون في عمود المطلوب واما فيما يتعلق بمبلغ ٢١٤،٠٠٠ فاقول في شأنه بكل تحفظ ؛ اما ليس له وجود ، واما غلطة في التعبير اذ لا يمكن ان يكون الزبائن دائنين بحال ولهذا لا يسعني ان اوتي في هذا الفصل بحكم لان هذا البحث من اختصاص السنديك .

وبعد هذا التحليل الجزئى دعني ايها القاريء ان ارسم لك جدولين في الميزانية ، ذلك لتأييد ما قلته في هذا السبيل :

ميزانية ٢٨ جانفي ١٩٣٠

المستحق		المطلوب	
بضاعة	١١٨،٦١١	دائنون مختلفون	٩٩٠،٦١٥
الجهاز التجاري	١٠،٠٠٠	الزبائن ؟؟	٢١٤،٠٠٠
المحل التجارى	١٠٠،٠٠٠		١،٢٠٤،٦١٥
الضمان القار فى البنك	٢٦١،٠٠٠	ضرائب واتاوات	١،٢٦٨
احتياطي ١٥ ٪ من مجموع الحوالات (الكنبيالات المحولة)	١٨٠،٠٠٠		
املاك	١٢٥،		
حوالات مستحق	٢٥،		
جملة المستحق	٨١٩،٦١١		
خسائر	٣٨٦،٢٧٢		
المجموع	١،٢٠٥،٨٨٣	المجموع	١،٢٠٥،٨٨٣

اذا فالخسائر هى ٣٨٦،٢٧٢ لا ٧٤٦،٢٧٢ كما اعلن بها المفلس . والذى يؤكد قولي فى ان مبلغ ١٨٠،٠٠٠ فرنكا من الضروري ان يكون مرسوما في عمود المستحق هو اننا نرى المفلس قد اسرع في جعل ميزانية ثانية وحذف المبلغ المذكور من عمود المطلوب وقد اراد ان يحصل على هذا المبلغ بعملية اخرى كما سترى ، ولتوضيح هذا المشكل اسمح لي ايها القارىء ان ارسم جدولين واعبر عنهما بما « ربح وخسر المستحق »

		ارباح	خسائر
البضاعة هبطت من ٢١١،١٨ الى ٢٢٠٩٢٨٥٧٥			٩٥٠٦٨٢،٢٥
زيادة فى الجهاز التجاري من ١٠٠،٠٠٠ الى ٢٠٠،٠٠٠		١٠٠،٠٠٠	
نقود		٨١٢٥٩٥	
زيادة في الضمان من ٢٦١٠،٠٠٠ الى ٢٨٢،١١٣٥٨٥		٢١٠١١٣٥٨٥	
دائنون		١٥ ٨٧٧٥٤٥	
مبلغ لم يعرف مصدره		٢٦ ٩٤٩٥٨٠	
		١٦١،٩٧٣٥٥٥	
مادفع للدائنين او شبه ذلك	١٠٢٠٤،٦١٥ ١٠٠٤٢،٦٤١٥٤٥		
بقية عمولة الممثل			٤ ٥٠٠٥٠٠
الحوالات المستحقة ، حذفت ؟			٢٥٠ ٥٠٠
المجموع		٢٣٦،٧٢٧٥٦٠	١٢٥،١٨٢٥٢٥
جملة ارباح المستحق		١١١،٥٤٥٥٣٥	

وفي النهاية اذا جمعنا :

اولا : ما ربح المستحق	١١١،٥٤٥٥٣٥
ثانيا : الاحتياط المذكور في الميزانية الاولى	١٨٠،٠٠٠٥٠٠
ثالثا : جملة الخسائر المذكورة في الميزانية الثانية	٤٥٤،٧٢٦٥٦٥
وجدنا	٧٤٦،٢٧٢٥٠٠

وهي نفس الخسائر المذكورة في الميزانية الاولى وهذا ما يدل على صحة استنتاجنا على ان مبلغ ١٨٠،٠٠٠ فرنكا حل في الميزانية الاولى غير محله ، وليفهم القاريء بان بحثي في هذا الموضوع ليس هو ان ابين ، هل هي هذه الفلسة حقيقية او مصطنعة ؟ وانما اردت ان ابين الحيل التي تستعمل في هذه الظروف وان اوكد ما قلته في فصلي المنشور في غرة محرم المنصرم .

احمد بن جمعه
صاحب معمل الشاشية بالجزائر

نظرة فى كتاب

للشاب الأديب صاحب الامضاء

٢

توطئة — السعادة — حقيقة مرة — عود الى السعادة —

توطئة

تكلمنا في العدد السالف (١) من مجلة (الشهاب) الاغر على ضلال رواد السعادة الذين لم يفهموا منها الالبانات تقضى ورغائب تنال. واظهرنا ظهورا جليا: ان السعادة شيء آخر، اجل وانبل مما يتصوره هؤلاء الذين ما قاموا بتجربة، وتشبثوا بوجهة ظنوا انها توصلهم اليها الا وعادوا بخفي حنين، آسفين، حزينين... وابنا بعض البيان النتائج السوداء التي تولدت من مداومة الكدح في غير مكدح واستمرار الخيبة وتواتر الاخفاق. ثم وعدنا القراء بيان السعادة الحقيقية التي يتطلبها الانسان بدافع داخلي يستحثه، وحادي يدعه نحوها دعا. فما هي السعادة؟

السعادة

السعادة من غير مقدمات فلسفية و (تشويشات) عصرية امران اثنان لا ثالث لهما: (القيام بالواجب وراحة الضمير)

فمن كان ضميره مرتاحا — وان يكون الضمير مرتاحا الا اذا قام صاحبه بكل الواجبات جهد المستطاع — فهو السعيد السعيد في نظر الاستاذ احمد توفيق. والحق في جانبه والصواب عين ما قال.

واذا كانت السعادة فى «راحة الضمير» وراحة الضمير فى (عمل الواجب) فقد راى الاستاذ: ان يعلمنا واجباتنا التي تنحصر في: واجبنا نحو: انفسنا، نحو عائلتنا،

(١) الجزء السابع

نحو امتنا ، نحو ديننا ، نحو لغتنا ، وفعلا فقد عمل ووفق في العمل .

حقيقة مرة

ولولا ضيق المقام لاتيت على كل الواجبات التي ذكرها ، سردا وتحليلا، وشرحا وتنويها باسهاب ربما الحق نظرتي هذه بالمطولات ، وحشرها في زمرة الرسائل ، فهي جديرة : بان يعلمها ويعلمها كل مسلم — والحديث مع المسلمين — اخاه ، وقمينة بان لا تمل الاقلام تسطيرها ، والالسن ترتيلها ، وخليقة بان يعطيها الكتاب حقها نظرا وتفكيرا ، وبحثا وتحريرا . ولقد كان فى الحسبان ان نورد ولو قليلا من كثير ، ونفحات من عبير ولكن صدمتنا — وان شئت قل صعقتنا — الحقيقة المرة التي وان غفلنا عنها او تغافلنا ذكرتنا بنفسها . تلك الحقيقة المرة هى ضيق المقام الذي لاحظناه ويجب ان نلاحظه . وما ضيق المقام الا عدم وجود وسائل النشر ، اذ ما ذا عسى ان تعمل مجلة الشهاب — وهى المجلة الوحيدة فى القطر — امام الكتاب الذين اصبحوا بحمد الله كثيرين اذا هى اجازت لكل كاتب ان يحتل منها جزءا طيلة سنة بسلسلة ابحاث فى معنى واحد ؟؟ وما ذا عساها تعمل للوطن اذا هى اهملت المواضيع التي تفوق العد وكلها له الحق في التجلى على صفحات المجلة ، والظهور امام القراء ؟! لهذا لا غيرة يرانا القارىء نختزل الموضوع اختزالا مكتفين بما افاد وافهم افادة وفهما ما .

عود الى السعادة

ونعود لكلامنا على السعادة :

قلنا ان السعادة فى نظر صاحب (التقويم) : (راحة الضمير وعمل الواجب) ووافقناه في ذلك . وافقناه لا لانا قلدناه او اكتفينا بقوله : ان السعادة التى يحدثنا عنها نتيجة تجربة طويلة ، وسعادة اكتشفها اصبح بفضلها رغم كل ما

أعتراه وما اصابه (سعيدا السعادة المطلقة التي لاحد لها ... (١))

ولكن لعلمنا ان الانسان حيوان : شريف بالطبع لا يهدأ له بال ولا يستريح منه خاطر الا اذا احس بالرقي

حيوان شريف بالطبع ، ركبت طينته من عجيبة الطموح ، وسقيت بماء حب التفوق والكمال ، يسهر الليالي ، ويسترخص الغالي ، في سبيل المعالي التي هي في شرعته عنوان (الرقي) والسلم الموصل اليه ؛ حتى انه ليتوسط المعامع الطاحنة ، ويلج غمار الحروب الملتهبة ، يهاجم فيها الموت ويهاجمه ... ويتقدم الى المشنقة مخضوب اليد ، عالي الرأس ، ثابت الجنان ، رزين الخطى ، واضعا حبالتها في عنقه بيده بعد ان قبلها (٢) ... ويقف امام بنود مستعبديه الذين حكموا عليه بالاعدام صارخا : لا تضعوا السلاب على عيني ! ارموا جيدا صميم القلب (٣) ! ... يفعل هذا وامثاله فداء لـ (رقي) الخلاص وتفاديا من (نقص) الذل والهوان

حيوان حاله في كل ادوار حياته وحركاته وسكناته : طالب تقدم لا يمل ، وعاشق رقي لا يرعوى . لا يدع حيلة ولا يترك وسيلة ولا يضن بتضحية في سبيل الوصول الى مطلوبه ، والظفر بوصال محبوبه

وعلى هذه اللغة السعادة هي «الشعور بالرقي»

واذا كان مدار بحثنا على السعادة الحقيقية ؛ فانا نشترط ان يكون الرقي رقيا حقيقيا لا موهوما او ابتر يحسبه الانسان لأول وهلة رقيا حتى اذا سبرغوره

---

(١) التقويم ص ١٠ (٢) ذلك ما فعله شهداء فلسطين الذين حكمت عليهم انقلتيرا بالشنق يوم ٢١ المحرم والذين اعترف الضابط الانجليزي الذي باشر مهمة اعدامهم بانه لم ير مدة حياته اشد ثباتا ، واكثر قوة نفسية منهم ، رحمهم الله رحمة واسعة

(٣) احد شهداء النهضة الفرنسوية .

واستطلع حقيقته الفاه لا يشبع نفسا ، ولا يروى غلة ضمير (١) .

ومن هنا نلتقي مع الاستاذ توفيق في النقطة التي اختتم بها مقاله في السعادة فنقول معه الى القاريء الكريم

« اخي ! انك ما خلقت في هذه الدنيا الا لتعمل العمل الصالح ، ولتحيا حياة طيبة ولتترك بعد موتك عملا صالحا واثرا محمودا ، وليس لك من غاية الا ان تكون سعيدا فهاك ابواب السعادة الحقيقية الابدية مفتوحة امامك اخي فان اردت دخولها فليس الامر عليك بعسير :

قم بكل واجبك نحو نفسك

قم بكل واجبك نحو عائلتك

قم بكل واجبك نحو امتك

قم بكل واجبك نحو دينك

قم بكل واجبك نحو لغتك

قم بواجبك بكل نشاط ، وبكل حماس وبكل قوة ، وبعزم صارم ويقين لا يلين وحطم كل العراقيل وذلل سائر الصعوبات في سبيل قيامك بالواجب ، واعلم انك رجل والرجل يتغلب على كل شيء

قم بكل واجبك الى ان ترضى عن نفسك (او الى ان تشعر بارتياح) نعم الى ان ترضى عن نفسك ، ويرتاح ضميرك . وهنالك تكون سعيدا سعادة مطلقة .

فتحيا سعيدا ، وتكون حولك السعادة ، وتلقي ربك سعيدا

والامة السعيدة تتكون من الافراد السعداء ، فقيامك بواجبك سعادة لنفسك وسعادة لامتك » (٢) حوحو العزوزى العقبي

---

(١) كرقي رجل رزق المال والبنين يصرف امواله في غير وجه ويهمل تربية اولاده فانه يبقى ثملا بخمرة رقيه الموهوم حتى اذا جاءت النتيجة الطبيعية، تقلص ظل رقيه وحل محله الشقاء . اورجل ملأ بالعلو وطابه واقعم بالمعارف جرابه، لم يراع للاخلاق حرمتها وارسل حبل نفسه على الغارب متبعا شهواته مقادا بزمام هواه ... فهذا لا يسير في طريقه طويلا ، ولا يمعط في حاقته كثيرا حتى يجد نفسه : منبوذا نبذ العراء ، مرموقا بعين الازدراء محاطا بسياج من الشقاء

(٢) التقويم ص ٣٠

مجتنيات من الصحف والكتب

مناظرة

في مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات
(في كلية الحقوق من الجامعة المصرية)

عن «المنار» بقلم صاحبه حجة الاسلام محمد رشيد رضا

التحقيق التفصيلي في موضوعات المناظرة

٤

معنى الحق وموضوعه وأقسامه

كتبت منذ اربع وعشرين سنة مقالة طويلة عنوانها (الحق والباطل والقوة) نشرتها في (ج ١ م ٩ من المنار الذى صدر في غرة محرم سنة ١٣٢٤) قلت فيها : الحق عبارة عن الشيء او الامر الثابت المتحقق في الواقع ، والباطل هو ما لا ثبوت او لا تحقق له في نفسه ، وما لا ثبوت له ولا تحقق لا يحق ما كان ثابتا متحققا ، كما هو الشأن في الموجود والمعدوم ، والعلوم والموهوم ، وهذا مما لا مجال فيه لاختلاف العقلاء . ان يختلفون الا في الحقوق العرفية والوضعية ، والدينية والشرعية ، وما تحكم فيه الشرائع من الامور الاجتماعية . وفي كل ذلك حق و باطل ...

ثم بينت ان الحق والباطل يتنازعان في الفلسفة والنظريات العقلية والوجود والسنن الكونية (اي الطبيعية) والسنن الاجتماعية والقوانين والمواضعات العرفية والدين والشريعة الالهية ، وفصلت القول في هذه الامور الكلية تفصيلا بالبينات والدلائل

والذى يقتضيه المقام من الكلام في الحقوق هنا ان ماجعله الله تعالى حقا بالخليقة والفطرة لا يدخل في موضوع بحثنا ولا مناظرتنا لانه لا نزاع فيه كما بيناه في ردنا

على ما سماه مناظرنا « حق الوجود واستنشاق الهواء » ومنها ما جعله الله تعالى حقا فيما شرعه لنا من الدين ، وهذا لا يتنازع فيه اثنان ممن يدين الله بالدين الذي جعله حقا ما داموا يؤمنون به ، وانما يجوز لهم التنازع فيما تختلف فيه افهامهم من ادلته اذا لم تكن قطعية كما سنبينه . ولهذا قلنا ان المناظرة التي دعينا اليها مناظرة بين الدين والالحاد . وما اجبنا الدعوة اليها على ما كان من شذوذ لجنة المناظرة والخطابة معنا فيها الا للدفاع عن الدين وبيان علو حقه على باطل الملحدين والمعطلين (ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون) سورة الانفال ٨ : ٨٧

واما ما يسمى حقا بالعرف العام او الخاص او القوانين الوضعية فان اهله يلتزمونه ما دام الاصطلاح والعرف متبعا والقانون نافذا . وقد يكون في نفسه حقا بموافقته للمصلحة واقامة العدل ، وعدم منافاته لهداية الدين وقطعيات الشرع . وقد يكون باطلا باشتماله على شيء من المفاسد او الظلم . فتحسن المناظرة فيه للتمييز بين الحق والباطل . واقناع اهل العرف او الحكومة الواضعة للقانون بالرجوع الى ما يقوم الدليل على انه هو الحق . اذ لا يمكن تقرير الحق فيه الا بارجاعها عن اقتناع . فاما الحكومات فيسهل اقناعها على العالم بالاصول التشريعية التي تعتمد عليها في وضع قوانينها . واما الامم فلا بد في اقناعها من معرفة عقائدها وتقاليدها ومراعاتها في ذلك . على ان ارجاعها بالعقل عن عرف عام بمجرد اقامة الدليل على كونه باطلا او ضارا غير ممكن فلا بد من الاستعانة على ذلك بالتربية والتعليم

واما الحق في النظريات العقلية والفلسفة فسبيله أدق ومسلكه اعسر . والاتفاق عليه أعز . والذين يقتنعون به اقل . وانما تفيد هذه النظريات في التقوية عند بعض الناس دون جمهورهم لما فيها من الخلاف وكثرة المذاهب . وكدورة المشارب .

الحقوق العشرة المدعاة للنساء

بعد هذا التمهيد اقول اننا اذا لقننا نظرنا عن تعبيرات مناظرنا الضعيفة . ومؤيدته النحيفة فيما سماه حق الوجود واستنشاق الهواء وحق الحياة في المجتمع . وحصر ذلك في الحقوق الشرعية والعملية التي تقابل الواجبات . القيناه قد ادعى للنساء الحقوق العشرة الآتية لتحقيق مساواتهن للرجال التي يدعى وجوبه . وهي : (١) رفع الحجاب وتمزيق الاستار (٢) الاختلاط بالرجال بلا شرط ولا قيد (٣) تعلم المرأة ما تثقف به وتثقف غيرها (٤) الاشتراك مع الرجل في تربية الاولاد (٥) الامتلاك بالارث والكسب (٦) المساواة بين الذكور والاناث في الميراث (٧) وجوب الاعتراف بما تشاء (٨) جميع اعمال الحكومة ومصالحها (٩) التصويت في انتخاب المجالس البلدية والتشريعية وغيرها (١٠) عضوية هذه المجالس ورياستها . هذا ما قرره محمود افندي عزمي ولكنه اجمل القول في الحقوق الانتخابية والتشريعية لانتهاء الوقت المحدد له كغيره

ان بعض هذه الامور حق لانزاع فيه . وبعضها منكر دينا وشرعا وعقلا وأدبا وقانونا وعرفا ، وبعضها منكر في بعض هذه المناطات للحقوق دون بعض ، ومن العجيب ان مناظرنا الموجب للمساواة بين الجنسين ومؤيدته فيه لم يذكرا الوظائف الطبيعية التي تخالف فيها المرأة الرجل فتكسبها من الحقوق ما ليس له ، وتفرض عليها من الواجبات ما لا تفرضه عليه كالحمل والولادة والرضاعة ، ولم يلما بالسنن الاجتماعية التي هى قوام تكوين الاسرة التي هى قوام تكوين الامة ، وهى تقتضى توزيع الاعمال المنزلية وغيرها بين النساء والرجال

ولكن الشرع الاسلامي الذى هو نظام دين الفطرة لم ينسهما ، فاعطى كلا من الرجل والمرأة من الحقوق وفرض عليه من الواجبات ما يناسب فطرته وقواه البدنية والعقلية ، وهما وامثالهما من النساء الثوائر والرجال الثائرين على الدين المطلق ، يجهلون

هذا الدين القويم و هذا الشرع العادل اصوله وفروعه

ألم تر ان محمود عزمي افندي وهو من حملة لوائهم يقول اننا نطلب للمرأة كل شيء ليسمح لها رجال الدين ببعض الشيء ، ويقول بعبارة اخرى اننا نبالغ ونغلو في حقوقها في مقابلة مبالغة رجال الدين في هضم حقوقها ؟ وهو يخص علماء الازهر في هذا بالذكر وان لم ننقله عنه ، وعلماء الازهر لا يقولون الا بما في كتب المذاهب الاربعة المتبعة المشهورة ، وهذا الكتب تبالغ في حقوق النساء مبالغة لا يعد ما يقابلها من الواجبات عليهن فيها شيئا . وسنشير الى ذلك في محله . .

وجملة القول ان الشرع الاسلامي قد ابطل كل ما كان عليه جميع امم الارض من هضم حقوق النساء واهانتهن واحتقارهن واعطاهن من الحقوق ما لم يسبق له نظير في دين ولا شرع ولا عرف امة من الامم . وما لم يبلغ شأوه فيه قانون مدني الى هذا العهد ، وان هذا الغلو فيهن الذي ابتدع في هذا العهد شر لهن سيظهر فساده الكبير وضرره الخطير بعد حين .

واننا قبل بيان الحق التفصيلي في ذلك نقول كلمة في معنى الدين ووجه حاجة البشر اليه ، وما في الاعتصام به من المصالح وما في ترك هدايته من المفاسد ، وما يهدد مصر من الخطر في دعاية الالحاد والاباحة التي فشت فيها في هذا العهد ، وموعدنا المقالة الآتية .

(٦)

هداية الدين وجناية الالحاد

لا شك في ان الذين يدعوننا الى المساواة المطلقة بين النساء والرجال حتى في احكام المواريث والطلاق ، والى اباحة الاختلاط بينهما في كل شيء حتى الرقص والسباحة في البحر — يقصدون بهذه الدعوة ان نترك ديننا وننبذه وراءنا ظهريا ، وربما كان هذا هو المقصد الاصلي لهم وكان ذلك وسيلة له او مقصدا ثانويا ، فان

هذه الدعوة ليست كدعوة أحد الفساق صاحبا له الى شرب الخمر او لعب القمار معه ، او دعوة احد الاشقياء لآخر منهم الى مساعدته على سرقة دار او قتل نفس ، فان كلا من هذين الفاسقين يعلم انه يدعو الى شر محرم له فيه منفعة متوهمة او مظنونة وقد يتوب من العودة اليها في يوم من الايام ، وربما تلومه نفسه او يحيك في صدره استقباح فعله في اثناء اقترافه له ، وهو على كل حال لا يدعى انه يعمل حسنا او انه يدعو الى خير

واما اولئك الدعاة الى مخالفة الدين حتى فيما هو قطعى من نصوصه ، ومجمع عليه بين اهله ، فيدعون انهم يدعون الامة الى ما هو خير لها واصلح لامورها ، وانهم لا يريدون على ذلك جزاء ولا منفعة ، ولا يصدقهم احد من العقلاء في هذه الدعوى ، فانهم يعلمون انه لا توجد امة من الامم مجردة من الدين بل يعلمون ان الامم الافرنجية التي يوهمون الاغرار من الشبان والشواب انهم يقلدونها ويتبعون خطوات حضارتها هي اشد امم الارض عصبية لدينها وعناية تنشره ، وانهم ما اسسوا المدارس الكثيرة في بلادنا الا لاجل دعوتنا اليه وادغامنا فيه ، وهم يبذلون في سبيل ذلك الملايين من الجنيهات على جمعيات الدعوة اليه والتبشير به

الدين هداية روحية لا تتم تربية الانفس على الاخلاق الكريمة والفضائل وصدها عن الرذائل وتثقيفها بالعمل الصالح بدونه ، لما سنشير اليه فى هذا المقال وطالما بسطناه في التفسير والمنار ، وهم يبغون حرماننا من ذلك كله

الدين رابطة من اقوى الروابط البشرية ، وجامعة من اعظم الجامعات السياسية ، وفصل من الفصول المنطقية المقومة للشعوب التي يتألف منها او ينقسم اليها نوع الانسان ، ودين الاسلام اقواها في هذه الروابط والجوامع والمقومات ، فهو يهب كل فرد من افراده ملايين من الاخوة الروحيين يعطفون عليه ويحنون اليه في كل قطر من الاقطار التي يقيمون فيها كما جربنا ذلك فى سياحاتنا الواسعة ، وهؤلاء الدعاة

الى الالحاد يريدون حرماننا من هذا كله

الدين حاجة من حاج الفطرة البشرية . بل ضرورة من ضروراتها الاجتماعية بل غريزة من غرائزها النفسية . فان اختلف بعض الحكماء في بعض هذه الثلاث فلن يتفقوا على انكارها كلها وقد قال حكيمنا الاسلامي المصري الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده قدس الله روحه في رسالة التوحيد : « فبعثة الانبياء صلوات الله عليهم من متممات كون الانسان ومن اهم حاجاته في بقائه . ومنزلتها من النوع ، منزلة العقل من الشخص »

وجد افراد من البشر في امم مختلفة اهتدوا بعقولهم الى كثير من الفضائل والآداب ودعوا اليها وهم الذين يسمون الحكماء . ولكنهم لم يبلغوا من القداسة والهداية ادني ما بلغ الانبياء . ولم تهتد أمة من الامم وتصلح وتتهذب بعلوم احد منهم وفلسفته كما اهتدت كل امة باتباع رسول الله اليها ما دامت متبعة له . وهؤلاء الملاحدة يتوخون ابعادنا عن هذه الهداية

ان من اصحاب العلم الناقص كثيرا من المعجبين بعلوم هؤلاء الحكماء القاصرين عن ادراك علو رتبة الانبياء عليهم . اذ لم ينقل عن الانبياء من العلوم والفنون الكسبية ما نقل عنهم . ولكن الحكماء المهتدين بالدين الذين يعقلون ما له من العلو والسلطان على العقول وعلومها الكسبية يدركون ذلك

كان للفيلسوف الاسلامي الاكبر الرئيس ابي علي بن سينا (الذي لقب بالعلم الثاني عند من يلقبون فيلسوف اليونان الاكبر اريسطوا بالمعلم الاول) خادم ذكي لزم خدمته في السفر والحضر لاعجابه بعلومه ومعارفه الواسعة . حتى انه كان يفضله على الرسول الاعظم ومصلح البشر الاكبر محمد (ص) . وكان لا يخجل من مصارحته بذلك ومكاشفته بتعجبه منه لاتباعه لمن يزعم هو انه دونه . فصبر عليه الفيلسوف الى ان وجد فرصة لاقناعه بضلاله

ذلك انه كان في أصفهان في ليلة من ليالي الشتاء الشديدة البرد فايقظه من نومه لياتيه بماء يتوضا به ، فاعتذر لكسله وتالمه من البرد بان الليل لا يزال طويلا ، فايقظه مرة ثانية فاعتذر ، فايقظه الثالثة في وقت آذان الصبح اذ كان المؤذن يقول : أشهد ان محمدا رسول الله . وساله : ما هذا الذي نسمع ؟ قل الاذان ، قال ما ذا يقول المؤذن ؟ قال : أشهد ان محمدا رسول الله . قال له الرئيس حينئذ ما معناه : لقد آن لي ان افهمك الفرق بيني وبين محمد رسول الله (ص) فاستمع لما اقول . انني لم ار احدا من الناس معجبا بي كاعجابك وانت خادمي وانا ادعوك في داخل الدار لا تياني بالماء المرة بعد المرة وانت تخالفني وتعتذر لي وهذا المؤذن الفارسي يقف في هذا البرد القارس فى اعلى المنارة يشيد بالشهادة لمحمد (ص) بالرسالة احتسابا لوجه الله تعالى بعد وفاته بزهاء اربعماية سنة فتاب ذلك الخادم المغرور واناب ، ولكن ملاحدة زماننا لا يتوبون بمثل حجة الرئيس ابن سينا ولا بما انصع منها ، ولا يعقلون سر سلطان النبوة على الانفس

واراني هونا قد وجدت مناسبة قوية لبيان حقيقة يجهلها هؤلاء المغرورون ببعض قشور الفلسفة التقليدية لبعض علماء الافرنج ، وهي ان الدين لم يكن له من التاثير في هداية البشر واصلاحهم ما ليس للعلوم والفلسفة البشرية الا لان مصدره السلطان الالهي الاعلى الذي هو فوق قوي البشر العقلية والحسية ، ذلك بان الانسان يشعر بغريزته ان كل ما هو تحت ادراك عقله ومشاعره فهو دونه وهو لا يدين لما هو دونه ولا لمن هو مثله ، وانما يدين لمن هو فوقه لا في شخصه فقط ، بل في نوعه وجنسه الاعلى ذي السلطان الغيبي الذي يشعر به وجدانه ، ولا يحيط به عقله وجنانه ، وهو لا يتم تهذيبه وصلاحه باقناع امثاله من البشر له باتباع الحق والهدي وترجيحهما على الباطل والهوى ، ان امكن هذا الاقناع ، ووقع عليه الاجماع ، فكيف اذا اختلفت فيه الآراء ، وعصفت اهلها الاهواء ، كدأب البشر في كل

صفحة ادب

ان المسلم المتقدم

لشاعرنا الحساس

يامسلمون تعرفوا لمحمد بالعلم. لا كان الجهول المسلم
وتعرفوا لمحمد بثقافة لا الوهم يغلبها. ولا المتوهم
وتعرفوا لمحمد بشهامة يعنو لعزة حامليها الضيغم
وتعرفوا بالجد والاقدام للـ إسلام ان المسلم المتقدم

❀❀❀

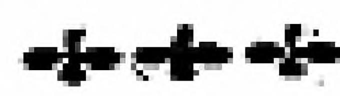
أيظن من جهل الحقيقة ان ما هو فيه من جهل سبيل اقوم
كلا! لقد بريء النبي محمد من كل من لا يستقيم و يعلم
ايجوز ان تتاخروا وكتابكم بلبان أثداء المعارف مفعم
لا زال يدعوكم لكل فضيلة فيها الحياة لكم وفيها المغنم
فلتنهضوا للمجد لا يلهيكم فقر أضر ولا عدو مجرم

محمد الهادي السنوسي

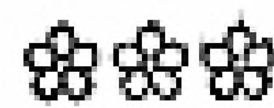
آرائهم ونظرياتهم في الآداب والسياسة وشئون الاجتماع، فلما يتفقون وقلما يعملون بما يتفقون على حسنه اذا خالف شهواتهم النفسية، اوعارض مصالحهم القومية او الدولية، وانما تذعن الانفس البشرية للحق اذا كان ايمانا وجدانيا، وتقف عند حدود الفضائل اذا كان وضعها وحيا الهيا، وتطيع الامر بالخير والنهي عن الشر اذا كان الوازع فيهما نفسيا. ولا معنى للدين الا هذا، ولهذا لا يكون الا وضعا الهيا. وقد وضع بعض فلاسفة اوربة قواعد جميلة معقولة سموها الديانة الطبيعية ولكن لم يتدين بها اى شعب من شعوبهم ولا فرد من افرادهم. (للمقالات بقية)

ذكرى المولد المحمدي

لامير الشعراء شوقي بك

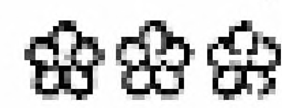


سلوا قلبي غداة سلا وتابا لعل على الجمال له عتابا
ويسأل في الحوادث ذو صواب فهل ترك الجمال له صوابا

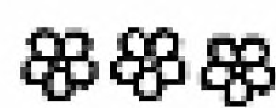


اخا الدنيا ارى دنياك أفعى تبدل كل آونة إهابا
وان الرقط ايقظ هاجعات وأترع فى ظلال السلم نابا
ومن عجب تشيب عاشقيها وتفنيهم، وما برحت كعابا
فمن يغتر بالدنيا فاني لبست بها فابليت الثيابا
لها ضحك القيان الى غبي ولي ضحك اللبيب اذا تغابى
جنيت بروضها وردا وشوكا وذقت بكأسها شهدا وصابا
فلم ار غير حكم الله حكما ولم ار دون باب الله بابا
ولا عظمت فى الاشياء الا صحيح العلم، والادب اللبابا
ولا كرمت الا وجه حر يقلد قومه المنن الرغابا
ولم ار مثل جمع المال داء ولا مثل البخيل به مصابا
فلا تقتلك شهوته، وزنها كما تزن الطعام او الشرابا
وخذ لبنيك وللايام ذخرا واعط الله حصته احتسابا
فلو طالعت احداث الليالي وجدت الفقر اقربها انتيابا
وان البر خير في حياة وأبقي بعد صاحبه ثوابا

وان الشر يصدع فاعليه ولم ار خيرا بالشر آبا
فرفقا بالبنين اذا الليالي على الاعقاب اوقعت العقابا
ولم يتقلدوا شكر اليتامى ولا ادرعوا الدعاء المستجابا



عجبت لمعشر صلوا وصاموا ظواهر خشية وتقى كذابا
وتلفيهم حيال المال صما اذا داعي الزكاة بهم أهابا
لقد كتموا نصيب الله منه كان الله لم يحص النصابا
ومن يعدل بحب الله شيئا كحب المال ، ظل هوى وخابا
اراد الله بالفقراء برا وبالأيتام حبا وارتيابا
فرب صغير قوم علموه سما وحمى المسومة العرابا
وكان لقومه نفعا وفخرا ولو تركوه كان اذى وعابا
فعلم ما استطعت ، لعل جيلا سيأتي يحدث العجب العجابا
ولا ترهق شباب الحي يأسا فان اليأس يخترم الشبابا
ولولا البخل لم يهلك فريق على الاقدار تلقاهم غضابا
تعبت باهله لوما ، وقبلي دعاة البر قد سئموا الخطابا
ولو أني خطبت على جماد فجرت به الينابيع العذابا

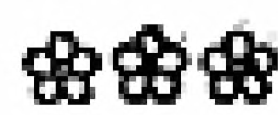


ألم تر للهواء جرى فافضى الى الاكواخ واخترق القبابا
وان الشمس في الآفاق تغشى حمى كسرى كما تغشى اليبابا
وان الماء تروى الاسد منه ويشفي من تلعلعها الكلابا

وسوى الله بينكم المنايا ووسدكم مع الرسل الترابا
وارسل عائلا منكم يتيما دنا من ذي الجلال فكان قابا
نبي البر ، بينه سبيلا وسن خلاله وهدى الشعابا
تفرق بعد عيسى الناس فيه (١) فلما جاء كان لهم متابا
وشافي النفس من نزعات شر كشاف من طبائعها الذئابا
وكان بيانه للهدي سبلا وكانت خيله للحق غابا
وعلمنا بناء المجد حتى أخذنا امرة الارض اغتصابا
وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
وما استعصى على قوم منال اذا الاقدام كان لهم ركابا



تجلى مولد الهادي وعمت بشائره البوادي والقصابا (٢)
وأسدت للبرية بنت وهب يدا بيضاء طوقت الرقابا
لقد وضعته وهاجا منيرا كما تلد السماوات الشهابا
فقام على سماء البيت نورا يضيء جبال مكة والنقابا
وضاعت يثرب الفيحاء مسكا وفاح القاع ارجاء وطابا



ابا الزهراء ، قد جاوزت قدري بمدحك ، بيد ان لي انتسابا
فما عرف البلاغة ذو بيان اذا لم يتخذك له كتابا
مدحت المالكين فزدت قدرا فحين مدحتك اقتدت السحابا

(١) اي في البر (٢) جمع قصبة وهي المدينة

في المجتمع الجزائري

الصناعات وما لها من الاثر الفعال

وحرمان الجزائر منها

ان الباحث في عناصر النهضة الحديثة واسبابها يدرك بعد استقصاء ما يحيط بها من التطورات ان اساسها تقدير الصناعات الحية ، وانساؤها بالقاء ضوء العلم عليها ، وجعلها في الدرجة الاولى من علوم الحياة ، واخراجها من حيز الفوضى الصناعية ، التي طالما انتابت اغلب المصانع الاممية في بداية حبوها ، وبهذا التقدير نالت الامم جميع مقدراتها ، وصانت كرامتها ، وابقت على عزتها ، وعززت مكانتها ، بل عادت الامة المتفوقة في المضمار الصناعي متقدمة على غيرها في السيطرة على الموارد الحيوية

سألت الله في ابناء ديني فان تكن الوسيلة لي اجابا
وما للمسلمين سواك حصن اذا ما الضر مسهم ونابا
كأن النحس حين جرى عليهم أطار بكل مملكة غرابا
ولو حفظوا سبيلك كان نورا وكان من النحوس لهم حجابا
بنيت لهم من الاخلاق ركنا فخانوا الركن،فانهدم اضطرابا
وكان جنابهم فيها مهيبا وللاخلاق اجدر ان تهابا
فلولاها لساوى الليث ذئبا وساوى الصارم الماضي قرابا
فان قرنت مكارمها بعلم تذللت العلى بهما صعابا

(الفتح) شوقي

العالمية ؛ وعلى هذا الاساس بدأت الشعوب تتنافس على امتلاك زمام الحياة الاقتصادية ، وغزو الامم العاجزة عن القيام بشؤونها من الناحية الصناعية ؛ بل ما فتئت تتحايل وتعتصر فكرها في ابتكار طرق الاستيلاء الناجعة ، حتى وفقت الى طريقة الغزو الصناعى ، فكان التوفيق الى الفتح بهذه الطريقة اكثر منه بالطرق الاخرى ، وقد انتهجت الامم الموفقة هذا المنهج عملا بالمبدأ الاقتصادى : « الغلبة للاقوى »

وهكذا كلفت الامم بهذا الضرب من الموارد الحيوية ، ومما زادها كلفا وهياما بذلك استدرار الارباح الطائلة ، التيهى نتيجة توسيع نطاق الاستهلاك ورخص المواد الخام ؛ ثم لم يسعها بجانب هذا وامام طموحها الى ما هو اكثر الا زيادة الانتاج ؛ بيد ان خير وسيلة ارتاتها لزيادة الانتاج استعاضة الايدي بالآلات التي تطورت بداعي الحاجة في غضون القرن التاسع عشر تطورا غريبا ؛ اذ بعد ان كانت تدار بالايدي عادت تدار بقوة الماء ، ثم بقوة البخار ، ثم بقوة الكهرباء ؛ وبهذا اخذت الصناعة تسير واسعة الخطى . بل طفرت الى مدى ابعد ؛ حتى بلغت اوجها ؛ بل طغت فزاد المنتوج على المستهلك . وجرف تيارها الايدى العاملة . فحدثت من ثم ما يدعى الآن ازمة البطالة ، فصار العاطلون ؛ سيما فى البيئات الصناعية يعدون بالملايين ، فابدوا ذعرهم من هذه الازمة ، وتشكوا من آثارها المشؤومة ، وتشاءم علماء الاقتصاد بها ، فادلوا بآرائهم واثبتوا بان هذا الانقلاب الصناعى مخطر ومنذر بحدوث انقلاب في الاخلاق خطير ؛ اذ ان الصناعة اليوم هي التي تسيطر على الاخلاق والآداب ، وتخلق النظم الاجتماعية وتهدمها

في حين ان الامم وصلت الى هذا الحد من طغيان الصناعة الآلية ، وفي حين انها تتشكى من التخمة من هذا النوع الحيوي ، وفي حين اننا في القرن العشرين ، الذى هو القرن الذى طفحت فيه العلوم الصناعية ، فطفقت حتى الامم المتاخرة في

هذا المضمار تطفر وتلتهم كل ما يواجهها من علم ، ومعرفة ، وصناعة ؛ وفي حين اننا نشاهد كل هذا نرى بلاد الجزائر لا زالت نائمة ، ومتسكعة في دياجير الغفلة ، وافقر البلدان من كل مورد صناعي بالاخص ؛ على انها لو وقفت عند هذا الحد لخسب لهان الخطب ؛ لكن فقدت بجانب ذلك صناعتها الوطنية الفنية على ضئولتها بالنسبة لسمو الصناعة الحديثة وتفرقها

وقد حرمت هذه البلاد من الصناعة الحديثة . وفقدت القديمة القومية ؛ وهذه الخسارة المزدوجة متسببة عن التواني وقصور الهمم ؛ وقد كان — لولا التواني والقصور — في مكنة المحافظين مماشاة الظروف والتطور بتطورها . وذلك ؛ بان يحافظوا على نظام الجمعيات الصناعية . الذى كان معمولا به في هذه البلاد . والذي لا يزال معمولا به بتونس . وطريق المحافظة على ذلك النظام البقاء على اقامة امين فنى على رأس كل صناعة . وجلب الآلات الحديثة لاستعمالها فى الصناعة الوطنية التى يجب — مع ذلك — ان يسكب عليها الذوق الفنى الجزائرى الشرقى . ويطبع بطابعه الرشيق . حتى لا تغزوها الصناعة الحديثة وتطغى عليها كما هو الواقع الان .

كما انه في مقدور المجددين ان ينحوا من ناحيتهم نحو الصناعية الغربية الحديثة ، وان يمارسوا دراستها الى الحد الذي بلغه حذق اخوانهم الغربيين لها ، وان يتطور ذوقهم الفنى بتطور الذوق العالمي والبيآت الصناعية والآلات العتيدة ؛ وبذلك يكونون في مامن من شر الفقر ونكد الحياة ؛ بل يكونون في المستوى اللائق بامثالهم من الاحياء

بهذا السلاح يجب ان يقاوم كل من المحافظين والمجددين تيار الحياة الجارفة ، لا ان يقاوموه وهم عزل ، او ينحدروا كما انحدروا الان ، فخسروا الصفقتين ، واضاعوا الماضي والحاضر ، وبضياعهما يضيع المستقبل

ومن المبكى انه بعد ذلك الانحدار والاخفاق على طول الخط اكتفوا

بالحياة الزراعية ، ووداوا وجوههم شطرها ، لكن ؛ بهاف الصناعة التي هي دعامة الزراعة الحديثة قد تقلص ظلها في هذه البلاد فان الزراعة التي انكبوا عليها بغير نظم ولا معالجة فنية قد ضؤل امرها ايضا ؛ بل عاد هذا المورد الواحد الذي كاد ان يغيض غير كاف لتكاليف الحياة الضرورية ، بله الكماليات الممعن فيها في هذا العصر . وقد نجم عن هذا كله ، وعن اندثار الصناعة الملية ، وخسارة الصناعة الحديثة زهد الجزائري في اراضيه التي عاد استثمارها بالطريقة القديمة غير كاف للقيام ولو ببعض شؤون الحياة ، واطلاق اليد فى تلك الاراضي ، اراضي اسلافه بالبيع والرهن وما اليهما من انواع المضاربات ، حتى استصفاها اخيرا ، ثم كان هذا النزوح عن اراضيه متبوعا بالنزوح عن بلاده ؛ ميمما ارض فرنسا بالاخص والبلدان الغربية ، قصد استدرار العيش ، ثم هو يقضى فيها مدى سنين في السخرة والاعمال المرهقة كسائر الايدى العاملة باجور لا تثرى ، ولا تعوض خسارة الحياة الوطنية اللذيذة ، واضاعة ما في الماضى من روعة فنية ، وما كان على ذلك النحو

وما اجدر ابناء الجزائر لو تيقظوا ، وبكروا الى تنظيم « الجمعيات الصناعية » ؟ وتطوروا بها مع الحال تطور الآلات معها ، لكن ؛ فاتهم بفوات ذلك كل خير من جديد وقديم . وما بقي من القديم الا النزر اليسير في بعض البلدان . مع بقائه — رغم التوسع الصناعى والآلى — على الفطرة الاولى ومن الانكى ان هذا الاثر الساذج الباقي من مخلفات الظروف المتواضعة عمدت الى استثمارة الاخوات البيض المبشرة في بعض الواحات الجنوبية وغيرها من البلدان ؛ اذ اخذن بعد دراسة فن الحياكة والالمام بمباديه في جلب الفتيات المسلمات لتعليمهن مقابل حذق الفن واجر يسير جدا ؛ انهن ولئن حذقن الفن فانهن يبقين اجيرات لا يتسرب الى جيوبهن من الارباح الا التافه ؛ وليس الوزر في ذلك وزرهن ؛ اذ لو كان لنا نواب عارفون بواجب النيابة . ورجال اقتصاد ؛ هم اعرف الناس بفنهم وابعدهم عن

الغايات واعلمهم بمكامن الداء . وسارعوا الى تأسيس شركة صناعية ، لكانت بناتنا احق باجور اتعابهن وبتلك الارباح الطائلة . ولكان ابناؤنا ايضا الذين يحذقون بعض الصناعات الحرة اولى بذلك . ولكان العمل بهذه الفكرة احياء لما اندثر من الصناعات الاهلية . او تدعيما لما اسسه من المعامل الصناعية في بعض البلدان جناب الوالي العام م . بورد . وسلفه م . فيوليت

وهذا من اوكد الواجبات . اذا عرفنا ان ما يستثمر من هذه المؤسسات عائد بالفائدة على الوطن . وحكومته . سيما ، اذا وفق التجار الى تاسيس وحدة اقتصادية ، اذ يعودون — بناء على ذلك — اولى باقتناء منتوجات الوطن وبيعها للسواحين ، واحرى بما تستدر من الارباح من طريق مباشر ، على ان الامر يكون معكوسا اذا تواكل التجار ، ولم يعملوا ، وبقيت مجتمعاتهم ناضبة لا تجتمع الا لتنتقض

ولا نغالى اذا قلنا ، ان بقاء النبهاء متقاعسين يجعل الجزائر تسير في طريق انحلال سريع ، اذ الحياة التي لا فن فيها لا قيمة لها ، ولا نعمة فيها ولا طعم ، بل كل حياة تضاهى هذه الحياة تلجئ الجزائري الى العيش شاذا بين المجموع

فالواجب على الجزائري تجاه هذه الكوارث التي تهدده هو ، ان يمضى في طريقه كالجواد الذى تستر له جانبي وجهه حتى لا يرى الا الطريق امامه ، ذلك ما ينبغي للجزائري لكى يحظى بمقدراته ، ويجمع شتاته صناعيا ، واقتصاديا ، ويسترجع الضائع ، ويشذب طباعه ، ويهذب اخلاقه ، ويتخطى ما هو جارح لكرامته وعزته ، ويزيل ازمة المتجرة ، ويريح نفسه من عناء الغربة ، ويحي تراث الاسلاف الذى من المهانة الاجهاز عليه ؛ وفي مقدوره احياء الموات اذا استمر تابعا للمبادى الملية وما في الحياة من المثل العليا التى من طبيعتها خلق ضمير حي يستطيع كل شخص القضاء على ما في نفسه من نقيصة ؛ فحسبنا في ذلك الحاجة اذا لم نجد من الحوافز غيرها ، لانها ؛ تغتق الحيلة ، بل تسمو بنا الى الجودة والنبوغ

ان من الخرق ان نسأم الاعراب عن افكارنا ، والدعوة الى سبيل الحياة ، وان ندع الياس يتسرب الى نفوسنا ؛ بل من الحزم ان لا نترك انصراف الحظ عنا فى هذا المدى بسبب غفرتنا وغفلتنا ان ينال منا ؛ اذ كثيرا ما نال من الامم الهاجعة وراشها في الصميم

اجل ؛ ان الدعوة الى مثل هذا من اقدس الواجبات ، التي لم نزل و لن نزال قائمين بتاديتها ؛ والرجاء ان نكون ملهمين فى رأينا و تفكيرنا ، وان يكون ابناء الجزائر من ناحيتهم ملهمين الى العمل بما ينعش البلاد و يسعدها



اعتداء فظيع ، وتوحش شنيع

بينما كان زميلنا الصحافي الشهير السيد مامي اسماعيل رئيس تحرير رصيفتنا « النجاح » الغراء — ماشيا بقربة ام ابناقي من وطن الحراكتة اذا بشقي يضربه بهراوة على ام رأسه وفرها ربا . فبادر السيد مامي الى طبيب عين البيضاء ومن لطف الله ان كانت الضربة غير مهلكة وقد حصل له اليوم تمام العافية واما الجاني فقد قبض عليه ولا يزال منكرا لفعلته رغم وجود شاهد عليه .

فنحن نبدى اسفنا الشديد لما لحق الزميل العزيز مشاركين له في المصيبة التي هى جناية على حرمة الصحافة مهنئين له بالسلامة وبان كان ممن اصيب فى سبيلها راجين ان ينال الجاني ما يستحقه من العقاب حتى يرتدع امثاله من المعتدين على رجال الصحافة المحترمين عند جميع الامم

أقر الخصم وارتفع النزاع

داعية التجنس

يعترف بالخيبة

لقد كان معلوما ضروريا عند عامة المسلمين فضلا عن خاصتهم ان الرفض لاحكام الاسلام — هو ارتداد عنه . وما كان اكثر الذين فعلوا هذه الفعلة — على قلتهم — الا عالمين بهذه الحقيقة . وما اقدموا على ما اقدموا عليه من رفض الاسلام الا ببواعث الرغبة في عرض الدنيا ، ودواعي الطمع في نيل الحقوق الفرنسوية كالفرنسيين الحقيقيين . ولكن هذه الرغبة لم تتم وهذا الطمع لم يتحقق . وبقي القوم — ويا للاسف — معلقين : لا من ملة آبائهم ولا من الملة الاخرى . فاما انهم ليسوا من اهل ملة آبائهم فهذا معروف لا نزاع فيه ، واما انهم ليسوا من اهل الملة الاخرى فهذا هو الذي لا يعترفون به ولا يريدون ان يقال عنهم الا انهم فرانسويون اقحاح . هذا رغم ما شوهد من حوادث جزئية دلت دلالة واضحة على ان القانون الفرنسي لا يمدهم هناك .

لكن الحق يعلو ولا يعلى عليه ، ولا بد من ظهوره ولو طال المدى وكثيرا ما يكون ظهوره على السنة خصومه ومقاوميه . فهذا المسيو رتاني المحترم الداعية الى التجنس بقلمه وبمحاضراته في البلدان — قد نشر في جريدة (لا فوازانديجان) عدد ٤ سبتانبر ٣٠ مقالا اعترف فيه باسف ومرارة بالخيبة التامة . وقد عربت المقال ونشرته رصيفتنا « النجاح » الغراء في عددها ١٠٢٢ وقد نقلناه عنها ونشرناه بنصه فيما يلي :

المتجنسون المساكين

عن جريدة (الصوت الاهلي)

فاننا نستعمل كلمة متجنس لكونها اكثر استعمالا من اهالي نالوا الحقوق الفرنسوية

حصل على وسام الاحترام كثير من المتجنسين وان نظرنا اليهم واحدا بعد واحد نتحقق انهم اهل لذلك وانهم تجنسوا ظنا منهم ان يتقدموا ولم يعتبروا انتقاد اخوانهم وشتمهم (١) ولكن لكل شيء منافع ومضار (٢) فان هؤلاء الاشخاص هم الان بين الشعب الاروبوي الذي لايود ان يفتح لهم ابوابه لكون اصلهم مخالف لأصله (٣) وان اخوانهم الاهالي يكرهونهم (٤) وينسبونهم الى الالحاد وهم الان لا من

(١) الشهاب : نحن لم نسمع شتما فيهم من احد وانما نسمع الناس يقولون ان رفض احكام الاسلام ردة . وان المحافظة على الدين قبل كل شيء . وان الذى يتبرأ من جنسه تقل الثقة به ولا يربح جهة من الجهتين ، ونحو هذا . فهل يعد هذا شتما ؟ كلا .

(٢) نعم والعاقل من يوازن بين المنافع والمضار ويقول مع العقلاء : في الاموال ولا في الابدان ، وفي الابدان ولا في الاديان .

(٣) والحق معه . ولو رأيت تحذير الفيلسوف الاجتماعي م گوسطاف لوبون لابناء جلدته من فتح هذا الباب !

(٤) يكرهون فكرتهم العقيمة . ولماذا لايكرهونها وصاحبنا يعترف بعقمها وسوء مغبتها ؟!

هؤلاء ولا من هؤلاء ولا يجدون مع من يمشون وبمن يثقون (١) ولنقل ان اخوانهم اظهروا لهم الكفر ولا يعاملونهم الا اذا كانوا مضطرين (٢)

اما الشعب الاروبوي والادارة الفرنسوية قد ذكرت انها مع المتجنسين ولكن الظروف بينت خلاف ذلك حيث انها قسمت بكيفية رسمية الامة الى ثلاثة اقسام حسب جريدة الديبيش القسطنطينية عدد ٢٦ اوت سنة ١٩٣٠

١ الاروباويون

٢ الاهالي

٣ المتجنسون

فالمسألة واضحة فالمتجنسون ليسوا بفرنسيين وليسوا باهالي فهم حينئذ متجنسون لا غير فهم عبارة عن اشخاص لا قيمة لهم وبعبارة اخرى اقارب فقراء يمكثون بالموضع الاخير من الطاولة

وان هاته الحالة التي اريد اخفاؤها قد ظهرت وتجلت

وقد انخرطوا في سلك الفرنسويين قاصدين بذلك ارتفاع الصيت (٣) فاذاهم وجلوا انفسهم على حالة تعيسة وغاية ذلك فانهم جعلوا في الطبقة الاخيرة

---

(١) هذه هي الحقيقة المرة وهنا مضرب المثل : (يداك اوكتا وفوك نفخ)

(٢) بلي . المسلمون يعاملونهم ويحترمونهم شخصيا الا اذا كان منهم من يكرهه الناس لشخصيته ونحن نحن لنا اصدقاء من المتجنسين نثق بهم ويثقون بنا ونحن في هذه الفكرة على طرفي النقيض .

(٣) هذا اعتراف فان القوم قصدوا بالتجنس الغرض الشخصي فاين ما نسمع في مقام الدعاية من ادعاء القصد العمومي ؟

وبعد هذا الترتيب الذى له معنى فليس من اللائق ان يقال لنا بان الابواب مفتوحة لمن اراد ان يحصل على حقوق الفرنسوي

وقد ظهر لنا بكل الاسف ان هاته الابواب تشبه كثيرا ابواب الدهاليز

زناتي

الشهاب : ان ما ربطته الفطرة لا ينقضه التصنع فهؤلاء القوم من جنسنا وان ابوا وتعطفنا عليهم عاطفة اللحمة وان قطعوا . فنحن نالم لما الموا له من الخيبة ، وان كنا نسر بما حصل لهم من العبرة . واننا نشكر المسيو زناتي على شجاعته في هذه الصراحة التي كشفت القناع عن الحقيقة وكفتنا مؤنة كل حجة وعرف الناس بها ما كانوا يجهلون ، وشاهدوا بطلان ما كانوا يتخيلون .

وعساه — بعد ما شاهد شبح الخيبة ، وذاق طعم الحقرة — ان يقلع عن الدعاية في المستقبل مكتفيا بمن حصل في السابق .

نقول ما تقدم ونحن نحترم كل جنس ، وفكرة كل شخص ، وانما هي حقيقة اعترف بها الخصم فزدناها بيانا وتفصيلا ، وسجلناها عليه وعلى امثاله تسجيلا .

مقومات الحياة

هيهات تحيا امة لم تعتقد في حقها المتغلب القهار
ان الحياة مشاعر وعواطف وعقائد وتثبت بشعار
والموت في هذا الوجود تضاؤل وتخبط بمذلة وعثار
والشعب ان فقد اعتداد شعوره بصفاته فمصيره لدمار

الدكتور احمد زكي ابو شادي

نظرة عالمية

في بلاد الكنانة

انه لكابوس رهيب اصاب مصر ، وانها لكارثة جلاء انقضت عليها انقضاض الصاعقة ؛ وما ادراك ما مصاب امة جاهدت في سبيل الحرية والدستور حق الجهاد ؛ وضحت في ميدان الشرف والجهاد اموالها الغزيرة ، وارواحها العزيزة ؛ وسارت في طريق الفوز والنجاح سيرا موفقا ؛ وخطت نحو غايتها المنشودة الخطى الشاسعة ؛ وانها لعلى ابواب الفوز ، وانها لعلى وشك احراز المثل الاعلى الذى رسمته لها في الحياة ؛ اذ بايد عاتية غاشمة تسد في وجهها الطريق ، وتقطع دونها المسالك ، وترجعها القهقري على اعقابها ، وتفقدها بضربة واحدة ثمرة جهاد طويل ؛ فاذ بحريتها اصبحت مصادرة واضطهادا ، واذ بامنها انقلب خوفا ورعبا ؛ واذ بوجهها الجميل الذي كان بالامس لامعا خلابا ينقلب وجها قد اسدل عليه ستار من البشاعة والشناعة

الحرية غذاء الامم ، والاستقلال روحها ، والدستور قوام حياتها ؛ فالامة التي تفقد حريتها ، وترزأ في استقلالها وتسلب دستورها بيد الظالمين ؛ هي الامة التي تسير نحو هاوية الفناء والدمار كما تسير الاجسام الهرمة في شتاء الحياة نحو ظلمات القبور .

الا الامم التي جالدت وجاهدت ؛ وابت على نفسها ان تموت وان تستكين ؛ وغالبت الظلم حتى نجت من بين براثنه ، وصارعت الاستبداد حتى دكت صروحه وضربت معالمه ؛ واندفعت رغم كل ارادة ، وضد كل قاهر ومانع ؛ تنشد الحرية الحمراء وتتطلبها ؛ غير مبالية بنكبة وغير مكترثة بصدمة ؛ تلك امة حية تكتسب بجدها حياتها ، وتحفظ بجهادها حياتها ، وتنعم بنعمتي الحرية والاستقلال حياتها .

فهل تكون مصر العزيزة ، ارض الكنانة وقلب العالم العربي من هذا القبيل ؟ ان صدقنا المثل القائل : اذا وصل الشيء الى حده رجع الي ضده ؛ وجب علينا ان

نعتقد بان عصر الاضطهاد في مصر قد آذن بالزوال ، وان فجر حريتها قد تنفس ؛ فان المظالم فيها قد وصلت حدا فظيعا لم تصله الهند المجاهدة ضد سلطة هي بدون ريب اعظم سلطة في الدنيا باسرها منذ خلق الله العالم الى الآن .

ولا اريد ان اطنب لك كثيرا في وصف الحالة المؤلمة التي وصلت اليها بلاد مصر المسكينة على يد ملكها ووزرائها الذين اغتصبوا حقها وعطلوا بصفة فعلية دستورها ؛ انما اضع امامك ثلاث قصاصات اقتطعتها من عددين متواليين من جريدة الاهرام ؛ فان تاملت فيها ودققت ، افادتك ما لا تفيدك به المقالات الطويلة المطنبة في التفاصيل والبيانات المدققة :

القصاصة الاولى :

دسوق في ٢٩ اغسطس — لمراسل الاهرام — في الساعة الثالثة والنصف من صباح الخميس الماضي داهم حضرة وكيل النيابة ومعه قوة من رجال البوليس منزل محمد افندي فهمي شتا رئيس لجنة الوفد المركزية لضبط منشورات محظورة وقد واصلوا التفتيش والبحث الى الساعة الرابعة والنصف من صباح ذلك اليوم ولكنهم لم يجدوا شيئا منها

والقصاصة الثانية

اتصل بنا في ساعة متأخرة من الليل ان وزارة الداخلية استصدرت قرارا بتعطيل جريدة الثبات

وقد تولت محافظة القاهرة تنفيذ هذا القرار امس وصادرت الاعداد التى كانت قد طبعت من عدد اليوم

وجاءنا من رئيس تحرير مجلة النجوم ما يلي :

« بينما كان مندوب مجلة النجوم الاسبوعية خارجا امس من النادي السعدي قبض البوليس عليه واقتاده الى القسم حيث فتش وصودرت الاوراق التي معه الخاصة

بالجلة رغم تفهيمهم مهمته فنحتج على هذا العمل الذى ان كان الغرض منه تأخير المجلة عن ميعاد اصدارها فهي ستصدر رغما من ذلك اليوم « الجمعة » حافلة باهم الحوادث مصورة بالريشة ومدبجة باقلام كبار الوفديين المعروفين »

والقصاصة الثالثة

دكرنس في ٢٨ اغسطس — كان امس موعد ببيع ثلاث مكينات لضرب الارز بسوق دكرنس ملك صاحب العزة برهان بك نور عضو مجلس النواب لامتناعه عن دفع عوائدها ولم يتقدم احد لشرائها واخيرا رست على الحكومة بالمبلغ المطلوب

سكرتير لجنة الوفد بدكرنس

ليست هذه القصاصات الا نماذج اقتطفتها من غير اعتناء ولا اختيار، من بين المئات من امثالها .

وانك لترى منها كيف ان حرية المنازل تنتهك في مصر بهذه الصفة الوحشية ، وكيف يهول الناس اثناء نيامهم — بعد مضي ثلاث ساعات من منتصف الليل — ويروع اهلهم وذووهم ؛ وقد اصبحت هذه الحوادث معتادة في مصر الى ان صار الناس ينامون وهم لا يدرون ايستسلمون مطمئنين الى سلطان الكرى ؛ ام ينامون نومة الثعلب :

يـنام باحدى مقلتيـه ويـتقي * باخرى الرزايا فهو يقظان نائم .

وترى منها كيف ان الصحافة المصرية قد اصبحت فاقدة هذه الضمانة القانونية التي تسمح لها بالسير المنتظم والنمو باستمرار . فصارت اشبه شيء بالصحافة العربية في الجزائر ، تسير سيرها الثقيل ولا تدرى اية ساعة يحل فيها اجلها فتضمحل من الوجود بمجرد قرار .

ثم انك ترى منها كيف ان الشعب المصري قد توغل في خطة المقاومة السلبيـة التي اعلنها في وجه الادارة الغاشمـة ، وتلك هي الخطة التي ارتآها الوفد المصري

وقرر العمل بها الى النهاية . واقسم نوابه في مجلس الامة على تنفيذها .

فاخذت الادارة تحجز اثاث المتنعين وآلاتهم الفلاحية وتعرضها على البيع بالمزاد العلني حتى تستخلص منها الضرائب .

انما العبرة في هذا العمل ، بذلك الشمم وذلك الاباء ، وتلك الشهامة الاسلامية الوطنية العربية التي قابل بها الشعب هذا السلوك من الادارة ؛ حيث كان يمتنع عن ابتياع ذلك الاثاث والمتاع المحجوز ، رغم انه يباع بابخس الاثمان ، حتى صارت الحكومة مضطرة ان تحتفظ لنفسها بذلك المحجوز ، وتدفع من كيسها لخزينة الدولة تلك المقادير المطلوبة .

***

ان هذه حالة لا يمكن ان تدوم طويلا ؛ والامة التي تصل الى مثل هذه الدرجة : حرية المنازل تنتهك تحت جنح الظلام ؛ وحرية الصحافة يعبث بها العبث المزري ؛ وحرية الاجتماع تعتبر جريمة يعاقب عليها القانون ؛ وامتناع من مفكري الشعب عن دفع الضرائب احتجاجا على هذه الحالة ؛ تلك الامة لا بد ان تسير الى احدى النقطتين ؛ اما الاستسلام لارادة المستبدين الجائرين والرضوخ لنيرهم القاسي المميت ، والتنازل بين ايديهم الاثيمة عن كل كرامة واحساس وشعور حي ؛ واما الخروج من هذا المازق الحرج بقوة العزيمة والثبات ، وتحطيم ارادة الظالمين الغاشمين ؛ وكف ايديهم عن الاذى بالامة ؛ وتحطيم سلطانهم الجائر ؛ حتى تكون كلمة الامة هي العليا . والحق يعلو في آخر الامر دائما ، ولا يعلى عليه ابدا .

وهذا هو في نظرنا ونظر المطلعين ما تسير اليه الامة المصرية الجاهدة في سبيل حقها الشاعرة بواجباتها نحو مجموعها

ومشكل المشاكل اليوم في مصر هو مسالة الانتخابات والبرلمان .

فالوزارة الصدقية تقول انها دستورية وانها تحترم الدستور (لنضحك قليلا !)

وانها تريد ان يكون لمصر برلمان منتخب .....

ثم هي تريد البقاء في كراسي حكمها ، وتريد ان تسير امور مصر الى ان يشا الله .

والبرلمان المصري الموجود قد اقترع فعلا وعدة مرات عن عدم الثقة بها ؛ فاجتماعه معها في منصة واحدة امر مستحيل جد الاستحالة .

ولو حل هذا البرلمان واعيد من جديد انتخابه ، لارسل الناخب المصرى الى مجلس النواب ممثلين وفديين ربما كانوا نفس النواب الموجودين الآن .

اذا ؟

كيف يمكن التوفيق بين صدق والدستور والانتخاب الحر ؟ التوفيق بينهما لا يمكن اصلا . فاما ان يبقى صدقي باشا وزيرا مستبدا رغم ارادة الامة ؛ واما ان ينتصر الدستور وتنشا وزارة شعبية وفدية رغم انف الملك ووزارته ؛ واما ان يعمد صدقي الى قانون الانتخاب فيحوره ويفسد روحه ومبناه ؛ ويضيقه الى ان يصير اضيق من سم الخياط ؛ ثم يستعين باعوانه المبثين في اوساط البلاد وهم اصحاب السلطة الادارية فينتخبون له مجلسا هو صورة هزلية غير متقنة لمجلس نيابي ؛ واذاك وبتلك الواسطة الشوهاء يستطيع ان يحكم متخطيا اعناق الامة وانفها راغم .

ان صدق سيقدم على هذه المهزلة وينفذها . والامر الذى يمكننا ان نتكهن له دون ان ندعى النبوءة او ندخل في حكم الغيب ؛ هو ان صدقي سيعمد الى اصدار قانون جديد يقيد به حرية الانتخاب تقييدا ضيقا جدا ؛ ثم يصدر امر الملك بحل مجلس الامة الموجود ؛ وتستدعى بعض طبقات الامة لانتخاب المجلس الجديد الذي لا يلج بابه الامن احنى رأسه امام ادارة صدقي . وبهذه الصفة وبهذه الوسيلة يطمع الدكتاتور الجبار ان يجد مجلسا يؤيده على قتل اغلبية الامة وعلى محق ارادتها ؛ يتكلم باسمها وهي منه بريئة ، واذاك ينفذ صدقي برنامجه داخل مصر وخارجها ؛ ويعقد المعاهدة مع الانكليز ؛ ويحكم البلاد الى حين .

انما هل تسمح الامة المصرية بتنفيذ هذا البرنامج ؛ وهل تترك هذا العبث يسير سيره ؟

ذلك ما ستنبئنا عنه الايام .

اخبار وفوائد

كلام الملوك

محمد نادر خان القائد الافغاني الشهير، وملك البلاد الافغانية العتيد الذي انقذها من الفوضى والخراب، واخرجها من الظلمات الى النور، يعد في طليعة الرجال المسلمين المتنورين الذين يريدون ان ترتفع بلادهم وان تنال السؤدد والعز مع محافظتها على اسلامها وعلى شرقيتها وعلى عوائدها وتقاليدها التي لا تنافي الرقي ولا تتنافي مع المدينة .

ولقد وقف خطيبا في المسجد الاعظم بمدينة كابول العاصمة الافغانية ؛ فكان خطابه من ابدع الخطب التي القاها الملوك المسلمون وهاك قطعة مما قال في خطابه :

بما اننا مسلمون واعتقادنا متين بالله ورسوله . نتبع الدين الحق القويم ونعمل باوامره لذلك نصرنا الله على جميع اعدائنا ، وما النصر الا من عند الله . وما دمنا متبعين الصراط المستقيم وطريق الحق والصواب ، لا يمكن لمثل هذه اللصوص قطاع الطرق ان تقوم لهم قائمة بعد ذلك وذلك بفضل الله علينا . وانهم بعد ذلك لن يعيثوا في الارض الفساد .

ولا زلت ولن ازال ساهرا بنفسي على رأس حكومتي لمصالح بلادي العزيزة

اخواني الاعزاء

ديننا دين الحق المبين يامرنا بالمعروف وينهانا عن المنكر . فتحببوا جميعا بعضكم الى بعض وانبذوا الحزازات التي في صدوركم وليشد كل واحد منكم ازر اخيه ما استطعتم . فان داومنا على ذلك وتصالحت قلوبنا ، وتركنا البغضاء وراء ظهورنا نصرنا الله على جميع اعدائنا وتمكنا من اصلاح ما افسدته الحروب بقدر الاستطاعة تدريجا وفقنا الله لما فيه الخير اه .

ليت لنا مثله في العربية

لا يجب ان تسدل القلاقل الصينية ستارا بيننا وبين النهضة الحقيقية التي تقع في بلاد الصين الشاسعة الاطراف ؛ فالنهضة فى تلك البلاد تسير سيرا مستمرا وتتقدم اشواطا بعيدة على نسبة هندسية . ومن رأى اعمال الصينيين اليوم وما

احرزوا عليه في ميدان الرقي رغم الثورات الحربية والفتن والقلاقل ، حكم بان هذه نتائج لا يمكن التحصيل على مثلها في عشرات السنين .

ولنورد على ذلك مثلا .

لغة الصين شهيرة بصعوبة نطقها وخصوصا بصعوبة كتابتها في بلاد الدنيا باسرها . ناهيك ان احرفها تتجاوز الخمسة آلاف حرفا ، والحرف عندهم هو كلمة خاصة لها معنى خاص .

لذلك كانت الصين بعيدة كل البعد عن الحركات العلمية والادبية العالمية ، الى ان قيض الله بعض ابنائها فسعوا في تهذيب الأحرف واللغة كي يمكن نشرها في سائر الاوساط .

واغرب الرجال الذين قاموا بهذا العمل الجليل هو السيد وويخ .

ذلك رجل في الثالثة والاربعين من عمره . كرس حياته لخدمة اللغة الصينية والاداب الصينية ، ونشر الادب والثقافة العصرية بين الصينيين . لذلك يلقبه احبابه وعارفوه في تلك الديار بلقب « لاروس الشرق » ولا روس هو صاحب دائرة المعارف والمطبوعات المشهورة .

ويدير السيد وويخ هذا عدة ديار للطباعة والنشر في الصين يبلغ جملة الذين يعملون فيها ، تسعة آلاف عامل .

ولقد خصص من ماله مبلغ ١٣،٠٠٠،٠٠٠ فرنكا لينشر به العلم والادب في بلاده بواسطة طبع الكتب القيمة ونشرها في مختلف الاوساط بقيمة زهيدة .

ولقد نشر هذا السيد من دياره للنشر والطباعة فوق الالفي مجلد ضخم ، في مختلف العلوم والفنون والآداب ، سواء الصينية او الاروبية المترجمة الى الصينية ، وهو ينوي الاستمرار على خطته الى آخر نسمة من حياته .

وهذا الوطني العامل الصادق العمل والوطنية يتقن من الالسن : الصينية ، واليابانية ، والانكليزية والالمانية والفرنسية ، وسيزور اروبا قريبا للاطلاع على آخر ما انتجته في عالم النشر والطباعة .

وفقه الله وايده ورزق العربية رجلا مثله ، فانها الى امثاله فى احتياج كبير .

كلمة حق من رجل كبير :

المستر رمزي ماكدونالد من اغرب رجال اروبا في العصر الحاضر ، واكثرهم حرية واقربهم الى المنطق والمعقول . واشدهم ميلا للشعوب الضعيفة المهضومة وحبا في انصافها . ولقد خطب مرة في جمعية الامم ، فى شهر سبتامبر سنة ١٩٢٩ ، فقال : « ان شعوب الشرق توجه اليوم انظارها الى اروبا مطالبة ملتمسة ؛ ولن هذه الشعوب سترسل غدا الى اروبا انذارها الاخير ، في حالة ما اذا استمرت اروبا على سلوك سياسة التردد والتاخر وفقدان العزيمة والشجاعة عن مجابهة الحقائق . واذا ظلت تعتقد ان القوة وحدها تكفى لتلعب دورا في حياة هذه الامم من الجهتين الاجتماعية والسياسية » .

انه لكلام كيس يفهم الحقائق ، انما هل يعمل بها فسياسته مع الهند ومصر ؟

الصحافة

وعلى ذكر الانكليز والهند نقول : ان الحرية الصحفية في الهند مضمونة بكيفية غريبة ، ولا تعمد انكلترا الى اقفال الصحف الا نادرا وبعد انذار ومحاكمة ؛ هذا مع ان البلاد في حالة ثورة عنيفة . ولقد اطلعنا على تقرير رسمي عن الصحافة في بلاد الهند ؛ فاذا بنا نرى ان في بلاد الهند من الجرائد ١٥٥٢ ؛ ومن الصحف والمجلات الدورية ٣٠٠٠ ؛ وكل هذه الصحف اليومية والمجلات والجرائد الدورية بيد رجال الهند من مختلف الطوائف ، وعدد المجلات والصحف الانكليزية لا يتجاوز العشرين من ذلك المقدار .

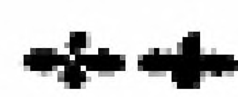
اما الكتب التي طبعت فى الهند هذه السنوات الاخيرة ، فمنها ٢٣٣٢ كتابا طبعت باللغة الانكليزية ، و ١٤٥١٨ كتابا طبعت باللغات الهندية .

ان امة كهذه لن تموت ولن ينال منها الاستعمار منالا ؛ ولو طال فيها ظلمه واستبداده .

دروس الاستاذ ابن باديس

فى منتصف اكتوبر القابل نفتتح ـ ان شاء الله تعالى ـ دروسنا العلمية بالجامع الاخضر . للمبتدئين وغيرهم مشتملة على فنون من علم الدين واللسان . وللمحاويج من الطلبه بعض الاعانه . والله المستعان .

اخبار صغيرة



تركيا — اخذ علي فتحي بك ينشر دعوته السياسية بقوة شديدة ؛ وقد لقي نجاحا كبيرا في مختلف الاوساط التركية ؛ حتى اصبح من المقرر في الاذهان ان سقوط وزارة عصمت باشا امر قريب ، وان اناطة رئاسة الوزراء بعلي فتحي بك اصبح قاب قوسين او ادنى . ولقد خطب عصمت باشا خطابا سياسيا في سيواس ندد فيه بسياسة ادخال رأسمال اجنبي لتركيا ، وقال ان ذلك كان سبب البلاء الذي تعانيه الامة ، والذي حطم سلطان الامبراطورية العثمانية ، الا ان فتحي بك رد عليه ردا شديدا ، قائلا يجب علينا ان ننظر للحقائق ، وشعبنا شعب فقير . فان اردنا ان نقوم بانفسنا بكل شيء وجب علينا ان نرهق الفلاح المسكين الذي اصبح لا يستطيع ان يقوم بحياته ، لهذا يجب علينا ان نجلب لبلادنا رؤوس اموال اجنبية ، انما نعاملها معاملة تجارية بحتة ولا نترك لاصحابها مجالا للتدخل في شؤون بلادنا .

ولربما تقدم فتحي بك قريبا الى انتخاب جزئي كي يتم دخوله الى المجلس الوطني الكبير ليتولى فيه رئاسة حزب المعارضة

كردستان — تفاقم في اوائل هذا الشهر امر الثورة الكردية حتى اصبح يخشى منها على حياة البلاد التركية وجمهوريتها .

ولقد طلبت تركيا من دولة فارس ان تسمح لها باختراق ارضها للاحاطة بمنطقة الثوار ، فلم تسمح لها هذه بصفة رسمية ، انما سكتت عنها لما اخترق جندها فولا حدود فارس ، واحدق من جميع الجهات بجبل ارارات وجبل اكرى داغ ؛ وهما معقل الثوار .

وقد كان لهذا الاحداق اثره الفعال . فان رجال القبائل الكردية المرابطة هنالك اخذت تستسلم للجند التركي وقد فقدت آمالها ونضب مالها من ميرة وذخيرة . فالثورة الكردية لم تنته الى هذه الساعة ؛ انما قلت اهميتها واصبحت قريبة الانتهاء بعدما انهكت قوى الجمهورية التركية ،

ومحقت الكثير من قرى الاكراد ورجالهم البواسل الاشداء .

فلم يربح الاكراد من هذه الثورة ، ولم يربح فيها الاتراك ، انما الذي ربح فيها هو عدو الاكراد والاتراك معا .

الصين — تم الانقسام الصيني بصفة فعلية ، واجتمعت الفرقة العاصية من حزب الكيومين طانغ بمدينة بكين العاصمة القديمة فشكلت بهذه المدينة حكومة مستقلة مؤلفة من تسعة اعضاء ، كى تقاوم وتقهر الحكومة الجنوبية الملية التي يرأسها رجل الصين العتيد شان قاي شيك .

وبينما الحرب تجرى بين الشمال والجنوب اذ برجال الشيوعية المخربين ينظمون العصابات ويهاجمون هذا وذاك معا . وان لم يجمع الصينيون امرهم ويلتفتوا للخطر المحدق بهم ، فان استقلالهم سوف يضيع من بين ايديهم ، وسوف تقسم بلادهم مناطق نفوذ اجنبية ، وما اسهل تفاهم الدول الاروبية والاجنبية على اقتسام مثل هذه الغنيمة الباردة .

جنيف — اجتمعت يوم ٨ سبتامبر الجلسة الستون لمكتب جمعية الامم ، وفي هذا الاجتماع عرض مسيو بريان رسميا على نواب الدنيا باسرها مشروعه الذي اسماه « مشروع الاتحاد الاروبي » يقصد به تكوين عصبة اروبية متينة تجمع مختلف الدول الاروبية رغم تباين مشاربها ونزعاتها واغراضها ، وقصده من ذلك هو تكوين كتلة تقاوم المطامع الاستعمارية الاميركية التي اخضعت ماليا وبصفة فعلية كافة البلاد الاروبية بله الدنيوية الى نفوذها .

وستدرس كل الدول وجمعية الامم هذا المشروع . الا ان اخراجه من حيز القوة الى حيز الفعل امر صعب المنال .

ايطاليا — حكمت محكمة تريستا الأيطالية على خمسة من اليوغو سلاف بالاعدام لانهم كانوا القوا القنابل على دار جريدة بوبولو دى تريستا ، واعدموا غداة يوم الحكم . فساد الانزعاج بالدولة اليوغوسلافية وقامت فيها مظاهرات ضد ايطاليا . والحالة بين الدولتين حرجة .

تجار العقول والمطابع

« صوت التونسي » ، و « الهلال »

هما صحيفتان باللغة الفرنسية ، يصدرها في تونس العزيزة نخبة من رجال الوطنية والتفكير . وقد اصدر الاولى منذ مدة الاخ الوطني السيد الشاذلي خير الله ؛ واصدر الثانية اخيرا السيد عبد العزيز العروى .

والمهمة الاساسية التي تتكفل هاذان الجريدتان بها ، هي النضال عن القضية التونسية ؛ والدفاع عن المطالب التونسية الحقة المعتدلة التي لا يمكن لشعب من الشعوب ان يعيش بدونها .

والجريدتان تكتسبان مشربا اسلاميا طاهرا ؛ وتدافعان دفاعا باهرا عن الاسلام ضد شانئيه ومهاجميه ؛ اما الخطة السياسية لجريدة صوت التونسي ؛ فهي الخطة الدستورية التي ينتهجها في سلوكه الحزب الحر الدستوري التونسي الشهير ؛

واما جريدة « الهلال » فقد ظهر لنا من اعدادها الاولى انها اشد لوجة من جريدة صوت التونسي ؛ وان كانا في ميدان التحرير وحلبة الدفاع كفرسى رهان ؛ وتبين لنا انها لا تتقيد في حملتها السياسية ببرنامج حزب من الاحزاب ؛ بل كانها تحمل حملة عنيفة على مبدأ الحزبية في تونس والاختلاف الحزبي ؛ وتدعو جميع التونسيين الى نبذ التحزب جانبا ، وضم الجهود وتوحيد الصفوف ؛ كي تنال تونس ما ترجوه من مبدأ الحرية والعدل والمساواة .

ونحن نتمنى للزميلتين حياة سعيدة في ميدان الجهاد الوطني ؛ ونرجو للاخت العزيزة تونس المحبوبة سرعة الاحراز على ضماناتها الدستورية التي طالما ضحت التضحيات الجزيلة في سبيل الاحراز عليها .

ويسرنا بصفة خاصة انتباه التونسيين الافاضل لهذا الواجب الكبير ؛ وهو تكوين صحف وطنية مخلصة باللسان الفرنسي حتى تتولى افهام الرأي العام الفرنسي والاجنبي حقيقة الموقف التونسي وما يرجوه التونسيون .

لسان الشعب

دخلت هذه الرصيفة الكريمة سنتها الحادية عشرة خادمة لدينها ووطنها وقوميتها خدمة صدق وجد واخلاص فنهنيها راجين لها كل خير وتقدم

صفحة القراء

طولقه — توفي العالم الخير النفاع الشيخ سيدى الحاج المداني آل الشيخ علي بن عمر. كان — رحمة الله عليه — فقيها فروعيا قائما على حفظ مختصر الشيخ خليل وفهمه وتدريسه مع مشاركة في العربية

فنعزى فيه آله وطلبته سائلين من الله تعالى ان يجعل فيهم الخلف الصالح له

سيدي خليفة

توفي العالم الخير الفاضل الشيخ سيدي عبد الله آل الشيخ الحسين. كان — رحمة الله عليه — فقيها مطالعا ذا اخلاق كريمة جعلت له محبة خاصة في قلب كل من عرفه. ولقد كان عند موته على حالة من الثبات واليقين لا تكون الا لعباد الله الصالحين

فنعزى فيه آله واحبابه سائلين من الله تعالى ان يجعل منه في قومه الخلف الصالح.

عين البيضاء

توفي السيد محمد بوجدرة التاجر. كان — رحمة الله عليه — تقيا معوانا على الخير محمود السيرة بين الناس.

فنعزى اهله سائلين لهم حسن الصبر وجميل الاجر.

سانطارنو — اقام السيد محمد بن الموفق مدير المكتب العربي حفلة لختان نجليه حضرها الوجهاء والاعيان مشاركين لهذا الرجل المحبوب في افراحه

فنهنيه بسرور سائلين له من الله تعالى ان يريه فيهما ما يقر عينه من السعادة والكمال

تصحيح — في الجزء الثامن تصحيح في السطر الخامس والبيت هكذا — الى الخمسين

قال الشاعر: اخو خمسين مجتمع اشدي * ونجذني مدارة الشؤون

فهرس الجزء الثامن من المجلد السادس

مجالس التذكير

مسائل ومقالات



مجتنيات من الصحف والكتب

صفحة ادب

في المجتمع الجزائري







أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد : ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة





المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	نصف جنيه

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال

تيليفون : ١٥ـ٥

ACH-CHIHEB
L'ADMINISTRATEUR GÉRANT
BOUCHEMAL AHMED
CONSTANTINE



قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسطنطينة غرة جمادى الثانية ١٣٤٩هـ نفامبر ١٩٣٠م

مجالس التذكير

آية الاخلاق

(ولا تمش في الارض مرحا . انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا)

(١) المفردات والتراكيب : المرح مشية فيها خفة ونشاط واختيال ناشئة عن شدة فرح بالنفس . تقول العرب : امرح الكلا الفرس فمرح فهو فرس مرح وممراح . اذا شبع فاخذ يمشي بخفة ونشاط واختيال ويقال مرح الرجل اذا اختال في مشيته ونظر في عطفيه ولا يكون ذلك الا لفرحه بنفسه واعجابه بها . وخرق الارض ثقبها . والطول ارتفاع القامة .

نصب مرحا بتمش لأنه متضمن له تضمن الكلي لجزئيه اذ المرح جزئي من جزئيات المشي فكانه قال لا تمرح مرحا . ونظيره قول الشاعر :

يعجبه السخون والبرود * والتمر حبا ماله مزيد

فنصب حبا بيعجب لان الاعجاب متضمن للحب . او نصب على انه حال

(١) ارتباط الاية بما قبلها تقدم في صدر الجزء السابق

كجاءني زيد ركضا . ونصب طولا على انه تمييز اي من جهة الطول . والتقدير ولن يبلغ طولك طول الجبال

التفسير : حب الانسان لنفسه غريزة فيه ، وذلك يحمله على الاعجاب والفرح بها وبكل ما يصدر عنها . ويستخفه ذلك حتى يتركه يمشي بين الناس مختالا متبخترا ، وهذه هي مشية المرح التي نهى الله تعالى في هذه الاية عنها . ولما كانت هي فرعا عن الاعجاب بالنفس والفرح بها فالنهي منصب على اصلها كما انصب عليها .

ولما كانت هذه العلة ناشئة عن علة العجب اعقب الله تعالى بيان الداء الذى نهى عنه بذكر الدواء الذي يقلعه من اصله ، فقال تعالى : (انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا) فذكر الانسان بضعفه بين مخلوقين عظيمين من فوقه ومن تحته فاذا ضرب برجليه الارض في مرحه فهو لا يستطيع خرقها ، واذا تطاول بعنقه في اختياله فهو لن يبلغ طول الجبال . فقد احاط به العجز من ناحيتيه . وذكر الانسان لضعفه وعجزه انجع دواء لمرض اعجابه بنفسه

نعم الانسان اعظم من الارض والجبال بعقله . ولكنه لو سار على نور عقله لما مشى في الارض مرحا ، لان عقله يبصره بعيوب نفسه ونقائص بشريته فلا يدعه يعجب بها فلا يكون من المرحين فما مرح الا وهو محروم من نور العقل مفتون بمادة الجسم فذكر بضعف هذا الجسم وصغارته .

العجب اصل الهلاك

اذا اعجب المرء بنفسه عمي عن نقائصها فلا يسعى في ازالتها ، ولهي عن الفضائل فلا يسعى في اكتسابها فعاش ولا اخلاق له مصدرا لكل شر بعيدا عن كل خير .

وعن العجب بالنفس ينشا الكبر على الناس والاحتقار لهم ومن احتقر الناس لم ير لهم حقا ، ولم يعتقد لهم حرمة ولم يراقب فيهم الا ولا ذمة ، وكان عليهم — مثل ما كان على نفسه — اظلم الظالمين .

وابليس اللعين — نعوذ بالله تعالى منه — كان اصل هلاكه من عجبه بنفسه وانه خلق من النار وانه خير من آدم فتكبر عليه فكان من الظالمين الهالكين .

ترك العجب شرط فى حسن وكمال الاخلاق

تربية النفوس تكون بالتخلية عن الرذائل ، والتحلية بالفضائل . والعجب هو اساس الرذائل . فاول الترك تركه وهو المانع من اكتساب الفضائل فشرط وجودها تركه كذلك . ومن لم يكن معجبا بنفسه كان بمدرجة التخلق بمحاسن الاخلاق والتنزه عن نقائصها لان الانسان مجبول على محبة الكمال وكراهة النقص . فاذا سلم من العجب فان تلك الجبلة تدعوه الى ذلك التخلق والتنزه . فاذا نبه على نقصه لم تاخذه العزة ، واذا رغب في الكمال كانت له اليه هزة فلا يزال بين التذكيرات الالاهية والجبلة الانسانية الخلقية يتهذب ويتشذب حتى يبلغ ما قدر له من كمال . ولهذه المعاني التي تتصل بتفسير هذه الاية الكريمة — وهي اصول في علم الاخلاق — عنونا عليها بآية الاخلاق .

تأكيد الاوامر والنواهي المتقدمة بطريق الايجاز

(كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها)

المناسبة : ان الغاية التي يسعى اليها كل عاقل هي السعادة الحقة وان التكاليف الاسلامية كلها شرعت لسوقه اليها ولما كانت اصولها قد تضمنتها الايات السابقة امرا ونهيا بطريق الاطناب والتفصيل — اعيد الحديث عنها في هذه الاية بطريق الايجاز والاجمال . قصدا للتأكيد وتقرير هذه الاصول العظيمة فى النفوس ، مع اشتمال هذه الاية الموجزة على ما لم يشتمل عليه ما تقدمها . وهذا من بديع التاكيد ، لاشتماله على السابق مع شيء جديد .

المفردات والتراكيب : السيء هو القبيح والقبائح المنهي عنها فيما تقدم قبيحة

لذاتها ولنهي الله تعالى عنها . والمكروه هو المبغوض المسخوط عليه وهو ضد المحبوب المرضي عنه والمحاسن محبوبة لله امر بها ويثيب عليها ويرضى على فاعلها والقبائح مبغوضة له تعالى نهى عنها ويعاقب عليها ويسخط على مرتكبها . وليس المكروه بمعنى عدم المراد لانه لا يكون في ملكه تعالى ما لا يريد وما تشاءون الا ان يشاء الله . وليس بمعنى المنهي عنه نهيا غير جازم لان ذلك اصطلاح فقهي حادث بعد نزول القرءان والقرآن لا يفسر بالاصطلاحات الحادثة .

ذلك اشارة الى جميع ما تقدم من المأمورات والمنهيات على قراءة (سيئه) فالمكروه هو سيء ما تقدم وهو القبائح المنهى عنها . او اشارة الى خصوص القبائح على قراءة (سيئة) ومكروهها خبر كان على القراءة الاولى وخبر ثان على القراءة الثانية . وتقدير الكلام على القراءة الاولى كل ذلك المذكور كان سيئه — وهو المنهيات — مكروها عند ربك ومفهومه ان حسنه — وهو المأمورات — محبوب عنده . وعلى الثانية كل ذلك المنهى عنه كان سيئة مكروها عند ربك . ومفهومه ان المامور به حسن عنده .

التفسير : عرف — تعالى — عباده في هذه الآية بمنطوقها ومفهومها — على ما تقدم في التقرير — ان ما امرهم به هو الحسن المحبوب ، وان مانهاهم عنه هو القبيح المبغوض . فعلموا من ذلك ان اوامر الشرع و نواهيه هي على مقتضى العقل الصحيح والفطرة السليمة ، وانه — تعالى — لا يامر بقبيح ولا ينهى عن حسن وفي علمهم بهذا ما يحملهم على الامتثال ويرغبهم فيه . فان الحسن تميل اليه النفوس والقبيح تنفر منه . وفي قوله — تعالى — عند ربك غاية الترغيب في الحسن والتنفير من القبيح فان الحسن جد الحسن ما كان حسنا عند الله تعالى والقبيح جد القبيح ما كان قبيحا عنده . وفي اسم الرب تنبيه على ان العلم بالحسن والقبيح على وجه التفصيل والتدقيق حتى يكون المامور به حسنا قطعا والمنهي عنه قبيحا قطعا — انما هو له تعالى ، وان

او امره ونواهيه ـ تعالى ـ الجارية على مقتضى ذلك هي من مقتضى ربوبيته ـ تعالى ـ وتدبيره لخلقه .

مكانة هذه الاصول
علما وعملا
(ذالك مما اوحى اليك ربك من الحكمة)

المناسبة : لما بينت الاصول تمام البيان وقررت غاية التقرير — جاءت هذه الاية للتنويه بها لحث العباد على تحصيل ما فيها من علم والتحلي بما دعت اليه من عمل.

المفردات والتراكيب : الحكمة هي العلم الصحيح والعمل المتقن المبنى على ذلك العلم . وقال مالك بن انس (ض) هي الفقه في دين الله والعمل به . والقرءان حكمة لدلالته على ذلك كله

ذلك اشارة الى ما تضمنته الايات المتقدمة من قوله تعالى : (لا تجعل مع الله الها اخر) ومن في (مما) تبعيضية . ومن في (من الحكمة) بيانيه ، مجرورها بين المبهم وهو ما في قوله (مما) والتقدير : ذلك الذي تقدم بعض الحكمة التي اوحاها اليك ربك .

التفسير : بهذا ضرب آخر من تاكيد العمل بما تقدم والترغيب فيه فبين تعالى ان ما تضمنته الايات المتقدمة كله حكمة فالمتحقق بما فيها من علم والمتحلى بما حثت عليه من اعمال . هو الحكيم الذي كمل من جهته العلمية وجهته العملية وتلك اعلى رتب الكمال للانسان

وفي ذكر انها بعض من كل تنبيه على جلالة كلها وهو عموم ما اوحى الله تعالى الى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، وتنبيه ايضا على ان شرح هذه الاصول فيما افادته من علم وعمل ، والتفقه فيها يرجع فيه الى الوحي ويعتمد في ذلك على بيانه وفيه بيان ان الوحي هو المرجع الوحيد لبيان دين الله تعالى ، شرعه وما انزله لعباده من

الحكمة وذلك الوحي هو القرءان العظيم وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي ارسل ليبين للناس ما نزل اليهم .

ختام الايات

(ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا)

المناسبة : لما كانت هذه الايات في اصول الهداية واساس الهداية وشرطها هو التوحيد ختمت الايات بالنهي عن الشرك كما بدئت به

المفردات والتراكيب : الالقاء هو الطرح ، والملوم هو الذى يقال له لم فعلت القبيح وما حملك عليه ونحو هذا . والمدحور المبعد . وانتصبا على الحال .

التفسير : نهي تعالى عن الشرك وان يعبد معه سواه فالعبادة بالقلب واللسان والجوارح لاتكون الا له . وكما حذر في فاتحة الايات بقعود المشرك في الدنيا مذموما بالشرك الذي ارتكبه مخذولا لا ناصر له — كذلك حذر هنا بمآل المشرك في آخرته بالقائه في جهنم ملوما على ما قدم مطرودا مبعدا فى دركات الجحيم

نظرة عامة
فى الايات المتقدمة

قد تضمنت هذه الايات على قلتها الاصول التي عليها تتوقف حياة النوع البشري وسعادته : من حفظ النفوس والعقول (ولا تقف الاية) والانساب ، والاموال ، والحقوق (واوفوا بالعهد ، واوفوا الكيل) والاعراض (ولا تقربوا الزنا — ولا تقف) والدين الذي هو عمدة ذلك كله وفي حفظه حفظ لجميعها . وفى افتتاح الايات بقوله تعالى (لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا) وختمها بقوله

مجتبيات من الصحف والكتب

مناظرة

في مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات

(في كلية الحقوق من الجامعة المصرية)

عن «المنار» بقلم صاحبه حجة الاسلام محمد رشيد رضا

الرد التفصيلي في موضوع المناظرة

(٥)

سلطان الدين الاعلى —٧—

ان الشعور بقوة فوق قوى الطبيعة، وسلطان غيبي أعلى من نواميس الخليقة، وجدان غريزي في أنفس البشر، لذلك كانوا ولا يزالون يخضعون خضوع التعبد لكل ما يظهر لهم أنه صادر عن ذلك السلطان الغيبي الاعلى لمخالفته السنن الطبيعية ومجيئه على غير نظام الاسباب والمسببات، وانما يخطئون احيانا في التمييز بين الحقيقي والوهمي من خوارق العادات، فالاول كالآيات التي أيد الله تعالى بها انبياءه المرسلين، والثاني كالمصادفات والسحر وشعوذة الدجالين، وأشهر الامثلة لهما الآيات التي ايد الله بها نبيه موسى (ع م) والتخيلات الصناعية التي جاء بها سحرة فرعون. ولما كانت تلك الآيات الكونية لا يؤمن بها الا من شاهدها مدركا للفرق

تعالى (ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا) — بيان من الله تعالى لخلقه بان الدين هو اصل هذه الكمالات كلها وهو سياج وقايتها وسور حفظها وان التوحيد هو ملاك الاعمال وقوامها، ومنه بدايتها واليه نهايتها،

وكذلك المسلم الموفق يبتدي حياته بكلمة التوحيد حتى يموت عليها. فالله نسئل — كما من علينا بها في البداية — ان يمن علينا بها في النهاية.

اللهم هذا لنا وللمسلمين اجمعين

بينها و بين السحر والشعوذة ومن ثبت عنده الامران بالتواتر القطعي ، ولما كان اجتماع الامرين عزيزا نادرا بعد طول الزمان ، وكان ذلك محتملا للشك والتاويل والاحتمال ، جعل الله تعالى آية خاتم النبيين حسية عقلية ، دائمة باقية ، وجعل دلالتها على رسالته علمية برهانية ، ألا وهي ظهور أعلى العلوم الالهية ، والقواعد الادبية ، وارقي الاصول التشريعية ، من سياسية ومدنية وشخصية ، وانفع الوصايا الصحية ، واصلح السنن الاجتماعية ، والارشاد الى العلوم الصحيحة ، واصلح السنن الاجتماعية ، والارشاد الى العلوم الصحيحة ، وابلغ الحكم العقلية ، والمواعظ التاريخية ، في كتاب معجز للبشر باسلوبه ونظمه وتاثيره وهدايته وبلاغته ، واشتماله على اخبار الغيب الماضية والمستقبلة — وكون هذا كله جاء على لسان نبي امي لم يقرأ قبل هذا الكتاب سطرا ، ولا نظم شعرا ، ولا ارتجل خطبة ، ولا نطق بحكمة . وقد جاءه هذا كله دفعة واحدة بعد بلوغ اشده ، واستكماله للاربعين من عمره ، ثم كان من تاثيره في قلب نظام الكون كله ، واستيلاء قومه الاميين بهديه وتاثيره على اعظم امم الارض ودولها علما وحضارة وقوة وثروة ، حتى صاروا يدخلون في دينه افواجا الخ . فاي برهان على الوحي الالهي والتشريع السماوي أظهر وابهر وانور واقهر للقلوب والعقول من هذا ؟

من اعظم ما انفرد به هذا التشريع الالهي دون سائر الشرائع السماوية والارضية — ابطال ظلم جميع البشر وتحقيرهم للنساء وهضمهم لحقوقهن فيما سنبين نماذجه العليا في مقالاتنا هذه ، ولو لم يكن منه الا قوله تعالى (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم) والا قول نبيه صلوات الله وسلامه عليه في تربيتهن وتعليمهن « ايما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فاحسن تعليمها ، وادبها فاحسن تاديبها ، ثم اعتقها وتزوجها فله اجران » رواه الامام احمد والبخاري ومسلم واصحاب السنن الا ابا داود من حديث ابي موسى الاشعري (رض)

والا قوله (ص) في تكريمهن « ما أكرم النساء الا كريم ، وما اهانهن الا لئيم » رواه ابن عساكر من حديث علي كرم الله وجهه ـ لو لم يكن الا هذا وذاك لكفى تفضيلا للاسلام على جميع الشرائع والقوانين ، واذا لم يكن هذا الاصلاح العظيم وحيا لذلك النبي الامي فمن اين جاء ؟

ولكن هؤلاء الملاحدة يدعوننا الى نبذ هذا الاصلاح الذى تخضع له أنفس المؤمنين سرا وجهرا متى علموه وتربوا عليه ، والى تقليد البلاشفة وامثالهم من ملاحدة الافرنج وممن سرت اليهم عدواهم وهم يئنون منها ، ويود حزب تجديد الالحاد والاباحة لو يزجوننا فيها .

مع هذا كله نرى السواد الاعظم من شعوب أوربة كلها يخضعون لغير المعقول من الدين مما ليس له نظير في الاسلام كالتثليث والوهية المسيح واستحالة الخبز والخمر الى لحمه ودمه حقيقة لا مجازا ، بل يخضع الملايين منهم للخرافات الوهمية باسم الدين كالعين المقدسة التي يزعمون انها تشفي المرضى في فرنسة

نعم هذه العقائد وامثالها كانت سببا لكثرة الالحاد في اوربة ولرواج الافكار المادية التي افسدت الاخلاق وقوضت اركان الفضائل حتى في المتدينين ، كما كان سلطان البابوات الشديد الوطاة على العقول والابدان والحكام ، سببا لما نجم في القرون الوسطى من قرون الالحاد ، ولحدوث ما يسمى مذهب الاصلاح . وقد بلغ طغيان الافكار المادية والاسراف في الشهوات البدنية حدها الاقصى في اثناء حرب المدنية الاخيرة وبعدها ، ثم طفق الناس هناك يلتمسون هداية الدين للخروج من هذه الفوضى التي دمرت تلك القيصرية الروسية الواسعة بالحكم البلشفي او كادت ، فالحكومة البلشفية هي الدولة الوحيدة التي تكره الشعوب المقهورة بقوتها على ترك أديانهم واباحة الفجور لنسائهم ورجالهم ، وقطع اسلاك عقود الزوجية ، ونشر ما كان يجمعه نظامها من أفراد الاسرة ، وجعل القوة للمرأة فيمن تلصق به ولدها ،

فالقانون البلشفي يجبر كل رجل على نفقة من تلصقه به من اولادها (١) فعظمت الخطوب ، وتفاقمت الكروب . واستشرى الفساد ، وخرب كثير من البلاد ، وهلك الملايين من العباد ، وحل الرعب في كبريات الدول ، أن تسري الى شعوبها عدوى هذا الخلل . وصارت كل حكومات من حكومات الارض تضرب الحجر السياسي لمنع هؤلاء الناس من دخول بلادها ، وتخشى من عاقبة تفلت احدهم اشد مما تخشى من المصاب باشد الامراض الوبائية أن يندس فيها ، اذ لا عاصم من عدواها الا الاعتصام بالدين ، وقد كادت تنفصم عروته بالفوضى الادبية ، وشعر العلماء والحكماء وكذا الحكام بوجوب تجديد هدايته ، وطفقوا يؤلفون الجمعيات ويصنفون الكتب في ذلك ، وقد ذهبوا فيه خمسة مذاهب : مذهب العصريين ، ومذهب الأصوليين ، ومذهب الروحانيين ، ومذهب العلم المسيحي ، ومذهب الكاثوليكية البابوية

يجد القاريء بيان هذه المذاهب في الجزء الثالث من مجلد المنار الثلاثين (اي مجلد هذا العام الهجري) وانما نقول بالاجمال ان العصريين يرجحون استقلال العقل في العقائد ويلتزمون تعاليم الكنيسة في الامور الادبية والمواعظ ، وقد كثروا بعد الحرب في بلاد الانكليز ، واما الاصوليون فيرجعون في الدين الى عقائد اهل القرن السابع عشر وهوالتسليم والاذعان لنصوص التوراة بظواهرها حتى التاريخية ورد كل ما يخالفها من احكام العقل ومقررات العلم ولا سيما مذهب النشوء والارتقاء ، واكثر اتباع هذا المذهب في الولايات المتحدة ، واما الكتب التي يؤلفونها فمنها ما هو مدح في الاسلام وكتابه ونبيه (ص) ومنها ما هو في التنفير عنه خوفا من انتشاره ، ومنها ما هو نفي لالوهية المسيح . وتفصيل هذا كله في المنار

افلسنا نحن المسلمين احق وأجدر باتباع نصوص ديننا القطعية ، وكلها موافقة

---

(١) اثبت هذا كاتب امر يكاني. وانتقده الامير شكيب وسننشر انتقاده.

للعقل والعلم والمصلحة ، و باتباع الراجح من نصوصه الظنية الاجتهادية أيضا ، وهي واقية لنا من مفاسد البلشفية ، ونزغات المادية ، ومفاسد الاباحية ، وحافظة لصحتنا الجسدية ، وفضائلنا النفسية ؟

او ليست مصر اولى البلاد الاسلامية بالاعتصام بهذا الدين القويم من سائر الاقطار الاسلامية لان لها فيه من الفوائد والمصالح الدينية والادبية والسياسية والاقتصادية ما ليس لغيرها ..؟

بلى ، ان مصر مرشحة بل مرجحة بعد سقوط الدولة العثمانية لزعامة العالم الاسلامي من مشرقه الى مغربه ، وهؤلاء الملاحدة يريدون حرمانها من هذه الزعامة فيما يبثون فيها من دعاية الالحاد الذى يضرها ولا يفيد الا الاجانب الطامعين فيها .

بلى ، ان مصر كانت مع وجود الدولة العثمانية زعيمة الامة العربية في لغتها وعلومها الادبية والدينية ، وهؤلاء الملاحدة يريدون اسقاطها من هذه الزعامة بالطعن في اللغة العربية والآداب العربية والثقافة العربية والمدنية العربية والديانة العربية ، ويحاولون ان يبتدعوا لها ثقافة أوربية ، ومدنية فرعونية ، ولو كان للفراعنة لغة حية مدونة لقلدوا الترك بوجوب استبدالها باللغة العربية ، وتحريم تعلم اللغة العربية فانظروا ايها المسلمون الغافلون فيما يريده منكم هؤلاء الملحدون الاباحيون ، وما يظاهرهم به اخوانهم المنافقون (ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء ، — اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون) وان حزب الله هم المفلحون

(حكم الله في المساواة بين الرجال والنساء)

—٨—

ابدأ هذا الرد التفصيلي بالكلام العام في موضوع المساواة الذي فسرت به الآية الكريمة التي ذكرناها في المقالة السابقة وقد كنت نشرته في الجزء العاشر من مجلد المنار الثامن الذى صدر فى جمادى الاولى سنة ١٣٢٣ (يوليو ١٩٠٥) أى قبل ان تخلق الآنسة هانم محمد وقبل ان يصير محمود عزمي كاتبا . وهذا نصه نقلا عن الجزء الثاني من التفسير مع اختصار قليل ، قال تعالى :

(ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة)

هذه كلمة جليلة جدا جمعت على ايجازها ما لا يؤدى بالتفصيل الا في سفر كبير ، فهي قاعدة كلية ناطقة بان المرأة مساوية للرجل في جميع الحقوق الا امرا واحدا عبر عنه بقوله (وللرجال عليهن درجة) وهذه الدرجة مفسرة بقوله تعالى (٤ : ٣٤ الرجال قوامون على النساء) الآية وقد احال في معرفة ما لهن وما عليهن على المعروف بين الناس فى معاشراتهم ومعاملاتهم في اهليهم ، وما يجري عليه عرف الناس هو تابع اشرائعهم وعقائدهم وآدابهم وعاداتهم . فهذه الجملة تعطي الرجل ميزانا يزن به معاملته لزوجه في جميع الشؤون والاحوال ، فاذا هم بمطالبتها بامر من الامور يتذكر انه يجب عليه مثله بازائه ، ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما « انني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي لهذه الاية . »

وليس المراد بالمثل المثل لاعيان الاشياء وانما اراد ان الحقوق بينهما متبادلة وانهما اكفاء ، فما من عمل تعمله المرأة للرجل الا للرجل عمل يقابله لها ان لم يكن مثله في شخصه ، فهو مثله في جنسه ، فهما متماثلان في الحقوق والاعمال ، كما انهما متماثلان في الذات والاحساس والشعور والعقل ، اي ان كلا منهما بشر تام له عقل يتفكر في مصالحه ، وقلب يحب ما يلائمه ويسر به ، ويكره ما لا يلائمه وينفر

منه ، فليس من العدل ان يتحكم احد الصنفين بالآخر ويتخذه عبدا يستذله ويستخدمه فى مصالحه ، لا سيما بعد عقد الزوجية والدخول في الحياة المشتركة التي لا تكون سعيدة الا باحترام كل من الزوجين الآخر والقيام بحقوقه

قال الاستاذ الامام قدس الله روحه : هذه الدرجة التي رفع النساء اليها لم يرفعهن اليها دين سابق ، ولا شريعة من الشرائع ، بل لم تصل اليها امة من الامم قبل الاسلام ولا بعده ، وهذه الامم الاوربية التي كان من تقدمها في الحضارة والمدنية ان بالغت في تكريم النساء واحترامهن وعنيت بتربيتهن وتعليمهن العلوم والفنون ، لا تزال دون هذه الدرجة التي رفع الاسلام النساء اليها ، ولا تزال قوانين بعضها تمنع المرأة من حق التصرف في مالها بدون اذن زوجها ،

وغير ذلك من الحقوق التي منحتها اياها الشريعة الاسلامية من نحو ثلاثة عشر قرنا ونصف ، وقد كان النساء فى اوربا منذ خمسين سنة بمنزلة الارقاء في كل شيء كما كن في عهد الجاهلية عند العرب او اسوأ حالا ، ونحن لا نقول ان الدين المسيحي امرهم بذلك لاننا نعتقد ان تعليم المسيح لم يخلص اليهم كاملا سالما من الاضافات والبدع ، ومن المعروف ان ما كانوا عليه من الدين لم يرق المرأة وانما كان ارتقاؤها من اثر المدنية الجديدة فى القرن الماضى

وقد صار هؤلاء الافرنج الذين قصرت مدنيتهم عن شريعتنا في اعلاء شان النساء يفخرون علينا بل يرموننا بالهمجية في معاملة النساء ، ويزعم الجاهلون منهم بالاسلام ان ما نحن عليه هو اثر ديننا . ذكر الاستاذ الامام في الدرس ان احد السائحين من الافرنج زاره في الازهر وبيناها ما زان في المسجد رأى الافرنجي بنتا مارة فيه فبهت وقال ما هذا ؟ انثى تدخل الجامع !!! فقال له الامام وما وجه الغرابة في ذلك ؟ قال اننا نعتقد ان الاسلام قرر ان النساء ليس لهن ارواح وليس عليهن عبادة . فبين له غلطه وفسر له الآيات فيهن . قال فانظروا كيف صرنا حجة

على ديننا ، والى جهل هؤلاء الناس بالاسلام حتى مثل هذا الرجل الذي هو رئيس لجمعية كبيرة فما بالكم بعامتهم ؟

اذا كان الله قد جعل للنساء على الرجال مثل مالهم عليهن الاما ميزهم به من الرياسة ، فالواجب على الرجال بمقتضى كفالة الرياسة ان يعلموهن ما يمكنهن من القيام بما يجب عليهن ، ويجعل لهن في النفوس احتراما يعين على القيام بحقوقهن ويسهل طريقه ، فان الانسان بحكم الطبع يحترم من يراه مؤدبا عالما بما يجب عليه عاملا به ، ولا يسهل عليه ان يمتهنه او يهينه ، واذا بدرت منه بادرة في حقه رجع على نفسه باللائمة فكان ذلك زاجرا له عن مثلها

خاطب الله تعالى النساء بالايمان والمعرفة والاعمال الصالحة في العبادات والمعاملات كما خاطب الرجال ، وجعل لهن عليهم مثل ما جعله لهم عليهن ، وقرن اسماءهن باسمائهم في آيات كثيرة ، وبايع النبي (ص) المؤمنات كما بايع المؤمنين ، وامرهن بتعلم الكتاب والحكمة كما امرهم ، واجمعت الامة على ما مضى به الكتاب والسنة من انهن مجزيات على اعمالهن فى الدنيا والآخرة ، افيجوز بعد هذا كله ان يحرمن من العلم بما عليهن من الواجبات والحقوق لربهن و لبعولتهن ولاولادهن ولذي القربى وللامة والملة ؟

العلم الاجمالي بما يطلب فعله شرط في توجه النفس اليه اذ يستحيل ان تتوجه الى المجهول المطلق ، والعلم التفصيلي به المبين لفائدة فعله ومضرة تركه يعد سببا للعناية بفعله والتوقي من اهماله ، فكيف يمكن للنساء ان يؤدين تلك الواجبات والحقوق مع الجهل بها اجمالا وتفصيلا ؟ وكيف تسعد في الدنيا او الآخرة امة نصفها كالبهائم لا يؤدى ما يجب عليه لربه ولا لنفسه ولا للناس ؟ والنصف الاخر قريب من ذلك لانه لا يؤدي الا قليلا مما يجب عليه من ذلك ، ويترك الباقي ومنه اعانة ذلك النصف الضعيف على القيام بما يجب عليه او الزامه اياه بما له عليه من السلطة والرياسة .

ان ما يجب ان تعلمه المرأة من عقائد دينها وآدابه وعباداته محدود ، ولكن ما يطلب منها انظام بيتها وتربية اولادها ونحو ذلك من امور الدنيا كاحكام المعاملات — ان كانت في بيت غني ونعمة — يختلف باختلاف الزمان والمكان والاحوال ، كما يختلف بحسب ذلك الواجب على الرجال ، الا ترى الفقهاء يوجبون على الرجل النفقة والسكنى والخدمة اللائقة بحال المرأة ؟ الا ترى ان فروض الكفايات قد اتسعت دائرتها فبعد ان كان اتخاذ السيوف والرماح والقسي كافيا في الدفاع عن الحوزة صار هذا الدفاع متوقفا على المدافع والبنادق والبوارج وعلى علوم كثيرة صارت واجبة اليوم ولم تكن واجبة ولا موجودة بالامس ؟ الم تر ان تمريض المرضى ومداواة الجرحى كان يسيرا على النساء في عصر النبي (ص) وعصر الخلفاء رضي الله تعالى عنهم ، وقد صار الان متوقفا على تعلم فنون متعددة وتربية خاصة ؟ اي الامرين افضل في نظر الاسلام ؟ المريض المرأة لزوجها إذا هو مرض ام اتخاذ ممرضة اجنبية تطلع على عورته وتكشف مخبآت بيته ؟ وهل يتيسر للمرأة ان تمرض زوجها أو ولدها اذا كانت جاهلة بقانون الصحة وباسماء الادوية ؟

نعم يتيسر لكثيرات قتل مرضاهن بزيادة مقادير الادوية السامة او بجعل دواء مكان آخر .

(وقد ذكرنا في التفسير ههنا كلاما للمحدثين والفقهاء في حقوق كل من الزوجين على الآخر كقول الاكثرين ان المرأة لا يجب عليها للرجل غير الطاعة في نفسها دون خدمة الدار ورده بامر النبي (ص) بنته فاطمة بخدمة البيت وبامر علي بما كان في خارجه وجزم بعض المحققين من الحنابلة ان ذلك يرجع الى عرف الناس . ثم قلنا)

وما قضى به النبي (ص) بين بنته وربيبه وصهره (عليهما السلام) هو ما تقضي به فطرة الله تعالى وهو توزيع الأعمال بين الزوجين : على المرأة تدبير المنزل

والقيام بالاعمال فيه ، وعلى الرجل السعي والكسب خارجه ، وهذا هو المماثلة بين الزوجين فى الجملة ، وهو لا ينافى استعانة كل منهما بالخدم والاجراء عند الحاجة الى ذلك مع القدرة عليه . ولا مساعدة كل منهما للاخر في عمله احيانا اذا كانت هنالك ضرورة . وانما ذلك هو الاصل والتقسيم الفطري الذى تقوم به مصلحة الناس وهم لا يستغنون في ذلك ولا فى غيره عن التعاون (٢ . ٢٨٦ لا يكلف الله نفسا الاوسعها — وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله) وما قاله الشيخ تقي الدين وما بينه في الانصاف من الرجوع الى العرف لا يعد وما في الاية الشريفة قيد شعرة

واذا اردت ان تعرف مسافة البعد بين مايعمل اكثر المسلمين ومايعتقدون من شريعتهم فانظر في معاملتهم لنسائهم تجدهم يظلمونهن بقدر الاستطاعة لا يصد احدهم عن ظلم امراته الا العجز ، ويحملونهن ما لا يحملنه الا بالتكلف والجهد . ويكثرون الشكوى من تقصيرهن ، ولوسألتهم عن اعتقادهم فيما يجب لهم عليهن لقولون كما يقول اكثر فقهائهم انه لا يجب لهم عليهن خدمة ولا طبخ ولا غسل ولا كنس ولا فرش ولا ارضاع طفل ولا تربية ولد ولا اشراف على الخدم الذين نستأجرهم لذلك ، ان يجب عليهن الا المكث فى البيت والتمكين من الاستمتاع ، وهذان الامران عدميان ، اي عدم الخروج من المنزل بغير اذن وعدم المعارضة بالاستمتاع . فالمعنى انه لا يجب عليهن للرجل عمل قط بل ولا للاولاد مع وجود آبائهم

واما قوله تعالى (وللرجال عليهن درجة) فهو يوجب على المرأة شيئا وعلى الرجل اشياء . ذلك ان هذه الدرجة هي درجة الرياسة والقيام على المصالح المفسرة بقوله تعالى (٤ : ٣٤ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم) فالحياة الزوجية حياة اجتماعية ولا بد لكل اجتماع من رئيس لان المجتمعين لا بد أن تختلف آراؤهم ورغباتهم فى بعض الامور . ولا تقوم مصلحتهم

رسائل ومقالات

ما تعانيه الصحافة من قرائها

في هذه البلاد

لكاتب كبير

حقا ما قيل : « ان الصحافة لسان الامة » ، واذا كانت بهذه المثابة ، وانها القوة الادبية العتيدة فمن واجب المجموع نحوها تدعيم مركزها ، وذلك : بتجهيزها في بداية حبوها بالقوة المادية ، وتغذيتها بما يقوي حيوتها ويؤهلها لان تنافح عن المجموع برباطة جاش ، اعتدادا بقوتها ، بل ولان تعلن على الاشواط التي قطعتها في مضمار النهوض العالي الامة التي تعزى اليها تلك الصحافة .

تلك مهمة الصحافة المستمدة قوتها من الامة ، وقد كان لذلك لزاما على البحثة ان يقولوا : ان الصحافة مقياس نهوض الامم ، او انحطاطها ، استنادا على القول : بانها لسان الرأي العام الذي كونها وكيفها وفق مستواه ، والذي كونته وكيفته حسب المستوى الذي بلغته ماديا وادبيا ، وخليق بالصحافة التي لم يشذ احد من الامة في امدادها ان تقوم بتلك المهام ، وتلك الدعاية المشرقة ، وان تعبر عن الرأي العام ، وتهديه الى احسن السبل ، وتعلمه التفكير البكر ؛ فاذا بلغت به هذا المدى — ذلك مما لا ريب فيه — كانت لسانه الطليق المهيمن على كل شيء

الا اذا كان لهم رئيس يرجع الى رأيه في الخلاف ، لئلا يعمل كل على ضد الآخر فتنفصم عروة الوحدة الجامعة ويختل النظام ، والرجل احق بالرياسة لأنه اعلم بالمصلحة واقدر على التنفيذ بقوته وماله ، ومن ثم كان هو المطالب شرعا بحماية المرأة والنفقة عليها ، وكانت هي مطالبة بطاعته في المعروف الخ

انتهى ما اردنا نقله من تفسيرنا للاية

مهما كان له من حول وقوة وطول ، والحكم الذى لا ينقض ما ابرمه من حكم ؛ ولنا ان نجتزئ في التدليل على هذا باذعان الحكومات لكل حكم بته "الصحافة التي هي لسان الرأي العام ، ومن بين تلك الحكومات الجمهورية الالمانية التي تقضى مادة من مواد دستورها باستفتاء كل فرد من افراد الشعب فى كل مسألة أبت "الصحافة التي هي فى نظرهم » رسميا ، لسان الرأى العام المصادقة عليها ولو صادق عليها مجلس الوزارة والرشتاغ معا ؛ وهذا هو مفعول الصحافة المستمدة قوتها المادية والادبية من عموم الشعب ، بل ذلك نفس المفعول الذي تحدثه حتى في الامم العاري دستورها عن مثل تلك المادة القانونية على ان ما تتمتع به من ثقة الشعب كاف في تسيير الحكومات وهديها وافهامها بان ارادة الشعب فوق كل شيء

واذا عرفنا بهذه الالمامة الصغيرة ان الصحافة قوة مستمدة من قوة الشعب العتيدة ادركنا من ناحية اخرى ان اصحاب الصحف ماهم الا هيئة ادارية لها فقط حق الاشراف على مبادي صحفها التي اعلن بها فى بداية نشأتها ، وعلى ماليتها المتكونة من تكافل القوى الشعبية على شريطة ان لا تتقاضى من تلك المالية الاما تعيش به عيشة تتفق ومركزها الاجتماعى

بقي لنا ان نتساءل ؛ من اي العناصر تكونت منها هذه المالية الجسيمة لنتعرف مقام الصحافة في هذه البلاد امام تلك العناصر التي هى ينبوع حياة الصحف ؟

اجل ؛ ان هناك عناصر ، او ينابيع كثيرة ، منها ؛ سخاء اصحاب الحركة الاقتصادية على الصحافة في مقابل الاعلان عما لفريق من بضاعة ، وعما لآخر من مهنة اراد كلاهما استثمار ماله واستغلاله دون ان يتجشم مشاق الاسفار الطويلة ، والمصاريف الباهضة ؛ ورغم ان هذا من اهم تلك العناصر فإن من بينها ايضا ما هو اهم ادبيا ، وهو ؛ ارصاد كل فرد نصيبا من ميزانيته الضرورية للاشتراك فى الصحف واقتناء الكتب الجديدة لا بل يرى فى ايمان قوى ان من المفروض عليه بصفته عضوا

من المجموع بذل ما يقتضيه الواجب الاجتماعي للصحف ، مع الاعتقاد الجازم بان ما اداه — علاوة على الخدمة والبه — فرض اكيد لا يكون مرتاح الضمير الا بعد تأديته

ومما يدل على هذا انك لا تجد فردا من افراد الاسرة التي تعيش تحت سقف واحد يرضى ان يطالع غير الصحف التي ادى قيمتها من حر ماله ؛ اذ نفسه الابية الموفقة الى معرفة الواجب تعاف استعارة الصحف ، وتترفع عن ذلك ؛ بل ترى ان مثل ذلك جناية على الصحافة التي هي لسان الامة ، وسرقة اجتماعية ممقوتة ، وامتهان للمهنة وتعريضها للسقوط ، ولذلك ؛ لا يدهشك اذا لم تجد من لا يستغنى من غشاة النوادي التي ترد اليها جرائد ومجلات ولها مكتبة جامعة عن اشتراء نظيرها في تلك النوادي من جرائد ومجلات وكتب من كيسه الخاص ؛ اذ رغم طبع فكرة بطابع ثقافته العالية فان اللذة التي يشعر بها عند مطالعة ومراجعة ما امتلكه من الصحف وهو في مخدعه وعلى اريكته الوثيرة لا تعادلها لذة اخرى ، لان تلك الصحف التي في حوزته خير سمير واصدق رفيق

وبمثل هذه الوسائل النافعة عرفت الشعوب الحية كيف تخدم نفسها بنفسها ، وكيف تستثمر تلك الحكمة الخالدة ؛ « ما حك جلدك مثل ظفرك »

وبهذا كله يمكن تفهم النفسية العامة ، ومدى شعورها في هذه البلاد نحو الصحافة ، بل حسبنا في تفهم كل ذلك ما تعانيه الصحافة ماديا وادبيا على مرأى ومسمع من ابناء هذه البلاد الذين لا يفتأون يتشدقون بمحبتها والبربها ، في حين انهم بتقاعسهم عن الواجب الوطني شر من العاقين لها والعاكفين على الكيد لها ، وذلك ؛ ما تعانيه من الويلات وما لن تزال تعانيه ما دام ابناء الشعب لا يعيرون لها ادنى التفات ، وما برح القراء — على ضآلة عددهم — لا يشعرون بوخز الضمير عند الاتيان بالاعمال المنافية للكرامة ، والعائقة للامة والصحافة عن الوصول

الى مقام الاجادة ، والرقي والنضج المنشودين

و من بين تلك الاعمال المزرية استعارة الصحف ، و تبادل جمع غفير من القراء قراءتها ، او اشتراك جماعة او قرية في جريدة على ان يتبادلوا قراءتها ؛ على انه لا ياتي دور القارئ الاخير المستعير او المشترك بحصة حتى يكاد يتلاشى كل من الورق و الكتابة ؛ و يقدمون على مثل ذلك دون ما خجل ، اما اعتباطا ، واما جهلا بواجب الصحافة نحوهم . واما تهاونا بمقامها السامي . واما زهدا في تلك التسلية البريئة التي تبعدهم طبعا عن غشيان المشارب ومكامن السوء

فياويح الصحافي في هذه البلاد . الذي يجمع تلك الاشتراكات . ظنا ان كل مشترك مستقل عن الاخر . ثم لا يلبث ما يجمع ان يتبخر لضئولته و يتلاشى في امد قليل . فيخرج كما دخل صفر اليدين محطم الآمال . يقرع السن على ما فرط منه من الاعتماد على قراء يستبيحون ذمار الصحافة و خيانتها و ينشأ يبكي هذه الامة التي طفقت ترتطم في الهاوية لا ارتطام مفاجئ ، والتي يخشى ان يكون سلوكها هذا حشرجة اخيرة اخذت تتردد في صدرها ، و وشيكة بعد ذلك ان تلفظها ، فاذابنا و كل شيء انتهى

اننا نامل رغم هذه الظاهرة المحزنة — ان يخفف القراء الذين تعودوا هذه العادة المقوتة من غلوائهم ، بل وان يعتقدوا ان رقي الصحافة متوقف على ما فيهم من نبل وشرف ، وان رقيهم متوقف على رقي الصحافة ؛ لأنها المقياس الذي يبين مدى نهوضهم ، او مدى بعدهم عن معرفة الواجب الملي ، او العصر الذي ارتضوا العيش في كنفه من بين عصور السبات التي طويت صفحاته فبقيت عبرة التاريخ



في المجتمع الجزائري

حاضرة بجاية وبدايتها في النهوض

للعلامة الشيخ المولود الحافظي

حاضرة بجاية أشهر من ان تعرف بتاريخها المجيد وقد كانت اسواق العلم والادب فيها رائجة وبضاعة العلوم والفنون فيها نافقة فتتخرج منها فحول ما اكثرهم لا يشق غبارهم ورجال في ذروة الحضارة والفلسفة لا تدرك منازلهم

وليس الامر بقاصر على فطاحلهم فحسب بل كان لنساء هذه الحاضرة في صناعة العلم ومشاركة رجالها في العلوم الشرعية والادبية شأو بعيد لا تجاري ولا تماري الى درجة انهن كن يحفظن المدونة الكبرى عن ظهر قلب فلا تسال عن الصناعة والفنون الجميلة العقلية والفلسفة فحدث عنها بها شئت ولا حرج

هكذا كانت بجاية تنافس تلمسان وقيروان وقرطبة وتستمد منها سائر الاقطار المغربية فهي وقتئذ كعبة العلوم ومحط رحال الادباء

ثم طرأ عليها ما طرأ على سائر الحواضر العلمية الاسلامية فاصابها ما اصاب بغداد من التلاشي والاضمحلال فاصبحت كانها لم يسمر بها سامر ففات منها — ويا للاسف — كل فضيلة علمية وغار منها كل مزية ادبية فانطمست ءاثارها وامحت معالمها وخلت منها محاسنها الجميلة

فلو ان الدهر سمح لها ببقاء شيء من مآثرها وآثارها لكان بها قبل كل شيء دار ءاثار عربية ومتحف اسلامي ومكتبة عربية كبرى تضاهي المكتبة السلطانية بمصر المحتوية على اكثر من ستين الف مجلد

ولكن الدهر ابي الا ان يخنى عليها كما اخنى على لبد فتلاحقت حواضرنا العلمية بالاقطار المغربية فامسك بعضها بعنق بعض فذهبن جميعا الى حيث الاضمحلال

والخراب

فخلف فيهن خلف ما عرف لهن فضلا ولا قرأ لهن تاريخا ولا خطر بقلبه شيء من حياتهن التاريخية والعلمية فضلا عن النهوض وبذل المساعي في استرجاع ما تقر به العين ويثلج له الصدر من ومبض تلك الحياة الحقيقية ما اشد ما تحتاج اليها ابناء اليوم لو كانوا يعلمون ويعملون ويخلصون !

ومن البلاء انه كلما تقادم العهد وطال الامد الا وازداد هذا الخلف جهلا بمآثر سلفه وموتا بالاحساس بمحاسنه حتى اصبحت في نظره كاقاصيص واساطير الاولين ليس لها من فائدة سوى تسلية النفوس من متاعبها وما تكدح اليه من اشغالها واكبر من ذلك واعظم بلية هوان كثيرا من الافراد ان لم اقل كلهم يستبعدون كل البعد اعادة ذلك العصر الزاهر الفياض فتمكن منهم الياس والتشوط الى درجة انهم قعدوا بالمرة عن تعاطي الاسباب الطبيعية الموصلة الى اعادة بعض الروح للجسم

فلا أدري على من نلوم ! هل على الذين بيدهم مقاليد الامور والذين يتربعون على مقاعد كراسي النيابة عن مصالحنا في المجالس البلدية والمالية فيفكرون ويقترحون لاحياء شيء من تلك المآثر الجميلة اقتداء بالمصريين الذين عملوا في العهد الاخير تمثالا معدنيا لابي الهول الموجود بجوار الهرم الاكبر كما صنعوا له بنتا فلاحية من البادية قابضة على قضيب تضرب به رأس ابي الهول لينهض من رقدته العميقة رمزا منهم الى استنهاض الافكار والعمل الى نهضة جديدة تحي من اوساطهم تاريخهم المجيد

وابو الهول هذا الذى شاع وذاع بوضع صورته على كثير من المصنوعات هو احد المعبودات القدماء المصريين من قبل الدور المسيحي فلم يمنعهم ما فيه من وثنية بعد ان جردوه منها من الرمز به الى حياتهم التاريخية واستنهاض ابناء وادى النيل في القرن العشرين بوجوب التمسك بما في تلك الحياة من مزايا ومآثر قيمة لذلك اسست مصر متحفا اثريا لقدمائها ومتحفا اخر عربيا محافظة منها على تلك المآثر

التاريخية فمن دخلها تعتريه الدهشة بالسرور مما يشاهده ويتصوره عن معاينة الحالة التي كان عليها السلف في بطون التاريخ وفي احقاب متطاولة

ونحن في قطرنا ليس لابنائه استعداد الى هذه الدرجة السامية بعد ان ضاع منا كل شيء اللهم عوائد ممقوتة اخذت برقاب الافراد لا زال مفعولها يعمل ما لا تعمله الخمرة بشاربيها

انما الامر الذي يجب بذل العناية فيه هو الحياة العلمية فهي وحدها سبيل السعادة خصوصا اهل الحواضر العلمية التاريخية كبجاية وتلمسان فعلى اهالي هذين البلدين الجميلين ان ينتبهوا جيدا جيدا الى تاريخهم العلمي فعليهم ان يدرسوه ويلقنوه لابنائهم فعليهم ان يقارنوا بين الحالة العصرية وبين تلك الحياة التاريخية الجميلة

اما تلمسان على ما يقال ففيها شيء من المبادي العلمية الا ان السير في احياء سنة العلم باعداد الوسائط الضرورية مفقود والافكار معرضة ومنشقة لا تكاد تجمع بين رأيين الا ونازعهما ثالث يثبط الهمم ويميت العزائم

واما بجاية فقد استراح اهلها من فكرة العلوم العربية فليست لهم بها عناية لا في درسها ولا في تعليمها ولا في وجوب الاشتغال بمحاسنها ولا منافسة غيرهم حتى القرى البسيطة بالبادية فانها قد تكون احسن اهتماما منها فالحركات العلمية منها معدومة بالمرة ومن تعلم منهم شيئا من ضروريات الدين فمن البادية وعلماء البادية وكانت في الماضي ترحب بهؤلاء العلماء وتبش في وجوههم لذلك كانوا يقصدونها ويبذرون فيها تلك الضروريات ويتفقدونها مرة بعد اخرى فما كان البلد يخلو منهم وتلك التعاليم ولو انها ابسط من البسيط واقل من القليل الا ان البلد على كل حال فيه بذرة علمية اما كون تلك البذرة لم تجد من ينميها ويتعهدها حتى تاتي ثمارا يانعة فذلك شيء آخر

ولكن مصيبة بجاية اليوم ليس فيها حتى تلك البذرة العلمية فضلا عن

يربيها ويقويها بين الاوساط كما انقطعت وفود اولئك العلماء لقلتهم من جهة وعدم الرغبة فيهم من جهة اخرى

يعز علينا ان نرى هذه الحاضرة بهذه الصفة تحط بشرفها العلمي بعد ان كانت تملي على غيرها ءايات الحضارة والدقائق العلمية والاداب العالية ونود منها ومن غيرها ان تنفض غبار الجمود وسواد الخمول عن وجهها وان تفكر قليلا في الواجب عليها وفي مركزها التاريخي وان ترسل نظرة بعد اخرى الى سلفها المجيد وان تكف عن الاسترسال في بذل اموال طائلة تكال بالمكيال في احياء عوائد ممقوتة ما انزل الله بها من سلطان وان تفتح عينيها لحالتها الدينية والشرعية والعلمية وان تعقد موازنة بينها وبين غيرها في هذه الاحوال وان تتعقل من اين يسرى اليها هذا البلاء وكيف قبض على ناصيتها واوردها المهالك

وهي اذا ادركت محل ادوائها واحست بحقائق امراضها سهل عليها الخلاص منها وسعت في نجاة نفسها من سواد الجهل البسيط والمركب والعوائد الممقوتة والبدع الضالة

فليس لها من سبيل باتفاق العقلاء في اصلاح حالتها التعيسة الا سبيل العلم الصحيح وهذه قضية مسلمة لا ينازع فيها منازع ولا مدافع وابناء بجاية اليوم قد ادركوا هذه الحقيقة الواضحة ادراكا ينقصهم الاتفاق واتحاد الكلمة والاخلاص وعقد الخناصر على العمل وهم في هذه الصفات كغيرهم من كل جماعة تجمعهم وحدة البيأة والجهة في حاضرة او بادية فانهم مسئولون في جهتهم ومجتمعهم عن القيام بشعائرهم الدينية ومصالحهم الدينية والدنيوية مما يتوقف عليه معاشهم وسعادتهم

وقد اسست الحكومة في هذه الحاضرة مكتبا ورتبت فيه مدرسا من خيرة الزواوة لتعليم العلوم العربية فكان من المنتظر من امثال هذا المكتب

ان يكون كمدرسة تجهيزية لاعداد التلامذة للدخول الى مدارس القضاء و بالفعل تخرج منه بعض هؤلاء التلامذة غير ان الاقبال على هذا المكتب لم يكن بالنشاط والرغبة الصادقة لهذا كان وجوده ببجاية معدوم الفائدة المرجوة فلا احيط علما على الحقيقة بالاسباب التي جعلته قليل الفائدة غير اني استطيع ان اقول ان التقصير من اهالي بجاية فان الاباء هم الذين فقدوا العناية بتعليم ابنائهم اذ لو كان التقصير من جهة اخرى وكانوا معتنين بتعليم لغتهم لرفعوا عقيرتهم بالشكوى الى جهات الاختصاص بطلب اصلاح حالة التعليم بمكتبهم المؤسس رسميا خصيصا لهم فما داموا لم يفعلوا فان الذنب ذنبهم لامحالة وما ظلموا الا انفسهم

على ان بعض الشبان الناهضين وفي مقدمتهم بعض الرجال من الاعيان والمفكرين رغبوا في احداث مكتب اهلي لتعليم اللغة العربية ومبادى الدين للاطفال وغيرهم بالليل وبالنهار تبعا لاوقات الفراغ التي توافق حالة المتعلمين فتكاتفوا وسعوا لدى الحكومة فرخصت لهم بفتح المكتب على ما يريدون باسم حضرة الفاضل الشيخ الهادي الزروق من بني وغليس يعيش بضواحي بجاية ممن تعلم بجهتهم ثم بتونس الذى اتخذ هذه الحاضرة مسكنا ووطنا ثانيا وهم الان في اعداد لوازم المكتب وعما قريب سيقع الشروع فى الدراسة باسم الله مجراها ومرساها

واملنا فى هذا المكتب وفي استاذه ورجاله القائمين به عظيم الرجاء بالحصول على النتيجة الصحيحة التي يتطلبها منهم الدين والوطن فليس هذا بالامر الصعب عليهم ان استعانوا بالصبر والتعاضد فان الاتحاد قوة حديدية تهتز لها الجبال وتخضع لها اعناق الرجال

فبجاية اذا اقبلت بصدق على تعليم لغة دينها وقرءانها واعتنت بذلك عنايتها بعوائدها الغير المشروعة وبذلت في اثارة فكر ابنائها عشر ما تبذله من الاموال في عوائدها تلك — فانه لا يكفيها المكتبان الموجودان بل ولا عشرات المكاتب

من امثالها كما انه لا تمضي مدة وجيزة حتى يعود اليها شيء من وميض تاريخها العلمي المجيد

وقد قيل قديما ان التاريخ يعيد نفسه فلا معنى لهذه الاعادة الا بتلك الوسائط والوسائل الطبيعية فعلى رجال بجاية عموما ومفكريها خصوصا ان ينضموا الى فكرة التعليم بهذا المكتب وغيره وان لا يدخروا وسعا بتأييد هذا المكتب واعانته ماديا فان الاعمال — ايها الكرام — بالاموال

وقد رأينا فيكم كرما حاتميا فانكم بالامس جددتم بنا ضريح لا منفعة فيه سوى زيارته في اوقات مخصوصة وتكلف عليكم بما ينوف عن مائة وخمسين الف فرنك واديتم ذلك المبلغ عن طيب نفس وفي مدة وجيزة

ورجاؤنا فيكم ايضا ان تكونوا كرماء كذلك في الباقيات الصالحات وفي تعليم ابنائكم لغة دينكم وفرائض وواجبات دينكم فانكم مسئولون امام ربكم عن هذه الواجبات ولكنكم غير مسئولين عن تلك الزيارات كما انكم مسئولون عن حقوق الفقراء والمساكين والايتام والايامي ممن هم في بلدكم وتربطكم بهم صلة الرحم والجوار وتقع عليهم ابصاركم صباح مساء فاعينوهم وعلموهم سبيل دينهم ومعاشهم ولكنكم غير مسئولين بالمرة عن اولئك الافراد الذين ياتونكم من جهات بعيدة باسم المشيخة وياخذون منكم ما تجمعونه من اموال لاجلهم ويرجعون بحقائب مملوءة وجيوب مفعمة بالرنان الا صفر والابيض واقاربكم ومجاوروكم يتضورون جوعا وحالتهم يرثى لها وفي الختام ادعو الله ان يوفقكم وان يكلل مساعيكم بالنجاح

المولود بن الصديق
الحافظي الازهري

حول تأسيس نادي بقسنطينة

سيدي الاستاذ عبد الحميد بن باديس حفظه الله

بعد تقديم واجبات الاحترام لمقامكم الرفيع اطلب من فضلكم ان تنشروا على صحيفة من صحائف مجلتكم الغراء ـ المقال الاتي لعل مضمونه يكون عاملا في افكار ادبائنا واغنيائنا الامر الذي يكون تاويله محمودا وعقباه خيرا ـ

هل من مجيب ؟؟؟

كنت احييت ـــ في جريدتنا النجاح الغراء ـــ عدد ٩٥٦ تنويه بعض الادباء الذي يتعلق بتأسيس ناد ادبي بقسنطينة تقع فيه المسامرات والخطب التي يكون من وراءها ـــ ولا ريب في ذلك ـــ النفع العام والخير الدائم

مضى على ذلك التنويه اكثر من شهر وانا انتظر على صحيفة من صحائف الجريدة جوابا مقنعا يحسن سكوت عليه واصير مطمئن البال مرتاح الضمير

لكن لا جواب ولا مجيب !!!

فصرت كاني في ساحة فقراء اخاطب نجوم السماء فاراها تارة تتحرك وتارة تجري في سمائها بسرعة عجيبة فلو كانت تنطق لاجابت ولعبرت بفصاحتها ان كانت لها فصاحة عما تضمره من خبايا سؤالى

الى متى ايها الادباء وعشاق اللغة العربية وبالخصوص الاغنياء الخادمون للوطن العزيز ـــ وانتم غافلون عن سؤالي لا فيكم من يعتبره ولا من يعطيه قدره الذي يستحقه ؟ والحال ـــ كما لا يخفي عليكم ان لكل سؤال جوابا ؟ فهل في سؤالي استثناء ؟؟؟

اجابني بعض الاخوان بقوله : « فاننا ببال من هذه الفكرة النفيسة لكن لم نجد المحل اللائق لهذا الغرض ـــ »

لا يا اخي فليست مسالة المحل هي التي تعسر علينا ما هو سهل جدا . وليست مسألة المحل هي التي تكون سدا مانعا للوصول الى هذه الغاية الشريفة بل قل لي يا اخي — ويكون لك الحق — قد فقدنا العزيمة والحزم والعمل بالكلية …… ..

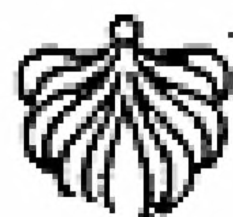
لو اجتمع مثلا اربعة او خمسة من اغنيائنا ولنسا والحمد لله عدد كبير منهم لوجدوا بعملهم وحزمهم محلا لائقا ان لم اقل محلات كثيرة في اقرب وقت ولنجزت هذه الفكرة النفيسة التي سقطت — ويا للاسف — منذ زمن ليس بالبعيد في العدم

فكم من مرة استنجدتنا فلم تلف فينا منجدا. وكم من مرة نادتنا فلم تجد فينا مجيبا . وهذا مما يزيدنا عارا امام اخواننا الجزائريين الذين وصلوا بعزمهم وعملهم الى ايجاد المحلات وتاسيس النوادي الكثيرة فها اني عدت الى هذا الموضوع وساعود اليه في امد قريب لان العود في سبيل احياء فكرة عظيمة كهذه انفع واحسن ولا ازال اعود اليها حتى اعثر على جواب مقنع يطوه ويقارنه العمل لانجاز هذا المشروع العظيم .

ولكي يسمعني الاخوان الذين لهم غيرة على لغتهم الفصحاء وعلى وطنهم العزيز اختم نداءي ملتجأ الى قول الشاعر :

انادي وهل في الحي مصغ فيسمع * اهم نوم ام ساحة الحي بلقع

قسنطينة ابن سليمان محمد المرتضى



صفحة أدب

اجمع اليك بني العمومة

لشاعرنا الحساس

+++

يابن الجزائر ما لنفسك في الهوى صرعي وللعلياء لا تتحرك
والناس غاد في الحياة بعلمه يهدى وءاخر غازيا يتملك
ولقد تسامي عزمهم فتطايروا فوق الاثير و بالنجوم تحككوا
لا تستبين العين من طيارهم أثرا سوى ما قد يريك النيزك
هذا ! وانت الى السكينة خالد فمتى قيودك ياعزيز تفكك ؟

....

....

أو ما ترى لغة تناثر عقدها فكأنما هي فى الجزائر لم تك
ومجادة غاضت مجاريها وامـ جاد الهم في الدهر ما لا يدرك

❀❀❀

يابن الجزائر وثبة لثقافة ان الثقافة بالتزاحم تدرك
وانظر الى النجم المطل ولا تكن ممن على جرب الردى يتحكك
واجمع اليك بني العمومة عصبة من لم يؤيدها بحق يهلك
ان الحياة وانت من طلابها قد يستقل بها فتاها المدرك

محمد الهادي السنوسي

ادب العرب في العالم الجديد

(ننقل فيما يلي انموذجا من الادب الراقي لاربعة من اكبر واشهر ادباء العرب باميركا ، من مجلة « السائح » الفنانة لصاحبها عبد المسيح حداد .) قالت الرصيفة :

فى سكون الغاب

(عثر نابغتنا جبران بين اوراقه القديمة على قصيدة مكتوبة على ورقة يكاد الدهر ياتي عليها فراجع المكتوب عليها فعاد بالذكرى الى اثنتى عشرة سنة حينما كان ورفاقه محرر هذه الصحيفة (عبد المسيح حداد) ونسيب عريضه وخائيل نعيمه فى الجبال فى حديقة كاهونزي بعيدين عن ضوضاء المدينة يستانسون بسكون الغاب مدخرين منه كنوز الهام . وذات يوم من ايام تلك النزهة كان الاربعة متوغلين في الحرج وقد عن لاحدهم ان يعود ورفاقه الى تحريك القرائح الراكدة فيسكون الطبيعة فدعاهم الى اكمال شطر نظمه فاكمله واحد من الثلاثة وهكذا ظل ينظم واحد شطرا والاخر يكمله بيننا حتي وصل الاربعة الى النزل فانقطعوا عن النظم ودخلوا الى قاعة الطعام فتناولوا العشاء وبعد ذلك لا ذوا بدوريسليهم غير النظم . الا ان جبران حرص على الورقة التي كتبت عليها القصيدة غير انه لم يذكر المصاريع لنا ضميها فلما عثر عليها بعد تلك السنين وجد كما وجدنا انها قصيدة نظمتها روح واحدة فى الاربعة . والى القاريء تلك المنظومة ذات التاريخ المذكور . وللقاريء الحق في ان ينسب ما يتراءى له من المصاريع لاي من الرفاق الاربعة . وهذه هي القصيدة —

اسمعيني سكينة الليل لحنا من نشيد السكينة الابديه
وافتحي يانجوم عيني على ان ارى بينك الطريق الخفيه
واجعلى يارياح منك بساطا واحمليني الى الرياض العليه
واخطفى يانسائم الليل روحي وخذيها مني اليك هديه
ودعيني هناك اسرح حرا انما العبد يشتهى الحريه
طال سجنى وطال فى الاسر يأسي واحتمالى لحالتى البشريه
انا مالي وللورى فارفعيني ودعيهم في بؤسهم والرزيه
مل قلبى بغضاءهم وهواهم مل قلبى سبابهم والتحيه
ولساني قد صار يخشى لساني وجنانى اضحى على بليه
وفراشي شوكا ونومى ارتعاشا ويقيني شكا وبري خطيه
وشرابى تعللا واواما وطعامى مجاعة روحيه
ولباسى رماد فكرتي تذريه رياح تثيرها الامنيه
تلك حالي حرب عوان ؛ فان اظفر فنفسي قتيلة او سبيه

« الاربعة »

قصة الشهر

« فاقصص القصص لعلهم يتفكرون »

— شكاة الاسى —

الرصافي في بغداد

(ننقل اليوم فيما يلي قصة من قصص الحياة الجارية ، فيها عبرة لكل عاقل ينظر في تصاريف الاقدار بتقسيم المواهب والمنازل ، وحسرة لكل عربي يغار على لغته وادبها ، واسوة لكل اديب ضاع بين قوم لا يقدرون للادب قدره)

لصاحب التوقيع في « المعرض الاسبوعي »

نفوس اعدت لرشف المنى * تذوق هوان الشقا راضية
تراها تنوء بحمل الاسى * وتلبس ثوب العنا هانية
تجود على الناس انفاسها * وتفني قلوبا لها غالية

اذا كان في عينيك بقية من الدمع . وفي قلبك زاوية لحسرة . فاقرأ هذه الكلمة او فاطوها الى سواها فليس فيما اشتمل خبر مفرح ولا انا سارد لك حديثا تستفيده سوف لا اعرفك بتاريخ الرصافي ولا اصف لك ادبه العالي او اعدد آثاره . فالصحائف والقلوب ملآنة بها . بل ساروي لك ماساة شاعر كبير في بغداد — ماساة لمستها بعيني وجسستها بقلبي وسانتقص من غلوائها ولا ازيد — شأن الرواة . فانا اعرف ان الرصافي عزيز . معزته بين ربعه . وسافتر في كيل الاسى . ولو اسلمت القياد لعواطفي لاغترفته من غير وعي .

هنالك . في دار السلام مهد الادب ومنبته يعيش الشاعر معروف . وانت لا ريب على علم من ان (دجلة) يخترق بغداد فيقطعها نصفين الواحد الكرخ والثاني الرصافة . ومعروف يقطن صوب الرصافة . وقل من لا يعرف في بغداد اين

يقطن معروف . ولكن هل تصدق عينيك اذا انبأتك ؟

يعيش الرصافي في شارع من اضيق واقذر شوارع البلد . وابردها في الشتاء واحرها في الصيف . سرت اليه انا وصديق اديب . وكان الزمن ربيعا فغصنا في الوحول حتى الركبتين وعلى مقربة من بيت الشاعر شاهدت امرأة عارية غير قليل تطل علينا من شباك بيتها ونحي رفيقي فكان يدا قاسية قبضت على قلبي الضعيف فسحقته او كادت . ويل لعزيز النفس في هذه الحياة . ولولا عزة نفسك لتملكت خير القصور يا معروف . اهنا يعيش شاعر الرافدين ؟ اهنا يأوى شاعر الوصف والحكم . فقلت وقد امتلأ صدري بالروائح العفنة —

— وكيف اختار معروف هذا المكان ؟



— الم تسمع ما قال ؟

— كلا .

— قال « جوار الساقطات خير من جوار كثير من الناس في هذه الحياة »

واحرقة القلب عليك يامعروف لقد آلمتك جيرة الناس كثيرا حتى ذهبت بك الى هذا العذاب ..

وبعد . واقدر ان اصف لك مسكن الشاعر بكلمة فهو احقر بيت . احقر بيت يقطنه اديب في بغداد . وقل في الشرق . وما ذا اصف لك من داخله ؟ فليس فيه شيء يوصف . مغارة كالكهف في ظلماتها . هذه غرفة الشاعر في وسطها طاولة جرداء الا من بعض الكؤوس حواليها مقاعد هرمة وسرير اعرج وليس لدى شاعرنا الكبير مكتبة بل — اقسم ان ليس لديه كتاب واحد .. ومعروف يملك البزة التي على جثمانه . واشك في صلاح غيرها للبس ان كان هناك سواها وفي كل مساء يجتمع احباء معروف طي جدران غرفته الحقيرة . والكل يفتخر بالجلوس الى مائدة الشاعر الكبير . يشاركونه في ادبه وحزنه وكاسه ولهوه . وما ان يجلس غريب

الى تلك المائدة حتى يؤمن بكرم الاديب وعلو نفسه وقلة عطفه على الصحة والحياة والمال

ليس لدى معروف مال او مورد . وحياته غريبة من الغرائب . ولا يعرف أحد من اين يأتيه المال . ولا هو يعرف . وهو على فقره وضيقه عزيز النفس يترفع عن الخسة ولو هده الطوى و (الروبية) في جيبه . — والمئة — سيان . كلها الى هلاك . يسهر الى بقايا الليل وينام الى وسط النهار . وقد يأوي ليلا الى ركن في احد المقاصف . والدعوات تأتيه من كل مكان . وهو لا يزور الا من اختص به من احبائه . ولقد كان استاذا لآداب اللغة فى وزارة المعارف وذلك قبل سنة . وما لبث ان قدم استقالته لتعبه من التعليم فمنع عنه الراتب وقطع به . ولقد كان قبل انتحار السر عبد المحسن بك السعدون في رغد من العيش فطالما قاسمه الفقيد دخله الخاص . ولم يكن الرجل اخا ثراء . ولكن نفسه الشريفة ابت عليه ان تعذب الحاجة شاعر الرافدين ولقد صدم معروف افقده صدمة قوية حتى عجز معها عن رثائه رثاء خالدا .

الكذب والنفاق والتملق والخداع من اسباب النجاح في الحياة . ولك ان ترتكب كل شرور الحياة بعيدا عن نظر الناس وعرفها فتبقي شريفا فى حسابها . ولكن من يحمل الرصافي على التملق والخداع والكذب والتستر . فهو يسمع الشعر القبيح فينقده . ويرى الرجل المسيء فيلومه . ويصادف الوجه الجميل فيهيم به . ويجهر بمعتقده غير وجل . ولا يرضى الزلفي عند احد . ولقد قدم اليه كرسي في مجلس اعيان بغداد على ان ينظم الى احد الاحزاب فابي الاثنين . فهو لا ينتمي الى حزب . لا يستطيع ان يجهر فيه بارائه . ينقد السيء . ويستحب الحسن . وهو حتى الساعة — يصلي الشر بلسان حاد . لا يبالي بالفقر — وهل بعد حياته فقر . ولو امسك قليلا لنال الخير الكثير .

احتفل في بغداد بتابين فقيد الادب الاستاذ جبر ضومط ، وقد مر اربعون يوما على وفاته وكان معروف بين الحضور فقام احد المؤبنين يعدد اقوال الفقيد — ومنها (ان من يملك درهما يساوى درها) وهنا تمشى صوت معروف الجهوري البطىء في اسماع من حوله وهو يقول —

— فاذا انا لا اساوى شيئا والله العظيم !

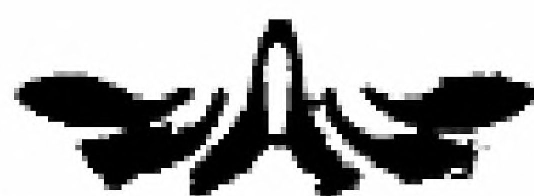
سامحك الله يامعروف . انت لا تساوى شيئا . امسا والذى نفسى بيده لو انصفك القوم — لعشت حياة شوقي بك في مصر . ولا اطلب لك مزيدا . فلا يعذبون شيخوختك بمهنة التعليم بل يدفعون لك اجر اتعابك الماضية . فلقد وفيت حقك في خدمة امتهم وتربيتها ونشر آدابها

الاديب في الغرب يفترش الارائك الموشاة بالحرير والاستبرق وينعم بارغد العيش واترفه — لقصيدة قالها او رواية سردها . وشاعرنا يكد اربعين سنة في خدمة الادب العربي ثم يكافا بجعله معلما ينال راتبه بشق النفس غفر الله للاديب في الشرق . فهو لو بذل جهوده في جمع الصدف من الشواطىء لرأي الخير .

ستصل — يامعروف — صرختي هذه الى كل مكان وسيتعرف ابناء الضاد بان الرصافي لولا كرم بعض النفوس الطيبة لمات جوعا . واقف هنا على وعدى فانا اخاف على القلوب التي تحبك ان تتقطع اسى . واختتم بقطرة من دموعك الغالية .

برئت للموت من حياة ما نكبت مهيع الشقاء !

يحيى اللبابيدي



ثمار العقول والمطابع

اعترافات تولستوي

اهدانا الشيخ توما البستاني ، العربي العامل ، صاحب مكتبة العرب بمصر ، سفرا قيما وكتابا بديعا اسمه « اعترافات طولستوي وفلسفته » ولقد كان هذا الكتاب ترجم عن الروسية الى اغلب اللغات الحية ، الا العربية ، حتى اخرجه لنا في حلة بديعة من البيان العربي الارشمنديت انطونيوس بشير ، صاحب مجلة الخالدات .

وطولستوى ، الفيلسوف الروسي الشهير ، غني عن التعريف والبيان . فهو الفيلسوف الخالد الذى كان اول من نطق في اوروبا بلسان الحب والرحمة والحنان ، وعمل بنظرياته بصفة عملية فعلية ، والتجأ في آخر الامر الى توزيع ارضه على صغار الفلاحين ، قائلا انه الظلم ان املك ارضا شاسعة والفقراء الذين يعملون بها لا يملكونها .

يقص علينا طولستوى في كتابه هذا قصة ايمانه ومعتقداته . فيقول لنا انه كان يعتقد في وجود الله وفي التعاليم المسيحية الى ان بلغ دور الشباب ، وهنالك فقد فجأة اعتقاده تحت تأثير الاصحاب ، لانه كان يعتقد في الدين نظريا ولم يدرسه عمليا ، ومكث على الحادة ذلك مدة العشرين سنة ، لكن نفسه كانت غير مطمئنة الى ذلك الالحاد ، وكان دائم البحث والتفكير عن القوة الالاهية وعن اسرار الخلق ، فكان كالتائه على امواج المحيط تتقاذفه تيارات الرياح ، فلا يكاد يرسو على ساحل النجاة حتى ترمي به الامواج في وسط الخضم من جديد

الا انه توصل اخيرا وبعد طول البحث الى الاقتناع بالحقيقة الخالدة : صحة وجود الله ، واطمأنت نفسه من جديد الى الايمان ، فآمن واقتنع ، وما آمن هذه المرة الا لما درس المحيط والوسط ، وخبر طبقات الناس ، فوجد ان الايمان لا يوجد في الطبقات العالية التي اغناها الشره والحرص وحب الذات عن النظر والتفكير

الديـني ؛ ولا عند طبقـات « رجال الدين .... » الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا ؛ بل وجد الايمان في طبقات الشعب العاملة والفقيرة ، لذلك احبها وكرس حياته لاجلها ؛ ثم انه لم يجد ما يوافق عقله في الكنيسة وسقوطها وتعاليمها ؛ فكان مؤمنا بالله لا بالكنيسة ؛ وكان في ايمانه هذا صاحب نظرة دينية جديدة وعدنا بان يبسطها لها من بعد في كتابين جديدين : اولهما اسمه « دياني » وثانيها اسمه « انجيلي » .

ذلك لانـه كان لطولستوى ديانة خاصة وكان له انجيل خاص .

وفي هذا العصر الذى انتشر فيه الالحاد حتى اصبح « الامود » ؛ يجدر لكل مطلع عربي مسلم ان يقرأ هذا الكتاب الفلسفى الجليل وان يدرسه حق الدراسة ، والذى يجعل هذا الكتاب سهل الدراسة والمطالعة هو الاسلوب الشيـق والبسيط الذى يكتب به طولستوي سائر مؤلفاته فيحدثك عما في قلبه بكل بساطة وهدو . والحلة العربية البديعة التي كساه اياها حضرة الارشمنديت المحترم .

فنحن نشكر المعرب والناشر ؛ ونفيد قرائنا بان هذا الكتاب يوجد بمكتبة العرب بالفجالة بمصر . وان ثمنه ٦٠٥٠ فرنكات ونصف فقط . ونحن ننتظر بفارغ الصبر من حضرتي المعرب والناشر اتحافنا بالكتابين الباقيين عن هذا الموضوع الهـام الجليل .

كتاب كليلة ودمنة

تأليف بيد با الفيلسوف الهندى وقد اودعه من ضروب الحكمة في التدبير والسياسة ما لم يتفق لغيره من الحكماء والفلاسفة . وقد نطق بحكمته وطرقه السياسية بالسنة الحيوانات لكى تأتي بالفائدة التي يتوخاها من وراء ذلك . اذ تجد فيه العامة قصص وحكايات تلهو بظاهرها وتتفكه بنوادرها ويجد فيها الحكيم والسياسي ما تبطنه تلك الحكايات من العقد السياسية واسبابها وطرق حلها ، ما يشمل منه الحكيم

في المجتمع الجزائري (١)

اثر الدعوة الى اجراء الامتحانات

في الكتاتيب العربية

(الاغواط)

كنا كتبنا في جزء غرة صفر من هذه المجلة فصلا المنافيه بسير التعليم العربي في كتاب الاغواط ؛ وعرضنا فيها عرضنا الاسباب ، وما اسفر عن الاسباب من النتائج على ضوء الواقع ؛ متوخين في ذلك بيان الحقيقة ، التي هي نتيجة المشاهدة ، دون ايغال فيما اتينا به من البحث التحليلي لنفسية بني الاغواط عموما ، ولنفسية انصار المشروع الذين على رأسهم حضرة الخليفة فرحات جلول ، ولنفسية الاستاذ النابغ الشيخ مبارك الميلي بالاخص ، بل ودون تطرف فيما انحينا فيه باللائمة على شرذمة تسعى لاعاقة المشروع ، قصد الفت في عضد المضطلعين به

وهكذا بقينا نضرب على هذا الوتر الحساس ؛ وكلما تغلغلنا في ناحية من نواحي الموضوع بدت لنا ناحية اخرى هي من افقر النواحي لاكتناه ما غمض منها على الافهام ، الى ان حدت بنا الرغبة في البحث الى الالمام باطراف موضوع التعليم

اللبيب . وقد نقله الى العربية الكاتب البليغ عبد الله بن المقفع فوضعه بعبارة لا تجارى في سبكها بحيث جاء في مقدمة الكتب العربية المزدانة بفصاحة الفاظها وبلاغة جملها ، اجعل المدارس العربية تتخذه لتلامذتها انموذجا ينسجون على منواله ويقتبس المنشؤون من طريقة انشائه .

وقد نشرته مكتبة صادر في بيروت بطبعة جلية متقنة وحسنته بالشكل الكامل مع تفسير كلماته اللغوية . بحيث جاء كتابا حريا بان يقتنيه كل كاتب

---

(١) وقع هذا العنوان في صفحة : ٦١١ غلطا

العربي في كتاتيب الوطن عموما ، فاخذنا نهيب بالقائمين بتلك الكتاتيب الى الاستزادة ؛ لا من الاحتفلات الشيقة التي يقيمونها ، والمظاهر التي يظهرون بها في بعض المواسم والمناسبات فحسب ، بل والى الاستزادة من الوسائل الناجعة أيضا ، التي تتدرج بالكتاتيب من حسن الى احسن الى ان تبلغ اوجها من الكمال ولو نسبيا ؛ وحق لنا ان نقول ؛ « ولو نسبيا » ؛ لان التعليم العربي ان لم نقل بانه ابترفهو لم يبلغ حد الكمال في شمال افريقيا عموما ، ما عدا مصر ارض الكنانة في الجملة ؛ ولذلك رضينا ببلوغه حد الكمال نسبي ، سيما في بلادنا الفقيرة الى الاستفادة من درس التجارب التي قام بها الشرق والغرب في بداية نهضتهما ؛ لان من صالحنا ان نرضى بذلك في الحالة الراهنة ؛ لان اعمالنا ومواهبنا ما تزال فردية لم تهذب ، وبالاحرى ان ؛ « عصفورا واحدا في اليد خير من حمامة على شجرة » كما في المثل . ولذلك حاولنا ولا نزال نحاول التخفيف في النقد ، والتلطيف في اساليبه دون ان نجرده -- مع ذلك — من روح الصراحة التي هي الوسيلة الطبيعية التي تدرك بها بواطن الامور ، والتي لا تؤذي احدا مقدار ما تؤذي المداجاة والمجاملة الزائفة ، واننا نتحاشى بتلك المحاولة الاصطدام مع الافراد العموميين فيما نعلنه من آراء فكرية حرة ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى نتحرى طرق الدعوة المجدية ، ونتحايل للوصول الى تلك الطرق بوسائل الاغراء واللوم ، واذا كان ولا بد من تعمد الاصطدام في بعض الاحايين فبقدر الوصول الى مكامن الشعور الحافز الى الكمال ، وبقدر بث روح النشاط والتشجيع في النفوس الموفقة ؛ لا بما يحدث رد الفعل اسوأ رد ، مثل ذلك الفلاح الساذج الذي ذكره ابو شدوف في نوادره اذ ؛ « رأى حضريا يرمي عشيقته بوردة فقال في نفسه ما قيمة الوردة ، واشترى اكبر بطيخة رماها على امرأته متحببا وكانت حاملا فاسقط جنينها »

ومن ادل الدلائل على ثمرة طريقة الملاطفة في النقد ؛ الاثر العميق الذي

احدثته الدعوة الى ازوم اجراء الامتحانات فى الكتاتيب العربية ؛ اذهب القائمون بامر التعليم العربي الى العمل بفكرة الامتحان ، تلك الفكرة الفذة التي يشكرون على تنفيذها وعلى الشعور الذي تغلغل في نفوسهم لحفزهم الى الكمال ؛ لان الشعور بالنقص حافز الى الكمال ، لامطلق النقص المجرد من الشعور به ؛ الذي جاء به المثل المشهور بهذه العبارة ؛ «النقص حافز الى الكمال» ؛ اذ لو صحت هذه العبارة ، وقلنا — بناء على ذلك — ان النقص بمفرده حافز الى الكمال لكانت اعمال الشعوب التي علق بها النقص حافزة بها الى الكمال ، بل لما شذ شعب علق به النقص عن شعب آخر في مضمار الحياة العصرية ؛ لكن الامر منوط بدقة الشعور بذلك النقص

اننا نجد متفائلين بشعور القائمين بامر التعليم العربي بهذا النقص ، فاخذوا من ثم في اقامة البراهين المحسوسة على دقة الشعور الذى حدا بهم الى استماع الدعوة والعمل بمضمونها مع اقامة الاحتفالات والظهور فيها بالمظاهر المناسبة ؛ لاننا لا نابى الظهور بتلك المظاهر فى بعض المناسبات ، وانما نأباها مجردة عن كل عمل جدي مثمر ، ونابى مجرد المظاهر السطحية التى تحاك حولها ضروب من الخيال المسرف والتفخيم المتكلف مما يشط عن الاصل ويخرج عن دائرة الواقع المحسوس

ولذلك استجملنا ما قام به انصار مشروع التعليم العربي بالاغواط ، وفى بعض البلدان ، حيث ان تلك المظاهر التي ظهروا بها مرتكزة على عمل مفيد خليق بالتحبيذ . وها نحن اولاء ناتي بخلاصة الامتحان الذى اجرى في الكتاب العربي بالاغواط ، وبالاسباب الداعية لاجرائه والغاية منه :

ان من دواعي اجراء ذلك الامتحان ، حب انصار المشروع في الاطلاع على نتيجة الجهود المبذولة مدى ثلاث سنين ؛ هل هى من النتائج السطحية التي لا ينبغي للبصير ان يغتر بها ويخدع بها نفسه ، او من نوع النتائج التي تبهت المنكر المعرقل الذي دأبه الصيد فى الماء العكر ، وتذهله حتى كانه القم حجرا ؟ ، ولهذا وذاك عين لامتحان التلاميذ لجنة علمية حرة بعيدة عن المؤثرات المباشرة حيث

ان استاذ المدرسة ومديرها اوكل متصل بالمشروع اتصالا مباشرا لم يكن من افراد اللجنة . وبعد ان فرغت اللجنة من درس المعلومات التي تفيدها في مهمتها وهي مواد الامتحان مما يدرس بالمدرسة من نحو وصرف وانشاء وديانة تسلمت كراريس الدروس الخاصة بكل طبقة من الطبقات الثلاث ؛ تلاميذ السنة الاولى والثانية والثالثة ، اعتمادا على ان المدرسة فتحت منه ثلاث سنين ؛ وما ازفت الساعة المحددة من مساء اليوم السادس من ربيع الثاني حتى غص مكان الامتحان بالمدعوين على اختلاف طبقاتهم ؛ من علية القوم وسراتهم ووجوههم وآباء التلاميذ الى طبقة اللفيف ، وذلك رغم اتساع القاعة المجهزة بانواع الاثاث والفرش الثمينة ، التي اعدها حضرة الاخوين السيدين دهينة والحسين بدارهما ، وهما اللذين ما برحا يقدمان كل تضحية بسخاوة نفس في سبيل نشر اللغة العربية منذ تأسيس المدرسة التي هي ايضا من املاكهما وانهما تبرعا بها في جملة ما تبرعا وبذلا . وبعد انتظام عقد هذا الجمع الحاشد اصطف التلاميذ امام لجنة الامتحان بشكل نظامي جذاب انشأت اللجنة تعمل واجبها واستمرت في استجواب التلاميذ مدة مديدة ، ورغم ذلك السلوك الواجب الذي لا هوادة فيه فقد وفق التلاميذ في اجوبتهم ؛ بل ومما اعجب به الجمهور الحاشد واللجنة ؛ سرعة الاجابة وطلاقة اللسان في شجاعة فاروقية وفصاحة سحبانية . وقد سر اولياء التلاميذ وعموم الحضور بهذه النتيجة التي اسفر عنها هذا الامتحان ، ولهجت الالسنة بالثناء على ما بذله القائمون بالمشروع من المجهودات ؛ وخاصة على عائلة محمد بن الطيب التي لها اليد الطولى في حياة هذا المشروع . ثم قام استاذ المدرسة ومديرها النابغة الفذ الشيخ مبارك الميلي فارتجل خطابا بديعا حض فيه الحاضرين على مواصلة العمل لاحياء لغة الاجداد ولسان الدين الحنيف ، وتبسط في الحديث عن سير المدرسة مدى هذه السنين الثلاث ، والمع الى ما انتاب المدرسة من شتى العراقيل ، واثبت لهم اخيرا بصراحة ليس فيها شيء من التواضع بان من واجبه ان لا

يشاركهم في الاعجاب بهذه النتيجة ؛ اذ يرى ان النتيجة تكون اعظم واجل لولا الدعايات المغرضة التي يقوم باذاعتها اعداء "صالح" عام منذ تأسيس هذه المدرسة ؛ وقد كان لهذا الخطاب وهذه الصراحة وقع كبير وأثر عميق في النفس ما انفكا حديث النوادي وآية اعجابها

هذا مبلغ الاثر الذى احدثته الدعوة الى اجراء الامتحانات ، وقد كان بناة التعليم العربي بالاغواط في مقدمة الذين شعروا بالنقص من هذه الناحية ، وكان ذلك مشجعا لنا على نشر الدعوة التي ما لبثنا ان رأينا ثمرتها في غير بلاد الاغواط ، مثل العاصمة سر نبهاؤها ومفكروها وعموم سكانها بالنتيجة التي اسفر عنها امتحان تلاميذ الشبيبة الاسلامية بقاعة نادي الترقي في الشهر الفائت امام جمع غفير ، ومثل قسنطينة التي تفاءل اناسها بمستقبل مكتب الدروس العربية ، نظرا للنتيجة التي احرز التلاميذ عليها عند اجراء الامتحان في الشهر الماضي ايضا

ان سرورنا بهذه الظاهرة ، ظاهرة الشعور بوجوب انقاذ البلاد من النقص الذي اخذ بتلابيبها اكثر من سرورنا بالنتيجة الحاصلة ، ولذلك نتمنى ان يبذل المفكرون اقصى مجهوداتهم في انماء هذا الشعور وتثبيته في النفوس ؛ لانه من اقوى العوامل التي يتوسل بها المصلحون في كل بلاد حديثة الشعور لاسعاد البلاد



جناب الوالي العام الجديد م ج. كارد



قد اختارت الوزارة لولاية عموم الجزائر بتعيينها م ج. كارد ، لها – رجلا جزائريا قسنطينيا ، فقد ولد جنابه بقسنطينة عام ١٨٧٤ .

كما اختارته رجلا اداريا بارعا ، وعمليا متفوقا ، عرف بذكاء الفكر ، ودماثة الخلق ، والصلابة فى الحق فى جميع ما تولاه من عظيم المناصب

فالجزائر ترجو ان تنال في ايامه ما تصبو اليه من حقوق قامت لنيلها بكل ما طلب منها من اعمال . وتامل لجنابه كل توفيق في القيام باعباء خطته بمثل ما عرف به من قبل من جميل الصفات .

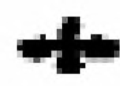
كما تودع سلفه م بورد بعواطف الاجلال والاحترام .

صفحة القراء

حفلة دينية شائقـة

في الجامع الكبير

بالعاصمـة



احتفل طلبة الجامـع الكبير وبقية جوامع العاصمة فى الشهر الفائت بمناسبة تنصيب حضرة المحترم المفضال الشريف السيد المرابط محمد الزغويني اثر تسميته مؤذنا بالجامـع الاعظم

حضر هذا الاحتفال الشائق جمهور من العلماء والاعيان واعضاء الجمعية الدينية احتفاء بالمؤذن الجديد الذي يكن له الحاضرون عاطفة الود الخالص ، واجلالا لمنصب الاذان السامي ، واحياء لشعيرة اسلامية من شعائر الاسلام ومن الحاضرين لهذه الحفلة المستكملة للابهة والرونق والنظام حضرات السادة :

الشيخ عبد الرحمان بن زكور مفتي الحنفية ، والشيخ محمود كحول الامام الكبير بالجامع الاعظم ، والنائب المالي والعمالي الشيخ سيدي بن علال رئيس زاوية جده سيدى على مبارك ، والماجد السيد احمد بن صيام العضو بالجمعية الدينية ، والاريب السيد مصطفي بن على العضو بالجمعية الدينية . وغيرهم من الادباء والائمة الذين لم نستحضر اسماءهم . ومن محاسن الصدف ان الاحتفال وقع يوم الجمعة بعد اداء المفروضة

ولما انتظم عقد الحضور قام العلامة الاكتب الشيخ محمود كحول وارتجل خطابا جامعا عدد فيه فضائل المحتفل به واتى بترجمة اسلافه الاشراف البررة وما لهم من الاثر العميق في الهيئة الاجتماعية والدينية حتى ان الكثير منهم اشغلوا وظائف دينية وشرعية ثم هناه اخيرا بالاحراز على هذا المنصب الذى هو اهل له وعند الانتهاء من ذلك الخطاب الجامع ومقابلة الحاضرين له بالقبول والسرور اديرت

كؤس الشاربات واطباق الحلوى « بسكوى » و « غريبية » وصحون المعاجين من اعلى طراز . واحذ كل واحد من الحاضرين الذين اكتظ بهم الجامع يثنى على المحتفل به بما اظهره في هذه المناسبة وغيرها من الاريحية والسخاء الذى لا يدانيه فيه احد

وممن بدت عليه بوادر الارتياح بهذه الظاهرة الجديدة الدينية حضرة النائب سيدي علي بن علال ، وتمنى او يقتفي الناس هذه السنة لما فيها من القيام باجلى المظاهر التي تعيد الى المساجد جلالها ورونقها وتقضى على الخمول الذي استولى عليها

وقد انصرف المحتفلون والسنتهم تلهج بالثناء على السيد محمد الزغوبني وعلى حضرة الخطيب وعلى حضرة النائب سيدى علي بن علال الذى لا يجهل احد استقامته وشدة تمسكه بتعاليم الاسلام وعنايته بامور الدين التي لا تستقيم امور هذه الحياة في نظره بدون العناية بها والعمل على استقامتها

(محتفل محب)

احتفال فريد في نوعه

اقامته بلاد الاغواط للمواطن الخليفة جلول

ارادت بلاد الاغواط ان تنتهز هذه الفرصة كما هو شأنها في كل مناسبة لتقيم البرهان الحاسم على شدة ولائها وعظيم تقديرها للمواطن المحبوب حضرة الخليفة جلول ، فاحتفت لذلك احتفاء كبيراً بمقدمه الميمون ، وابدت من ضروب الاجلال ومظاهر السرور لشخصه الكريم بصفته اعز مواطن بلغ تلك المرتبة التي نالها من فرنسا عن جدارة واستحقاق ما تستحق عليه الشكر . وتخلد صحائف تاريخها المجيد

واذا ابدينا اعجابنا بشكل المهرجان وابهته فان ما نبديه من الاعجاب بهمة رجال الاغواط تلك الهمة التي هي رمز الوطنية اكثر وابلغ ؛ اذ ذلك المهرجان الملوكي هو الاول في نوعه اقيم لمواطن جزائري صميم ، وان كان ذلك المهرجان دنيا فهو ذو اثر عميق ؛ يحفظ كاجمل الذكريات التي ياخذها الخلف عن السلف ، وتبقى ذخرا لعائلة محمد بن الطيب الماجدة . واذا اتينا بتفاصيل هذا الاحتفال الشيق فلكي نثبت في الاذهان مبلغ تلك الهمة او رمز تلك الوطنية ؛ وهاك نبذة من ذلك الاحتفال الباهر :

بارح الخليفة جلول الجزائر يوم ٢٦ سبتامبر مصحوبا بالكولونيل بلاندو حاكم القسم العسكري الجنوبي ؛ اقلتها سيارة خاصة ، وما كادت سيارة الخليفة تقترب من بساتين البلد بنحو ٧ كيلو ميتر حتى وجد في مقابلته نحو خمسين سيارة تقل اعيان البلاد وفي المقدمة السيارة التي اقلت حاكم الملحقة وكاهية شيخ البلدة م . بلالو يعقوب ، وحيا الجميع جناب الخليفة وهنئوه على لقب الخليفة الذي احرز عليه ؛ ثم سارت السيارات وفي طالعتها سيارة الخليفة ، وعلى مقربة من البلاد بنحو ٤ كيلو ميتر وجد في مقابلته ايضا خيالة دائرة الاغواط ، وعلى صهوة كل جواد قائد في حلته القشيبة ؛ واخذ اولائك الفرسان يلعبون تلك الالعاب العربية التي هي فخر العرب ودليل الفروسية ، ويطلقون البرود برشاقة ومهارة . وعلى الساعة الخامسة اخذ رئيس الحفلة الشرفي السيد الحسين بن هدروق في تنظيم سير الموكب ؛ وقد اقتضى نظام الموكب ان تكون سيارة الخليفة محفوفة بكوكبتين من الخيالة ، ووراء الجميع سيارات المحتفلين ، وعلى هذه الصورة الرائعة سار الموكب ، وما كاد ان يطا بساتين البلد في شارع « المقطع » الفسيح حتى وجد في مقابلته للمرة الثالثة مشائخ طوائف الطرق باعلامهم وابهتهم ، والمدوجية « اصحاب الطبول والغايطة » باساليبهم الصحراوية الانيقة

وعند نزول الخليفة امام داره سار مع المقتبلين في طريق مفروش كله بالزرابي البديعة الى ان وصل قصر البلدية ، وقد كان في مقابلته هناك الحكام العسكريون والبلديون وجوق الموسيقي العسكرية تصدح بانغامها الشجية ونشيد المرسييز ، وفي داخل القصر جوقة موسيقية عربية ايضا ، وتناول الخليفة والمحتفلون الشاهي والحلويات ، وهناك قدمت التهاني الخالصة له . وارتجل حاكم الملحقة خطابا لطيفا شكر فيه الخليفة وهنأه . ولما تم الاقتبال بقصر البلدية على تلك الصورة البهيجة توجهوا لضيعة الكريم الشيم السيد العقون البعيدة من البلد بنحو ٧ كيلو ميتر وهناك تناول الحاضرون الذين يناهز عددهم ٤٠٠ نسمة العشاء مع الخليفة وحضرات الحكام ، ومن بين الاطعمة اللذيذة التي حواها ذلك العشاء نحو ٣٠ مشويا ، وهناك ترى الجوقة الموسيقية العربية تشنف الاسماع ، ودامت البلاد مضاءة بالانوار الى الصباح

ومن الغد ٢٧ سبتامبر تجددت الافراح وبقي الناس يلعبون بالبارود والخيل الى الساعة الرابعة مساء التي توجه فيها الخليفة مع الحكام والاعيان لتلبية دعوة كاهية شيخ البلدة الى حفلة الشاي والمبردات التي اعدها واقامها في محله ، وفي ختام الحفلة قدمت بنات صاحب الحفلة طابعا ذهبيا منقوشا عليه اسم الخليفة والتاريخ بحروف عربية هدية وداد وتذكار اخلاص .

وفي الليلة الثانية تناول الخليفة العشاء على مائدة احد اعضاء الجمعية الخيرية التي اخذت على عاتقها القيام بنظام هذا الاحتفال وما يتبعه من جيوبهم لامن كيس الجمعية . وبعد ذلك توجه الخليفة وجناب م . روزيس الحاكم للقسم الجنوبي العسكري بالولاية العامة وحضرات الحكام والوجهاء تلبية لدعوة الجمعية الخيرية بدار البلدية لتناول الحلويات والشاهي وسماع الموسيقي الشرقية بالنشيد المدرسي المنعش الذى لحنه ابناء وبعض بنات المدرسة امام الخليفة والمدعوين المعجبين به واستاذ المدرسة العلامة الشيخ مبارك الميلي

واذ ذاك قام الخليفة وخطب خطابا انيقا شكر فيه الحكومة والمحتفلين شكرا بليغا . وذلك بعد تقديم تلميذين له سيفا محلي بالفضة ومكتوبا عليه : « من الجمعية الخيرية الاغواطية الى حضرة السيد الخليفة جلول تاريخ الخ »

وانتهت الحفلة يوم ٢٨ سبتامبر بتوزيع ثلاثين قنطارا برا ، عشرة منها تكرم بها الخليفة والباقي تبرعت بها الجمعية الخيرية على الفقراء والمساكين لكي ياخذوا حظهم من الاحتفال والسرور من كل ناحية

واننا نشكر ابناء الاغواط الذين ما اتيحت لهم الفرصة للتدليل على همتهم الا سارعوا واظهروا من ضروب السخاء والهمة ما يجعلهم فى مقدمة العاملين ، كما نشكر الوطني السيد بوكامل الذى حملت سياراته في يوم المقابلة الناس مجانا وعطلها عن العمل اكراما للخليفة ، وكذلك السيد الحاج الزواي الشهير الذى تبرع بانواع العطور المستعملة في ايام الاحتفال مشاركا للمحتفلين مشاركة مادية وروحية ، وكذلك شركة م . دولوني التي اعانت بنحو سبع سيارات

اننا قلنا ولا زلنا نقول : ان مثل هذا الاحتفاء يعد رمز الوطنية الحقة ، وذلك من اجل المعاني التي يصبغ بها مثل هذه المظاهر الودية .

واننا نقدم اخيرا تهانينا القلبية لحضرة الخليفة وعائلته النبيلة خصوصا ، وابناء الاغواط والجزائريين عموما ونسأل الله تعالى ان يديم على الخليفة وافراد اسرته الماجدة نعمه وان يسدد خطاه ويجعله خير خلف لخير سلف

« مخلص »

(« الشهاب » : اننا نسر بنبلائنا ووجهائنا الذين يستعملون وجاهتهم في نفع قومهم فيحوطون المشاريع النافعة برعايتهم ويمدونها بنفوذهم . وان هذا السيد المحتفل به من هؤلاء الذين ذكرنا فنحن نهنيه بما كان منه من حميد الافعال التي بوأته تلك المنزلة فى نفوس الرجال)

نظرة عالمية

الرقص على بركان

قال الاميرال كاوين لمن حوله من رجال البروتستان ؛ وقد شعروا بما بيتته لهم الملكة الطاغية كاترين دى مديتشى من امر الفتك بهم اثناء حفلة عرس الامير دى نافار : اننا يا اصحابى نرقص فوق بركان !

فذهب قوله ذلك مثلا .

ولئن اردنا اليوم ان نذكر هذا المثل الدامي ؛ فاننا نرى ان ذكره لا ينطبق الا على حالة القارة الاوروبية الحاضرة ، وما فيها من اضطراب مخيف

ولقد اجتمعت عصابة الامم في جنيف اثناء هذا الشهر ؛ وكانت اجتماعاتها هذه المرة لا تخلو من ملح وفكاهات غريبه ؛ وناهيك باجتماع ممثلي ٥٤ دولة من دول العالم ؛ يقولون كلهم بافواههم نقيض ما تخفي ضمائرهم ؛ ويخطب الخطيب منهم الخطبة الرنانة عن السلم وعن السلام وعن السلامة وعن المسالمة ؛ اما فكره وذهنه ومشاعره كلها ، فهي محصورة في امر الفوضى الاوروبية التي لادواء لها ؛ وشبح الحرب المقبلة التي اخذت رأيتها المخضبة بالدماء تلوح في الافاق الاوروبيه ؛ وترسل موجة رهيبة من الرعب والخوف فتكتسح كل ما امامها وتذهل الالباب .

ان داء اوروبا الحاضرة ليس له في عالم « السلم » من دواء ؛ وان هذه الفوضى الغريبة وهذا الابهام الذى يسود علاقات الدول فيها ؛ وهذا النفاق المتبادل بين اساطين ساستها وهذه الابتسامات الغريبة التى يتبادلونها والتى هى ابتسامات الليث عند ما يكشر عن انيابه ؛ كل ذلك يجعلنا نقول :

ان اوروبا ترقص اليوم على بركان !

***

رمى مسيو بريان في وسط هذا الخضم الاوروبي بقنبلته الشديدة الانفجار ،

قنبلة السعي لتكوين الاتحاد الاروبى ؛ فاثارت فى اول انفجارها الضجة التي تحدثها عادة مثل هاتيك القنابل السياسية ؛ لكن دويها لم يكد يخفت . وشظاياها لم تكد تتساقط ؛ حتى عادت الغيوم المتلبدة فوق جو اروبا كثيفة حالكة ؛ تنذر بقرب انقضاض العاصفة الهوجاء التي لا تبقي ولا تذر .

وكان رد الفعل شديدا .

وكان تأثير خيبة الامل عظيما

وان اردت ان تسبرغور المسألة ، وان اردت ان تدرك الموقف الاروبي الحقيقي اثر تلك الدعوة ؛ وان اردت ان تعلم علم اليقين كيف كان جواب الدول عمليا عليها ؛ فدونك الانتخابات الالمانية ، فعندها القول الفصل ودونك العلاقات الايطالية الفرنسية ؛ فهي شديدة البيان قاسية القول ؛ ودونك تطور الحالة السياسية بين ايطاليا ويوغوسلافيا ؛ فلسانها صريح وقولها فصيح ؛ ودونك الانقلاب النمساوي والمساعى الجرية ؛ فعندها فى هذا الموضوع فصل الخطاب .

***

ما ذا كانت نتيجة الانتخابات الالمانية ؟ في الساعة التي دعا فيها بريان الى عقد الاتحاد العام في اروبا ؛ وفي الساعة التي اخلى فيها الجند الفرنسي مقاطعة الرين المحتلة ؛ وفى الساعة التي تحصلت فيها المانيا رسميا على وعد اخلاء وادي السار حسبما يرضيها ؛ في تلك الساعة اتجهت الافكار للسلام ، وظن الساسة ان كل هاتيك العوامل ستؤثر التاثير الحسن الفعال على العلاقات بين فرنسا والمانيا من جهة ؛ وبين سائر الدول الاروبية من جهة اخرى . وتقدمت الامة الالمانية عن بكرة ابيها ، رجالا ونساء الى ميدان الانتخابات العامة التشريعية ؛ لتكوين مجلس الريخستاغ الجديد .

وكان يوما عظيما انتصرت فيه فكرة واندحرت فيه فكرة ؛ وانتصر فيه حزب وانخذل فيه حزب

اما الحزب الذي اوتي كتابه بيمينه فكان الحزب الظافر المنصور، فهو حزب المليين الاشتراكيين . والفكرة المنتصرة هي فكرة ذلك الحزب الرسمية القائلة بوجوب الانتقام والاخذ بالثار، ووجوب احراز المانيا، طوعا او كرها، على كل ما فقد منها او ضاع لها ؛ ووجوب وضع حد لهذا النظام الجمهوري الالماني ؛ وتعويضه بالنظام الفاشستي ؛ ووجوب اسقاط الرؤوس التي دبرت عام ١٩١٨ الثورة الالمانية وتسببت بذلك في الانكسار العسكري .

هذا الحزب كان له في المجلس السالف ١٢ عضوا، فاصبح له في المجلس الجديد ١٠٧ اعضاء . وكان عدد الالمانيين المتحمسين والالمانيات المتحمسات الذين اعطوه اصواتهم يبلغ زهاء ستة ملايين ونصف مليون نسمة . وعددهم الصحيح هو ٦٤٠١٢٤٠

واما الحزب الذي اوتي كتابه بشماله وكان المندحر، فهو حزب الشعب «البوبوليست» ؛ حزب المأسوف عليه شتريزمان، وحزب خلفه وتلميذه الدكتور كورتيوس وزير الخارجية الحالي والفكرة المندحرة فيه، هي فكرة التسامح والتآخي ؛ ونبذ الماضي والتعاون على بناء المستقبل .

اي فكرة بريان وشتريزمان . فكرة لوكارنو . فكرة تواري . فكرة الاتحاد الاوروبي .

وقد كان لحزب البوبوليست هذا ٤٥ نائبا في المجلس القديم، فاصبح له في المجلس الجديد الا ٣٠ فقط من النواب .

ولازيدنك عن الانتخابات الالمانية بيانا . فهنالك حادث ربما كان افصح في التبيان من جملة ما ذكرنا ؛ وادل على اتجاه الفكرة الالمانية الحديثة . ذلك الحادث هو انتصار الحزب الشيوعي المخرب الهدام، وانه لحزب تغنى شهرته القاسية عن التعريف به . فذلك الحزب كان له من النواب في المجلس السالف ٥٤ ممثلا .

فاصبح له في المجلس الجديد ٧٦ نائبا .

فهل يدلك اندحار الاحزاب المعتدلة ، وانتصار الحزبين المتطرفين المتناقضين : غلاة الملية وغلاة الشيوعية ، على سير المانيا في طريق السلام والتسامح والتعاون الاروبي ؟

لا يستطيع اشد الناس بلها واكثرهم توغلا في الخيال ان يصدق هذا . فالحقيقة الواقعية التي لا شك ولا ريب فيها ، هي ان المانيا اكدت بانتخاباتها الاخيرة انها ترمي بفكرة السلام الدائم والاخوة الاروبية رمي الحذاء المرقع . وان مجموع المستائين فيها من الحالة الحاضرة يفوق مجموع الراضين ، وان الامة التي تتجه بقوة الى الجناحين : اقصى اليمين واقصى الشمال ، وتفرغ الوسط ، لهي امة تقول بلسان صريح يفهمه حتى الابله ويسمعه حتى الاصم : لست راضية بما قدر لي ؛ واريد استرجاع ما ضاع لي ؛ فان نجحت السياسة في تحقيق آمالي فحبذا السياسة المنتجة ؛ والا فالسيف المرهف والبارود الجاف !

***

فوق هذه الحالة المضطربة ، تطلع شخصية الزعيم هيتلر بارزة ، كما يطلع القمر فوق ساحة الوغى اثر انتهاء المعركة .

فهيتلر اليوم هو الزعيم الفاشيستي الملي : الذي انتصر باسمه وتحت رايته المليون المتطرفون وهو الذي يعتقد بنفسه و يعتقد معه اصدقاؤه انه سيلعب في «المانيا العظمى» الدور الشديد الفعال الذي لعبه في ايطاليا موسوليني .

« المانيا العظمى » ؟ ما هي المانيا العظمى هذه ؟ اهي الدولة الالمانية الحالية وحدها ؟

كلا ! فهيتلر وحزبه لا يرون المانيا الحالية الا جزءا من المانيا التي يجب ان تتكون غدا .

وهنا تفتح ابواب مسالة « الانشلوس » على مصراعيها . وهي مسالة انضمام النمسا الالمانية الجنس واللغة والعواطف والثقافة الى الدولة الالمانية ، فتصبح دولة مندمجة في الوحدة الالمانية اندماج بروسيا و بافاريا و برانسفيك .

وانتصار هيتلي واشياعه يجعل هذه المسألة رغم انف العالم كله موضوعة على بساط البحث بصفة عملية لا بصفة قولية نظرية

ذلك ان هيتلي هذا ليس المانى الجنسية ؛ وهو وان تمكن من تكييف الانتخابات الالمانية على الصفة التي يراها ويرضاها ؛ وان نجح في تكوين حزب يعد ثاني الاحزاب في ريخشتاغ المانيا ؛ فهو نمساوي الجنسية ، ليس له حق تقديم نفسه للانتخابات الالمانية .

ولهيتلي هذا ، خصوصا بعد فوز حزبه واشياعه في المانيا ؛ حزب آخر واشياع آخرون في بلاد النمسا . وحوله قد اجتمعت اليوم آمال الوحدة الالمانية النمساوية ؛ وتحت زعامته ستسير القوات الملية المتوحدة ، وستجر سيرها هذا الى تحطيم هيكل السلام المتقوض الاركان . والذى نراه الآن هو ان انتصار هيتلي في المانيا ، ونشاط اصحابه في النمسا ؛ وسقوط وزارة هذه الدولة وقيام وزارة اخرى موالية للمليين ؛ كل ذلك ليس الا بداية الحركة العظمى التي تدبرها الملية الالمانية بين خفية وعان . حتى اذا جاء اوانها ونفخ في صورها طغت طغيانها وفارت فورانا شديدا .

هنالك ناحية من نواحي هذه الملية الالمانية لا يجب ان نبقيها تحت ستار النسيان تلك هى ناحية التجهيز العسكرى .

فمعاهدة فرساى فرضت على المانيا جندا ممارسا لا يفوق المائة الف جندى . وظنوا ان دولة لها مائة الف من العساكر لا تستطيع ان تهدد غيرها ولا ان تطمح بانظارها الى الآمال البعيدة . ثم سمح لها بان يكون لها من البوليس المدعو الشيبو ١٥٠ الفا .

لكن كل ذلك لا يكفي دولة مثل المانيا اخذت ترمى بانظارها الى بعيد . وعلى من يعتمد هيتلى لقلب النظام الالماني و تغيير الخارطة الاروبية ، اذا كانت حكومة الريش تعتمد على جندها و بوليسها ، اى على ٢٥٠ الفا من الرجال ؟

يعتمد هيتلى و رجال الملية معه على فرق « الخوذة الفولاذية » . وهذه فرق « رياضية » مؤلفة كلها من قدماء الجنود الاشداء . ومن الشبان الالمانيين المتحمسين وفيها اغلب ضباط الحرب الكبرى ، والكثير من قوادها . وهذه الفرق الفولاذية منظمة نظاما عسكريا بديعا ، ومجهزة احسن تجهيز . ولقد قامت اخيرا بمناوراتها في مدينة ماينس اى في المنطقة التي تحجر معاهدة فرساى دخول الجند الالماني اليها ، فكان القائم بتلك المناورات « الرياضية » ثلاث مائة الف رجل » . يلبسون كلهم لباسا واحدا ، ويحملون كلهم على رؤسهم الخوذات الفولاذية ، وهى لباس الجند ساعة الحرب وكان حاضر تلك المناورات بعض ضباط الجند الالماني ؛ ورجال العائلة المالكة القديمة ؛ وخصوصا نواب حزب الفاشيستى الايطالي

***

هذه صورة صغيرة لمشكل منفرد من مشاكل اروبا الحالية . ولو بسطنا لك بعض اوجه من مشاكلها الاخرى ، امثال المشكل الفرنسى الايطالي من جهة ؛ والمشكل الايطالي اليوغوسلافي من جهة اخرى ؛ فرأيت ما يهولك ، وما يجعلك تقتنع بان اروبا هذه حالها ، وهذا موقف بعض دولها تجاه البعض الآخر ، ليس من الممكن ان تجتمع وان تتوحد ، وان تسير يدا في يد نحو غاية واحدة .

كلا ! ذلك ليس بالممكن . وليست جمعية الامم ؛ وليس ميثاق كيلوغ وبريان القاضي بتحجير استعمال الحرب ؛ وليست اتفاقات لوكارنو ؛ وليست دعوة مسيو بريان لعقد الاتفاق الاروبى ؛ ليس كل ذلك الامن قبيل الدواء المسكن الخفف للالم ؛ اما المرض اذا كان عياء متاصلا فليس تنفع كل هاتيك المسكنات الموقتة . والامر كله لله .

اخبار مختصرة



تركيا — اجتمع المجلس الملى الكبير في جلسة فوق العادة ، للنظر في المسائل المالية ، واخذ الاحتياطات اللازمة لمقاومة سقوط العملة التركية ؛ وذلك باخذ الحكومة نصيبا من المال الاحتياطي لمباشرة هذه العملية . فوافق النواب اجمعون — حتى فتحى بك زعيم المعارضة — على هذه الاعمال ؛

ثم استعفي عصمت باشا لكي يجدد نظام وزارته ؛ واعاد تشكيلها بعد ما استبدل فيها اربعة من الوزراء باربعة آخرين . وتقدم الى المجلس الملي ببرنامج حكومته الجديدة ، وهو عين البرنامج القديم ، لا يختلف عنه شكلا ولا مفهوما .

وبعد اخذ ورد ، وظهور المعارضة مجسمة في شخص فتحى بك ، وانتقاد هذا الاخير سياسة الحكومة انتقادا مرا ، وقع التصويت على سياسة الحكومة ، فاذا باغلبية المجلس الساحقة تؤيدها تأييدا فعليا ؛ وتبين انه ليس مع فتحى بك من اعضاء المجلس الا ١٢ فقط ؛

لهذا فلا ينتظر ان يلعب على فتحى بك دورا عمليا في السياسة التركية الا بعد الانتخابات القادمة ؛ لعل الامة تعلن فيه ثقتها و تشد ازر حزبه ضد حزب الشعب .

= فرنسا = غادر مسيو دوميرق رئيس الجمهورية الفرنسية ميناء طولون يوم ١٣ اكتوبر ، قاصدا بلاد المغرب الاقصى ليقوم في تلك السلطنة برحلة طويلة ويزور اهم مدنها واشهر معالمها ، ثم يعود الى البلاد الفرنسية بعد تمام ذلك . وياليت الحكومة تغتنم فرصة هذه الرحلة الرئيسية لتعلن الغاء الظهير السلطاني القاضى بفصل برابرة المغرب عن السلطة الاسلامية ، ولايخفي ما نشأ عن ذلك من الاستياء العظيم في كل الانحاء المغربية ، وما احدثه ذلك الحدث الكبير من اللغط الهائل في كل نواحى العالم الاسلامي على الاطلاق .

فزيارة مسيو دوميرق فرصة بديعة يمكن لفرنسا استثمارها لاظهار جميل نواياها وحسن عواطفها نحو السلطنة التي قضت الاقدار بدخولها تحت حمايتها .

=الصين= لما اشتدت حركات الحرب الاهلية بين القوات الحكومية وقوات الثائرين في الشمال؛ وعمد هؤلاء الى تمزيق الوحدة الوطنية والفوا حكومة مستقلة في بكين العاصمة العتيقة، تداخل في الامر احد الشبان الابطال وهو المارشال شانغ سولان، سيد منشوريا؛ وابن المارشال تشنغ صولان. فارسل جنده المنظم المدرب الى بكين واحتلها واطرد منها تلك الحكومة الجانية على وحدة الصين، وارسل الى كل قواد الصين يامرهم بان يضعوا السلاح وان يركنوا الى جانب الصلح. فكان قوله مسموعا وامره مطاعا. وهكذا عادت الوحدة الصينية بفضل هذه المداخلة التي جاءت في ابانها.

وفي هذه الاثناء تمكنت حكومة نانكين الملية من استرجاع مركز (واي هاي واي) الذي كانت تحتله انكلترا منذ فوق الثلاثين عاما؛ وكان استرجاعها له بالطرق السياسية ويعتبر هذا الامر فوزا عظيما جدا الملية الصينية، وارجاعا للحق الى نصابه.

=الاكراد= تمكنت الحكومة التركية من قهر الاكراد قهرا تاما، ومحقت دابرهم بكل قساوة وصلابة، حتى لم تبق في البلاد التركية اليوم اي ثائر كردي يحمل في وجهها السلاح

وقد عرض عصمت باشا على المجلس الملي نتائج حركات القمع ومحق دابر الثورة، فقرر المجلس بالاجماع شكر وتقدير رجال الجند والجندرمة الذين قاموا بواجبهم حق القيام.

ولقد حاول اكراد العراق المغرورون القيام بحركة ثورية ضد حكومة بغداد؛ ورفعوا فعلا السلاح في وجهها. لكن تلك الحركة الجانية قد تلاشت بسرعة، انما لايزال الخطر الكردي محدقا بالعراق، نسأل الله لها السلامة منه.

=مصر= عزمت الحكومة نهائيا على اصدار قانون الانتخابات الجديد مضيق اشد التضييق على الناخبين؛ ولا يكون هذا العدد من الشهاب بايدى قرائه حتى يكون القانون الجديد قد صدر.

وقد علم الآن انه سيقرر جعل نواب مجلس الامة ١٥٠ فقط ؛ ونواب مجلس الشيوخ ١٠٠ . وستقدم الحكومة على حل مجلسى الامة والشيوخ معا . وان كان الدستور لا يسمح مطلقا بحل مجلس الشيوخ ثم تقع الانتخابات المقبلة في اوائل فبراير . وهذه ايضا مخالفة صريحة للدستور .

والحقيقة ان الدستور المصري لم يبق منه مع صدقي باشا لا القليل ولا الكثير ولا تزال الحكومة عاملة على تعطيل الصحف مثنى وثلاث ورباع ولا تزداد الحالة في مصر الا غموضا وابهاما .

اخبار وفوائد

الهند

نسمع عن الهند وعن جهادها العنيف ، وعن اعلانها المقاطعة السلبية ؛ فيكاد يخيل لنا انها امة واحدة متحدة متضامنة وانه ليس فيها الازهاء ٢٣٠ مليون يقفون صفا واحدا ؛ وزهاء ٧٠ مليون مسلم يقفون مثل ذلك .

انما الحقيقة مخالفة لذلك مخالفة مطلقة . ولربما لم يوجد في الارض بلاد اختلفت عناصرها ، وتشتت لغاتها ، وافترقت ميولها مثل البلاد الهندية .

واننا في هذه العجالة الوجيزة سنلخص لك شيئا عن عناصر الهند ولغاته وبعض عاداته وتقاليده :

في بلاد الهند الجسيمة ؛ تشرون عنصرا من العناصر الانسانية المتفرقة وتتكلم هذه العناصر المختلفة ٢٢٢ لغة او لهجة مختلفة .

ولهذه الامم الهندية ٥٠ نوعا من الكتابة المختلفة .

ولكل نوع من هذه الانواع الخمسين احرفا هجائية يتراوح عددها بين ٢٠٠ و ٢٥٠ حرفا . انما اشهر هذه الالسن هو لسان الاردو ، ويكتب بالاحرف العربية . ويقول المطلعون ان اهل هذا اللسان يبذلون جهدهم لكي يصبح بعد اجيال مقبلة اللسان الرسمي لامم الهند .

ولقد اجرى في بلاد الهند احصاء

رسمي ، اثبت ان في تلك البلاد ٥،٨٠٠،٠٠٠ من المشعوذين والدجالين والمتسولين ؛ اي اكثر من مسلمي ارض الجزائر كلها رجالا ونساء واطفالا .

اما عدد الدراويش والاولياء فيها فيبلغ ٤٥٢،١٧٤ .

والبراهما يعبدون البقر كما لا يخفي ؛ ولقد ثبت انه يوجد في الهند ١،١٤٦،٠٠٠ بقرة مخصصة للعبادة ... ينفق عليها سنويا نحو ١٥٠ مليون فرنكا . ولا يجوز لاي انسان اى يمس بقرة مقدسة ؛ وهي سائبة تذهب حيث تشاء وتدخل اين تشاء فان دخلت دكان بقال ، اكلت منه ما شاءت ثم خرجت . وان نامت في وسط الطريق وجب على العربات ان تتخذ طريقا غير ذلك كيلا تزعجها في نومها .

ويموت في الهند سنويا معدل ٣،٢٠٠،٠٠٠ من البنات لانهن يتزوجن دون سن البلوغ ؛ .

وبما ان الفتاة تتزوج دون البلوغ مع رجل كهل او شيخ ؛ فانه عادة يموت ويتركها ارملة وهي لا تكاد تبلغ الحلم .

ودين المجوس يحرم زواج الارملة . لذلك يوجد اليوم في بلاد الهند ثلاثين مليون فتاة ارملة لا يجوز لاحد ان يتزوج منهن .

ومن تقاليد المجوس البراهما القديمة ، مسألة « الخنا المقدس » وذلك بان ياخذ الرجل ابنته الشابة التي يريد ان يكرسها لخدمة براهما ، ويسلمها الى « وكيل الرب براهما » ليجعلها مومسا مقدسة ، تتخصص لخدمة الهيكل ؛ ويجوز لكل من يقدم للصلاة ان يتمتع بها ، ويبلغ عدد هذه الفتيات آلافا عديدة في الهياكل البرهمية ،

وعند المجوس طبقة من الناس تسمى طبقة الانجاس السفلى ؛ ولا يجوز لاى مجوسى من الدرجات العليا ان يكلم احدا منهم ، ولا يسوغ لهم ان يدخلوا مدرسة ولا هيكل ولا محكمة ولا مستشفي ،

وبعد جهد جهيد تمكن الانكليز سنة ١٩٢٢ من فتح المدارس في اوجه ابنائهم ، والسماح لرجال هذه الطبقة من

تناول الماء من الآبار العمومية ،

اذا فهمت جيدا هذه الخلاصة ، وعلمت ان في الهند فوق كل هذه الطبقات قسمة كبيرة من السلاطين الذين يملكون آلاف القناطير من الذهب والجواهر ؛ امكنك ان تفهم السر في استطاعة الانكليز حكم هذه القارة الكبرى ؛ والاستمرار على حكمها فوق القرن ؛ وليس له فيها من الجند الا ستين الف جندى فقط ؛ واما عدد المتوظفين الانكليز فيبلغون ٣٤٣٣ فقط .

وبهذا العدد القليل من المتوظفين والجند ، تمكنت انكلترا من تجهيز ٩٨٥ الفا من الهنود وذهبت بهم الى ميادين القتل الاوربية والآسوية للدفاع عن عظمة الامبراطورية الانكليزية .

تمثال رسول الله

انه لعنوان غريب وشايك في آن واحد ؛ ما كنا لنضعه او لنتكلم في موضوعه ؛ لولا انه ينطق عن حقيقة واقعة ، يجب علينا معرفتها والعلم بها .

في اميركا بلاد العجائب والغرائب توجد كنيسة فلسفية في نيوريفير سيد ، زينت شرفاتها بتماثيل نصفية لجميع الرجال الذين اشتهروا في الدنيا وقلبوا تاريخها دينيا او علميا او فكريا .

فمن رجال الدين وضعت تماثيل لرسل الله موسى ، وعيسى ، ومحمد ، صلوات الله وسلامه عليهم ، ثم تماثيل كونفوشيوس ؛ وبوذا ؛ وديو جنس اليوناني ؛ وكالفان واضع البروتستانية الخ .

ومن رجال الفلسفة تماثيل : امرسن ، وفيثاغور ، وارسطو ، وسقراط ، وديكارت ، وسبينوزا الخ

ومن العلماء ارخميلوس ، وانيشتين الالماني ، (وقد وضع تمثاله في ٥ اكتوبر الجارى) ونيوتن وقاليلي ، وكيلي . الخ .

فهل من غريبة اخرى تطالعها لنا اميركا بعد هذا ؟

بلاد لا اسكنها انا فهل تسكنها انت ؟

تلك هى بلاد التبت ، احدى مقاطعات الصين الداخلية . فى تلك البلاد تعتبر المرأة كل شيء والرجل لا يعتبر اي شيء . المرأة هنالك هي التي تتولى

الوظائف العامة ؛ وهي التي تقوم بالبيع والشراء والتكسب ، وتحفظ الامن ، وتحكم بين الناس . اما الرجل فهو الذي يقوم بامر المنزل ، ويطبخ ، ويربي الاطفال. ويجوز للمرأة هنالك ان تتزوج رجلين او ثلاث رجال لتوزع عليهم الاعمال المنزلية . فيقومون بذلك بكل سرور وجذل .

ولقد رأى بعض متنوريهم الذين سافروا ما هو مقام الرجل في بلاد الدنيا ؛ فقاموا بمظاهرة كبيرة يطلبون فيها « المساوات مع النساء » . وقد قمعت النساء تلك الحركة بشدة وارضختها .

الفاجعة الانكليزية

(تحت هذا العنوان جاءتنا المقالة التالية من الاديب صاحب الامضاء ، فنشرناها في باب الاخبار تنشيطا له وشحذا لعزيمته)

كلما ساح المرء على وجه هاته البسيطة سواء في سيارة او في قطار اوعلى صهوة فرس ليطلع على اسرار الكورة ومكنوناتها حدث له في الغالب حادث مجهول المانى خفي المنشا

كلما غاص بغواصاته في البحار ليشاهد ما باعماقها وعجائبها وغرائبها المزعجة والعجيبة في آن واحد وليأخذ منها اللئلي والجواهر الثمينة وجد امامه عداة شتى .

كلما طارق طيارة واراد الصعود الى السماء ليتعرف بافلاكها وسكان نجومها ثار الجو وانطلقت الرياح تهب من كل جهة حتى تخنى على المنطاد فيخر هذا على وجه الارض مبعثرا

كل يوم يأتينا نبأ من اقاصي الارض ومن اوساطها وادانيها ، نبأ مزعج يا له من نبا ترتعش له الافئدة ، ولا تكاد تتصوره المخيلات والفكر ، وبه ترجع النهى الى الاقرار بقدرة الله المقتدر .

كيف لا يتقهقر الانسان الضعيف اذا رأى مصائب مثل هذه او سمع بها ؟ .
كيف لا يخشى البلايا والنكبات العظيمة التي ستنزل عليه غدا او الساعة ؟..

من يدري ؟....

ها نحن نسمع نبا النكبة الكبرى التي اصابت العالم السكسونى وتركته في كآبة مدلهمة ، نكبة رمت منطاد «ملكة البحار» فوق ارض فرنسا حريقا محطم الجناحين ، الامر الذى هال فرنسا وجعلها تتألم له اكثر مما سواها .

بعد ما انطلق المنطاد من ارض الانجليز متوجها الى الهند كان الجو صافيا والشمس تتبسم بين اشعتها المنيرة وكان الركاب فرحين ذاهلين عن الساعة التي ينزل فيها القدر المحتوم بجبروته .

اخذت النيران تتاجج وتضطرم بزفير مدهش وتسرى في المنطاد سير الكهرباء في الاسلاك ، والبروق تلمع واصوات الركاب تتصاعد الى السماء في ظلمات الليل البهيم . ثم بعد هنيهة سقط المنطاد مشدخا على الارض فصارت دماء المجروحين تجرى جداول وانهارا ، وعظام الحرقي تتفتت منها القلوب وتنهمر منها الدموع

ولكنه ما كان ليوقف تيار العزائم الناشطة بل يدفعها الى الامام والى الصعود الى أعلى مكان

مرحبا بالخطب يبلونى اذا * كانت العلياء فيه السببا

صحراوي محمد المكي

تلميذ بالمدرسة القسنطينية



فهرس الجزء العاشر من المجلد السادس

مجالس التذكير

مجتنيات من الصحف والكتب

مسائل ومقالات

صفحة أدب

قصة الشهر

ثمار العقول والمطابع

في المجتمع الجزائري







أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري



ثمن العدد : ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة





المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الاشتراكات والاعلانات

في فريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	نصف جنيه

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال

تيليفون : ١٥-٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

CONSTANTINE

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسطنطينة غرة رجب ١٣٤٩هـ ديسامبر ١٩٣٠م

مجالس التذكير

القول الحسن

« وقل لعبادى يقولوا التي هي احسن »

اللسان اداة البيان ؛ وترجمان القلب والوجدان . والكلام به يتعارف الناس ويتقاربون ، وبه يتحاجون ويتفاصلون ، ولولاه لماظهرت ثمرات العقول والمدارك ، ولما تلاقحت الافكار والمشاعر ، ولما تزايدت العلوم والمعارف ، ولما ترقى الانسان في درجات انواع الكمالات ، ولما امتاز على بقية الحيوانات .

فهو رابطة افراد النوع الانساني وعشائره وامه ، وبريد عقله وواسطة تفاهمه . فاذا حسن قويت روابط الالفة ، وتمكنت اسباب المحبة . وامتد رواق السلام بين الافراد والعشائر والامم . وتقاربت العقول والقلوب بالتفاهم ، وتشابكت الايدي على التعاون والتوازر ، وجنى العالم من وراء ذلك تقرر الامن واطراد العمران . واذا قبح كان الحال على ضد ذلك . فالكلام السيء قاطع لاواصر الاخوة ، باعث على البغضاء والنفرة ، يبعد بين العقول فتحرم الاسترشاد والاستمداد والتعاون ، وبين القلوب فتفقد عواطف المحبة وحنان الرحمة . وهما اشرف ماتتحلى به القلوب . واذا

بطلت الرحمة والمحبة بطلت الالفة والتعاون ، وحلت القساوة والعداوة ، وتبعهما التخاصم والتقاتل . وفي ذلك كل الشر لابناء البشر

فالمحصل للناس سعادتهم وسلامتهم ، والمبعد لهم عن شقاوتهم وهلاكهم — هو القول الحسن . ولهذا امر الله تعالى نبيه — صلى الله عليه وآله وسلم — ان يرشد العباد الى قول التي هي احسن . فقال تعالى : « وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن »

والعباد المامورون هنا هم المومنون لوجهين : الاول انهم اضيفوا اليه وهذه اضافة شرف لا يكون الا للمومنين به . الثاني ان الذين يخاطبون بهذا الارشاد ويكون منهم الامتثال انما هم من حصلوا على اصل الايمان .

والتي هي احسن هي الكلمة الطيبة والمقالة التي هي احسن من غيرها فيعم ذلك ما يكون من الكلام في التخاطب العادي بين الناس حتى ينادي بعضهم بعضا باحب الاسماء اليه ، وما يكون من البيان العلمي فيختار اسهل العبارات واقربها للفهم حتى لا يحدث الناس بما لا يفهمون فيكون عليهم حديثه فتنة وبلاء ، وما يكون من الكلام في مقام التنازع والخصام فيقتصر على ما يوصله الى حقه في حدود الموضوع المتنازع فيه ، دون اذاية لخصمه ولا تعرض لشان من شؤونه الخاصة به — وما يكون من باب اقامة الحجة وعرض الادلة . فيسوقها باجلى عبارة واوقعها في النفس خالية من السب والقدح ، ومن الغمز والتعريض ومن ادنى تلميح الى شيئ قبيح .

وهذا يطالب به المومنون سواء كان ذلك فيما بينهم او بينهم وبين غيرهم وقد جاء في الصحيح ان رهطا من اليهود دخلوا على النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — فقالوا السام عليكم ففهمتها عائشة (ض) فقالت وعليكم السام واللعنة . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مهلا يا عائشة ان الله يحب الرفق في الامر

كله . فقالت ألم تسمع ما قالوا فقال قد قلت : وعليكم . فكان الرد عليهم بمثل قولهم بأسلوب العطف على كلامهم وهو قوله وعليكم احسن من الرد عليهم باللعنة . فقال — صلى الله عليه وآله وسلم — القولة التي هي احسن وهذا هو ادب الاسلام للمسلمين مع جميع الناس

وافاد قوله تعالى « احسن » بصيغة اسم التفضيل ان علينا ان نتخير في العبارات الحسنة فننتقي احسنها في جميع ما تقدم من انواع مواقع الكلام فحاصل هذا التاديب الرباني هو اجتناب الكلام السيء جملة والاقتصار على الحسن وانتقاء واختيار الاحسن من بين ذلك الحسن . وهذا يستلزم استعمال العقل والروية عند كل كلمة تقال ولو كلمة واحدة فرب كلمة واحدة اوقدت حربا ، واهلكت شعبا ، او شعوبا . ورب كلمة واحدة انزلت امنا ، وانقذت امة اوامما . وقد بين لنا النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — مكانة الكلمة الواحدة من الاثر في قوله : الكلمة الطيبة صدقة ، واتقوا النار ولو بكلمة طيبة .

وهذا الادب الاسلامي — وهو التروى عند القول واجتناب السيء واختيار الاحسن — ضروري لسعادة العباد وهنائهم . وما كثرت الخلافات وتشعبت الخصومات وتنافرت المشارب وتباعدت المذاهب حتى صار المسلم عدو المسلم والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول المسلم اخو المسلم — الا بتركهم هذا الادب وتركهم للتروى عند القول والتعمد للسيء بل للاسوإ في بعض الاحيان .

التحذير من كيد العدو الفتان

« ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا »

نزغ الشيطان وسوسته ليهيج الشر والفساد . وعداوته باعتقاده البغض وسعيه في جلب الشر والضر . وابانته لعداوته باعلانه لها . كما علمنا القرءان

وهو يلقي للانسان كلمة الشر والسوء ويهيج غضبه ليقوله ويهيج السامع ليقول

مثلها وهكذا حتى يشتد المراء ويقع الشر والفساد . ولون آخر من نزغه ، وهو انه يحسن للمرء قول الكلمة التي يكون فيها احتمال السوء ويلح عليه في قولها ويبالغ في تحسين الوجه السالم منه وفي تهوين امر وجهها القبيح — حتى يقولها . فاذا قالها عاد لسامعه بالنزغ يطمس عنه الوجه السالم منها ويكبر له الوجه القبيح ولا يزال به يثير نخوته ويهيج غضبه حتى يثور فيقع الشر والفساد بينه وبين صاحبه

فحذر الله تعالى عباده من كيده حتي يحترسوا منه اذا تكلموا واذا سمعوا فيتباعدون عما فيه احتمال السوء فضلا عن صريحه ويحملون الكلام على وجهه الحسن عند احتماله له ويتجاوزون عن سيئه الصريح ما امكن التجاوز .

المحاسنة على الحال والظاهر

والتفويض الى الله تعالى في العواقب والسرائر

« ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم اوان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا »

اقوى الاحوال مظنة لكلمة السوء هي حالة المناظرة والمجادلة ، واقرب ما تكون الى ذلك اذا كان الجدال في امر الدين والعقيدة ، فما اكثر ما يضلل بعض بعضا او يفسقه او يكفره فيكون ذلك سببا لزيادة شقة الخلاف اتساعا وتمسك كل برأيه ونفوره من قول خصمه . دع ما يكون عن ذلك من البغض والشر . فذكر الله تعالى عباده بانه هو العالم ببواطن خلقه وسرائرهم وعواقب امرهم فيرحم من يشاء ويعذب من يشاء بحكمته وعدله . فلا يقطع لاحد بانه من اهل النار لجهل العاقبة سواء كان من اهل الكفر او كان من اهل الفسق او كان من اهل الابتداع كما لا يقطع لاحد بالجنة كذلك . الامن جاء النص بهم .

فلا يقال للكافر عند دعوته او مجادلته انك من اهل النار ولكن تذكر الادلة على بطلان الكفر وسوء عاقبته ولا يقال المبتدع ياضال وانما تبين البدعة وقبحها ولا يقال لمرتكب الكبيرة يافاسق ولكن يبين قبح تلك الكبيرة وضررها وعظم اثمها فتقبح القبائح والرذائل في نفسها وتجتنب اشخاص مرتكبيها . اذ رب شخص هو اليوم من أهل الكفر والضلال تكون عاقبته الى الخير والكمال ورب شخص هو اليوم من اهل الايمان ينقلب — والعياذ بالله تعالى — على عقبه في هاوية الوبال .

وخاطب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم — انه لم يرسله وكيلا على الخلق حفيظا عليهم كفيلا باعمالهم . فما عليه الا تبليغ الدعوة ونصرة الحق بالحق والهداية والدلالة الى دين الله وصراطه المستقيم — خاطبه بهذا ليؤكد لخلقه ما امرهم به من قول التي هي احسن للموافق والمخالف فلا يحملنهم بغض الكفر والمعصية على السوء في القول لأهلهما فانما عليهم تبليغ الحق كما بلغه نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم ، ولن يكون احد احرص منه على تبليغه فحسبهم ان يكونوا على سنته وهديه .

احيانا الله عليهما واماتنا عليهما وحشرنا في زمرة اهلهما آمين

خطبة

في افتتاح دروس التفسير العام بالجامع الاخضر

الحمد لله الذي شرفنا بخطابه ، والهمنا حفظ كتابه ، وجعلنا من امة سيد احبابه . والصلاة والسلام سيدنا محمد الذى اختاره الله تعالى من صميم العنصر العربي ولبابه ، وحلاه باسمى معارف النوع البشرى واكمل آدابه ، وارسله رحمة للعالمين ليكشف عن الدين ما كثف من حجابه ويهدي من سبقت لـه العناية الربانية

الي اعتابه . فادى الرسالة وبلغ الامانة وجاهد في الله حق جهاده ، حتى رجع الحق الى نصابه . وعلى الغر الميامين من آله ، والشم الغطاريف من اصحابه ، وعلى التابعين لهم باحسان على مر الزمان وتوالى احقابه .

اما بعد فان القرءان كلام الجبار ، وسيد الاذكار ، فيه من العلم ما يفتح البصائر ، ومن الادب ما ينور السرائر ، ومن العبر ما يبهر الالباب ، ومن الحكم ما يفتح للعلم والعمل كل باب . هو القول الفصل ، والحكم العدل . فمن استهدى بغيره ضل ، ومن سلك غير نهجه زل ، ومن اتبعه كان على الصراط المستقيم

فالحمد لله الذى يسر لنا العود الى تفسيره ، والكرع من عذب نميره . وطوبى وبشرى — ان شاء الله تعالى — لحاضري دروسه بالنفع العميم والاجر العظيم والنعيم المقيم

والله نسأل ان يرزقنا الاخلاص في القصد ، والصحة في الفهم ، والبيان في القول ، والتوفيق في العمل ، والتيسير للختم ، انه المولى الكريم وحسبنا الله ونعم الوكيل . والحمد لله رب العالمين .



مسائل ومقالات

كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق

ترجمة العلامة الأستاذ الشيخ المكي بن عزوز

بقلم الشيخ عبد الرحمن الجيلالي الاستاذ بمدرسة الشبيبة الاسلامية بالجزائر

١

من مزايا القرءان الكريم والذكر الحكيم ان كان الداعي الاكبر الى تدوين وضبط احوال الرواة والحفاظ وتراجمهم وقد توسع اهل العلم فى هذه الجزئية وقسموها الى اقسام وهى ما يعبر عنها في اصطلاحهم بـ « الطبقات » فتفرع عن هذا التقسيم طبقات الحفاظ واللغويين والفقهاء والمحدثين والنحاة والادباء الخ ..... وبهذا انضبطت اخبار الاوائل وسهل استقصاؤها على الباحثين .

هذا وقد شئنا ان نأتي على ترجمة أحد عظمائنا الافذاذ . ونبغائنا الشواذ . الا وهو العلامة الجليل « الشيخ المكي بن عزوز » الذي كان منذ ثلاث واربعين سنة نجما يتالق فى سماء العلم والادب بهذا القطر الجزائرى رافعا لواءه بين الالوية مفتخرا به وحق له الفخر .

ونحن مبعوثون على هذا العمل بباعثين قويين . الاول . علمنا بان الرجل جزائرى الاصل جميل الذكر والاثر فى أوساطنا وله من مسلمي الجزائر انصار عدة واخوان كثيرون .

الثاني . موقفنا موقف التعجب ممن يهملون ذكر اسلافهم الصالحين ورجالهم العاملين ويلتفتون للأجانب فيشاركونهم فى ذكرياتهم واحتفالاتهم الساذجة الباردة . فبهذا كان مترجمنا يستحق مزيد الاهتمام والعناية فاستخرجنا حياته وجمعناها مستعينين فيها بمعلومات شفاهية استقيناها من محبي الاستاذ وبعض من تلاميذه، وبتحقيقات تاريخية تفضل بها علينا نجله الكريم الأديب السيد مصطفى عوضهم الله خيرا

ولم نعلم فيما سبق ان ثم من ترجم لهذا النابغة الجليل الى حد الان . وهذه الترجمة ملخصة من الترجمة التى صدرنا بها كتابا شرحنا به ارجوزته « الجوهر المرتب فى العمل بالربع المجيب » وسيمثل للطبع قريبا بحول الله وان فيها لذكرى ومثلا من الذين خلوا من قبلنا وموعظة للمتقين .

نشأته ونسبه

هو العلامة الجليل السند الثبت الحجة ابو عبد الله محمد المكي بن الشيخ مصطفى بن قطب دائرة الصلاح والاصلاح الشيخ محمد بن عزوز الشريف الحسنى الادريسي (١) ووالدته ابنة العالم الجليل العارف بالله « سيدي الشيخ » بن ابى القاسم الابراهيمي الديسى (٢)

(١) توفي سنة ١٢٣٢ وترجمة حياته في « تعريف الخلف برجال السلف » ج٢ص٤٧٥

(٢) توفي عشية يوم الثلاثاء ٢ صفر سنة ١٣١١ وترجمته في « تعريف الخلف برجال السلف» ج٢ص١٧٨

ولد رحمه الله بنفطة من ارض الجريد من عمالة تونس في ١٥ رمضان سنة ١٢٧٠هـ ونشأ فى حجر والديه لحفظ القرءان بزاوية ابيه الكائنة بنفطة على شيخه السيد اللخمى بن الصحبي ابن الصغير وهو لم يتجاوز للاحدى عشرة سنة

طلبه العلم

اعتنى صاحب الترجمة بحفظ المتون واجتهد في مزاولة مبادي العلوم ، وكان من شيوخه القدماء فيها الشيخ قاسم الحيراني . ومما قرأ عليه . شرح الشيخ خالد الازهري على الاجرومية وشرح ميارة على ابن عاشر في الفقه .

وقرأ الرحبية والدرة البيضاء في علم الفرائض ومبادي علم الفلك على شيخه محمد بن عبد الرحمان التارزي بن عزوز وهو ابن عمه مع كتب اخرى ابتدائية وقرأ ايضا على الشيخ النورى بن ابى القاسم الزبدى النفطي الفية ابن مالك بشروحها ومختصر خليل بشروحه مع جملة كتب اخرى .

وحضر درس شيخ الشيوخ الاستاذ المدنى بن عزوز فى شرح الترمذى .

ارتحاله في طلب العلم

وبعد ما تشبع وروى القدر الكافى من العلم الموجود ببلده اشرأبت نفسه الى الاستزادة فارتحل الى تونس عام ١٢٩٢ فلق

هناك علماء أجلاء. فلازم منهم العلامة سيدي عمر بن الشيخ المفتي المالكي بالحاضرة وقرأ عليه المحلي على جمع الجوامع فى الاصول والموطا ومختصر السعد وغيرها كما لازم شيخ المشائخ بها الاستاذ محمد النجار المفتي المالكي والشيخ سالم بوحاجب الباش مفتي. وقرأ مقالات الحريري على الشيخ النجار والمغنى على الشيخ سالم • واخذ القراءات السبع رواية ودراية عن شيخه العالم سيدي محمد البشير التواتي

علمه ومعارفه

تضلع رحمة الله عليه فى المعقول والمنقول والفروع والاصول بالاخذ عن هؤلاء الاعلام المحققين ، حتى رزق الفتح من رب العالمين • فاصبح من اطواد الامة ومصابيح الدين الماسحة لدياجي المشكلات المدلهمة جمع الله فيه ما تفرق فى غيره من الفنون • وبرع على الاخص في فن التفسير والحديث والاصول وعلم الكلام والقراءات والرياضيات •

وعند ذلك اذن له الاساتذة فى التدريس ، فتصدى لذلك ونشر الدر النفيس ، ببراعة وافصاح ، واقتدار على حسن الايضاح ، مع سعة اخلاق تنشط الطالبين ، وتنشيء فيهم الرغبة فى البحث المثمر للتحصيل المبين . محلى ببراعة يراع في انشاء القريض والترسلات ، على تباين المقاصد واختلاف المقامات ، فتخرج عليه جم غفير من سائر الاقطار الاسلامية فى العلوم العقلية والنقلية بتونس

والجزائر . وطرابلس الغرب • وبن غازي . والاستانة • وانتشرت تلامذته في الحواضر والبوادي حتى صار علماء المدن التي دخلها كالجزائر وقسنطينة ونجباؤها وكبراؤها تلاميذ له • وبعضهم يقنع بالانتساب اليه ولو بالاجازة •

وامتدحه كثير من ادباء العصر بقصائد لو جمعت لكانت من الدواوين المعتبرة •

واجازه نحو الخمسين من اشياخه والمعاصرين له بتونس والجزائر والحرمين الشريفين ومصر وغيرها كالمغربين فاجتمعت عنده في جميع الكتب والفنون المتداولة والغريبة اجازات سامية واسانيد عالية قل ان توجد عند غيره . ويكفينا في ذلك ما حلاه به شيخ الاسلام ببلد الله الحرام السيد احمد دحلان (١) اذ يقول في اجازته التي راسله بها بخطه وختمه •

« قد اشتهر في الاقطار بلا شك ولا مين ، لا سيما في الحرمين الشريفين ، بالعلم والعمل ، نخبة العلماء الاعيان • وخلاصة الاعلام من ذوي العرفان ، سراج افريقية ، بل بدر تلك الاصقاع الغربية الاستاذ الكامل الجامع لما تفرق من الفضائل والفواضل ، مولاي السيد الشريف محمد المكي المفتي المالكي بايالة تونس •••• الخ ما كتب

---

(١) هو من خيرة علماء مكة المكرمة نشأ بها وتولى افتاءها وله تأليف عدة منها ما هو مطبوع ، توفي سنة ١٣٠٤

توليتـه المناصب

وفي سنة ١٢٩٧ (وعمره عامئذ سبع وعشرون سنة) ولي بلا طلب منه خطة الفتيا ببلد سكناه (نفطة) التي كان استقر بها والده حينما ارتحل من (الزيبان) وبها ضريحه ٠

ثم في عام ١٣٠٥ ولوه القضاء بها بالالزام مع الالحاح فوقف لنصر المحقين وقهر المبطلين واقامة الحدود الشرعية بقدر الامكان

ثم في عام ١٣٠٦ استعفى من القضاء والقوم متأسفون ٠ وفي سنة ١٣٠٧ خرج قاصدا بلد الجزائر ٠ فلحق بالشيخ الامام المعمر المحدث سيدي علي بن الحفاف مفتي المالكية بعاصمة الجزائر فاخذ عنه مع خاله استاذنا الشيخ ابو القاسم الحفناوي بن الشيخ مفتي مالكية الجزائر الان صحيح الامام البخاري ورووياه عنه بالسند العالي المشهور٠

وفي سنة ١٣٠٩ ارتحل هو وآله من نفطة فسكن تونس واشتغل بالقاء الدروس بجامعها الاعظم فابتهجت به صدور المحبين لنشر العلوم والمعارف ٠ ومن الكتب التي اقرأها بالكلية الزيتونية

شرح الدردير على خليل ٠ البخاري باحد شروحه ، الاربعين النواوية ، الجامع الصغير ٠ واقرأ الهمزية بجامع « الهوا » ومقامات الحريري بجامع « المر » واشتهر في غالب الاقطار بالعلم الواسع ، والفضل الجامع ، حتى انه تأتيه الاسئلة والاستفتاءات بكثرة من الامصار القريبة والبعيدة فيجيب عنها بما يشفي ويكفي ٠

هجرته الى الشرق

وفي سنة ١٣١٦ ارتحل الى طرابلس الغرب فمكث فيها شهرين انتفع فى اثنائها اهلها به وبعلومه • ثم امتطى متن الباخرة الى بن غازى فمكث فيها نحو شهرين ثم توجه الى جزيرة « كريد » (١) ونزل ضيفا مكرما على قاضيها الشيخ البغدادى ثم ثـنى عزمه الى « ازمير » فمكث فيها شهرين ثم توجه الى الاستانة فلقيه فى مرساها نخبة من الافاضل الاعيان كمحي الدين باشا بن الامير عبد القادر والشيخ محمد ظافر والشيخ عبد الرحمان الجزولى والشريف عبد الاله باشاوغيرهم • فنزل ضيفا معظما مبجلامكرما يتداولون ضيافته الواحد بعد الواحد بكل حفاوة واكرام

---

(١) كانت هذه الجزيرة تسمى عند قدماء اليونان « ايدا » لان اعلى جبل فيها كان معروفا بهذا الاسم ولما كان طولها يضاهى عرضها سبع مرات اوثمانية سميت بما معناه « الطول السعيد » ثم سميت بما معناه « ذات الهواء » لكون هوائها جيدا وجافا للغاية ثم اطلق عليها اسم جديد معناه « العظمة » لكونها اعظم جزائر بحر الروم . وفي آخر الامر سماها الاغارقة « كريت » تشريفالها لكون زوجة احد ملوكها كانت تسمى كذلك

وقد وردت هذه الاسماء فى تاريخ يونانى قديم الفه عن هذه الجزيرة احد الفلاسفة والمؤرخين واسماه « باكوقاطون » :

وقد قال حسين بك كامي في تاريخ كريد الذى الفه باللغة التركية ان العرب حرفوا كلمة كريت الى « اقريطش » والعثمانيون الى كريد لسهولة النطق بها . وقد فتح هذه الجزيرة المسلمون سنة ٢١٠هـ (السفر الى المؤتمر ص ٢٢—٢٤ ط بولاق ١٣١١)

الرجاء والانسان

للشاب الاديب صاحب الامضاء

خلق الله — عز وجل — الانسان ورماه على وجه البسيطة — وزرع فيه روحا عظيمة لولاها لصار جسد ذلك الحيوان الناطق صخرة جامدة — واوجد قوة عاقلة كامنة في نفس ذلك الجسد تقوده حيث شاءت وتريه الطرق الموصلة الى تنفيذ اغراضه ومقاصده . وعند ما يبلغ الانسان اشده ويحصل على تمام رشده ويصير يميز بين الطيب والخبيث ويفرق بين الضار والنافع — يبتدئ تارة في قطع الفيافي وتارة في جوب البلاد واخرى في اختراع جميع الحيل وايجاد جميع الوسائل ليتمكن من هذه الحياة وليثبت اقامته فيها حتى يتغلب عليها ويصير انسانا كاملا حائزا على الكمال الانساني .

ما هي هاته القوة الداخلية التي حركت فيه الساكن وانبضت فيه العروق الهادئة حتى تبدلت حالته الضعيفة التي كان عليها في طفوليته

وما هي هاته القوة العاملة في اعضائه كلها التي حرضته على استخراج ما يمكن استخراجه من هاته الارض المسكينة التي يمشي في مناكبها ويجتهد في استثمارها بقدر استطاعته وباستعمال جميع قواه ؟

وما هي هاته القوة التي رمته في بحر هاته الحياة العميق حتى حسب نفسه مفقودا منها بالكلية ، وعند ما يعزم على وضع نهاية لحياته التي يتعسر حينا عليه حملها تنتشله تلك القوة من مخالب هذا الوضع الجري ؟

هاته القوة هي الرجاء !

لولا ذلك النور الكهربائي الذي يحرك الانسان في هذه الحياة لبقي الجو خاليا للحيوانات الوحشية ولا خيم على العالم باسره الذي اخيم على لبد ولولا ذلك

العامل في قوة الإنسان المؤثر في جميع جسده ـ المانع له من ارتكاب ما حرمه الله وما يقربه منه الانسانية كلها من الجناية الكبرى ـ لانتهى نوع البشر عند آدم عليه وعلى جميع الانبياء الصلاة والسلام ولولا تلك القوة التي اسكنها الله تعالى في عباده ليجعلوها نصب اعينهم عند ما تنزل بهم مصيبة او يحل بهم اليأس ذلك العدو الالد لتلك الروح المقدسة ـ لما قام الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ـ يجاهدون في سبيل الله ـ في سبيل كلمته العليا . في سبيل كل ما امر الله به عباده وما نهاهم عنه ولولا تلك القوة الخفية لوقف الرجال العظام عند حد علمهم الاول ولما تعلم العلماء ولما اجتهدوا في التآليف والتصانيف والاستنباطات ليخلد التاريخ المجيد ذكرهم وليلفت انظار ذريتهم والتابعين لهم = الى مجهودات اولئك الذين تمسكوا بالكتاب العظيم الذى هز العالم كله ونادى باعلى الصوت : « ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون »

ان الفتوحات التي وثبت للقيام بها الخلفاء الراشدون والابتكارات التي جد وكد السلف الصالح لاخراجها من العدم الى الوجود ، والتحسينات الراقية التي وصل اليها اولئك الذين لم تذهب اوقاتهم سدى ، واستعملوها كلها في كل ما يرق ويصعد بهم الى سماء السعادة والهناء هي كلها نتيجة الرجاء = تلك القوة الخفية في الانسان العاقل المومن

وكلنا نشاهد العوامل التي يحركها الرجاء في نفس الانسان والمقاصد التي يوجه اليها فكره حتى يولي وجهه شطر ما يقوده اليه ذلك العامل القوى . وكلنا نشاهد ايضا المساعى التى يتظاهر بها الانسان -- فى نفسه — في بيته — في وطنه وذلك ايجابا لتلك القوة العامة فيه — الغارسة فى نفسه مفعولها الخفي .

فلنذكر حالة الانسان الحقيقية تجاه مقاصده وغاياته مع الرجاء

غايات الانسان او المقاصد التي ينظر اليها قد تكون بعيدة عنه بعد السماء

عن الارض وهو يترقبها غاية الترقب ليتحصل عليها ويتوصل اليها . وبينهما شيء قوي بل مسلك عظيم يعتمد عليه — بعد الاعتماد على الله تعالى — ويتمسك به : الا وهو الرجاء ! لكن لا يكون تعلقه بالحصول على مرغوبه في المستقبل ممدوحا الا اذا كان مقرونا بالاسباب لانه ان فقدها صار رجاؤه طمعا محضا وصار مذموما لانه سلك نفسه في القاعدة التي تقول : « من فقد الاسباب انغلقت في وجهه جميع الابواب »

يرجو الانسان امرا معينا ويتغلب على ظنه الحصول عليه وهو مع ذلك كثيرا ما يعدل عن طريقه ويحصل — مع دهشته الكبيرة — على امر لم يكن ينتظره ولم يكن يترجى حصوله وعندئذ لا يليق به ان يقطع عنه ذلك الرجاء الممدوح الذى تتلوه الاسباب الممدوحة ـ ولا شك انه يصل الى غايته المقصودة وضالته المنشودة !!

ويحتمل ان يكون ذلك الرجاء وانما من الانسان على سبيل تعليل النفس ومراوحتها كيلا يتغلب عليها الياس اعوذ بالله من شر الياس وعواقبه السيئة

وكم من اناس قليلي العزيمة اذا جار عليهم الزمان وحل بهم مكروه لم يصبروا لقضاء الله ولنزول تلك المصيبة ولم يفكروا في قوله تعالى : « فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا . » وفي قوله عز وجل : « ان الله مع الصابرين » ولم يتذكروا هاته الكلمات الثلاث العظيمة التأثير : « اشتدي ازمة تنفرجي » . حتي يلتجئوا كي يتخلصوا من مكروههم الى شر ما خلق الله في النفوس القنوطة والى شر ما اوجد الله في النفوس اليائسة : الانتحار !!!

اصحاب النفوس القاسية ولو في اجساد سمينة اذا لم يجعلوا نصب اعينهم هذا التعليل وهذا الرجاء ـ لا شك انهم ـ كما قال المثل ـ ينبشون حتفهم بظلفهم ـ ويحفرون ابيارا ليقعوا فيها = ولولا ذلك الرجاء الذى يردع تلك النفوس

الجموحة لما وصل احد الى عمله ولما وجدت انسانية قط

ان غلبة الظن بحصول الشيء = التي تختار مسكنها في قلوب الذين لم يهنوا لما اصابهم في سبيل الله ولم يضعفوا = حقها ان تكون حالة بقلوب جميع العباد . وحق العباد ان يتذكروها دائما — في مواصلاتهم — في علاقاتهم — في اعمالهم كلها — في حياتهم كي لا يتركوا سبيلا لليأس المبيد للبشرية كلها — وان يولوا وجوههم شطر قوله تعالى : قل ياعبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم . »

وفي هاته الاية الكريمة يجب على العبد ان يراعى عند قوله تعالى : ان الله يغفر الذنوب جميعا : الكف عن المعاصي والجفاء عن المواصلات الخبيثة التي يكون مصدرها وخيما والتي تخلف بعدها — والعياذ بالله — الياس والقنوط

وليجعلوا الايات الآتية وامثالها قاعدة ينصبونها امامهم عند ما يشرفون على الهلاك وعند ما يشعرون بسقوطهم في هوة الياس : « فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون . » و « لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون . »

وليكون عملهم فيه خير وصلاح ، ورجاؤهم مقرونا بالاسباب المحمودة الصالحة ، وليتذكروا دائما قوله — عز وجل — : ومن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا . »

« ابن سليمان محمد المرتضى »



ما هي عوامــل الشقاء ؟

وما انجع الوسائل لمحاربتها ؟

لكاتب كبير

عوامل الشقاء — وان كثرت وغمض معناها — قد اصبح من الميسور في هذا العصر حصرها وتحديد مداها ، لانه عصر الفكر الفياض بفضل نشاط الشباب الذي عرف كيفية اكتناه تلك العوامل وحصرها وتحديد مداها ، وقد كان موفقا في ذلك كما كان موفقا في بحث ادوارها وتاريخ نشوئها ، وكشف نتائجها المشؤومة وآثارها السيئة ؛ ولذلك ما فتئنا نحدو بشبابنا الجزائري الى تفهم تلك العوامل التي عاقت المجتمع الجزائري حتى في عصر النور عن السير في طريق الحضارة الحديثة والنهوض العلمي ، ولئن حدونا به الى ذلك فلاننا واثقون بان لا احد سواه يتعظ و يستفيد من الهفوات الماضية واسبابها التي اجهد البحثة قرائحهم في تبيانها حتى عادت من جملة المسائل المدروسة

فعوامل الشقاء والتعاسة اذا في نظر كل باحث هي ؛ الخلاف ، والفقر ، والجهل ؛ ولترتيب هذه العوامل على هذه الكيفية مغزى لا ينبو عن الفكر الناضج والذوق السليم ؛ وحسبنا في الدليل على ان الخلاف في الدرجة الاولى انه ؛ بؤرة كل فساد ، والجرثومة التي تسري عفوناتها بسرعة ، فتسمم المحيط الذى تعيش فيه الجماعة ، وجو الصفاء ، وكل شيء حي . هذا هو اثر الخلاف الماحق ؛ ذلك المرض الفتاك والداء العضال ، الذى ما انتاب امة الا اخدر انباض نهضتها ، واورثها الفقر والجهل ؛ لان الخلاف في ناحية — مهما ضؤلت — يجر الى الخلافات في نواح اخرى ، وبعبارة اجلى ؛ ان من طبيعة الخلاف في ناحية واحدة اذكاء الاحقاد وبث الضغائن في النفوس ، وتوتير العلائق بين ابناء ملة واحدة وقومية واحدة ودين واحد

وارومة واحدة ، وفصم كل عروة وثقى يعتصم بها الافراد والجماعات

هذه هي نتائج الخلاف التي لا مرد لها ولا طاقة لاحد على رد تيارها الجارف ؛ اذ ان العلم المقرون بالثقافة العالية بصفته عاملا من عوامل قمع الخلاف لا يمكن ان ينبت ويترعرع وتينع اثماره في تربة الخلتها جوائح الخلاف وعفوناتها ؛ كما ان الثراء بصفته قوة فعالة للاجهاز على كل فساد لا يتسنى له ايضا ان يتكون وينمو في محيط سادة الخلاف . فنتائج الخلاف تلك هي اذا قبر سعادة كل امة استكانت للخلاف مهما كان نوعه ، واسندت اليه السيادة ، وافردته بالسلطان ، وجعلته الحكم العدل فيما شجر بين افرادها ، وقبلت حكمه الجائر وارتضته ؛ رغم علمها بفساد اوضاعه الموروثة عن احن وحزازات شخصية عتيقة ونزعات هوجاء سياسية قد ذهب بها الزمان الذى ذهب باربابها الذين بقوا محل العبرة لمن خلفهم من الاجيال

ويتاكد بهذا البيان والتحليل ان الخلاف في مقدمة العوامل الهدامة ؛ بل من اشد العوامل عداء للعلم والثراء وكل دعامة يقوم عليها المجتمع ؛ وقد عززت التجارب الملموسة ما اثبته التاريخ بين دفتيه ؛ ان المحتفظ بنحلة وراثية ، الآخذ لها على علاتها دون بحث وتمحيص لا يقوى على مغالبة تيار النزعات النفسية التي كستها الظروف المتعاقبة باسماء خاصة معروفة مهما كان له من علم وفكر ووفر ؛ ولذلك فالخليق بمن يتشكى من الفقر والجهل ان يتشكى اولا وقبل كل شيء من الخلاف ؛ لانه كل شيء ، وناهيك انه طالما هدكيان كل شعب تشبث به ، وثل العروش ، واودى بهواتها ؛ بل هو اكبر معول استطاعت الظروف ان تهدم به كل قوة مادية وادبية ، والجامعة التي تنضوى تحت لوائها مئات الملايين من المسلمين ، وتزعزع وحدة الاسلام ، وتفكك اوصالها ، وتجعل زهاء اثنى عشر قرنا إلبا عليهم ؛ ولا شك ان مرور هذه القرون واشغالها في الحزازات التي هي اقرب الى السخافات خسارة فادحة لا تعوض

فما على شباب شعر اذا بان دبيب الخلاف ما زال يسرى في جسم المجتمع الا ان يبحث عن انجع الوسائل لمحاربة عوامل الشقاء ، تلك العوامل المنحصرة في الخلاف ، والفقر ، والجهل ، بيد ان الخلاف في مقدمة تلك العوامل ، ولذلك يجب توحيد المجهود لمكافحته قبل مكافحة كل عامل ؛ اذ ان الاجهاز عليه يعد اجهازا على الفقر والجهل ؛ لانه من طبيعته الحيلولة بين نور العلم وقوة الثراء وبين طلابهما .

ومن انجع الوسائل لمحاربة عوامل الشقاء في نظر كل مفكر شدة التمسك بالوحدة الاسلامية التي تقضت على النزعات الجنسية وما اليها ، والرجوع الى كتاب الله وتعاليمه السامية ، هذا ؛ ما يتاكد على المؤمن الصحيح الايمان ، ويجعل له ميزة خاصة ، اذا كان من المسترشدين بمثل قوله تعالى ؛ « فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » ، واذا وفق الى هذه الطريقة المثلى حطم جميع العراقيل ، وخنق تلك الانفاس المضطربة التي طالما نفخت عن حنق دفين وغيظ مكتوم ، وازال تلك الاصباغ والالوان التي هي من منشآت الظروف وتدليساتها الاجنبية عن الاسلام وتعاليمه الصحيحة ، وعاش من ثم في سعة ، وبحبوحة ، وتذوق لاول مرة من متع الحياة ما انعم به العريق في الحضارة ؛ على ان ما يرى فيه الامة من نكد الحياة وغصص الفقر والجهل اكبر معوان له على الوصول الى تلك الغاية التي سبقه اليها الغير بقرون ؛ ولا نرتاب بعد في ان الوصول الى تلك الغاية محقق ومضمون متى تسلح المثقفون بافكار تعد عدة لمحق كل خلاف واستئصال جرثومة اسبابه ، وما اسراهم بعد ذلك ان يستعيضوا كل ما يحوم حول اسباب الخلاف من الاسماء والالفاظ المستحدثة باسم الاسلام الجامع .

المثبطون للعزائم

اذا شئت ان تكون من رجال الصلاح في هذه الامة المنكودة الحظ فكن مشفقا عليها عاملا في سبيل رقيها ولسعادتها جهد المستطاع اذ بسعادتها سعادتك وبشقائها شقاؤك وكن رءوفا عطوفا على ابنائها الناهضين المتمسكين باسباب نجاحها العاملين في سبيل اصلاحها وتهذيبها وقف معهم موقف المشجع المنشط بالقول والفعل معا ثم اعملوا جميعا بنشاط وثبات ساعين وراء غاية واحدة متفائلين بالمستقبل خيرا حتى تأخذوا بزمامها وترفعوها الى مستوى الامم الراقية !..

واياك وتثبيط العزائم وهدم الامال اليافعة في الناس اذ لا يفعل ذلك الا كل ذي نفس شريرة تحب الاذى ولا تأنف من ارتكاب الجريمة فانك ان فعلت ذلك كنت عثرة في سبيل الرقي ومتعمدا لخسارة الناس وفائقا بفظيع عملك كل ظالم فمن اظلم من موجد الشكوك في النفوس وعندي ان قتل الامل في صدر راغب في امر لا يختلف عن قتل الجسد لان الذي يقتل مستقبله قتيل حي يشعر بالم الذبح كل دقيقة من دقائق حياته . قد ترى احيانا حائرا في امره لا تقوى على ان تعرف لكمده سرا فلا تظنن فيه جنونا بل قد يكون انه حزين على مفقود افقده له الحاسدون او الذاتيون الذين لا تدنو الشفقة من نفوسهم ولا يعرفهم الشعور ...

فبدلا من ان يكونوا اعوانا لذوي الامال اليافعة يسيفون لانفسهم ان يقتلوها تخلصا من تمايز اربابها عليهم وهل اقسى قلبا من انسان لا يرحم عاطفة في صدر غيره فيبزقها اما بازدرائه بها واما بتسفيهه اياها . يشعر احد الناس يوما بالهام فيتسع خياله في امر يحسبه وراءه خيرا عميما فيدفعه ميله الى ذلك الالهام ان يطلع عليه انسانا يثق به وما لن يسمعه ما يريد حتى يراه قد طفق يقتل له ذلك الالهام فيعود وهو الراغب في النصيحة متعثرا باذيال الخيبة .

ذاك من جماعة الذين لاينظرون الى ابعد من انوفهم حتى يدركوا معنى الحياة ويعلموا لما ذا خلقوا في هذا العالم وهم كثيرون في هذا المهجر ولاحاجة بنا في تعريفهم اليك ايها القارئ الكريم فانهم يعرفون انفسهم في كل خطوة يخطونها وكل قولة يقولونها وفي كل حركة من حركاتهم دليل عليهم واظهر شاهد عليهم حكمهم على الناس باندفاعهم الى غاياتهم ومآربهم ولا يهمهم الا ترويج دعايتهم المثبطة للعزائم القاتلة للهمم لدى اذنابهم الجاهلين المغفلين امثالهم وقد حل في نفوسهم الجمود والاحجام محل النهوض والاقدام حتى صاروا حجر عثرة في سبيل رقي امتهم

وهيهات ان يكون في زوايا تلك النفوس غير الاوهام والخيالات والاضاليل والاباطيل وغير ذلك من الجراثيم الفتاكة التي تفتك بالمجتمع ، وكيف لا وهم كلما سمعوا بوطني مخلص يناضل عن وطنه قالوا هذا غني يصطاد الشهرة بالذهب واذا رأوا رجلا مصلحا مفكرا يجاهد بماله من القوى الفكرية في سبيل الصالح العام قالوا هذا رجل يسعى وراء مغنم واذا رأوا متعلما يبذل نفسه ونفيسه في طلب العلم يتجشم المخاطر ويقتحم الاهوال في سبيل ذلك قالوا هذا يسعى لنيل وظيفة دنيوية والا فما يفيده هذا العلم الذي يطلبه ويتفانى في تحصيله في بلدته الجاهل اهلها وما ذا يفيد العلم بين قوم جاهلين ومن اجهل منهم لو كانوا يعلمون .

ولهم خزعبلات كثيرة في هذا الشأن تؤديها الفاظ فارغة منبوذة وما برحوا يرددونها حتى بليت ولم تعد تصلح للترديد ولكن السنتهم تجددها وتقذف بها في مسامع البسطاء الاغبياء فكانهم يتناولون اجرة عنها وهم اذا لم يفعلوا قطعوا ارزاقهم بايديهم لانهم جماعة لا مهنة لهم الا هذه المهنة .

ولا ينتظر ممن مات وجدانه ان يكون على شيء من الاباء او شيء من الوطنية وما ذا عسى يفيد التبكيت والتنكيد باناس اقتحموا من اللؤم العقبة واستولى عندهم الماء والخشبة صم بكم عمي بالاهواء اموات غير احياء طهر الله الارض من فسادهم

واراح منهم هذه الامة اذ ماهم الا كالدمل في جسمها وانى لها ان تتقدم وتنجح وتصل الى ما وصل اليه غيرها من الامم الراقية من العز والراحة ومن حب وولاء واتحاد ما دام فيها هؤلاء العاجزون المتشائمون .

يجوز لك ان تسير معهم وتسايرهم ولكن اسرع الخطى لتقترب من مقدمتهم وتصير امامهم فانك اذا بقيت في صفوفهم وجاريتهم في رغائبهم احاطوا بك ودلوا عليك واستخفوا بك فاربأ بنفسك وترفع عنهم ودعهم يعيشون في دنيا خيالية كلها مصائب مخترعة واهوال مبتدعة ثم هم لا يعملون في العالم شيئا ولا يقولون شيئا بل ولا يكونون في الحياة شيئا اعني شيئا مفيدا

فهم اذا بمثابة رجل اسكرته الخمرة فحاد عن الطريق ووقع في قناة يجري فيها الاوساخ وبينما هو يتمرغ فيها اذ مر به رجل كريم فرثى لحاله واخذ يستنهضه ويحثه على الخروج من الاقذار فناداه السكران فقال دعني واذهب الى حال سبيلك فاني ملتذ فقد وجدت كذلك وسابقى عليه .

هكذا حل في اولئك القوم الذين سكروا بخمرة الجهل والضلال حتى اصبحوا ضررا على هذه البلاد وخطرا على الهيئة الاجتماعية يعكرون كل صاف ويشتغلون ضد ما سعت اليه كل امة حرة ابية وبسعيهم ذلك جمدت الاذهان وسكنت المدارك واصبحت العقول في سجن مظلم لا ترى النور ولا ينفذ اليها الهواء !

هذا ما ضاعف شقاءي وابقاني في حيرة حتى اندفعت الى الكتابة في مثل هذا الموضوع الهام بهذا اليراع النحيف وهذا الاسلوب الخفيف ورجاءي ان نتحد على العمل في كل ما يؤول الى خير هذه الامة وسعادتها تصحبنا عزيمة لا تعرف الكلل ولا يحوم حولها الفشل .

بعزيز بن عمر
الزواوي

مجتنيات من الصحف والكتب

مناظرة

في مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات
(في كلية الحقوق من الجامعة المصرية)

عن «المنار» بقلم صاحبه حجة الاسلام محمد رشيد رضا

«٦»

❀(مسألة المساواة في الميراث)❀

—٩—

اول من ابتدع الدعوة الى المساواة بين الذكران والاناث في الارث وغيره شاب قبطي اسمه سلامه موسى اشتهر عنه شدة البغض والشنآن للاسلام وللعرب لانهم فتحوا بلاده وجعلوها اسلامية عربية، وكان يفضل على ذلك ان تظل خاضعة للرومان المسيحيين على ظلمهم لقومه القبط ، وما هو معلوم بالتواتر من عدل العرب فيهم الذى لولاه لم يدخلوا في الاسلام افواجا بمحض اختيارهم ، حتي كان هذا سببا لتبرم بعض عمال المسلمين بذلك وشكواه منه للخليفة الاموي العادل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بتقليله مال الجزية فاجابه عمر بتلك الكلمة المأثورة التي تشبه كلمات جده لامه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي « ان محمدا (ص) بعث هاديا ولم يبعث جابيا » فلهذا البغض والشنآن للعرب والاسلام — ولسبب آخر يتعلق بالمبشرين كما يقال — أخذ سلامه موسى عهدا على نفسه ان يطعن فيهما ، ويبغض مسلمي مصر ويصدهم عنهما ، بالدعوة الى الالحاد تارة والى الاندغام في الانكليز تارة ، وآخر ما رأيناه له دعوتهم الى دين البابية البهائية الذين جعلوا اساس دينهم القول بالوهية بهاء الله المدفون في عكا ، وعبادته . وغرضه من هذا تحويل المسلمين

عن الاسلام ، ولو الى عبادة الشيطان ، وقد راجت دعايته الالحادية عند بعض الملاحدة من المسلمين بعنوان التجديد فشايعوه عليها عدة سنين (١) ولكننا نراهم فى هذه الايام قد شعروا أنهم مخطئون خاطئون ، الا قليلا منهم لا يزالون مخدوعين .

منذ سنتين القي سلامه أفندي موسى محاضرة في جمعية الشبان المسيحيين ! بدعوى وجوب مساواة المرأة للرجل فى الارث ايما كان مصدره بناء على ان الاسلام ظلمها بتفضيل الرجل عليها ، ثم تمكن من نشر هذه الدعاية الباطلة فى مجلة الرابطة الشرقية في العام الماضي حتى اضطر رئيس الجمعية الى الرد عليه فيها ، وكاد هو وامثاله يحدثون فى الجمعية شقاقا يقضي عليها . وقد رد عليه كثيرون في ذلك الوقت ، وأخلفت ظنه (جمعية الاتحاد النسوي المصري) . اذ حاول اغواءها باغرائها بالمطالبة بهذه المساواة فكتبت هدى شعراوى هانم بومئذ ردا عليه نشرته في الجرائد صرحت بانه ليس من موضوع هذه النهضة النسائية الخروج عن الشريعة او عليها بتغيير احكام الارث في الاسلام

ثم ان محمود عزمي أفندى من زملائه اعاد هذه الدعاية فى مناظرته لنا في كلية الحقوق من الجامعة المصرية ، واستند فيها الى شبهات عاطلة ، ودعاوي باطلة ، بينا فسادها هنالك بالبرهان ، وأيدنا فيها الرأي الاسلامي العام ، وانكر الامير عمر طوسون باشا الشهير على الحكومة السماح للملاحدة بمثل هذا الجهر في الطعن على الاسلام والدعوة الى ترك نصوصه القطعية في مدارسها الرسمية وهى حكومة اسلامية ، وكتب بذلك الى سعادة وزير المعارف وهو وزير متدين ولله الحمد ، لا يسمح بما كان يسمح به غيره من قبل .

بيد اننا رأينا بعد هذا كله قبطيا آخر كاثوليكيا يقدس نصوص الكتب

(١) ان جريدة السياسة قد عنيت بنشر الدعاية الالحادية وسلامه موسى يصرح بان عقيدته وعقيدة صديقه محمد حسين بك هيكل رئيس محرري السياسة واحدة

السماوية سواء أكانت معقولة ام غير معقولة ، وهو لم يشتهر بالالحاد ، ولم نعرف عنه قبل اليوم طعنا فى الاسلام ، قام يعزز سلامه موسى ومحمود عزمي في الغلو في مسألة مساواة النساء للرجال فجهر بمسألة وجوب مساواة الميراث في محاضرة القاها في الجامعة الاميركانية التبشيرية محتميا بما لها من الامتيازات الاجنبية ، فكان اشد قذعا وفحشا في الطعن على الاسلام وعلى المتدينين به ، واستهزاء بمن انكر حق النساء في هذه المساواة منهم من أمير ووزير وعالم نحرير (وهو الدكتور فرج ميخائيل)

ولم يكتف بالجهر بهذا السوء باللسان ، بل طبعه لتعميم الدعاية فى البلاد ، وقد بدهه بعض الشبان المسلمين بالانكار فى وجهه عند التصريح بهذه المسألة ، ثم ذهب افراد منهم الى مكاتب جميع الجرائد اليومية فاخبروها بما كان ، ومنهم من كتب اليها بالرد والانكار ، فاجمعت على استقباح ذلك واستفظاعه ، ثم دعته النيابة العامة للتحقيق معه تمهيدا للحكم عليه بما يستحقه جرمه ، وكانت فعلته داعية لسؤال بعض نواب الامة حكومتها فى المجلس ، ماذا فعلت في مقاومة هذا الهجوم على دين الامة وحكومتها ، الذى يخشى ان يكون موقدا لنار الشقاق الديني فيها ؟

اننا ندع هذا المتهور وشأنه مع الحكومة فلا نتصدى للبحث في العقاب القانوني الذى يستحقه ، ونختص بكلامنا ما يجب علينا شرعا من الدفاع عن ديننا فى جملته ، وتحذير المسلمين من دسائس الطاعنين به ، ومن تفنيد شبهاتهم على ما يدعون من ظلم الاسلام للنساء في هذه المسألة وغيرها

أول ما اقوله في الواجب الاول ان امر الدين ليس كأمر القوانين والعرف القومي فى جواز وضع نصوصه موضع البحث والنظر لنترك ما لا نستحسنه منها ونبقي ما نستحسنه ، بل مقتضى الدين عند جميع الامم ان يخضعوا و يدينوا الله تعالى بقبول كل ما هو قطعي منه كما هو ، سواء أدركوا وجه حسنه ومنفعته ام لا فشأنهم فيه كشأن المريض مع الطبيب النطاسي الماهر يقبل قوله فى مرضه وما يصف له من

الدواء من غيران يقيم له الدلائل والبراهين على فائدة الطب وعلى وجوب جعل الدواء مركبا من أجزاء معدودة ، على نسب بينها محدودة . هذ مع القطع بان الاطباء كثيرا ما يجهلون حقيقة المرض ، وكثيرا ما يخطئون في وصف الدواء له ، وان طبيب الارواح والاجتماع بهداية الدين واصول الشرع هو الله المنزه عن الجهل والخطأ ، وانما يجوز للناس ان ينظروا في ادلة الاحكام الدينية للتمييز بين القطعي منها وغير القطعي وعن حكمة ، التشريع والمصلحة التي ناط بها الشارع الحكم ·

حضرت منذ ثلاثين سنة و نيف مجلسا من ارقي مجالس أركان النابغين من هذه الامة في دار المرحوم سعد باشا زغلول في حي الظاهر كان منهم احمد فتحي زغلول وقاسم امين ، وكان واسطة عقدهم الاستاذ الامام رحمهم الله اجمعين و بقي من الاحياء الذين حضروا تلك الجلسة الشيخ محمد زيد بك الفقيه المشهور ، دارت المذاكرة بينهم كعادتهم في الاحكام الفقهية والقانونية والمقابلة بينها وما ينتقد منها ، فجري على لسان احدهم التمثيل بمسألة الربا ، فقال المرحوم قاسم امين : هذه المسألة منصوصة في القرآن الكريم فيجب علينا ان ناخذها قضية مسلمة بدون بحث والا كنا غير مسلمين ، وانما نبحث في الاحكام الشرعية الراجعة الى اجتهاد المجتهدين . فوافق الجميع على قوله هذا

وللفيلسوف ابن رشد حكيم الاسلام في الاندلس الذى كانت فلسفته من اعظم اسباب نهضة أوربا العلمية كلمة في هذا الموضوع وهي ان الفيلسوف لا يستبيح لنفسه جعل الدين موضع بحث ونظر في قبوله والحاجة الى الاهتداء به ام لا ؟ (أو قال كلمة بهذا المعنى) وعلل ذلك بقوله : لان هذا بمعنى التشكيك في الفضيلة هل حاجة من حاج البشر أم لا ؟

وسابين تفنيد ما زعمه عزمي من جواز ترك جميع أحكام الاسلام الدنيوية ومنها الارث واستبدال غيرها اذا ظهر بمقتضى تغير احوال الزمان والمكانة عدم

صلاحيتها ، وافصل ما اجملته في الجامعة من انقسام نصوص الدين الى قطعي الرواية والدلالة لا مجال للاجتهاد فيه ، وما هو غير قطعي فيجوز الاجتهاد فيه ، وما يبيح ترك كل منها باذن الشارع من اضطرار وغيره وحكمة هذا التقسيم ومصلحة المكلفين فيه

وانما اقول هنا بالاختصار ان مثل هؤلاء الثلاثة الجاهلين بنصوص الاسلام ومعانيها واصولها وحكمها ، والكافرين بكتابه ورسوله ، ليسوا اهلا لان يأخذ المسلمون بآرائهم واقوالهم في شيء مما ذكر ، حتى ان ما يتعلق من ذلك برأي الاطباء كالمرض المبيح للفطر في رمضان وترك استعمال الماء في الوضوء والغسل ، والاضطرار المبيح لاكل المحرم او شربه — لايجوز الاخذ فيه بقول مثل الطبيب فخرى ميخائيل في تعصبه وظهور تحامله على الاسلام واهانته للمسلمين

وما جرأ هؤلاء على هذا العدوان واحتقار المسلمين وحكومتهم معا الا الاسراف في حرية الالحاد والفسق في هذه العاصمة الذي لا نظير له في اوربا ولا امريكة حتى صاروا يعتقدون ان المسلمين لم يبق عندهم مسكة من الغيرة الدينية والحمية الملية ، وهم يعلمون أنه لا يستطيع احد في مدرسة من مدارس اوربا ان يجاهر بالطعن في الانجيل ولا في التوراة من الجهة التي يؤمن النصارى بها ، وقد بلغ من تعصب طلبة العلم في الولايات المتحدة ان اقاموا النكير على استاذ مدرسة قرر فيها نظرية داروين المشهورة المخالفة للتوراة حتى اضطرت حكومة تلك الولاية الى اخراج الاستاذ من المدرسة وتحريم تقرير هذه النظرية في مدارسها كلها

انني لا اعقل ان تكون هذه المسالة التي اضطرب المسلمون كلهم لها (مسالة الارث) هي المقصودة بالذات من هذه الدعاية ، ولا ان المقصود بالذات اعطاء النساء ما يعتقد هؤلاء الدعاة انه حق لهن حبا بالعدل وكراهة للظلم ، ولا اعقل انهم يعتقدون ان استحسانهم لهذه المساواة واستقباحهم لما هي مخالفة له من حكم

الله يقنع المسلمين أمة وحكومة برفع هذا الظلم المزعوم ، وتقرير ذلك العدل الموهوم ، كيف وهم يدعون النساء دعا الى مهاوي المهلكة لهن ولبيوتهن (عائلاتهن)

وانما المقصود بالذات صدهم للمسلمين عن الاسلام نفسه وتحويلهم عنه بابطال ثقتهم به وغيرتهم عليه ، وتقطيع الروابط التي تربطهم بالامة العربية العظيمة ، وفصم عروة الجامعة التي تضم اليهم ٣٥٠ مليونا من البشر لا يرون لملتهم زعيما بعد الدولة العثمانيــة اولى من مصر ، ولا يخفى ما وراء ذلك وما يلزمه من الفوائــد لهم ولمن يستخدمهم ..

وما اطمعهم فى هذه الامنية الا اخوانهم من ملاحدة المسلمين الذين كانوا اجرأ منهم واسبق الى الجهر العريان بالطعن في الثقافة الاسلامية والحضارة العربية والآداب العربية كما تقدم فى مقال سابق ، والا ما علموا من حرمان النشء الاسلامي الحديث من التعليم الاسلامي والتربية الاسلامية في البيوت والمدارس معا ، وما يشاهدون من ثورة النساء وخروجهن الى الاباحة لا الى التبرج فقط ، فارادوا ان يجعلوا جندهم فى تجديد الالحاد من الشبان والنساء وكذلك يكثرون اللهج بالثقة بها

والدليل على ان هذا غرضهم ما صرحوا به فى الاستدلال على وجوب قبول المساواة بين المراة والرجل في الميراث وهو ان المسلمين قبلوا ورضوا بترك حكومتهم لاقامة حدود القرآن على السارقين والزناة ، وبحكم المحاكم الاهلية فى الدماء والاموال وترك حكم الشريعة ، فلما ذا لا يرضون اذا بترك احكام الاسلام في الامور الشخصية ؟ واما أحكام العبادات فهم يشاهدون درجة التهاون بها ، ولا يشكون بقرب زوالها

وقد فندت هذا القياس الشيطاني الفاسد فى محاضرتي الاخيرة في الجمعية

الجغرافية الملكية من بضعة وجوه وضربت له مثل من قصر في حفظ ماله وصيانته لغصب بعضه ولم يسع لرده فقيل له انك عرضت بعض مالك للزوال فيجب عليك ان تعرض الباقي حتى تبقى معدما !!

وساذكر في الفصل الآتي تلك الادلة بل الشبهات التي اوردها كل من عزمي وفخري مع تفنيدها واحذف ذلك من المحاضرة

(البقية للاتى)

الجواد العربي مهدد بالانقراض

تدفق تيار العصر الميكانيكي على الصحارى المترامية فطرح البدوى السيف والرمح وتقلد البندقية . وعدل عن ركوب الجواد الى السيارة للسفر والقتال . فكانت النتيجة ان الجواد العربي الاصيل الذى مرت القرون والشعراء يترنمون بوصفه اصبح مهددا بالانقراض

الا ان جماعة من الاميركيين غواة الخيل الاصيلة يبذلون الوقت والمال الكثير لاستبقائه ويواصلون السعي للمحافظة على نسله نقيا صافيا ولكنهم مع كل الذى صنعوه في هذا السبيل الى الساعة لا يوجد في الولايات المتحدة غير ٢٠٠ جواد موزعة في كاليفرنيا ووسكنصون ونيوهمشر — وانما اكثرها في بومونا كاليفورنيا حيث المناخ يحاكى مناخ البلاد العربية ويمكن القول بان الولايات المتحدة هى البلاد الوحيدة التي تعنى بتربية الخيول العربية فان المانيا والمجر وفرانسا قد اهملن هذا الامر بعد الحرب للضنك المالي حتى ان روسيا التي كانت تربى الخيول العربية منذ عهد القيصر بطرس الاكبر قد ابطلت هذه العادة بعد الثورة .

ويقول خبير اميركي كبير زار الشرق الادنى مرارا انه فحص آلاف الخيول العربية فاذا الاصائل نادرة بينها حتى انه ليزعم ان الاصائل في بلاد العرب كلها

لا يزيد عددها عن ثمانمائة جواد . وهذا امر يحزن له كل معجب بالجواد العربي عاشق لسماته وصفاته . فهو ذكي . جميل الخلقة . خفيف الخطو . سريع الجري . سلس القياد . صبور على الضنك شجاع في ساعة الخطر . بل هو الجواد الوحيد الذي لا يجبن ولا يخذل راكبه عند الهجوم على اسد او نمر . والذي يطالع ديوان المتنبي يقرا حكاية بدر بن عمار مع الاسد وكيف هاجمه وهو على جواد

ومن يرجع الى مقامات الهمذاني يقرا حكاية بشر بن عوانه وكيف حاول ان يناضل الاسد وهو راكب على مهرة

واذا قيل ان الشعراء يغالون فتلك حكاية السر روبرت غيلسبي القائد الانكليزي تثبت كل ما قاله الشعراء في وصف الجواد الاصيل .

كان هذا القائد مرة في سباق للخيل في مدينة كلكتا اثناء مهرجان وطني حشدت فيه الفيلة والسباع وانواع الحيوانات الاخرى اغراء للناس على الاقبال .

واتفق ان نمرا شرسا افلت من قفصه فروع الجماهير فوثب القائد الى متن جواده العربي واختطف حربة من احد الهنود وهجم على النمر الضاري وكان هذا متحفزا للوثب الا ان القائد لكز جواده فخطه فوق النمر حيث طعنه بالحربة طعنة شديدة فصرعه .

واجمل ما في الجواد العربي الاصيل انه مع كونه لا يخشى انسانا ولا حيوانا وديع لطيف مطواع يثب من الجبل الى الوادي باشارة صغيرة من راكبه .

وافضل الخيول في اوروبا منحدرة من الجواد العربي الذي جلب الى انكلترا في اوائل القرن الثامن عشر في عهد الملكة حنة . وقد جاء به رجل اسمه دارلي كان في مدينة حلب خرج مرة للصيد فلقي رجلا عربيا على جواد حسن الخلقة خفيف الخطو فاعجبه . وساوم العربي عليه فباعه هذا منه ببندقية وكمية من النقود فعاد به دارلي الى حلب ومن هنالك ارسله الى اخيه في انكلترا .

وليس اعز على البدوي من حصانه ولا سيما اذا كان أصيلا حتى انه ليكره ان يراه الغرباء.

واصناف الخيول الاصيلة عند العرب خمسة هي بحسب اصطلاحهم — الكحيلات. والدجلاويات والممدانيات. والهدباء. والحجلات وهناك أصناف ومراتب اخرى اما ما بقي من الخيول فيدعونها كدشان.

ونصف الخيول الاصيلة صهباء اللون وهو المسمى بالكميت ويأتي بعده اللون الرمادي ثم اللون الكستنائي. اما الابيض والاسود فانه نادر والاصفر لا وجود له وكذلك الاخضر

وللجواد الاصيل علائم منها حسن تبيته وصوته وجمال منظره ونباهة حسه وسعة عينيه ورقة مائهما. ودقة ساقيه. وتقوس عنقه وذنبه.

وليست سرعة الجواد العربي وحدها هي التي تحببه الى القلوب بل نباهته ووفاؤه وطاعته فكم من جواد التقط من الارض عباءة او برنسا او قطعة من نسيج سقطت من صاحبه وحملها اليه في خيمته. وكم من جواد نام صاحبه في الصحراء فوقف يرعاه ويحرسه حتى اذا لاح له خيال طارق او سمع حس حيوان نبهه فافاق واذا سقط صاحبه في معركة وقف الى جانبه لا يتزحزح او اسرع راجعا الى حيث ياتي بمن ينقذه من الموت.

وهو لا يطعم في الصحراء غير مرتين في النهار خلا ما يرعاه من العشب وطعامه الشعير ولا يسقى الا في المساء لقلة الماء واذا تعذر الحصول على الماء سقي قليلا من حليب النياق واطعم بعض التمر

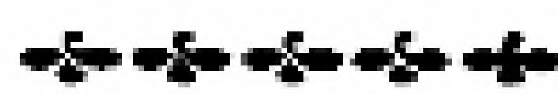
وهو يحمل ثلث ثقله او ٣٠٠ ليبرة ويقطع ٣١٠ اميال في ٤٩ ساعة في الصحراء ذات الرمال المحرقة.

مجلة « السمير » الراقية

صفحة ادب

وماذا عسى تجدى الدموع ؟

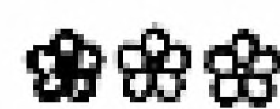
لشاعرنا الحساس صاحب الامضاء



الا هل تخذنا ذروة العز منبرا … وفى مطلع العرفان للنشء مظهرا
أنبقى كما تبقى الجلاميد همدا ؟! … وكم من فتى سوء المغبة أنذرا ؟
لقد سئمت هذى الجزائر أن ترى … بنيها يحثون المطايا الى الورى
متى ترفعون النشء للعلم رفعة … نراه بها نحو الحياة مشمرا
وتستسهلون الصعب فى كل غاية … اذا ما بلغناها حمدنا لها السرى



الا يابني شعبي الى المجد والعلى … وهيا بنا من وهدة العيش للذرى
بلادكموا لم يستهل هلالها … وقد كان من بين الاهلة مقمرا
فهلا جمعتم من بنيكم عصابة … واوفدتموا منهم الى العلم معشرا
أيهدأ بال الوالدين وقد رأوا … بنوتهم تصلى من الجهل مجمرا ؟!
وتغمض عين قد تحدى رنوها … الى المجد من قد كان بالمقت أجدرا



الا عميت عن امرئ بات لاهيا … ولم تك مجرى للدموع ومعبرا
وماذا عسى تجدى الدموع اذا الفتى … توانى، ولم يستدبر الوهم والكرى

محمد الهادي السنوسي

ءاه !! على أمة القدس التي بسطت للجار احسانها .!

لشاعر ناشئ

أمن كوارث ازمان تعـانيها … أم من تذكر من تهوى معاليها ؟؟

ارقت حزنا ومنك البال مضطرب … والقلب خاض بحارا لا يجاريها

امخط كيد العدا في القلب حرف جوى … اثار منك شجونا كنت تخفيها ؟!

نعم فكيف .؟ وحال القدس مزعجة … لكل حر ، فأحرى من يعانيها !

و«فلسطين» تئن وهي شاكية … من حر فتنة اهوال تقاسيها ! (١)

اذ ما اراد بها « بلفور » كارثة … شعواء تدمى كلوم القلب تفريها ؟

راموا تهودها في حين غفلتها … بوعد بلفور » رغم انف حاميها

وقولهم انها كانت لهم وطنا … فهم احق بها من كل فيها !!

اقوال مهزلة من بعد مسكنة … وذلة ضربت والكل يدريها

قامت لصهيون امة طغت بشرا … تبتاع من امة الهدى اراضيها

تنوى اقامة دولة ومملكة … وما درت ان ذا مضى بماضيها

ياغاديا ليهود الشرق قل لهم … هل تملكن العبيد مع مواليها ؟!(٢)

فقد زعمتم وكان الزعم دابكم … اذ انكم امة تهوى مخازيها ..!

قد يزعمون بان القدس منشؤهم … وما دروا انها الاسلام يحميها

(١) بسكون اللام وفتح السين للوزن

(٢) جمع مولى بمعنى السيد

في مهدها سقطوا حقا كما نشأوا — فيها وباءوا بمقت الله تسفيها !
فكم حبتهم يد الاسلام من نعم — عظمى فسارت بها الركبان تنويها
دين العدالة والاحسان رائده — حقا وامته للخير هاديها
وكم حمتهم بنو الاسلام اذ لجأوا — والدين يرعى حقوق الجار ياويها
حتى غدت تحت ظله اليهود ترى — حفاوة لم تكن من قبل تدريها
فعند ما اكرم الاسلام امتهم — عادته والاصفر الرنان يطغيها !
تقدمت تسترد المجد اذ علمت — ضعف العروبة في عصر يناويها
اذ هم اسود وما للاسد من شرف — في عصر قوم سادت فيه مواليها ! (١)
فايقظ الله من خمول تربتها — اباة ضيم بسيف النصر تحميها !
لكن لاجل اندراس العدل قد قطعت — اعناقهم وسهام ترديها !!
لا ذنب منهم سوى انتهاك حرمتهم — والذب عن قدسهم اذ هم اهاليها
وذاك اذ عدموا معنى العدالة في — زمان من غيروا حقا معانيها
ناشدتك الله يا قدس العروبة لا — تقم حسابا لمن يروم تمويها
فما طموح يهود الشرق ينفعهم — ولا ينالون الا المقت تشويها
يا امة القدس لا يحزنك مطمحهم — فان للقدس ربا هو يحميها
يكفيكم المسجد الاقصى وقبلتنا الـ — اولى افتخارا وقد اوذيتم فيها !
فالله يحفظكم ممن بغى وطغى — وكيد من كفرت بمن يواليها
هذي مظالمهم بدت بوائقها ! — هذي مساعيهم بانت مخازيها !

---

(١) جمع مولى بمعنى العبد هنا

وذاك (بالفورهم) قد سار مندحرا لشؤم دار دواما خاسرا فيها
اما الجزائر فهي من مصائبكم في حزار الاسى تشكو لباريها
فان عدمتم شخوصنا فان ضميـ رنـا لكم في لظى دهيا يعانيها
ءالا !! على امة القدس التي بسطت للجار احسانـها وسل مجيريها
ءاه ! على كأس ذل وهي ترشفها وعن صغار كـآبة تـقاسيـها !!
من امة كفرت بنعمة عظمت منها عليها ولم تنظر لماضيها !..
يا امة القدس ان ناوتك من كفرت بفضلك الجم فـاصبري لشانيـها
لذي يحزم فان الحزم مرتبة فعساء يقصر فضل ان يجاريهـا
اما علمتم بـان الله فضلكم على قعود بدار جئتم فيها ؟ (١)
ودمتم في مراقي العز يصحبكم نصر اقدس فقد جلت مغانـيها

« تـلميذ جزائري »

(١) اشارة لقوله تعالى : فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما

تاعس ناعس

حقيقة لا خيال

(« ... وبعد فهذه قصيدة وضعتها متأثرا بمشاهدة فقير بائس لايزال فيمقتبل العمرياوي فى اكثر الليالي حينما يجن عليه الليل الى جبل باب اجديد الذى تشرف عليه نافذة غرفتي . وفي العراء وتحت اديم السماء يقضى الليل كله — » هذا ما قاله لنا شاعر الشباب السيد محمد العيد حمه علي في كتاب خاص عن سبب صوغه للقصيدة التالية . فالى قرائنا هذه الصورة من الشعور الحي الذى يحي ميت الشعور)

بدا لعيني تاعس ناعس على الثرى في الصبح بالي الثياب
جاث على الركبين ، حانى الحشا والظهر هاوي الجسم ذاوي الشباب
فهاج من حزني ومن لوعتي كما يهيج الذار عود الثقاب
ورحت من شعري الى عبرة والشعر والعبرة جهد المصاب
وقمت ادعوه على رأسه لعلني أحضى ببعض الجواب
يا أيها الآوي الى حفرة في سفح طود عند ملقي الشعاب
ياأيها الهاوي على وجهه تحت اديم الجو فوق التراب
يا ايها الملتم في طمره كالقنفذ انهالت عليه الكلاب
هون من الغم عليك فما أحسب الا منه هذا الضباب
أنومك الآن خداع لنا أم لك ؟ أم أنك صلب الاهاب ؟
لا تفعل الاحجار — ما نمت — فى جنبك والاحجار صم صلاب !
هل أنت إلا بشر مثلنا ام انت جن زال عنك الحجاب ؟

لا بل فقير لم تجد رحمة عند ذوي «الفِلات» ذات القباب
بطونهم ملأى وأكياسهم وأنت خاوي البطن خالي الوطاب
ونومهم هان واحساسهم وأنت مرتاع بقفر يباب
طواك عسف الدهر في حفرة بجانب الطود كطي الكتاب
اقمت فيها سائر اليوم في ضنى وفقر وعنا واكتئاب
حتى إذا آن اوان الكرى وصار جنح الليل مثل الغراب
غضضت من عينيك مستغفيا والسهد في عينيك قطر مذاب
وملت مثل القوس موتورة بنبلها مشهورة للضراب
منكس العنق الى الارض من همك والهم مذل الرقاب
كأنما شخصك رمز لنا فيما نلاقي من صنوف العذاب
كأنما ليلك عيش امرئ منذر قوم ما لهم من متاب
كأنما عينك في سهدها عين علينا راصد كل باب
شاهدت من شخصك ما راعني ونالني منه اسا واضطراب
أبعد ما روعتني مصبحا يلذ لي الطعم ويحلو الشراب ؟
أقسمت ما في العيش من راحة سوى منى خلابة كالسراب
والناس — ويح الناس — في وقفة او جيئة حول المنى او ذهاب
والنفس فيهم حكمت فهي لا تفتأ تدعوهم الى كل عاب
اما إذا امعنت في مكرهم فانه والله شيء عجاب
مكر يحاكي الصدق في وضعه وباطل منهم يحاكي الصواب
لولا الهدى من بعض اهل الهدى أقسمت ما في الناس الا الذئاب

هل آن لي الضعن فقد ضاق بي مكثى على رغمي بهذا التباب ؟
كيف يطيب العيش في معشر شدوا عن المسكين فضل النصاب ؟
كانهم ليس لهم ذمة وليس فيهم مؤمن بالحساب
يا أيها المثرون هبوا إلى اسعاف اهل الفقر فالفقر ناب
ونال من اخوانكم واحتوي عليهم والفقر أس الخراب
فاستصرخوا الهمة فى برهم وابدوا فى الخير كل اكتتاب
واكرموا فى الله سبحانه عباده يكرمكم بالثواب
ومن يكن فى الله انفاقه ينل به زلفى وحسنى مئاب

الجزائر محمد العيد



نشيد الشبان المسلمين

في ضميري دائما صوت النبي
آمرا : جاهد ، وكابد ، واتعب !
صائحا : غالب ، وطالب ، وادأب
صارخا : كن ابدا حرا أبي
كن سواء ما اختفي وما علن
كن قويا بالضمير والبدن
كن عزيزا بالعشير والوطن
كن عظيما في الشعوب والزمن

قصة الشهر

« فاقصص القصص لعلهم يتفكرون »

العامة المتعلمـــة

(اذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم فان العامة التي تنتاب تلك المساجد تكون من العلم على حظ وافر وتتكون منها طبقة مثقفة الفكر صحيحة العقيدة بصيرة بالدين فتكمل هي في نفوسها ولا تهمل — وقد عرفت العلم وذاقت حلاوته — تعليم ابنائها . وهكذا ينتشر العلم في الامة ويكثر طلابه من ابنائها وتنفق سوقه فيها . اما اذا خلت المساجد من الدروس كما هو حالنا اليوم — في الغالب — فان العامة تعمى عن العلم والدين وتنقطع علاقتها به وتبرد حرارة شوقها اليه فتجسوا نفسها وابناؤها وتمسى والدين فيها غريب .

وقد عرف اسلافنا — رحمهم الله تعالى — هذه الحقيقة فحبسوا الاحباس الطائلة على التدريس في المساجد التدريس الديني الجامع بين العلم والتهذيب ولو دام ما اسسوه لكانت حالة عامتنا على غير ما نراها عليه اليوم .

وفيما يلي ننقل من « احكام » الامام ابن العربي قصة تبين ما كان عليه عامة بغداد من العلم ايام كانت مساجدها معمورة بالدروس . وكان العلم منتشرا في جميع طبقاتها)

« كان ابو الفضل المراغي يقرأ بمدينة السلام فكانت الكتب تاتي اليه من بلده فيضعها في صندوق ولا يقرأ منها واحدا مخافة ان يطلع فيها على ما يزعجه ويقطع به عن طلبه فلما كان بعد خمسة اعوام وقضى غرضا من الطلب وعزم على الرحيل شد رحله وابرز كتبه واخرج تلك الرسائل وقرأ منها ما لو ان واحدة منها يقرأها في وقت وصولها ما تمكن بعدها من تحصيل حرف من العلم فحمد الله تعالى

في المجتمع الجزائري

موقف العالم عندنا

امام طبقات الشعب

يراد من كلمة « العالم » اذا اطلقت في وسطنا المعنى العرفي ، وهو ؛ ما يتصل بالعلوم الدينية ، ومبادي اللغة العربية ، وهذا ؛ اولى الدرجات التي تخول صاحبها العالمية ، على انه ؛ كلما تغلغل في العلوم الدينية ، وضرب بسهم في تفهم مقاصد اللغة واسرارها وضروب البلاغة كان اولى باستحقاق لقب العالمية ، واجدر باذاعة اسمه مقرونا بلفظة العالم . وهكذا يروح من حظي منا بهذا الوصف مغتبطا مكتفيا به ، كما تروح طبقات الشعب بدورها مكتفية به ايضا ؛ دون ان يدور بخلد ذاك او تلك ان مما يتناوله مدلول المراسم الدينية ؛ العلوم الكونية ، او علوم الحياة المشحونة بها تعاليم الاسلام

واما الكاتب فقلما يراد به اذا اطلق في وسطنا ايضا غير المعنى العرفي من كلمة

ورحل على دابته قماشه وخرج الى باب الحلبة طريق خراسان وتقدمه الكري بالدابة واقام هو على عامي يبتاع منه سفرته فبينما هو يحاول ذلك معه اذ سمعه يقول لعامي آخر اي قل اما سمعت العالم يقول يعني الواعظ ان ابن عباس يجوز الاستثناء ولو بعد سنة لقد اشتغل بالي بذلك منه منذ سمعته يقول وظلت فيه متفكرا ولو كان ذلك صحيحا لما قال الله تعالى لايوب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وما الذي كان يمنعه من ان يقول حينئذ قل ان شاء الله سمعته يقول ذلك قلت بلد يكون العاميون به من العلم في هذه المرتبة اخرج عنه الى المراغة لا افعله ابدا واقتفي اثر الكري وحاله من الكراء وصرف رحله واقام بها حتى مات رحمه الله »

العالم ، بل لا يستحق العناية الكبيرة الا لماما ، ولو كان ملما تمام الالمام بنواحي المواضيع التي يكتب فيها ، وذلك ؛ اقصى ما يحرز عليه ما دام يمتهن مهنة الكتابة في الصحف .

ونحن رغم تعليلات طبقات هذا الشعب واختلافهم في تعليل ما يعنون ويريدون ويفهمون من كلمة « العالم » — نشك في كل تعليل من ذلك القبيل ، وانما الذى نثق به ونومن به من التعليلات ؛ ان السبات العميق الذى اخذ بمعاقد الاجفان ، وانسدال حجب الخفاء عن الماضي المجيد وما فيه من فنون رائعة وعلوم زاهرة من طبيعتها ؛ احداث ذلك الاثر ؛ بحيث يجعلان العلم ضمن اطار محبوك بيد الظروف العابثة ويصيران الشعب الذى بدأ يحس بوجوده وبالالم يحز في قلبه كالطفل يبهره كل شيء مما يتصل بعلوم الحياة ، ويطرفه كل ضوء مما يتصل بالاصلاح الديني . هذا ؛ هو التعليل الذى لا نرتاب في صحته ، لانه يرتكز على حالة كل امة في بداية صحوها وتمييزها بين الحقائق والاحلام

اما الشبيبة المتجددة فليس هناك اية صلة تربطها بكل طبقات الشعب ، حتى يسمح لها بحمل لقب العالمية او شرف القيادة ، ولو مع قيام الدليل الحاسم على توافر معلوماتها في علوم الحياة واستيعاب مسائلها واخذها عن دراسة طويلة عميقة ؛ لان تطرف جمهرتها في كل شيء ، واسرافها في التجديد ، وشذوذها عن نفسية المجتمع الذى تعيش معه مما يحول بينهما ويقصي احدهما عن الاخر ؛ ولان اللغة التي هي احكم رباط قومي لم يكن محل عناية الكثير من هذه الشبيبة ، حتى كانها اجنبية عنها لا تمت اليها بصلة ولا تستحق ان تكون بجانب اختها الرسمية في الروعة والعناية

ونحن — بناء على ذلك — في غني عن بيان اى موقف من مواقف المتصدرين للزعامة والقيادة ؛ لانهم غير متصلين بالجمهور اتصال العالم الديني به ؛ اعتمادا على ما يسند ذلك الجمهور الى مدلول العالم العرفي من الخصائص والميزات التي من بينها — على ما نظن — العصمة ، ونود على كل حال ان لا يراد غير العصمة اللغوية

واذا كان علينا بعد هذه اللمحة ان نعطي صورة عن موقف العالم امام طبقات الشعب فى هذه البلاد وفى كل بلاد تضارعها فعلينا ان نقف هنيهة ريثما نبحث عما احرز عليه العالم من المكانة وهناءة الحياة ونعيمها وراحة البال ؛ إننا كلما امعنا النظر فى هذه الحالة ، او الحقيقة المرة الفينا اقل ما يصبو اليه العالم من ذلك ، او قل ؛ من العفاف والكفاف بعيد المنال ، وحسبنا اذا هذه الوقفة المستعجلة ، ذلك ؛ لنتفرغ الى بيان ما يحف موقف العالم امام مختلف الطبقات من الحروجة فيما يلي :

انه لموقف محفوف بالمخاطر لعدة اسباب ؛ لان من المعلوم ان درجة العالمية لا يحرز عليها صاحبها عفوا ؛ بل هي نتيجة مضي نضارة صباه ولين اهابه ، وانقضاء بجز تاريخ حياته فى الكد والاجهاد ؛ على انه ينتظر في مقابل ذلك من الامة التي كان يعمل لخيرها تيسير مهام الحياة الضرورية والارتياح بتنوير سبل الهداية لمن حوله ، وتذوق معنى الواجب وحلاوة تاديته بامانة ونزاهة ؛ وانه لا ينتظر مثل ذلك من غير الامة في مثل هذه البلاد ؛ حيث انه لاحظ له في الوظائف الرسمية . وبمثل هذه الآمال المعسولة كان يهدئ روعه عند الطلب ووقت اجهاد فكره فى الدراسة ، لكن ؛ لا يلبث بعد انقضاء زمن الدراسة ان يتبين بطريقة عملية ان ما كان يمني نفسه آمال ضائعة ؛ اذ لا يجد آنئذ ما يضمن له حق العيشة المتواضعة ، ولا ما يرتاح له من وجود الاستعداد فى الامة لقبول نصائحه الغالية التي لم تعبث بها الاهواء ، ولا ما ينشطه ويشجعه على المضي في سبيل اداء الواجب بكل نزاهة ، بل يصادف الحرمان من كل ناحية حتي من اللذة المعنوية . وهذه ؛ نتيجة جهود العالم النزيه الذى يضني فكره في سبيل اسعاد غيره ، وقد المع الشاعر الى مثل هذه الحالة المحزنة بقوله :

كما سود القصار بالشمس وجهه * ليجهد في تبييض اثواب غيره

وهكذا يبقي طعمة للاغراض والاهواء ، دون ان يجد منفذا يفر منه بنفسه وعلمه وحريته ،

لانه ؛ يظل ضنينا بعلمه ان يضيع ، وبحياة الدراسة المضنية ان تذهب سدى ؛ اذا ما حاول ان يزاول مهنة حرة غير العلم تؤهله لان يعيش بكد اليمين عيشة مستقلة ، ضاربا بمحاولات ترضية الوسط الغبي عرض الحائط ؛ لان استيناف حياة جديدة مجهولة المدى والنتيجة ، واضاعة شطر من باكورة حياته الثمينة من الصعوبة عليه بمكان

اما السبب في وقوف العالم هذا الموقف ، وفيما يعانيه فيه من الاحراج ان في الامة طبعا طبقات شتى ، كل طبقة لها غاية خاصة ونزعة خاصة هما معا نتيجة جواذب الماديات ، هذا ؛ ان لم نقل ؛ ان كل شخص يرى انه بمفرده يمثل طبقة مستقلة وحده ، على ان كل طبقة من هذه الطبقات التي لا يحصى عديدها ترى ان من واجب العالم ان يعمل لان يتحرى غايتها مهما كانت وسائلها ، ويرضى نزغتها كيفما كانت غايتها ؛ لا ما يرضى العلم والاصلاح الديني وحرية الفكر والقول والاجتماع ، بل ولا تسمح له ان يقف موقف مرشد عمومي ، ولا ترخص له حتى في مجالسة ومحادثة غيرها ؛ والا جعلته هدف سهام مقتها المسمومة ، وعمدت الى التشهير به والنيل من سمعته ، ووسمته بالنفاق والمواربة والتهاون بالدين ، وما الى ذلك من الوسائل التي هي سلاح الامم التي لم تتم الظروف انضاجها ولم يصقلها العلم والثقافة العالية ؛ ومن الانكى ان كل طبقة ترى ان العالم ينبغي له ان يكون مقدسا ذلك التقديس الذي يتناول حتى الزهد في المباح والطيبات من الرزق ؛ وهكذا تستمر كل طبقة في محاربة العلم وحرية الفكر والقول والاجتماع ، وترى ان من ارضى شهوتها ووافق غايتها هو العالم الذي يحظى منها بمجرد الشكر ، وان من تنكب عن محجتها هو الزائغ الموتور ، وان من استقل بنفسه بعيدا عن جميع المؤثرات واعتزل جميع تلك الطبقات المتشاكسة يعد في نظر الجميع متكبرا متعجرفا منبوذا

وعند ما تصادم العالم هذه التجربة القاسية لا يلبث ان يستوثق ؛ ان مثله امام هذه الطبقات في استخراج الحقائق من بين الافكار الزائفة مثل ذلك الذي يحاول استخلاص درة نفيسة من بين الاشواك ، فان اقدم على استخلاصها ادمته وامعنت فى اذايته ، وربما اوردته موارد الحتف بوخزاتها المسمومة ، وان تركها عز عليه ان يدعها تذهب ضحية الجبن والخور

اننا كما نريد من العالم ان يكون جريئا في الحق ، نزيها مستقيما في سلوكه نحو ابناء شعبه نريد من طبقات الامة ان تدع العلماء احرارا في بيان ما على عهدتهم من الحقائق الناصعة ، وان تدعهم مرشدين عموميين ؛ يتحزبون للحق والفضيلة فحسب ، وان لا ترغمهم على مسايرة احد في طريق الزيغ او على مناواة آخر وجافاته في الامكان ارشاده واصلاح حاله وانابته ، او على ما يوهن من عزائمهم ويثبط من هممهم

وبمثل هذا يتحقق التعاون المطلوب وغاياته النبيلة ، وهذا ؛ هو المسلك الخليق بجميع الطبقات ان تسلكه نحو نفسها ونحو العلماء ، او تحاذيه بالاحرى ، وهو اولى من الجائها العالم الى الانضمام الى اخوانه العلماء الذين يعدون عندنا على الاصابع ، والعيش معهم فكرا ، بعد ان عجزوا على تكوين وحدة منهم توقف المتهجمين عند حدهم ، وتعيش مع بعضها البعض فكرا وعملا وغاية ، بل ذلك ؛ مما يبعد عن العلماء الذين لا زالوا محافظين على استقلالهم — رغم اصطلائهم بنار عداء اللفيف — تهمة طبقات الشعب التي تتلخص في ان هذه الشرذمة من العلماء كما يصمونها ما فتئت بعد ان انفت من ترضية اي طبقة تدور حول نفسها ، وتتبادل الالقاب الضخمة ، والدعايات العريضة

اجل ؛ ان مهمة العلماء ومن ينضوى تحت لوائهم من الطبقات الاخرى من اصعب المهام لا ينهض بها على احسن منوال الا المشهود له بسلامة الطوية ، والمقدم ارضاء ضميره وربه على كل شيء ، والمتدرع بصفات اعلاها الحزم المقرون بالانصاف والتسامح وسمو الهمة

ما ذا بميلة ؟

الجمال والنهوض المادي !

في مكان يبعد عن قسنطينة ٥٥ كم ، و ينخفض عنها ١٦٥م — توجد ميلة الجميلة التي ستنار بالكهرباء في رأس العام ، و يوجد النهوض المادى والذكاء الطبيعي

جمالها : فيما نالته من جنات تجري من تحتها الانهار ، وحفريات وءاثار ، و حقول و ديار

جنات لا تلد من الفواكه الا النهد ! ولا تظهر من الازهار الا الحسد !

حفريات تثبت تقدم الاقدمين في العلم والحضارة ، واحكام البناء ! ونحت الحجارة .

عيون جياشة الضمير ، باكية بذوب البلور ، تفيض فيض الشعور ، تسير سير التائهين !

حقول مساحتها ٧٠٠٠ هكتارا ، وكم تنتج هذه قنطارا؟ستة اقسام منها للوطنيين !

ديار اثرية وعصرية ! يملك المعمرون منها اربع عشرة دارا ، غير دور المعلمين .

نهوضها : بقيادتها الزراعة والتجارة والصناعة ، بكل تفنن ومهارة وبراعة .

فى المزارعين من يملك ١٠٠٠ه ، ولا يجاريه في استعمارها ، واستخراج خيراتها المعمر ! . . .

من التجار من في متجره ربع مليون ، رأسماله ، لم يسيطر عليه المرابون ، فنجا بحلاله .

عشرة معامل اهلية . اصنع القرمد والاجر ، ومعمل الخزف الحكومي المضارع لمعامل نابل و تلمسان ، و مكتب المنسوجات الفيوليتي . الذى بذ بصناعة دواوير تبسة ، و مكتب الكردينال لا فيجرى ببسكرة . .

حوت الجمال فلو ذهبت تريدها : * في الوهم حسنا ما استطعت مزيدا

ملاحظة : لو وفق [م . فالي] لسعى في تأسيس جامع للميليين ؛ لا لاهالي (فج امزالة) الكمائيين . الذين سعوا في عزل الامام ؛ فقفل الجامع . فترك الاذان وصلاة الجماعة

اذا لم يؤسس مكتب عربي ببلدة يخمس المكاتب الفرنسوية ؛ فقل على الذكاء والنبوغ : السلام .

وحد الله كلمة الرؤساء

(يقولون توحيد القلوب ؛ ودون توحيد القلوب — توحد الاجساد)

[بلدة الهراء] زهير الزاهري

جمعية النواب في الجزائر

وفق الله نواب المسلمين في عمالة الجزائر فاقتفوا اثر اخوانهم نواب وهران ، ونواب قسنطينة وعقدوا اجتماعا عاما يوم الاحد ٩ دسمبر ، حضره زهاء الثلاثمائة نائب ، وبعد ما تليت الخطب الوطنية ، اتفق الجمع على انه بعد ما ظهر للمسلمين خيبة اعياد الاحتفال القرني ، وبعد ما خابت آمالهم الواهية فيه ، لم يبق عليهم الا العمل والسعي لتحقيق مطالبهم .

وبعد المصادقة على القانون الاساسي ، الذي تلي ونوقش فصلا فصلا ، انتخب المكتب فكان مؤلفا من كبار رجال الفضل والوطنية والصدق ، واسندت رئاسة الشرف للمفضال السيد عمر بوضربة الذي كان له القدح المعلى في هذا التأسيس ؛ واسندت الرئاسة الفعلية بالاجماع الى الشهم الفاضل والوطني الجسور السيد زروق محي الدين الحلوي . ونيابة الرئاسة الى السادة : حمودو شكيكن ، والدكتور عبد النور تامزالي ، ومصطفي السائح سيدي هني ، والسيد ابن تونس .

نظرة عالمية

القضية المصريـــة

اقدم صدقي باشا على جريمته فاقترفها . ومد يده بالاثم والعدوان الى دستور الامة المصريـة فشوهه تشويهـا ، ومسخه مسخا ، فاستل منه كل فصل وكل فقرة وكل كلمة تسمح للامة واذوابها بالحرية في القول والتصرف ، وجعله دستور مهزلة والعوبة ، لا يرضى عنه ولا يرضى به الا الاذناب الا نتفاعيون الذين يتبعون كل ناعق ، ويجرون خلف السلطة مهما كانت تلك السلطة غاشمة متعسفة ارواء لغلة النهم الملتهبة فى نفوسهم .

والحكومة الغاشمة فى كل عصر ومصر، تجد من يلتف حولها ، وتجد من يحبذ اعمالها ، وتجد من يسبح بحمدها بكرة واصيلا . وان تتبعنا سيرة الظالمين المستبدين في عالمي الشرق والغرب ، رأينا ان لكل طاغية ظالم من رجال الظلم والطغيان ، بطانة سوء تأتمر بامره وتنفذ غاياته ومقاصده . ورأينا حوله رجال الانتفاع يحومون كالفراش المبثوث . يطمعون فى ابتسامة تتبعها بلغة . او كلمة تحبيذ تعقبها بدرة . او التفاتا خاصا يكون وسيلة للانتقام من الخصوم .

فالمستبد الظالم . والحاكم المجبر . والسلطة الغاشمة . والحكومة القاهرة . كل

وانتخب لامانة الصندوق التاجر الشهير السيد قلاتي ، ونائبه السيد بوشاقجي عبداللطيف . وتولى السكرتارية الاستاذ عبدالهادي بن سماية . والاستاذ عبد القادر حمدو .

اما الاعضاء فقد كانوا ١٦ عضوا منتخبين من سائر مجالس العمالة .

فنحن نشكر للساعين مسعاهم الحميد ، ونهني النواب بهذا العمل الجليل ، كما نهني المفضال السيد زروق محي الدين بما احرز عليه من ثقة مواطنيه ، وهو يعلم انه نال مركز عمل وتضحية وثبات لا مركز شرف وفخر ومباهاة .

ذلك لا يثبت في بلاد من بلاد الدنيا الا اذا كان معتمدا على قوة كائنة في نفوس الادناس ، وهي قوة النفاق . وكان مع ذلك يمسك بخيوط آمال الطامعين فيجعلهم كالدمي الحقيرة يلعب بهم كيف شاء وسول له هواه .

وما طويغية مصر اليوم الا من هذا القبيل .

عبث صدقي بدستور الامة وحطمه تحطيما . فعلى من كان معتمدا في اقتراف هذا الاثم ؟

كان معتمدا على قوة الملك اولا . الا انه هو والملك معا لايستمدان القوة التي سمحت لهما بالقيام بهذا العبث الشنيع الا من المتوظفين الاداريين الذين يرون حياتهم رهينة حركة او اشارة من الحكومة . فهم غالبا يتلونون تلون الحرباء مع كل وزارة . يكونون معها حربا على اعدائها، ووبالا على اضدادها . حتى اذا ما ضرب الدهر بضرباته فنزل اولئك الحكام عن كراسي حكمهم واحتلها خصومهم بالامس ، ألفيت اولئك المتوظفين وقد لبسوا وجها آخر مستعارا وانقلبوا مع حكام اليوم حربا ووبالا على حكام الامس . وهكذا دواليك .

هذه الفئة هي السلاح المرهف في يد كل حكومة . وهو السلاح المرهف اليوم في يد وزارة صدقي

الا تراهم يعملون اليوم ليل نهار على سوق قوافل المهنئين من مختلف الأقاليم الى صدقي ؛ يحبذون صنيعه ويشكرون سعيه ويحمدون الله لديه اذ من عليهم برجل ينقذهم من الدستور الحر الى الدستور المضيق ؛ ومن الحرية الى الاستبداد ، ومن العدالة الى الظلم ، ومن سلطة الامة الى جور الحكومة . لقد يسوق المتوظفون الاداريون اولئك الرجال المساكين سوق النعاج ؛ في وقت اشتدت فيه الازمة الاقتصادية في مصر الى درجة فادحة ؛ حتى اصبح الفلاح يفكر والعبرة تخنقه في قوت آله وميرة عياله . وشبح المجاعة والخراب يهدده من بين يديه . ومن خلفه . هؤلاء المساكين هم الذين يجبرون على ترك آلهم وذويهم ، ويجبرون على تحمل

مصاريف السفر ومصاريف الاقامة بالقاهرة ، لكي يمثلوا امام صدقي باشا دور الخضوع والطاعة ، ويتلون على مسامعه الاوراق التي تسلم لهم من دواوين وزارة الداخلية ؛ ثم يرجعون ادراجهم واعينهم تكاد تفيض من الدمع على ما خسروه اثناء تلك المهازل من كرامة ومن مال .

كان صدقي يعتمد فى تشويه دستوره على كل الذين اعلنوا انهم اعداء حزب الوفد ؛ سواء كانت عداوتهم عن فكرة ؛ او كانت عداوتهم عن حسد وانانية . وظن انه سيتمكن بواسطة هؤلاء من تحكيم سيف النقمة فى رقاب الوفديين ؛ حتى يتكسروا شر انكسار تحت وقر الدستور الجديد .

انما خاب فال صدقي ، وطاش سهمه ، فقد فاته انه لا تزال فى قلوب المصريين معاقل حصينة للوطنية والامانة والتضحية فما كاد يعلن عزمه على اصدار دستوره المشوه حتى توالت المخابرات بينه وبين الاحرار الدستوريين ؛ فافهموه انهم لا يرضون اصلا ان يصدر لهم دستورا يجعل مسؤولية الوزارة امام مجلس الامة في حكم اللغو ؛ ويجعل اقتراح المشاريع المالية خاصا بالحكومة لادخل لمجلس الامة فيه ؛ ويجعل مجلس الامة ممكن الحل ولو لم يتم النظر في الميزانية ولم يصادق عليها ؛ ويجعل السلطة التنفيذية (الوزارة والملك) تملك حق التشريع المطلق بدون رأي مجلس الامة مدة سبعة اشهر فى السنة ؛ ويجعل قرارات المجلس معطلة بحيث اذا ارسل قرار لامضاء الملك ، ولم يرجعه الملك فى مدة شهر عد ذلك رفضا منه على المصادقة ووجب عدم الخوض فيه فى تلك الدورة . ويجعل مجلس الشيوخ العوبة ومهزلة ، بل يجعله اداة حكومية متلونة ، اذ هو متكون من ٤٠ عضوا منتخبا ؛ ومن ٦٠ عضوا يسميهم الملك .

فركب صدقي رأسه ، ولم يعر اقتراحات الاحرار الدستوريين ادنى التفات واصدر دستوره رغم انف الجميع ، فاذا بحزب الاحرار الدستوريين ، اعداء الوفد

الالداء وخصومه الاشداء ، يعلنون في احتجاج صارخ انهم لا يرضون بهذا الدستور اصلا ، ولا يؤيدون هذه الوزارة اي تأييد ، ونشروا في صحيفتهم « السياسة » بحوثا قيمة عن الدستور الجديد اظهرت للناس معائبه ومساويه واضحة جلية . واخذت تلك الجريدة تحمل على الوزارة حملة شعواء والحال ان اغلب اعضاء الوزارة الحالية كانوا من بين افراد ذلك الحزب .

وقفي على آثار الاحرار الدستوريين الحزب الوطني ، فاعلن بكل جراءة نقمته على الدستور الحالي ، واعلن براءته منه وعدم تأييده للقائمين به والعاملين على تنفيذه .

ولو كان الامراء والنبلاء قبل ذلك قد صرحوا علانية وعلى رؤوس الملا بآرائهم وافكارهم ، رغم ما كانوا متعرضين له من نقمة الملك رأس عائلتهم .

صرح اولا الامير الجليل ، والزعيم الاسلامي الخطير ، عمر طوسون برأيه واضحا في هذه المسألة . مناقضا للوزارة على خط مستقيم .

ثم تقدم نبيل من افراد الاسرة هو الامير عباس حليم . فنشر على الامة باللغتين العربية والفرنسية يحذرها مغبة الدستور الجديد ، ويحذر الحكومة مغبة الاقدام على عملها المتهور ؛ ويناشد الجميع التمسك بدستورهم والاتفاق حول المصلحة الوطنية المشتركة .

فما كان جزاؤه الا ان اصدر ملك مصر امره المطاع بتجريد النبيل عباس حليم من كل القابه وجميع امتيازاته ، يعني اطراده من العائلة المالكة ؟

فهل خسر النبيل عباس حليم بهذه العملية ام ربح اضعاف ما خسر ؟

ان عائلة الملك اخرجته منها واحرمته لقب « نبيل »

الا ان عائلة مصر باسرها قد قبلته على الرحب والسعة واعطته لقب المجاهد الشريف . فهنيئا للمجاهد الشريف عباس حليم تضحيته وما ناله من شرف في ميدان

الكفاح

صدر دستور مصر مخالفا في صدوره كل دساتير الدنيا ، فلقد عهدنا الدساتير تعلن بين طلقات المدافع ، وهتاف الشعب ، وخفق البنود ، ويكون يوم صدوره يوم عيد وتهاني ، وتحتفل الامة سنويا بتلك الذكرى السعيدة .

لكن دستور صدقي ولا اقول دستور مصر صدر في مناحة شعبية عامة ، صدر بعد ما بثت الحكومة الحرس والارصاد ، في كل البلاد ، ووزعت الجند مجهزا بالحراب والبنادق لابسا الخوذات النحاسيـة في كل الطرقات والاماكن العامة ، واخرجت الدبابات الحديدية تتجول في شوارع القاهرة والاسكندرية . واعلنت في البلاد حالة الحصار فعلا ، ان لم تعلنها قولا . واقفلت صحف خصومها كلها ؛ وسجنت ثلة من كبار الكتاب الاحرار ، امثال الشاعر الفحل والكاتب الجبار كما كان يصفه زغلول : اعنى عباس محمود العقاد . واحاطت مركز حزب الوفد ، ومركز حزب الاحرار الدستوريين ، ومركز الحزب الوطني بقوات كبيرة من قوى الجند والحرس . واستعملت الارتال المسلحة لكي ينتقل فيها صدقي وملكه من الاسكندرية الى القاهرة ؛

لعمرك ان مصر نالت على يد صدقي افضلية السبق في اعلان مثل هذا الدستور ، وبمثل هذه الصفة .

هذا ؛ ولم أتحدث لك عن تنقيح قانون الانتخاب ؛ اذ اصبح الانتخاب الجديد في مصر على مقتضى قوانين صدقي عملية من اعمال الأشغال الشاقة ؛ كان من الواجب ان لا يعامل بها الا المحكوم عليهم بالاشغال لارتكابهم الجرائم العامة ؛ وحري بالمصري ان يصيح : لا انتخب ولو شنقوني !

وقد مهد صدقي بقانونه الجديد كل الوسائل التي تجعل لرجال ادارته حق التصرف في ضمائر الناس ؛ بحيث هو مقتنع الان بانه اذا تمت الانتخابات حسب

برنامجه الفي امامه مجلسا خاضعا راضخا مطيعا ، يؤمن على اقواله وينفذ له ما يريد . ومن تامل في قانون الانتخاب وجد حقيقة انه لا يمكن ان يتسرب منه الى ابواب مجلس الامة الا من تخرج من غربال الحكومة

ومصر اليوم هادئه فى اعمالها ، الا انها ليست هادئة في افكارها . والاحزاب المختلفة المعارضة تؤكد التأكيد الجازم بان هذه المهازل الصدفية لا تلبث ان تنهار ؛ وان دستور الامة سيرجع اليها سالما ؛

والاحزاب المعارضة لم تبد الى اليوم براجها العملية ، وفي ابقائها هذه البراج سرية الى اليوم ما فيه من المعنى الخطير . وسنرى في المستقبل القريب ما لا نستطيع ان نتكهن به اليوم . انما نحن نكرر بهذه المناسبة اننا طالما رأينا في التاريخ اعمال الطاغين وتهجم الظالمين على سلطان الامة وعلى نفوذها ؛ وما هى الا جولة للظلم جالها ، وصولة للبغي صالها ؛ ثم انكسر البغي والظلم على صفوف الامة كما تنكسر الامواج على صخور الشاطيء ؛ وللامة ولسلطانها طول البقاء ؛ ولن يبقي من حكم الطغيان الا الاسطر السوداء على صفحات التاريخ .

مسالة فلسطين

لم ينل العرب في فلسطين حقوقهم ؛ انما ابتدأت سحب المظالم تتقشع عن سمائهم ؛ واخذ العدل يعود في ربوعهم الى قرابه .

ومهما كان الامر ؛ ومهما كانت الاقوال السياسية ؛ فان صدور الكتاب الابيض الانكليزي الخاص بالقضية الفلسطينية الاضربة قاسية اصيبت بها الصهيونية في الصميم ؛ ومهما حاولوا تفسير ذلك الكتاب او تاويله ، ومهما حاولوا تلطيف ما جاء فيه ؛ فهو مناقضة صريحة لوعد بلفور ؛ وهو اعتراف صريح بخطل السياسة التي جرت عليها انكلترا في فلسطين الى يومنا هذا .

يقول الكتاب الابيض الانكليزي في صدر كلامه ؛ ان الحكومة قررت

في شأن هذه المسألة قرارها بعد روية وامعان ، وانها ستنفذ قرارها بكل قوة وبكل صرامة سواء رضى الجميع بذلك ام لم يرضوا . وبعد بسطة في التهديد والوعيد ، ودعوة للعمل المشترك ؛ وقع البحث في المسائل الاصلية الثلاثـة التي حواها الكتاب ، والتي هي خلاصة كل المسألة الفلسطينية .

المسألة الاولى : تاسيس مجلس تشريعي في بلاد فلسطين ؛ وهذا ما كان العرب هنالك يطلبونه بالحاح شديد . الا ان المجلس الذى قرره الكتاب الابيض لا يرضى فى طريقة تعيينه رجال العرب كافة ؛ ذلك انه مجلس اعضاؤه ٢٢ عضوا ؛ الحكومة تسمى منهم ١٠ من كبار موظفيها ورؤساء دواوينها ؛ والمسلمون ينتخبون له ٧ اعضاء ، واليهود ينتخبون له خمسة .

فاذا علمت ان من بين كبار الموظفين الانكليز رجالا من اليهود ذوى نفوذ شديد ، رأيت ان تركيب هذا المجلس لم يرض العرب . الا انه قد وجد فيهم اليوم من اعلن رضاه عن هذا المجلس ، وتولت جريدة « فلسطين » العربية كبر الدعاية للمشروع الحكومي . اما المجلس الاسلامي الاعلا فلم يقل بعد كلمته الاخيرة في الموضوع .

والمسألة الثانية : مسالة الارض ، وقد نال العرب فيها الترضية التي كانت حياتهم معلقة بها ، ونال بها اليهود الضربة التي تحطم آمالهم في الاستحواذ على ارض فلسطين لجعلها وطنا قوميا .

يقول الكتاب الابيض ان الاستعمار اليهودي قد بسط كفه على الارض اكثر مما تتحمله حالة البلاد ، وان المائة الف هكتارا التي استولى عليها اليهود من ارض العرب قد كونت فى البلاد ازمة خطرة ، وجعلت الجموع الغفيرة من العرب تعيش هائمة على وجهها في البرارى والقفار . وبما ان مواليد العرب كثيرة ، وهم يتزايدون يوما فيوم ، فمن الخطر العظيم السماح بزيادة خروج

الارض من ايديهم ؛ لهذا يقرر الكتاب الابيض مد يد المساعدة للعرب حتى يحتفظوا بما بقي لديهم من الارض ويتمكنوا من استثمارها .

المسالة الثالثة : مسألة الهجرة ؛ وهي مبنية على المسالة الثانية . فاذا كانت ارض فلسطين الفلاحية الباقية بايدي العرب لا يمكن ان تخرج من ايديهم ؛ فالنتيجة الطبيعية هي توقف هجرة اليهود نحو ارض فلسطين والتقرير يصرح بان الهجرة اليهودية التي وقعت منذ الحرب الى الآن كانت فوق ما تتحمله البلاد ؛ وان تلك الهجرة قد كونت ازمة اقتصادية خطرة

الا ان الكتاب الابيض يقول بان هذه الاعمال كلها موقتة ؛ وانه عند ما يقع تنظيم فلسطين اقتصاديا ؛ ويستثمر العرب الارض ويعملوا بها ، ويجد الجميع مجالا للعمل ؛ يومئذ يسمح لليهود ببعض المهاجرة ، ويسمح لهم باشتراء شيء جديد من الارض ؛ انما مع مراعاة مصالح السكان ، وعدم احداث ازمة اخرى .

ولم نر الدنيا ثارت ثورة عنيفة ، كالثورة التي قامت بها عند ما صدر هذا الكتاب . فكدنا نعتقد ان الدنيا التي يسكنها نحو مليار والنصف مليار من البشر ، فيها نحو مليار ونصف مليار من اليهود ... لاننا سمعنا من كل اصقاع المعمورة ؛ حتى مجاهل افريقيا ، حتى فيافي استراليا ؛ حتى ثلوج الاسكا ؛ حتى باريس ، حتى نيويورك ، حتى مصر القاهرة ؛ سمعنا منها كلها اصوات احتجاج اليهود الصارخ على هذا الكتاب . ورأينا اقطاب السياسة الانكليزية القديمة امثال لويد جورج ، وشامبرلن ؛ وبالدوين ؛ واقطاب سياسة فرنسا ، رأيناهم كلهم يرفعون العقيرة ضد الكتاب الابيض وما حواه . وقد بلغت القحة وفقد الادب بالدكتور ويزمان زعيم الصهيونية المجرمة الى ان قال : ان انكلترا وعدت اليهود بتكوين وطن قومي لهم ؛ فاذا بها الآن تكون للعرب وطنا قوميا في بلاد اليهود .....

يجب ان يكون الانسان زعيما صهيونيا لكي يتسنى له ان يأتي بمثل هذه

الفلسفة !

ولا تزال الاحتجاجات تتوارد الى هذه الساعة . ولقد قيل ان انكلترا هالها ما رات و[illegible] عت فعزمت على اصدار مذكرة ايضاحية تخفف من فكرة الكتاب . لكن شيخ المسلمين في فلسطين وبطل العرين مفتي القدس الشيخ امين الحسيني ، ارسل للانكليز يقول : ان اكثر العرب لم يرض بما حواه الكتاب الابيض . فان عمدت انكلترا الى اكله من اطرافه اجمع العرب على اعتباره لغوا ، وتكون الكلمة يومئذ للمتطرفين ، ولعل انكلترا تكتفي بما وقع وتنفذ امرها .

اخبار صغيرة

تركيا — كانت البلاد التركية خلال الشهر السالف مسرحا للسياسة الشرقية الاوروبية ؛ وكانت الانظار كلها متجهة اليها .

فلقد زار العاصمة انكرة رجل اليونان العتيد مسيو فنزلوس ، عدو الاتراك الالد بالامس ، وصديقهم الحميم اليوم ، ونزل على ضيافة الحكومة التركية ، وشاهد عيد الجمهورية ، ورأى الاستعراض العسكرى العظيم ؛ ثم امضى مع عصمت باشا معاهدة صداقة وود وتحكيم .

وليست هذه المعاهدة من قبيل المعاهدات الدولية الاخرى التي يكتفى فيها بالكلمات الودية فحسب ؛ بل انها شملت لامر عملي كبير ، الا وهو اتفاق الدولتين التركية واليونانية على تحديد سلاحهما البحري ؛ بحيث لا تكون في المستقبل اية منافسة في الانشاء البحرى بين تركيا واليونان .

ولقد حضر هاتيك الاجتماعات الكبيرة الكونت بتلن كبير وزراء دولة المجر ؛ والقي خطابا قال فيه : ان الاتراك والمجر يتفرعان من سلالة اسوية واحدة ، وانه لم يقع في التاريخ الا نادرا بعض حوادث بين الاتراك والمجريين ، فالصداقة والاخوة التركية المجرية قائمة منذ اقدم العصور ، وما زادتها الظروف الا ثباتا

وتوطدا .

وخطب فنزاوس فقال ، انه لم يبق بين الاتراك واليونان اي خلاف ؛ وان معاهدة لوزان تعتبر الحل النهائي بين الدولتين ؛ وانه ما دامت تركيا قد اصبحت دولة تركية وطنية ؛ وما دامت اليونان قد اكملت وحدتها القومية ؛ فان العداء التركي اليوناني قد اضمحل الى الابد ، وان التركي واليوناني سيعملان اليد في اليد لصالح السلام العام .

سبحان من يغير ولا يتغير . . !

سوريا — وقع اعتداء على الشيخ تاج الدين الحسيني رئيس وزارة سوريا ؛ وهذا الاعتداء واقع في الحقيقة على السياسة الخرقاء الغريبة التي تسلك في ربوع الشام . فقد مل السوريون الانتظار المقلق ؛ والحوا في طلب تغيير الحكومة ونصب حكومة موقتة تتولى الاشراف على الانتخاب التشريعي لكنهم لم يلاقوا الا السكوت الغريب ؛ فعيل صبرهم وما هذا الاعتداء الخفيف على الشيخ تاج الدين الا المظهر الخارجي لحالة التهيج التي اصبح عليها اهل سوريا .

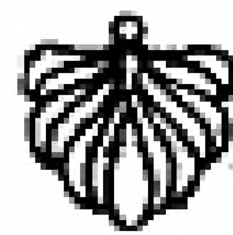
فعسانا نرى قريباً رجال الحل والعقد بالبلاد السورية يقدمون على الحل الاوفق حتى تنال البلاد السورية حقها الطبيعي .

العراق — كتبنا في مقال « نظرة عالمية » سالف ، نددنا بالسياسة التي جنح الى سلوكها اخواننا اهل العراق من مقاطعة الانتخابات التشريعية ؛ خصوصا وبين يدي المجلس التشريعي الذي سيجتمع بالغد المعاهدة الانكليزية العراقية التي يجب ان ينظر فيها الجميع نظرا وطنيا منزها عن الضغائن والاحقاد . وقلنا ان الوزارة لن تقف مكتوفة الايدي ، بل انها ولا ريب واجدة من تقدمه للانتخاب والترشيح ولقد تم ذلك فعلا ؛ ورغم مقاطعة الوطنيين للانتخاب فقد تمت عملياته تحت اشراف الحكومة ، وتم الفوز كما هو محقق لحزب الحكومة الذي يسمى حزب العهد . واصبح مجلس الامة العراقي الجديد ممالئا للحكومة مواليا لها ؛ يأتمر بامرها وينفذ اغراضها . وسنراه غدا

يصادق على المعاهدة التي عقدهـا نورى باشا السعيد مع رجال لندرة .

بعد ما تم كل هذا رأينا في بغداد مظاهرات الاحتجاج تنتظم ، وبرقيات الاحتجاج ترسل ؛ وقد عزم الوطنيون على ارسال وفد للندن لمفاوضة الانكليز...

ان هذا لعمر الحق هو عين الجور . اما كان من الاوفق اقدام كل العناصر العراقية على خوض غمار المعركة مهما كان سيف الحكومة مصلتا على رأس المعارضين، ومهما كان نفوذ اصحابها قويا ؟ يومئذ في حلبة الانتخاب كان بوسعهم ان يفتكوا الأغلبية من يد الحكومة ان كان الشعب بجانبهم ، او يرضخوا للحكومة ان كان الشعب من جهتها . اما اليوم وقد انتخب المجلس من دونهم ، فهو حجة عليهم ؛ ونرى ان اعمالهم المقبلة ستكون كلها عبثا .



اخبار وفوائد

المرأة التركية

لاول مرة رئى في الشرق النساء المسلمات يتمتعن حق الانتخاب . فلقد منح مصطفى كمال باشا حق الانتخاب البلدي للنساء التركيات المتعلمات ؛ وجرت في الشهر الاخير الانتخابات البلدية فلعبت النساء فيها دورا كبيرا ؛ وقد انقسمن — وهل اتحدت النساء مرة ؟ — الى حزبين فريق منهن يؤيد حزب الشعب الذى يرأسه عصمت ؛ وفريق يؤيد حزب الجمهورية الحرة الذى يرأسه فتحي بك . وخطبت الخطيبات منهن وعملت العاملات . ورأست القسم النسائي فى حركة انتخاب حزب الجمهورية مقبولة هانم شقيقة مصطفى كمال نفسه .

الا ان شقيقة الغازي قد اندحرت في الانتخاب واندحر معها كل رجال ونساء حزب فتحي بك ؛ وفاز مرشحوا ومرشحات حزب الشعب فوزا كبيرا ؛ لا فى استامبول فقط ، بل في كل البلاد .

والانتخابات البلدية التركية لها قيمة

كبرى في السياسة التركية ؛ لان الاعضاء البلديين هم الذين يتولون انتخاب اعضاء المجلس الملي الكبير .

وبما ان حزب الشعب نال اغلبية تشبه الاجماع في الانتخابات البلدية ؛ فاحرازه غدا في الانتخابات التشريعية على الاغلبية الساحقة امر محقق .

كيف تكونت جمهوريتهم

وعلى ذكر مصطفي كمال ومنحه حرية الانتخاب للنساء . نقول ان الجمهورية التركية قد تاسست فعلا يوم ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٢٣ ؛ ذلك ان مصطفي كمال جامع اعضاء حزب الشعب فى ذلك اليوم بفكرته في اعلان الجمهورية نظاما نهائيا للبلاد ؛ واقترح على اعضاء الحزب ان يقرروا ادخال التعديلات اللازمة في الدستور حتى تكتسب الدولة صبغتها الجمهورية فقرر حزب الشعب بالاجماع المصادقة على هذه الفكرة . ولا يخفي ان حزب الشعب هو المسيطر والمهيمن على المجلس الملي الكبير ، وكل اعضاء المجلس الا الاقل من اعضاء حزب الشعب . وفي مساء ذلك اليوم اجتمع المجلس الملي الكبير ، وبعد مباحثة قصيرة اتفق المجلس فى تلك الجلسة نفسها على المصادقة على التعديل الدستوري المطلوب ، فاعلنت الجمهورية وانتخب الغازي مصطفي كمال رئيسا لها باجماع الاصوات ؛ واطلقوا فى كل البلاد التركية مائة مدفع ومدفع اعلانا لذلك . والقى مصطفى كمال بتلك المناسبة خطبة تاريخية جاء فيها :

« ان قبولكم التعديل الذى اقترحته لجنة الدستور يدل على يقظة وانتباه امتنا ؛ وشعورها بواجبات العصر . وانكم بهذا العمل قد اعطيتم تركيا اللقب الذى يجب ان تسمى به بين الامم .

« ايها السادة » .

« انهم ينظرون منذ قرون الى امتنا المغدورة المظلومة كانها مجردة من الخصال المفطورة عليها الامة التركية . لكن الحوادث التي تتابعت في السنين الاخيرة برهنت على يقظة امتنا واستعدادها للعمل وسعة مداركها .

« ان عاجزكم هذا يضطر ليكون اهلا للثقة والاعتماد الذي شرفتموه به ، ان تستمروا على اعانته في عمله . واني ارجو ان استطيع — بعناية الله وبهذه الواسطة حسن القيام بالوظائف التي توجهونها الي .

« سنسير الى الامام واضعين نصب اعيننا اكتساب ثقة الامة وعطفها .

ان الجمهورية التركية ستكون سعيدة وموفقة وظافرة »

ثم نهض الشيخ كامل افندي ؛ فابتهل الى الله بدعاء حار ان يوفق الجمهورية التركية . وكان الحاضرون يؤمنون على دعائه .

وهكذا ولدت الجمهورية التي اصبحت فيما بعد لا دينية .

هيلا سلاسى

هو اليوم ملك الملوك ؛ وهو النجاشي العظيم ؛ وهو الشخص الذي ترمقه الابصار من اربعة اطراف الارض .

هو بعينه الرأس تفرى ملك الحبشة .

ولقد اقام في هذه الايام الاخيرة حفلة عظيمة لم تر بلاد الحبشة مثلها اصلا . واثناء تلك الحفلة تقلد تاج الامبراطورية على بلاد الحبشة باسرها ودان له فيها ، قاصيها ودانيها .

ولقد ارسلت كل الدول نوابا عنها مع الهدايا الثمينة الى النجاشى الكبير . ومن بين تلك الدول ، مصر ، وتركيا ، وفرنسا وانكلترا ، وايطاليا ، والمانيا ، والنمسا ، الخ . الخ .

ولقد اشتهرت دولة الحبشة قديما بموالاتها العظيمة لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما امرهم بالهجرة اليها ، فآواهم النجاشى ونصرهم . ويقول افراد العائلة المالكة انهم من سلالة سيدنا سليمان وملكة سبا . ثم اشتهرت حديثا بحربها العظمى مع ايطاليا ؛ حيث ظنت هذه ان الحبشة لقمة سائغة فهاجمتها ؛ لكن جنود منليك العظيم صمدوا للجند الايطالي فكسروه شر كسرة فى واقعة عدوة الشهيرة . واعترفت الدول باستقلال دولة الحبشة داخل ترابها ، في ٢٦ اكتوبر ١٨٩٦ ؛ وتعهدت ايطاليا وفرنسا وانكلترا باحترام

تجار العقول والمطابع

كتاب « امرأتنا »

للشيخ الطاهر الحداد

كان صاحب هذا الكتاب حدثنا عنه ايام اقامتنا بتونس بالصيف الماضية ففهمنا من حديثه انه يتكلم فيه عن النهوض بالمرأة نهوضا صحيحا وتعليمها تعليما مفيدا في حدود اسلامها التي هي بنظر كل عاقل منصف حدود الانسانية الكاملة . وما توقعنا منه انه يكون ممن يدعون الى الذهاب بها في تيار المدنية الغربية الى ما يخرجها عن حدود دينها ووظيفة انوثتها . فاذا بنا لما اهدي الينا كتابه وطالعناه وجدنا ما هو ادهى من ذلك وامر ، وجدناه يدعو الى ابطال احكام عديدة من احكام القرءان الصريحة القطعية الاجماعية ، وتعطيل ايات عديدة من اياته بدعوى انها غير لائقة بالنساء في هذا العصر . وهذا هو الجحود نفسه لبعض القرءان ، وجحود بعضه كجحود كله في مفارقة الاسلام .

افيجهل هذا الاصل الشيخ الحداد ام رضي لنفسه بانطباقه عليه ؟؟ نحن لا

تراب الحبشة في اتفاقية ١٣ دسامبر ١٩٠٦ .

ولما مات منليك سنة ١٩١٣ خلفه النجاشي يهج ياسو ؛ الا انه تاثر بالدعاية التركية الالمانية ؛ واعتنق الاسلام ، واعتمد على المسلمين ، في الحبشة . فلعبت السياسة الاعيبها ود هورته عن عرشه . واصعدت مكانه الامبراطورة زوديتو ، التي حكمت باعانة الرأس تفرى . وفي آخر ايامه استحوذ على الحكم دونها ، واخيرا ماتت سنة ١٩٢٩ . فارتقي العرش وحده واحتفل بتتويجه احتفالا شيقا .

والحبشة قبلت عضوا في جمعية الامم بمساعى الامبراطور الحالي ، الرأس تفرى بالامس ؛ والنجاشي هيلا سلاسى اليوم .

صفحة القراء

وفاة الشيخ محمود بن الموفق

فجعت قسنطينة بعالم من علمائها وابن بيت من بيوتها وحاكم من قدماء حكامها من ابنائها — بوفاة الشيخ محمود القاضى المتقاعد بالشهر الماضى . وقد كان رحمه الله تعالى — كبقية اخوته — ممن تلقوا العلم عن العلامة المرحوم الشيخ عبد القادر المجاوي وكان الفقيه نجيبا بالقضاء خبيرا بالقوانين الوقتية صلب العود على الزمان عارفا باهله شغوفا بالعلم كثير الاقتناء الكتب والمطالعة لها مذاكرا بها في مجالسه . وقد شيعت جنازته في حفل حافل من سكان البلد على اختلاف طبقاتهم مما يدل على مكانته من القلوب . نسأل له الرحمة والمغفرة ، ونقدم لعائلته العلمية تعازينا الخالصة .

وفاة الشيخ محمد الصغير بن مهيدي

فجع القضاء الاسلامي بالقطر بوفاة الشيخ المذكور الباش عدل بالشمس

تخشى على المسلمين من دعوته شيئا لانه من المعلوم الضروري عندهم ان جحود شيء من القرءان كفر به وانما نخشى عليه هو ان يستمر على عقيدته فيكون من الهالكين

وربما عدنا الى الكتاب في فرصة اخرى

تهانينا للزميلات

دخلت مجلة « الهداية الاسلامية » المصرية في سنتها الثالثة

ودخلت جريدة « الايمان » اليمانية في سنتها الرابعة

ودخلت جريدة « البلاغ الجزائري » في سنتها الخامسة

ودخلت جريدة « الشورى » في سنتها السابعة

فنهني حضرات اصحابها بسنواتها الجديدة راجين لهم الثبات والتقدم والتوفيق والتأييد .

الماضي . فعم الاسف عليه جميع عارفيه من رجال المحاكم، فلقد كان رحمه الله تعالى على جانب عظيم من معرفة القضاء وما يتعلق به متحليا باخلاق راقية وسيرة حميدة من الذين يالفون ويؤلفون وكان ما انتقل من محكمة الا تأسف عليه رجالها وما حل بمحكمة الا حل بها محبوبا مكرما . فنسأل الله تعالى له المغفرة والرحمة ونقدم تعازينا لاخيه الشيخ عيسى القاضي الجليل بوادي الزناتي وكافة افراد عائلته الماجدة

وليمتا زفاف مباركتان

جرت ببلدة سانطارنو وليمة زفاف الفقيه الاديب السيد اسماعيل بدو واحد التجار المشهورين بالصدق والامانة هنالك واحد قدماء تلاميذ الاستاذ الصادقين ودعاة الخير والاصلاح المخلصين

وجرت ببلدة قالمة وليمة زفاف الشاب الاديب الكاتب السيد عبد الرحمان حسني الوطني الغيور المتحمس واحد عائلة الشهاب العاملين على ترقيته والساعين في تأييده .

فنهني حضرتي الصديقين وآلهما راجين لهما حياة طيبة هنية ونسلا صالحا زكيا .



فهرس الجزء الحادي عشر من المجلد السادس

مجالس التذكير

مسائل ومقالات

مجتنيات من الصحف والكتب

صفحة ادب

قصة الشهر

فى المجتمع الجزائرى







أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس



تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد : ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس



« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة



المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	نصف جنيه

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال

تيليفون ١٥-٥

ACH-CHIHEB
L'ADMINISTRATEUR GÉRANT
BOUCHEMAL AHMED
CONSTANTINE

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة شعبان ١٣٤٩هـ جانفي ١٩٣٠م

مجالس التذكير

دعاء غير الله

من دعا غير الله ، فقد عبد ما دعاه
وهو فى عبادته من الخاسرين

(قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا)

المفردات : « الدعاء » هو النداء لطلب شيء من المدعو ولذلك لا يدعا الا العاقل او ما نزل منزلته مجازا من الجمادات ، او ما كان له فهم لبعض الاصوات من العجماوات . واذا كان لشيء معظم ليطلب منه ما هو وراء الاسباب العادية وفوق الطاقة البشرية فهو عبادة . ولا يكون الا من المخلوق لخالقه ، واذا لم يكن كذلك فهو عادة وهو دعاء المخلوقين بعضهم بعضا لغرض من الاغراض . و « الزعم » القول بغير دليل . و « من دونه » اي غيره . والملك الاستيلاء على

الشيء والتمكن من التصرف فيه و « كشف الضر » ازالته و « لا تحويلا » نقلا له الى شخص آخر .

التراكيب امروا بالدعاء لتوقيفهم على خيبتهم فيه بظهور عجز من يدعون . وحذف مفعولا زعم والتقدير زعمتموهم آلهة — للعلم بها لانهم ما دعوهم الا لكونهم آلهة في زعمهم ولا يملكون وقع بعد الفاء ولم يجزم في جواب الامر لانه خبر لمبتدأ محذوف تقديره فهم لا يملكون وهذا لان الفاء قصد بها العطف ولم يقصد بها السببية ولا يصح ان تقصد بها السببية لان ذلك يقتضي ان يكون عدم ملكهم متسببا عن الدعاء مثلها في قول الشاعر

رب وفقني فلا اعدل عن ❀ سنن الساعين في خير سنن

فان عدم العدول متسبب عن التوفيق وليس كذلك الامر في هذه الاية فان عدم ملكهم متحقق سواء دعوا ام لم يدعوا فلذلك امتنع النصب ووجب الرفع على التقدير المتقدم .

المعنى : قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك الذين اتخذوا آلهة من دون الله فعبدوها ادعوا معبوداتكم هذه التي زعمتموها آلهة من دون الله عند ما ينزل بكم الضر وانظروا هل تستطيع تلك المعبودات الباطلة ان تكشف وتزيل عنكم ذلك او ان تحوله عنكم الى غيركم فانكم تجدونها عاجزة عن ذلك غير قادرة على شيء منه وانما يقدر على ذلك الا له الحق وهو الله الذي خلقها وخلقكم فاعبدوه هو وادعوه هو واقلعوا عن عبادة ودعاء ما سواه .

الاحكام : تدل الاية على ان دعاء غير الله تعالى لدفع الضر — ومثله جلب النفع — عبادة للمدعو فان المشركين كانوا يتعبدون لالهتهم بهذا الدعاء الذى نهاهم الله تعالى عنه ببيان خيبتهم فيه ووقوعه في غير محله • وتسمية الدعاء عبادة ثابتة لغة وشرعا بغير ما دليل منها حديث النعمان بن بشير عند احمد واصحاب السنن مرفوعا « الدعاء هو العبادة » وحديث انس عند الترمذي مرفوعا « الدعاء مخ العبادة » وهذا لان العبادة هي الخضوع والتذلل لمن بيده الخلق والتصرف والعطاء والمنع ومظهر هذا الخضوع والتذلل هو الدعاء لدفع الضر او جلب النفع فلذلك عبر عنه في الحديث الاول بانه هو العبادة اي معظمها وفي الثاني بانه مخ العبادة اي خالصها . ودلت الاية ايضا على انه لا يجوز دعاء غير الله من المخلوقين اي مخلوق كان لدفع ضر — ومثله جلب نفع — لان الاية نعت على المشركين دعاءهم من لا يملك كشف الضر ولا تحويله وهذا امر يشترك فيه جميع المخلوقين فلا مخلوق يستطيع كشف الضر او تحويله عن نفسه ولا عن غيره فلا مخلوق يجوز دعاؤه ودلت على ان كشف الضر او تحويله — ومثله جلب النفع — انما هو للمعبود الحق لان الاية استدلت عليهم في مقام الامر بتوحيد الله بالعبادة بانتفاء ملك كشف الضر او تحويله عن غير الله فافاد ذلك قصر هذا التصرف عليه تعالى وحده

استنتاج : لما ثبت شرعا ان الدعاء عبادة فمن دعا شيئا فقد

عبده ولو كان هو لا يسمى دعاءه عبادة جهلا منه او عنادا لان العبرة بتسمية الشرع واعتباره لا بتسمية المكلف واعتباره . الا ترى لو ان شخصا قام للصلاة بدون وضوء مستحلا لذلك فلما انكرنا عليه قال انني لا اعتبر هذه الافعال والاقوال عبادة ولا اسميها صلاة . اترى ذلك يجيز فعله ويدفع عنه تبعته ، كلا . ولا خلاف في ذلك بين المسلمين . بل قد حكموا بردته ان كان يفعل ذلك ويراه حلالا . لانه يكون قد انكر معلوما من الدين بالضرورة . فالداعي لغير الله تعالى يطلب منه قضاء حوائجه قد عبد من دعاه وان لم يعتبر دعاءه عبادة لان الله قد سماه عبادة واذا استمر على فعله ذلك مستحلا له بعد تعليمه وارشاده يكون قد انكر معلوما من الدين بالضرورة وهو ان العبادة — والدعاء منها — لا تكون الا لله فيحكم بردته نظير مستحل الصلاة بلا وضوء بلا فارق .

تطبيق : اذا علمت هذه الاحكام فانظر الى حالتنا معشر المسلمين الجزائريين وغير الجزائريين تجد السواد الاعظم من عامتنا غارقا في هذا الضلال . فتراهم يدعون من يعتقدون فيهم الصلاح من الاحياء والاموات يسألونهم حوائجهم من دفع الضر وجلب النفع وتيسير الرزق واعطاء النسل وانزال الغيث وغير ذلك مما يسألون،ويذهبون الى الاضرحة التي شيدت عليها القباب اوظلمت بها المساجد فيدعون من فيها ويدقون قبورهم وينذرون لهم ويستثيرون حميتهم بانهم خدامهم واتباعهم .فكيف يتركونهم

وقد يهددونهم بقطع الزيارة وحبس النذور وتراهم هنالك في ذل وخشوع وتوجه قد لا يكون في صلاة من يصلي منهم فاعمالهم هذه من دعائهم وتوجههم كلها عبادة لاولئك المدعوين وان لم يعتقدوها عبادة اذ العبرة باعتبار الشرع لا باعتبارهم.فياحسرتنا على انفسنا كيف لبسنا الدين لباسا مقلوبا حتى اصبحنا في هذه الحالة السيئة من الضلال .

تحذير وارشاد : فليحذر قراءنا من ان يتوجهوا بشيء من دعائهم لغير الله وليحذروا غيرهم منه . ولينشروا هذه الحقائق بين اخوانهم المسلمين بما استطاعوا عسى ان يتنبه الغافل ويتعلم الجاهل ويقلع الضالون عن ضلالهم ولو بطريق التدريج وبذلك يكون قراؤنا قد ادوا امانة العلم وقاموا بفريضة النصح وخدموا الاسلام والمسلمين .

نجاة المعبودين بهداهم
وهلاك العابدين بضلالهم

(اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا)

المفردات : (يبتغون) يطلبون باعتناء واهتمام (الوسيلة) سبب الوصول الى البغية والقرب من المطلوب والوسيلة الموصلة الى الله هي عبادته وطاعته بامتثال اوامره ونواهيه والتزام محابه واجتناب مكارهه وهذا المعنى هو المراد هنا ، (اقرب) اي في المكانة والمنزلة (يرجون رحمته) ينتظرون انعاماته لافتقارهم اليه (ويخافون عذابه) يخشون عقوبته وانتقامه لعلمهم بقوته وسلطانه وقصورهم عن القيام بجميع واجب حقه . (محذورا) مخيفا متحرزا منه .

التراكيب : اولئك اشارة الى المعبودين الذين وصفهم ويدعون ضميره للداعين واصله يدعونهم يبتغون خبر اولئك . وايهم اسم موصول مضاف الى ضمير المبتغين وهو بدل بعض من كل من الواو في يبتغون . واقرب خبر مبتدا محذوف تقديره هو والجملة صلة الموصول ، ويحتمل ان يكون ايهم استفهاما مبتدا واقرب خبر وتقدير الكلام ينظرون ايهم اقرب .

نزول الاية : قال ابن مسعود هي في نفر من الانس كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجن وبقي الانس على عبادتهم وجاء عنه وعن غيره انها في الذين كانوا

يعبدون الملئكة من العرب .

المعنى : اولئك الجن والملئكة الذين يدعوهم هؤلاء المشركون اربابا قد اسلموا فصاروا من عباد الله المؤمنين يطلبون اسباب الزلفة والقرب عند ربهم ينظرون من هو الذي يكون منهم اقرب مكانة باجتهاده وصالح عمله ، (هذا على الاعراب الثاني وعلى الاعراب الاول : يطلب الذي هو اقرب منهم اسباب الزلفة عند الله فاحرى واولى غيره .) ويرجون باعمالهم الصالحة رحمته ويخافون بمخالفتهم عذابه . ان عذاب ربك كان من حقه وشأنه ان يتقي ويحذر لما فيه من عظيم الخزي وشديد الالم .

الاحكام: افادت الايه ان العبادة لا تنفع صاحبها الا اذا كانت على الوجه الحق والا فانه لا يحصل منها الا على الخيبة والوبال . وان المكلف لا يحمل شيئا من اثم عمل غيره اذا لم يكن راضيا به ولو كان ذلك العمل متسببا عنه اذا لم يكن متسببا هو فيه . وان المكلف مطالب بان يطلب اسباب القرب الى الله بجد واجتهاد وان يكون جامعا بين الرجاء والخوف في سلوكه

التطبيق : نعرف كثيرا من الصالحين — رحمهم الله تعالى — قد شيدت عليهم القباب ونذرت لهم النذور وقصدوا لقضاء الحاجات ودعوا في المهمات وكان ذلك كله مما احدثه المحدثون بعدهم وبالغ فيه المستغلون له ممن ينتمون اليهم . فهم — ان شاء الله تعالى — براءة من اثم ذلك كله وانما اثمه على فاعليه .

عبرة وتحذير : يأتي يوم القيامة اولئك الذين كانوا يدعون الملئكة والجن المسلمين وعباد الله الصالحين ويحسبون انهم ينفعونهم في ذلك اليوم . فيتبرأ منهم اولئك الذين كانوا يعبدونهم بدعائهم ويتركونهم في ذلك الموقف العصيب . فما امر خيبتهم يومئذ وما اعظم حسرتهم ويالها من عبرة لقوم يعقلون .

فحذار يا اخواننا من هذه العاقبة السيئة وهذا الموقف المخزى فبادروا الى توحيد الله بالدعاء الذى هو مخ العبادة واقتصروا في جانب الصالحين على محبتهم والترضية عليهم وسؤال الرحمة لهم والاقتداء بهم فيما كان منهم من طاعة وخير ولا تعظموهم بما لا يكون الا لله رب العالمين .

والله يبصرنا بالحق ويهدينا اليه ويجعلنا من حزبه ويميتنا عليه آمين يارب العالمين

رسائل ومقالات

كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق

ترجمة العلامة الاستاذ الشيخ المكي بن عزوز

بقلم الشيخ عبد الرحمن الجيلالي الاستاذ بمدرسة الشبيبة الاسلامية بالجزائر

٢

نشرة العلم با لشرق

اقترح عليه الجماعة هناك نشر دروسه فتصدى لنشر العلوم بعزم ثابت . وأقرأ شرح ابن حجر على البخاري . والمحلى على جمع الجوامع . وصحيح مسلم . ومقامات الحريري . والالفية . والجغرافية . والفلك . وشرح المعلقات . والسيرة النبوية . ورسالة القيرواني في الفقه . وبلوغ المرام . وشرح الاظهار . والكافيجي في النحو . وغيرهم من علوم البلاغة واللسان

وفي حدود سنة ١٣٢٤ أسست الدولة العثمانية الحميدية كلية عظيمة بالاستانة اطلق عليها اسم « دار الخير » فعين مجلس معارفها صاحب الترجمة مدرسا خصيصا للحديث الشريف بها ثم بعد عام او عامين ابدل اسم دار الخير « بدار الفنون » وبقي الاستاذ مستمرا على دروسه بها فضلا عما كان مشتغلا به من القاء دروس اخرى خارج الكلية .

وفي عام ١٣٣١ توفي احد أساتذة الجامعة الكبار وهو العلامة

الشيخ اسماعيل حقي (حفيد صاحب التفسير) وكان استاذ التفسير بها فقلدت وزارة المعارف هذا المنصب لمترجمنا مع ابقائه في منصبه الاول

وفي عام ١٣٣١ أسست الحكومة هناك مدرسة دينية اطلقت عليها «مدرسة الواعظين» تعينت الشيخ مدرسا فيها ايضا. وكان رحمة الله عليه يلقي دروسه في كلتا المدرستين باللسانين العربي والتركي مع اقتدار عظيم على ذلك .

مرضه ووفاته

واستمر الشيخ في دروسه على طريقته الحسنة الى ان اصابه في سنة ١٣٣٣ مرض اعيا الاطباء علاجه ، وكأن الله شاء ان يكون موت الشيخ عظيما فرماه بالفالج مثل ما رمى قبله ابن دريد والجاحظ وابن عبد ربه واليازجي ولازمه مدة اربعة اشهر من شوال الى صفر فوافاه الاجل المحتوم عند غروب الشمس من يوم الخميس ثاني صفر من سنة ١٣٣٤ ودفن من الغد بمقبرة يحيي افندي (١) الكائنة بحومة « أورته كوي » (٢) وصلى عليه الشيخ عبد الرحمان التقادي وحضر جنازته اكابر رجال الدولة بصفة رسمية وعظماء الامة والعلم . وكان فقده عظيما في قلوب سائر الناس وخصوصا اصحاب العقول السليمة والارواح النقية فقاموا لتابينه ورثائه بنظم القصائد الطوال ، وذكر محاسنه بالغدو والآصال وقد بلغنا من هذه قصيدة الاستاذ المؤبد بالتوفيق الشيخ الطيب العقبي فانها من ابلغ

(١) هو اخو السلطان سليمان القانوني من مشاهير الصالحين بالاستانة

(٢) هي محلة عظيمة يسكنها ابناء السلاطين والامراء شرقي ربض « بشكطاش »

الرثاء (١)

أخلاقه وعاداتـه

كان من عادات الرجل المحافظة على لباسه القومى حتى فى وجوده بالبلاد التركية فكان يستورد من بعض اصدقائه بالجزائر كل ما يتعلق باثاث البيت واللباس وكان سمح الكف بلا توقف على فضول او غنى بل كان يصل رحمة الله عليه فى بعض الاحيان الى حد الخصاصة وهو مترفع عن الناس بهمته الشماء موثر على نفسه •

ويعلم هذا كل من ضاف الاستاذ او عاشره •

وكان رحمه الله سريع التاثر اذا ما رأى ما ينافى نواميس الحياة والدين او ما يمس شرف العاملين عليهما من غير تعصب ولا مراء • ولم يعهد انه تكلم مع احد بكلام ساقط او شاتمه

وكانت مجالسه حية بروح البحوث العلميـة والادبية . وكان مهاب الطلعة مع طلاقة الوجه والعفة والاباء والتواضع والشهامة

محاسنه جلت عن الحصر وازدهى

باوصافه نظم القصائد والنثر

تآليفه وآثاره

ولصاحب الترجمة مؤلفات نفيسة فى مختلف الفنون فى التوحيد والحديث والتفسير والفقه والاصول والتجويد والقراءات والتصوف

(١) راجعها في كتاب « شعراء الجزائر » ج ١ ص ١٣٨ ولولا ضيق المقام لا درجناها هنا

والهيأة والتوقيت والادب والتاريخ بين كتب كبار ورسائل صغار تجاوزت الستين . ولنذكر نبذة مما علمناه منها .

فمن اشهرها المطبوع

١ رسالة في اصول الحديث طبعت بالاستانة

٢ العقيدة الاسلامية طبعت بالاستانة وقررت وزارة المعارف تدرسها في سائر المكاتب السلطانية

٣ هيئة الناسك في ان القبض في الصلاة هو مذهب الامام مالك طبعت سنه ١٣٢٧

٤ الاجوبة المكية عن الاسئلة الحجازية طبعت بمصر

٥ الجوهر المرتب في العمل بالربع المجيب طبع بتونس ١٢٩٨

٦ التقرار المهذب في حل تراجم الجوهر المرتب طبع تونس ١٣٠٢

٧ السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني طبع بتونس

٨ الدراية فيما ليس برأس آية طبع بتونس واما غير المطبوع فاكثر ، ودونك بعضها

٩ حاشية على صغرى السنوسي

١٠ انارة الحوالك في ان الرفع في الصلاة مذهب الامام مالك

١١ وبل الغمامة في افراد الاقامة

١٢ كتاب النصيحة في الصلاة المفروضة الصحيحة . وهو كتاب يشتمل على كيفية الصلاة حسبما وردت في السنة حتى يكون المطلع

عليه ممتثلا لحديث « صلوا كما رأيتموني أصلي » وعليه بـني المؤلف تـآليفه هذا

١٣ جائـلة الاوطان في ان تحريك الاصبع ملعبة للشيطان

١٤ رسالة تنبيه الحي في ان العمل بالحديث ليس من الاجتهاد فـي شيء

١٥ رسالة في تفنيد نسبـة الفـتاوى الحديثيـة لابن حجر

١٦ مصرع الاوابد في بيان خطا الرجال الثلاث المهدي والكافي وعابد (١)

١٧ رائد النجعة في جواب من تعجب من قولنا السدل بدعة

١٨ النفحات الرحمانية في مناقب رجال الخلوتية

١٩ طريق الجنة في تعلم النسوان السنة وهو كتاب تعرض فيه لما يختص بالنساء فـي انواع العبادات

٢٠ طي المسافـة الى دار الامن من المخافـة

٢١ الرحلة الجزائرية .

٢٢ مسامرة الضيف في المفاخرة بين الشتاء والصيف

٢٣ شرح حديث كميل بن زيـاد في الرد على الطبيعيين

٢٤ التخت في جواب من سأل عن البخت

٢٥ ثبوت كرامات الاولياء رد به على الشيخ رشيد رضا

(١) الاول مفتي فاس الشيخ المهدي الوزاني والثاني من العلماء المشهورين بالشرق والثالث مفتي مكة المشرفة

٢٦ وجوب طاعة الرسول فى الرد على الشيخ رشيد ايضا

٢٧ نصيحة الاخوان فى الجواب عن اسالة الداغستان

٢٨ انتهاز الفرصة في مخاطبة عالم قفصة (١)

٢٩ النصيحة الجدية في المذاكرة الجنيدية

٣٠ مغانم السعادة فى فضل العلم على العبادة « رجز »

٣١ برق المباهم في ترجمة الشيخ محمد بن ابي القاسم

٣٢ الاربعين المكية : اقتصر فيها على اربعين حديثا من صحيح البخاري فقط اولها حديث آية المنافق ثلاث الخ ..... وآخرها. من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت (٢)

٣٣ الاحتواء فى جواب من سأل عن الاستواء وهي رسالة اجاب بها الشيخ اسماعيل الصفايحي قاضي حاضرة تونس حينما استشكل مسالة الاستواء في العقيدة الاسلامية

٣٤ كتاب فى الحديث رتبه على حروف المعجم في اسلوب الجامع الصغير فى الاحاديث الصحيحة المروية فى البخاري ومسلم ويرمز في آخر كل حديث بحرف الخاء او الميم او القاف . فالخاء للبخاري والميم لمسلم والقاف لما اتفقا عليه وهو فى نحو خمس كراريس من القطع الكبير

---

(١) هو الشيخ الحسين ابن المفتى

(٢) فيه من البديع حسن الانتهاء وهو ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوف الى ما وراءه

٣٥ تاريخ الملوك العادلين « لم يكمل »

هذا مبلغ ما وصل اليه علمنا من تآليفه رحمه الله مع تيقننا بان الباقي اضعاف هذا بكثير ، ويا ليت لنا من ينقذها من بين مخالب الارضة وعبثات ايدي الزمان !!

ادبه

كان لصاحب الترجمة ديوان حافل من الشعر الرقيق جمع فيه الغالب من فنون الشعر ونكته . ومن سوء الحظ لم نظفر بقطعة منه بل ولا ببيت واحد رغم كثرته وانتشاره بين الادباء واشتهاره .

وكذلك له عدة مقالات ادرجت بجرائد ومجلات وقته الشرقية والغربية فلو جمعت لكانت هي وحدها سفرا جامعا للادب والاخلاق والتاريخ والفلسفة وستعرف بعضها في الفصل التالي المعقود للكلام في انشائه رحمه الله



اسرافنا في كل شيء

لكاتب كبير

الاسراف شيء تنساق اليه طبعا العواطف الجامحة والنفوس الضعيفة ، لأنه لها مرعى خصيب وميدان فسيح ، على ان من اشهى الرغائب لتلك العواطف والنفوس عدم الوقوف عند اي حد من الحدود التي يعينها قانون الحياة الاجتماعية ، او الفردية . ومن الجلي ؛ ان لمثل هذا الاطلاق لذة لا تعادلها في نظر السذج لذة ، لكنها ؛ بصفة انها لذة موقتة سرعان ما تنتهى حينما تختم بماساة مروعة ويسدل الستار

لهذا لا نشك ان احدا يتردد في الحكم بان الاسراف الذي هو نتيجة الاطلاق من اقوى اسباب الانحلال السريع ، واشد العوامل الهدامة ، واخطر طوارىء الظروف العاتية ، وانه ما تفشى في امة الا وطعنها في الصميم طعنة نجلاء ؛ لما له من اسوأ النتائج التي تظافرت عليها الادلة المستخرجة من بطون تاريخ الامم المستسلمة لعوامله الجائرة القتالة ؛ دون وعي تارة ، وعن وعي اخرى

لا ننكر بان الاسراف اصبح في اكثر رقاع الغرب الراقى « موضة » جديدة ، بل ودليل الاناقة والظرف واللطف ، وما الى ذلك من توابل التمدين ؛ وان الافراد والجماعات والاسر على اختلاف الطبقات في ذلك سواء ، غير ان الاسر الموسرة تتعاطاه طائعة وعن قدرة ، والاسر الاخرى تتعاطاه راغمة وعن عجز ؛ مجاراة من الجانبين للتيار العام الجارف . وانما هناك اشياء ذات اهمية وقيمة لا يسرف احد فيها مهما كان مركزه الاجتماعي والمالى الذى يعيش فيه مثله ؛ وفي طليعة تلك الاشياء ؛ الوقت ، والبطالة الاختيارية ؛ اذ بجانب اسراف احدهم فى الضروريات والكماليات تجده ضنينا بوقته ان يذهب سدى ، وضحية الدعة والجمود ، فهو لذلك دائما موفق في الموازنة بين العمل المتواصل المنتج ، وبين الاسراف فيما عدا الوقت ، وما من احد

من القوم الاعلى هذا النحو ، لا فرق في ذلك بين « المليونير » و « الملياردير » ؛ ومما يحمد عليه — مع ذلك — ان اسرافه لا يعدو حدود النواحي المادية ، اما فيما عداها من النواحي الادبية فهو وسط ، ونعني بذلك انه لا يسرف في المجاملات الى حد النفاق المكشوف والكذب الصراح ، ولا في الجد الى حد الارهاق والبرود ، ولا في الاستسلام لكل فكر ورأي الى حد الثقة العمياء ، ولا في الهزل الى حد المجون ، ولا في الصلابة الى حد الشذوذ ، ولا في الاعجاب بالنفس الى حد الصلف والغرور ؛ واحسبني مصيبا اذا قلت ؛ ان شاعر العراق الزهاوي لم يعن غير القوم بكلمته الذهبية في شطر بيت : « للهو حين وللاعمال احيان » .

اما نحن — معشر الذين يمتون الى الثقافة الشرقية بصلة — فلا نقف في الاسراف في كل شيء عند حد ، وحسب الباحث المولع بلمس مثل هذه الحقائق المرة ان يغشى مجالسنا ومنتدياتنا ، ويخالط الافراد والجماعات والاسر على اختلاف منازعها ، وقوتها وضعفها في التفكير والثراء ، فانه لا يلبث ان يرى الاسراف في كل شيء مجسما ، ومن المخجل ؛ انه ما من احد الا ويسمي ما يتعاطاه من الاسراف قناعة ودليل مجد ونباهة وايمان ، وانه يعمد الى الاسراف في كل ناحية عن اختيار منه ووعي ، واذا شاهد غربيا او متغربا يسعى ويكدح عده شاذا واضحى في نظره موصوما بالجحود ، والشطط في السلوك ، والزهد في الحياة المرحة

هذه هي الحقائق المشهودة ، وهي تدعم رأينا ؛ بان قومنا لا يقيمون للحياة والوقت وزنا ، بل لا يساويان ولا قلامة ظفر .

فهذا شابنا الناشيء يقتل انفس اوقاته وميعة صباه في اللهو والبطالة ، والتأنق في المظهر الخارجي مجاراة لمظهر من تفوق عليه في نواحي الحياة الاخرى . وهذا فقيهنا الضليع لا ينفك يتهافت على مجالس البطالة ؛ مشجعا لغشانها بسلوكه على المضي في ذلك السبيل . وهذا تاجرنا يفسح المجال للبطالين والكسالى ، ولا يحس بمضايقاتهم

للزبناء . وهذا فلاحنا يقضي غالب السنة قابعا فى زاوية من زوايا كوخه ، متوسدا ما يصادفه من لبنة او خشبة ، متمطيا متثائبا ، وكانه اوحي اليه انه لم يخلق الا لقضاء نحو شهر في ذلك الحرث الذي يشبه حرث الصغار بمحاريثهم الصغيرة ، او لعبهم بعبارة اجلى ، ونحو شهر آخر فى التقاط تلك السنابل التي هى فضلة النمل والحشرات والعصافير هذه ؛ على ضآلتها هي مصادر العيش والحياة عندنا ، وهؤلاء الذين اعتبرناهم في زعمنا من رجال الاعمال هم واحد في الالف بالنسبة للجمهور الذي يقضي حياته كلها فى الاماني الضائعة ؛ ففريق يجوب الطرقات غاديا ورائحا بدون جدوى ، وآخر يعكف على غشيان المقاهي والمشارب ، وصرف وقته ودرهمه في الشغب مع من تربطه بهم رابطة الزمالة فى انواع القمار المبيد ، وفريق ثالث يستسلم لاحلامه الهوجاء الفارغة التي تتمثل له في منامه ، يبني بها ما شاء له الخيال والطمع ، وكلما شاهد احد المارة الذين احرزوا بمجهوداتهم على مركز خليق بالعاملين امثالهم تصور وتخيل انه ليس من المستحيل ان يسخروا عليه بكل ممتلكاتهم والقابهم دون ما جهد او طلب ؛ تلك اماني هذا الفريق ، وهذه احلامه ؛ لا يسأمها ولا يقلع عن الايمان بها والتشبث بها ولو ظل رهين الشقاء مدى حياته ، وذاق من مرارة الخيبة فى محاولاته الخيالية تلك الوانا تكفي لان تهد جثمانه ، وتستنفد قواه الفكرية

اما ارباب الثراء — فما أقلهم عندنا ! — فمنهم قتل الوقت في الاحاديث الجوفاء ، وتبديد المال في الولائم والمواسم وما الى ذلك من مظاهر المنافسة والمفاخرة ؛ في حين انهم يظنون بفلس ان يمدوا به مشروعا خيريا يرجى منه النفع العام

ان للقوم ناحية فى مكان من الغرابة لا نعزوها الا لنضوب معين الاخلاق العالية فى هذه البلاد المنكودة الحظ ، وهى ؛ اجماع الخلاف الماحق في كل شيء ، والاتفاق المتين فى الاسراف في كل شيء ، وخاصة ؛ في الوقت والدعة والركود . وهذا مما يجعل العقلاء يالمون له ألما عميقا ، ويتوقعون بسببه الافلاس الذي يظهر ما كان يخفيه شبح ماضى الامم المسرفة في الحياة ، ذلك الماضي الاسود ، الذي نرجو ان لا نكون اول من يعيد تمثيله الرهيب

مجتنبات من الصحف والكتب

مناظرة

في مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات

(في كلية الحقوق من الجامعة المصرية)

عن «المنار» بقلم صاحبه حجة الاسلام محمد رشيد رضا

«٧»

❀(تفنيد شبهات المساواة في الميراث)❀

— ١ —

ان لنا في الكلام في هذه المسألة مسلكين (احدهما) ما هون به دعاة الالحاد على المسلمين ترك حكم الله في المسألة (وثانيهما) ما يرجحون به حكمهم على حكم الله عز وجل ، ويحتجون به على تفضيله عليه ، مع علمهم بان اعظم شعوب اوربة واعدلها في نظرهم وعرفهم — كالدولة البريطانية — لا تورث النساء البتة ، ومن هؤلاء الملاحدة من دعا اهل هذه البلاد الى تسليم امرهم اليها ، وترك قوميتهم الى قوميتها ووطنيتهم الى وطنيتها

اما المسلك الاول فاننا نبدأ القول فيه بتفنيد ما زعمه عزمي افندي من ان بعض علماء المسلمين قال انه يجوز لهم ترك جميع احكام الشريعة الدنيوية حتى الثابت منها بالنصوص القطعية الى ما يرونه خيرا منها لأنها احكام تختلف المصلحة فيها باختلاف الزمان (١) ومنها الاحكام المالية كالميراث وغيره وانما الذي يجب المحافظة

(١) قد رأينا هذا الزعم الباطل مكررا في كتاب « السفور والحجاب » الذي نشر في بيروت باسم الآنسة نظيرة زين الدين فرد عليه كثير من علماء المسلمين وكتابهم وكان جل ما عنوا بالرد عليه مسألة الحجاب وهذا الزعم شر ما فيه لانه هدم لنصف الاسلام سيلزم هدم النصف الآخر

عليه احكام العبادات فقط ثم نفند ما اشترك فيه معه غيره كالدكتور فخري ميخائيل فرج فنقول .

تفنيد دعوى كون الاحكام الدنيوية في الاسلام اختيارية .

ان هذا الزعم الذى جهر به عزمي في مجلس المناظرة لم يقل به عالم من علماء المسلمين المتقدمين ولا المتأخرين ، ولا يتجرأ عليه الا بعض الزنادقة الذين لا يبالون ما يقولون ، فانه مخالف لنصوص الكتاب والسنة وللاجماع والقياس ، فالقول به كفر صريح يعد صاحبه به مرتدا عن الاسلام بالاجماع

لا فرق عند علماء المسلمين بين احكام العبادات واحكام المعاملات في ادلة ثبوتها ووجوب العمل بها ، الا ما يقوله بعض ائمتهم من ان مدار ثبوت العبادات كالتحريم الديني على نصوص الكتاب والسنة دون الرأي والاجتهاد وانما يختص الاجتهاد بصفة العمل بها كالاجتهاد في القبلة مثلا — ومن ان المعاملات المالية والسياسية وغيرها هي التي فوض الشارع الى الامة الاجتهاد فيها واستنباط الاحكام للمصالح التي لا نص له فيها . ومن القواعد المسلمة عند جميع الفقهاء انه لا اجتهاد في مورد النص ، وعلماء القوانين الوضعية يوافقون علماء الشرع على ان الاجتهاد المخالف لنص القانون باطل ، وانما محله تفسير القانون وتطبيقه على القضايا ، وفي هذه المسائل تفصيل يتوقف بيانه على ذكر مذهب الظاهرية ومذهب اهل الرأي ومذهب فقهاء الحديث ، وليس هذا المقام بالذي يتسع لهذا كله ولا بالذي يقتضيه . وحسبنا ان نفند ذلك الزعم الالحادى باثبات الاجماع الذى لانزاع فيه على ان نصوص الشارع القطعية الرواية والدلالة تجب المحافظة عليها ولا يجوز رد شيء منها ، ولا تركه بدون عذر شرعي ، وان من جحد شيئا منها عالما به فهو مرتد عن الاسلام خارج من الملة .

وأما ما كان غير قطعي الرواية أو غير قطعي الدلالة فهو محل للاجتهاد عند من

كان اهلا له من العلماء ، وقد ضربت له المثل في مجلس المناظرة بآية البقرة في تحريم الخمر والميسر وهي قوله تعالى (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما) فانها تدل على التحريم دلالة ظنية راجحة ولكنها غير قطعية ، والحكم في مثلها ان من فهم منها الدلالة على التحريم وجب عليه العمل بمقتضى فهمه كما وقع من بعض الصحابة رضي الله عنهم فانهم تركوا الخمر والميسر عقب نزولها ، وبقي بعضهم يشرب الخمر ولم ينكر النبي (ص) عليهم ذلك لانه اجتهاد في موضعه ، حتى اذا ما نزل النص القطعي الدلالة على التحريم في آيات سورة المائدة اهرق الصحابة كلهم ما كان عندهم من الخمر حتى صارت تجري كالسيل في شوارع المدينة وصار النبي (ص) يعاقب من ثبت عليه شربها .

هذا حكم المسائل الظنية التي يجوز فيها الاجتهاد ، اعني حكمها في حق الافراد من الناس واما ما كان منها متعلقا بالمصالح العامة والحقوق فاذا ثبت منها شيء عند أولي الامر وامر به الامام وجبت طاعته فيه ، فلا يجوز لاحد ان يخالف الحكومة في امور المصالح العامة ولا في الحقوق عملا باجتهاده

ومسألة الميراث التي هي موضوع مناظرتنا مع الملاحدة وبعض النصارى المعتدين على ديننا من المسائل القطعية الرواية والدلالة ، اما الرواية فهي آيات القرآن وكلها متواترة قطعية بغير خلاف ، واما دلالتها على ما ذكر فهي قطعية أيضا لانها لا تحتمل في لغة القرآن معنى غير المعنى المتبادر منها ، ولا يشتبه في هذا أحد له ادنى المام بهذه اللغة . واولها قوله تعالى (يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) ويلي هذا النصوص في الاخوة والاخوات والازواج وكلها صريحة قطعية ، وانما يوجد في مسائل الارث قليل من الاحكام الاجتهادية الاخرى

والدليل من نص القرآن على أحكام الارث محكمة لا اختيار لأحد في تركها وان الله تعالى يعاقب من عصى أمره فيها يوم القيامة ويثيب من اطاعه قوله عز

وجل عقبها (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله ندخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم * ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده ندخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين)

فأي مسلم يؤمن بالله وكتابه وبرسوله يرضى بأن يعرض نفسه للحرمان من ذلك الفوز العظيم بمثوبة الله بتلك الجنات الخالدة الدائمة ، ولصلي تلك النار الخالدة والعذاب المهين فيها ، بايثاره للنظريات الفاسدة التي يدعو اليها افراد من الملاحدة والقبط المساعدين لدعاة النصرانية (المبشرين) على افساد عقائد المسلمين وتحويلهم عن شريعتهم ، ليسهل عليهم استعباد الاجانب لهم ؟؟

حسبنا في المسلك الاول هذا التفنيد الموجز لزعم عزمي انه يوجد في علماء المسلمين من يبيح لهم ترك ما شرعه الله تعالى من احكام المعاملات الدنيوية المالية والشخصية والسياسية وهو ما صرح به الآن هؤلاء الملاحدة يبغون غش الصحيحي المتبلدة من المسلمين وخداعهم لهدم الاسلام كله فانهم اذا تركوا قسم الاحكام المذكورة من شريعتهم يسهل عليهم ان يكون جميع حكامهم من الملاحدة والافرنج ، فلا يبقى للاسلام حكومة فى هذه الارض ، فيكونون كاليهود بل اذل ، فان اليهود استعاضوا عن عزة الملك بعزة الثروة التى لها الشأن الاكبر في ادارة امور الدنيا ، على انهم على قلتهم وتفرقهم لا يزالون يسعون لاعادة ملكهم ، فان كان اكثر الناس يجهلون سعيهم فقد ذكرتهم به ثورة فلسطين الاخيرة ، وهم يعتقدون ان اقامة دينهم لا تتم بدون ملك ، لانه دين تشريع وحكم ، والمسلمون احق منهم بهذا الاعتقاد ، وان اكبر الجهاد الذى يجاهدهم به اعداء دينهم موجه الى هدم سيادته الحكمية التشريعية ، وهم يعلمون ان القسم التعبدي الروحي لا يلبث بعد ذلك ان يزول معظمه ، ويبقى قاصرا على عدد قليل فى كل بلد او قطر

هذا ما انفرد به عزمي بوحي شيطاني من احد اركان حزبه . واما ما اتفق عليه

عزمي وفخري فهو محاولة اقناع المسلمين بترك احكام دينهم في الميراث وكذا في الطلاق وغيره من احكام الزوجية بقياسه على ترك الحكومة المصرية لاقامة الحدود الشرعية وغيرها من احكام العقوبات والمعاملات المدنية

والفرق بين هذا وما قبله في ايذاء المسلمين واحتقارهم ان هذا دعوة لهم الى ترك ما يؤمنون بانه من احكام الله التي وعد من اطاعه فيها بسعادة الدنيا والآخرة واوعد من عصاه فيها بالعذاب المهين . اى الى نبذ عقيدتهم . وتوطين انفسهم على سخط ربهم وغضبه وعقابه بدعوى انه لا مندوحة لهم في هذا العصر عن ذلك . فهذا احتقار لهم وسخرية منهم ما بعدها غاية في الايذاء المعنوى . واننا قد اطلعنا على كثير مما كتبه اعداء الاسلام والمسلمين في الدين والسياسة فلم نرهم على تعصبهم وتشويههم لمحاسن الاسلام يدعون ان تفضيل الذكور على الاناث في شريعته كان سببا من اسباب ضعفهم المدني او الاجتماعي . بل هذا مما انفرد به هذان القبطيان واعوانهما من ملاحدة مصر

وأما ما قبله فهو خداع يتضمن رمي مسلمي مصر بالجهل بدينهم وأنهم بلغوا من ذلك ما يؤهل مثل عزمي في مجاهرته بالالحاد بل التعطيل التام . لان يقبل قوله في الصد عن اكمل هذه الاديان . واقواها حجة واعظمها اثرا في الحضارة والعمران . ويصدق بان بعض علماء المسلمين قال بجواز ترك احكام القرآن الدنيوية . لانها بزعمه اختيارية

وقد بدا لهم من هذا التهور ما لم يكونوا يحتسبون . فصاح شبان المسلمين المتعلمين في وجوههم الصيحة بعد الصيحة في الجامعة المصرية . ثم في الجامعة الاميركية . وكانوا يظنون انهم جندهم الذى يدين لهم بالطاعة العمياء والتقليد لخدعة التجديد . وتبارت اقلام الكتاب المرهفة في حلبة الصحف في تفنيدهم والازراء بهم

نعم غر فخري ميخائيل قول راوية الاهرام في مناظرة الجامعة : ان الشباب

صفق لمحامى الشباب » اذ لم يقرأ او لم يصدق مما كتب فى الصحف عن تلك المناظرة الا شهادة الزور التي رواها للاهرام (احمد الصاوي) من انصار التجديد الالحادى ، غره هذا وصدقه فصرح فى محاضرته المذكرة بانه يعتمد على الشباب المسلمين في مناقشة الذين يتحككون بالشريعة الاسلامية فى هذه المسألة دفاعا عن حق المرأة — فجبهه من حضر من اولئك الشبان الاباة الضيم في وجهه ، ودمغوه بالانكار في اثناء القائه لسخفه ، ولكن كان قد طبعه ووزعه على الناس ، واننا ننقل نص عبارته ، لانها أوسع واوضح من عبارة عزمي فى مناظرته ، ثم نقضى عليها بتفنيدها من الوجوه التي اجملناها في محاضرتنا في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية كما وعدنا . وهذا نص عبارته الركيكة المسلطة :

عبارة الدكتور فخري في المساواة في الارث .

« واذا تحكك المدافعون عن نظرية حق البنت في الميراث فاننا نتركهم يتحككون باحكام الشريعة فى هذه المسألة ، ونتركهم يصرخون ويستصرخون وزير المعارف وغيره لحماية الاسلام كما يدعون ، نتراءى عليهم المفكرين الحديثين من شبان المسلمين يناقشونهم الحساب دفاعا عن حق المرأة ، ولكن قبل تركهم نسألهم سؤالا واحدا في خشوع واحترام لاشخاصهم بغض النظر عن ادعاءاتهم .

« ايها السادة : لما ذا لا تطالبون بتطبيق احكام الشريعة الاسلامية فى مسائل السرقة والزنا والقتل ؟ ولما ذا تجيزون للقاضى الاهلي ان يحكم على اي واحد منا بالاعدام ولا يحكم في مسالة نفقة شهرية ؟

« ولما تجيزون للقاضى الاهلي ان يحكم على أي واحد منا بتجريده من ثروته واعلان افلاسه ، ولا يحكم فى مسألة طلاق بسيطة ؟ لا تتذمرون من ان القاضي الاهلي اصبح مختصا في الحكم على كل ما يتعلق بكرامتنا وبشرفنا وباعراضنا وبثروتنا وبحريتنا وباعدامنا أو تخليصنا من الاعدام ، وتعرضون لمجرد مناقشتنا في

مسالة بسيطة وهى حظ الانثى في الميراث .. حقا ما اكثركم غيرة على الشريعة ، وما أحركم هياما بالدين ..

« أيها السادة : ان كنتم غيورين على الشريعة فنادوا — ان كنتم شجعانا بتطبيق احكام الشرع الشريف في كل شيء

« واما كنتم لا تغارون على الشرع او الدين ، بل انكم تغارون على « ميراث العمارات والافدنة والطين »، فسيروا في طريقكم ، ودعوا المفكرين الحديثين فى طريقهم كل يعمل بعقيدته وايمانه ، والله ولي التوفيق » اه

وهذا الكلام يتضمن الطعن على جميع المسلمين بجعلهم فريقين احدهما منافق وهو الذى يدعي الغيرة على الدين والمحافظة على احكامه وهو فريق الشيوخ والكهول ، وغير المفكرين الحديثين من الشبان . وفريق مارق ملحد وهو فريق الشبان المفكرين الذين هم محل امله وامل امثاله في القضاء على البقية الباقية من الاسلام اتباعا لاهوائهم وشهواتهم . وانخداعا باوهامهم التجديدية ، ولولا سوء اعتقاده بغرارة هؤلاء الشبان ، وانسلاخهم من كل وجدان وغيرة على شرف دينهم ، لما تجرأ على التهكم باستصراخ امير من اكبر امراء هذا الشعب (١) لوزير المعارف بان يمنع مثل هذه التصريحات المنكرة في الاسلام على مسمع من طلاب العلم فى مدارس هذه الحكومة الاسلامية

وماكررنا هذا المعنى فى كشف عوار هذه الدعاية الالحادية الا لتستقر في أذهان الشبان وغيرهم وليعرفوا قيمتهم عند هؤلاء الناس وما يريدون .

وموعدنا المقال الحادى عشر فى الرد العلمي العقلي عليهم

---

(١) هو الامير عمر طوسن باشا المشهور

امير الشعر في العصر القديم (١)

للاستاذ مصطفى صادق الرافعي

الوجه في افراد شاعر او كاتب من الماضين بالتأليف ، ان تصنع كانك تعيده الى الدنيا في كتاب وكان انسانا ، وترجعه درسا وكان عمرا ، وتردّه حكاية وكان عملا ، وتنقله بزمنه الى زمنك ، وتعرضه بقومه على قومك ، حتى كانه بعد ان خلقه الله خلقة ايجاد يخلقه العقل خلقة تفكير

من اجل ذلك لا بد ان يقتصى المؤلف في الجمع من آثار المترجم واخباره ، وان يحمل فى ذلك من العنت ما يحمله لو هو كان يجري وراء ملكي من يترجمه لقراءة كتاب اعماله كتابه فى يديها . . . ولا بد ان يبالغ في التمحيص والمقابلة ، ويدقق في الاستنباط والاستخراج ، ويضيف الى عامة ما وجد من العلم والخبر خاصة ما عنده من الرأي والفكر ، ويعمل على ان ينقح ما انتهى اليه الماضي في ادبه وعلمه بما بلغ اليه الحاضر في فنه وفلسفته . وذلك من عمل العقل المتجدد ابدا والمترادف بالليل والنهار على هذه الارض . كل نهار او ليل هو آخر وهو اول ، وكذلك العقول كلها آخر من ناحية واول من ناحية

والتجديد فى الادب انما يكون من طريقتين : فاما واحدة فابداع الاديب الحي فى آثار تفكيره بما يخلق من الصور الجديدة فى اللغة والبيان ، واما الاخرى فابداع الحى في آثار الميت بما يتناولها به من مذاهب النقد المستحدثة ، واساليب الفن الجديدة . وفي الابداع الاول ايجاد ما لم يوجد ، وفي الثاني اتمام ما لم يتم ، فلا جرم كانت فيهما معا حقيقة التجديد بكل معانيها ولا تجديد الا من ثمة فلا

---

(١) من مقدمة وضعها الاستاذ لرسالة الاديب محمد صالح سمك في امرئي القيس

جديد الا مع القديم

واذا تبينت هذا وحققته ادركت لما ذا يتخبط منتحلو الجديد بيننا واكثرهم يدعيه سفاها ويتقلده زورا ، وجملة عملهم كوضع الزنجي الذرور الابيض (البوردة) على وجهه ثم يذهب يدعي انه خرج ابيض من امه لا من العلبة ...... فان منهم من يصنع رسالة في شاعر وهو لا يفهم الشعر ولا يحسن تفسيره ولا يجده في طبعه ، ومنهم من يدرس الكاتب البليغ وقد باعده الله من البلاغة ومذاهبها واسرارها ، ومنهم من يجدد في تاريخ الادب ولكن بالتكذب عليه والتقحم فيه والذهاب في مذهب المخالفة ، يضرب وجه المقبل حتى يجيء مدبرا ووجه المدبر حتى يعود مقبلا فاذا لكل طريق جديد . وينسى أن جديده بالصنعة لا بالطبيعة وبالزور لا بالحق

ألا إن كل من شاء استطاع ان يطب لكل مريض لا يكلفه ذلك الا قولا يقوله وتلفيقا يدبره ، ولكن أكذلك كل من وصف دواء استطاع أن يشفي به ؟

وبعد فقد قرأت رسالة امريء القيس التي وضعها الاديب السيد محمد صالح سمك فرأيت كاتبها — مع انه ناشيء بعد — قد ادرك حقيقة الفن في هذا الوضع من تجديد الادب فاستقام على طريقة غير ملتوية ومضى في المنهج السديد ولم يدع التثبت وانعام النظر وتقليب الفكر وتحصين الرأي ، ولا قصر في التحصيل والاطلاع والاستقصاء ، ولا اراه قد فاته الا ما لا بد ان يفوت غيره مما ذهب في اهمال الرواة المتقدمين واصبح الكلام فيه من بعدهم رجما بالغيب وحكما بالظن

فان امرأ القيس في رأيي انما هو عقل بياني كبير من العقول المفردة التي خلقت خلقها ، في هذه اللغة ، فوضع في بيانها اوضاعا كان هو مبتدعها السابق اليها ونهج لمن بعده طريقتها في الاحتذاء عليها والزيادة فيها والتوليد منها وتلك هي منقبته التي انفرد بها والتي هي سر خلوده في كل عصر الى دهرنا هذا والى ما بقيت اللغة

فهو اصل من الاصول فى ابواب من البلاغة كالتشبيه والاستعارة وغيرها حتى لكأنه مصنع من مصانع اللغة لا رجل من رجالها . وكما يقال فى زمننا فى امم الصناعة : سيارة فورد وسيارة فيات ، يمكن ان يقال مثل ذلك في بعض انواع البلاغة العربية : استعارة امريء القيس وتشبيه امريء القيس

ولكن تحقيق هذا الباب واحصاء ما انفرد به الشاعر وتاريخ كلماته البيانية مما لا يستطيعه باحث وليس لنا فيه الا الوقوف عند ما جاء به النص

ولقد نبهنا في (اعجاز القرآن) الى مثل هذا اذ نعتقد ان اكثر ما جاء في القرآن الكريم كان جديدا في اللغة لم يوضع من قبله ذلك الوضع ولم يجر فى استعمال العرب كما اجراه ، فهو يصب اللغة صبا فى اوضاعه لاهلها لا فى اوضاع اهلها ، وبذلك يحقق من نحو الف واربعمائة سنة ما لا نظن فلسفة الفن قد بلغت اليه في هذا العصر ، اذ حقيقة الفن على ما نرى ان تكون الاشياء كانها ناقصة في ذات انفسها ليس في تركيبها الا القوة التي بنيت عليها . فاذا تناولها الصنع الحاذق الملهم اضاف اليها من تعبيره ما يشعرك انه خلق فيها الجمال العقلي فكانها كانت في الخلقة ناقصة حتى اتمها

وهذا المعنى الذي بيناه هو الذى كان يحوم عليه الرواة والعلماء بالشعر قديما يحسونه ولا يجدون بيانه وتأويله ، فترى الاصمعي مثلا يقول في شعر لبيد : انه طيلسان طبري . اي محكم متين ولكن لارونق له . اي فيه القوة وليس فيه الجمال ، اى فيه التركيب وليس فيه الفن

والعقل البياني كما قلنا في غير هذه الكلمة هو ثروة اللغة وبه وبامثاله تعامل التاريخ وهو الذى يحقق فيها فن الفاظها وصورها ، فهو بذلك امتدادها الزمني وانتقالها التاريخي وتخلقها مع اهلها انسانية بعد انسانية في زمن بعد زمن ، ولا تجديد ولا تطور الا في هذا التخلق متى جاء من اهله والجديرين به . وهو العقل المخلوق للتفسير والتوليد وتلقي الوحي وادائه واعتصار المعنى من كل مادة وادارة الاسلوب

على كل ما يتصل به من المعاني والآراء فينقلها من خلقتها وصيغها العالمية الى خلق انسان بعينه هو هذا العبقرى الذى رزق البيان

وللسبب الذى اومأنا اليه بقي امرؤ القيس كالميزان المنصوب في الشعر العربي يبين به الناقص والوافي . قال الباقلاني في كتابه (الاعجاز) : وقد ترى الادباء اولا يوازنون بشعره (يريد امرأ القيس) فلانا وفلانا ويضمون اشعارهم الى شعره حتى ربما وازنوا بين شعر من لقيناه (توفي الباقلاني سنة ٤٠٣ للهجرة) وبين شعره في اشياء لطيفة وامور بديعة وربما فضلوهم عليه اوسووا بينهم وبينه اوقربوا موضع تقدمه عليهم وبروزه بين ايديهم . آه

ومعني كلامه ان امرأ القيس اصل في البلاغة ، قد مات ولا يزال يخلق ، وتطورت الدنيا ولا يزال يجيء معها ، وبلغ الشعر العربى غايته ولا تزال عربية عند الغاية

وعرض الباقلاني في كتابه طويلة امرىء القيس (١) فانتقد منها ابياتا كثيرة ليدل بذلك على ان اجود شعر وابدعه وافصحه وما اجمعوا على تقدمه في الصناعة والبيان هو قبيل آخر غير نظم القرآن لا يمتنع من آفات البشرية ونقصها وعوارها ، فركب فى ذلك راسه ورجليه معا ..... فاصاب واخطأ ، وتعسف وتهدى ، وانصف وتحامل . وكل ذلك لمكانة امرىء القيس في ابتكاره البيانى الذى لا يمكن ان يدفع عنه . ولما انتقد قوله :

وبيضة خدر لا يرام خباؤها * تمتعت من لهو بها غير معجل

قال : « فقد قالوا عني بذلك انها كبيضة خدر في صفائها ورقتها وهذه كلمة حسنة ولكن لم يسبق اليها بل هي دائرة في افواه العرب . » الا ليت شعرى هل كان

(١) اي معلقته وهذه القصائد التي تسمي المعلقات لم تكتب ولم تعلق كما سنبينه في تاريخ آداب العرب

الباقلاني يسمع من افواه العرب في عصر امريء القيس قبل ان يقول (و بيضة خدر) ؟

على أن الكناية عن الحبيبة (بيضة الخدر) من أبدع الكلام واحسن ما يؤتى العقل الشعرى ولو قالها اليوم شاعر في لندن او باريس بالمعنى الذى اراده امرؤ القيس — لا بما فسرها به الباقلانى — لاستبدعت من قائلها — ولأصبحت مسع القبلة على كل فم جميل . بل هم يعرون في بعض بيانهم من طريق هذه الكلمة فيكنون عن البيت الذى يتلاقي فيه الحبيبان (بالعش) ، وما يتخذ العش الا للبيضة . انما عنى الشاعر العظيم ان حبيبته في نعومتها و ترفها و لين ما حولها ، ثم في مسها وحرارة الشباب فيها ، ثم في رقتها وصفاء لونها و بريقها ، ثم فى قيام اهلها وذويها عليها ولزومهم اياها ، ثم في حذرهم وسهرهم ، ثم في انصرافهم بجملة الحياة الى شأنها وبجملة القوة الى حياطتها والمحاماة عنها ، هي في كل ذلك منهم ومن نفسها كبيضة الجارح في عشه ، الا انها بيضة خدر ، ولذلك قال بعد هذا البيت :

تجاوزت احراسا اليها ومعشرا * علي حراصا لو يسرون مقتلي

فتلك بعض معانى الكلمة وهى كما ترى ، وكذلك ينبغى ان يفسر البيان .. ..

(عن المقتطف)

الاسلام في بلاد الانجليز

جاء بمقال لمراسل الصنداي بوست (١) بلندن انه قام بابحاث مستفيضة عن ازدياد عدد البريطانيين الذين يدخلون في دين الاسلام — وهم بمعدل واحد في اليوم — استطاع بها أن ينشر عدة حقائق ممتعة عن تقدم الاسلام في بريطانية . قال :

في انحاء الجزائر البريطانية ما يقرب من الف مسلم بريطانى بينهم رجال

(١) جريدة اسبوعية تنشر ببريطانية العظمى

من ذوى الالقاب احدها اللورد هدلى المعروف باللورد المسلم والآخر السير ارشيفالد هاملتن الذي يمت بصلة القرابة الى جايمس الثاني . ملك اسكتلاندة . وهناك آخرون من رجال الاعمال المعروفين الذين اتخذوا الاسلام دينا فى السنوات الاخيرة كما ان هناك مسجدا في وكنج يؤدى به المسلمون الانجليز مع اخوانهم الشرقيين المقيمين بانجلترا فرائض الصلاة ويستمعون الى خطبة الامام وهو شيخ المسجد .

اما فيما يختص بنظام الطبقات الاجتماعية في الاسلام فيعتبر الغني ظهيرا للفقير ويجلس بجانبه الى مائدة الطعام كما يستوي كلاهما أمام الله . فليس هناك فارق شخصي فى المجتمع الاسلامي بين غني وفقير .

وشيخ جامع وكنج هو المحترم الاستاذ نظير احمد وقد دار بيني وبينه حديث فهمت منه أن الشيخ فى الدين الاسلامي يسمح له بمزاولة مهنة مدنية اخرى وانه هو نفسه كان مدرسا ومهندسا (معماريا) وانه يتقاضي مرتبا اسميا بصفته شيخ المسجد .

ويحتفل بعقود الزواج في هذا المسجد وممن احتفل بعقد زواجهم به المستر جون بارلنجتون فيشر أو عثمان المهدى كما سمى نفسه حيث تزوج من الآنسة ما رجريت روس او « رشيدة » على الشريعة الاسلامية وقد تلى امام الجامع خطبة القران المعتادة وهى جديرة بالاعتبار اذا قورنت بتلك التي تتلى بالكنيسة المسيحية الانجليزية . وقد اوصى الزوج فيها بقوله « ان لا تضرب زوجتك الكريمة ضربك للامة الحقيرة وان تطعمها اذا اطعمت نفسك وتكسوها اذا كسوت نفسك وان تقبض يدك عن صفعها على وجهها او تسيء معاملتها أو تفترق عنها وقتا طويلا » وخاطب العروس بقوله « يجب ان تكوني الزوجة الصالحة التي ترضى بعلها اذا تطلع اليها وتطيعه اذا ارشدها وتحافظ على ما يملك اذا غاب عنها » وبعد انتهاء الخطبة استخرج الامام وثيقتين وقع عليهما الزوجان واعطى العروس واحدة والزوج

اخرى .

وذكر لي اللورد هدلى في حديث دار بيننا انه كان مسلما بقلبه من عدة سنين ولكنه لم يعلن ذلك جهارا حتى السنوات الاخيرة وهو الآن رجل متقدم في السن لم يزل قويا تبدو عليه سيماء المهابة والجلال وقد تلقي علومه في كلية ترينتي بكامبردج حيث يوجد اليوم — كما يوجد باكسفورد — كثير من الطلبة المسلمين .

وقد قام اللورد هدلى برحلات واسعة النطاق في الشرق واشتهر كمهندس (معمارى) وكان لدخوله الاسلام — الذى درسه ابان اقامته في الشرق — شيء من اثارة الخواطر في بلاد الانجليز وقد تسمى كما تسمى من الانجليز الذين اتخذوا الاسلام دينا — باسم اسلامي هو الشيخ عبد الرحمن الفاروق وحج الى مكة من زمن غير بعيد وهى المدينة التي يقدسها المسلمون والتي بها قبر النبي العظيم (١)

وقد اولت زيارته للشرق في تلك المرة تاويلا خاطئا فى بعض الدوائر حيث قيل انه ارسل فى مهمة سياسية . وذكر لى اللورد هدلى ان دخوله في الاسلام كان نتيجة اعوام طويلة من البحث والتفكير وقال اظن أنني اول بريطانى مسلم حج الى مكة وقد قمت بذلك علانية على انني اعلم أن البعض قد حجوا اليها متنكرين في زي رعاة الابل

واخبرنى محدث آخر ان كثيرا من الغربيين قد ضحوا تضحيات مالية واجتماعية كبيرة حين خرجوا على كنائسهم ودخلوا فى دين محمد « عليه السلام » والمسلمون هم اكثر من اى طائفة دينية اخرى عددا فى العالم . واستطرد محدثي القول بانه يعرف واقعة حال جرت لضابط كان يؤدي الخدمة في الشرق في غضون

(١) قبره النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة لا بمكة

الحرب الكبرى وقد درس الاسلام دراسة عميقة ثم اتخذه دينا وما علم رؤساؤه بالامر حتى استدعي في الحال واقيل من الخدمة وهناك وقائع اخرى اضطر فيها الكثيرون لترك اعمالهم على اثر دخولهم فى الاسلام .

وليس في الاسلام فارق جنسي (قومي) فقد يكون بين الجمع المحتشد بالمسجد صينيون وروسيون وزنوج وهنود .

وهناك اسباب مختلفة يذكرها البريطانيون لدخولهم فى هذا الدين فبعضهم يقول انهم سئموا موقف الجمود والتعصب الذي تقفه الكنيسة المسيحية والبعض الآخر يشعر ان فى الاسلام عاطفة انسانية تدخل في حياتهم اليومية وتمتزج بها فالمسلمون في انحاء العالم يتجهون كل يوم خمس مرات نحو مدينة الاسلام المقدسة (١) ويقيمون الصلاة لله .

ويجب على كل مسلم يملك مقدار « نصاب » من المال أن يتصدق باثنين ونصف في المائة منه للفقراء .

هذا : وشرب الخمر ولعب الميسر واكل الخنزير محرم في الاسلام .

أما السير ارشيبالد هاملتن الذى يقيم في صسكس الغربية فقد قال فى ايراد اسباب اتخاذه الاسلام دينا « يظهر لي ان الاسلام هو الدين الوحيد الذى يلائم جميع أجناس البشر فهو يعترف بالديانات الاخرى ولا ينكر فضل مؤسسيها العظام ، وان مما انكره على المسيحيين ما اراه من انهم يقيمون شعائر دينهم يوما واحدا من الاسبوع وينسون كل ما يتعلق به بقية ايامه » ويأمل السير ارشيبالد أن يحج الى مكة قريبا .

وقد علمت بعد تحريات اخرى انه اذا استمرت زيادة المسلمين في اسكتلندة على ما كانت عليه في السنة الماضية نشأ امل كبير في بناء مسجد بها في وقت قريب .

(عن نور الاسلام)

---

١) مكة المكرمة التى بها البيت الحرام المقدس وهو قبلة المسلمين في صلاتهم

ليس التبشير دعاية دنيوية استعمارية

كما يظن بعضنا

من مقال لكاتب الشرق الاكبر عطوفة الامير شكيب أرسلان

طاب لكثير من المسلمين أن يقولوا كلما ظهر دعاة الانجيل في زاوية من بلاد الاسلام : هذه كلها دسائس استعمارية

وقد كنت ولا ازال ضد هذه الفكرة

فالقسوس والرهبان والدعاة الى النصرانية الخاطرون لاجلها بحياتهم في اقصى الاصقاع والمقتحمون في سبيلها القتل والموت بالحمى الصفراء وبمرض النوم وغيرها والراضون من جرائها بشظف العيش وفراق الاهل والديار وسائر ما يعز على الانسان لم يتحملوا كل هذه المعاطب ولا تعرضوا لكل هذه المخاطر من اجل مآرب دنيوية بل من اجل مقاصد اخروية صرفة. يريدون بزعمهم ان يهدوا بقية البشر

واني لاحترم هؤلاء الرهط من كاثوليك وبروتستانت اشد الاحترام واتمنى ان يكون في الاسلام من يقوم بعشر معشار ما يقوم به هؤلاء من التضحية في سبيل ملته

نعم ، ربما يكون فى هؤلاء الالوف من المبشرين افراد قلائل غير منطوين على سريرة روحية صرفة ، وهذا كما يقع في كل جماعة من وجود افراد منها شاذين عن القاعدة . ولكن السواد الاعظم منهم يجوبون الاقطار ويقتحمون الاخطار ويدأبون الليل مع النهار لاجل نشر دينهم وثقافتهم ولا ينتظرون جزاء ولا شكورا

ومما لا شك فيه ان الدول الاوربية تستثمر غراسهم وانها تساعدهم على مهماتهم بقدر استطاعتها ، لانها تعتقد ان نشر المسيحية فى مستعمراتها يكون عاملا عظيما فى استتباب حكمها ومانعا من الانتقاض عليها . ولكن المبشرين لا يهمهم توطيد الحكم

الاوربي الا اذا كان مساعدا على نشر المسيحية . وبمجرد ما يرون الحكم الاوربي سببا للتنفير من المسيحية يكرهونه ويتمنون زواله لان هدفهم الحقيقي ليس نشر الولاية الاوربية بل نشر الانجيل باية طريقة كانت

ولما ثارت الصين فى السنوات الاخيرة في وجه اوربة ورأى الفاتيكان ان المتنصرين من اهل الصين هم متحدون مع ابناء جلدتهم البوذيين وان الجميع يكرهون السيادة الاوربية اعلن البابا بمنشور شهير وجوب اجابة الدول الاوربية مطالب الصين الوطنية بدون قيد ولا شرط

فأنت ترى ان هوى البابا هو حيث تكون مصلحة الدين المسيحي الكاثوليكي لا حيث تكون السلطة الاوربية

وبهذين اليومين نشرت صحف أوربة ان ٢٠٠ مبشر انكليزي في الهند أصدروا قرارا بان الاضطراب الواقع فى الهند انما هو ناشيء عن استيلاء شعب غريب على الهند ولا ينكر ان المعضلة شديدة وان حلها ليس بالامر الهين ولكن الاولى بالحكومة الانكليزية اجابة مطالب زعماء الوطنيين الهنود

فانت ترى ايضا ان ٢٠٠ مبشر انكليزي ينصحون انكلترا بعكس مصلحتها الاستعمارية . ولكن هؤلاء المبشرين لا يهمهم شيء من مصلحة انكلترة الاستعمارية فى جانب نشر الدين المسيحي الذى هو غايتهم القصوى

فأين المبشرون بالاسلام الدعاة الى القرآن الذين يبذلون الاموال ويجوبون الصحارى ويتسلقون الجبال ويركبون البحار لاجل نشر كلمة التوحيد ؟ واين الجمعيات المؤلفة لهذا الغرض الحميد ؟

انه سواء كانت رسالات الافرنج التبشيرية ترمى الى غرض ديني او دنيوي فالنتيجة واحدة وهي أن هذه الرسالات من جميع امم الافرنج تجاهد فى نشر الدين المسيحي بنشاط يقصر عنه كل وصف . ولكني أحب ان لا ينخدع المسلمون بكلمة ان هؤلاء انما يعملون للدنيا وان الدين انما هو ستار لها فانه يكون من قبيل تشخيص المرض بغير حقيقته وعند ذلك يتعذر كفاحه

المباحثة والمناظرة

ملاحظة على مقال

« قيام كل بلاد بمشاريعها »

« جاءنا المقال التالي للكاتب الاديب صاحب الامضاء فنشرناه له شاكرين غير مشاركين له في جميع افكاره . و يجد القاريء في باب المجتمع الجزائري جواب « الشهاب » عن ملاحظته »

تتبعت الجزء الثامن من المجلد السادس من الشهاب الاغر ، فاستوقف نظري منه مقال شيق في باب المجتمع الجزائري تحت عنوان (قيام كل بلاد بمشاريعها) ، افرغه كاتبه في قالب التشكى من مروجي البضاعات الادبية الذين يواصلون غزوهم المتتابع لهذا الوطن البئيس بلا شفقة عليه ولا على الحثالة التي ابقتها له الايام ليمسك بها روحه ويحافظ بها على كيانه ، وهو من هذه الناحية قد اصاب لو اقتصر على هذه النقطة ، ولم يتكلف جعل قيمة لذلك السلب ، وذلك حين حاول ان يضيف الى تشكيه من غزو الاجوار تضجره من تقريعهم لنا بعد فراغهم من عمليات الغزو ورجوعهم الى اوطانهم غانمين ، وحاول مع ذلك ان يحملهم من حالتنا السيئة على استحسان ما ليس بحسن ، فكأن الكاتب اراد ان يظهر رغبته لاولئك الغزاة ان يعزفوا له على قانون التسلية بالهزل في مقابلة ما أخذوه بطريق الجد ، ولعل الكاتب يدرك خطأه هنا اذا وضعت بين يديه هذا المثال (صبي وبخه كبير على تغفله فبكى) . وليس بعجيب ان يظهر الصبي بمظهر طبقته ما دامت القاعدة الكونية الدينية رافعة صوتها قائلة : « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » ، وما بكاء الصبي الا اعلان بعجزه عن امتلاك القوة التي تمكنه من رفع مستواه الى الدرجة التي يصبو اليها ، ففي الحقيقة بكاء الصبي من نفسه على نفسه وليس من شيء خارجي ، انما العجب

كل العجب ان يتدحرج الرجل ذو المكانة العلمية الى هذا القرار فيرغب الى الطبيعة ان تزيل من قانونها العام مادة النمو التي تحدد لكل من الصبي والرجل وظيفته ، واذا كان في البكاء عزاء للصبي الناقص فليس الامر كذلك في جانب الرجل الكامل ، وقد كان منتظرا من حملة القلم وقادة الفكر ان يلمس النقد من نفوسهم مكامن الشهامة واليقظة فيفزعوا الى الوسائل الفعالة في تسديد منافذ النقد ، وعند ذلك لا يجدون ايديهم الا في ايدي النقدة للمصافحة على اداء الواجب ، وليس في شيء من فائدتنا ان يتأثر منا جانب الخور فنتنكر لمن جاء ينقد حالتنا التي هي — بحق — ميدان واسع للنقد ، بحيث لو جئنا نحاول حصر موجبات النقد عندنا لوجدناها فوق متناول الحصر ، اذا فلما ذا نجزع من النقد ولا نتحاشى موجباته ؟ . وهل نحن مخلوق شاذ لا يدركه سن الرشد حتى تدركه الموت ؟ هذه هي الحقيقة المرة التي نتجرع دائما غصتها ولا ندري متى تنقضي ويحطم كأسها على حافة اليقظة

اذا كان فينا استعداد لتلقي انواع الاهانة فمن اقوى الادلة على مرض نفوسنا ان يختلف شعورنا بها باختلاف مصدرها ؛ اذا كان بعيدا تلقيناها منه بثبات الجبال ، واذا كان قريبا تلقيناها منه بما يتلقى به علي ابن ابي طالب ضربات قرنه . على ان واجب الجوار والصلات المتعددة يقضي علينا بالتثبت في فهم ما يكتبه اخواننا في تصوير حالتنا ، وان نزنه بميزان الشعور العالي والنظر السديد . وما اجل قول الكاتب في مقاله : (وهي لذلك كلما قوي شعورها — يعني بلاد الجزائر — بتلك الواجبات نحو نفسها غلبت العقل على العاطفة والصراحة على المواربة ، والجد المر على المجاملة المنمقة الظاهر) . هذه الكلمات النبيلة من مقال الكاتب جديرة بان تتخذ مثالا صالحا لتربية النفوس — وهنا اسجل اعترافي بالعجز عن ادراك العلاقة بينها وبين ما قبلها وما بعدها ، واري انها ضالة لم نجد من ياخذ بيدها لا الى الامام ولا الى الوراء حتى اسعدنا الحظ بالتقاطها شاكرين فضل متلفها .

ان نقد حالة اجتماعية ايا كانت لا يعدو هذه الاصول الاربعة ؛ الاجتماع ، الثروة ، اللغة ، العلم ؛ فلنتناولها على هذا الترتيب بيد التحليل لنلمس مكانتنا منها فنعرف كيف نرد على من رمانا بشيء نحن براء منه :

الاجتماع ، نعني بالاجتماع ما كانت اداة ربطه هي الاخلاق — وأحر بجامعة ربطتها الاخلاق ان تثبت وجودها في هذا الكون رغم كل الموانع — ولن تكون الاخلاق صالحة للربط حتى يكون لفظها موضوعا وضعا فنيا على معناه الحقيقي ؛ فكثيرا ما يجنى الخطأ في وضع الشكل الاساسي على الشغال فيجلب له الخسارة في الجهود وفي الوقت ثم تكون النتيجة سقوطه من درجة الاعتبار ، ولا يبعد ان نكون نحن من هذا القبيل ؛ فمثلا نحن نطلق لفظة كرم ونريد بها بذل المال في طريق السفه ؛ فروكفر عندنا هو الذي يمثل دورما در في عصرنا . لماذا ؟ لانه يشح بالدانق ان ينفقه فيما لا طايل تحته فقط . هذه هي العلة الوحيدة ، وهيهات ان تشفع له لدينا آثاره الخالدة التي عمت كثيرا من بقاع الارض ، وطاولت المحيط الى اوربا فـآسيا ، ومن السهل جدا على الواحد منا ان ينال هذا الشرف (صفة كرم) بلا عناء ولا مشقة ، وكل ما في الامر ان يختار لنفسه منزلة متقشف حاذق ، وما هي الامدة وجيزة حتى نسمع عنه انه صار يطعم السبيل ، وصار بحرا وسحابا وغيثا ، وصار مع ذلك شهما وشجاعا وحليما وذكيا ؛ وعلى الجملة قد صار حاويا لجميع الصفات التي في هذا البيت واكثر ؛

اقدام عمرو في سماحة حاتم * في حلم أحنف في ذكا اياس

على ان تقدم العلم قد كشف للعيان ان هذه الصفات وما كان من نوعها لا تتحكم في اعطائها السن البشر ، بل حتى يشهد بها مع ذلك لسان الدهر ، وما لسان الدهر الا دور التعليم وملاجئ الايتام ومقاومة الامراض وبيوت الاقتصاد ومنتديات الاجتماع الجدي وغير ذلك من مصادر الحياة التي خلت منها الجزائر خلو

ابنائها من الارادة الصادقة ! وهكذا نمعن في التخبط فنطلق الحلم على الضعف والشجاعة على التوحش و . و . و . . . فنحن بتعسفنا في الاوضاع انما نبرهن على سفهنا واننا لسنا بمحل للثقة .

نعم نحن نقدر الهمة الشماء التي سمت بشباب العاصمة ورجالها الابطال الى بناء المفخرة الخالدة بتأسيسهم لنادي الترقي من عنصر اهلي محض ، ولبعض المكاتب الابتدائية التي فيها شيء كثير من الاصلاحات العصرية ، ونتمنى ان تنتشر هذه الحركة الصالحة في جميع جهات القطر بواسطة النقد الذي يبعث به الينا جيراننا كعلاج ناجع لادوائنا الاجتماعية .

الثروة ، اذا توهمنا الامة جسما حيا فالثروة هي دم ذلك الجسم ، وليس كذلك ؟ . فلننظر اذا كانت الثروة الجزائرية موزعة توزيعا عادلا يبعث في النفوس الاطمئنان على مستقبل ذلك الجسم ، ان الثروة التي بايدينا اليوم لا يصح ان نعطيها نسبة من مجموع ثروة الجزائر العامة ، ومع ذلك فهي مهددة بالخطر من كل جانب ، واقرب الاخطار الى محقها هو ذلك القانون الذي ولدته الحرب الكبرى ، واطلقوا عليه اسم (ارباح الحرب) . حقا ان الحرب الكبرى قد وجدت عجائب كثيرة اهولها هذا القانون . . . . ، يضاف اليه قوانين الغاب الثقيلة بما فيها من قانون المسئولية المشتركة . فهذه كلها عوامل هدم تظافرت على نسف الثروة الجزائرية الاهلية من اصلها ، وعيالها الذين تولى عنهم حضرة الكاتب مهمة الدفاع جامدون ، وفيهم الكتاب والنواب والعلماء ؛ العلماء الذين هم اكثر استهلاكا لنتائجها ؛ فاننا لم نر في يوم من الايام قائمة انتظار المحامي — مثلا — مكتظة بغير الاهالي البؤساء ، جاءوه بقسط وافر من عصارة ارواحهم لقاء وعود ربما تكون فارغة . ولا يفهم من هذا اننا نقصد نشر دعاية ضد مصالح علمائنا ، ولن نرضى بذلك ابدا ، انما نريد ان يفهم الواحد منهم واجبه نحو نعمته التي

يشرب لبنها ويأكل سمنها ويلبس صوفها ، وانها ان هلكت هلك معها حتما . وطريق ايصالهم الفائدة لبني جلدتهم هي تأسيسهم لنقابات خاصة يحفظون بها مصالحهم اولا ، ويكتسبون بها قوة في الدفاع عن حقوق اخوانهم ثانيا . وفي ضمن ذلك يكونون قد اعطونا درسا مفيدا في نتائج الاجتماع ، وبرهنوا لنا على يقظتهم واخلاصهم ، والامر سهل على من كان في نفسه مثقال من الغيرة وان كان يحتاج الى شيء من التضحية ، وهل توصل في هذه الدنيا صاحب حق الى حقه بدون تضحية ؟..

نحن الآن سائرون مع منطوق هذه الجملة (مال مسلوب . وباب علم مغلوق) ، والمستقبل وحده هو الذي يكشف اذا الغاية .

اللغة ؛ نحن عرب قبل ان نكون مسلمين ، ومسلمون قبل ان يجري علينا حكم المسخ . وللنظر في الاسباب التي ترتب عليها هذا الحكم وجب علينا ان نتفقد سير اللغة العربية في وسطنا ، وهي لسان الجنس والدين ، طالما كانت اللغة هي مظهر شعور الامة ومجرى ماء الحياة فيها ، وهي مشرق انوار تاريخها ، وهي كنز آمالها وآلامها وعزها وفخرها وحبها وبغضها ؛ وعلى الجملة هي مجمع عناصر حياتها ؛ فاذا ادركنا مقدار عنايتنا بلغتنا ادركنا كمية نصيبنا من الحياة . ولا شك ان النتيجة تكون مرة مؤلمة ؛ اذ نجد كل عناصر حياتنا قد تبعت الغور الذي انساب فيه ماء اللغة ، واصبح الجفاف ضاربا اطنابه على الانفس والارواح ؛ فلا شعور ولا حياة ولا تاريخ ولا آمال ولا آلام ولا عز ولا فخر ولا حب ولا بغض ، وكل ما عندنا من هذا النمط فهو مشوش محرف لا تسيغه طبيعة الحياة ؛ فشعورنا قد اصبح محصورا في دائرة الشخصيات ، وما وراءها فللغير ان يشرع وينفذ كما شاءت له مصالحه ، وحياتنا قد انقلبت بهيمية كادت ان تكون صرفة ، وتاريخنا صار رهبانيا ، وآمالنا صبيانية ، وآلامنا حسية ؛ فأي عز وأي فخر يبقى بعد ذلك ؟.. وفيم الحب والبغض اذا ؟

ان اللغة ما لم تكن متمركزة على اساس صحيح فمآلها الى البوار، ونريد بالتمركز للغتنا اعتبارها رمزا مقدسا لاحترام الكرامة، وان نعتبر كل محاولة يراد بها العبث بلغتنا هي موجهة رأسا الى كرامتنا، الى شخصيتنا. في اي موضع وجدت اللغة العربية آخذة حظها من العناية في وطننا ؟.. في الادارات ؟.. في المحاكم ؟ في النوادي ؟.. في الجامع ؟. في دور التمثيل ؟.

ان الامل في انهاض امة ترتبط على محبتها الجميع لضائع، واضيع منه الطمع في انهاض امة بلا لغتها او جثة هامدة بلا لسان ولا جهاز، فلندع الانصاف يحكم حرا في قضية انتسابنا الى العرب والى الاسلام والشرق، فليس لنا فيها حجة صحيحة رغم كل دفاع وكل تمويه.

العلم، لعل تحدثنا على العلم في هذه الآونة يكون سابقا لاوانه، بالنسبة لوطننا، كتحدثنا على تسمية الجنين الذى لم يستكمل بعد تكوينه في بطن امه.

. . . .

ربما نكون فيما ذهبنا اليه قد اندفعنا مع الخيال الى ابعد غاية، وربما نكون مع ذلك على جانب من الحقيقة ما دمنا لم ندع ان انا نهضة وانها في فجر حياتها، وبودنا لو نجد ما يبرر لنا هذه الدعوى اذا تمضمضت بحلاوة النطق بها شفاهنا؛ فاين نحن من قسمي العلم السالفي الذكر (١) ؟ الحق اننا لسنا منهما في العير ولا في النفير، وان ما نراه ونسمع به من الحركات في بلادنا اكثره ورائيا يحوم حول الجامع والصومعة والشحوم والذبائح وغير ذلك مما تعبت في تقريره قرون اربعة عشر، وماذا عساها تفعل القرون وهي تحتمل في بطونها مواد صلبة لم يجر عليها حكم التطور ولم تنفع فيها عمليات التصهير المتكررة.

وهنا يجب ان نوقف القلم مرغما بعد ما بسطنا اصول حالتنا الاجتماعية امام جمهور القراء ليروا رأيهم فيما اذا كنا في مأمن يجعلنا بعيدين عن متناول النقد، ؟ اما

---

(١) علم الهدم وعلم البناء ..

كاتب هذه الكلمات فمقتنع بان النقد الذي شرفنا به اضيافنا الكرام وأثارعاطفة الغضب في نفس الكاتب حتى سماه سلغا لم يكن خارجا عن هذه الاصول الاربعة ، ولم يكن الا شيئا يسيرا بالنسبة لما (تتطلبه) حالتنا من النقد .

ترى لو صحت عزيمتنا في طلب الحياة وكنا موفقين فما ذا كان يقوله فيناز ائرنا اذا وجد جمعياتنا التعليمية وبعثاتنا المنتشرة وشركاتنا التعاونية واقفة بالمرصاد لطوارئ الحدثان ؟ لقد كان يفرغ علينا من حلل ثنائه ما يجعلنا نتيه عزة ودلالا ، ونشمخ بانفنا الى اعلا السموات ، ولئن حاد عن هذا المسلك لكنا نرجمه بقول الكاتب : (وقد غضضنا النظر وسكتنا ، وتحملنا ، وقلنا : لعل الطارقين والاجوار يجازون هذه البلاد السخية ولو بجزاء ادبيا مما يرفع سمعتها في الخارج . لكن جربنا وجرب الباذلون فما وجدنا وما وجدوا من سخا عليها — الا القليل — ولو بكلمة تشجيع وتنشيط تسمو بها الى المستوى اللائق بها ، بل ان لم يتجاهلوها بالمرة — وهذا هو الواقع حتى راح جمهور الشرقيين يعدونها في عداد الاموات — فهم يسلقونها — اذا عادوا الى اوطانهم غانمين — بالسنة حداد ويرمونها في الصميم ، ويلحقون بها كل وصمة ، يأتون ذلك وضمائرهم غير مشايعة لاقلامهم لما لا قوة من التقدير او فادتهم ، وانما المنافع الذاتية مرغمة لهم على معاكسة ضمائرهم ارضاء لظروف خاصة ، ومجاراة لروح المقت المتفشية في بلادهم لالوان السياسة العتيدة الطارئة) .

غض الكاتب النظر وسكت وتحمل ، لما ذا ؟ لانه كان ينتظر من الطارقين ان يكافئوا الجزائريين على كرمهم بالكذب عليهم — اليس مما يفيد هذا المعنى قوله : (كلمة تشجيع وتنشيط تسمو بها الى المستوى اللائق بها) ؟ وهل الكلمة هي التي تسموا بنا الى المستوى اللائق بنا ؟ عجب — ولما نطقت الحقيقة بالسنتهم على خلاف ما كان ينتظره نزل ذلك منه منزلة الخيبة على الرجاء ، وعد ذلك منهم جزاء معكوسا ، ولم نتصور قط شيئا يرفع — في الداخل او في الخارج — سمعة المبتذل المباح

الحرمة ، كما اننا لا نرى له حقا في التشجيع والتنشيط ؛ ضرورة ان هذين اللفظين موضوعهما الشخص او الشعب العامل يزود بهما لتزداد شجاعته قوة ونشاطه مضاء . والاليق بالنائم عن كل محمدة هو الازعاج والتقريع ليراجع رشده ، وهذا ما عاملنا به ضيوفنا المخلصون ؛ ارضاء لضمائرهم الشريفة واعلانا بالحقائق الواقعية ، لا للعلة التي اخترعها حضرة الكاتب سامحه الله

ولعل حضرته يقصد بطلب المجازاة ان يعلم الطارقين والاجوار آداب الضيافة فيقولون لنا — بعد غسل ايديهم من موائدنا — : (يكثر خيركم) ، اذا كان هذا هو الغرض فربما يكون تسامحنا في هذا الحق التافه مع ضيوفنا انسب بكرمنا ؛ فاي فائدة مهمة يجنيها المتفضل من وراء اقراري بفضله ؟ . ثم اي خسارة تلحقه اذا انا اهملت هذا الاقرار ؟..

نعم قد تفيده مني كلمة نقد مخلصة توقفه على مواقع الخلل في نظام حياته فينشط الى تسديدها ، وبذلك اكون قد قمت بواجب المكافاة بطريق اجل وانبل ، ويكون هو قد استفاد فائدة اعلا واغلا جاءته بها عاقبة فضله .

هذا ما عن لي ان الاحظه على مقال الكاتب مع اقراري بالممنونية لحضرته ؛ حيث حرك قلمي الجامد ودفع به الى الكتابة بعد ما كنت مزمعا على هجرانها الى اجل غير معين ؛ لما أراه من التهافت عليها من غير قصد للافادة — الا القليل — سدد الله خطانا .

محمد العابد الجلالي



في المجتمع الجزائري

من نتائج رد الفعل مقت كل شيء

وجحود كل فضيلة لشعب باسره

نشرنا في غير هذا المكان من هذا الجزء فصلا ممتعا بقلم الكاتب صديقنا السيد محمد بن العابد الجلالي ؛ حاول فيه نقد ما نشر بالمجلد السادس من هذه المجلة بعنوان : « قيام كل بلاد بمشاريعها » ، وقد اوشك ان يوفق كل التوفيق ، ويبلغ استحساننا لما ابداه من الآراء القيمة حد الاعجاب ، فنهتف له متشكرين ، ذلك ؛ ما كنا نراه على تمام الاستعداد ؛ عملا بما يوجبه الانصاف ، وبما يتضمنه شعارنا من العناية بافكار شبابنا الناضجة ، ونقوده النزيهة ؛ بل ذلك ما سنواصل العمل عليه ، وما لا محيد لنا عنه ؛ لو وفق الكاتب الى جعل ما كتبه فصلا مستقلا ، دون ان يتحايل على ربطه بفصلنا المومي اليه ؛ الذي يرمي الى هدف ليس من العسير على الخبير المتريث المتمعن تلمسه ؛ فيكون بذلك قد دعم ما كنا نفعم به كل جزء من هذه المجلة من الآراء، التي نفرغ بعضها في قالب النقد لكل ما يتصل بحالتنا الاجتماعية ، والعلمية ، والاقتصادية ، وما الى ذلك ، وبعضها في قالب التحبيذ لما تم من ذلك على ضؤلته تشجيعا وتنشيطا للهمم — ولو لم يذهل الكاتب من جهة اخرى عن نواح اخرى طرقها دون ان ينتبه الى ان بعضها حجة عليه ، ولما في بعضها من اخطاء هي نتيجة حسن نيته على ما نعتقد. وسنتفاهم معه في كل ذلك بطريق النصفة ، وبدون محاولة التوفيق بين الحق والباطل ، لا ان نناقشه فيه وهمنا الخامه ولو بطرق غير شريفة ، ولا ان نرغمه على النزول عند رأينا ، ما دمنا نحترم له ولغيره من الاحرار افكارهم ؛ ولو كانت في مكان من التطرف والشذوذ ، وما دمنا مهتمين بالتماس العذر لكل من شعرنا بان ثورته على المجتمع ، ومقته كل شيء ، وجحوده كل فضيلة

لشعب كامل ؛ نتيجة رد فعل والى القراء ما نرجو ان يتسع له صدر الكاتب الذي عهدنا به الاذعان للحق ، ان لم تخنا الذاكرة ، او ان لم يحدث اي انقلاب فكري :

ان المتبادر من انفاس الكاتب ، التي ينم عنها فصله لمن الـق نظرة عامة فاحصة عليها ، وعلى الهدف الذى سدد نحوه هو ؛ انه استعد في بداية حياته العامة لان يكرس حياته لخدمة بلاده ، وانهاضها بالسرعة التي يقدرها ، وانه قد تدرع في سبيل ذلك بالارادة الصادقة ، والحزم القوي ، والثقة المتينة بنفسه ؛ مقتنعا بان تلك القوى العتيدة كافية في القيام بمهمته فى امد يسير ، وفي ان يطفر بامته الى الحد الذى حدده ، ذلك ؛ ما يساور في العادة بعض الافكار الملتهبة ، وافكار المسرفين فى الحب لشعوبهم ؛ بيد انه ما عتم ان رأى احلامه المعسولة ، ونظرياته المنظمة تنهار امام الحقائق الواقعية ، فخمدت من ثم جذوة شعوره وافكاره المتوثبة . وانقلب اسرافه في الحب لامته اسرافا في مقتها والتبرم بكل ما لديها من مزية . ولو جلت . وهذا ؛ ما يسمى رد الفعل . وقد كاد كل منا ان يصطلي بناره لو لم نتريث . ولم نكن على حذر دائم من نتائجه السيئة . ولو لم نعلم باننا ازاء شعب لم يكن له ما لشعب متمتع بجميع حظوظه ؛ ولعل رد الفعل هو الذى حدا بالكاتب الى الذهول عن سنة التطور التدريجي . فشاء ان يعمل الموثق نظير ما يعمله الطليق . والاجرده من كل فضيلة . حتى فضيلة شعوره بالالم ؛ وان ابي الكاتب الا الاصرار على تطبيق النظريات على الحقائق الواقعية . او حمل وسط مخدر بعوامل الظروف القاسية على السير على نظام « جمهورية افلاطون » فالوسيلة لافهامه باستحالة ذلك . او بان وقوف امثاله ذلك الموقف غير مصحوب بالتوفيق دائما ؛ ان يضع امامه رواية « دونك كشوط » المتزعم البطولة العالمية في القرون المظلمة !!

ومع ذلك فاننا نعذر الكاتب ما دام ذلك نتيجة افكاره الملتهبة . ونحمد له خروجه من عزلته . واعترافه باننا السبب في ذلك ؛ او لم ينجم عن خروجه ذلك الاثر

الذى احدثه فصله . الذى لم يراع فيه هدف فصلنا ؛ اذ مما يدل على براعة اى كاتب تصدى لنقد فكرة ان يتلمس الهدف من عموم تلك الفكرة حتى لا يزيغ عن القصد ؛ لا ان يعمد الى اقتطاع جمل يتحايل على ربطها بما يشبه الخيال ؛ في حين انها لا تودى معناها بدون ربطها باصلها . ولدينا ما يدل على هذا ؛ فسنتصدى لبيانه :

اننا نمسك عن التفاهم مع الكاتب في الناحية التي اعترف باصابتنا فيها . وهي ما قلنا في فقرة من فصلنا : « دعانا الى طرق هذا الموضوع الذى بودنا السكوت عنه تطاول الايدى الى هذا الوطن . الذى هو احوج الاوطان إلى ترميم صروحه الاقتصادية المتداعية . وتغذية مشاريعه وتنميتها . وتدعيم ما فيه من نشريات دينية وعلمية . واستجماع قواه في ذلك السبيل ربما يتعود بالاحرى استساغة خلق البذل . وتلك الايدى — لا نقول ؛ الايدي الاجنبية ما دمنا نقدس الصلة التي تربطنا بها — ما برحت تغزو هذا الوطن الوديع ، وتتدلل عليه ، وتبالغ في الالحاح عليه لتعزيز ما فى بلدانها من المشاريع التي لا تنتفع بها الجزائر ولا يصيبها منها ادنى رشاش الا ما كان من قبيل ارتياح الضمير باداء الواجب العام » ، ومع ذلك فان مما يواخذ عليه الكاتب الختام بعض الكلمات التي شوهت اعترافه ، وهى ما في هذه الفقرة التي نسجها فى نقده على هذا المنوال ؛ « افرغه كاتبه في قالب التشكى من مروجي البضاعات الأدبية الذين يواصلون غزوهم المتتابع لهذا الوطن البئيس بلا شفقة عليه ولا على الحثالة التي ابقتها له الايام ليمسك بها روحه ويحافظ بها على كيانه ، وهو من هذه الناحية قد اصاب » ؛ ان المتمعن فى هذه الفقرة يتيقن ان الكاتب لم يحسن صوغ ما تضمنه كلامنا ؛ اذ لو شاء التوفيق في النسج والفكرة لما اقتصر على لفظة « الادبية » ؛ اذ ان المتبادر للذهن من كلامنا ؛ التشكى من غزو الاجوار لهذا الوطن لتعزيز ما فى بلدانهم من المشاريع الاقتصادية ، وما اليها كتعزيز ما فى بلدانهم من مستشفيات وغيرها ، وذلك ؛ ما بحثنا فيه بحثا عاما فى تمهيد مقالنا ؛ وانما

اقصى ما المعنا اليه في شأن البضاعات الادبية ؛ تشكينا من حمل الاجوار بلادنا على الاشتراك في نشرياتهم ، دون ان يقوموا بهذا الواجب نحوها ، ومما يفيد هذا المعنى قولنا : « نحن ننتظر ان تتسع صدور اخواننا لهذه الكلمة التي سداها الانصاف ، ولحمتها مبادلة العاطفة بطريقة عملية ، كما ننتظر اقامة الدليل على الشعور بواجب التعاون ، وذلك ؛ بالاشتراك في نشرياتنا ، التي اقل ما فيها — اذا كان ثم اصرار على الزراية بها — !! الاطلاع على نفسيتنا ومدى نهضتنا ، كما كنا ولا نزال نرحب بنشرياتهم ونشترك فيها للاطلاع والاستفادة ، وبعبارة اوضح ؛ نتمنى اجابة تعزيزنا لمشاريعهم بتعزيزهم لمشاريعنا » ؛ على ان الواقع ان جمهور قراء هذه البلاد على قلة عددهم لم يحجم قط عن الاشتراك في نشريات الاجوار ؛ قصد اداء واجب التعاون والاطلاع على مدى نهضتهم ؛ في حين ان اكبر مجلة للاجوار صارح صاحبها منذ سنتين كاتبا جزائريا بعث اليه بفصل استدل فيه بما نشر في نشرة جزائرية معتبرة بقوله ؛ اننا هنا لا نقرأ هذه المجلة !!

وقد قلنا ؛ ان الكاتب يعمد الى اقتطاع جمل يتحايل على ربطها بما يوحي اليه فكره ، ثم يقف منها موقف المعجب بها ، العاجز عن ادراك العلاقة بينها وبين ما قبلها وما بعدها ، الشاكر فضل متلفها في آن واحد ..؛ ونحن نعتب عليه من هذه الناحية ، ونعتبر انه المتلقف لها لغاية ؛ هي ان يبني عليها نظريته التي لا تتفق والواقع بصفة عملية ، او نعتقد ان حيرته ووله ناشئان عن شهوته في حمل المفكرين على خلق التساهل في مثل هذه المواقف الدقيقة ؛ اذ لولا ذلك لكان يدرك لاول وهلة ان قوة شعور الامة بالواجب نحو نفسها ، وربما يوحد جهودها مسبب عن تغليب العقل على العاطفة ، والصراحة على المواربة ، والجد على المجاملة ، وها هي الفقرة بتمامها للتدليل على انها لا تفيد غير هذا المعنى وان احكام ربطها بما قبلها وما بعدها لا ينبو الا عن فكر من يتعمد الذهول احيانا : « واذا كان على كل بلاد ان

نحذو حذو هذه المثل العليا فعلى بلاد الجزائر — وهي في فجر نهضتها — ان لا تحيد عنها قيد شعرة ؛ لان شدة افتقارها الى انشاء مشاريع ، وتدعيمها من موجبات توحيد جهودها ماديا وادبيا ؛ وهي لذلك كلما قوي شعورها بتلك الواجبات نحو نفسها غلبت العقل على العاطفة ، والصراحة على المواربة ، والجد المر على المجاملة المنمقة الظاهر ؛ هذا كل مالها وما عليها ؛ بل على جاراتها الشقيقة ان لا تضن عليها بكل مساعدة ؛ ان لم تكن مادية فادبية على الاقل ؛ لان من حق الجوار وما اليه من كل صلة اسعاف الناهض للعاجز عن القيام على اقدامه بمفرده » ، وهل مثل هذا مما لاينال تقدير المفكرين ؟

اما محاولة الكاتب الصاق التهمة بالجزائر ، من انها تشكى من تقريع الاجوار لها بعد فراغهم من عمليات الغزو ورجوعهم الى اوطانهم غانمين . وانها تحملهم من حالتنا السيئة على استحسان ما ليس بحسن ؛ فمحاولة عقيمة ؛ اذ من المخجل ان يظهر اي كاتب بلاده في هذا المظهر السخيف . وان ينتظر من الظيوف ما ينتظره عادة كل بسيط مفتون بالحمد على لقيمات سخا بها . وان يكتفي بالعطف الذى يعطف به السيد على عبده فحسب . بودنا ان تترفع الاقلام عن كل سخافة من هذا القبيل . سيما اذا كان منشؤها الخيال ؛ على ان هذا الاتجاه الذي اختاره الكاتب مما يدل على ذهوله عن الهدف الذى سددنا نحوه . اذ لو لم يكن كذلك لادرك بعد الامعان ان العطف المطلوب هو عطف الاخ المتمتع بحظوظه على الاخ الذى ما فتئ يضطرب ويئن من ضربات الظروف . ويحاول التملص من شقائه . ويتغنى بماضيه . ويتمسك باهداب تقاليده رغم جميع المضايقات . لا ان يتناساه بالمرة او يتفكه باحاديث عذابه وعنته . على ان هذا الاخ المطعون في الصميم جدير بالعطف . ومن قبيل هذا العطف ايضا تمثيل حالته . ومبلغ جهوده ، والانحاء عليه باللائمة في كل مناسبة . وهل شهدنا من تعهد من الاجوار — الا القليل — هذا الوطن بالموعظة . والكتابة في حالته

او خصص ولو نصف عمود من صحيفته لبحث مدى نهضة الجزائر او تدليلها ؟ . اجل ؛ ان الجزائر لم تستنكف قط من نقد الاجوار حالاتها ، وانما استنكفت من تناسيهم لها ، وجعلهم لها في عداد الموتى .

اما النواحي الاخرى . نواحي العطف العرفي فكان على الكاتب ان لا يلجئنا الى بحثها . ما دام يوقن ان موقف الباحث ازاءها موقف دقيق محرج ، وما دام يتفهم ذلك من خلال السطور ، بل وما دام يعلم ان للسياسة لغة خاصة يفهمها من ارصد فكره وكل ماله لدرسها ، وخير لبعض الاوساط جهلها او تجاهلها بتاتا او موقتا . اي ريثما توجد المواد الاولية التي تشاد بها البناية المراد درس تلك اللغة فيها . وما احرى الكاتب لو استقى مواد هاته اللغة من دروس عطف الشعوب القوية على الضعيفة ، او على المتمتعة بحظوظ الغير . وهل حدثنا انفسنا بهذا ؟ وهل سخا احد به ؟. ومن السخف اذا توجيه سهام النقد نحو الظاهر بمظهر المقصر فحسب ، وتحاشي المصدر لغاية ، وهي ، اوساخ الجوال لمشرباتهم بحيث لا يعوقها شيء عن نشرها ورواجها . بل من اسخف السخافات تخصيص المقصر لعلة بالتقريع . وهذا السلوك هو المفهوم من تشكي البلاد من تقريع الاجوار لها . وانك لتلمس هذا الاثر في مضمون فقرتنا هذه : « يأتون — الاجوار — كل ذلك ارضاء لظروف خاصة ، ومجاراة لروح المقت المتفشية في بلادهم لاوان السياسة العتيدة الطارئة » ، وفي مضمون الاخرى » « وان يبرهنوا — الاجوار — اذا شاءوا تطمين الخواطر على حسن نيتهم . وذلك . بمقابلة سخاء هذا الوطن بمثله بان يسخوا ايضا عليه في مشاريعه وصحافته . لا ان يجاروا ما في اوطانهم من روح المقت لكل ما هو اجنبي عنهم » . وقد اتينا بمضمون الفقرتين تدعيما لما قلنا . ان واجب الاجوار تنبيهنا والعطف علينا بنقد تقصيرنا فيما هو في مقدورنا . وربما كان كل هذا نفس المحور الذي دار عليه البحث بتمامه

وحسبنا في التدليل على ذهول الكاتب من هذه الناحية ايضا ذكره ما

هو حجة عليه ، ذلك ؛ حين اراد ان يعزو اسباب تدهور الحالة الاجتماعية ، والاقتصادية ، والعلمية ، وتداعى اركان اللغة العربية الى قصور الامة الجزائرية فحسب ؛ ليدلل بذلك على ان تقريع الاجوار لها في محله ، وانها ليست اهلا لغير ذلك ، وان تناسيها واهمال ذكرها ومحو اسمها من اوكد الواجبات ؛ ثم حدا به البحث في هذه الناحية دون ما شعور الى ان ذلك التقصير ناجم فيما يخص محق الثروة الجزائرية عن قانون « ارباح الحرب » الذى ولدته الحرب الكبرى ، ذلك القانون الذى اعطى لمعدة الاستعمار قوة في سرعة الهضم ، وفيما يخص تداعى اركان اللغة العربية ناشئ عن تراطئ السياسة والامة على محقها ، وهذه ؛ نتيجة بحثه حسبما ينص عليه كلامه . ويا ليت الكاتب لم يلذع الامة بقوارصه ، ولم يعز السبب اليها على ذلك المنوال ، فيكفينا مؤنة البحث في اسباب جعل نفسه عرضة للتناقض ؛ ورغم ذلك فاننا نغتفر له ما هفا فيه ما دمنا نعتقد ان الشق الاول من فقرة له سنذكرها اوجه ، حسبما ينم عنه اتجاهه وتوسعه ، حتى عاد ما انتحاه في واد ، وهدفنا في واد . رغم محاولته بناء نظريته على ذلك الاتجاه . والتوسع ؛ واليك تلك الفقرة : « ربما نكون فيما ذهبنا اليه قد اندفعنا مع الخيال الى ابعد غاية . وربما نكون مع ذلك على جانب من الحقيقة » ؛ لولا اندفاعه مع الخيال الى ذلك الحد لما وازن بين الجزائر وغيرها من البلدان الشرقية . اذ الوان السياسة التي تسود هذه وتلك مختلفة باختلاف المبادي

والحري بمفكر يقدر القومية ان لا يظهر امة في مظهر صبياني . وان لا يجردها من كل مزية . وان لا يجعل حظها من كل انقلاب لا شيء . وان لا ينفض يديه منها . يأسا وقنوطا كما فعل الكاتب . ويدل على ذلك قوله : « فلا شعور ولا حياة ولا تاريخ ولا آمال ولا آلام ولا عز ولا فخر ولا حب ولا بغض » . فهل من الشرف سلوك هذا المسلك . وتنعيت شعب كامل باوصاف لا تليق ببشري مهما

تدلي ، وطعنه بمثل هذه الكلمة ؛ « وحياتنا قد انقلبت بهيمية كادت ان تكون صرفة »

ولئن شاركنا الكاتب في وجود ما ينقد على الجزائر فاننا لا نجاريه في قنوطه وتطرفه وتبرمه بكل شيء وجحوده لكل مزية ، بل ولئن كنا في طالعة الذين شنوا الغارة عليها وعلى حالتها السيئة فاننا ندافع عنها دفاعا شريفا ، لا ذلك الدفاع الذي اخترعه الكاتب — غفر الله له — ، وراح يعزوه الينا دون ما دليل ، نحن ان دافعنا فاننا ندافع عن تلك البلاد التي تعجلتها الطوارق ، وهي اذ ذاك كغيرها في الهجوم العام ، فلم تنس تاريخها ولم تبتلع رغم مرور جيل ؛ تلك البلاد التي لم تندغم كما اندغم اوكاد ما في بولندا وروسيا وغيرها من الولايات ، وابتلعها العنصر القوي ؛ تلك البلاد التي لم يزدها ما عانته من المصائب والقحم مدى غير يسير الا تمسكا بقوميتها ومقدساتها ، وشعورا بآلامها ؛ تلك البلاد التي كان ما عانته نتيجة صلابتها ونضالها عن كل عزيز لديها ؛ تلك البلاد التي ما كانت انواع الاغراء لتصرفها عن ماضيها والتغني به ، تلك البلاد التي اشتهرت بالصلابة الدينية بالاخص رغم ما يشوبها من البدع ؛ تلك البلاد التي ما زالت الشجاعة شعارها ؛ تلك البلاد التي لو تعودت خلق البذل في المشاريع العامة ؛ نظرا لشهرتها بالكرم العمومي ، لامن جنس الكرم الذي به مسخ الكاتب مدلول الكرم ، لو تعودت ذلك ؛ — وستتعوده راغمة نظرا لظهور هذا الخلق في بعض الاوساط — لما تهجم عليها الكاتب بذلك العنف ؛ تلك البلاد التي يشهد لها العدو قبل الصديق بما قطعته من الاشواط (نسبيا) منذ الحرب العظمى ؛ تلك البلاد التي لو عرفها الكاتب قبل تلك الحرب لاعترف اليوم بانها اليوم غيرها بالامس ؛ نظرا لشعورها العام بكل شيء في الجملة

فالحري بمن ينعت بلادا هذه صفاتها بمثل ما نعتها به الكاتب ان لا يعزو بساطة الصبي وانفعا له لسواه ؟

ان الجزائر — ياحضرة الكاتب — لم تمت، ولن تموت، ولم تبتلع، ولن تبتلع يدل على ذلك تاريخها منذ نشأتها، وتاريخها منذ انبثاق فجر النهضة الحديثة؛ اما ما هي عليه من التدلى الذى تستسيغه غير راغبة؛ فان تفاؤلنا به اكثر من تشاؤمنا؛ لانه من موجبات انهاضها قسرا، ومن دواعى شعورها بالنقص والالم.

هذه هي النواحي التي عن لنا ان نتفاهم فيها مع الكاتب مفاهمة مرنة جدية؛ لبيان ما في تلك النواحي من الذهول وبعض التناقض؛ مع شدة اسفنا لان كنا السبب في تحريك قلمه الى كشف ما احدثه رد الفعل من القنوط والتبرم بكل شيء. ويودنا لو اقتصد واعتدل في نقده، فوفر علينا نصب هذا الموقف الدقيق الذي نمقته مقتنا لالوان السياسة؛ اولو جعل ما كتبه فصلا مستقلا كما المعنا الى ذلك في طالعة مقالنا؛ اولو خرج من عزلته دون ان نكون السبب في رمي جمهور الكتاب بالتهافت، ومع هذا فاننا نجد متفائلين بعودة قلمه الذي سينتشل البلاد بسرعة من وهدتها، ويمتعها بما ظلت محرومة منه مدى هجرته.

وسنكرر للكاتب قولنا؛ الاولى تغليب العقل على العاطفة؛ اذ من طبيعة العواطف الجامحة توريط الانسان؛ ولو كان على جانب من الاحتراز وحسن النية، ونعتقد الى جانب كل هذا اننا تفاهمنا مع من يحسن التفاهم، ويدرك مرامى هذا الجواب ومغازيه



للحق والنصفة

حول منع الاباضية اخوانهم المالكية من الاذان بغرداية

كنا من اول من كتب في هذه المسألة باسف وحسرة واحلنا باصلاح ذات البين فيها على الاذكياء والفضلاء من اخواننا الاباضيين الذين نعرفهم بقسنطينة وبالعاصمة وبميزاب . ثم رأينا الامر لايزداد الا تفاقما والفتنة لا تزداد الا اتقادا رغم سعي بعض الفضلاء بالعاصمة في اصلاح ذات البين ورغم كتابة كاتب الشرق والاسلام التي تؤثر في الصم الصلاب . فلما رأينا ذلك لزمنا السكوت لعلمنا ان الكلام بعدئذ لا يرتق الفتق بل يزيده وسعا . فسكتنا منتظرين لطف الله في الهام الفئتين رشدها وتنزيل اسباب الرحمة والاخوة بينهما ، غير ان هذا السكوت لم يرض واحدة من الفئتين

فاما اخواننا الاباضية فاننا القينا بالشيخ ابراهيم اصفيش بقالمة فوجدناه يحمل حنقا شديدا على « الشهاب » وصاحبه لانه بلم ان المالكية جعلوا مؤتمرات في الاغواط وان صاحب « الشهاب » حضرها ولان الشهاب لم ينشر ما يبين به الحق في المسألة فأقنعناه ان مسألة المؤتمرات وحضورنا لها اختلاق محض كان على حضرته ان يتثبت في نقله قبل ان يسيء مقابلتنا به وان الشهاب لا يتوخى فيما ينشر الا اصلاح ذات البين ووعدناه بان نقول كلمة خير للجميع اذا وجدنا لها مناسبة .

واما اخواننا المالكية فقد جاءنا كتاب منهم من العاصمة من جماعة كثيرة يعتبون ويلومون على « الشهاب » في سكوته . وبلغ بهم الحنق و « شيء آخر » ان عرضوا بان « الشهاب » يراعي الاباضيين لاجل اشتراكاتهم فاجبتهم باننا دعاة اصلاح واتحاد بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم واننا ندين — قولا وعملا واعتقادا — بقوله تعالى « انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون »

حسب جهدنا وطاقتنا و نستغفر الله تعالى مما يكون منا في ذلك من تقصير . واما اشتراكات الاباضيين التي عرضوا بها فانها لا تتجاوز الثلاثين ! وان الشهاب لو كان يراعى الخواطر فى سبيل المال لكان له وفر ولكنه — علم الله والناس — انه ليس كذلك وانا لو كنا نريد المال لكان لنا — بحمد الله — فيما قسمه الله لنا من فضله لاسرتنا فوق الكفاية او لكان لنا في ابواب التجارة والفلاحة المعرضة لنا — باذن الله — اسباب اليه متينة و نعوذ بالله من تعريض سيء يؤدينا الى مثل هذا الكلام

واليوم — وقد اتفق الجانبان على انكار سكوتنا و حمل الحنق علينا و سوء الظن فينا — فاننا نقول كلمتنا للحق والنصفة غير منحازين بها الى احدى الفئتين بالغة ما بلغت في ارضاء من رضي واسخاط من سخط حيث كنا نعتقد اننا ارضينا بها الحق والوجدان فنقول :

قد ثبت عندنا ان بعض الاباضية بغرداية منذ زمان بعيد بني مسجدا وجعل له ماذنة واحدث فيه آذانا ثانيا فاتفقت كلمة جماعة الاباضيين على منعه و هدم ماذنته . فعلمنا بهذا ان الاباضية لم يمنعوا مالكية غرداية من الاذان تعصبا عليهم لانهم مالكية كيف وقد منعوا قبل ذلك الاباضية مثلهم وهدموا الصومعة وانما منعوهم لانهم يرون الاكتفاء فى البلد باذان واحد .

فنحن بهذا قد برأنا الاباضية من تعصبهم على المالكية لانهم مالكية . ولكننا من ناحية اخرى نرى انه حق عليهم ان يرجعوا فى هذه المسألة عن رأيهم و يسمحوا لاخوانهم المالكية بالاذان .

اولا — اصلاحا لذات البين بين المسلمين . وهي في الاسلام من اول ما تجب وتتأكد المحافظة عليه والقيام به

ثانيا — حفظا للوحدة الاسلامية بحفظ القلوب غير متصدعة بداء الفرقة القتال المعدود في الاسلام من اكبر المحرمات المهلكات

نظرة عالمية

الجهـــاد الهنـــدي

ما عرف تاريخ الامم نضالا جبارا بين امتين عظيمتين ، تتنازعان البقاء ، وتختصمان على نفس الحياة ، كالنضال الذي نراه الآن رأى العين بين امة الهند العظيمة ، وامة الانكليز ذات البطش الشديد .

فهم الهنود معنى الحرية فاستماتوا في سبيلها ، وادركوا روح الاستقلال ، ففضلوا الموت على العيش تحت نير الاحتلال ؛ وانفوا ان يحملوا اغلال العبودية اكثر مما تحملوها ، فهبوا جميعا مندفعين الى ميدان التضحية الشريف ، يكسرون قيودهم وينزعون اغلالهم ويريدون ، وارادة الشعوب هي ارادة الله ، ان يعيشوا في بلادهم العظيمة احرارا ، وقد ولدتهم امهاتهم فيها احرارا .

فكان الاتحاد . وكان الجهاد . وكانت التضحية . وارتنا الحوادث الهندية اسمى معاني نكران الذات في سبيل المجموع . ومتى ادرك فرد الشعب انه ليس مخلوقا مستقلا بذاته في الدائرة الوطنية ، بل انه عضو صغير من جسد هائل هو جسد الوطن ؛ متى ادرك الفرد ذلك ؛ ومتى ادرك انه يمكنه بهذه الصفة ان يضحي وينكب ويموت في سبيل مصلحة المجموع ؛ عندئذ عاشت الامة عيشا شريفا وامكنها ان تصارع نوائب الايام فتصرعها .

ثالثا — مجاملة لبقية اخوانهم المالكية بالقطر الذين تربطهم بهم رابطة الدين والوطن والمصلحة

هذه كلمتنا نقولها بعهد الله لا نقصد بها الا القيام بواجب الصدع بالحق والدعوة اليه والاصلاح بين المسلمين فان كانت صوابا فمن الله الكريم الرحيم وان كانت خطئا فمنا والينا وليست بالاولى من خطئنا

وما وصلت اوربا الى هذه الدرجة من القوة المادية والتغلب على اكبر اقسام المعمور الا بما توفر عند افرادها من حب التضحية والاقدام عليها وبما لقنته في مدارسها لصبيانها من ان الفرد في الامة انما هو جزء لا يتجزأ منها . فان صلح الفرد صلحت الامة كلها ، وان فسد الفرد فسدت الامة ، وان عمل الفرد نالت الامة نتيجة اعماله ؛ وان تقاعس الفرد اصاب الامة الشلل من جراء تقاعسه .

تلك هي في نظري روح التقدم الاوربي . فالفرد فيها يتربي تربية استقلالية ، فيتكون منه مجموع مستقل قوي شديد .

بذلك سادت انكلترا بلاد الهند ؛ وبذلك فقط امكن للهند ان تجاهد مثل هذا الجهاد العظيم ، وان تضحى مثل هذه التضحيات الجسيمة ؛ وان تحاول انقاذ بلادها من بين المخالب الانكليزية التي قلما انشبت في بلاد ثم انتزعت منها .

والجهاد الملي الهندي اصبح اليوم يتجلى في ميدانين : الميدان السياسي في لندرا ، والميدان العنيف في بلاد الهند .

اقبل جماعة كبرى من الهنود الذين لم ينضموا الى جماعة المؤتمر الملي ، على مؤتمر المائدة المستديرة في لندرا ، اجابة لرغبة الحكومة الانكليزية ، ورغبة الملية الهندية من قبل .

ورأى رجال المؤتمر ان الدولة الانكليزية لم تقبل التعهد لهم بالدفاع من نظرية الاستقلال في المؤتمر ، فأساوا بها الظن وقاطعوا المؤتمر الهندي الانكليزي ، والصقوا بالذين حضروا جلساته من الهنود اشنع التهم ووصموهم بوصمة الغدر والخيانة .

كان هذا المؤتمر يشمل ٥٧ مندوبا عن بلاد الهند الخاضعة راسا للدولة الانكليزية بصفتها مستعمرة ؛ و ١٧ مندوبا عن بلاد الهند التي لها ملوكها وتخضع للحماية الانكليزية . و ١٥ عضوا من اعضاء مجلس الامة الانكليزي من مختلف الاحزاب . و ٣١ بين مستشاريين فنيين وكتاب .

وابتدأت المذاكرات بين هذا الجم الغفير من الناس ، وقد تباينت افكارهم واختلفت انظارهم ، وتعددت مذاهبهم . فكانوا كانهم برج بابل الحديث .

الا اننا رأينا ان نواب الهند ؛ سواء الهند المستعمرة او الهند المحمية ، قد قاموا بواجب الدفاع عن القضية الهندية حق القيام ؛ وان منهم لمن تكلم بلسان قال عنه الانكليز ان غاندي نفسه ربما لم يتطوح الى مثل تلك الدرجة يقول ذلك النائب الجرئ :

« نحن لم نقدم الى هنا مستعطفين ولا متسولين ، بل قدمنا لنأخذ حقا طبيعيا يجب ان ننالهُ طوعا او كرها . لقد عرفنا الانكليز وعرفنا انهم لا يفعلون شيئا الا مضطرين مكرهين ؛ فخير لهم في هذه الساعة ان يبادروا هم بانفسهم باعطائنا نظام الدومنيون الذي نريده ، فذلك اوفق لهم من ان يرغموا على اعطائه لنا كرها . وحذار من اغضابنا ، فاننا اذا غضبنا صعب من بعد ان نرضى بما نحن نطلبه الآن . »

هذا رجل لا نستطيع أن نتهمه بفقدان الوطنية والشرف !

ويقول مولانا محمد علي زعيم المسلمين : نحن المسلمين كنا اول من فكر في استقلال الهند ، واول من عمل في ذلك السبيل ، وكان المسلمون في الهند اكثر الناس تضحية في سبيل الاستقلال واعظمهم بلاء في شأنه . اننا لا نختلف مع غاندي ورجال المؤتمر الا في امر واحد . فهم يقولون بوجوب احراز الهند على نظام متوحد خاضع لسلطة مركزية واحدة ؛ ونحن نريد ان نحرز على نظام اللا مركزية ؛ بحيث تكون كل ناحية من نواحي الهند مستقلة داخليا بادارتها ، وتتألف من مجموعها امبراطورية الهند الكبيرة .

نحن نطلب هذا لان في الهند سبعين مليونا من المسلمين ، وسط ثلاثمائة مليون من السكان ؛ فاذا قبلنا نظام المركزية الادارية ضاعت حقوق الاقلية الاسلامية العظيمة في المجموع ، اما على مبدا اللا مركزية ، فالجهات التي بها اغلبية اسلامية

تشكل حكوماتها المحلية ، وتدير امور حياتها وتكون جزءا لا يتجزى من الهند . وكل هذا ثانوى بالنسبة للاستقلال . فنحن وطنا انفسنا على الموت او الاحراز على ما نبتغي . واني قد عاهدت الله على ان لا ارجع الى بلادى وهى ذليلة تحت الاحتلال وانا ذليل ؛ فان لم احصل على حرية الهند في هذا المؤتمر ، فانني ساعث لنفسى عن قبر في بلاد حرة يخفق عليها علم الاستقلال الوطنى .

بمثل هذه اللهجة العالية الشريفة تكلم نواب الهند ؛ وبينوا كلهم نظريات مواطنيهم ، وفيها خلاف في الجزئيات لا بد من وقوعها ؛ الا انه قد تبين ان الاتفاق سائد بين سائر النواب الهنود في المسالتين الاساسيتين :

الاولى : وجوب الاستقلال على مقتضى نظام الدومنيون .

والثانية وجوب تشكيل الاتحاد الهندى ، على مقتضى فكرة مولانا محمد علي ومولانا شوكت علي . فتكون الدولة الهندية اتحادية مثل المانيا وسويسرا في اروبا والولايات المتحدة في امريكا . وهذا هو النظام المعقول في بلاد مثل بلاد الهند

بعد ما تجلت هذه الآراء بصفة تامة ؛ في جلسات المؤتمر العلنية ، اخذت اللجان المختلفة تدرس كيفية تحرير دستور الهند الجديد على مبدأ الاتحاد . لكن يلوح الى هذه الساعة ان انكلترا لم ترض ولن ترضى باعطاء الهند ما يطلبه من نظام الدومنيون ، لان ذلك يكون عندها بمثابة ضياع الهند نهائيا من بين ايديها ؛ والدومنيون هو الاستقلال التام ، بحيث لا ترتبط بلاد الدومنيون مع انكلترا الا في شخص ملك الانكليز ؛ وقد اظهر المؤتمر الامبراطوري الاخير والذى قبله ان الدومنيون اصبح لا يعتبر من واجبه الارتباط اقتصاديا مع انكلترا ، ولا يشترك معها في الحروب اذا رأى ان ذلك ليس من مصلحته .

فهل تقدم انكلترا على اعطاء هذا النظام الهند ؟

ان وقع هذا فان انكلترا التي نعرفها ونعرف تاريخها الطويل في قهر الشعوب قد ماتت وخلقت في مكانها انكلترا اخرى . ولكن ذلك لم يقع حتى الساعة . واننا نظرا لما نعرفه عن انكلترا يمكننا ان نؤكد بان هذه الدولة لن ترضى مختارة باعطاء هذا النظام الى الهند ، بل ستكتفي بالوعود والمخدرات الوقتية ، وستعمد الى سياسة المكر والخداع من جديد ، فتحاول ان تذر الرماد في عيون الهنود ، بان تحدث لهم في بلادهم دستورا جديدا ، وتحاول ارضاء بعض العناصر لتجعلهم في جبهتها ومن صفها ؛ ثم تعتمد على القوة لارغام الهند على الرضوخ والاستسلام .

مضى ذلك الوقت وهيهات ان يعود . مضى الوقت الذي كان يرضخ فيه الشعب الهندي امام القوة ويستكين فيه للظالمين ؛ وسنرى امامنا في الايام المقبلة ادوارا جديدة عنيفة قاسية من رواية النضال الهندي الانكليزي ، ولن تكون له من عاقبة الا فوز الحق على الباطل ، وانتصار الحرية على الجور والعسف ؛ وزوال الاحتلال ، واعلان الاستقلال .

في هذه الاثناء ، وبينما المؤتمر الهندى الانكليز يجتمع حول المائدة الخضراء ؛ يوالى رجال المؤتمر الهندى اعمالهم ، ويواصلون جهودهم العنيفة ، وما ذهبت ريحهم ولا فقدوا قوتهم ، وهم يعتقدون ان مؤتمر لندرا ليس الا احبولة وخديعة يحاول بها رجال الاستعمار ان يشلوا حركة الهند ويفقدوا الامة اتحادها . فهم لذلك لا زالوا يدأبون على عملهم العصياني ؛ ومقاومة القوانين ؛ ومقاطعة البضائع الاجنبية ، والقيام بالمظاهرات العنيفة في طول البلاد وعرضها .

ولقد اكتسبت امة الهند روحا نارية جديدية تتقد وتشتعل وترمي شواظا يتطاير منه الشرر . وذلك عند ما سرى بين الجماهير نبأ التضحية الكبرى الرهيبة التي اقدم عليها ابن الزعيم المقدس المهاتما غاندي ؛ فقد اعلن هذا الشاب البالغ سنه ١٧ عاما اعتصاب الجوع في سجنه ، احتجاجا على سوء المعاملة التي يلاقيها فيه هو واصحابه

رجال الحرية وابطال الاستقلال .

فلم يقابل رجال الانكليز هذا الاعتصاب الا بالاحتقار وعدم الاكتراث . وكانوا يزدادون تصلبا وشراشة كلما ازداد ولد غندي تعنتا في اعتصابه ورفضه قبول اي طعام يقدم اليه .

ودام ذلك الاعتصاب الرهيف ستين يوما كاملة ؛ لم يذق فيها البطل ابن البطل غذاء ؛ وظل مستمرا على رباطة جاشه وشجاعته ومتانة عزيمته ، الى ان انحل جسمه انحلالا تاما في نهاية الستين يوما ، ومات فى سجنه شهيد الحرية وضحيتها

هذا نوع من انواع الموت التي تكسب الامة الحياة . وهذا نوع من انواع التضحية العظمى التي تجعل الشعب يقدم على التضحية راضيا مسرورا . وامام مثل هذه الروح ، وامام مثل هذه التضحيات ، وامام مثل هذا الشعور الوطني لن تنجح انكلترا في سياستها المخدرة ؛ ولن تتمكن من تمزيق شمل الوحدة والفت في ساعد العاملين . بل انها على ما ارى ستكون السبب في تمتين صفوف المجاهدين في سبيل الحرية ؛ وستعطيهم بخورها السياسي عناصر جديدة تزيد صفهم وتقوى جماعتهم الهائلة .

ذلك انها بعدم اجابتها مطالب الهنود فى المؤتمر ؛ ستخيب آمال الذين كانت لهم في الوعود الانكليزية بعض آمال باقية ؛ وستحطم في انفسهم كل مطمع ، وسيعتقدون بعد اخفاق المؤتمر ان اتكالهم على حسن النية الانكليزية انما هو الوهم وهو العبث وهو الخيانة ؛ وان الطريق الوحيد الموصل للاستقلال انما هو طريق الكفاح والنضال والاستشهاد والتضحية لا طريق النفاق والمخاتلة والمفاوضات المبنية على سوء النية .

فسائر العناصر التي بقيت الى اليوم تترقب اعمال الانكليز وتحسن بهم الظن سيتبين لها خطأها العظيم ، وستقبل على ما اعتقد زرافات على المؤتمر الوطني ، حزب غاندى العظيم ، وهنالك سيقسمون من جديد يمين الاخلاص للوطن للثورة وللراية القومية ، وهنالك سينظمون من جديد صفوف الجهاد في سبيل الحرية ، وويل يومئذ لسلطة الانكليز من ابطال الاستقلال الهندي .

اخبار صغيرة

مصر : رأى الدكتاتور اسماعيل صدقي ان حزب الوفد وحزب الاحرار الدستوريين قد تالبا عليه ، وعزما على مقاومة الانتخاب ومقاطعة كل اعماله ، فتأكد لديه انه سيخفق لامحالة اخفاقا بائسا اذا هو تقدم الى جمهور الامة طالبا منها ان تنتخب مجلس امة حسب برنامجه المشوه .

فاوعز الى اذنابه واصحاب المنافع الخاصة واصحاب الأغراض ورجال الادارة ان يشكلوا له حزبا سياسيا ينصره في الانتخابات. وان يوجد له عددا من الناس — يسهل على المديرين والاداريين جمعهم — يقول عنهم انهم كل الامة ، فينتخبون له من يريد .

وفعلا تم تشكيل هذا الحزب بسهولة. وكيف لا — واسموه حزب الشعب ، والشعب منه بريء . وسيجمع هذا الحزب قوة عددية لا يستهان بها ، لان الناس يقبلون على الحكومة التي بيدها السلطة مهما كان امرها :

والناس اعوان من والته دولته
وهم عليه اذا عادته اعوان .

اما حزب الوفد وحزب الاحرار الدستوريين فقد نظما للمقاومة صفوفهما ، وشكلا لجنة باسم « لجنة الاتصال » فيها اقطاب الحزبين ، والقصد منها النظر في الوسائل الفعالة لاقناع الشعب بوجوب مقاطعة الانتخابات المقبلة ، حتى لا يجد صدقي باشا حوله الا الفراغ ، وحتى لا يجد من ينتخب له مترشحيه ، فيسقط . وتعود سلطة الشعب الى احزاب الشعب الحقيقية .

تركيا : اخيرا تمت المفاوضات بين الدولة التركية والدولة الايرانية على تسليم منطقة جبل ارارات .

وقد كانت هذه المنطقة الجبلية الوعرة داخلة — بغير حق — في حدود فارس وهي تتمة جبال تركية ؛ فاستفاد ثوار الاكراد ، ومن قبلهم رجال العصابات من ذلك ، وجعلوا تلك المنطقة معتصما لهم فخابرت تركيا دولة فارس طالبة منها تسليم تلك المنطقة اليها ، مقابل قطعة

اخرى من الارض تختارها دولة فارس من التراب التركي على الحدود . وفعلا تم ذلك ، ووقعت الاتفاقية بين الدولتين ؛ فاستلمت تركيا جبل ارارات ؛ واستلمت فارس القطعة التي وقع بها التبادل .

العراق : تم ما كان منتظرا من عهد بعيد ؛ فان رجال العراق الوطنيين قرروا عن غير استعداد مقاطعة المجلس النيابي والانتخابات ، فاقدمت حكومة نوري باشا السعيد على ذلك ، ورشحت رجالها ، ووجدت من الشعب من ينتخبهم لها ؛ فلم ينجح من رجال المعارضة الا ١٣ عضوا منهم الزعيم الكبير يس باشا الهاشمي ، ومنهم الشاعر المفلق معروف افندي الرصافي .

واخيرا اجتمع المجلس وتفاوض في امر المعاهدة الجديدة التي عقدتها الحكومة مع الانكليز . وبما ان المجلس حكومي فقد صادق على تلك المعاهدة باصوات ٦٩ ضد ١٣ . وتم امر تلك المعاهدة التي يقول عنها اضدادها انها غل جديد للعراق ، ويقول عنها انصارها انها حققت الاستقلال المنشود ، ونال بها العراق امانيه باقل ما يمكن من التضحية .

ايطاليا — استمرت البلاد الايطالية طيلة هذه المدة مهددة بما لما اتفقوا على تسميته بالسلام العالمي ؛ وقد كان نشاط سياستها الخارجية اثناء هذا الشهر غريبا جدا . فقد سعت في زيارة فنزلوس وزير اليونان وبثلق وزير المجر الى تركيا حيث قابلا مصطفي كمال وحضرا الاحتفالات التركية ، ثم زار ايطاليا الرفيق لطفينوف وكيل الخارجية الروسية ؛ وبعد ذلك زارها توفيق رشدي بك وزير خارجية تركيا . وقد ظهر في لجنة مؤتمر نزع السلاح الذي انعقد في جنيف ان المانيا وايطاليا والروسيا الشيوعية قد تمكنت من تنظيم صف واحد للمقاومة في اوروبا ، يمتد الى المجر وبلغاريا واليونان وتركيا .

ففي الوقت الذي يتكلمون فيه عن نزع السلاح وعن السلام الدائم يسعى الالمان والايطاليون والروس والاتراك لتحقيق هذه الواجهة المتحدة الكبرى ،

فرنسا . يوم ٣ دسامبر وقفت وزارة مسيو اندري تارديو امام مجلس الشيوخ للدفاع عن سياستها العامة ، فاسقطها المجلس لعدم ثقته بسياستها تلك ، لأنها حسب نظره لم تسر على المبدأ الجمهورى القديم ، ولم تسلك سياسة اللا دينية كما يجب .

وانفتحت بذلك ازمة وزارية خطرة جدا . فكلف مسيو برطو بتشكيل الوزارة اول مرة لكنه اخفق اخفاقا تاما ، لانه حاول ان يبقى معه مسيو تارديو ، وهذا اشترط ان يدخل الوزارة عضو من اعضاء حزب مسيو ماران ، لكن الحزب الراديكالي لم يقبل ذلك اصلا . فتخلى مسيو برطو عن تلك المهمة .

ثم كلف رئيس الجمهورية مسيو لا فال بهذه المسألة فحاول كما حاول سلفه ، الا انه راى وجوب الاحراز على مشاركة مسيو تارديو واعضاء حزب الراديكال معا فارتطم على الصخرة الراديكالية التي لم تقبل ايضا ان تشارك في الوزارة الا اذا كانت خالية من حضور عضو من حزب مسيو ماران . وبما ان مسيو تارديو زعيم الاغلبية المالية لا يقبل الا اذا بقيت اغلبية قائمة ، فان مسيو لا فال لم يتمكن من التوفيق بين تارديو واغلبيته وبين الراديكاليين فتخلى ايضا عن هذه المهمة .

والأنظار كلها متجهة الى مسيو بوانكاري الذي هو اليوم رجل الساعة في فرنسا ، الا انه امتنع امتناعا شديدا من قبول هذه المهمة مدعيا ان صحته لا تسمح له بذلك . وبعد محاولات عديدة ومماكسات جمة تشكلت وزارة فرنسا تحت رئاسة مسيو : ستيق

اخبار وفوائد

احتفال ايضا

قرأنا في جريدة النهضة التونسية ما يلي :

الاحتفال الخمسيني

للحماية الفرنسوية بتونس

في اوائل شهر أفريل من سنة ١٩٣١ يصادف حلول الاحتفال الخمسيني للحماية الفرنسوية زيارة فخامة رئيس الجمهورية لهذه الديار . ولهذا الغرض ستتشكل لجنة

قريبا لتسطير برنامج الحفلات التي ستنتظم لهذا الاحتفال

وستكون هذه اللجنة تحت رئاسة جناب المقيم العام وعضوية بعض نواب المجلس الكبير وكبراء المتوظفين من اهالي وفرنسيين

ولكي يقع تسديد المصاريف التي تستوجبها تنقلات رئيس الجمهورية واتمام الحفلات التي ستقام احتفاء به فسيطلب من حكومة فرنسا الترخيص في جعل تذاكر يا نصيب كي يقع بواسطتها جمع ثلاثين مليونا من الفرنكات

وتونس من جهتها تتكفل باعداد خمسة ملايين من الفرنكات من ميزانيتها

ولذا فقد بقي على اللجنة درس البرنامج وتفاصيله . »

فاخذ منا العجب مأخذا عظيما ؛ وقلنا كيف تقدم فرنسا على القيام بمثل هذا الاحتفال الغريب الذي لا يوجد ما يبرره بالمرة ؛ والذي يجرح عزة وكرامة اخواننا التونسيين بصفة مؤلمة

خصوصا والحكومه الفرنسيه قد عملت احتفالها المئيني في بلاد الجزائر ، وجربت ذلك تجربة قاسية ، ورأت ان هذا الاحتفال لم يسفر الاعلى نتيجة سلبية وخسارة مادية وادبية ؛ وما اعقبته الا الآلام ، وخيبة الآمال .

لقد اعتقدنا ان حكومة الحماية بتونس تقلع عن عزمها ، فما راعنا الا انها ستسلك طريق اختها . غير معتبرة بما وقع من غلطات فادحة يعسر علاجها .

والغريب انهم يطلبون من الميزان التونسي ان يتحمل بوقر خمس ملايين من الفرنكات ، لتنفق في المهراجانات والافراح المؤلمة ، بينما نحن نعلم ان اعضاء القسم الاهلي من المجلس الكبير التونسي قد بحت اصواتهم فى طلب تأسيس المدارس لأبناء المسلمين الذين يجوبون الازقة في المدن ، ويموتون جوعا في الجنوب ، فكانوا لا يجيبونهم الا بقولهم ان الميزانية لا تسمح !

فكيف تسمح الميزانية اذا بانفاق خمس ملايين فى الزينة والحفلات ؟

لنا الامل الاخير في حكمة اعضاء المجلس التونسي ، عساهم يحولون دون

هذا الاسراف الذي لا تجنى منه تونس جارتنا العزيزة اي منفعة . واهل مكة ادرى بشعابها .

قوة الماء

يشتغل العلماء اليوم بايجاد الطرق الناجعة لاستمداد القوة المحركة من الماء .

وقد اكتشفوا من قبل سر قوة الماء النازل ، فاستعملوه لادارة المحركات الكبيرة ، والمولدات الكهربائية ، حتى ان المدن الاروبية والاميركية التي تقع بجانب شلالات اصبحت لا تنار الا بواسطة الكهرباء المتولدة من قوة المياه .

واليوم يسعى عالم جليل افرنسي اسمه جورج كلود في توليد قوة رهيبة محركة من الماء ، لا بالصفة الآنفة الذكر ؛ بل هو يريد استغلال التيارات الحارة في مياه البحر المحيط ، ويقول ان القوة التي تتولد من ذلك ربما تغني العالم عن استعمال قوة الفحم والنفط . فاذا جاء اليوم المتوقع الذي تنتهي فيه مناجم الفحم الحجري وتنضب فيه منابع النفط ، امكن الحركة العالمية ان تستمر بواسطة قوة تيارات المياه الحارة في البحار .

وقد نفذ هذا العالم تجربته فكانت ناجحة موفقة ؛ وذلك انه صنع انبوبة حديدية يبلغ طولها نحو الف مترا وقطرها متربن ثم وضعها تحت ٦٠٠ مترا في البحر بين الامواج والتيارات المائية . فامكنه ان يستمد من ذلك قوة لا يستهان بها ، جعلته يتمسك بنظريته ويقول بوجوب الاستمرار فيها .

لمقاومة الجفاف .

بمناسبة انحباس المطر عن قطر الجزائر هذه السنة الى ان كاد الياس يبلغ كل القلوب ؛ رأينا في احدى المجلات الاروبية ان عالما المانيا شهيرا تمكن من اختراع آلة لاسلكية ذات قوة كبيرة ؛ يمكنه بواسطتها احداث حركة كهربائية جوية تجمع السحب الخفيفة المتكونة في الجو حول نقطة واحدة ، فيتكون من مجموعها سحاب كثيف ينزل على الارض غيثا نافعا . واسم هذا العلامة الدكتور سايكس . وسيكون لاختراعه شأن عظيم خصوصا في مثل بلادنا .

صفحة القراء

حمزة بن الشيخ الفقون

خطفت يد المنون روح هذا الشاب الغض بعد عقد المراكنه على زواجه فعوض ان يقع الاحتفال بزفافه وقع الاجتماع لجنازته فانا لله وانا اليه راجعون فنرفع تعازينا القلبيه لجده وابيه واخوانه

بدر الدين

رزق صديقنا الخاص السيد محمد بن الموفق بغلام مبارك اسماه بدر الدين فنهنيه به جعله الله بدرا منيرا في العائلة واقر عين والديه به ءامين

كيف يسعى في جنون من عقل

اعتاد كثير ممن اراد الله بهم سوءا تعاطى المشروبات الكحولية المهلكة، او تعاطى المكيفات التي تذهل العقل وتذهب بالفطنة وتنكب الانسان فى دينه ودنياه.

وقد كان العلم قبل اليوم لا يعرف ما هو سر التخدر الذي يحدث في الجسم اثر تعاطى تلك المهلكات السامة التي يقبل عليها اعداء انفسهم؟

واخيرا وقع اكتشاف ذلك السر؛ فتبين ان خلايا الاعصاب «السيلول» اذا مسها المسكر او المخدر تجمدت وابيضت كما يتجمد زلال البيض. (ابيضه) ثم تعود شيئا فشيئا الى حالتها الاصلية حتى تسترجع قوامها عند ما يزول مفعول ذلك المسكر او المخدر عنها. اما اذا كان الادمان، وكانت عمليات التخدير متوالية، كما هو شأن مدمني السكر ومدمني الحشيش، فان خليات الاعصاب يتوالى تجمدها المرة تلو المرة، الى ان تفقد مرونتها واحساسها، فيكون الجنون والاختبال، ثم تتجمد نهائيا ويكون الموت. وقانا الله هذا الشر الوبيل.

خاتمة المجلد السادس

قد انتهى بهذا الجزء المجلد السادس، فالحمد لله على نعمته وتيسيره وما امكن لنا انهاؤه بعد ذلك الا بهمم اولئك الاخوان الكرام المشتركين والموازرين الذين لولا معلهم لما كان لمجلة علمية ان تعيش في الجزائر الى اليوم. فهم اصحاب هذه المجلة وهم اصحاب الفضل بها

واذا كان حقا علينا ان نذكر هؤلاء السادة الذين يعملون على حياة هذه المجلة فان حقا آخر علينا ان نذكر قوما آخرين من الذين يعملون على قتلها من حيث لا يشعرون واولئك هم الذين يتاخرون بدفع بدل الاشتراك الزهيد بعد مكاتبتهم وتذكيرهم السبع والثماني مرات فلا هم يدفعون ولا هم يعتذرون ولا هم يجيبون فيحملون الادارة بمصاريف المكاتبة مع بدل الاشتراك المتأخر ضغثا على ابالة وليست هذه الابالات ذوات الاضعاث بالشيء القليل الذي يحمله كاهل الادارة على ضعفها بل هي بمجاوزتها للمأتين قد صارت عبئا ثقيلا لاتنوء به الادارة الا بجهد جهيد

لقد كنا — لولا هؤلاء السادة المتأخرون — عازمين على زيادة توسعة وتحسين في نطاق المجلة ووضعها. ولكنهم تاخروا فتاخرنا. وعسى الله ان يجعل بعد العسر يسرا وبعد الشح سخاءا وبعد الاهمال اعتناء فنبلغ بهذه المجلة حيث نأمله لها من رقي في خدمة الدين والعلم والوطن.

والله يسدد خطى الامة — ونحن في جملتها — الى ما فيه سعادتها وفلاحها في الدنيا والاخرة بلطف منه وتيسيره انه اللطيف الخبير

فهرس الجزء الثاني عشر من المجلد السادس

صيدلية الشمس

للسيد ابن جلول علاوة فرماسيان من الدرجة الاولى

في كلية تولوز « فرانسا »

بنهج شوفالي عدد ٣٣ زقاق البلاط قسنطينة

ان لتركيب الادوية دخلا كبيرا فى حصول الشفاء ، وهذا مركب العشبة الذي يكون استعماله فى فصل الربيع ذري الفائدة وغيره من الادوية القاطعة لدابر العدو «الداء الافرنجي» والحبوب المقوية للباءة وغير ذلك من مستحضرات صيدلية الشمس قد ظهرت نتائجها الحسنة والسبب في ذلك هو البراعة الفائقة فى التركيب والمفاهمة التامة مع كل الناس والنصح والارشاد لما يصلح بالمريض وكيفية استعمال الدواء الاسعار منخفضة الابواب مفتتحة للقاصدين يوم الاحد والاعياد

